

الألبان

الذي تلقاه نجم العرفان الحافظ سيدي أحمد بن المبارك عن قطب الواصلين
سيدي عبد العزيز الديباغ رضي الله عنهما آمين



وبهامشه كتابان جليلان هـ أولهما كتاب درر الغواص على فتاوى سيدي علي
الخواص وثانيهما كتاب الجواهر والدرر عما استفاده سيدي عبد الوهاب الشعراني من
شيخه سيدي علي الخواص أيضا وكلاهما للقطب العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب
الشعراني رضي الله عنهما آمين



ملئز الطبع والنشر

عبد الحميد أحمد حنفي

بشاعة الشهر الحسبي رقم ١٨

التراسلات : مصر - صندوق بؤسنة الغورية رقم ١٢٧

الأمين

الذي تلقاه نعم العرفان الحافظ سيدي أحمد بن المبارك عن قطب
الواصلين سيدي عبد العزيز الدياغ رضى الله عنها آمين

وبهامشه كتابان جليلان * أولهما كتاب درر القواس على فتاوى
سيدي على الخواص * وثانيهما كتاب الجواهر الدرر مما استفادته
سيدي عبد الوهاب الشعراني من شيخه سيدي على الخواص أيضا
وكلامه القاطب العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني
رضى الله عنها آمين

❦ والله در من قال ❦

تصبو الميول لنصرة الانوار * واللب يلحظ جنة الانوار
والى نهود السر لفتة خائق * وتلفت الصبيان للانهار
دع ما يريك ان ظفرت بمنهل * صاف وهذا منهل الابراز
له ما يحويه ذا الابرزيا * له ما يحوى من الاسرار
جمع المحاسن قهوجيات آتت * من كل صنف يافع الازهار
له حسن صليح احمد سالم * يجزى به بحر الندى المردار
ما فاح مسك ختامه الا به * فله جميل الذكر في الاعصار
يزداد توفيقا الى توفيقه * ابدا بجاه السيد المختار

ملنزم الطبع والنشر

عبد الحميد احمد حنفى

بشارع المشرك الحسين رقم ١٨

المزايلات : مصر - صندوق بوسنته المؤرخة رقم ١٣٧

اللهم لاسهل إلا ما جعلته سهلاً * وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً * الحمد لله رب العالمين على كل حال * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل ورضي الله عن التابعين لهم بإحسان * وبعد * فهذه نبذة سالحة من فتاوى شيخنا وقد تناولى الله تعالى الكامل الراسخ الامي المحمدي سدي على الخواص اعاد الله علينا وعلى المسلمين من ركانه وبركات علومه في الدنيا والآخرة التي سألته عنها مدة صحتي ثم مرجأ من معنى بعضها كونه رضى الله عنه كان آمياً لا يقرأ ولا يكتب فلسانه يشبه لسان السرياني تارة والبري تارة فاذا علمت أن الجواب لا يدرك إلا ذوقاً ذكرت جوابه بلفظه من غير شرح لعناء نظير الحروف أول سور القرآن العظيم ثم لا يخفى أن الشيخ رضى الله عنه كان من كل الأولياء والأكمل لا يسترون لهم قولاً لأن رتبته تقتضى الاطلاق والسرّاح وعدم التحير في معنى دون آخر كما عليه المقلدون فلهذا كل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فتح لأولياته طريق الوسائل وأجرى على أيديهم الكريمة أنواع الفضائل فن اقتدى بهم انتصر وامتدّى ومن حاد عن طريقهم اتكس وتردى ومن تمسك بأذيالهم أفلح وأدرك ومن تألبهم بالاعتراض انقطع وهلك . أحمد حمد من علم أن لا ملجأ منه إلا إليه وأشكره شكر من تحقق أن خيري الدنيا والآخرة بيديه . وأستعينه استعانة من لا يعول في الأمور إلا عليه . وأصلى على سيدنا محمد وعلى آله وأسلم عليه وعلى آله عدد خلق الله الكريم وأفضاله * أما بعد * فانه لما من الله على وله الحمد والشكر بمعرفة الولي الكامل . الغوث الحافل . الصوفى الباهر . نجم العرفان الزاهر صاحب الاشارات العلية . والعبارات السلية . والحقائق القدسية . والأنوار المحمدية . والأسرار الربانية . والهمم العرشية . منشىء معالم الطريقة بعد خفاء آثارها ومبدي علوم الحقائق بعد خبو أنوارها . الشريف الحسيب . الوجيه النسيب ذى الفستين الطاهرين الجسمية والروحية والسلالتين الطيبتين الشاهدية والغيبية والولايتين الكريمتين المكية والمكوتية المحمدي العلوي الحنفى قطب السالكين وحامل لواء العارفين شيخنا وسيدنا ومولانا عبدالعزيز ابن سيدنا ومولانا مسعود ابن سيدنا ومولانا احمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا احمد ابن عبد الرحمن ابن سيدنا ومولانا قاسم ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا احمد ابن سيدنا ومولانا قاسم ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا ابراهيم ابن سيدنا ومولانا عمر ابن سيدنا ومولانا عبد الرحيم ابن سيدنا ومولانا عبد العزيز ابن سيدنا ومولانا ناهرو بن سيدنا ومولانا قنوق بن سيدنا ومولانا علوش ابن سيدنا ومولانا منديل ابن سيدنا ومولانا علي ابن سيدنا ومولانا عبد الرحمن ابن سيدنا ومولانا عيسى ابن سيدنا ومولانا احمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا ناعيسى ابن سيدنا ومولانا ادريس ابن سيدنا ومولانا نادريس ابن سيدنا ومولانا ناعبد الله الكامل ابن سيدنا ومولانا الحسن المثنى ابن سيدنا ومولانا الحسن السبط ابن سيدنا ومولانا علي رضى الله عنهم

الكل لا يرون في الوجود شيئاً بامناً حيث ظهر الحق تعالى لهذا المظهر التقيدى الذى هو آتم المظاهر ولا يرون فيه شيئاً له باطن وظاهر أبداً فان هذا المشهد إتحافه من صفات رباب الأحوال والمقامات الذين يرون (٣)

أجمعين وتغناير كرامهم أمين فهاضت من علومه ومعارفهم آله ولطافته ما غمرنى وبهرنى وقادى بكليتى وأسرنى وسمعت منه في جانب سيد الوجود وعلم الذهود سيدنا ومولانا محمد ﷺ من المعرفة بقدره العظيم وجاهه الكرم ما لم يطور معى منذ نشأت من إنسان ولا رأيت مسطوراً في ديوان وسترى بعضه إن شاء الله تعالى أثناء الكتاب وأعرف الناس به أولاً يوم الحساب وكذا سمعت منه من المعرفة بالله تعالى وعن صفاته وعظم أمعها ما لا كيف ولا يطاق ولا يدرك إلا بعبية الملك الخلاق وكذا سمعت منه من المعرفة بأنبياء الله تعالى ورسله الكرام عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام ما تحسبه به كأنه كان مع كل نبى في زمانه ومن أهل عصره وأوانه وكذا سمعت منه من المعرفة بالملك الكرام واختلاف أجناسهم وتفاوت مراتبهم العظام ما كنت أحسب أن البشر لا يبلغون إلى علم ذلك ولا يتخفون إلى ما هناك وكذا سمعت منه من المعرفة بالكتب النبوية والشرايع النبوية السالفة الاعصار المتقدمة الليل والنهار ما تقطع وتجزم إذا سمعته بأنه سيد العارفين وإمام أولياء أهل زمانه أجمعين وكذا سمعت منه من المعرفة باليوم الآخر وجميع ما فيه من حشر ونشر وصراط وميزان ونعيم وألم مأمر ف إذا سمعته أنه يتكلم عن شهود وعيان ويخبر عن تحقيق وعرفان فأيقنت حينئذ بولايته العظمى وانتسبت لجناحه الأسمى وقلت الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله فان كل مؤمن أنما تكون طليته معرفة الأمور السابقة وبذلك تكون صفته راجحة وناقضة وقد سأل سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام سيدنا ومولانا عبد الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الأيمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والتقدر خيره وشره من الله فان كان أعرف الناس بهذه الأمور كان أحسنهم إيماناً وأكملهم عرفاناً فهذه وفقك الله هي المحجة البيضاء والطريقة التي أخرجها شاء وكان أجنبى به والله الخفى رجب سنة خمس وعشرين ومائة وألف فبقيت في عشرته ونحت لواء محبته أسع من معرفة الحق لا تعدوا لخصى ولم يجر الله تعالى على يدى تقيد شيء من كلامه بل كنت أسمع وأعقله وأذكره لبعض أجبى وخاصة أجبى فكل من سمعته يتعجب منه ويقول ما سمعنا مثل هذه المعارف وزيدتم تعجباً كون صاحبها رضى الله عنه أمياً لم يتعاطى العلم ومن الذين أعرضوا عنه في الظاهر غايه الأعراف وكل من سمع منهم شيئاً بى متلذذاً باليوم واليومين والجمعة والجمعتين وإذا التقيتم ولقونى سألوني هل سمعت شيئاً من تلك المعارف والنفوذ اللطائف فاذا لم يتميسر في زيدتم ذلك حياء وتعجباً ولولا خشية الملل لسميت هؤلاء الذين كانوا يسمعون منى كلامه ويتلذذون به من عرفهم بأسمائهم علمكم مكانة شيخنا رضى الله عنه لشهرتهم في الناس بالولاية والتعظيم والتوقير إلى النهاية مع كثرة غلاتهم للصالحين والأولياء العارفين وطول معاشرتهم لهم المعاشرة التامة القلب والحب واللب حتى علموا بذلك أسرار الولاية وأوصاف المحبين ومحات العارفين ومناقب الصادقين وأحوال المهتدين هذام كونه من أكابر العلماء وخول الفقهاء وحين سمعوا منى بعض كلام شيخنا رضى الله عنه أسرونى بالله ولى من محبته وقاتلوا هذا والله أولى الكامل والمعارف أو اصل والجملة فاسمع أحد كلامه إلا ويبادر إليه القبول للتمام وستقف على ذلك بما تراه أثناء الكتاب إن شاء الله تعالى به وكرمه (ولما كان رجب) سنة تسع وعشرين ومائة وألف ألهنى تبارك وتعالى ولأحمد والذكر تقيد بعض فوائد علم به الفائدة وتم به الفائدة فجمعت بعض ما سمعته في شهر رجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة وإذ هو يقرب من خمسة عشر

ما كثر فيه بين حقيقى الاسم المظاهر والباطن وهو البرزخ الفاضل بين عالم الغيب والشهادة وأما الشكل فاتهم يعلمون أن المسمى بالباطن هو المسمى بالمظاهر حال كونه باطناً ويعلمون أن المسمى بالمظاهر هو المسمى بالباطن حال كونه ظاهراً وكذلك القول في بقية الأسماء لأنهم على مشهد من علم الأسماء والصفات لا يصح لنا شرحه إلا لأهل والكتاب يقع في يد أهل وغير أهل (واعلم) يا أخى أنه لا يكتفى استحضار جميع ما سمعته منه من العلوم والمعارف المكتوبة لىاني وضعت جناني في سمع من اخواننا شيئاً من أجوبة الشيخ فليكتبه في هذه الرسالة لكن بلفظ الشيخ خاصة ولا يتصرف في عبارته فانه لا مرعى لىاني فكل كلامه إلا من السلم الذى صعد منه الشيخ وأنى لأمثالنا ذلك وأسأل الله أن يحفظ لسانى وقلبي من الرغب عن مراده رضى الله عنه إنه سميع عليم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ﷻ وبسميتها

بدر الفواص على فتاوى سيدى على الخواص ﷻ تقع الله بها مؤلفها وسامعها وكتبا إنه قريب عجيب إذا علمت ذلك فأقول ولوالله التوفيق سألت سيدى على الخواص رضى الله عنه عن الخواطر القبيحة هل تقع للخواص كما هي واقعة للعوام أم لا فقال رضى الله عنه

لا يلقح للكل إلا الخواطر التي تناسب مقامهم فلا يشاركون العامة في الخواطر التي تطرقهم لافي المحاسن ولا في القبايح لارتفاع السكك عن مشهد العامة (٤) والخواطر تابعة للمشاهد مع أن العارف الكامل متحقق أيضا بجميع الأخلاق الالهية

كما سافعت أنى لو قيدت ماسمعت منه في السنين الأربع الماضية لكان أزيد من مائتي كراس وأكدة العلم عدم التقييد واعم وفكك الله أن جميع ما قيدت إنما هو قطرات من بحر زخار لا قدر ولا ساحل تلاطمت أمواجه فتطايرت علينا منها قطرات تقنا الله بها فتلك القطرات هي التي لو قيدتها زادت على مائتي كراس هو أوالعلوم التي في صدر الشيخ رضى الله عنه فلا يحصى إلا ربه تعالى الذي خصه بها والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويسعدنا بحسن قضاءه أقول والله تعالى أستعين وإياه أسأل ومنه أستمد واليه أرغب به أستكني فهو حسي ولا أزيد أن هذا المجموع المبارك المقصود منه هو جمع بعض ما سمعناه من شيخنا رضى الله عنه ولابد أن تقدم على ذلك مقدمة تتعلق بشيائل هذا الشيخ الكريم وكيف كانت بداية أمره وكيف كان فتحه ومن لقنه الذكر والديوخ الذين لقيم في الظاهر وفي الباطن وغير ذلك مما ينجر اليه الكلام وينحصر ذلك في ثلاثة فصول

١- الفصل الأول في أولية أمره قبل ولادته سمعته رضى الله عنه يقول كان سيدى العري التشتالى وليا من أولياء الله تعالى أخذ عن الشيخ سيدى محمد بن ناصر صاحب واد زرة تقنا الله به وأخذنا نيا عن سيدى مبارك بن علي وكان سيدى مبارك المذكور يخدم الشطاطيب فلقبه سيدى العري بجامع القرويين من محروسة فاس فتوسم سيدى العري فيه الخير والصلاح وقال له ياسيدى علمنى كيف يحصل السر لرباه فقال لى سيدى مبارك أعطس فقال سيدى العري ما جاءنى عطاس في هذا الوقت فقال سيدى مبارك وكذا أنا ما جاءنى كيف أعطسك ذلك فآثره سيدى العري ودام على محبته إلى أن نال منه ما نال قال رضى الله عنه وكانت لى سيدى العري أخت وكانت لهذه الأخت بنت وأبو البنت علال القهارش من ذوى السعة والغنى فأت جلال القهارش وتزوجها رجل من أهل مكناسة الر يتون بعد علال القهارش فبقيت البنت عند سيدى العري لجعل ربهها ويحضرها ومحبها محبة شديدة ونفق عليها متاعه وكان سيدى العري مع كونه وليا فقهيا من الفقهاء ومقرئا من حملة القرآن فكان يدرس العلم لأهله ويصحح الطلبة عليه أو أحبه ويحودنها عليه فكان أبو مسعود من جملة من يأخذ عنه العلم فلما كانت ذات يوم وقد تم المجلس ناداه سيدى العري وقال له إني أريد أن أزوجه لك ابنة أختى وكان اسم أخته راضية واسم ابنتها فاحة فقال له أبو مسعود إن أعطيتنى فاني أقبل فقال أنا أعطيتك فقال أبو مسعود وأنا قبلت فقال لى سيدى العري والصادق والجبار كله على لا يتوبك أفك منه شىء ففرح إني غاية الفرح وكان سيدى العري يتودد إليه قبل ذلك غاية الوداد وكما لقنه أعطاءه ما تيسر وفرح به فقامت العقيديتها جهز سيدى العري ابنة أخته وبعث بها إلى إبنى ثم لقيه بعد ذلك وقال له جئت إلى حاوتى وكان يشهد في ساطع الدلول فكان أبى يحببته كل يوم بعد صلاة العصر فيعطيه سيدى العري موزنتين كل يوم وسمعت سيدى الشيخ سيدى محمد بن عبد الرحمن القاسى يقول كنت أسلك لوى على سيدى العري التشتالى فبجىء أبوك لى مسعودا ليأع فيعطيه سيدى العري كلما قبض في الحانوت وكانت لابنة أخته أرض للحراة كثيرة بزواغة الموضع المعروف ورثتها من أبيها علال القهارش فقال سيدى العري لى سيدى مسعود إن البنت التي عندك رشيدة فتوكل على بيع البلاد التي لها وزواغة فذهب وبها ولا تترك منها شىء فذهب إلى زوجته فوكلته وكانت لها أخت من أبيها فذهب بها إلى لتوكل على بيع الجميع فأبت فباع نصيب أمى وبقيت أختها تستغل بلادها نحو الثلاثة الاغوام ثم جاءت الودية الطائفة المعروفة بالظلم فغصبوا بلاد الناس التي بزواغة فغضبت أرض أختها في جملة ما غصب في ذلك اليوم

فان في حقيقتها ذاتها لعدم التنزيه كان الله ولا شىء معه وليست كان من الافعال الماضية وإنما المراد بها كان الوجودية وهذه الزبنة هي منطوح شهو والطيب وله النصيب الا انهم مقام البوذية لانه متره من أن ينحصر في وصف دون آخر من حال أو مقام قال الله تعالى يا أهل يرب لا مقام لكم الآية ثم اعلم أن العارف لما كان مستندا إلى الذات بحقيقة الاملاقية وإلى الصفات بحقيقة التقييدية كان ملو الخواطر والوهم من حقيقة الصفات لانها طالبة للثمرة متفترقة إلى التميز وهو لا يكون إلا بالنور المئين لحقائق الاشياء ومراتبها لانه آخر مراتب الظهور وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فحقوا آية الليل ويزاح ذلك أن الوجود لما كان ذاتيا للحق عارضا للخلق افتقرت أعيان الموجودات إلى الذات إذ صفاتها وبها تعين وصفها بالالوهية وتمييزها بالربوبية وقد ليسهلكت حقيقة العارف تلك الاعيان الذاتية على ذاتها فلذلك كان غير العارف يتميز عن

العارف الخواطر التي تنافس مقايضة لا بدقاع التعارف عن أن يؤثر في حاله أو مقام بخلاف غير العارف من أرباب السوء أو غيرهم فان خواطرهم بحسب أسوأ الهموم وانهم فانون في الخواطر على أحد هم والحق فيقوم بقلبه انقلب الخاطر من حقيقة إلى

حقيقة تغلبها ذلك الآن ثم تصح صورة مطاة غير مدركة لأحد من العالمين وإن ورد الخاطر على قاب العبد وهو فارغ وكان ثم دأع كغلبة حال أوسكر فهو يحسب قوة الداعي وتمكنه وصفه محله فإن فقد التحسين ظهر الخاطر (٥) صورة روحانية يرمج الاسم

الداعي لظهور أثره في صورة يقتضيا الاستعداد في ذلك الحال إلى حيث استقرار محل الأعمال وإن ورد الخاطر على القلب وهو مستهلك في حقيقة النفس وأريد الظهور بحسب الداعي ظهرت صورة مخصوصة إما ملكية أو حيوانية وتخرج إلى حيث استقرار محل أعمال النفس وإن ورد الخاطر والعالم الانسانية تحت قهر الشهوة والشيطان ظهرت صورة نارية شيطانية إلى محل استقرارها وهو تحت مفرق التفرع إلى بعد لها الله بعمل صالح في صورة ملك فتصعد * ويبان ذلك اجالا وتقصيلا أن الخواطر تتلون بلون العامل كتلون الماء بلون الاناء فان كان الاناء خفافا ظهر التلون صورة محسوسة وإن لم يكن كذلك فلا يرى الماء ولو كان متلوتا بنفسه لكن هنا دقيقة وهو الاناء سواء كان لطيفا أو كثيفا ليس إلا الماء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي ولما كنا الماء فيه قوة التشكل والظهور بكل صورة كان أحسن

ما انتفعت منها بشئ ففعلوا أن ذلك كشف من سيدى العربى قال ولم يزل سيدى العربى يتودد إلى أبى ويأتى بالاطعام العجيب حتى لقد سمعت أمى رحمة الله تعالى تقول منذ مات سيدى العربى ما كنا الطنجية كان رحمه الله يصنعها لنا كل يوم فإذا صلى بالناس العشاء في مسجد دق علينا الباب فخرج إليه فيمكننا هذا فغسله معنا كل يوم حتى توفي رحمه الله تعالى وكان يقول لنا انه يتراد عندكم ولد اسمه عبد المزن له شأن عظيم في الولاية * وسمعت أمى تقول ان سيدى العربى الفشتالى قال رأيت النبي ﷺ فقال لي إنه سيزيد ولي كبير عند ابنة أختك فقلت يارسول الله صلى الله عليه وسلم أمن أبوه فقال صلى الله عليه وسلم أبوه مسعود البليغ فهذا كان أعظم سبب في رغبة سيدى العربى في مصاهرة أبى مسعود وكان سيدى العربى يتمنى أن يدرك ولادة مولاي عبد المزن فلما كان الوباء الذي جاء عام تسعين والف مات سيدى العربى في ذلك الوباء فلما حضرتها الوفاة أرسل إلى أبى مسعود فجاءه فقال أين زوجتك فأرسلوا إليها فلما حضرا معا قال لها سيدى العربى هذه أمانة الله عندي كما يزيد عندك عبد المزن فاعطوه هذه الأمانة قال وكانت الأمانة قماشية وسباطا ككتابيا أسود لانه هو الملبوس في ذلك الوقت قال فأخذت أمى الأمانة وصاتها فادعنها في ذلك الحبل بنت ثم بقيت ماشاء الله ثم حملت في فزوت عندهم وبقيت حتى بلغت وصمت رمضان فألم الله تعالى أمى إلى الأمانة فذهبت لجأتهن بها وقالت يا ولدي ان سيدى العربى الفشتالى أوصى إليك بهذه الأمانة قال فأخذتها وجعلت الشاشية على رأسي ولبست السباط في رجلي لحصلت في سخنة عظيمة حتى دمعت عيني وعرفت ما قال لي سيدى العربى وذهبت وأشارته والحمد لله رب العالمين وكان ذلك سنة تسع ومائة وألف فقلت هذا ما سمعت منه في شأن سيدى العربى ولم أدرك أنا سيدى العربى بل كنت في ذلك الوقت الذي مات فيه في المهد ابن ستة أشهر أو ما يقرب منها غير أني سمعت الناس ينشئون عليه بالخبر ويدكرونه بالورع والهد وقيام الليل وسمعت من الثقات أن سيدى أحمد بن عبد الله الولي الكبير العارف الذهير صاحب الخفية رضى الله عنه كان يثنى كثيرا على سيدى العربى الفشتالى ويقول إن سيدى العربى كان من أكارب الأولياء العارفين وقد علمت جلاله سيدى أحمد بن عبد الله المذكور وأما متواتر اتفاق الناس على ولايته وإجماعهم على مره وكفهم وطلوع نور بصيرته وقد سمعت العدل الارضى الفقيه سيدى عبد القادر احمادوش وهو من القاطنين بمدينة صفرو وكان من أصحاب سيدى أحمد بن عبد الله المذكور ومن المكثرين زيارته يقول لما مات سيدى العربى الفشتالى قال لنا سيدى أحمد بن عبد الله فعننا الله به إن سيدى العربى الفشتالى كان من أكارب الأولياء ولم نعلم ما ذكرته لك حديثا من أموره قال وكنت من طلبة سيدى العربى وعمن يحضر درسه ويلزمه ما كنا نقظ نظمه وليلانه كان يخفى أمره قال وسمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول بيننا أنا مع سيدى العربى الفشتالى بسايس الموضع المعروف إذ قال لي إنه حدث أمر فقلت وما هو قال مات سيدى أحمد بن ناصر رحمه الله الآن فقلت وما يدريك فقال مات من غير شك قال سيدى أحمد بن عبد الله فتعجب منه ثم قال انظر إلى هذا الذي أمامنا فذا هو خيال يعيد جدا فقال انه يأتينا بخبر سيدى أحمد بن ناصر قال فجعلنا نسير حتى اجتمعنا مع ذلك الرجل فقلنا له ما الخبر فقال مات سيدى أحمد بن ناصر قال وسمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول كنا في وقت الحصار بعد موت زيدان فضر بنا الشبارات التي بالقضبة الجديدة وكانوا ينصبون عليها الانقاض حتى كانت كورتها تبغ بالقرب ديار سيدى أحمد بن عبد الله قال سيدى أحمد فذهبت لأنظر مواضع الشبار فخرجت وما بعلم ما في قلبي أحد

الذات وأحدى الصفات وانعلقت الأشياء وهو عنها كما قال تسمى بما هو أحد فوضعه بالواحدة واقتضت حقيقة أن يكون مادة لمجموع العالم وبعدمه يكون عندهما فتأمل كيف بالواحدة مع بالحيوة فما سبب الحياة حقيقة إلا العلم وهو مثال نعيم الحق تعالى بلبان

الستر لوجوده وظهور خلقة وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم أي المسمى بالواحد وهو إناءماء ذات واحد صفات سنبرهم
 آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم (٦) حتى يتبين لهم ربهم رب العالمين إنه الحق الواحد المسبى في العدد بالمراتب فعلم أن الإناءماء وسعه

فلقيني سيدي العربي الفشتالي فقال لي إلى أين تريد فقلت لأنظر إلى الشبارات فقال لا تفعل فقلت
 له لا بد أن أقبل فقال إن كنت ولا بد هذا بافانا أنذهب معك قال فذهب معي فجعلت كلما أردت أن أنظر
 شبارا يرغني سيدي العربي وأسأفه حتى تنفست مرة فظنرت إلى شباري يرح فسقط ذلك البرج بأهله
 قال وصمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كنت ذات يوم بالتروين فلقيني سيدي العربي ولا تبقي في
 زواج فلما رأيته قلى المرأة مباركة فقلت أيتها المرأة فقال لي المرأة التي تزوجها فقلت ما في خاطري
 شيء فقال أنك تزوجها قال سيدي أحمد بن عبد الله فأبقيت الأسبعة أيام وإذا بخاطري تحرك للزواج
 فتزوجت * قالت وصمعت أنا قريبا من هذه الحكاية من سيدي أحمد بن عبد الله وأبهم فيها من
 أخبره * قال وصمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كنت مع سيدي العربي الفشتالي فجعل يتكلم معي
 في شأن الأولياء فجعلت أذكر له عدد أنهم فقال لي إلى أين أتيتكم معك في الأكابر وأما الأصاغر فإني أعرف
 من هنا إلى بني بازغة وهي على مرحلة من فاس نحو من أربعين أميال * قلت وصمعت أنا هذه الحكاية من
 سيدي أحمد بن عبد الله وأبهم أيضا صاحب الحكاية * قال وصمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كان
 سيدي العربي الفشتالي يخفي أحوالكم أسرارها ولقد تكلم ذات يوم مع بعض طلبته فقال اتظنون
 أن الكشف شيء أعما هو شطارة وسرعة فهم وأن حكمتكم في هذا فانظروا إلى أناسكم يعرفون وتعرفون
 أحوالكم كما وتعرفون إلى لست بولي فقالوا له نعرفك ونعرف أنك لست بولي فقال سيدي العربي
 الفشتالي لواحد منهم بعينه مكاشفا لست أنك تريد تفعل كذا في وقت كذا فقال الطالب نعم فقال
 سيدي العربي هو ما قلت إن الكشف شطارة فصدقه وظنوا أن الكشف شطارة قال وتلاهي سيدي
 العربي عنهم * قال وصمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول دخلت ذات يوم مسجد التروين فوجدت
 فيه سيدي العربي الفشتالي وهو متغير الوجه أصفر اللون فقال لي ما في هذه الساعة ما يتكلم به معك ولا
 مع غيرك فقلت له ولم فقال لي إني قرأت هذا البيت من ناثية ابن الفارض وهو قوله

فلو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري ههوا قضيت بردتي

فوجدت ارادة خطرت لي في سواك فقضيت بردتي فافق خير ولا ما يغايط ولا يعرف وتغير كثيرا قال
 سيدي أحمد بن عبد الله فقلت له إنما هذه حالة نزلت بابن الفارض ولم تدم عليه فقال سيدي العربي
 جزاك الله خيرا لقد سرى عني من كلامك هذا قال وكان مولاي العربي القادري ممن أدرك شيئا
 من طريق القوم ولاحت عليه شواهد أنوارها وكان ممن يعرف سيدي العربي الفشتالي وكان لا يظن
 فيه ولاية بل يعتقده من جهة العلماء لا غير * قال وكان سيدي العربي إذا لقيه يفرح به ويرحب به غاية
 الترحيب قال فلما كان ذات يوم وجد مولاي العربي سيدي العربي مع سيدي أحمد بن عبد الله فوجدهما
 يتكلمان في معارف وعلوم عالية قال فسأل مولاي العربي القادري سيدي أحمد درج النطاقي وهو
 بضم الدال وتلد بدالاء بدهاياه وحييم في آخره فقال له وهل يتكلم سيدي العربي مع سيدي أحمد
 ابن عبد الله في هذه المعارف في غير هذا اليوم أو ما تتكلم معه فيها إلا في هذا اليوم فقال له سيدي أحمد
 درج دائما يتكلم في هذه المعارف قال صاحبنا سيدي عبد القادر المشد فملم مولاي العربي بولاية
 سيدي العربي الفشتالي وعلم سيدي العربي أن مولاي العربي علم بها قال فن ذلك اليوم ما لقيه الا
 وأستمر منهوا تعلم ما كان من الفرح والترحيب إذا لقيه لكثرة ما كان يخفي أموره وصمعت صاحبنا
 المذكور يقول كنت قاطنا بفاس في حصار زيدان فطال الأمر على أهل فاس ولحقهم

غيره بل ليس غيره
 متحضا للغيره خلاف
 ما عليه المتصوفة من أهل
 هذا الزمان القائلون
 ببيئته الحق من عبده
 مطلقا حتى يجعلونه قائما
 بنفسه فيكون العالم في جهة
 والحق في جهة تعالى الله
 عن التحيز ومن ههنا بدوا
 من خواطرهم لمصمم أنها
 خارجة عن الحق شاذة
 لهم عن الحق تعالى ودعا
 سألوا بهم أن يرفعها
 عنهم بخلاف المعارف لأن
 المعارف يتلقى كل خاطر
 قريب من الحق تعالى
 ويبدد إلى ثلثيه لكونه
 حديثا بريه ولكونه يعلم
 أن النقص في الخاطر إنما
 جاء من حيث نقص
 التوابع عن كمال
 الاستعداد ويعلم أيضا
 أن الخاطر بمنزلة الرسول
 المعلم والمهدي إلى طريق
 الله تعالى كما أشار إلى ذلك
 سيدي عمر بن الفارض
 رضي الله عنه بقوله
 عسى عطفكم على بنظرة
 فقد تعبت بيني وبينكم
 الرسل
 فتأمل ذلك فانه نقبس
 والله تعالى أعلم * وسألته
 رضي الله عنه عن قوله
 فهو نا آية الليل بالمراد
 يلحوق فقال تكون أوسر

لأدري أي القطين قال وقد علمي الجواب بذلك لأنه راجع إلى الحسن والحسين وأصدق شاهد
 في القاطن والآية لم القيل تسليخ منه النهار فإذا هم مظلومون * وسألته رضي الله عنه ما يقول العلماء من الناسخ والمنسوخ في الحديث

بالتاريخ هل ذلك مما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه كلامهم في ذلك غير لائق برتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كان يترقى في الزمن الفرد إلى مقامات لا يبلغها إلا حصاء فكل حديث قاله في زمن ما إنما (٧) قاله بلسان ذلك المقام

الذى هو فيه ومقاماته صلى الله عليه وسلم غير محصورة ولا مدركة لنا وذلك لسعة اطلاقه عليه الصلاة والسلام وأخذه الحق عليه ما يعجز عن حمله جميع الأنبياء والمرسلين * وانظر إلى أجوبته صلى الله عليه وسلم للسائلين بالاجوبة المتعارضة اتحاد الأسئلة فعمل أن ذلك إنما كان لعله باستمدا كل مسائل وما يقبله بتحقيقا وتقديدا كل ذلك لصاحبه اسمه تعالى الحكم العدل له في جميع حالاته صلى الله عليه وسلم وأطال في ذلك * ثم قال أدل دليل على معرفة ذات المستكمل وصفاته وانظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الحكم تعرف أحاطة كلامه لجميع الكلام وكما أوتي جوامع الحكم فكذلك أوتي جميع الصفات والأخلاق بحسب أنه توفرت فيه مائة كل نبي ورسول وإن لم يظهر ذلك لنا في هذه الدار لأن الخبيصين يظهرون رتبته صلى الله عليه وسلم إنما هو اليوم المبهود يوم الفصل والقضاء ليكون الحكم له بخصوصه في ذلك اليوم من غير

من ذلك ضرر عظيم قال فكان سيدي العربي الفشتالي يقول ما لم يكبد من مولاى اسمعيل طولتم أو قصرتم فكان يذكركم هذا الكلام دائما حتى عرف به فصار الناس الذين لا يحبون السلطان يقولون أن سيدي العربي الفشتالي اسمعيل قال فما ذهب الليل والنهار حتى ظهر مصداق ما قال سيدي العربي وألقوا السلم وطلبوا الأمان من السلطان نصره الله ووقع الصلح والحمد لله رب العالمين * وممته يقول ممعنا من جيران سيدي العربي الفشتالي يقولون كان سيدي العربي الفشتالي يحكي عامة الليل بالقيام وتلاوة القرآن فكانوا في أول الليل يسمعون قراءته ثم لا يزال كذلك حتى تنزل به أحوال وواردات الحيلة فلا يسمعون في آخر الليل إلا حر كذاته بالاضطراب والاهتزاز والديرج على الأرض رضى الله عنه وقتنا به آمين * وممته الثقة الأرضي الفقيه سيدي المهدي بن يحيى يقول أن سيدي أحمد ابن عبد الله نعمنا الله به كان كثيرا ما يثنى على سيدي العربي الفشتالي ويصفه بالولاية التامة والكشف الكبير ويحكي عنه في ذلك حكايات كثيرة قال فن ذلك أني سمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كنت مع سيدي العربي الفشتالي بموق الخنيس قال والسلطان مولاى رشيد رحمه الله في ملكه والملك في استعلاء أمره ولم يبق منازع ولا معارض وطالبه الملك وجاءه الهناء فيني أنا مع سيدي العربي الفشتالي في سوق الخنيس فقال لي أني الآن اسمع التذيب على مولاى رشيد يشير إلى موته وكان موته بمرا كس فقلت كيف يكون هذا والأنا استعمل ملكه قال فليكن إلا قليل حتى جاء الخبر بموت مولاى رشيد رحمه الله * وسمعت سيدي المهدي المذكور يقول سمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كان سيدي العربي الفشتالي من أهل الخير والصلاح والولاية الظاهرة وكان ممن يحافظ على ظاهر الشرع المحافظة التامة فكانت معه ذات يوم مسجد القرويين ونحن نتحدث فيني نحن نتحدث إذ سمعنا المؤذن يؤذن قال فخرج سيدي العربي من المسجد وغاب هنيهة ثم ججع فقلت لما فعلت في خروجك فانك لم تقض حاجة حتى تقول أنك خرجت إليهم وليس وقت صلاة جماعة حتى تقول أنك خرجت إليها فأى شيء خرجت تصنع فسكت عني فألححت عليه فقال أنك لمؤل خرجت لا خطو خطوات من جاء إلى مسجد ربه ليعمل فيه فان الخطوات التي كانت قبل جلوسى معك إنما كانت لأجل الجلوس معك فأعجبني ذلك من أمره فأبوة عمت أنه من المحافظين على آداب الشريعة * وممته يقول سمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كان سيدي العربي الفشتالي حسن الخلق كثير التحمل والصبر على إذابة الخلق وكان من جملة العدول فبعد ذات يوم على رجل بشهادة حق فغضب الرجل فواجه سيدي العربي بالفتن والسب فلما فرغ من شتمه لم يزد سيدي العربي على أن قال له أن الشهادة التي شهدت بها عليك وجهها في الشرع كذا وأحسبها كذا وأوجه صوابها كذا فإلزم دعدى أن ذكر له وجه ما فعل وأعرض عن شتمه وسبه قال فتعجب شامه من حسن خلقه وندم على ما صدر منه وتاب وسمعت سيدي المهدي المذكور يقول لما زلنا نسمع من جيران سيدي العربي الفشتالي الشناء عليه ويذكرونه بالخير حتى أنهم ذكروا عنه أنه كان إذا اشتري اللحم لداره احترامه لغيره ويقول لا أبيع اللحم وحدي وأترك جيرانى بلا لحم * وممته غير واحد من الثقات يقول أن سيدي العربي قد قدم أو أوبة الختية قبل أن يكون بها الكبير يعنى باب المسجد الكبير فنظر إلى موضع الباب الكبير اليوم وقال لا بد أن يفتح في هذا الموضع باب يدخل الناس منه إلى المسجد وجميع منه هذا الكلام غير واحد منهم سيدي المهدي القاسم شارح دلائل الخير أت فلم يذهب الليل والنهار حتى فتحوا الباب في الموضع المذكور وهو الباب المعروف الذى

مشاركة أحدهم الخلق له في ذلك فعلم أنه لو تصور سؤال جميع الخلق لسؤال الواحد لأجاب كل واحد منهم جوابا على حسب حاله ومقامه ويؤيد ذلك تعليمه لبعض الصحابة الأدعية المختلفة في الحال والأحكام المختلفة بحسب دوائهم فلم يكن ذلك منه إلا لعمد

صحيح ولم يكن ذلك اتفاقاً أو طال في ذلك * ثم قال واعلم ان من العارفين من يعلم حكمة الحديث الواحد من سائر الوجوه فان للحدی من جهة الحق تعالى حکم (۸) ومن جهة الخلق حکم ومن جهة الرسول حکم بل يعلم المراد منه عند جميع الأئمة ومقلبي

وبراه يقبل ذلك كله فلا يخرج عنه معنى من المعاني التي قالوها ويعل أيضاً رتبة الراوى لذلك الحديث بعينه ورتبته في رواية أخرى وهكذا في كل ما يرويه فله في كل حديث رتبة ومقام وحال فليس عند أهل هذا المقام حديث يناقض آخر جملة واحدة إنما قال بالتناقض من قصر نظره على الأحاطة برتبة كلامه صلى الله عليه وسلم هو سألته رضى الله عنه عن قول أحد بن حنبل رضى الله عنه رأيت ربى عز وجل فقلت له يارب بم يتقرب إليك المتقربون قال يا أحد بكلامي قلت يارب بفهم أم بفهم فهم فقال تعالى بفهم وبغير فهم انتهى فما المراد بقوله تعالى بفهم وبغير فهم فقال رضى الله تعالى عنه قوله تعالى بفهم خاص بمساء الثمرة المطهرة وبغير فهم خاص بعلماء الحقيقة وهم كل العارفين إذ العارفون ليس لهم آلة في فهم كلام ربهم وأخبره إلا بالكشف والذوق لا الفهم والفكر ومرادنا بهذا الكشف هو كشف العلوم والعارف الحاصل بالثبوت والذوق

يسلك منه إلى دار الرضوء وصمعت المدلل الأراضى الحاج محمد بن مودة يقول سمعت فلانا يقول دخلت على سيدي العربي الفشتالي في داره فوجدته في روح وبسطح فقلت لهما هذا فقال فضل الله يؤتیه من يشاء وصمعت المدلل سيدي العالم الشافى يقول كنت أتكم مع سيدي العربي الفشتالي وأمدح له الوقت وحكامه وأمدح الحكم السابقين مثل ابن صالح وأمثاله فذكر لي رضى الله عنه ما سبق من أحكام الإيمان فقلت أن ذلك من كشوفاته رضى الله عنه وصمعت يقول هو وغيره إن سيدي العربي كان في المدلول يشهد وكان يتورع كثيراً فلا يشهد إلا قها هو مثل النهار وإذا أعطي أجره كثيرة ردّها ولا يأخذ إلا ما قل وإذا جاءه من يشهد عنده وقبض منه ما قبض ثم جاء آخر يشهد عنده يقول له اذهب إلى جاري فانا قد استفتخاوك إمامته رضى الله عنه كثيرة ومناقبه في الناس شهيرة وكفاه غراً وجلا فلا ذكر إلا بط الذي وقع بينه وبين شيخنا غوص الزمان وسيد العصر والأوان والله تعالى يجعلنا بمنه وفضله وكرمه من المحبوبين عليهم آمين آمين بحمد سيد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين الفصل الثاني في كيفية تدرجه إلى أن وقع له الفتح رضى الله عنه وذكر العارفين الذين ورثهم في الشهادة والغيب * صمعت رضى الله عنه يقول منذ لبست الأمانة التي أوصى لي بها سيدي العربي الفشتالي وفهمت مقال لي فيها التي الله في قلبى للتشرف إلى العبودية الخالصة فجعلت أبحث عنها غاية البحث فما صمعت بأحد يشيخه الناس ويشيرون إليه بالولاية الأذهبت إليه وشيخته فاذا شيخته ودمت على أوراده مدة يضيق صدرى ولا أرى زيادة فأتركه ثم اذهب إلى غيره فأشفيخه فيقع في معاملة ما وقع من الأول فأتركه ثم اذهب إلى غير ما فوقه في مثل ذلك فبقيت متعيراً في أمرى من سنة تسع إلى سنة إحدى وعشرين وكنت أبيت كل ليلة جمعة في ضريح الولي الصالح سيدي علي بن حزم وهو كنت أقرأ البردة مع من يبيت به حتى تختمها كل ليلة جمعة فلما كان ذات ليلة طلعت ليلة الجمعة كالعادة فقرأنا البردة وختمناها ثم خرجت من الروضة فوجدت رجلاً جالساً تحت السدرة المحررة التي تقرب باب الروضة فجعل يكلمني ويكافئني بأمرى في باطنى ففعلت أنه من الأولياء العارفين بالله عز وجل فقلت يا سيدي أعطني الورد وقلنى الذكر فجعل يتعافى عنى ويتكلم معى في أمور أخر فجعلت أطلبه في الطلب وهو يمتنع ومقصوده أن يستخرج منى العزم الصحيح حتى لا أترك ما أسمع منه فلم أزل معه كذلك إلى أن طلع الفجر وظهر النجارب في الصومعة فقال لا أعطيك الورد حتى تعطينى عهد الله أنك لا تتركه فأعطيته عهد الله وميثاقه أنى لا أتركه قال وكنت أظن أنه يعطينى مثل أوراد من شيخته فلهذا يقول لى أن كل روم سبعة آلاف اللهم يارب مجاهد سيدنا محمد بن عبد الله ^{عليه السلام} أجمع بينى وبين سيدنا محمد بن عبد الله في الدنيا قبل الآخرة قال ثم قننا غلط على ناسيدي عمر بن محمد الموراني فم الروضة فقال له ذلك الرجل ثم أنفا في هذا وأوصيك بخير أفعال سيدي عمر هو سيدي ياسيدي قال فقال لي سيدي عمر عند خروج روحه وانتقاله إلى الآخر فأندري من الرجل الذي لفتك الذكر عند السدرة المحررة فقلت لياسيدي فقال هو سيدنا الخضر عليه السلام قال شيخنا رضى الله عنه فلما فتح الله لي علمت ما قال لي سيدي عمر قال فبقيت على ذلك الذكر مدة ثلث على في اليوم الأول فما كلمته حتى جاء الليل ثم جعل تخف على شيئاً فغيثاً وذاتى لمطعب معننى كنت أكله عند الزوال ثم جعل تخف على حتى كنت أكله عند الضحى ثم زاد في الخفق حتى صرأت أكله عند طلوع الشمس وبقيت مع سيدي عمر أجيء وبخيت في الله أنى كانت سنة خمس وعشرين فجاءته الوفاة وكنت جالساً معه فقال أتدري من

لا الكشف المجهود في الحس بين أرباب الأحوال فان العلوم ليست محسوسة حتى يكشف عنها كما يكشف شيخى عن الأماكن البعيدة في الكشف الصورى وقد جعل الحق تعالى لمرادنا البرومة بغير هذا الكشف بواسطة الاجتهاد والأدلة

المعلومة بينهم وأطال في ذلك ثم قال واعلم ان الله تعالى قد اخبر في كتابه عن اقوام انهم لا الاكلانام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
واخبر صلى الله عليه وسلم عن اقوام من امة يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم كيف تكون (٩)

اليه وكيف يتقربون
بعد العلم الذي هو الجهل
هذا عجيب والله تعالى
أعلم * وسألته رضى الله
عنه عن مقام المجاذيب في
الجنة فأجاب رضى الله
تعالى عنه ليس للمجاذيب
مقام على فليس لهم في
جنة الاعمال نصيب كما انه
ليس لهم مكان مخصوص
يسكنون فيه ولا يعمون
بأكل ومشرب ولا ملابس
ولا منسج ولا غير ذلك
مما يتم به المكنتين
انما لهم نعم المشاهدة
فقط فهذا هو الذي
يشاؤون فيه المكفون
لكن لهم خصوص
وصف في المشاهدة
يتميزون به وأطال في
ذلك ثم قال بل أقول
ان السوقة وأرباب
الحرف والصنائع أعظم
نقما من المجاذيب
لقيامهم في الاسباب
النافعة لغيرهم وكثرة
خوفهم من الله تعالى إذا
وقعوا في ذنب ولا يرون
لهم خلا يكفر ذلك الذنب
ابدا هذا مع احتقارهم
نفسهم وعدم رؤيتهم
لها على أحد من الخلق
بالأدلة وهذه الصفات
عزيرة في أحد من أهل
هذا الدار انظر هذا

شيخني فقلت لا يسدي فقال هو سدي العربي القشتالي ولم يذكر لي ان شيخه سدي العربي القشتالي
الا وقت خروجه من الدنيا قال شيخنا رضى الله عنه واحتوت والحدثة على جسم معند سدي العربي
القشتالي من الاسرار والخيالات بواسطة سدي عمر فابت ذلك بعد الفتح ولم يكن سدي عمر حاملا
لامر اسدي العربي باسرها انما كان عنده بعضها وتفضل الله تبارك وتعالى على جميعها وزادني عليها
مالا أقدر على شكره وكان سدي العربي من العارفين بالله عز وجل وعن محضر ديوان الصالحين في حياته
فقلت وبعد عماه فقال لا وصحته يذ كر مثل هذا عن سدي منصور وكان من الاقطاب فقال انه كان من
أهل الديوان في حال حياته وما بعد موته فانه لا يحضره وذكر ذلك سبباً في ان شاء الله تعالى في أثناء
الكتاب قال شيخنا رضى الله عنه وبعد وفاة سدي عمر ثلاثة أيام وقع في والحدثة الفتح وعرفنا الله
بحقيقة نفوسنا فله الحمد لله الشكر وذلك يوم الخميس الثامن من رجب عام خمسة وعشرين ومائة وألف
تخرجت من دارنا فرزقني الله تعالى على يد بعض المتصدقين من عبادته أربع موزونات فاشترت الحوت
وقدمت به إلى دارنا فقلت إلى المرأة اذهب إلى سدي على بن حزم واقدم لنا بالزيت لنقلى بهذا
الحوت فذهبت فلما بلغت باب الفتوح دخلتني فعمروة ثم رعدة كثيرة ثم جعل لي يتمثل كثير اجعلت
أمشي وأنا على ذلك والحال يتزايد إلى أن بلغت إلى قبر سدي يحيى بن علال فعنا الله به وهو في طريق
سدي على بن حزم فاشتد الحال وجعل صدى يضطرب اضطراباً عظيماً كانت ترفقني تضرب لي حتى
فقلت هذا هو الموت من غير شك ثم خرج مني من ذات كانه بخارج الكسكاس ثم جعلت ذاتي تتناول حتى
صارت أطول من كل طويل ثم جعلت الاشياء تنكشف لي وتظهر كأنها بين يدي فرأيت جميع القرى
والمدن والمدائن ورأيت كل ما في هذا البر ورأيت النصرانية ترضع ولدها وهو في حجرها ورأيت جميع
البحور ورأيت الارضين السبع وكل ما فيهن من دواب وخلقات ورأيت السماء وكأني فوقها وأنا أنظر
ما فيها واذا بنور عظيم كالبرق الخاطف الذي يحيى من كل جهة فناء ذلك النور من فوق ومن تحتي وعن
يمين وعن شمالي وعن امامي وخلفي واصابعي منه بردي عظيم حتى ظننت اني مت فبادرت ورددت على
وجبي ثلاثاً أنظر إلى ذلك النور فلما رددت رأيت ذاتي كلها عيوناً العين تبصر والاسم تبصر والرجل
تبصر وجميع اعضائي تبصر ونظرت إلى الثياب التي على فوجدتها لا تحجب ذلك النظر الذي مرى في
الذات فعمت ان الرقاد على وجبي والقيام على حد سواء ثم استمر الامر على ساعة وانقطع وصرت
بناية الحالة الاولى التي كنت عليها اولاً فرجعت إلى المدينة ولم أقدر على الوصول إلى سدي على بن
حزم وخفت على نفسي واشتغلت بالكلام ثم طودني ذلك الحال ساعة ثم انقطع لجلل يأتيني ساعة
وينقطع ساعة أخرى إلى أن اصطحب مع ذاتي فصار يغيب ساعة في النهار وساعة في الليل ثم صار
لا يغيب ويرحمي الله تعالى بان جعلني مع بعض العارفين من أوليائه وذلك اني لما أصبحت من الليلة التي بعد
يوم الفتح ذهبت لزيارة مولاي ادرس فعنا الله به فقلت في صمات العدول التقي سدي الحاج احمد
الجرندى وهو امام مولاي ادرس فذكرت له ما رأيت وما وقع لي فقال انطلق معي إلى دارنا فذهبت
معه إلى الدار التي بقرب السقاية التي بجوار النصارين الذين هم في الصغارين فدخل ودخلت معه
وجلس على الدكان التي بداخلها وجلست معه فقال أعد على ما رأيت فاعدت عليه فنظرت اليه
وهو بيكي فقال لا اله الا الله ههنا زبالة عام ماسحاً من يذ كر مثل هذا قال وأعطاني دراهم كثيرة
ومرة قال أعطاني خمسة مائتي قال لي خذها واقتص بها حاجتك وإذا فئت لا تقبل لاحد بعطيك

عليهم بما يعطيه الله تعالى لهم من العلوم والمعارف والادب على قدر مقامهم وأحوالهم فهم ولو فؤوا عن شهود تقوسهم لا يفتنون عن أشهود ما أعطاه الله (١٠) تعالى لهم بما ذكرناه وذلك ليتأدبوا به إذا رجعوا إلى إحساسهم فلا يزالون كذلك يحفظون

شيأ وأرجع إلى فانا أعطيك كل ما يحضك وأؤكد عليك أن تذهب إلى سيدي عبدالله التاودي فأك
تري خيرا قال فخرجت عنوماراً يتهم ذلك اليوم جاءه مرض موته فأت رحمة الله وعملت بوصيته
فذهبت نحو سيدي عبدالله التاودي فلما بلغت باب الجيسة فاذا برجل أسود خارج الباب فجعل
يصوب نظره إلى فأقول في نفسي ما يري هذا وكان واقفاً عند الصخرة الكبيرة التي يجلس قربها
الجدي فلما بلغت إليه أخذ يبدى وسلم على وسلمت عليه فقال لي اني أريد منك أن ترجع معي إلى
الجامع يعني جامع باب الجيسة فتجلس معك ساعة تتكلم وتتحدث فقلت له حبا وكرامة فرجعت معه
وجلسنا في الجامع فجعل يكلمني ويقول اني مريض بكذا وكذا ورأيت كذا وكذا ووقع لي كذا
وكذا واذكر جميع ما وقع لي فطرح غي والله الحبل بكلامه ذلك وغلبت أنه من أولياء الله تعالى العارفين
وقال ان اسمه عبد الله البرناوي وأنه من برنو وأنه اغلبه لفاص بقصدي ففرحت وعرفت بركة
كلام الفقيه سيدي الحاج أحمد الجرندي رحمه الله تعالى فإنه كان من أهل الخير والصلاح قال فبقى معي
سيدي عبدالله البرناوي يرشدني ويسدني ويقويني ويمحو الخوف من قلبي فيما أشاهده بقية
رجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة فلما كان اليوم الثالث من يوم العيد
رأيت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقال سيدي عبدالله البرناوي ياسيدي عبدالعزیز قبل اليوم
كنت أخاف عليك واليوم حيث جعلك الله مع رحمته تعالى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم آمن قلبي
وأطمأن خاطرني فأستودعك الله عز وجل فذهب إلى بلاده وتركني وكانت اقامته معي بقصدان
يحفظني من دخول الظلام على في القفح الذي وقع لي إلى أن يقم لي في القفح في مشاهدة النبي صلى الله عليه
وسلم لأنه لا يخاف على المفتوح حينئذ وإنما يخاف عليه قبل ذلك قال ووقعت لي معه مكاتبات فمن
أعزها ان تصوري ذات يوم على صورة امرأة وجعلت تراودني عن نفسها وألحت علي غاية الإلحاح
وذلك أتى كنت في جزائر ابن عامر فلقيني امرأة ملهقة ملثمة مطيبة بيضاء نقيه من أحسن النساء
فقال ياسيدي اني أريد أن أخاطبك وأتحدث معك فهربت مصاربي منها وأمرعت في القرار عنها
حتى قلت اني أتحملت عنها في الناس فينا أنا في الرصيف فاذا هي واقفة معي تراودني فقررت منها سرما
حتى بلغت الشراطين وقلت ما بي لحاطم فقلت مشيت وإذا بها واقفة معي تراودني فقررت منها حتى
بلغت الشماخين فاذا بها واقفة معي فقررت منها حتى بلغت شرق مسجد القرويين فقلت نجوت منها
وإذا بها واقفة معي فقررت منها حتى بلغت الصفارين فقلت نجوت منها وإذا بها واقفة معي فقررت منها
حتى بلغت الشماخين مرة أخرى فقلت نجوت فاذا بها واقفة معي فقررت منها حتى بلغت مسجد القرويين
فدخلت إليه فقلت الآن نجوت فلما وصلت الثريا الكبرى فاذا بها واقفة معي فقلبي الحال وكادت
أصبح حتى يجتمع الناس على وعليها فاذا بها انقلبت ورجعت سيدي عبدالله البرناوي وقال فعلت
هذه ابك وأردت أن أختبرك لما أعلم من كثرة قيل الشراء إلى النساء فوجدتك كما أحب والحمد لله
وفرخ بذلك فاعلم للروح * قلت وسأني أثناء الكتاب بعض التوائد من معارف سيدي عبدالله
البرناوي نعمنا الله به قال وكانت وفاته سنة ست وعشرين * وصمته يقول في المدة التي ذهب فيها
سيدي عبدالله البرناوي إلى بلاده كنت من سيدي عبدالله اليوم وقال لي وقلت له فوجدنا كذا وكذا
ونحو هذا وكنت في تلك المدة أخرج مع مرضي الله عنه وأذهب وأجى * بحيث لا تتفارق الا في أقل
الاقوات فكنت إذا صممت هذا منه أقول له ليس أن سيدي عبدالله ذهب لبلاده فقال لي رضى الله

مأمله الله تعالى لهم في تلك الغيبة حتى يفتقوا منها وأطال في ذلك م قال فعمل ان الجاذب كالانفال سواء إلا أن الاطفال يتميزون عن الجاذب بسرائرهم عن الاشياء بها واحتياجهم بكل شيء ولذلك ورد في الحديث انهم دعائهم الجنة أي غواصون فيها لا يمنعون ثم لا يجني أن مازاد على هذه الأربع جنات إنما هي أوصاف خاصة لكل جنه منها ما ليس للجنة الأخرى فافهم حتى تدخلها وتنتظر ذلك بعينك فقلت له فهل النساء التي يكون عليها أهل الجنة تكون كهذه النساء التي نحن عليها الآن أم لا فقال نساء أهل الجنة مخالفة لهذه النساء صورة ومعنى كما أشار إليه قوله صلى الله عليه وسلم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي الحديث إسماعيل بان حجاب البشرية مادام بالخص من فهو محبوب عن مشاهدة أحوال أهل الجنة لأن نساء أهل الجنة

الغالب عليها اليهود والاطلاق لا الحجاب والتقيد فن كشف حجابهم من الغافرين
هنا علم أحوال أهل الجنة علما لا شك فيه غير وجهه من حجاب بشرية وقد بين الحق تعالى لنا ذلك بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه

الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أى إلهاماً أو تقليداً من وراء حجاب البشرية فالوحي الإلهامى الأولياء والتقليدى المؤمنون وما سعى البشر بشراً إلا لمباشرته الأمور التى توقعه عن الحقوق بدرجة الروح (١١) لوسلم منها الكلمة تعالى كما كلم

الأرواح من الملائكة
وإنما كالم الله تعالى محمداً
ﷺ بالوساطة علم
مقامه عن جميع الخلق
زائدة تنبئ ويقرن وأكثر
من ذلك لا يقال على أنه
تعالى قد كمل ﷻ
بارتقاء الوسايط بعض
الوقائع إعطاء الجزء
الذي يطالب صراع كلام
الله تعالى بغير واسطة محقه
فأفهم " ثم إن العلم بالخلق
تعالى قد جعل لنا السمع
والبصر والشم والذوق
واللمس واللذة في
النسكح والادراك
حقائق متناهية حكما
وعلا م لإجداها في
الباطن إذ الإدراك
للنفس وهي حقيقة
واحدة ينفذ عضوية
وإنما تنوع الآثار
في هذه الحقائق لتنوع
آثارها وفي الآخرة
ينقلب هذا الباطن
ظاهراً وتنفذ أحكام
هذه الصفات حكما
وعلا فيسمع بما به
يبصر بما به يتكلم
بما به يدرك بما به يشم
بما به يلمس والشموس
وبصير بآثار جسمه
وبصير بآثار جسمه
وبكل بآثار ونسكح
كذلك وبشم كذلك
وينطق كذلك ويدرك

عنه ما بين الصالحين بعد وان تابعت اوطانهم حتى ان صالحا في المغرب يردان يتحدث مع آخر في السودان أو البصرة ومحو ذلك ففرا بكلمه وهو بمنزلة من يكلم رجلا الى جنبه وإذا أراد انك أن يتحدث معها تحدث وهكذا الرابع حتى ترى جماعة من الصالحين متفرقين كل واحد منهم من قطروهم يتحدثون بمنزلة القوم المستمعين في موضع واحد * قال ولما مات سيدي عبد الله البرناوي ورثت ما كان عنده من الاسرار والحمد لله * قال رضى الله عنه ومن جملة من لقيناه وكان من الاكابر ببلغ درجة القطبانية فكان من جملة الافقار سيدي منصور بن احمد وكان اجتاعي معه قبل كسوف الشمس بشهر وسبب اجتاعي معه ان كان رضى الله عنه يخدم الغزل نسايا من جملة النساء حين فذهبا بأخي علان لا نأثر من يعلمه صنعة النسيج فدخلت الى طراز فجعلت أنظر مع من يخدم فوجدت رجلا فالتقت معه فلما فرغنا وأردت أن أخرج صاحبي رجلا لأعرفه من هو فقال لي اني أريد أن أحدث معك جلسة فقال لي أنت قفلة شريف فقال أخبار وأطهار وأبرار ثم قال ما معك فقلت عبد العزيز فقال حبا وكرامة ثم قل لك الأب وأم فقلت ماتا فقال اني أريد أن أعلل هل لك من زوجة وأولاد فقلت نعم فقال وهل لك من دنيا فقلت لا فقال خذ هذه الموزونات وإذا بها ثلاثون موزونة قال رضى الله عنه فبدا سبب معرفتي به وقتي له معكيات وأمور عجيبة سيأتي بعضها أثناء الكتاب إن شاء الله تعالى قال بقيت معه في محبة الله ورسوله إلى أن توفي سنة تسع وعشرين (قلت) وكسوف الشمس كان في التاسع والعشرين من المحرم فالحرم سنة ثمان عشرة ومائة ألف فلما في العشرة نحو من اثني عشر عاما وقلت لتبيننا رضى الله عنه انها أكبر سيدي عبد الله البرناوي أو سيدي منصور فقال رضى الله عنه سيدي عبد الله البرناوي وإن كان كل منهما قطبا قال رضى الله عنه ولما مات سيدي منصور ورثت ما عنده والحمد لله * قال رضى الله عنه من جملة من لقيناه سيدي محمد الهواج وبلايه يقرب تطاون كما أن سيدي منصوراً كان جبل حصب من الفصحى قال وكان يهيب اجتاعي معه أنه لما مات أبونا ذهب عمتنا وبأخي العربي الى طراز يخدمون في الشاهية وكان بعض من يخدم هناك قريبا من سيدي محمد الهواج فكان سيدي محمد اذا جاء الى الطراز لقيناه يقصدي ويجلس معي ويتحدث حتى وقعت بيني وبينه المعرفة التامة ووقت معه لي حكايات عجيبة وكرامات غريبة سيأتي بعضها أثناء الكتاب إن شاء الله تعالى وكان اجتاعي معه قبل سيدي منصور واجتمع معي في عام اثني عشر ومائة ألف وكانت وفاته بعد سيدي منصور بأيام قليلة ولما مات ورثته والحمد لله فزلاء ثم الذين اجتمع معهم الاجتماع المعروف أو لهم شيخ الشيخ وقطب المارفين وأمام الاولياء والصالحين سيدنا الخضر عليه السلام وناهم سيدنا ناصر بن محمد الهواوي خدمه ووضع سيدي علي بن حوزم فنعنا الله به وكان ذلك بوصية سيدنا الخضر كاسيوق والتمهم سيدي عبد الله البرناوي وكان اجتاعي معه ثاني يوم الفتح وراهم سيدي منصور بن احمد وخامسهم سيدي محمد الهواج (قلت) وقد اجتمع اجتماعا آخر مع جماعة من الاولياء وورثهم وسيأتي ذكرهم أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى ومن جملتهم غوث زمانه وعازف وقته وأواه سيدي احمد بن عبد الله المصري سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول في اليوم الذي دخلت فيه إلى الديوان لم يتكلم سيدي احمد بن عبد الله في ذلك اليوم وكذا غيره من أهل الديوان إلا بالوصية والتوكيد على في كتاب السر وأمر سيدي احمد بن عبد الله كل من عنده حكاية في ذلك أن يحكيها قال رضى الله عنه فحكوا نحواً من مائتي حكاية سمعت من شيخنا رضى الله عنه ثمانية

كذلك قال وهذه الأمور لا يصلح إدراكها بالعقل لاستغاثتها عنده ولولا أن الله تعالى كشف عن العارفين الحجاب ماصح لهم معرفة ذلك فقلت له فهل الأكل عام لجميع من دخل الجنة فقال لا إنما الأكل لبعض دون بعض على غير الصورة

المعمودة هنا وقد أشار إلى ذلك سيدي عمر بن القارظ رضي الله عنه في تأنيده وغيره هو الله تعالى أعلم * وسألتني رضي الله عنه عن قوله
 الجنة تشق إلى (١٢) أربع على وعمار وسلمان وبلال ماحكة تخصيص هذه الأربعة فقال رضي الله عنه هؤلاء

منها الحكاية الأولى حكاية سيدي أحمد بن عبد الله العوف رضي الله عنه قال رضي الله عنه كان لي
 مريد وكنت أحبه حباً شديداً فكنت ذات يوم أعظم له أمر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقلت له
 يا ولدي فلو أنور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مظهر سر من أسرار الأرض فلو لا هو ما تنجرت عين من
 الميرون ولا جرى نهر من الأنهار وإن نور صلى الله عليه وسلم يا ولدي فيوح في شهر مارت ثلاث مرات
 على سائر الحبوب فيقطعها بالانهار ويرى إيعاته على ذاته مثل الجبل وأعظم منه طهرى غير هو إن الذات تكل
 أحياناً عن حمل الأيعان فتريد أن ترميه فيفوح نور التي صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينا لها على
 حمل الأيعان فتستطيع وتستطيع فيينا أذكره تعظيمه صلى الله عليه وسلم وأعدله الخيرات المكتسبة
 منه حتى غبت فيصلى الله عليه وسلم فلما رأيته حصل لي ما حصل قال يا سيدي قدمت عليك جاه
 هذا النبي الكريم إلا ما أعطيتي السر فأردت أن أمتنع فأريت الجاه العظيم فسأعفته وأعطيتي السر
 فلم يبق إلا مدة قليلة وشهدوا علي وقتلوه وذلك أنه كان من عرب خوز وكان قاتنا بناحية الحلة من أعمال
 مصر فلما سمع مني السرد هب وجمع عليه جماعة جعل يذكركم الدر فلما تلقه عقولهم فعملوا عليه البينة
 بما سمعوا منه وقتلوه **الحكاية الثانية** قال بعضهم كان لي مريد خدمني اثني عشر عاماً وكنت أحبه
 حباً شديداً حتى أتى أردت أن أزوجه ابنتي قال وكنت أغيب في كل جمعة ثلاثة أيام أجلس بساحل
 البحر فصادف غيبتي في تلك المدة مجيء العيد وكان لي أولاً مستوينات ثلاث وخادم بجئت إلى الدار
 فوجدته كما جميعهم واشترى لهم كل ما يحتاجهم ففرحت بذلك فأتى الترح في القيتة وغضبى وطلب مني
 أن أعطيه السر وألحني في ذلك فأعطيتة السر وأنا كاره فليق الأربعة من وما عملوا عليه البينة بما سمعوا
 منه من الأمرار التي لا تطيقها العقول وصلوه **الحكاية الثالثة** قال بعضهم كان لي مريد خدمني
 تسع سنين وكنت أحبه حباً شديداً لخدمته وحسن معاشته ولأنه كان من أهل حرمنا ومن جيراننا
 وكانت لي امرأة يعترى المرض كثيراً وكان للمريد امرأة جميلة فيأتى بها الدارنا فتتبارخ الخدمة التي
 لا تطيقها امرأة فكان هو وأمراته يخدمان وكنت أحبه لذلك حباً شديداً فبينما أنا ذات يوم واقفة
 موضع من المواضع إذا به أتى بصبيبة صغيرة في يدها مصفف فلما أضر الأبالصبيبة سقطت بين رجلي
 وفي يديها المصفف فقلت بعد أن تأخرت وتقهقرت ما تريد فلان فهذا دخيل عظيم وهو رطب كبير
 فقال يا سيدي أريد أن تعطيني السر فقلت له يا فلان لك لا تطيقه وإن السر أمر عظيم وخطب جسم
 لا يطيقه إلا من قواه الله عليه وإن ثلث البشر يقولون لحامه ينجح وفي وجهه هلاكه وحته فقال
 يا سيدي أعطني السر فأتى أبيته قال فنظرت إلى خدمته وخدماة أمر أهوا إلى المعرفة قالت بيننا وإلى
 الدخيل الذي أتى به فقلت نعم أنا أعطيك السر فأعطيت السر قال شيخنا رضي الله عنه فأخذ السر بلاذات
 وكل من أخذه بلاذات فانه يهلك فقلت ما الراديات فقال ذات الشيخ وأسرارها هي لا تنتقل إلى
 المريد إلا بمدة وفاة الشيخ قال والولي بقدر على إعطاء السر ولا يقدر على إعطاء الذات إلا الله تعالى فأخذ
 السر وانطلق وتنبه عن الشيخ ثلاثة أيام فلم يكملها حتى جعل يتكلم في شيء من أمر الشيخ وقال
 إن فلانا مريدك يتكلم فيك قال فتعاضى عنه الشيخ والبلاء ينزل عليه فلم يزل مره في العار والظلام حتى
 جاءت قافلة فخرج معها وركب البحر فأمر ثم تنصر والبياء بالله وقد حصل له هذا الشقاء من استعجاله
 السر قبل أوأته فغضب بحرمان الإسلام فسأل الله السلامة **الحكاية الرابعة** قال بعضهم كنت أنا

الأربعة أركان نعم الجنة
 فعل من البلو وعار من
 العار وسئل من السلامة
 من الآفات وبلال من البلة
 التي هي يرد القلب من
 خطور ذوال ذلك التعميم
 وأطال في ذلك ثم قال إن
 الجنات تنتم بأهلها كما
 ينتم أهلها بها وكان التعميم
 لا يكون إلا مع وجود
 الروح والجسد فكان من
 الحكمة قيام هؤلاء
 الأربعة المذكورين في
 الحديث بالجنان ليصبح
 لأهلها التعميم كالحقائق
 الإنسانية لأن معنى
 هؤلاء الأربعة المذكورين
 هم روح الجنان الأربعة
 وأجسادها فلا تهم يظهر
 لأهل الجنة إلا بوجود
 هذه الأربعة رضي الله
 عنهم فهم حقيقة النعيم وهم
 المكونون أيضاً بالأنهار
 الأربعة المذكورة
 في القرآن فيفروز
 على كل أحد منها بحسب
 حيلته ومشر به من
 التوحيد وقوة استعداد
 لأن هذه الأنهار الأربعة
 هي مظاهر العلوم
 والأعمال المسبوبة
 والموهوبة وأطال في ذلك
 ثم قال وبوضوح
 ما قلناه قوله تعالى وإن
 الدار الآخرة هي

الحيوان لو كانوا يعلمون والله أعلم * وسألتني عن حقيقة الشجرة التي أكل منها آدم
 عليه السلام ما هي فقال هي الأفعال المقابلة لما عليه الأنبياء وكل ورثتهم من كمال الأفعال والأخلاق والسر في ذلك إظهار منه

الله على العبد وحمله عليه لا غير والسك من واليه لكن لا ينبغي تفاوت الناس في الذنوب فرما كان ما يتقرب به عبد يشوب منه عبد آخر والله تعالى أعلم به وسأنته رضى الله عنه عن مشايخ سلسلة طريق القوم (١٣) كالشيخ يوسف العجمي

ورجل آخر اخبرني في الله عز وجل فالتفت الى أن نسيح في الارض ونطلب وليا من أولياء الله تعالى يأخذ بأيدينا وبجمعنا على الله سبحانه فلم نزل نسيح حتى جمعنا الله بولي من أولياءه فوجدناه يتعاطى صنعة التريدي جلس واحد منا بوقد النار والآخر يزني التريدي للناس والشيخ يصنع فبقينا على ذلك مدة طويلة ثم إن الشيخ قرب أجله فحصلت له مرة غيبة عن حقه فجاءه أخى في الله فقال له يا سيدي الشيخ اني أريد منك أن تعطيني السر فقال الشيخ رضى الله عنه انك إلى الآن لم تقم في الله فقال له لا بد أن تعطيه لي يا سيدي قال فالتفت إلى الشيخ وقال أسمع فقلت يا سيدي ان كان بخاطرك فاني أسمع فقال أسمع والله تعالى بما وضعت لك من عنده قال فسمعت وأخذ أخى في الله السر وبقى الشيخ يومين وتوفي وانصرف أخى إلى بلاده وبقيت في حاتون الشيخ أخدم فيها وكل ما زودته أضرفه على بيت الشيخ وكانت له امرأة وثلاث بنات وذكر في بيت في الحانوت أخذهم اثني عشر عاما وأنا على الحبة ما فقم منها شيء فلما مكثت المدة تزوجت بنات الشيخ وذهبت كل واحدة إلى دارها وسافر ولله الشيخ إلى ناحية المغرب وتزوج أخوه زوجته فلم أجد على من أراد الالفه فضقت وعزمت على السفر إلى بلادى فيسرت الزاد وبقيت جميع ما عندي ولم يبق إلا زيارة قبر الشيخ رضى الله عنه فلما ذهبت نحو قبره للزيارة وكان في موضع يخوف بعيد من المعادة فلما زرته وأردت أن انصرف قال لي قل لي ويحك أتذهب ولا ترى قبر شيخك أبدا فأدركتني حناقة في الشيخ ووحشة عظيمة فرجعت وبقيت عنده ساعة فأردت أن انصرف فأدركتني الوحشة ثانيا كما أدركتني أولا فرجعت وبقيت عنده إلى الزوال فأردت أن انصرف فعادوني في الأمر فبقيت عنده إلى الليل وأنا أبكي من حب الشيخ وخروجه حتى سمع أرا دني فزادني ثم بت على قبره والحال يتزايد إلى أن طلع العجر فجاءني سيدنا الخضر عليه السلام فلقني الذي ذكره وفتح الله علي فذهبت إلى بلادى كيف أحب فررت على بلاد أخى وكانت في الطريق فلما دخلتها وجدتهم يجمعون الحطب لرجل يريدون حرقه فذهبت لأنظر الرجل من هو فاذا هو أخى في الله عز وجل فقلت للعبادة الذين يجمعون الحطب ماذب هذا الرجل فقال انه يقول كذا وكذا لسم من أسرار الله تعالى أفشاهو سمحوه منه ولم تلقه عقوبهم فاستفتوا فيه العلماء فأفتوا بحرقة فذهبت إلى أخى فعرفته ولم يعرفني هو لشدة البلاء الذي زل به فقلت له ولم أراد هؤلاء قتلك وحرقت فقال أنهم سمحوا لي أقول كذا وكذا وأما قلت لهم فيه إلا الحق فقلت له وهل قلت غير هذا فقال ما قلت شيئا غيره قال فالتفت إلى الجماعة وقلت لهم لا تمحدثوا فيه شيئا حتى أجيء من عند السلطان فاني ذاهب إليه وأكله وأقول له إن هذا الرجل لا يلزمه قتل فليكن بالصبر حتى أجيء من عند السلطان فمن ذلك أجيء أحدث فيه شيئا فانه يخاف على نفسه فاني أرجو إذا مكث السلطان في أمره أن يرجع فقالت الجماعة انا نصبر حتى ترجع فانطلقت إلى السلطان فدخلت عليه فوجدت العلماء عندهم يتحدثون في شأنه ويحرضونه على قتله فقلت أيها السلطان نصرك الله نصراً عزيزاً وسددك ووفقك لما يحب ويرضاه أن ذات بني آدم عليها ثلثمائة وستة وستون ملكا وهذا العدد على كل ذات ذات فن قتل ذاتا بغير حق فان هذا المدمر الملائكة الذين في الذات المقتولة إذا خرجوا منها بعد القتل لا يكون لهم شغل إلا الدماء بالعمى على من قتل الذات وأخرجهم منها بغير حق ودماء الملائكة مستجاب يخاف أيها الملك من هذا الدماء وأيضا فان الذات عليها سبعة من الكرام الحظيفة الكبارين فاذا قتلت الذات بغير حق فانهم لا شغل لهم إلا نقل كل ما في صحيفة القتل من سيئات

وسيدى أحمد الزاهد
وابتاع ما هلكوا أقطابا
أم لا فقال رضى الله عنه لم
يكونوا أقطابا وإنما هم
كالحجاب على حضرة
الملك لا يدخل على الملك
إلا بأذنه فهم يعملون
الداخلين الآداب
الشرعية على اختلاف
مراتبها وأما ما ظهر
عليهم من الكرامات
والخوارق فاعلم ذلك
لصفاء نفوسهم وكثرة
إخلاصهم ومراقبتهم
ومجاهداتهم وأما القطبية
فجلت أن يلح مقامها
الاحوط غير من الصف
بها وقد ذكر الشيخ عبد
القادر الجيلاني رضى الله عنه
أن القطبية ستة عشر طائفا
أحاطت بالدين والآخرة
ومن فهم عالم واحد من
هذه العوالم فاقم فقلت
له فالتصريف الذي يقع
على أيدي هؤلاء المسكين
هل هو لهم بالإصالة
كشأن القطب أم هو
لغيرهم فقال رضى الله
عنه أسمع إذا أراد الله
تعالى بإزال بلاء أو أمر
عديد تلقى ذلك القطب
رضى الله عنه بالقبول
والخوف ثم ينتظر ما يظهره
الله تعالى في أحوال الخو

والآيات الثلاثة مائة وستين لوحا الخصبية بالاملاق والراسح فان ظهر له الخو والتبديل فذهب بقضاء الله تعالى وأما ما في العالم بواسطة أهل التوسيل الذين هم سادة ذاتهم رضى الله عنهم فينبذون ذلك يوم لا يعلمون أن الأمر مفاض عليهم من غيرهم وإن

ظهر له أن ذلك الأمر ثابت لا خوف فيه ولا تبدل دفعه إلى قرب عدد ونسبة منه وما الامامان فيحصلان ذلك ثم يدفعان أن لم يتم إلى أقرب نسبة منها وما الاوتاد (١٤) وهكذا حتى يتناول الأمر إلى أصحاب دائرته جميعاً فإن لم يرتفع فرقته الا فرادى غير ممن

العارفين إلى آحاد المؤمنين حتى رفعه الله عز وجل ودعا أحسن الناس بلاء ولا يعرف من أين أتاه وهو من ذلك البلاء الذي فاض على أصحاب المراتب فلم يحصل القطب وجهاته البلاء عن العالم ثلاثي العالم في لغة قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين أي جعل لنا من يعمل عنا مالا طاقة لنا به وقال في حق القطب بلسان الإشارة خلق السموات بغير عمد ترونها وفيه أيضاً إشارة إلى القطب إلا من شاء الله فإنه تعالى أثبت العمود ونبي رؤيتهما فلو كان هؤلاء المهلكون الذين أشرنا إليهم ألقا أقطاباً ما عرفهم إلا قليل وهؤلاء جمهور الناس يعرفونهم والله تعالى أعلم وسألت رضى الله تعالى عنه ماذا أنوى بالست ركعات التي أصلها بعد صلاة المغرب فقال رضى الله تعالى عنه أتو بآيتين منها الشكر لله على نعمه لا يستطيع لها شكراً وآيتين منها الشكر لله الذي جعلكم

فيقولونه من صيغته ويعملونه في صحيفة القاتل وكل ما فعل القاتل من حسنة فانهم ينقلونه منها ويعملونه في صحيفة المقتول وهذا شغلهم إلى أن يموت القاتل ثم يصير هذا ذكراً لم يذكروا من القاتل من السبات وذكر الملائكة كالمطار فكل ذكر ينزل معه فان ذكر واحد أسوء نزل عليه النسوة وإن ذكره بخير نزل عليه الخير فلا يزالون يذكرون المقتول بخير والخير ينزل عليه ولا يزالون يذكرون القاتل بغيره والشر ينزل عليه أما تخاف من هذا أي الملك فقال الملك أن العلماء الذين أفتوا بقتله فقلت لهم عجوا حيت أفتوا بقتله وكان من حقهم أن ينظروا في لفظه وقصده فإذا اقتضى لفظه قتله فيستل عن قصده فإن كان قصده صحيحاً فلاقتل عليه فابعثوا إلى الرجل حتى يحضر وأساؤه عن قصده قال فقال العلماء رضى الله عنهم هذا حق وصواب يجب علينا أن نعمل به فابعثوا إلى الرجل فساداً عن قصده فوجدوه صحيحاً لا يجب عليه به قتل فأوراسيه وقلت لشيخنا رضى الله عنه فاعمل بعد تخليته سبيله قال سلبه أخوه الذي فكوا صيرهم من جملة الروام وأخذ جميع السر الذي كان الشيخ أعطاه له فقلت فما حال صاحب الحسابة الأولى والثانية بعد قتلها فقال رضى الله عنه ما تاتى الولاية وأما صاحب الحسابة الثالثة فإنه مات في كفر نسأل الله السلامة في الحسابة الخامسة قال بعضهم كان لي مرید يخدمني اثنتي عشرة سنة وكان مع المرید سخاء وكرم فأفسد على وعلى القراء اخوانه ما ينفي على قطار وكان لي أخ متعل بمخدمة السلطان قال فعضب السلطان ذات يوم على أخي ورمى عليه مالا كثيراً لا يطيقه وكنت معظماً عند الناس وفي قلوب العامة فملم يستطع الحزن إلى نفسي بمكرهه قال فاغتنم المرید وقل بسبدي الشيخ لا بد أن تعطيني السر أو تعطيني جميع ما أفسدت عليك وعلى القراء من المال الكثير أو ندعوك للخزن فاختر لنفسك واحدة من هذه الخلال الثلاث قال فقلت يا ولدي اتق الله وسبغ طيبك بعبادته السركيف تحب وفوق ما تنظن وإن شككت في كلامي هذا فاني أعطيك عهد الله وميثاقه عليه فلم يزد كلامي إلا اتقوا ولا تحربوا على إذا بقي فقال والله لا أفارق إلا إذا أعطيتني جميع ما أفسدت عليك من المال أو ندعوك للخزن قال ولو وجد الحزن إلى سبيلا ما أفلتت فأكثر على من كلامه السابق وجعل يردد على فأزلت على رأسي ودعوت به بالسرفا أعطاه الله المرغم يبق إلا أياماً قليلة حتى رأى شيئاً حجب الله عقول عبادته عنه لانها لا تطيقه فجعل يذكركه للناس فلما سمعوا ذلك منه جعلوا عليه البيعة وقتلوه من ساعته ولو أنه صبر حتى يأخذ من الذات الذي يدوم به سر الولاية لرفقه الله تعالى ولم يذكركه شيئاً من أسرار الولاية فكان لما استعجل حاقبه الله تعالى فقلت لشيخنا رضى الله عنه فعلى أي شيء مات هذا فقال مات على الولاية خدمت الله تعالى له والأسرار الذي مات عليها هؤلاء سمعناهم من شيخنا رضى الله عنه ولم تكتبها لكونها من الأسرار التي لا تذكر والله تعالى يوفقنا لما يحب ويرضاه ببركة شيخنا وينسب الظاهر آمين ولتقتصر على هذا التقدير من الحكايات ثلاث يقع الملل والله الموفق

في الفصل الثالث في ذكر بعض التكرارات التي ظهرت على يد الشيخ رضى الله عنه
أعلم أن شيخنا رضى الله عنه غريب وشأنه كله عجيب ومثله لا يحتاج إلى كرامة لانه كله كرامة فانه يخوض في العلوم التي تعجز عنها الفحول ويأتي فيها بما هو أحق المحقول والمنقول مع كونه آمياً لا يحفظ القرآن العزيز فضلاً عن أن يسام بتعالى شيء من المعلوم مع أنه قلم بر في مجلس درس من صغره إلى كبره ولنبدأ بالكرامة التي لا كرامة فوقها وهي سلامة العقيدة واستقامتها ولما جمعي الله به سألتهم عن عقيدته في التوحيد فسر على عقيدة أهل السنة والجماعة ولم يغير منها شيئاً ولو لي مرة لانه لا يتغير على العبد إلا إذا

مسلماً وياثين منها الشكر لله الذي جعلكم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال لي وهكذا فاعمل في سائر النوافل التي يعد القرائش أو بها الشكر لله على تأدية تلك

القریضة ثم قال هكذا أوصاني سيدي إبراهيم المتبولی رضی الله عنه وكذلك بأن أصلی صلاة الغيبة بعد المغرب على كل من مات وغسل من أموات المسلمين ذلك اليوم ثم قال ی ولاتواظب علی ذلك لكون (١٥) رسول الله صلى الله علیه

كان على عقيدة أهل السنة والجماعة وليس ثقل على عقيدة غيرهم ولو كان عليها قبل الفتح وجب عليه أن يتوب بعد الفتح ويرجع إلى عقيدة أهل السنة قلنا وكذا إذا كفر بالدين أو كفر في شئ من الجوامع السبكي ولم أزل أسمع مرضى الله يمدح أهل السنة ويثنى عليهم كثيراً ويقول أني أجهم بحجة عظيمة ويطلب من الله تعالى أن يتوفاه على عقيدتهم ثم جعلت أني عليه شيئاً من شبه أهل الأهواء فيهم شبهة غاية وبقرها أحسن تقرير وجيب عنها بطريق الشهود والعيان فتسمع عنه في أمر الربوبية وسر اللاهوتية وهو يوجب بالاعين رأت ولا أخذت بحجت ولا خطر قطعي عقولنا من كثرة معاناتنا للمعقول والمنقول حتى أن من وفقه الله تعالى وخلاله في هذا الباب وجال معه في أجوبة شبه أهل الأهواء فإنه يكتسب من قوة وتحصيل له ملكة يقدر بها على حل شبه اثنين وسبعين فرقة وقال في مرة رضى الله عنه مشيراً إلى الكشف والعيان الذي فتح الله عليه ما آمننا إلا بما رأينا أي من أحد بما لا يرى فإن الوسواس لا ينقطع إلا بالزورية ثم سأله عن أحداث الصفات هل الواجب فيها التفويض الذي هو طريق السلف أو التأويل الذي هو طريق الخلف فقال رضى الله عنه الواجب فيها التفويض وشأن الربوبية عظيم ولا يقدر المباد قدرها ولا يطيقون الوصول إلى شيء من كنهها قال ولو أن أهل الدنيا أرادوا الوقوف على حقيقة ما سمعوا في نعيم أهل الجنة ما مكنتهم ذلك فإن العجب ليس كالعجب والتعريف كالتعريف والذهب ليس كالذهب ولو فتح الله على عبد ونظر إلى ذهب أهل الجنة وذهب الدنيا وذهب الجنة وعجب الدنيا لو وجد المعاني متباعدة إلى الغاية ولم يجد بينهما اشتراكاً إلا في مجرد الاسماى وكذا أهل الأرض الثانية بالنسبة إلى نعيم أهل الأرض الأولى فإنه نوصى لهم العمل والسمن واللين والخبز ونحوها بأسماء بعض ما يكون فيهم لا ليبلغون إلى معرفة العمل وما ذكر معه وذلك أن هذه الأشياء مفقودة في الأرض الثانية فإذا كان هذا في الحاصل مع الحادث فكيف بالقديم سبحانه مع الحادث فالواجب على العباد إذا سمعوا شيئاً من أحداث الصفات أن ينزهوه تعالى عن الظاهر المستحيل ويفوضوا معناه إلى الله عز وجل * قلت والتفويض هو قول مالك وسفيان ابن عيينة وسفيان الثوري ومحمد بن زيد ومحمد بن سلمة وشعبة وشريك وأبي عوانة وربيعة والاوزاعي وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل والوليد بن مسلم والبخاري والترمذي وابن المبارك وابن أبي حاتم ويونس بن عبد الأعلى وهو قول أهل القرون الثلاثة الذين هم خير القرون حتى قال مجيد الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير وقال امام الحرمين في الرسالة النظامية اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تفسيرها والترمذي ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف إلى الانكشاف عن التأويل وتفويض معانيها إلى الله عز وجل والذي ترضيه رأياً وندب الله به عقيدة اتباع سلف الأئمة للدليل القاطع على أن اجماع الأمة حجة فلا كان تأويل هذه الظواهر حجة لإشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع اهـ قال الحافظ ابن حجر وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء المصابر كالثوري والاوزاعي ومالك وإبيث ومن عاصروهم وكذا من أخذ عنهم من الأئمة فكيف لا يوثق عن اتفاق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون ببهادة صاحب

ينولن بحسب اصلاح الطعمة وفسادها ثم قال ان الله تعالى ينطق على لسان عبده بحسب مضيقته فان كان قلبه مطهرا من سائر الرذائل نطق بالكلام النفيس الذي يشبه الوحي وان كان ملطحا بقي من القباور نطق بما يشبه كلام الشياطين

الشيخ * ومالكه رضى الله عنه عن قول الشيخ حمى الدين بن العربي رضى الله عنه اجتمعت في مشهد اقدس بجميع الانبياء والمرسلين ولم يكلمنى منهم (١٦) ولم يفرحنى إلا هو وعليه السلام ما مسبب تخصيص هو عليه السلام بكلامه له وفرحته به دون

الشرعية اه ويشير بقوله وقد تقدم النقل إلى المخلصانه من كلامه في تسمية من سبق ذكره فعقيدة شيخنا رضى الله عنه هي عقيدة أهل القرون الثلاثة وهذه هي الكرامة لا أنى كرامة فوقها قال الحافظ ابن حجر قال ناصر الدين بن المير الاستقامة يستحيل أن لا تكون كرامة بخلاف غيرهما من الخوارق فقد يكون رحمة وقد يكون فتنة وبعد جماعك هذا الكلام فاعلم أن ما شهدناه من كرامات الشيخ رضى الله عنه وكشفاته شئ كثير لا يمكننا استقصاؤه فلنذكر بعضه * فن ذلك انعامات على ولد أول معرفتي به عزت عليه أمه وكان مات ولد آخر قبل ذلك فجعلت أمه عليها وقلت لها سمعت سيدي أحمد بن عبد الله صاحب الخفية يقول انى إذا نظرت إلى الصبيان ونظرت إلى الامور المستقبلية النازلة رحمتهم ومن مات منهم سلم من ذلك وفدما وذلك ونحو هذا الكلام بما يسليها ويصبرها فقلت شيخنا رضى الله عنه عند الصباح فقال انك قلت البارحة لزوجتك كذا وكذا واذكر الكلام الذى نقلته عن سيدي أحمد بن عبد الله فعلمت انه كاشفى بما وقع في الدار * ومن ذلك انه رضى الله عنه كان يأكل القز نقل لضرب صدره فصار رثم منه رائحة طيبة وهي رائحة القز نقل فكنيت اسمها منه كثيرا إذا كنت معه بالهار فأذا تنفس خرجت رائحة القز نقل مع نفسه الشريف ثم صرت أسم تلك الرائحة بنفسها إذا كنت في دارى ليلا وقد سدت الابواب وهو يداره ورأس الجنان وأنا أسكن في بكر تقرباق معودة فجعلت الرائحة تتوح علينا في البيت المرة بعد المرة فانتبهت لذلك وأعلمت المرأة بذلك وكانت تحبها جدا شديدا وكذلك هو رضى الله عنه يحبها جدا شديدا ثم طامل أمه الرائحة علينا مدة كثيرة وأياما عديدة فقلت لرضى الله عنه ان رائحة تلك تكون عندنا ليلا ونفسا كثيرا فهل تكون عندنا فقال رضى الله عنه نعم فقلت له على سبيل الضحك فاني ياسيدي أتيتم الرائحة حتى أقبضك بيدي فقال رضى الله عنه مازحوا أنا نحول إلى زاوية أخرى من البيت ثم ذكرت لمرأة أخرى أمر الرائحة فقال هذا الشم فاني الشوق وقال رضى الله عنه امرأة أخرى انى لا أفرقك ليلا ولا نهارا وقال لي مرة أخرى حاسنى بين يدي الله عز وجل ان كنت لا أتقبل لك في الساعة الواحدة حزمة مرة وقلت لمرأة ياسيدي رأيت في المنام ذاتي وذاتك في ثوب واحد فقال هذه رؤى لحق وأشار أنه لا يفارقني ليلا ولا نهارا وقال لي مرة أنا أتيت في هذه الليلة فرداك فلما كان السدى من الاخير من الليل وأنا بين النقط والمنام أتاني رضى الله عنه فلما دنا منى أخذت بيده الشريفة فقبضتها ففتحتة وأنا أريد أن أقبلها فلما قبلتها وقبلت رأسه الكريم غاب عني ومن ذلك أن السلطان نصره الله كتب كتابا هو أرسل معه اثنين من أصحابي لي يرس من أذهب إلى مكناسة لاصل الناس في جامع الرياض فنزل في ماله به بعلم فلما سمع بذلك قال لي لا تخف فانك ان رجعت إلى مكناسة رجلا أمك ولكن لا بأس عليك وما طلبو منك لا يكون فذهبت معها إلى مكناسة وسلك الله الامر على خير ولا كان الا ما قال الشيخ رضى الله عنه فخرجت إلى دارى بفاس ولما سمع بذلك والد الزوجة الفقيه سيدي عيدين عمر كتب إلى يقول انك قدمت من مكناسة فقلت مع السلطان نصره الله ولا فاصلت نفسك فلا تدرى ما ينزل بعد قدومك قال انى أتى رجعت إلى مكناسة فالتفتي مع السلطان نصره الله وتظهره الرضا بقول الامامة في المسجد المذكور وغير هذا لا تفعلها فثبت بمكتوبه إلى الشيخ رضى الله عنه فقال لي افعدني دارك ولا تخشى مكروها فكن الامر كما قال الشيخ رضى الله عنه وهذه كرامة غريبة ولورشحت أمر الحكاية لظهور الترابية التي أشرنا إليها حتى كان بعض اصحابنا من المقرئين بمكناسة يقول ما رأينا أعرب مما فعلت بعث اليك السلطان نصره الله كتابا وكده عليك فيه وأرسل

اثنين

الإلارث المحمدى وأيضاً فان هوذا عليه السلام يعلم أن لهذه الامامة

الخصائية بختا جامعا لكل رتبة ومقام ارب ولاية باعدية جمعا وتوابع وحدتها حتى يستغرق كل نعت ووصف

وامداد واستمداد أحديا كان أو وحدانيا بسر تنزله واحاطته بموالمه المطلقة والمقيدة وما هو خصيص به أصلا وفرما حكا
وعيناسية وضيقا قيدا وإطلاقي أن كل ولي كان أو يكون إنما يأخذ من هذين الخطين (١٧) الذين يكون أحدهما خاتم

ولاية الخصوص والآخر
يختص الولاية العامة فلا
ولي بعده في قيام الساعة
وقد أخبر هذا المارف
عن نفسه أنه أحد
الخطين وأقام البرهان
على ذلك بشرحه لاسئلة
الحكيم الترمذي المائة
وخمسين سؤالا
التي ذكرها الحكيم
الترمذي رضى الله عنه
أنه لا يعرف الجواب
عنها الا الختم الذي
يؤاتي به اسمه أمضى أى
محمد بن علي كالترمذي
محمد بن علي والشيخ
محمد بن علي محمد بن علي
ويبينه ويبينه نحو ثلثمائة
سنة فكان فرح هو عليه
السلام برؤية الشيخ
محمد بن علي لعله بأنه أحد
الخطين وعلم بذلك قرب
انفصال الفجر الاخرى
والانتقال من البرزخ
الى اطلاق الآخرة
وسراحها هذا ما ظهر
لى من الجواب في هذا
الوقت والله أعلم (وسألت
رضي الله عنه هل
أمكنى لمن يمدحني
تفأولا بأن ذلك عنوان
على منحه الحق تعالى
فقال لا تركن قط الى من
يمدحك فان النفس تألف
ذلك من غير إشعارك
وبكل شيء ألفتة نفسك

اثنين من أصحابه وقديما بك اليه ثم انك امتنعت من القاء معه ورجعت الى فاس ولم تبال ان هذا الشيء
عجيب وكل ذلك من بركة الشيخ رضى الله عنه ومن ذلك أن المرأة حصل لها حمل فقال هو ذكر ولما
كان تاسعا ومادتها ان تضع في أوله جاءها وجع فهاشكتنا أنه وجع الولادة فقال رضى الله عنه ان
الوجع الذي تزود عن شرب زل أو الولادة فانها بعيدة فكان كما قال رضى الله عنه ومن ذلك أني
التقيت مع الفقيه سيدي حميدارة فاعطاني الشيخ رضى الله عنه أربع موزونات فقال لي الشيخ بعد ذلك
ان سيدي حميدارة فاعطاني كبير أدخل يده في جيبه فخرجت له موزونات لم يرضها فدها ثم أخرج ما
يرضى ودفعه لنا فليت سيدي حميدارة فذكرته له ما قال الشيخ فقال قال الحق خرجت موزونات
ريدته فردتها وأعطيت الجيد وكنت أتكم مع الفقيه المذكور فخرى ذكر رجل يعتقد فيه الخير
الفقيه المذكور فاشترت أنا الى ما أعلم فيه فقال الشيخ انك لما ذكرت ما ذكرت في الرجل ارتعدت
مصاربه في جوفه من قوة نيته الخيرة في الرجل فليت الفقيه المذكور وذكرت له ما قال الشيخ
رضي الله عنه فقال صدق والله لقد كان الامر كما قال ومن ذلك أن ولده سيدي ادريس أصلحه الله
وأنيته بآثار حسنات مرض مرضا غروفا وأحزن ذلك أمه كثيرا فدخلت ذات يوم بعد المغرب على الولد وإذا
به لا يتكلم من قوة المرض وعليت فأنزني أمره فلما خرجنا قال لي الشيخ انه لا يموت من هذا المرض
وانه سيعافى فكان كما قال رضى الله عنه وكذا وقع لابنته السيدة فاطمة أصلحها الله زل به مرض وطال
أمره فقال لي انها لا يموت منه وانها ستعافى فكان كما قال رضى الله عنه وكذا دخلت معي ولده الفقيه
سيدي حميدارة ليمرود وقد زل به مرض عظيم فقال الشيخ رضى الله عنه انه لا يموت من هذا المرض
وانه سيعافى فكان الامر كما قال رضى الله عنه وكذا مرض صاحبنا سيدي الحاج محمد بن علي بن عبد
العزیز بن علي المرابطي السلباسي فقطع منه أبوه الاياس فبأخبرني به فذكرت أمره للشيخ رضى
الله عنه وقد خرجنا من صلاة الجمعة بجامع الأندلس وتوجهنا نحو باب القنوج فقال رضى الله عنه
ما عنده بأس وان أمه لا تحب أن يموت ولو مات لتزل بأمه مالا تطيقه فهو لا يموت فكان الامر كما قال
رضي الله عنه وهو لا كلمه في قيد الحياة الى وقتنا هذا وهو الثاني والعشرون من ربيع الاول عام ثلاثين
ومائة وألف ومن ذلك أنا ذهينا زيارة القطب مولاي عبد السلام بن مديش نقضا الله به آمين وبلغنا
اليه عند صلاة الظهر وكنا نظن أن يقيم بنا عنده وإذا مرضي الله عنه يقول لا تحطوا عن الدواب حتى
ترجع من زيارة الشيخ فصعدت معه الى قبر الشيخ عبد السلام وزيارته وقال لي كيف كانت زيارتك
ودعواتك قلت دعواتي في هذه الزيارة قصرت عليك فنذ جلست للزيارة وأنا أدعوك بخير ولم أرفع
لنفسى فضلا عن غيري فقال رضى الله عنه وكذلك أنا كانت زيارتي كلها لك ولم أدع لغيرك فخرجت
بذلك غابة الفرح والله الحمد ثم زلنا من الجبل وأمرنا بالذهاب الى مدينة تطاون فقلت يا سيدي ان المدينة
بعيدة ولا تقدر على وصولها في هذا اليوم وأمرتك مطاع فمزم علينا فعلمنا انه لا بأس الا بصواب فكرينا
على الدواب ولم نزل نسير الى أن طلع الفجر فدخلنا مدينة تطاون ونفس دخولنا أرسلت الماعز فإيها
وجاءت الامطار الى لائق ودامت ويومين فأسعدني رضى الله عنه الى سطح الدار التي زلنا بها
والامطار تنزل فقال أنظر الى هذه الامطار الغزيرة قلت نعم يا سيدي فقال لأجلبها سرت بكم ليلا
فاني لما بلغت الى مولاي عبد السلام رأيتها فأتظن أن يكون لو صادفتنا هذه الامطار تلك السلام
ولا عندنا ما ناكل ولا مائتا كل دوابنا ثم ندوم علينا فقلت ما يبني شيء من المشقة الا نالنا ان نحو بان من الموت

الربوبية من حيث لا يشعر خاله كحال فرعون والفرود سواء حيث ادعى ماليس لها من صفات ربهما وكان ذلك سبب هلاكهما وقد وقع التريخ (١٨) الالهى لمن يدعى ماليس له بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال

ثم قبلت يدها الكرى فقلت جزا كم الله عنا خيراً وما خرجنا من تطاون بعد اليوم من خرجنا والامطار في
أمد ما يكون فقلنا يا سيدى هربنا من الامطار وأردنا أن نرجع اليها فسكت عنا ثم خرجنا وأردنا
أن نفتري شعير العلف الدواب فأبى علينا فخرجنا والامطار في أمد ما يكون فلم تسر الاميل او ميلين
واجمحات السحاب وسكنت الرياح وظهرت الشمس وماب الزمان واعتدل الخال فجعبتنا من ذلك
ثم لما كان نصف العصر قلنا يا سيدى أين مأتا كله الدواب فسأل الناس عن المارة فقالوا ابعدوا لا تلبثونها
حتى ينتصف الليل فسكت وجعل عشى بنا ونحن سامعون مطيوعين فلما قرب المغرب قال ميلوا ذات
اليمين فخرجنا عن الطريق وعدلنا إلى ذات اليمين فلم نحس الا قليلا ووجدنا أندارا لم تدرس وعين ماء
قريبة منها فقال انزلوا هنا فقد أتى الله الدواب بمأتا كله فأمرنا بالاختدم الاندرا فخذنا وناوطينا
الدواب تأكل ونبتا بأحسن ميت ثم لما بلغت السماء أو قريبا منه جارب الاندر فخرج بنا غاية الفرح
وأعطاه الشيخ رضى الله عنه أكثر من قيمة ما أكلت الدواب فخرج وسر بذلك وبات بمنأوا كل من
طماننا وصار كأنه واحد منا وكذا وقع لنا مرة أخرى قبل أن نبلغ إلى الشيخ عبد السلام فأنالنا ما قلطنا
عقبه بنى زكار وهاهنا وقت المضى ونزل من كان قطعها من الناس قبلنا قلنا يا سيدى قد نزل الناس الذين
جاؤا قبلنا فقال سيروا قلنا يا سيدى كيف نسير ولا نعرف طريقا وليس فينا من يبرهننا فقال سيروا فسيرنا
فتركنا الناس ولا ذليل معنا فلم نزل عشى والله سبحانه وتعالى يلهمنا الطريق حتى بلغنا إلى عين ماء وبقرها
أندر قد درست فقلنا ربهما فدلنا على النزول ونبتا بأحسن ميت وباتت الدواب تأكل الليل
وباتت الدواب الذين نزلوا قبلنا على غير تبين ونعمنا منه في هذه الزورة الكرى فقلنا ما من الخلق
والفائق وقد كتبنا الكثير منها في هذا الكتاب وإذا كان يتكلم معك في الاماكن والمواضع تظن أن
لم تكن تعرفه انه سافر إلى الموضوع الذى يخبر عنه وانه بمن طينه وراه وما هو الا الكشف الصحيح وك
مرة سافر إلى المواضع البعيدة بلا دليل ثم يهلك في سفره ذلك طريقا فافذه لا يعرفها أكثر الناس وقد قال
ذات يوم للفقير سيدى على بن عبد الله الصباغى رحمه الله وكان مسكنه بالصباغات على أربع مراحل
من مدينة فاس أنى جئت مع جماعة راكبين على الخيل حتى بلغنا إلى موضع وصفه له وبماه فترك
القوم هناك ودخلت لمرهدكم ثم جعل يصفه له بوصف له داره وكأنها نصب عينيه وذكره ركوب
الخيل سترنا للكشف قال لنا سيدى على رحمه الله لقد وصف وصف المعانة الذى لا يزيد ولا ينقص
ثم قال له ان الموضوع الذى تربطون فيه الخيل فيه قبر ولى من الاكابر فلا تعودوا لربط الخيل فيه فيحشوا
فوجدوا الامر كما قال رضى الله عنه فأنفذوا ذلك الموضوع من أراهم سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول في
ذلك الولي انه من آبائنا يعنى أنه كان فواصرح لى بذلك وكنت جالسا سمعته ذات يوم يخبره رجل من
أهل زا بزاى معجبة بعدها ألف ناحية معروفة فقال من أين أتم فقال له من أهل زالجعل رضى الله
عنه يصف له البلد ويذكر له مواضع وعلامات والرجل يصدقه ويظن أنه من قدم إلى الموضوع ثم لما قام
الرجل التفت إلى وقال ان الناس يحبون الكشف وفيه ضرر عظيم على الولي وعلى من يريد ذلك منه
أما ضرره على الولي فلا نفيه نزولا عن مشاهدة الحق الى مشاهدة الخلق وذلك انحطاط عن الذروة
التليا وأما على الذى يقصده من الولي فلا نفيه لا يقصد من الولي الكشف والكرامة الا من كانت محبته
على حرف فاذا ساعفه الولي فقد آثره على حاله وإبقاه على حمايته وسائقى ان شاء الله شرح هذين
الامرين في أثناء الكتاب ومن ذلك ان بعض الاشراف كان يقرأ على شيامن العلوم الدقيقة فكانت

يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا كل ذلك اعلاما للعباد ان يتبهنوا لأنفسهم ويعترفوا بالعجز والذل والسكينة وأن لا يتعدوا صفات المبودية التى خلقوا لها والله أعلم * وسألت رضى الله عنه بلسان الافتقار عن الاحدية السارية في الوجود وشدة ظهورها مم خفاها فأجاب رضى الله عنه بقوله الهامى سمكت ثم قال كم ثم قال التكاثر ففهمت ما معناه وهذا من جوامع الحكم فاعلم ذلك وسألت رضى الله عنه هل أكتب كلما يرد على قلبى من العلوم والمعارف فقال رضى الله عنه ان صبحك ذلك عند انقضاء تنزه قاعام ان الله تعالى أراد ثبوته فأكتبه وإن عا الله تعالى علمه من قلبك عند انقضاء قاعلم ان الله تعالى لم يرد آياته فلا تلتفت إليه فمن حين قال لى ذلك لم أقدر أعير عن ذلك بعبارة مع أنى أدرك معاني ذلك فى نفسى وأشاهده علما صحيحا فله الحمد

وسألت رضى الله عنه عن شىء أوصى به عند الموت يفعل بعدى فقال لا تفعل شىئا من ذلك فأبى وأنت أقصرها ليس لنا مع الله اختيار في دار الدنيا فكيف نتختر شىئا بعد الموت انتهى * وسألت رضى الله عنه هل أقرأ أو أوصم وأجمل ثواب

ذلك لإدوم عليه الصلاة والسلام ليكون ذلك وصلة بيني وبينه في المعرفة في الآخرة لئلا يبأس عليه فقال لا يحمل بينك وبين الله واسطة أبدا من نبي أو غيره فقلت كيف فقال لأن الرسول إنما هو واسطة بين العبد وبين (١٩) الرب في الدعوى إلى الله

لا إلى نفسه فإذا وقع الإيمان الذي هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول عن القلب إذا ذاك وصار الحق تعالى أقرب إلى العبد من نفسه ومن رسوله ولم يبق للرسول إلا الحكم الواقعة على العبد من جانب التبرع والاتباع كما في حال المناجاة في السجود سواء خفص الرسول بفار من أمته انشقوا معه دون الله تعالى فانه يعلم ان مقصود التبرع حصل بالتبليغ كما حصل للأجر على ذلك كما أشار إليه قوله صلى الله عليه وسلم من من سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الحديث وانظر إلى أخي إلى غير الحق تعالى على عباده لقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فاعلمنا تعالى بأنه أقرب إلينا من أنفسنا ومن رسولنا الذي جعله الله تعالى واسطة لنا في كل خير مع أنه تعالى بالغ في مدحه صلى الله عليه وسلم كما أن يصرح بأنه هو لكثرة ما وصفه

أفسرها بحسب ما عندي فكان يعجبه ذلك ويقول ما وجدنا في الفقهاء من يشرح لنا هذا الشرح الذي تشرحه أنت فبينما أنا أشرح ذلك الكتاب فإذا بصاحب الكتاب أشار إلى مسألة كبيرة فيها سر من أسرار الله تعالى فقال لي التبريد ما معنى هذا الكلام فقلت لا أدري وخفت من أفساد السرفلم يزول التبريد يرغب فقلت له والله لا أفسرها لك إلا إذا أعطيتني اليهود والمواثيق أنك لا تتكلم بما تسمع مع قرب ولا مع بعد فاعطاني ذلك وفسرت له المعنى المراد وأجبت عن جميع الاشكالات الواردة العارضة حتى ظهرت المسألة ظهور الشمس ففرح التبريد بذلك غاية الفرح فقلت ان لقيت شيخنا الامام رضي الله عنه يوما من الأيام في دهرك وانجز الكلام إلى هذه المسألة وأراد أن يشرحها لي كما ظاهروا الجهل وصور نفسك بصورة من لم يسمعها ولا طرقت سمعه فاعطاني العهد على ذلك أيضا ثم اتى التقيت مع سيدنا الشيخ في ذلك اليوم فكان أول ما بدأني به أن قال لي تكلمت مع الشريف فلا نيكذا وكذا وذكر المسألة فقلت له يا سيدي نعم ولم أزد إلا الخير ثم جعلت أفتش عن خاطره فأخبره والحمد لله مثل الحليب وكشفاته رضي الله عنه لا تنحصر ومن أراد جمع كراماته احتاج إلى تأليف خاص مع أن كل ما في هذا الكتاب من الكرامات ومن كراماته رضي الله عنه تأييد كلامه في القلوب فقد جاءه فقهاء من الفقهاء ذات يوم فقال له يا سيدي ادع الله لي أن يتطوع الواسوس من قلبي فقال رضي الله عنه الواسوس لا يكون إلا مع الجهل بالطريق فمن قصد مدينة وهو جاهل بطريقها فان الخطا يختلج عليه فيقول له خاطره الطريق هكذا فبقيت مع يقول له آخر بل الطريق من ههنا فبقي حيران ولا يدري أين يذهب والعارف بالطريق يسير وقبله سالم من ذلك وطريق الدنيا والآخرة هو الله تعالى فمن عرف هذا ربح خيري الدنيا والآخرة وأجابه الله حياة طيبة ومن جهل هذا كان على الضد لما سمعت هذا الكلام رحمني الله به عز وجل فصار الخاطر إذا توجه لقضاء حاجة من غيره تعالى جذب به جذب من غيره ورده إلى الله عز وجل ونطلب من الله تمام ذلك وسمعت يقول المؤمنون إذا نأوا وناموا على الله وإذا استيقظوا استيقظوا على الله فما سمعت منه هذا الكلام سكن معناه في قلبي والله الحمد فأناني التزم والله تعالى في قلبي وسمعت يقول إذا ذهب خاطر العبد مع غيره الله فقد اقتطع عن الله عز وجل ثم من الناس من يرجع إلى الله عز وجل عن ساعة ومنهم من يرجع عن ساعتين ومنهم من يرجع عن أقل ومنهم من يرجع عن أكثر فليست العبد كيف قلبه مع الله عز وجل فصار هذا الكلام والله الحمد فتزلة القلب فكما أراد أن يشرح في بحار الغفلة جذب به هذا الكلام وسمعت مرة يقول أن العبد لا ينال معرفة الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولا يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس في نظره فلا يرأفهم ولا يرأعهم فصل عليهم صلاة الجنائزاة واتزع من قلبك التشوف إليهم فرحمي الله هذا الكلام حين سمعته وكان هو سبب دخول الخير على ولهذا الكلام تفسير عريض وشرح طويل ولو تبتناه هذا الباب لطال وفيما ذكرناه كفاية (وقد طلبت) من الفقهاء أصحابه رضي الله عنهم أن يقيدوا بعض ما بينوا من كراماته فكتب إلي الفقيه الثقة الأرضي أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن حنين الزراري فعرضت ما كتبته على الشيخ رضي الله عنه فأقره وصدقته ونص ما كتبه الحمد وحده وبما من الله به على أني لما التقيت مع شيخنا الامام الفوت الهام مولاي عبد العزيز بن مولاي مسعود كان قاي متعلقا جدا بأمر الدنيا من حرث وتجارة ونحو ذلك حتى كنت من ذلك في غاية الكد والتعب وكانت الدنيا هي المقصودة والآخرة أضغاث أحلام وكنت ممن رزقه الله

بالكاف في نحو قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله ويقول ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ومع ذلك قال له ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يمدحهم فاتهم ظالمون فأخرجهم عن حال الجلق ونفاه عنهم وأثبتته معه في البراءة عن المثلية

وعن مشاركة أحد منهم له في كالأه أو رتبته صلى الله عليه وسلم آفاقهم والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الترق بين صوت الجن والانس فانه يرد علينا أصواته (٢٠) الليل لا تدرى أى صوت جنى أم انسى فيقع لنا الالتباس فقال خطاب الجنى أو الملك

شيئا من العلم وعزمت على أن ادخل في زمرة العدول أو أسمى في تولية خلة القضاء والعبادة فرحني الله ورجل حين لقيته وطهر الله قلبي وذلك ببركته وحنن سياسته فاني لما التقيت معه وأخذت عنه ورأى ما بي من العلة المعضة أمرني ببيع ما عندي من ثيران الخمر وإن افعل بها كذا وكذا وذكر لي أموراً لئلا ينافي الأسباب الدنيوية وهرق الباطن يريد أن يحوها من قلبي فله در هذا الامام ما أحسن سياسته إذ ما من حاله خبيثة يريد أن ينقلني منها لا وينقلني وأنا لا أغير حتى أجد نفسي فيها هو أطيب منها وأحسن وبظهر لي خبيث الحالة الأولى وظلامها عياناً وهذا أدب هذا الامام العظيم معي ومع سائر اخواني بحيث إذا وجدك على حالة قبيحة لا يقول لك أتترك هذا الأمر صراحة وينفخ عليك في ذلك ويترأى منك إذا لم تترك أذرباً تأبى النفس ذلك ويدعوها ذلك إلى مخالفة بل يرفق بك ويحسن لك ما أنت عليه بعض التحسين ثم يسأرك شيئاً فشيئاً حتى تجد نفسك على حال لم تكن عليها وتستبجح ما كنت عليه مع انصراف صدور طلب نفس ولما أمرني رضى الله عنه ببيع الثيران بقيت أياها وغسل الله من قلبي حب الفلاة بل صرت كارهها لما أمرني ببيع ما عندي من الكتب كلها وإن افعل بها شيئاً يحبه قلبي وتشرح به نفسي ثم بعد ذلك حصل لي طمع في الناس وصرت أتشوق لما في أيديهم فرأى رضى الله عنه حرتي لا أهاهد للناس تفهماً ولا خيراً ففعلوا من الطمع فيهم * ومن كسوفاته رضى الله عنه أن قال ذات يوم في أول ما لقيته هل عندك شيء من السنن فقلت نعم سيدي عندي كذا وكذا فقال اتنى ببعضه فقلت نعم فقال بعض الاخوان لعل ما بي من السنن لا يوصل إلى وقت رخاء السنن فقلت نعم فقال رضى الله عنه هل بقي ما يوصلك إلى الوقت الفلاني قلت نعم فقال اتنى بما زاد على ذلك ثم إنه لما وصل ذلك الوقت أتاني رجل بشئ من السنن فوجه الله من حيث لا أحسب فكفاني إلى رخائه * ومنها اني كنت أستغيره رضى الله عنه وتغني به في بيع شيء من الزرع كان عندي فقال لي اليوم الخامس من الشهر الفلاني بع ما تريد فلما وصل ذلك الشهر كان غاية بيع الزرع في اليوم الخامس والسادس منه فلما كان اليوم السابع أعطى الله المطر النزر فرخص الزرع غاية والحد لله ومنها اني ذهبت لزيارة وكانت إحدى زوجاتي حواملاً فتكلمت معي في شأنها فقال لي انها تلد ولداً ذكرأبها أحد فلما قدمت ذكرت لأهل ذلك فكان كما قال رضى الله عنه ثم إن زوجتي الأخرى دخلتها غيرة حيث ولدت الأولى ذكرأ وكنت ترضع بنية ففطمتها قبل الاوان فلما تحمل فلتمها على ذلك فقالت اني حامل وخفت على البنت وأقسمت على ذلك فلما ذهبت لزيارة الشيخ رضى الله عنه ذكرت له النصبة فقال كذبت ليس عندها شيء فرجعت فوجدتها كما قال رضى الله عنه فكننت ثلاثة أشهر ومضيت لزيارة فقال لي أحملت زوجتك فقلت لا أدري لسيدي فقال انها حامل منذ خمسة عشر يوماً وهو ذكر أن شاء الله فسمه ياسي وهو يفي بى إن شاء الله فلما رجعت أعلمت الزوجة بما قال وفرحت ثم ولدت ذكرأ كما قال رضى الله عنه وهو أغيب الناس ببشرته ومنها أن الزوجة الأولى حملت ثانياً فسألته عن حملها فقال لي بنت ومهما باسم أي فكان الأمر كما قال فزادت عندنا بنت وميتها باسم أمه رضى الله عنه ومنها اني كنت جالساً معه ذات يوم وهو عازحني فقال لي هل فعلت كذا وكذا وذكر لي أمر من جملة المعاصي فقلت له لا طنامني اني لم أفعله فقال لي أنظر وهو يضحك فاستدلت به بأقلم أفعله ثانياً وثالثاً ثم اني في المرة الرابعة تصكرت وإذا بي قد فعلت ذلك منذ خمسة عشر عاماً في بلدة بعيدة بينهما وبين فاس نحو من سبع مراحل فاستحييت فعلمني وقال أحلف الآن قلت لا يا سيدي وقبلت يده السرعة فقلت له

لنا يعرف بكونه لا يقدر على خداج الحروف لأنها تطالب انطافاً كيفية وهو من الاجسام الخفاف فقلت له فكيف يحصل لنا العلم بما يقولونه فقال يحصل بنطقهم بمثال الحرف لا بمحقيقته فان الاحرف التي ينطقون بها بعضها على مثال احرفنا وبعضها لا يمكنها النطق به إلا بواسطة حيوان يدخلون فيه فيتمكنون إذ ذلك من اظهار الحروف والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن عالم الخيال هل هو البرزخ فقال لا لأن الشاهد عند التحقق بالترؤل في البرزخ لا يمكنه أن يعود إلى هيكله الأول وعالم الخيال متصل بها فقلت له انه برزخ في نفسه فقال نعم فقلت ومختلف فيه الأحوال في الآن الواحد تنوعاً وتغيراً لحكم مطلق البرزخ فقال نعم فقال له أي أفضل الذين اتى أجد الجمع بين الضدين في عالم الخيال كالحال في البرزخ فقال البرزخ تقبل ذلك فقلت له اني لأجد بين عالم الخيال والحس مراتب كالبرزخ عند حال الرجوع

ومن

النفس ويقع في الادراك والعلم بذلك الا اني أشهد نفسي حينئذ كافي في المدم فقال البرزخ لاحقيقة لما تابته كالحال في الخيال فيها فقلت لهاذا الوجود دياره مطلق ومقيد بيرانخ والعدم محبة بالسكر فقال نعم وفي كل موطن حتى لا يكون في الوجودي

حقيقة إلا الحق تعالى فقلت له هل لهذا العدم مقابل فقال لا لأنه لو كان له مقابل لكان عدمه نسبياً فقلت له فما التحقيق فقال وجود مطلق يعرفه كل قلب مطلق بغير معرفة أتبي وكان ذلك في مجاس حاتوة بعد العصر (٢١) رضى الله عنه * وسأنته

رضى الله عنهن الصفات هل يصح تعلقيها بالذات فقال لا لأن الصفات معدومة عندها لاستغنائها بشهودها لما فقلت له فهل يصح العلم بالذات فقال العلم لا يحيط إلا بالصفات لأنه من جملتها فقلت له فالإيمان قال شهود وصمت وبه يصح العلم بها لأنها العاملة وفي قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي دليل على ما قلناه لا يخفى على المحقق فقلت له والارض كذلك فقال نعم لكن خواء ليست كآدم فقلت له فقله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة فيريكم فأفاده آية الماء فقال نعم لكن الوجود عن هذا النفس معلوم مشهودي غير مشهود بخلاف الماء وما ظهر منه فأيها مشهودان معروفان فقلت له قوله وخلق منها زوجها أفاد العلم بالصفة والموصوف فقال نعم ولا تتكلم بذلك إلا معي خفا أن يطلب منك أخذ تقلا وهذا لا يمكن لأنها حقائق مجردة عن الأفهام والأمثال فقلت له هل أعتد

ومن أين لك بهذا ياسيدي فقال وهل يغيب عليه تعالى شيء وكذا من أطلعه الله على أمره ثم نبأني بأمور فقلت يا قبل ذلك وبعد ذلك وتبنت إلى الله على يد قوبة نصوحا والحمد لله * ومنها أتى كنت جالسا ذات يوم أمامه وهو متكئ على يمينه رضى الله عنه وهو بين النوم واليقظة غيظ بقلبي خاطر سوء والعبادة ففتش عيني وقال ما الذي قلت فقلت ياسيدي لم أقل شيئا فقال ما الذي قلت في قلبك فاستحييت منه وتبنت إلى الله * ومنها أتى خلوت ذات ليلة بأحدى زوجاتي وكانت مستلقية فكننت أمانحها حتى حصل مني النظر إلى عورتها أقصد أوعدا فلما قدمت عليه لزيارة وكان بيني وبينه مرحلتان جمل يمازحني حتى قال ماتقولون أتم أيها العلماء في النظر إلى عورة المرأة فقلت له ما قالت العلماء فقال لي وهل تفعله فقلت لا لئسنا لما وقع مني فقال حتى في الليلة التالية فاستحييت وتذكرت ما فعلت فقام عني وقل لا تعد وجه نظرك إلى الكعبة إن شاء الله * ومنها أتى جمعت بين زوجتي ذات ليلة في ميت واحد لعذر منع أحدهما من مبيتها بمسكنها فبانت كل واحدة منهما على فراش وحدها وبت أنا على فراش وحدي وبقي فراش رابع في البيت لم يبت عليه أحد ثم دعنتي نفسي إلى طوطه إحدى الزوجتين فوطئتهما مني أن الأخرى ناعمة ثم لما نمت شيئا قليلا قلت وطلعت الأخرى فلما مني أن الأولى ناعمة أيضا ثم لما قدمت لزيارته وكنت أكثر منهما وإن بعدت المسافة جمل ذات يوم عازحين حتى قال ماتقولون في جمع المرأتين في مسكن واحد مع وثلثهما فقلت أنه أشار لي ما وقع مني فقلت سيدي وكيف علمت ذلك فقال ومن نام على الفراش الرابع فقلت سيدي ظننت أنهما نائمتان فقال ما نامت الأولى ولا الثانية على أنه لا يليق ذلك ولو نائمتين فقلت سيدي ذلك هو المذهب وأنا نائب إلى الله * ومنها أتى كنت ذات يوم بما لسانه مع جماعة من الإخوان وسيدتنا وزوجته لم تكن بالدار فأراد بعض أصحابنا الحاضرين أن ينزل لدار الوضوء ليقتضى حاجته وكانت دار الوضوء مقابلة لباب الدار حتى أن الداخل قد يرى من بها وإذا به رضى الله عنه قصصه مرعوا قتل علينا باب المسكن ونزل مرعافا ندر لم فعل ذلك وبقينا متحيرين وإذا بالسيدة قد دخلت فعلينا أن ذلك كان ذلك * ومنها أتى قدمت لزيارته رضى الله عنه فجلس معي في مسكن من مساكن داره حتى كان وقت النوم فقال نموزل فأزلت ثيابي واستلقيت وإذا بي دخلت معي ودغلغثني في مراقي فضحك ففرأضحك هو رضى الله عنه وهو بموضع مبيتة بالسفل في البيت ففعلت أنه الذي فعل ذلك * ومنها أتى سافرت لزيارته مع جماعة من الإخوان فلما قلنا من عند مولم يكن معنا سلاح ولا مازد به اللصوص أخطأنا بالمارة وبنينا موضع قعر خوف ماوى اللصوص فبقينا نأوى الأصحاب وبقيت أنا ورجل فحسنا بالأسد قرباننا فقلت له لا تحفظ أصحابنا ثلاثتهم فجأة وكان فيهم من لم يجرب الأمور وعسى الله أن يدفعه عنا فلما قرب الصباح أخذنا السير فوجدنا قربنا أربيا كأنها خرجت روحها الساعة فحملنا قدمت مرقة أخرى لزيارته مع بعض الإخوان لم أتم وجعلت أحرس الدواب فلما قدمنا عليه قلت ياسيدي أردت أن أنام لأنى البارحة لم أتم فقال ولم فقلت كنت أحرس الدواب فقال لي رضى الله عنه وما تمنع حراسك وكيف بك لوجاءكم القطيع لئلا كذا وأشار لي الأسد قلت ياسيدي وكيف ذلك فقال ليس لما بقمع إلى الوادى القلالي حتى بكى ثلاثة من الناس فقلت نعم فقال لما صعدوا إلى الجبل وجدوا أربع رجال ينظرون من يقعون عليه فلما وصلوا أعطوهم خبزاً وكمبوعاً السبعة ينظرون أن يتبينوا فلما تبينوا جلسوا ينتظرون وكمبوعاً فلما ظنوا أنهم قد قدموا يطلبونكم فوجدوا أسداً قربانكم فقالوا كيف تعمل إن تأتينا

من الآن على التثول فقال لا بل اعتمد على تقسك على ما يظهره الله فيك من العلوم فإن تقسك أقرب إليك من تنقل عنه لغيرها البصحة ودليلها وقد تركت على التصير منها فلا يشهد على التنقل إلا أن يطلب التثول والسلام * وسألت رضى الله عنه عن سبب

تنوع مارق الأولياء وكثر تها مع ان المطالب عند الجميع واحد لا تصح فيه التسمية ولا يقبلها فقال لما تعددت الطرق لتعدد القوابل والاستعدادات لأنه لا يدرك (٢٢) الاتقان بصفة واحدة أبدا ومحال أن يوجد الحق تعالى عند واحد ويكون مقفودا

عند آخر كما اشار إلى ذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن واليوم هو الزمن الفرد الذي لا يدرك وكذا اشار إليه قوله تعالى وسع كل شيء رحوه وعلما فان الرحمة غير الذات والعلم صفتها فافهم «وسألته رضى الله عنه عما يجده الذاكرون من انطوش حال الذكر وعند غراهم ذهب كان لم يكن فقال لما تغير الحال على هؤلاء لان خشوعهم كالطلب المعمول الذي يتغير بسرعا فين هومن الرطب الجنى الذي لا يزاد بكمته الا حسنا وحلاوة لكاله وبلوغه وكذلك حكم هؤلاء في كشفهم وكراماتهم فانما يكون ذلك لهم ماداموا لا ميل لهم فيها واخال في ذلك «ثم قال فاحذر يا اخي هذه الطريقة واخلص الله في العمل ولا تطلب منه كرامة غير تأهيك لخدمته وكن عبد ربك لا عبد نفسك وهو لك لان من شأن النفس المحبة لهذه الصفات لتتكبر بها على جنسها والحق لا يدرك محبة النفس وتكبرها وتلصصها على مراتب الاولياء وإنما يدرك تعالى به منه فضلا ومنه

الأسد فظن القوم وإن ذهبنا اليهم معنا الاسد فلو اسبيك وذهبوا إلى قافلة أخرى فلما لم يحصلوا على شيء منها رجعو اليك من جهة أخرى تعرض لهم الاسد ايضا من تلك الجهة وظنوه أسدا آخر فقال بعضهم ما بال هؤلاء القوم جئناهم من جهة كذا جئناهم الاسد جئناهم من جهة أخرى فاجابهم الاسد فاردوا أن ينهواهم فطبع الله على قلوبهم فسألته عن الارب فقال ان الاسد فيه عزة نفس كابن آدم وكما ان ابن آدم إذا نزل بوجهه ذباب فانه يطرده فكذلك ذلك الاسد يناله هو جالس وإذا بال ارباب بين يديه ولم تره فقتلها * ومنها أنى لما أردت أن أتزوج الزوراء وكنت غير عارف بصفتها فوصفها لي بما وجدت عليه وذكري فيها أمور لا يعلمها الا الله ثم لما عمت على الدخول قال لي ان الية الدخول اكون عندك فقتل له وبم أعلم ذلك ياسيدى فقال لي ان أفعلك علامة ثم لما اجتمعت بالزوجة وكلتها بعض الكلام واذا بال الله يسئل من خياشيمها فقلت لها وما بالك فقالت لي أنت ضربتني على أنى فسكت عنها وعلت أنه فعل سيدنا فالامام ثم لما ذهبت في رايته وذكري له القصة قال لي نعم ولم يهبط ذلك الدم من خياشيمها لمرض وذلك انها جادت من موضع بعيد وكان يوم ابادا فامتخض فيها الدم * ومنها أنى كنت مع مرضى الله ذات يوم بداره وهو رضى الله عنه بالسفر يصنع شيئا وأنا بال فوق واقف انظر إلى سطح أمى واذا بامرأة صعدت عليه فرايت بوجهها حره فقامتها أحره ذم أم حره عكار فبأى نظرة منى إليها نظرت راكبا على بقة فلما وصلت موضعا صعبا نزلت عن الدابة وتزكتها عشى فلما جاوزت الحبل وأردت أن أركب فرت فجعلت أصبح ياسيدى مولاي عبد العزيز طالع الله انا ما قبضوها فلما وصلته جعل يضحك ويقول ما يفعل عبد العزيز أنت بموضع كذا وهو بموضع كذا ثم لو كنت معك لاعتنك فقلت ياسيدى كل ذلك عليك سواء * ومنها أنى كنت جالسا ذات يوم في زاوية سيدى عبد القادر القاسمى مستندا إلى حائط القبة وأماى سارية لم يستند عليها أحدا لى بينى وبينه أحد وأنا إذ ذكر الله ثم بعد مدة قتل لا تصرف إلى داره رضى الله عنه فثبت خطوات قلبه ففسيت شيئا فرجعت إليه فلم أشعر الا وسيدنا الامام واقف مع السارية فليس سلبا منى وأنا أجزم بأنه لم يكن هناك أحد فقلت سيدى ومولاي ذلك بهذا الموضوع ومضى جثته فقال حين شرعته تذكرة الله كذا قال فى وكنت أذكره سرا بحيث لا يسمعه الذى جنى فعملت انه كان على حالة احتجب فيها عن العيون * ومنها انه كان وقعى مع امرأة أجنبية شىء وبكره الشرع الشريف الا انه خفيف فكت ذات يوم جالسا معه وأنا أنكلم معه على شأن النساء حتى ذكرنا هالوا لادرى لاي سبب ذكرنا هالوا فقال لي بديهة ارى بينك وبين تلك المرأة شيئا اربق فلم ذلك فتذكرت ما كان واستحييت وكان مضى لتلك القصة ثمخ من الخس سنين * ومنها أنى استشرت مرقى شراعى من أموراؤاد فقال لي لا ما عندك كفيك بل اشتهر السمن انه ليس عندك ما يوصلك الى أو انه قتلتم نعم سيدى غير ان فلانة لما عندى سمن أمانة وكنت يوما ما ذكرت فلانة السمن وهى عندى فقالت هال السمن عندى كثيرا فيخصك منه فغذو لم أدر مرادها هل عطية لوجه الله أو سلف أظنها صادقة فسكت عنى شيئا قليلا وقال لي اشتهر السمن وأعادها ثانيا وثالثا فعملت ان المرأة لا تبنى بشىء مما قالت فكان الامر كذلك وذلك انه لما كان وقت بيعه قدمت وباعتته وهى بدارى وهى تعلم حالى وأنه ليس عندى شىء ثم لمسر الله على أكثر مما كنت أرجوه منها يركه الشيخ رضى الله عنه * ومنها ان بعض الناس كان أسفلنى دراهم وترك دراهم أخرى أمانة عندى ثم قدما باخذ سلفه وأمانته ولم يكن عندى شىء عما أسفلنى

ولا
هو اجبتا كما وما جعل عليكم في الدين من حرج
بما أيسر ابراهيم فقلت له وما مة أينا ابراهيم فقال التسليم والتغويض رب العالمين فقلت انى لا احس بنحسوع في ذكرى

ولا غير هذه الايام فقال هذا من الله رحمة بك حيث ستر عنك حالك لتكون عبدا دائما فقلت له وأنا بحمد الله عبد دائما فقال هو كذلك لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحجوب عند الله من ادخله جميع (٢٣) ما وعده به إلى الآخرة ليطيئه له

في دار البقاء لان كل من أعطى شيئا من محبوبات النفوس في هذه الدار نقص رأس ماله وخرج من الدنيا بخسارة اللهم الا أن يعطيه الحق تعالى شيئا ابتداء من غير ميل للنفس فذلك تحول من صاحبه ان شاء الله تعالى لان نقص به رأس ماله ثم قال اياك ثم اياك أن تعيل لي شيء فأنه النفس فان السمع معه ولا بد لنفوس السم من معين ولا معين له الا النفس وانظر الى قوله تعالى لآدم وحواء عليهما السلام ولا تقربا هذه الشجرة مع علم آدم عليه السلام بها حال تعليمه الاسماء فلم أراد الله تعالى نفوذ قضائه وقدره ألف بينه وبين من كان سببا لا كله من الشجرة وليست الاحواء فقلت له اني على علم من هذا لا يعلمه الا أنت فقال قل فقلت تعليم الحق تعالى لآدم الاسماء اذن له في الاكل من الشجرة لان الاسماء التي علمها لا يلبثها الاخضاء وهي كلها أسماء كونيات وفي الحديث علمه كل شيء حتى علمه اسم

ولا يسر لي ما يبيع في قضائه وكنت أظنه بطيء الاحتياجه فأخرجته الامانة وجعلت أذكر الشيخ سلفي لكي لا يذكر السلف فسكت ولم يذكر لي ذلك الى الآن وذلك نحو الستة أشهر مع اتقدم لم يأخذ الامرين لاجلها لحد فعل ذلك اه ما كتبه وكتبني الفقيه الثقة الصدوق سيدي علي بن عبد الله الصباغي رحمه الله ما رأي من كرامات الشيخ رضي الله عنه فعرضته على الشيخ خرافا فأنقر به وصدقته في ذلك لان غرضي أن لا أكسب في هذا المجموع الاماراته بعيني وأسمعتهم من الشيخ رضي الله عنه باذن ومن ما كتب الحد لله وحده هذا تقييد ما رأيت من شيعتنا الامام الاستاذ الاكبر الفوت الاشهر سيدي ومولاي عبدالعزيز بن مولاي مسعود من الشرفاء الفاسيين المشهورين بالباغيين رضي الله عنه من الكرامات والمكاشفات فهاها ما وقع لي أول ما رأيته ومحبته وأخذت عنده رضي الله عنه فحين رجعت الى أهلي وبقيت نحو العشرة الايام وقعت عند بعض قرابي مسألة كبيرة فعمل بها بعض الناس وبعضهم حضرها نحو العشرين نفسا ما بين صغير وكبير ذكر وانفي وكانت تلك المسألة من المسائل التي ان سمع بها اخبرني تلك القليلة كلها فخرجت الى الخلاء وعييت عليه رضي الله عنه ثلاث مرات برفع صوتي وقلت يا سيدي استر هذه القليلة من نار هذه المسألة فصارت تلك المسألة كأنه تقطع عليها جيل وروي بها في البحر وسكت جميع من علمها وصار بمثابة من لم يعلم بها وإن معهما بعضهم من أحد خفية يكذب بها وحفظ الله القليلة ومن فعلها ببركته رضي الله عنه ومنها ما وقع لي حين رجعت اليه المرة الثانية فرأيت من مكاشفاته رضي الله عنه وحسن جوابه للساويرين لفقلت يا سيدي فازوسعد من هو قريب منك كلما وقعت له مسألة يجهدك قريبا منه ويشاورك فيها وكيف اصنع أنا يا سيدي في مسائل وأنا منك على مسيرة أربعة ايام فمن اشاور فيها فقال لي رضي الله عنه كلما عرضت لك مسألة قوم تدر ما تفعل فيها فاجرح الى الخلاء وصل ركعتين بقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة في الركعة وبعد أن تسلم عيط على ثلاث مرات واعتقدوا استحضراني حاضر معك وشاورني في مسئلتك فانك تجد الجواب فعرضت لي مسألة وكثر على علم فيها فخرجت الى الخلاء وفعلت كما أمرني رضي الله عنه فوجدت الخرج قريبا ببركته رضي الله عنه وكان الاخوان ائذذاك يبين سيدي الشيخ رضي الله عنه وأنا منه حينئذ مسيرة أربعة ايام فلما التقيت بعد ذلك مع الاخوان قالوا لي هل كان منك كذا وكذا يوم كذا وكذا فقلت نعم فقالوا نحن يبين سيدي الشيخ رضي الله عنه فاذا به ضحك وقال مسكين سيدي علي بن عبد الله هذه النية فيه خرج الى الخلاء وينادي يا مولاي عبدالعزيز بن مولاي عبدالعزيز منه وحين التقيت به رضي الله عنه قال لي لانيتم بمسألة أبدا ولو بلغت بك الحاجة ما بلغت فمن حين قال لي هذا الكلام اذهب الله عني الهم كله فأراد الهم أن يقرب مني في مسألة الا ويسرها الله علي قبل أن اهتم بها ببركته رضي الله عنه فقلت للشيخ رضي الله عنه مسألة الركعتين خاصة بسيدي علي بن عبد الله ولكل من ارادها فقال رضي الله عنه لي لكل من ارادها لحديث الله على ذلك (قال) سيدي علي ومنها ما وقع لي معه رضي الله عنه حين ودعته وودعني في المرة الاولى وكان ذلك في آخر رمضان فقال لي رضي الله عنه تأتي بكبشي نعيد عليه يعني العيد الكبير فقلت له نعم يا سيدي فحين قرب العيد اشتريت كبشين وكان حينئذ بعض الاخلاء من الاخوان عنده وكان يبين ذلك الاخ مسيرة يومين في نصف المسافة بيني وبين الشيخ رضي الله عنه فقال له ان فلانا يقدم عليك بكبشين فخذ أحدهما وبيع به واقدموا بالآخر وحين قدمت على ذلك الاخ قال لي ما قاله له الشيخ رضي الله عنه فلم تأخذني رية

التصميم والتصبيحة وقيل ان ذلك من كلام ابن عباس رضي الله عنهما وليست هذه الاسماء لاثقة بالجنة لان الجنة لا يفتقر أحد فيها الى اسم يستدعي به لاجلها ما لها تداركون بالهم والافاقس لان الله تعالى اعطى أهلها ان يقول أحدهم لشيء كن فيكون

فالجنة محل الغنى لا الافتقار فبقيت عندنا تلك الأسماء معدومة الآخر هذا مع علمه بما قالت الملائكة في حقه وحق ذريته من سفك الدماء والخلاف والتنازع (٢٤) وغير ذلك مما لا يليق بالجنة ومع علمه أيضا بأنه لم يخلق للجنة ولا للخلود فيها ابتداء

في ذلك لما رأيت من مكانته عند الشيخ رضى الله عنه فقلت له خذ ما شئت منها فقال تأخذ الأدنى ونذهب للشيخ بالاجود فتركنا واحدا وذهبنا بالذى ظهر أنه الاجود فلما رآه الشيخ رضى الله عنه قال لي عملها بك فلان أخذ الاجود وأثبتت بالآدنى فقلنا له ياسيدى هذا الذى ظهر لنا أنه أجود وأحسن فقال ذلك شخصه في كرهه وهو لم يره قط فخرجنا يوم ذبحها كاذكره رضى الله عنه وحين تركنا كبشا وذهبنا له بالآخر فقلنا كيف نصنع لهذا الكبش وكيف يوافقنا ونحن ركبنا فيسر الله علينا رفقة من التتم ذاهبة إلى قاس ولم يكن منام من هو راحل إلا أنخى لي من أبى فكرتنا مع ذلك الكبش ليأتى به مع تلك الرفقة فلم يلحق بنا إلا بعد يوم من لحوقنا الشيخ رضى الله عنه فلما رآه الشيخ رضى الله عنه قاله أنا أثبتنا بكبير ونحن أعطيناك ولدا فقلت له ياسيدى تلك حاجته وكان أخى شديد الاشتياق إلى الأولاد وله زوجة صغيرة لها نحو الخمس عشرة سنة عنده ما ولدت قط حتى رست من الولادة وحتى كانت تهم زوجها أنه هو المقيم فلما رطبنا الكبش في مكان وذهب بنا الشيخ رضى الله عنه لمسكنه وكان ذلك ليلا فلما رأى أخى على ضوء المصباح قال له أذن منى فدانمنا وكشف عن جبهته وقال هذا ما هو غنود عندك يا فلان ثلاث مرات ثم قاله رضى الله عنه كيف تسميه فقال له ياسيدى سمه أنت كيف شئت فسكت ساعة وقال سمه راحلا ولم يكن هذا الاسم عندنا في القبيلة ولم يسم به أحد من أجدادنا فقال له بعض الإخوان الحاضرين من أين لك ياسيدى هذا الاسم الغريب الذى لم يكن عندكم قط فضحك رضى الله عنه فقال هذا الذى رأيت فلما رجعنا إلى أهلنا وجدنا امرأة أخى ظهر بها حمل ولم يكن لم يها علم قبل فزاد عنده ولد وهو راحلا كذا ذكر الشيخ رضى الله عنه وتمتجب الناس من ذلك قلت وإتمامه راحلا إشارة إلى أنه سيرحل ولا يدوم فكان الأمر كذلك فانه طس نحو الثلاثة الأعوام مات فكان في هذا الأمر كرامة أخرى وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول لولده بعد موته المرة الأولى أعطيناك فيها راحلا وفي هذه المرة نعطيك من يقيم عنده ولا يرحل عنكم ثم قال سيدى على ومنها أيضا أنى ذهبت بعض الأيام إلى الصيد مع صاحبلى وكنت رجلا صليداً بالمسكحة فتفدينا في بيوتنا وقت الفطور وخرجنا ولم نحمل معنا خبزنا لأننا ظننا أن لا نبطىء فخذنا شاة غزال بأسفل جبل في بلادنا يسمى جليذا بأرض صحراء كثيرة الغزال فيهما فباطنا بالحوال وأخذنا الجوع عشية وندمنا على عدم حمل الخبز معنا فلما زرته رضى الله عنه بعد ذلك قال لي لم ذهبت إلى الصيد يوم الأربعاء ولم تحملى ملك ما يؤكل فقلقيك رجل وفشك فلم يجد عندك ما يؤكل ثم أخذتم شاة غزال بأسفل الجبل فأعطاني نمت البسكة ونمت الجبل وقال لي أن برأس ذلك الجبل عوينة ماء صغيرة قدر القصعة لا تبيس ولا تسيل غارجا عن محلها لا تزيد ولا تنقص وأنا لا أعرفها ولا يطلع إلى رأس الجبل إلا قليل من الصيادين وقليل مام فلما رجعت سألت عن تلك العوينة فذكرها لى من يعرفها كما نعت الشيخ رضى الله عنه قلت وأرجل الذى لقيته وقتئذ هو الشيخ رضى الله عنه سألته رضى الله عنه عن الرجل يفسره لى وصمته يقول لا إله إلا الله كم صلينا عند تلك العوينة التى برأس الجبل أنا وسيدى منصورون كنجبنا ذلك الموضع لعمرو ثم قال سيدى على ومنها أنه لعتلى بلادى كلها مرة أخرى ونمت مسكنا كما هو ونمت غيره وهو من على مسيرة أربعة أيام ولم يره قط وكان كما وصف رضى الله عنه لم يزد ولم ينقص ومنها أنى لما زرته مرة أخرى ونمت مسكنا كما هو قال لي تربط خيلك في ذلك الموضع وهناك رجل صالح مدفون عند أرجل خيلك وما رأينا أثر قبر قط ولا بارأنا مقبرة وبيننا وبين المقبرة نحو

يعلم ذلك كل من دخل الجنة بالخاصة فكان آدم عليه السلام يعلم أنه لا يلد من خروجه من الجنة لدار الدنيا لأجل التناسل لجميع بنيه ولأجل التكليف وكان يعلم أيضا أن العبد لا بكل في مقام العبودية الذى به شرفه إلا بالافتقار والذل ولذلك خلقه مع أنه لا تظهر سيادة ربه إلا باظهاره هو الرقة والانتكاس وولدت الجنة باقى ذلك ولذلك لم يكن فيها تكليف لاحد كما هو في الدنيا إتماما دار عز وغنى وكان أيضا يعلم باطلاعه في الفوج المحفوظ أنه لا يلد من اظهار خلق على صورته منه كما أراد الحق ذلك في عالم الدارين استخرجهم من ظهريه لأجل أخذ الميثاق ومن هناك علم رتبة عدى صلى الله عليه وسلم ورأى هناك نور داود عليه السلام الذى استدارت خلافته زيادته أخرى وهناك وهبه من عمره ما هو بكراماته وكان يعلم أيضا أنه ليس من شأن الكريم أن يخرج من جواره عبد بغير حجة تقدم عليه في ظاهر

الأمر فلذلك باء آدم عليه السلام إلى إقامة الحجة بأكله من الفجرة ليعتبر الحق بالكمال المطلق ويستعز العبد بالافتقار والذل وكل ذلك كان في حضرة مشهودة في الجنة حسبا ورؤى ما عارضت عنده هذه الحقائق وعلم من معرفته الاسماء

خلقة على قوم سيظهرهم الله تعالى منه ليو دهم سر تلك الأسماء التي عليها التوصل ذلك إلى النبيين من ذرته في متوقفا ظهور الأذن له من ربه بالتزول إلى فعل ما أمره حينما جعله الحق خليفة في الأرض وجعل الله تعالى له هذه الشجرة (٢٥)

مذكره بعجائب الجنة حتى لا ينسى مقام التقرب فكانت الشجرة رحمة له من ربه فأتى الأكل لو كان في غير الجنة ما لتفت إليها ولا اشتاق إليها ولا يعرف مقام الوصول إلا أهل المجر فلذلك استعمل آدم عليه السلام الأكل من الشجرة لعله أنه لا يتزول إلى محل خلافته إلا أن أقبلت عليه الحجة بشيء وقع فيه في حضرة الله تعالى وساعده على ذلك سذاجة قلبه فإن الأنبياء قلوبهم صافية ساذجة لا تظن أن أحدا يكذب ولا يخلف بالله كاذف لئلا يصدق من ذلهم أذلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى حرصا على عدم خروجه من حضرة ربه الخاصة وينسى حينئذ النسي الذي كان وقع له في أكله من الشجرة وانكشف له سر تنفيذه اقدار ربه فيه وطلب بأكله من الشجرة لللدح عند ربه فكانت معصية استعماله بالأكل بشر أن صريح فذلك وصفه تعالى بأنه ظالم جهول حيث اختار لنفسه حالة يكون عليها دون أن يتولى الحق تعالى

نصف ميل فقال لي رضى الله عنه بمرأى سمعة قبور ولا عليك فيها إلا ذلك القبر الذي عند أرجل الخليل فحول خليك عن ذلك الموضوع ووقره واحترمه واجعل عليه حالاً يحول بينه وبين ما يؤذيه فقال له بعض الإخوان الحاضر بن ياسيدي بمن هو فقال من عربين وجمدة وتلسان كان معاشراً للصباغات وكانوا يمدونه من جملة الطلبة وليس معروفين عندهم بالصالح ومات ودفن هناك فخذنا نسي لهما الأعراب التي بين جمدة وتلسان وهو يقول لا حتى ذكرنا له ألدريج فقال منهم وهو رضى الله عنه لم يعرف بلادنا ولا مسكننا ولا وجمدة ولا تلسان ولا الأعراب التي بينها ولم يبطأها ولا رآها قط ثم قال إن أردت أن تقف عليه فخذ القاس واتبع به تجدته فقلت له ياسيدي أين هو في المراح فقال له هاهو غربي بيتا بنك خارجة مقابل للمعمورة قال في جهة باب المراح وعندنا في المراح ثلاثة مطامير ولما رجعت إلى أهلي ذكرت لهم ذلك وأخذنا الناس ونبتنا به في الموضوع الذي وصف فوجدنا الأمر كله كذا كر رضى الله عنه وتعجب الناس من ذلك قلت للشيخ رضى الله عنه ولم كانت القبور التي في مراح لا بأس عليه فيها إلا قبر هذا الولي فقال رضى الله عنه لأن روح هذا الولي كانت مسرحة وروح غيره كانت محبوسة في البرزخ وقد طال الادم على القبور ومر عليهم نحو الثلاثة سنقفل آل غنى الأشكال والحمد لله على ذلك ثم قال سيدى على ومنها أنه ذهب معي لزيارته رضى الله عنه ابن عمى وكان نسي لجننا للشيخ وتركنا امرأة ابن عمى حامل ولديته ابن عمى في زيارته أن يمشى إلى القبر فقلت للشيخ بقية الشيء وغلبة القبر وذلك أول زيارته للشيخ رضى الله عنه فلما رآه رضى الله عنه قال له ألك زوجة قال نعم ياسيدي فقال له أهي حامل قال نعم ياسيدي فقال له أتعجب أنت لتلك بنتا مزوجة فقال نعم يا القبر حتى ياسيدي ذلك الذي يحب جمع له رضى الله عنه بين خبر البلبين وتيسر أمر الرزق الذي هو بنيه فلما رجع إلى أهله وجد امرأته ولدت بنتا وحضر ضرة سابها فوجدتهم ينظرون كيف يسمنونها وكان الشيخ رضى الله عنه قال له كيف تسمنها فقال كيف شئت أنت ياسيدي فسأها خديجة ولم يكن ذلك الاسم عندنا قط فتعجب الناس من ذلك قلت للشيخ رضى الله عنه لم سمعتموها خديجة فقال رضى الله عنه كل من فتح الله عليهم ما أرادوا وأدرك الانتع الكبير فانه أن أراد أن يتزوج امرأة طلب أن يكون اسمها خديجة وإن زادت عندي بنت أحب أن يكون اسمها خديجة لأن النبي صلى الله عليه وسلم سجد على اسمها خديجة وأدرك معها خديجة الدنيا والآخرة ثم قال سيدى على ومنها أنه رضى الله عنه وصف لي زوجتي من رأسها إلى قدمها ضوأ عضو أظفر منها وما خفي وكانت كما وصفها رضى الله عنه لمزدولم ينقص حتى لو تكلفت أنا بوصفها ما وصفتها كما وصف رضى الله عنه فلما حضرت وأهلي بين يديه مازادها مرفقة وكانت عنده على مسيرة أربعة أيام ولم يرها قط ومنهاني كنت رجلا كثير النوم فتارة أفيق عند طلوع الصبح فأتا زوجتي في ذلك الوقت فتارة يمدني الصبح ناعما فلما حضرت بين يديه رضى الله عنه قال للأخوان الحاضر إن فلانا كلما أقدمت عليه عند طلوع الصبح أجده إماناً وإماناً يطأ زوجتي في ذلك الوقت فقال له بعض الإخوان الحاضر بن ياسيدي ما أفضل هل وطه الزوجة أو النوم في ذلك الوقت فقال رضى الله عنه وطه الزوجة أفضل من النوم في ذلك الوقت ولكن وطه الزوجة في أوقات الصلاة أن تكون منهوكة فانه لا يكون فاذن الله إلا قالوا لوالديه فثبت إلى الله من ذلك ولم أعد إلى ذلك ولا إلى النوم في ذلك الوقت منذ سمعت منه ذلك رضى الله عنه ثم قلت وفي قوله إن الولد السكأن من ذلك الوطه يكون طافاً كرامة أخرى فأن سيدى على بن عبد الله رحمه الله يشكو المفق من أولاده كثيراً ورأينا منهم من يفعل له أفاعيل كبيرة ومنها أني كنت رجلا كثير

ذلك ولذلك قال خلق الإنسان من عجل وقال وكان الإنسان عجولاً فقال للشيخ رضى الله عنه هذا كلام مليح وفيه تأييد لآدم عليه السلام وأما عبد له ونجح آدم بمومي والله تعالى اعلم وسألت عن معنى

تُزول الحق تعالى في الثلث الأخير من الليل كما ورد فقال رضى الله عنه هو بنفسه علم والعقول عاجزة عن تنقل ذلك والقلوب الصافية مدركة ذلك التجلي (٣٦) من غير كيفية ولا ادراك فقلته رأيت في كلام بعض السكندر ان المراد من هذه الأسماء

قلب الكامل وتحمله
تعالى عليه قال لأن
الكامل محيط بكل شيء
كحاطة السماء والحق
تعالى لا تسمعه مائة ولا
أرضه ولا عرشه ووسمه
أحب عبده المؤمن كما
ورد ومرتبته القطبانية
الإيمان لا الشهود فلا
يرى الحق إلا في الدار
الآخرة انتهى فقال
رضي الله عنه إذا شهد
فرد شيئاً فلا يعبر عنه
بشيء لأن التعبير يفصل
والصمت في الشهود
يوصل والله تعالى أعلم
وسألته رضي الله عنه عن
كثرة النوم هل هي من
الثقة؟ فقال لا تلتفت إلى
مثل ذلك إلا بقدر النسبة
فقط فإن من وقف مع
الأسباب مع الحق تعالى
أشرك وماعلى في ذلك
بأس كن مع ربك كغير
يبد هو لا أت وفي لحة
يقع الصلح ولا يياس
من روح الله إلا التقوم
الكافرون ولا يؤمن بكر
الله إلا التقوم الخاسرون
فقلت له فكثرة السهر
والقلق فقال إن كل ذلك
في فكر في منعة فسد
وغير كثير وإن كان في
غفلة فله يوم ينزل يوزعه
الله تعالى على المؤمنين حتى
تطمع والله تعالى أعلم *

الملاعبة لزوجتي وأوقع لها في الملاعبة أتوا فماذا كرت بعض ذلك لبعض الأخلاء من الإخوان فذكر ذلك الشيخ رضي الله عنه كالذي يجب على فضلك الشيخ رضي الله عنه وقال إنما ذكر لك بعض ما يفعل ويحب ما يفعل أنه يفعل كيت وكيت حتى ذكر له كل ما كنت أفعل وأنا اسمع ولا يقدر أحد أن يبرح به لأحد ولا يبلغ عليا لحدا إلا الله تعالى ثم قال رضي الله عنه ولكن ذلك هو السنة وكل ما يفعل من ذلك فله به حسانات فسررت بذلك والحد فرب العالمين هذا لمحض نوافقت التقييد وكرا متعرضي الله عنه لا محصى نعمنا الله به وأماننا على حبه وحشرنا في حبه بجاه سيدنا محمد نبيه وحبيبته ﷺ وعلى آله وصحبه اه (قلت) وقد استجاب الله دعاءه فانه رحمه الله ورضي عنه لما دنت وفاته حذته قلبه يقرب أجله فودع أهله بالصباغات وقال لزوجته أتى أذهب إلى الشيخ رضي الله عنه بفاس لأفوت عنده فقدم على الشيخ فنعنا الله به ومرض فأمره الشيخ بالوصية والتأهب للقائه الأعز وجل فامتثل أمر الشيخ ومرضه رضي الله عنه فداره وكانت زوجته ممن معها يصنعون له ما يباق بالمرضى فلما قرب أمره قال الشيخ رضي الله عنه وهو في البيت وسيدى على الصقلانية لمن حضر إن سيدى عليا الآن رأى النبي ﷺ وأبكر رضي الله عنه فصعدوا السيد على يسألو فوجدوا الساعة قد سقط فكلوه ففهم كلامه وهز رأسه أي ثم وجعل يفتح فاه كهيئة الضحك ثم بعد ذلك اتصل بسمو ففرح به إلى أن خرجت روحه فسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول لقد رحمه الله عز وجل بمنه وفضله ولو جلس في الصباغات تسعين عاما ما أدرك الحالة التي مات عليها (وكتب) إلى التقيي سيدى عبد الله بن علي التنازلي ما عاينته بعض الأصحاب فرضته على الشيخ أيضاً فصدقه ونص ما كتب الحد في بعض كرامات شيخنا وكثرنا وذكرنا غوث الزمان وولي العرفان سيدى ومولاي عبد العزيز نعمنا الله به آمين منها ما ذكرنا لثلاثة سيدى عبد الرحمن الخوخي أنه كان ذات يوم مع الشيخ رضي الله عنه بازاء مولاي إدريس ومع الشيخ رضي الله عنه حينئذ الشيخ العلامة سيدى أحمد بن مبارك قال سيدى عبد الرحمن فبعثني الشيخ لإداره بقصد قضاء حاجة فذهب مسرعاً نحو الدار وترك الشيخ رضي الله عنه بالموضع المذكور فلما وصلت الدار وجدت رجلاً يطلب الشيخ ليأخذ ثيابه فيلبسها فبينما نحن ننظر قدوم الشيخ من مولاي إدريس وإذا به رضي الله عنه خرج من داره وثيابه في يده فأعطاهما الذي يريد غسلها وحين تركته بمولاي إدريس تركته بمضى بالقبابطين ووحل في الطريق من المطر ولو كان يمشي بمله وذهب ألها بمتاعب المتألمين أن يسبقني إلى الدار لأنني جئتها مسرعاً في الأسراع (ومنها) ما ذكر سيدى عبد الرحمن أيضاً قال كانت الشيخ امرأة تنظرها في الكتب فتلفت لفتنة براءة أخرى من منصفه وصديقه الحاج محمد الكواشي فوجد هالاً تلتقي فقال انظر والمرأة الأولى فانها ماضية ملك محمد ونها لفاخذنا كتاباً كان يضمها فيه وقبضناه ورقورة غير مارة فلم نجدها فيه فتغير لشيخ حينئذ وتكر وجهه فقلت لها سيدى ما لك فقال أني تغيرت على هذه المرأة ثم رفع الكتاب الذي قبضناه والمرأة التي ليست بمجيدة في انه فسقطت من انفه فوضع الكتاب فوجد المرأة الثالثة مطر وحقوق ظهره فقال ولد لمولاي محمد قال لا ملكاً الحمد فدر الله على ما رأي (ومنها) قال سيدى عبد الرحمن كنا نحلس مع الشيخ رضي الله عنه في فصل البرد الشديد فنشاهد جبينه رضي الله عنه يسيل العرق سيلاناً كثيراً وقد شاهدنا انتقال عن هذه الحالة قلت للشيخ رضي الله عنه ما سبب انتقال هذه الحالة فقال رضي الله عنه إن العرق الذي يسيل مني كل في أول الأمر حيث كانت المشاهدة تحضو وتغيب

وسألته رضي الله عنهما القمر هل هو آية شهود أو علم فقال هو آية شهود لدلالته على ظهور
الاحدية ومبرهاتها في العالم فقلت له فإذا الشمس آية تعلم لدلالته على ظهور الوجدانية واحاطتها بكنزها فال نعم والله أعلم * وسألته

رضي الله عنه عن الطواف بالبيت المتبق ليلا فقال رضي الله عنه لم يقع لي ذلك وأعوذ بالله منه فإياك أن تلطف يا وليد ليلا إذا حججت فقلت إن أكثر الناس يطوفون ليلا فقال ليس عليهم بأس من ذلك لأنهم (٢٧) معذورون وهل يستوى الذين

يعلمون والذين لا يعلمون والله أعلم وسألت رضي الله عنه عن الشهود في التحلي الألهي يوم المحشر ما الحال فيه فقال هو قبر وبلاء وامتحان فقلت له إني أحب ذلك لأن الشهود يحقق شهود الاغيار فقال المواقف للاغيارها القبر والبلاء والامتحان فإن تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين وسألت رضي الله عنه عن البرخ والبرخ هل يكونان للإنسان لازمين كالحال هنا فقال لا إنما بلوغ كل إنسان وادراكه بحسب علمه وعمله ومحشر على ما مات عليه والله تعالى أعلم وسألت رضي الله عنه عن الآيات التي فيها مدح الإنسان هل في آيات ذلك المدح شيء من الدم أم هو مدح خالص فقال رضي الله عنه لا يصح للإنسان مدح فالمراد لما أقيمت عليه حجة أبدا عند الله تعالى فكان لسان الحق تعالى يقول له الإنسان إذا مدحه هو أنت متصف بما وصفتك به أم أنت مخالف لذلك الوصف لأن كنت مخالفا فبحسب ذلك كالنبي

فإذا غابت كنت كواحد من الناس فإذا رجعت أخذتني عن حالة الآدمي فإذا ذهبت رجعت إلى الحالة الآدمية فإذا رجعت قلقتني عنها فكان ذلك يضربني كثيرا ولما دامت على وصارت لا تنسب وأنست الذات بها صارت لا تتأثر بها (ومنها) أيضا ما وقع لكاتبه عبد الله بن علي ولا أخيه عبد الرحمن المذكور أنهما صعدا يوما على سطح مدرسة العطارين قالا فرأينا على سطوح الدور نسوة مجتمعات ومتفرقات لجللنا ننظر إليهن وتذكر أمرهن فيما بيننا ونضحك أحيانا ثم جئوا أحدنا مرة إلى الهواء من قوة مغالب علينا من المزاح فلما قدمنا دار الشيخ رضي الله عنه وجلسنا في الصقلاية المعروف بجليل رضي الله عنه يضحك فهاك كثيرا ويقول ما ملح الشيخ الذي لا يكشف ثم قال أين كنتا الصداق ولا تكذب علي فذكرنا له الأمر الذي كان يجعل رضي الله عنه يذكر لنا أمر النسوة ومكانهن في السطوح كما نضجر معنا وذكرنا لائضا الوبة المتقدمة من غير أن نذكرها له فذكر لنا رضي الله عنه أنه كان حينئذ في السامع بعض من قصد للزيارة في شهر ويا حتى ترفع بالضحك وذلك حين شاهد تلك الوبة فظن من حضر أنه كان يضحك عليه (ومنها) قال سيدي عبد الرحمن كانت امرأتى حاملا فلما قدمنا على الشيخ ذكرنا له أمر الحمل فقال بعض من حضر يضحك على سيدي عبد الرحمن إنما هو بنت فقال له الشيخ أدن مني فقال لي في أذنه والله إنه لولد ذكر فكان الأمر كما قال رضي الله عنه (قال) ووجت مرة أخرى أنزوره وتركت الولد مريضاً فطلبت من الشيخ رضي الله عنه أن يدعو له بالشفاء فقال أمهلني إلى مرة أخرى وادعوه له قال فعلمت بذلك أن الولد يموت بالقرب فكان كذلك (قال) وقد ذهبت لأزوجه مرة أخرى وقد تركت الزوجة حاملا فقال لي الشيخ رضي الله عنه وأنا عنده والوجه بتأزرها زادت عندك بنت فكان الأمر كما قال رضي الله عنه (ومنها) قال سيدي عبد الرحمن توجهت للشيخ لأزوجه بناس ومعي ثلاثون أوقية للشيخ فلما دونت من المدينة أخذت أوقية قال فلما أعطيت الدراهم للشيخ قال لي أنت لا تترك عمالك ثم اشتهر لي موزونة قرأ وثلاثة موزونات جينا مكان الأوقية التي أخذت فقلت له يا سيدي أنك تخاف من الكياسة والعقل (ومنها) قال سيدي عبد الرحمن قصدت للزيارة فلما جلست بين يديه قال لي أي شيء كنت تفعل ليلة الأحد فقلت وأني فني وباسيدي فقال حيث كنت تمام أهلك وقد أجلس لك ولدي على الوسادة حيث أفي النوم وحيث كان القنديل على الصندوق أو ما علمت أني حاضر منك وبالجملة فكرامات الشيخ رضي الله عنه لا تعد ولا تحصى ما كتبه قلت وقد ظهر من ذلك الوقت إلى وقتنا هذا ما لا يحصى من كرامات الشيخ رضي الله عنه وكانت كتابته هائلة إلى آخر ما من ثمانية وعشرين وعرضت ما كتبته على الشيخ يوم طهره طهر الحرم في خمسة تسعة وعشرين (وكتب لي الفقيه الثقة) الأرض سيدي العربي الرازي وغالب ما كتبه حضرته ورايته بعيني وما لم أحضره سألت عنه الشيخ رضي الله عنه فصدقه وليس ما كتبته هو وما وقع لي مع شيخنا الإمام غوث الانام سيدي ومولاي عبد العزيز رضي الله عنه أني كنت اشتري الكتب لبعض كتاب الخزن فاشتريت كتباً عديدة وصرفتها له وصرف لي الدراهم قبل أن يبله فلما بلغته ارعدوا برق عليها لكونها متعجبه ثم ردعها علي وأمرني أن اردعها على اربابها والافعل لنفسنا ما يحب فهاذا ذلك الأمر وهاهي واحزني وأكرمني وخفت من الكاتب لمعطوه فذهبت إلى الشيخ رضي الله عنه وذكر له المسئلة وقلت له إن أصحاب الكتب ابوان يردوها ببيت متعجراً كما تقرأ وليس عندي ما يوفي الثمن ألقى صرفه الكاتب والكاتب سلوة على أهل بي غير ذلك من الأمور المعضلة في تلك الساعة فقال لي الشيخ رضي الله عنه يا ولدي

ن صورة مدح فإياك والركون لذلك وإن كنت موافقاً لما وصفتك به فهل أنت على أنك تموت على ذلك أم لا فإن ادعيت أنك تموت على ذلك فقد امتنكر الله ولايمان منك إلى الإقليم الحاضر وويلي كنت غلى جبل من ألك تموت على ذلك فقد حضرت نفسك

لئلا من رحمتي ولا يئاس من روح الله إلا القوم الكافرون وقد سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضى الله عنه يقول كل مدح مدحت به فهو في الظاهر (٢٨) مدحوق، الباطن ذم ونحوه وكل ذم وصفت به ظاهرا فباطنه مدح ورجاه هكذا

حكمة الله في كلامه الا في حق الانبياء والرسول والملائكة عليهم الصلاة والسلام لكونهم من عالم العصمة فافهم والله اعلم وسألت رضى الله عنه عن قوله **عَلَيْهِ السَّلَام** يغير المرء على دين خيله هل الامر فيه على العموم والاملاق فقال نعم ومن هنا وقع البلاواخوف فلا يكن خليك الا من كانت اوصافه جيدة عند الله تعالى وسألت رضى الله عنه عن الاكل من اطمع الناس الذين يبنوا ويبنهم صداقة فقال لا تأكل لاحد هيا ولو صديقا الا اذا علمت اهل في علمه وعلى ذلك يحمل قوله تعالى ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم الآية فيقيد هذا الاملاق بالحل في طعاهم والله اعلم وسألت رضى الله عنه هل ندعوا على الظلمة اذا جاروا فقال لا لان جورهم لم يصدر عنهم اصابة وانما صدر عن الظلمة فانه ما ظلم حتى ظلم نفسه او غير هؤلاء الحكام مسطورين بنجس الاحمال ان لم

لا تخش من شيء ان شاء الله فانه سيكون فرج ويخرج عن قريب ان شاء الله فلبثت اربع ايام في القلعة حتى فرج الله الموت للكاتب فله السلطان نصره الله وكان العرج كمالك الشيخ رضى الله عنه (ومن ذلك) انه وقع هرج عظيم في بلادنا تامسنا وكان ضريبا مؤاخيا في القلعة وجل نغبت عليه فجت للشيخ رضى الله عنه ليدعوه بخير فقال ام السيد الطاهر فلا تخف عليه مكروها وما لكاتب فلا تسنه ولم أسأله عن الكاتب وكان ارضا مؤاخيا وللقاضي المذكور وهو صاحب الكتب السابقة فكان الامر كما قال الشيخ رضى الله عنه فان القاضي لم ينله مكروه وقتل الكاتب * ومن ذلك ايضا انه لما بلغنا موت الكاتب ولم يعلم بذلك الا القليل من الناس ذهبت لدار الشيخ رضى الله عنه فنقرت الباب فخرج ولم نعلمه بموت الكاتب فقال رضى الله عنه مات ذلك الكاتب فقاتت نم سيدي فقال هو ما قات لك اولاً ثم قال وهل عندك شيء من كتبه فقلت نعم سيدي فقال لي الله يخرج الامور على خير واطاعة نغبت من كلامه هذا ودخلني منه رعب شديد فأكبت على يده وقباني وقتت ياسيدي اني خفت من جانب ذلك الكاتب واطاعني من حضر من اصحاب الشيخ فطابوا لي من الشيخ الدماء بخير فقال لي ولم حين رغبوا اليك من الطلبة ولكنها سالمة ان شاء الله فبقيت متشوقا لذلك الامر ثم وقع الطاب والبحث والتفتيش على جميع من بينه وبين ذلك الكاتب خلطة وزل بمن قبضوه انواع من الجن من ضرب الرقاب وسي الاموال وهتك الحرم فهالني الامر وزدت خوفا على خوفي فاذهب الى الشيخ رضى الله عنه فقلت له الموت لا والله تعالى فلزل على ذلك حتى جاءني يذهب في الى مكناسة فجت به الى الشيخ واظهر له رضى الله عنه الفرح والسرور ودعا له بخير واوصاه على كثيرا فقال الرجل على الرأس والعين ياسيدي وقال لي الشيخ انك ترجع سالما وبست سلامه مع الرجل الى متولى البحث عن التفتيش للكاتب المذكور فذهبت لمكناسة واعطيتهم الكتب التي للكاتب فأخذوها وودعوني فرجعت الى الرأس والحمد لله ثم بقي هناك بعض من يزين وجهه مع الظلمة فجعل يذل ذلك المتولي على ويقول بقيت عنده اموال لا بلان في اكايب يفتقرها فل انق في طاس الا جمعة واذا بالرجل قد رجع واظهر لي عجباً وصدافاً وقال ان محكم قاضي تامسنا كتب الى المتولي المذكور بعد علمه بفصل القضية على خبر ان وجهي فلانا يلقي بمدينة سلافا ان اردت ان تذهب ففعل خاطرك وان اردت ان تقعد ففعل خاطرك ثم جئت به للشيخ رضى الله عنه فجعل يذكر عنده مثل هذا الكلام والشيخ رضى الله عنه ساكت عنه ثم قال لي يا فلان الراي الذي اثير به عليك ان تذهب مع صاحبك هذا الرجل ولا بد ان تذهب بمك بنحو الثلاثين اوقية لتعلمني المتولي المذكور فقال الرجل المذكور وانا ياسيدي هذا هو الذي يظهر والسيد العربي اخبر فقلت ياسيدي ان كان انما يريد ان يذهب في لاجل اخي السيد الطاهر القاضي فاجوزها في معه ولا بد وما وجه ذهبي بنحو الثلاثين اوقية فقال لي رضى الله عنه اسمع بما اقول فاني لا اقول الا الجملد اشعر باللاء الذي في قلب الرجل وان كلامه معي انما كان حيلة وخديعة فلما لم اقمهم ونماديت على النقة مرح لي الشيخ رضى الله عنه والرجل يسمى ولكن جلا ذلك بالضمك ثم قال لي الشيخ رضى الله عنه لما اردنا القيام من عنده لا تخف من الموت والجلس نحس فذهبت مع الرجل لمكناسة ولم اذهب بالثلاثين اوقية التي امرني الشيخ بها فلما بلغنا مكناسة امر رضى الله عنه ذلك المتولي وأمر بخبتي في دازة ومنعني من الخروج حتى يدور السلطان نصره الله على وقد شاور على اناس قبلي فقتلهم وكانوا من اهل بلادنا فدخلني من الخوف ما الله به من وقلت

لما تمحورن وانما هي امهاتكم ترد عليكم وفي الحديث الحاكم الجائر عدل الله في ارضه ينتقم به من خلقه ثم يصير الى ما الله فاني غاف غفا وان شاء الله انتقم منه وربك فعمل ما يريد وهو العفود والوفود والله اعلم وسألت رضى الله عنه عن الاعمال

المحمودة إذا وقعت وتكونت صوراً يحجب استدعاء ما لاهل يرجع نعمها على الكون كالحال في الأفعال المذمومة فقال يرجع نعم
الأعمال المحمودة على الكون كله كافي الأعمال المذمومة لكن أكثر نفع الأعمال المحمودة (٢٩) يرجع على فعلها بخلاف

المذمومة لا يحصل على
العامل من ضررها إلا
شيء يسير فتذكرت قوله
تعالى واتقوا فتنة
لا يصيب الذين ظلموا
منكم خاصة وقد كنت
سألت عن ذلك بعض
علماء الشريعة وقلت له
ما الحكمة في كون
البلاء عاماً والرحمة خاصة
فقال لأن ذلك هو اللائق
بالجناب الإلهي لسمعة
الرحمة التي وسعت كل
شيء لأن البلاء لو زل على
العامل فقط هلك حالة
التزول فبلغ البصر فكان
معظم الكون يذهب
لأن الخلق الماسون
لأنسبة لاهل الطاعة معهم
في العدد فكان من رحمة
الله تعالى توزيع ذلك
البلاء على عموم المؤمنين
ليستمر لذلك الشخص
فتح باب التوبة وتبقي
زوجه حتى يتوب ولو لم
تبق لذهب إلى الآخرة
بلا حول ولا خلق تعالى يحب
من عباده التوابين لأنهم
محل تنفيذ أرائده وأظهار
عظمته وعموم رحمته
وهذا من سر تقابل
الاسماء الموجبة للرحمة
والموجبة للانتقام
كالرحم مع الجبار
والغفور مع شديد
الانتقام انتهى فلما
عرضت هذا الجواب

ما بقي إلا القتل فذهب ذلك المتولي بشاور فصادف بيركة الشيخ رضي الله عنه كسوة سيدي أبي العباس
السبتي قديم بعض إخوان الكتاب المذكور فسمح له السلطان ولكل من انتسب إلى الكتاب
لجاء في الترحيم بيركة الشيخ رضي الله عنه غير أنهم بقضوي في المنخرة وكانت المنخرة ثلاثين أوقية
فوقت على كلام الشيخ رضي الله عنه حيث قال أذهب معك بنحو الثلاثين أوقية فانزلت أقوم وأطرح
حتى يسرها الله لي عنه وكرمه وفضله وأما قول الله مراحي وذهب الخن والحدقه وكل ذلك بيركة الشيخ
رضي الله عنه ومن ذلك أيضاً أتت ذهبت بعد صلاة المغرب لاداره رضي الله عنه وجلست بإيهامه
طولة ولم يندق الباب فنزل رضي الله عنه من الصقلانية فسمعت حسه في درج السلم فناداني بإفلا ن فقلت
نعم سيدي فقال لي رضي الله عنه ألم تزل الباب منذ ساعة فقلت نعم سيدي والظلام نازل ولم ألق الباب
ولم أخبر أحداً بأني بالباب حتى ناداني ثم خرج وقبلت يده السعيدة ومن ذلك أيضاً أتت بذات
ليلة بغير بيتي بالمدرسة فذهبت إليه رضي الله عنه غدوة فخرج إلي وقال أين يت البارحة ولم تبني
بيتك فقلت ياسيدي بل بت في بيتي وأردت أن أروغ فقال ألم تبني في موضع كذا وكذا فقلت لا
ياسيدي فقال لي رضي الله عنه إن لم تصدقني أخبرتك بكل ما فعلت البارحة في ذلك الموضع فغفقت من
الفضيحة وقبلت يده الكريمة وقلت صدقت ياسيدي ومن ذلك أيضاً أتت كنت ذات يوم بالمدرسة
وأنا أجادل مع رجل جاهل بقدر الشيخ رضي الله عنه في شأن الشيخ نعمنا الله به فلما ذهبت إليه بعد
ذلك قل من الرجل الذي كنت تتكلم معه البارحة وأخبرني عن شيء وقلت وأخبرني عن شيء فقال لم تكن ثم رضي الله
عنه بالقصة على وجهها وكراماته رضي الله عنه لا تمند ولا تحصى إلهاماً كتبه هفت ومن كرامات الشيخ
رضي الله عنه أتت كنت أتكملم معه ذات يوم في شأن رجل فقلت ياسيدي أنه يحبك كثيراً فقال رضي الله
عنه إنه ما يحبني وإن شأن أن يخبرني ما ظهر لي في كلامك أنك رجعت عن محبي واسمع ما يقول لك فجاءني
الرجل فقلت له بإفلا ن أنه بدلي أمر آخر وجعلت أشير إلي ما يقتضي الرجوع فبادر الرجل فقال قد
قلت لك هذا وأظهر باطنه الخبيث فعند ذلك قلت له إنما أردت اختبارك فظاهر إننا ما أتت عليه فندم
فاية الندم ثم أعلمت الشيخ رضي الله عنه بذلك فقال لي رضي الله عنه ألم أقل لك ذلك ومنهاتي كنت
جالساً معه رضي الله عنه بالصقلانية فبينما نتحدث في شيء من الأمور وإذا بالسيدة زوجته قامت تبكي
وجعلت تدور في الدار وقد احترق كبداهما سمحت بذلك أنه جاءها الخبر بموت أخيها وكان غائباً فقال
لها رضي الله عنه بعد ما أشراف عليها أنه لم يمت وكذب من أخبركم به وتواضع لي في ذلك فوافقه أشاد رجعت
عن حالها فلقوها: تزل بهم شأن جاء الخبر بعد ذلك كما قال الشيخ رضي الله عنه وأخوها إلى الآن في قيد الحياة
ومنهاتي رضي الله عنه كان صاعداً نحو العرصة فلقني رجل كان له قريب غائب بالخارج مع مولا عبد
الملك ابن السلطان نصره الله فرأى الشيخ رضي الله عنه جالسا مع بعض من يتلبس بالصالح وليس
من أهله فقام ذلك الرجل للشيخ رضي الله عنه وقال ياسيدي عبد العزيز أعطني خبر أخى الغائب يعني
في الخليل هل حي أو ميت فأن سيدي فلان يعني المنتسب السابق أعطاني خبره وأنه حي فتعاني عنه الشيخ
فأبى الرجل ألا أن يخبره فقال الشيخ فأمّا إذا أتيت فخذ الخبر الصحيح الذي يرحم الحاج عبد الكريم
السبكي وهو الغريب الغائب بخبرك بخبره من صلى عليه يوم مات قتله ابن السلطان ثم بعد ذلك جاء
الخبر كما قال الشيخ رضي الله عنه ومنهاتي كان للشيخ رضي الله عنه خادم يخدم في العرصة معاخرة
ويعطيه أجره كل شهر وكان مستتراً من ظلم الخزن وكان له أخ يبعث عنه ويعرضه لنواب فكله

على الشيخ قال والامر كذلك إلا أن هنا وجهاً آخر وهو أن البلاء إذا نزل ما خفف الخلق تعالى ذلك عنهم لم يعمل والامر
علي من عمل ليرجع عما هو مرتكب به أو يذهب به يذ الدقاء مرة واحدة إلى حيث شاء الله تعالى الله العافية فقلت له فإذا من عمل

صالحاً فقد أحسن إلى جميع من في الوجود من الخلق ومن عمل سيئاً على جميع الخلق فقال نعم والله أعلمه وسألته رضى الله عنه عن النور الذي يكون في البرزخ (٣٠) لم كان كثيفاً ولم يكن شفافاً كهذه الأنوار فقال إنما كان كثيفاً لأنه نور أعمال الجوارح

الشيخ رضى الله عنه أن يتركه فأبى ثم بلغ به الحال حتى ذهب إلى القائد وقال إن أخى عند مولاي عبدالعزى وأنه منى منظرى القائد صاحبه فبينما أنا باليس مع رضى الله عنه في العرصه إذا أقبل الحرى المرسل فقال للشيخ قم للقائد فقال له الشيخ أنا فقال الحرى قم فقال الشيخ رضى الله عنه سمعاً وطاعة إنما أنا مسكين ورعية فقال له قم فذهبتا متوجهين نحو القائد ثم ندما حرى وقال ياسيدى الحاجة إنما هى لأخى هذا الشاكى فكنا منه وأرجع فقال وهل منعك من فاعذوه وانطلقوا به فابق أخوه إلا نحواً من شهر وسافر إلى الآخرة ورجع بعد ذلك أخوه إلى العرصه ولم يبق لمشوش هو منها أن بنى يزنا من القبيلة المعروفة لما وقع بينهم وبين السلطان ما وقع وظهر عن ظهرهم أن أراد بعض الكتاب من أهل تازة أن تنقل نارهم إلى أهل تازة فزور كتاباً على أهلها ذكر فيه أنهم يعطون إلى بنى يزنا من أهل الجاهل ما يعطونهم ثم بدوا واحدة وذهبوا إلى السلطان نصره الله وقرأها عليه فغضب نصره الله وأراد أن يبعث لهم من ينقم منهم ثم بدوا نصره الله بخبره ومعهم بذلك أهل تازة فرمى من مر على الشيخ رضى الله عنه وشاوره في الحرب والجلاء عن بلادهم لأنهم خافوا من السلطان فقال رضى الله عنه علم إن كنتم تفعلون ما أقول لكم فأنأقول فقالوا أقل ياسيدى ما جئت إلا لنتدى بنصحتك فقال ليسكن هذا وجهكم إلى السلطان نصره الله وأسبقوا عند الوزير ففعلوا ما أمرهم به وذهب بهم الوزير إلى السلطان وأبى عليهم خيراً وبراهم بما رماهم به ذلك الكاتب فازاد نصره الله على أن أمرهم به وكان ذلك حافيه أمرة وكذا وقيل لجل آخر كان من جانب الخزن القاسيين الذين قتل منهم ثيف وعشرون في هوال سنة ثلاثين ومائة وألف فكان من قدر الله أن جاءه هذا الرجل حين سمع بالبحث والتفتيش عليهم قبل القبض على القائد فصاروا الشيخ في الحرب فقال لا تفعل واذهب إلى القائد بنفسك وقل له أنا ذا فاقبل بي ما شئت فأنا عند الأمر والطاعة فذهب وفعل ما قال له الشيخ رضى الله عنه فقال له القائد إن كنت كاتقول فأذهب إلى ناحية لجج وكن مع تلك المارة الذين بتلك الناحية فجاء إلى الشيخ وذكر له ما أمر به القائد فقال له الشيخ العزم العزم بادربالخرى وج إلى الناحية المذكورة فبعد ما خرج بأيام قليلة قبض القائد وأصحابه فمات منهم العدد السابق ونجى الله ذلك الرجل السابق ببركة الشيخ رضى الله عنه وهذا ما رضى الله عنه في هذا الباب فأتى ما رأيت أحداً شاوره في الحرب من الخزن إلا أمره بالذهاب إليه ولا تكون حافيته إلا خيراً ولو ذكرت الحكايات الواقعة في هذا المعنى لطال الكلام هو منها أن بعض الحكماء عزله السلطان وجعله في زوايا الأهل فأرسل إلى الشيخ رضى الله عنه يطلب منه أن يرجع إلى الولاية فوعده رضى الله عنه به فافل يذهب الليل والنهار حتى ولاد السلطان ورجع إلى حالته الأولى فأرسل إليه الشيخ رضى الله عنه في بعض حملة كتاب الله عز وجل لكي يسمح لهم في بعض المنامر فأبى وأمتع قلني أخو ذلك الحاكم الشيخ رضى الله عنه فوعده بأن يتولى مرتبة أخيه فكان الأمر كذلك فانه لم يبق بعد امتناعه من قبول رغبة الشيخ رضى الله عنه إلا مدة قليلة ثم سافر إلى الآخرة وولى أخوه مرتبته وقضى حاجه الشيخ رضى الله عنه في أولئك المرغوب فيهم هو منها أنى أول ما عرفته كانت تحت إبنه الشيخ الفقيه العالم العلامة مسيدى محمد بن عمر السليمانى زيل زاوية مولاي ادرىس الأكبر وأما ما هو خطيبها وقد مرت مكاتره ترجمه الله فكننت أحب البت حباً شديداً لكل عملها وحسن عشرتها وولن جانبها في مواردها ومصادر ما لم يعلم رضى الله عنه مكاتبتها قلني واني لأحب أحد أحبها جعل رسألى في بعض الأحيان ويقول هل تعبتى منها أو هى أكثر فأصدق وأقول له

في دار التكليف والجوارح والدنيا من عالم الكثرة فقات له ويحتمل وجه آخر هو أن الظامة تصير الأنوار كثائف كتباينها فذلك لم يكن نور البرزخ شفافاً فقال هو صحيح والله تعالى أعلم فقلت له فهل يقع لكل أحد الاجتماع في البرزخ بمن يريد من بنى وولى فقال البرزخ مطلق من حيث هو وليس هو غير الدنيا وغير الجنة والنار لعمومه لكن الحجب صيرت حاجزاً بين المخلوقات فهذا هو البرزخ المطلق الذي اقتضت فيه صور البكائنات ولا يزال الأمر كذلك دنيا وأخرى وأما البرازخ فتعدده بتعدد المظاهر الانسانية والمظاهر في البرازخ متعدد فحسب كماله علواً وسجوة في برانخها بحسب أعمالها وسعة برانخها وضيقها وعلمها وفوقها وإحاطتها وحملها وقربها من أخلاق رسولها فكل من كان واسماً اندرج من هو أصغر منه فيه والبرازخ النبوية واسعة جداً بحسب مراتب الانبياء وكالم فكل نبي

مشارك لكل من تبعه في رزخه ولكن الحجب قائم عند اتباعهم لا تقطاع الاكتساب من الاعمال الصالحة عنهم فمن شاء أكثر الله إطلعه ومن شاء قيدته ويقع له ما يشاء فإن الأمر هناك كالامر هنا إلا أنه على غير العبورة التي هنا فافهم هو وسألته رضى الله عنه

هل الأفضل اتباعي المشايخ الذين أدركتهم كالشيخ على المرسى والشيخ أبي العمود الجارحي والشيخ نور الدين الهوني واضربهم في الأكل ما يفتح الله به من غير عمل حرفة أم الأفضل عمل الحرفة فاجاب رضى الله (٣١) عنهم لاعماله لأجرة له

وبينه ان الأعمال والاكتساب من الأقوال والأفعال والأقاس المحمودة من سائر العالم مودة للفق والمجوعة للأثر بحسب تلك الأحوال وبحسب نيات من ظهرت عنهم فإذا ظهرت الآثار تنزل على كل إنسان بحسب رتبته من تلك الأحوال فكل من كان عمله اتقى وأكل كان عمله أسرع دوراناً للفق وكل من كان عمله اتقى وأكل كان تضاعف الحسنات له أكثر ومن كان تاركا للأسباب أصلاً دار الفق نصيب غيره ولم يحصل له شيء من الأسناد لكونه لم يعمل شيئاً ومعلوم أن الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه في المطاء بلا عمل لبراهته تعالى عن أن يتفصل منه شيء لنا أو يتصل به شيء منا وإنا الأمر راجع هنا لنا بحسب أعمالنا وهو التقى الحميد ومن هنا عتب موسى على الخضر عليه السلام حين أقام الجدار بشير أجرة لبعنه بهذا الأمر والرسالة وهب لا كتب فأراد الخضر طيئه السلام أن يمنع موسى

أكثر وكنت معذوراً بجمل بكافة الشيخ وامامتته في ذلك الوقت فكان يتأثر بذلك وحق لعرض الله عنه فان المريد لا يبغي منه شيء حتى لا يكون في قلبه غير الشيخ وأهو الرسول فكان يسأري في هذا الباب ويريد أن يتقننى عن تلك الحالة فلما أيتت وسبق من قدر الله ما سبق دخلت عليه ذات يوم رضى الله عنه وذلك بسبب حيلة سبع وعشرين من رمضان طام خضوعه من وما توالف فاز لنا تسلم حتى قال إن غائلة الأولياء بمنزلة أكل السموم وقد كان سيدي فلان لما عرفه لم يدلم بتركه أمر أوقوله حتى أفرد به ولم أقمهم الاشارة حتى نزل بالمزلة وكان بقرب ذلك الكلام فبقيت في مرضها إلى أن توفيت رحماً الله وكان رضى الله عنه يحبه محبة شديدة فنهشها وما زال يؤسها في مرضها وبعث لها بالأدوية والاشربة وكل ما يحبه المريض وبعدها البقاء ومعنى به شفاء الآخرة كما أخبرنا بذلك ولما توفيت بقي قلبي متملقاً بولده تركته لي فجعلت إذا نظرت فيه اشتغل بقلبي فبقي مدة قليلة بعد ما هم قبضه الله عز وجل ثم إني تزوجت من الفقيه المذكور بنتاً أخرى فلما بنيت بها وجدتها واقفوق مانفان في الحسن والجمال والعقل والكمال واستولت على قلبي فلم يبق إلا المدة قليلة حتى قبضها الله عز وجل ثم من الله على بحسبة الشيخ رضى الله عنه الحبة التي لا يحب فوقها وذلك أني كنت جالساً معه رضى الله عنه في الدار وهو يتكلم على محبة الله وكيف تكون وأوردت عليه أسئلة كثيرة وأجابني عنها وقد قيدت ذلك وسترته إن شاء الله في اثنا الكتاب ثم مضى رضى الله عنه وقال كيف نصنع معك ولم نزل تحب المراتين في الدنيا حتى تقبها الله عز وجل إلى رحمتها وأزلمها مع سائر الأرواح في البرزخ ثم لم نزل مقيم على محبتها المحبة السكامة إلى أي موضع ينقلها الله عز وجل من البرزخ ويحلمها فيه حتى يسياع قلبك ففضل كلامه هذا والله عجبتهما من قلبي وخلعت المحبة كلها للشيخ رضى الله عنه ولقد تزوجت بنتاً ثالثة من بنات الفقيه المذكور رحمه الله فولدت لي بقاء في أبي والجدد على السلامة العافية (ومنها) أن السيدة زوجته وقع لها حمل فقالت له يا سيدي عبد العزيز مالي حاجة بهذا الحمل وأولادي والجدد عندي وأنا ذات مشقة وقيام على الدار ولا عندي أمة تقوم على إذا تعادى في هذا الحمل فإن كانت الولاية التي يشار بها إليك حقاً فاهل يسقط عني هذا الحمل فلاحاجة لي فيه وكان الشيخ رضى الله عنه يوصيها إذا نامت وغفلت وأنها أن لا تعمرى وجهها خيفة أن ترى ما لا تطيق فاتفق أن كسفت ذات يوم وجهها في وسط الليل فأتت مع الشيخ رضى الله عنه ثلثة رجال من أهل القصب فدخلوها خوف عظيم أوجب لها إسقاط الحمل من بطنها (ومنها) وقد شاهد ذلك أهل الدار وبعض من قصد الشيخ للزيارة وذلك أنه رضى الله عنه كانت تحصل لغيبه خفيفة عن جسمه حتى إذا جالس معه يراه بمنزلة من خرجت روحه ولا يبق في ذاته رضى الله عنه حركة نفس ولا غير هائي فتمتعي وما يقرب منهما من العروق فوقع له ذلك ذات يوم فدخل من دخل عليه البيت فوجد النور يسقط على هيئة البرق إلا أنه أبطأ وأصنى فخرج فأعلم من حضر فدخلوا فأمنا ذلك فلما كان الغد تلقيت الشيخ رضى الله عنه وخرجت معه إلى العرصة فاسترجع وقال لقد ظهر على بالأمس أمر ما كانت عادته إلا الستر فقلت يا سيدي لقد سمعت بهذا وما علمت من الحكاية فقال رضى الله عنه هو نوره صلى الله عليه وسلم وذكر ما كان نعمنا الله به ومنها أنه كان لي بعض الأصحاب من حلة القرآن العزيز وهو من الحباينة القليلة المشهورة ولما وقع القليلة المذكورة من العصف والظلم ما وقع سنة سبع وعشرين أرسلت الذي كان عليهم في شأن ذلك صاحب خرد من جميع المطالب عمل بمعدول لا يتعلمهم نحواً من

بين مرتبة الكسب والوهاب وهي مرتبة الكل والاقناب والله تعالى أعلم وسألت رضى الله عنه عن مصاحبة الكل من الأفراد هل تفيد شيئاً فقال إن نزلوا من مقامهم لم يرد أن تنفع بهم إلا لم ينتفع إلا فائدة منهم بالأصالة لا بالسمو ولا لإيضاح ذلك أن رتبة الكل التي أقامه الحق

تعال فيها ليست له وإنما هي الحق والكامل عبد لا يعترض على شيء من أفعال سيده فهو لا ينفع ولا يضر ولا يدفع ولا يعطي ولا يمنح إلا بأذن خاص وأبى له (٣٢) بذلك من شأنه أنه مع الله تعالى دائماً على قدر الخوف لنظره إلى عالم الخو والاثبات

والمصاحبة تقتضي الميل إلى الصاحب ضرورة والميل لا يخلو ما لم يكن لا ثبات أو ثنى وكلامها ممتنع في حق الكامل فمن قدمه الحق تعالى قدمه ومن أخره الحق تعالى أخره وإنما ذلك إضافة لاسبية ولا نسبة في الإضافة فقلت له فإذا وقع الاذن له كما تقدم بتقديم وتأخير هل يفعل فقال نعم العبد من شأنه امتثال أمر سيده بالرضا والتسليم ولو أقامه في وظائف الظلم فإذا أمره الحق تعالى بمعاودة أحد في ولاية ساعده وعلمه أدب تلك الولاية وبصير ذلك المثوى لئلا يذله بقدر ما يحقق به منه فقط لأن ما كل أحد يقدر على أن يرتبه وقد كان سيدي إبراهيم المثبولى رضى الله تعالى عنه يقول وعزة ربي ليقتسم وظائفي سبعون رجلاً ويمعزوا عن القيام بها والله تعالى أعلم وسألته رضى الله عنه عن التكليف فإن فيه جمعا بين ضدين من حيث كونه فاعلا غير فاعل فكيف الأمر فقال رضى الله تعالى

عامة وتولاهم من كنت أجزم أنه لا يخالف ما أقول له فأرسلت إليه في شأن الصاحب فلم يقض شيئاً فرددت أن أرسل لائقه فقال لي الشيخ رضى الله عنه لو أراد الله تحريه لأجابه الوالى عليهم ولقضى مرادك فتعابت وجعلت أرسل لمن يغلب في ذلك الوالى ومن بلغه كتابي منهم يرضح به ويصرح بقضاء الحاجة يتمم عن الله منها فلا أحصى كم سمعت ولا قضى الله منها شيئاً فعرفت صدق كشف الشيخ رضى الله عنه ومنها أني كنت ذات يوم معه في العرصة ومعهم شريف من أولاد الشيخ عبد السلام بن ميمش فنعنا الله به فقال له ذلك الشريف ياسيدي إن رجلاً من أهل الجبل المجاور للشيخ عبد السلام دعاه الشريفاء السلطان وقالوا له انه تزوج الشريفات وهو من العوام والسلطان نصره الله يكره ذلك كثيراً فلما سمعه أمره فأتى به وجسده ووعده بالقتل فقال الشيخ رضى الله عنه أما يتقي الله كيف يتزوج بنات مولاي عبد السلام وهو ملحوز يتجر ما نيت فقال الشريف ياسيدي من أين لك هذا وما عرف الالاناد ولا رأيت ولا اجتمعت به قط ولا اظنك سمعت به قبل هذا وهذا الأمر الذي لم به لا يعرفه الا النادر من قبيلته فتعجب من كشف الشيخ وقبل يده الكريمة ومنها ما رأيت بخط يده الكريمة رأيت في كناش الحاج عبد القادر التازي وكان الشيخ رضى الله عنه في صفره يخدم عنده الشاشية بعدما كان يخدمها عند رجل آخر قبله اسمه عبد بن عمر الدلاي فسافر عبد المذكور بقصد الحج وبقى الشيخ يخدم عند الحاج عبد القادر السابق قال لي الحاج عبد القادر فأخذت ذات يوم سيدي عبد العزيز السكناش وكتب فيه الحمد وحده قوف سيدي عبد بن عمر اليوم وانقلب إلى رحمة الله قاله وكتبته في شهر رضى التعمدة حام ثمانية عشر ومائة والنصف الميز بن مسمود الذي غلط الله به آمين قال الحاج عبد القادر فصحت به وقلت أي شيء تكتب قال وكنت شاهدته كرامات قبل ذلك قال فأخذ القلم وخط على ما كتب وقال ما كتبت شيئاً قال فلما قدم الحاج أخبروا بموت عبد بن عمر المذكور في الشهر الذي ذكر الشيخ رضى الله عنه فقلت للشيخ رضى الله عنه كيف وقع لكم هذا والفتح إنما كان خامسة وعشرين فقال رضى الله عنه منذ لبست الامة التي أوصى لي بها سيدي العربي الفشتالي حصل لي فتح ولكنني ضيق فإذا وجهت إلى شيء لا أحجب عنه ولو كنتي لا أرى غيره قلت وصدق رضى الله عنه أن الناس الذين كانوا يخاطبون في العشرة الثانية تحدثوا عنه بكسوفات وكرامات (فني) أنه كان عند عبد بن عمر المتقدم يخدم الشاشية قرب صبيحة ذات يوم من الطنجير الذي كانوا يصنعون فيه فصباح به اقيم على الطنجير فغضب الشيخ رضى الله عنه وقال والله لا يسمي لكم هذا الطنجير ولو أوقفتم عليه ما أوقفتم فجاءوا يوقدون عليه من الصبح إلى العصر وأفنوا عليه حبلاً كثيراً والماء بارد وكان عبد بن عمر غائباً عن موضع الخدمة فلما جاء وأعلموه بالحكاية قال ياسيدي عبد الميز أردت أن تخجلني وأنا أجيبك وأفعل معك الخير ولا ضرر لي هذا الذي صاح بك وإنما اضرم لي وأنا لا ذنب لي فليزل يستلطف بالشيخ رضى الله عنه ويستعطفه قال الشيخ رضى الله عنه فاستحييت منه لكثرة خيراته كان يعطيني الاجرة وما خدمت أم لا وبقول أنا أشدك عندي البركة ولا على خدمتك قال فأخذت الحطب وجعلته تحت الطنجير وقلت لهم انكم لا تحسنون ابقاد النار وهال الطنجير أخذ في الحماة فمسو الماء فوجدوه حامياً فتعجبوا سمعت هذه الحكاية والكرامة من جماعة كثيرين وسمعتها من الشيخ أيضاً (ومن كراماته) رضى الله عنه أني أسأله عن قول العلماء في المسئلة فيعرفها ويعرف المسئلة التي فيها خلاف والتي فيها اتفاق ويعرف أقوال علماء الظاهر وعلماء الباطن في كل مسألة مسألة وانحر الكلام بنا إلى نحو الاستسنيين ويعرف الحوادث الكائنة في الاعصار

عنه الالوهية مطلقاً قابلة للجمع بين ضدين فأنها قبلت التسمي بالمنتقم وليست الالوهية أولى باسم المنتقم من غيره من الانبياء فالحق تعالى إذا أمرنا بفعل شيء كانه يقول يا عبيدي افعل فانك ما مودم وجودك لا ترى انك فاعل لأن الفعل

لو انت معدوم محدث وانا الفاعل لما أريد بعلك لي وقيل لك لآتي غني عنك وعن فعل فيك ولك ربك فأزريت أنك فعلت فقد اشركت وإن لم تر أنك فعلت فانت كافر جاحد فاحذرتي وافعل كل ما امرتك به واشهد (٣٣) العمل لي ولا تنسب لنفسك

فعلا ولا أمراً إلا بقدر نسبة التكليف لتشكر على الحسن وتستغفر من التبيخ وأنا الخلاق العليم والله تعالى أعلم وسألته رضى الله عنه عن الصلاة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالألفاظ المطلقة أو المقيدة أيها أولى في حق المصل وهل الإطلاق الذي يعتمد عليه في الصلاة مطلق عند الله تعالى وهل التقيد الذي تنبأ منه مقيد عند الله أو مطلق فقال رضى الله عنه لا تستعمل نفسك في شيء من حيث نظرتك إلى إطلاقه وتقيدته فان الإطلاق فائدت التقيد كان التقيد فائدت الإطلاق مع علمنا بأن الأقوال الموصوفة بذلك غير مفتقرة إلى وصفنا لها بالإطلاق لاستغنائها بصفتها الذاتية التي جعلها الحق لها حداً تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من الصفات المقنضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لأحد إيجاد عدم قيامه بالوجود وذلك خصيص بالجناب الإلهي أم كيف

السائلة ولقد كنت ذات يوم معه في سوق الخمين فسألته عن سبب الرد والبرق والصواعق فذكر في ذلك كلاماً تقسيماً يتكلم به إلا مثله وأجرح الكلام بنالي أن ذكرت له النار التي ظهرت بقرنيط في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستائة وقد ذكرها القرطبي في التذكرة والحافظ ابن حجر في كتاب الثمن وأبو شامة والنووي وشروحه أمرها فاردت أن أذكر كلامهم فجعل رضى الله عنه يذكر حكايته وكيف كانت حتى ذكر ما ذكره العلماء رضى الله عنهم وزاد بذكر سبب خروجها ومن هو صاحب تلك النار التي يذبها في الآخرة في أسرار آخر لا تذكر فقصيت منه العجب * وأعلم أن أزماته رضى الله عنه لا تمتد ولا تحصى ولو تقيت ما أعلم منها ما يعلمه الأصحاب بقرم الله ما وسعها إلا مجلد كبير فلنقتصر على هذا القدر فإن فيه كفاية * ولنختم هذا الفصل بكرة عظيمة كافلتها بكرة عظيمة وذلك أني لما عرفته رضى الله عنه في أول الأمر ورأيت سعة عرفانه وفيضان إيمانه جعلت أختبره فاستلته عن الحديث الصحيح من الباطل وكان عندي تأليف الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة وهو تأليف عجيب رتب فيه الأحاديث المشهورة بين الناس على الحروف ويسم كل حديث بسمته فيقول في الصحيح صحيح وفي المكنوب مكنوب ولا ينبغي للطلاب أن يخلو منه فإنه كتاب نفيس فسألت شيخنا رضى الله عنه عن حديث أشرت أن أحكم بالظواهر والله يتولى السرائر فقال رضى الله عنه ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السيوطي وعن حديث كنت كنزا لا أعرف الخ فقال رضى الله عنه لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السيوطي أنه لا أصل له وعن حديث ما خلق الله العقل الخ فقال رضى الله عنه لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال أحمد بن حنبل وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وصرح ابن تيمية بأنه كذب وقال أوردته في موضوع بالاتفاق وكذا أورده الحافظ السيوطي في الألفاظ المصنوعة في الأحاديث الموضوعات وإن كان في الدرر المنتشرة ذكره شاهداً صالحاً (قلت) وذلك الشاهد من مراسيل الحسن البصري وقال ابن حجر في الشرح أنه لا يحتاج مراسيل الحسن وعن حديث اتخذوا عند الفقراء يداً فإن لهم دولة يوم القيامة فقال أنه عليه السلام لم يقله وكذا قاله الحافظ السيوطي في الحاوي في الفتاوى وعن حديث أحب العرب لثلاث لآتي عري والقرآن عري وكلام أهل الجعفرية فقال لم يقله عليه السلام (قلت) وكذا قال ابن الجوزي في الموضوعات وتصحيح الحاكم له متعقب وعن حديث علماء أمي كآنياء بنى إسرائيل فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ السيوطي في الدرر وعن حديث أكرموا عماتكم النخل الحديث فقال ليس بحديث وكذا قال ابن حجر في الشرح والسيوطي في الألفاظ المصنوعة وابن الجوزي في الموضوعات وعن حديث أنا أفصح من نطق بالصاد فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ ابن كثير والحافظ ابن الجوزي في النشر والحافظ السيوطي في الدرر وعن أحاديث كثيرة لأحسبها فوافق كلامه رضى الله عنه كلام العلماء ومن عجيب أمره وغريب شأنه رضى الله عنه أني إذا خضعت معه في هذا الباب يميز الحديث الذي أخرجه البخاري وليس في مسلم والذي أخرجه مسلم وليس في البخاري فاما ما لا تخبرني له وثبت عندي معرفته بالحديث من غيره بما أتته عن السبب الذي يعرف به ذلك فقال مرة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا يعني * وسأله مرة أخرى فقال إن الأشخاص في الشتاء إذا تسكع خرج من فيه القوار وإذا تسكع في الصيف لا يخرج من فيه قوار وكذا من تسكع بكلام النبي صلى الله عليه وسلم خرج النور مع كلامه ومن تسكع بغير كلامه خرج الكلام بغير نور

تحكم على الصفات التي هي أعراض ببقائها زمانين في جوهر واحد وكذلك تقول في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا قال المصلح على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد ما كان وعدك ما يكون وعبد ما هو

كان في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود جميعاً ومعنى واستغرق أيضاً أن من المطلق بإسمه وكذا المستحيلات المضافة إلى القدرة والعلم فإذا كور (٣٤) المصلى الصلاة على النبي ﷺ مرة أخرى فعلى أي طالع يقع مع الاستغراق المطلق وإذا لم تساو

وسألت مرة أخرى فقال إن السراج إذا نفذ قوى نوره وإذا ترك بقي على حاله وكذا حال العاوين إذا سمعوا كلامه ﷺ تقوى أنوارهم وتزداد معارفهم وإذا سمعوا كلام غيره بقوا على حالتهم فلما ظهر لي رسوخ قدمه في هذا وأنه جبل لا يتزلزل في معرفة ما خرج من شفتي النبي ﷺ بدلى أن اختبره في الفرق بين القرآن والحديث فانه لا يحفظ من القرآن حزب مسبح فضلاً عن غيره فجعلت أذكر له مرة آية وأقول هل هي حديث أم قرآن فيقول هي قرآن ثم أذكر له حديثاً وأقول له هل هو قرآن أو حديث فيقول هو حديث وطال اختبائي له في هذا الباب حتى ذكرته مرة فوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر وقوموا لله ثباتين فقلت قرآن هذا أو حديث فقال رضى الله عنه فيه قرآن وفيه حديث فقله وهي صلاة العصر خرج من شفتي النبي ﷺ وليس بقرآن والباقي قرآن وكان حاضراً معي جماعة من الفقهاء حين سألته فتعجبنا والله جميعاً منه فلما علمت أنه لا يخفى عليه القرآن من الحديث بدلى أن اختبره في الفرق بين القرآن والأحاديث القدسية فجعلت أذكر له الحديث القديم وأقول أهو قرآن فيقول ما هو قرآن ولا هو بالحديث الذي كنت تسأل عنه أولاً وهذا نوع آخر من الحديث يقال له الحديث الرباني فقبلت يده الكريمة وقتل به ياسيدي يزيد من الله ثم منكم أن تبينوا لي الفرق بين هذه الثلاثة فان الحديث القدسي له شبه بالقرآن وبالحديث الذي ليس بقدمي فيشبه القرآن من حيث هو منزل ويشبه ما ليس بقدمي من حيث إنه ليس متعبداً بتلاوته فقال رضى الله عنه الفرق بين هذه الثلاثة وإن كانت كلها خرجت من بين شفتيه ﷺ وكلها معها أنوار من أنواره ﷺ أن النور الذي في القرآن قديم من ذات الحق سبحانه لأن كلامه تعالى قديم والنور الذي في الحديث القدسي من روحه ﷺ وليس هو مثل نور القرآن فان نور القرآن قديم ونور هذا ليس بقديم والنور الذي في الحديث الذي ليس بقدمي من ذاته ﷺ فهي أنوار ثلاثة اختلفت بالإضافة فنور القرآن من ذات الحق سبحانه ونور الحديث القدسي من روحه ﷺ ونور ما ليس بقدمي من ذاته ﷺ فقلت ما الفرق بين نور الروح ونور الذات فقال رضى الله عنه الذات خلقت من تراب ومن اتزابت خلق سائر العباد والروح من الملائكة الأعلى وهم أعرف بالخلق بالحق سبحانه وكل واحد يحسن إلى أصله فكان نور الروح متعلقاً بالحق سبحانه ونور الذات متعلقاً بالخلق فلذا ترى الأحاديث القدسية تتعلق بالحق سبحانه وتعالى بتبين عظمتها أو باظهار رحمتها أو بالتبني على سعة ملكه وكثرة عطائه فمن الاول حديث يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسك وجنسك إلى آخره وهو حديث أبو ذر في مسلم ومن الثاني حديث أعدت لعبادي المساجين الحديث ومن الثالث حديث يد الله ملأى لا تغيثها فقبحاء الليل والنهار الخ وهن من علوم الروح في الحق سبحانه وتعالى الأحاديث التي ليست بقدمية تسلك على ما يصلح البلاد والعباد يذكر الحلال والحرام والخ على الامتنان بذكر الوعد والوعيد هذا بعض ما فهمت من كلامه رضى الله عنه والحق أني لم أوف به ولم أتبع جميع المعنى الذي أشار إليه فقلت الحديث القدسي من كلام الله عز وجل أم لا فقال ليس هو من كلامه وإنما هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فلم أضيف للرب سبحانه فقيل فيه حديث قدسي وقيل فيه قبا برويه عن ربه وإذا كان من كلامه عليه السلام فما رويته فيه عن ربه وكيف تعمل مع هذه الضائرة في قوله يا عبادي لو أن أولكم وآخركم الخ فوقع له أعددت لعبادي الصالحين وقوله

ذلك وغيره فان الاناء إذا كان شفاً كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه
خاصة الاناء له واستدارته وتربمه وغير ذلك وإذا كان كطينة والحديد والفضة لم يظهر لما فيه صورة

ولاولون ولا يعرف له حقيقة كلاله راني على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذه الآلة إذا طبع فيها الخير والشر فامكنه ما لم تتغير هذه النشأة من أصلها وطبعها وغير ذلك وهذا غير ممكن أصلاً لأن القدرة والاحاطة تابعدان (٣٥) للصور قبل تكونها إلا

بعده وهذا سر من لم يفهمه لم يعرف ومن هنا يتحقق بسر القبتين بعد انقضاء الأجل الموعود به وأطال في ذلك ثم قال وبالجملة فكيف كان القلب محتقبا بالصورة التي هي حقيقة كان ما فيه كذلك فالحكم دائماً للقلب على القلب والروح وصفاً كما أنه يحكم عليه باصلاح الطمسة وفسادها وقد أشار إلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب فتأمل كيف أتى فيه بلفظة كل التي تقتضي حصر المجموع تعرف ما ذكرناه فالقلب إذا صلح كان بيت الله والمملك وإذا فسد كل بيت الشيطان والهوى فلا يقبل البيت إلا ما ساكاه وما للمعاني فكذلك القلب وطاه لمعرفة الحق وكان الحرف إذا تغير بعض صورته أو صفته فسد ما فيه فعمل الله ليس لنا آلة يحصل بها العمل بالله والكون إلا العقل وبغير ذلك لا يمكن

أصبح من عبادي مؤمن بنى وكافران هذه الضائر لتأليق إلا بالله فتكون الأحاديث القديمة من كلام الله تعالى وإن تكن انقاضي للانحياز ولا تبعدنا بتلاوتها فقال رضى الله عنهما ران الأنوار من الحق سبحانه تهيب على ذات النبي صلى الله عليه وسلم حتى تحصل له مشاهدة خاصاً وإن كان دائماً في المشاهدة فإن سمع مع الأنوار كلام الحق سبحانه أو نزل عليه ملك فذلك هو القرآن وإن لم يسمع كلاماً ولا نزل عليه ملك فذلك وقت الحديث القدسي فيتكلم عليه الصلاة والسلام ولا يتكلم حينئذ إلا في شأن الربوبية بتعظيمها وذكر حقوقها ووجه إضافة هذا الكلام إلى الرب سبحانه أنه كل من هذه المشاهدة التي اختلطت فيها الأمور حتى رجع الغيب شهادة والباطن ظاهراً فاضيف إلى الرب وقيل فيه حديث رباني وقيل فيه فيا ربويه عن ربه عز وجل ووجه الضم أن كلامه عليه السلام خرج على حكاية لسان الحال التي مشاهدنا من ربه عز وجل وأما الحديث الذي ليس بقدمي فانه يخرج مع التور الساكن في ذاته عليه السلام الذي لا يغيب عنها أبداً وذلك أنه عز وجل أمد ذاته عليه السلام بأنوار الحق كما أمد جرم الشمس بالأنوار المحسوسة فالنور لازم لثبات الشريعة وتوهم نور الشمس لها وقال مرة أخرى وإذا فرضنا مجموع مادامات على قدر معلوم وفرضنا هاتدة تقوى حتى يخرج بها عن حصه ويتكلم بما لا يدري وفرضنا مرة أخرى تقوى ولا يخرجها من حصه ويبقى على عقله ويتكلم بما يدري فصارت هذه الحكي ثلاثة أحوال قدرها المعلوم وقوتها المخرجة عن الجسد وقوتها التي لا تخرج عن الجسد فكذلك الأنوار في ذاته عليه السلام فإن كانت على القدر المعلوم فما كان من الكلام حينئذ فهو الحديث الذي ليس بقدمي وإن سطعت الأنوار وشملت في الذات حتى خرج بها عليه السلام عن حاله المعلوم فما كان من الكلام حينئذ فهو كلام الله سبحانه وهذه كانت حاله عليه السلام عند نزول القرآن عليه وإن سطعت الأنوار ولم تخرجه عن حاله عليه السلام فما كان من الكلام حينئذ قيل فيه حديث قدسي وقال مرة إذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم وكان الكلام بغیر اختياره فهو القرآن وإن كان باختياره فإن سطعت حينئذ أنوار عارضة فهو الحديث القدسي وإن كانت الأنوار الدائمة فهو الحديث الذي ليس بقدمي ولا أجل أن كلامه صلى الله عليه وسلم لا بد أن تكون معه أنوار الحق سبحانه كان جميع ما يتكلم به صلى الله عليه وسلم وحياً وبوحى وباختلاف أحوال الأنوار افتقر إلى الأقسام الثلاثة والله أعلم (فقلت) هذا كلام في غاية الحسن ولكن ما الدليل على أن الحديث القدسي ليس من كلامه عز وجل فقال رضى الله عنه كلامه تعالى لا يخفى فقلت بكشف فقال رضى الله عنه بكشف وبغير كشف وكل من له عقل وانصت للقرآن ثم أنصت لغيره أدرك الفرق لعمالة والصحابة رضى الله عنهم أعقل الناس وما تركوا دينهم الذي كانت عليه الآباء والأبما وضع من كلامه تعالى ولو لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما يشبه الأحاديث القدسية ما آمن من الناس أحد ولكن البدي ظلت له الاعتناق خاضعة هو القرآن العزيز الذي هو كلام الرب سبحانه وتعالى ه فقلت له ومن أين لم أن كلام الرب تعالى وإنما كانوا على عبادة الأوثان ولم تسبق لهم معرفة بالله عز وجل حتى يعلموا أنه كلامه وغاية ما أدركوه أنه كلام خارج عن طوق البشر فلعلم من عند الملائكة مثلاً فقال رضى الله عنه كل من استمع القرآن وأجرى معانيه على قلبه علم علماً ضرورياً أنه كلام الرب سبحانه فإن العظمة التي فيه والسعولة التي عليه ليست الأعظمة الربوبية وسعولة الألوهية والعقل الكيس إذا استمع لكلام السلطان أخذت ثم استمع لكلام رعيته وجد لكلام السلطان نفساً ما يعرف حتى أتوا فرضنا

تحصيل علم أي دائماً لا يصح دخول البيت من غير باب غافهم وتأمل فيه تنفر بما يحى والله تعالى أعلم وسألته رضى الله عنه عن لغة العلوم عند إيجادها فقال القلب قبل أن توجد في النفس هل هي منية للإنسان عن جبهه كالامر في النفس أم لا فقال رضى الله عنه إذا كان

القلب وسع الحق فكيف لا يسع نفسه وما ظهر عنه ومنه فقلت له عالم الغيب أوسع من عالم العبادة الذي هو العنبر والحكم دأر مع العنبر لا تفترق كالاتقن (٣٦) لا إله إلا الله عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له فما الحكم في الأفضة على

النفس فقال بحسبكم استعدادها وقربها من مالها الاول أو بحسب تقييدها وعدم استعدادها وضعفه وبمدها من مالها الاول فقلت له فلا بد من الفرق فقال فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين نيتك فافهم * وسألته رضى الله تعالى عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها أم لا فقال رضى الله عنه الحكم في ذلك الوقت وعلا الوقت يذهب بذهابها والذهاب عدم فلا حكم له ولا عليه فقلت له هذا اذا كان الفكر يتفكر فاذا كان الفكر عن وقع في القلب في الوقت فذلك الهام فقال لي بشره ففهمت مراده والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن بقاء العلوم في لوح النفس والادراك لها كيف صح مع كثرة واردات العلوم للقبضة على القلب فقال رضى الله عنه العلم صفة بقاء العلوم انما هو لاجل حفظها في الصورة التي ظهرت عنها اعمالا واقوالا وانقاسا سالا وجودها والمذكر

أعني وجاء إلى جماعة يتكلمون والسلطان ممنوع فيهم ويتناوبون الكلام لئلا يكثر كلام السلطان من غيره بحيث لا تدخله في ذلك رغبة هذا في الحادث مع الحادث فكيف بالكلام القديم وقد عرف الصحابة رضى الله عنهم من القرآن ربهم عز وجل وعرفوا صفاته وما يستحقه من رويته وقام لهم سماع القرآن في افادة العلم القطعي به عز وجل مقام المانية والمجاهدة وحتى صار الحق سبحانه عنده بمنزلة المجلس ولا يخفى على أحد جليلة قال رضى الله عنه وكلام الرب سبحانه يعرف بأمر * مناخر وجهه من طوق البشر بل وسائر الحوادث لأن كلامه على وفق علمه المحيط وعلى وفق قضائه وحكمه فله تعالى العلم المحيط والقضاء النافذ والحادث ليس له علم محيط ولا قضاء نافذ فهو أرى الحادث يتكلم على وفق علمه الحادث وحكمه العاجز الذي لا يمايد غيره فهو يتكلم مع علمه بأنه ليس له من الامور * ومنها أن لكلامه تعالى قسا لا يوجد في كلام غيره فان الكلام ينبع أحوال الذات فكلام القديم يخرج ومعه سطوة الالهية وعزة الربويته لا يخرج فيه الوعد بالوعد والتبشير بالتخريف ولو لم يكن فيهم من العزة إلا انه يتكلم والمملك ملكه والبلاد بلاده والعباد عباده والارض أرضه والسماء سماؤه والخلوقات مخلوقاته لا منازع له في ذلك لكن ذلك كافي وكلام غيره عز وجل لا يذفيه من محاطوف فان المتكلم ولو فرضناه من أعلى المقربين فباطنه ممتلئ بالخلوف منه تعالى وهو تعالى لا يخاف أحدا فهو عزيز وكلامه عزيز * ومنها أن الكلام القديم إذا أزيلت حروفه الحادثة بقيت المعاني القديمة وجدها تتكلم مع سائر الخلق لا فرق بين الماضي والحال والاستقبال وذلك أن المعنى القديم ليس فيه ترتيب ولا تبعيض ومن فتح الله بصيرته نظر إلى المعنى القديم فوجده لانه لا يهتم بنظر إلى الحروف فيراها شبه صورة ستر فيها المعنى القديم فاذا زال الصورة رأى ما لا نهاية له وهو باطن القرآن وإذا نظر إلى الصورة وجدها مصورة بين الدفتين وهو ظاهر القرآن وإذا نصت لقراءة القرآن رأى المعاني القديمة راكدة في ظل الانفاط لا يخفى عليه ذلك كالاتقن على المحسوسات بحاسة البصر * ومنها التميز الواقع منه صلى الله عليه وسلم بين كلامه وكلام غيره عز وجل فانه أمرهم كتب كلام الرب سبحانه ونهاهم ان يكتبوا عنه غيره وأمرهم بحسب ما كتبوا من ذلك ومائت أنهم كتبوا عنه الاحاديث القدسية فتكون من جملة كلامه لا من جملة كلام الرب سبحانه وليس فيها أيضا شيء من الخصال الثلاث أعني خروجها عن طوق البشر وما ذكر بعده فهذا بعض ما استفدناه من اشاراته رضى الله عنه في الفرق بين هذه الثلاثة وجوابه الاخير أعني قوله كل من له عقل والنص للقرآن ثم أنصت لغيره أدرك الفرق لاحالة إلى آخر ملحقته أشار إلى نحوه التقاضي أمام الدنيا أبو بكر الباقلي رحمه الله تعالى في كتاب الانتصار وأطال النفس في ذلك جدا وهذا الوجه رد على كثير دحاوى الروافض في إضاقهم إلى القرآن ما ليس منه فانظره ولولا خشية الطول لا أثبتنا كلامه حتى تراه عيانا ولما افتتح شيئا من الجواب بقيت متعجبا منه رضى الله عنه حيث أتى في بديته بمقاله الامام السابق ثم أعرض الله عنه ختم الجواب بفرق خامس مناه السكف الحظ لم تكتبه لان المقول من ورائه وليكن هذا آخر ما أردنا ان نثبته في هذه المقدمة وللشرع في المقصود الذي هو جمع ما سمعناه من علوم الشيخ رضى الله عنه ونحصر ذلك في أبواب

باب الاول في الاجاديت التي سألتها عنها

فنهأحدث الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي

يديه كتابا والجل قد يكون علما فقال رضى الله عنه العلم صفة وكونك اليه صفة والصفة مع أخرى لا توجب نتيجة كالعلم في

الائني مع الاثنى وأما قولهم الجبل قد يكون علما فذلك عند الحيرة فإن العجز في الحيرة قد يكون علما كما هموا العجز عن معرفة النفس علما بها قلت ورايت في كلام الشيخ محي الدين ما نصه إجماعا كان العلم حجابا يعنى عن معرفة (٣٧) الذات لانه دائما متقدم الرتبة

على صاحبه وصاحبه
خلف عمله لا يمكنه أن
يتقدمه أبدا فهو دائما
حجاب على صاحبه مانع
من معرفة الذات فاما
عرف من الذات إلا العلم
لا صاحبه انتهى والله
تعالى أعلم وسألته رضى
الله عنه عن التفكير في
القرآن هل هو كالالتفكير
في غيره فقال هو محسب
قوة الآلة في القطع
وصلاة المتطوع ولينه
ولم يزدنى على ذلك والله
أعلم فقلت له فلم كان
التفكير لم يتبدى بفعله
ولمن هو أكل منه يضره
مع أن الحال في ذلك عند
السالكين وغيرهم والبصير
من ذلك فقال رضى الله
عنه القلب والنفس
وغيرهما من المعاني
الباطنة تألف صفاتها
وإذا ألقت التفكير ولدت
وهما والوهم يولد خيالا
والخيال مع التفكير يولد
علما والعلو يولد يقينا فلا
يزال المرید يترقى بهيمته
إلى غاية ما قسم له وأما
الكامل فليس كذلك
فما ذكرناه به يدركه
أثر من الفرد من العلوم مالا
يشاهد ولا يعلم ولا
يوصف ولا يحصر مع
أنه لا التفات له إلى ذلك
فإن التفاته إليه يعفاه عن

يديه كتابان فقال الذى في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آياتهم
وقبائلهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبدا ثم قال الذى في شماله من أهل النار وقال في آخر
الحديث فقال بيده فنبهناهم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير قال ابن
حجر واسناده حسن فاستشكله بعض الناس وظن أن فيه تناق القدره بالمستحيل حيث جمع أسماء
أهل الجنة في كتاب تحمله يمانه عليه السلام وكذا أسماء أهل النار ونس السؤال وقد سأله عن عدة
مسائل وهنما يا سيدى قول علماء الكلام القدره تتعلق بالممكنات دون المستحيل مع أن في حديث
ورد عن المصطفى عليه السلام أنه خرج ذات يوم بكتابين في يديه على أصحابه فقال إن في الكتاب
الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آياتهم وأسماء قبائلهم وعشائرهم وفي الكتاب الآخر أسماء أهل النار
وأياتهم وقبائلهم وعشائرهم مع صغر جرم الكتابين وكثرة الاسماء في ذلك إيراد الصغير على
الكبير من غير تصنيف الكبير ولا تكبير الصغير ولا إفاى ديوان يحصر أسماء هؤلاء فهذا أقوى دليل
على المحال العقلى من ادخال الواسع على الضيق لو شاء ذلك مع بقاء هذا على صفه وهذا على كبره
مع كون الخبر بذلك كما في صدر السؤال المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى فأجاب رضى الله عنه بأن
ما قاله علماء الكلام وأهل السنة والجماعة رضى الله عنهم هو المقيد فلا يمكن أن يكون في أطوار الولاية
ولا في معجزات الرسالة ما يحيل العقول فهم يكون فيهما ما تقرر عنه العقول فإذا أرشدت إلى المعنى
المراد قبلته وأذعنت له والكتابة المذكورة في هذين الكتابين كتابة نظر لا كتابة قلم وذلك أن
صاحب البصيرة لاسميا سيد الأولين والآخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم إذا توجه
قصده إلى شيء بأن ينظره فإن بصيرته تخرق الحجاب التى بينه وبين المنظور إليه حتى يبلغ نورها إليه
ويحيط به فإذا حصلت صورة المنظور إليه في البصيرة وفرضناها بصيرة كالة فإن حكما يتعدى إلى
البصر وتميز القدرة الخاصة لها حاصلة للبصر أيضا يرى البصر الصورة مرسله فيما يقابله فإن
كان المقابل له حائطا رأها في حائط وإن كان المقابل له يده رأها في يده وإن كان المقابل له قرطاسا
رأها في قرطاس وعلى هذا يتخرج حديث عائشة رضي الله عنها في عرض هذا الحائط لانه عليه السلام توجه
ببصيرته إليهما وهو في صلاة الكسوف تفرق ذلك إلى بصره وكان المقابل له عرض الحائط فرأى
صورتهما فيه صلى الله عليه وسلم وعليه أيضا يتخرج حديث الكتابين فاته صلى الله عليه وسلم توجه
ببصيرته إلى الجنة فحصلت صورتها في بصره وكان المقابل له في الكتابة الذى في يمينه فجعل عليه الصلاة
والسلام ينظر إلى صورة الجنة وسكانها في ذلك الجرم الذى في يمينه فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه
أسماء أهل الجنة وقبائلهم وآياتهم ثم توجه ببصيرته إلى النار فحصلت صورتها في البصر وكان المقابل له
الجرم الذى في شماله فجعل ينظر إلى صورتها وجميع ما فيها فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء
أهل النار وآياتهم وقبائلهم فإن كان في حديث مثلث في الجنة والنار أشكال في هذا أشكال وإن كان
لا أشكال فيه فهذا أيضا لأشكال فيه ومعنى الأشكال على حمل الكتابة على كتابة القلم ولو كانت
هناك كتابة بالقلم لتناقضت مع آخر الحديث فإن فيه ثم نبهنا أى الكتابين أى طرفهما ورمى بهما
وكيف يرى صلى الله عليه وسلم بكتاب جاء من رب العالمين وفيه أسماء أصفياءه ورسله وخيرته ممن
خلقه والنبي صلى الله عليه وسلم أشد الخلق تعظيفا لله ورسله وملائكته وأنما سمى الصورة الحاصلة
في الجرم كتابة لشابهتها لكتابة في الدلالة على ما في الخارج على أن ما في الخارج قد يطلق أيضا

عبديته إلى خلق لها ولا يليق بما قل أن يشغل بصفات نفسه عما يراحمه في ذلك الوقت لانه يعلم أن جميع ما ظهر له من
المعارف والاسرار إنما هو صفة له وتحصيل الحاصل فوث ومن كلام سيدى إبراهيم التتوبلى رضى الله عنه العاقل من استعمل نفسه

عند مولاه فيما يليق بها فاتها ما ظهرت إلا وهي مرادة للعدل بها باطناً وأما دفعها إلى الظاهر قوة الاستعداد وأما في ذلك وسألته
رضي الله عنه عن دخول (٣٨) الشخص في مواضع التهم هل يؤثر ذلك في الكمال فقال رضي الله عنه نعم ومن فعل ذلك

اتلف اتباعه وكل من ملك نفسه خاف من مواضع التهم أكثر مما يخاف من وجود الألفان مواضع التهم توجب سقم القلب كاتوجب الألفية الفاسدة سقم البدن وسقم البدن ألباؤه كثيرون بخلاف سقم القلب فإن ألباؤه قليلون يأكل أخى ومواطن التهم فاتها تحكم عليك ولو كنت بريئاً كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الظلمة والامكنة بتنويرها وحرارتها وما يرى من النور والحرارة وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى أولم تحسن لحماً حرماً آمناً يجيء الفجرات كل شيء زرقاً من لدنا هل هذا الرزق مقيد أو لعل من دخل هذا البلد فقال رضي الله عنه أعلم أن أكل البلاد البلد الحرام وأكل البيوت البيت الحرام وأكل الخلق في كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه وتتفرع الإمداد عنه للخلق بحسب الاستعدادات وأما كان هذا خصوصاً بهذا البلد لأن الإمداد لا تنزل على قلب

الكتابة عليه لأن الكتابة مأخوذة من الجمع فكل مجموع يقال فيه مكتوب ومنه سميت كتاب الحرب كتاباً لتكتبها واجتاعها والواحدة كتيبة أي مكتوبة ومجموعة ومضمومة إلى غير هاتين الكتابات وإنما أضيفت الكتابة إلى رب العالمين لأن النور الذي هو سبب حصول الصورة التي عبر عنها بالكتاب ليس هو من طوق العبد ولا من كسبه وإنما هو مدبره في نور من عند الله سبحانه فخرج من هذا أن المراد بالكتابة الصورة الحاصلة في النظر لا غير وحصولها في النظر غير مشكل كحصول سائر المراتب في النظر فإن أنسان العين مع صفه ترمم فيه الصور العظيمة كصورة السماء وهو أصغر من العدة فالحديث من نوع الممكنات وهكذا سائر المعجزات والخوارق والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف غير مأمرة فأجاب رضي الله عنه بأجوبة عديدة بوقت النفس متشرفة إلى الجواب الثاني والذي أوجب الأشكال أن لفظ الحرف ظاهر لفظة الأشكال في مثل الأشكال التي في فوائج السور ومع ظهور لفظة فقد اختلف العلماء فيه اختلافاً شديداً ولا يزيد الواقع عليه إلا حيرة وأشكالاً فانه صلى الله عليه وسلم يرد إلا معنى واحداً وحكاية الخلاف فيه إلى أربعين قولاً توجب إبهامه وضموه لأن كثرة الأقوال في شيء تعود عليه بالجهالة مع تجويز أن يكون مراده صلى الله عليه وسلم خارجاً عن تلك الأقوال بإسرها هذا وقد ورد الحديث المذكور عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم منهم عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن أبي سلمة وأبي جهم وسيرة بن جندب وعمر بن العاص وأم أيوب الأنصارية وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين حتى قال أبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قام خطيباً على المنبر فقال أنشد الله امرأ سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف وكل لسان الأقام مقام الصحابة من كل جانب حتى ما أحصى عددهم وكل واحد يقول أنا سمعته يقول ذلك فقال عثمان وأنا سمعته يقول ذلك ومن ثم قال أبو عبيد وغيره من حفاظ الحديث أنهم من الأحاديث المتواترة وقد اعترف العلماء رضي الله عنهم بالكلام عليه قديماً وحديثاً وأفردوه بالتأليف كما في شامة وأحسن كلام رأيته فيه كلام أربعة من الفحول الأول لسان المتكلمين القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار فقد أبدى فيه وأما والثاني الحافظ الكبير الامام ابن الجزري في كتابه النشر فقد نوع فيه الكلام إلى عشرة فصول وتبع أسماء الصحابة الذين رووه عن النبي صلى الله عليه وسلم والثالث الحافظ أمير المؤمنين في الحديث الامام ابن حجر في شرح البخاري في كتاب فضائل القرآن منه والرابع الامام الحافظ جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان في علوم القرآن فقد نوع الأقوال فيه إلى أربعين قولاً ومعوق في كلامه هؤلاء الأربعة الفحول ومعرفة في نظاره وهو باطنه وبأوله وآخره لم يحصل عندي ظن بمراده صلى الله عليه وسلم بل بقيت على الشك في تعيين المراد فقلت ليخبرني رضي الله عنه لأسألك إلا عن مراد النبي صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه غداً يجيبك إن شاء الله فلما كل من التدقيق إلى رضي الله عنه وقد صدق فيما قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن مراده بهذا الحديث فأجابني عن مراده صلى الله عليه وسلم وقد تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في ذلك ثلاثة أيام وهو يبين لي معنى المراد فعلت أن هذا الحديث شأن كبيراً وتعمت فيه من الأمر ما لا يكيف ولا يطاق ولمخلص ما يمكن أن يكتب من ذلك إن في النبي صلى الله عليه وسلم قوة

أجد إلا بعد تجرده عن حسناته وسيئاته فيوله هناك ولادة ثانية كما أشار إليه الحديث أنه يخرج من طبعه في يوم وليلة وأنه وجسنت الإنسان ذنوب بالنسبة إلى ذلك الحبل الأقدس فقلت له التجريد عن السيئات عمله الموقف بعرضات كما

ورد فقال التجريد عن الحسنات أن يكون محله فقال هو بحسب المراتب ولم أر ذلك إلا في باب المعلاة فقلت له فهل ذلك لا بد منه لكل حاج فقال نعم ولا يشعر بذلك إلا من كان متمكنا عارفا فقلت له فتي يكون الالباس فقال عند قبره (٣٩) صلى الله عليه وسلم وذلك

ليظهر له الحق تعالى كرامته وظهور نعمته على أمته ففقر بذلك عينه فقلت له فاذا التجريد الأول إنما كان استمدادا فقال نعم إلا أن بعض الناس الذين يرون تقوسهم هناك قد لا يفتح عليهم بشيء فيرجع إلى بلاده طاريا من الخير فلا يراه ولي الاعرف حاله فيقمتهم فلا يزال كذلك حتى يتعطف الحق تعالى عليه بالرحمة وربما مات بعضهم ممقوتا نسأل الله العافية فقلت له فمن رجع إلى بلاده بالفتح الحمدي وغرته هل يقع له بعد ذلك سلب أولا إذ هو هبات وعطايا له بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد يقع السلب في مثل ذلك تأديبا له حين يقع فيها لا يليق برتبته ثم أنه يعود له إذا بلغت العقوبة حدا فقلت له وما حدا فقال أن يأخذ في الذل والمسكنة والأفانية إلى الله تعالى وتبراته وقرباته ولا يصير يرى نفسه على أحد من المسلمين فقلت له فمن أكثر الناس سلبا فقال أهل الجidal لرؤيتهم تقوسهم على الناس

طبعت عليها ذاته الشريفة تنوعت أنوارها في سبعة أوجه وهذه الأنوار السبعة لها وجهتان إحداها منه صلى الله عليه وسلم إلى الحق سبحانه والأخرى منه صلى الله عليه وسلم إلى الخلق وهي في الوجهة الأولى فياضة دائما لا يسكن منها شيء ولا يفترا فإذا أراد الله تعالى أن ينزل القرآن على نبي صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الآية بمعاشي من نور الوجهة الأولى مثلا لجميع إذ هو لا يفترا ولا يسكن في وجهه الحق سبحانه فظاهر في وجهه الخلق لا شيء منه ثم ينزل تعالى آية أخرى ومعها شيء من نور الوجهة الثانية ثم آية ثالثة ومعها شيء من نور الثالث وهكذا أفقلت وما هذه الأنوار السبعة التي أشير إليها بالاحرف السبعة فقال رضى الله عنه هي حرف النبوة وحرف الرسالة وحرف الأدمية وحرف الروح وحرف العلم وحرف القبط وحرف البسط وحرف النبوة علامته أن تكون الآية أمرة بالصبر ودالة على الحق ومزودة في الدنيا وشهواتها لأن النبوة طبعها الميل إلى الحق والقول به والدلالة عليه والنصيحة فيه وحرف الرسالة علامته أن تكون الآية متعرضة لدار الآخرة ودرجاتها ومقاماتها وذكر ثوابهم وما شا كل ذلك وحرف الأدمية يرجع حاصله إلى النور الذي وضعه الله في ذات نبي آدم وأقدمهم على الكلام الأدمي حتى تميز به كلامهم عن كلام الملائكة والجن وسائر من يتكلم وأنما دخل مع هذه السبعة مع وجوده في كل آدمي لا تفريقه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في الطهارة والصفاء لسكالك ذاته صلى الله عليه وسلم في الطهارة والصفاء السكالك الذي لا يكال فوقه ولا يمكن أن يكون إلا في ذاته صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلما كان هذا النور الذي يقع به كلام الأدمي في ذاته صلى الله عليه وسلم مع نور النبوة ونور الرسالة ونور الروح ونور العلم ونور القبط ونور البسط كان على غاية الكمال لاستمداد ذاته النور من هذه المنة فصادرات الآيات تنزل عليه ولا تخلو آية من كتاب الله تعالى إلا وهو فيها إخلال في القرآن أدمية وحرف الروح علامته أن تكون الآية متعلقة بالحق سبحانه وببعض صفاته ولا ذكر لخلق فيها لأن الروح في مشاهدة الحق دائما فإذا نزلت الآية على هذا الوصف كان صاحبها نور الروح وحرف العلم علامته أن تكون الآية متعرضة لأحوال الخلق الماضين كالأخبار عن عاد ونموذ وقوم نوح وهود وصالح ونحو ذلك أو منبهة على ذم بعض الآراء نحو قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وبالجملة خرف العلم عليه يخرج القصص والمواعظ والحكم ونحو ذلك قال رضى الله عنه ونور هذا الحرف ينفي الجبل عن صاحبه ويصير به عارفا مفرقا حتى لو فرض شخص خلق في شاطئ جبل ولم يخاطب أحدا وترك هناك حتى كبر ثم جى به بلدين وقدم الله بنور هذا الحرف فانه لا يقدر أن يتكلم مع من تعاطى العلم طول عمره في باب من الأبواب وحرف القبط علامته أن تكون الآية تتكلم مع أهل الكفر والظلام فقرأه في الآية يدعو عليهم مرة ويتوعدهم أخرى نحو قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم غمرا ولهم عذاب أليم ما كانوا يكذبون وذلك أن جيش النور وجيش الظلام في قتال دائم فإذا التفت صلى الله عليه وسلم نحو الظلام وقع له قبض فيخرج عن ذلك القبط ما سبق ذكره في الآيات وحرف البسط علامته أن ترى الآية متعرضة لنعم الله تعالى على الخلق وتمناها فإذا التفت صلى الله عليه وسلم إلى نعمته تعالى على خلقه وقم له بسط فخرجت الآية من مقام البسط قال رضى الله عنه هذه أمانة كل حرف من الاحرف على التقريب والافق كل حرف من هذه الاحرف ثلثمائة وستة وستون وجها لو شرحت هذه الوجة في كل حرف وبينت في كل آية لظهر بطلانه صلى الله عليه وسلم للناس ظهور الشمس

ودوام صحة حججهم وامتنانهم بالشروط وذون غيرهم من الفقراء والعاديين وكل المؤمنين فقلت له فمن أكثر الناس فتوحا فقال العارفون بأنهم كمال على معارفهم وكثرت علومهم فعضوا أنفسهم وأروا تقوسهم أحقر الخلق أجمعين وذلك لهم أن العلوم والمعارف

صفات والصفات تؤخذ من ذات وتعطى لذات أخرى فلا اعتاد لهم على علم ولا معرفة دون الحق تعالى فقلت له فهل القلب بمكة على الدوام كما يقال فقال رضى (٢٠) الله عنه قلب القلب طواف بالحق الذى وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهورى وجهه

ولكنه من السر الذى يجب كتمه ومن فتح الله عليه فتحا كبيرا علمه ومن لا فتح له فليترك على حاله فقلت الاحاديث الواردة في هذا الباب تدل على أن المراد بالأحرف السبعة ما يرجع إلى كيفية النطق والفاظ القرآن كقول عمر رضى الله عنه سمعت هشام بن حكيم يقرأ القرآن على حروف لم يقرئ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصوب لكل من حروف عمرو وحروف هشام أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأ ما تيسر منه وهذه الأحرف التى ذكرتم أو أوصاف باطنية أو أنوار ربانية فى ذاتهم صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يختلف عمرو وهشام فيها حتى يجهما صلى الله عليه وسلم بأن القرآن أنزل عليها فقال رضى الله عنه اختلاف التلغظات التى فى أحاديث الباب فرع عن اختلاف الأنوار الباطنية فتسكين الحروف ورفعها ينشأ عن التقبض والنصب ينشأ عن حروف الرسالة وانخفض ينشأ عن حروف الآدمية ولكل آية فتح خاص وذوق معلوم فلما سمعت منه هذا الكلام المنور بادرته فقرأت عليه الفاتحة وصدر من سورة البقرة فسمعت منه فى بيان ذلك التفرع ما بهرني ثم أعدت القراءة وقرأت بسبع روايات قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو بن العلاء البصرى وابن عامر وعاصم وحجة والكسائي فسمعت فى ذلك العجب العجائب ورأيت القراءات السبع تختلف باختلاف الأنوار الباطنية فظهر لي والحمد لله والله المنة ما كنت أطلبه منذ نيف وعشرين سنة فى معنى الحديث وقد طلبه قبلى الحافظ ابن الجوزي نيفا وثلاثين سنة فظهر لي وجهه فى معنى الحديث ثم ذكر أنه وقف عليه لغيره وقد بسط ذلك الوجه صاحب الانتصار المتقدم ولكنه ماصر على التلغظات واختلافها من غير تعرض لهذه الأنوار الباطنية التى أوجبت اختلاف التلغظات والجملة فذلك الوجه وغيره مما قيل فى الحديث إنما تعلقوا فيها بظل الشجرة وهذا الوجه الذى سمعته شيخنا رضى الله عنه من صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم فيذ كر الشجرة بمروقها وأصولها وفروعها وجميع ما ينشأ عنها قال رضى الله عنه ولو أردت أن أملئ فيه مقادير سبع كراديس لفعلت ولكن منع منى المنافع السابق فقلت وكنت سمعت منه فى بيان التفرع أن فى الآية شيئا من أجزاء النبوة مثلا وشيئا من أجزاء الرسالة وهكذا حتى باتى على الحروف السبعة لا بد أن تشرح لنا المراد بأجزاء هذه الحروف السبعة ثم تبين لنا وجه تفرع الحروف عليها لتتم الفائدة فقال رضى الله عنه لكل حرف من هذه الحروف السبعة تسعة أجزاء فلا ذمية تسعة ولقنبوة تسعة وللرسالة تسعة وللروح تسعة وللقبض تسعة وللبسط تسعة وللعلم تسعة فجميع ذلك تسعة وأربعون أما الآدمية فالأول من أجزائها كالحسن خلق الصورة الظاهرة على أبداع وجهه واحسنه فى وجهها ويدها ورجلها وأصابعها وسائر أجزائها وجميع ما يبدو منها مثل البياض فى حسنه وصفاته ونحو ذلك الثانى كالمنافع الذات الظاهرة مثل الحواس الخمس فيكون السمع على غاية الكمال والبصر على غاية الكمال والشم على غاية الكمال والذوق على غاية الكمال واللسن على غاية الكمال ومثل الصوت والنطق بالمعروف فيكون على غاية الكمال ونهاية البلاغة والقصاحة الثالث كالحسن خلق الصورة الباطنية حتى يكون القلب على أبداع أشكاله وأحسن أحواله وتكون الكبد على الهيئة الكاملة ويكون الدماغ على أحسن ما يكون وتكون مجارى العروق على الوجه المعتدل وهكذا حتى تاتى على جميع الأعضاء الباطنية وتكون كلها على الكمال الأربع كالالحسن الباطنى حتى يكون التكليف بالثقة والحس بالوحداية فى غاية الكمال الخامس الذكورية فانها من كمال الآدمية لأن فيها سر الفصل وفى الانوثة سر الافعال وذلك أن الله عز وجل خلق آدم له سبحا بنحو خلق الأشياء كلها

الحق فى كل جهة ومن كل جهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل جهة ووجهه لأنه متناهي عن الحق تعالى جميع ما يفرضه على الخلق وهو بحسبه حيث أراد الله تعالى فقلت له الكامل لا يتقبل بحسبه لسر أو غيره إلا كمثل الناس فكيف يتقبل القلب بمكة بحكم خرق العادة فقال الرتبة تحكم عليه بذلك وإذا حكمت الرتبة على كامل فلا تؤثر فى كماله لأن الكمال هو الرتبة فاعلم ذلك وسألته رضى الله عنه من المراقبة للحق تعالى على التجريد عن رؤية الأسباب والأحوال هل هى يتم من المراقبة للحق تعالى فى جميع الحالات من غير تحيز يدور رؤية فقال رضى الله عنه المراقبة لله تعالى عينا لا تصح لأن المراقب موارقب إلا ما تحببه فى نفسه وتعالى الله عن ذلك فما راقب المراقب أو أنس إلا بما من الله لا بالله فافهم وأطال فى ذلك ثم قال وأعلم أن المراقب من حيث هى تنشأ عن اصلاح الجسد بواسطة القلب كما أن

اصلاح القلب بواسطة اصلاح الطعمة وكان اصلاح الطعمة بواسطة الكسب فى الكون مع التوكل لا دم على الله تعالى فان التوكل هو عين المراقبة وكان سيدي ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول المراقبة لله تعالى تكون من الله ابتداء ومن

العبد في النهاية اكتساباً ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبداً شكوراً ولم يقل ما كراً فلتحققه بالعلم هو شاكر
ولتخلقه بالعمل هو شكور وفوق كثير بينهما فقلت له فالتجريد من رؤية الأسباب لا يكون (٤١) إلا في عالم الخيال لأنه أفاد

العلم والتجريد مع
الاكتساب لا يكون إلا
في عالم الشهادة لأنه أفاد
العمل فقال نعم فقلت له
فالمعلم إما هو ظهور
صورة العلم لا غير فأي
فرق فقال تعلمه كما
علت بالله كل شيء
فقلت له لا بد من بيان
فقال أنا وأنت تميز عن
البيان والبيان لما لا بيان
لأن الفائدة فيه قول أن أسأنا
عبر عنه بعبارة فلا تطبق
القلوب تحس ذلك لأنه
غير مأثوف ولا مشهود
وأما في ذلك * وسألته
رضي الله عن من مأثوفات
النفس والركون إلى عالم
الغيب والشهادة وما فيها
من الأسباب والوسائل
المطلقة والمقيدة لم كانت
أكثر من الركون إلى الحق
مع الله * فرب الينامن كل
شيء إلى نفسه فقال
لكون صفاته وأسمائه
حكمت لنفسها بذاتها أنها
قوى كل موجود ودوره
غيره منها أن يوجد معها
غيرها بالعدم المطلق
والعدم هو الغير حقيقة
ومن هنا يعلم الفرق
بين الألوهية والربوبية
وبين القدم والحديث
وبين العبد وذاته وبين
الرب وقدرته وبين الروح
والجسد ويعلم الفرق بين

لأدم ومن جملة الأشياء النساء وما خلق الأشياء له أعطاه من الفعل وجمعه خليفة وجعل ذلك في الذكور
من أولاد إلى غابر الدهر السادس نزع حظ الشيطان من الذات فإن بذلك تكمل الأدمية ولذا عشت
الملائكة صدره صلى الله عليه وسلم وزعوا من قلبه ما زعوا وغسلوه بما غسلوه وملؤوه إيماناً وحكمة
السابع كمال العقل بحيث يكون على غاية الصفا ونهاية المعرفة وهذه الصفة هي التي نزع عنها أجزاء الأدمية
تقريباً ولم توجد أجزاءها بالكامل التي لا تزال فوقه إلا في ذاته صلى الله عليه وسلم وأما القبض
فالأول من أجزائه حاسة موضوعة في الذات سارية في جميع جواهرها يقع لذات بسببها التذاذ
بالغير في جميع جواهرها كما يلتذ الإنسان بحلاوة العمل ويقع لها بسببها تألم بالشر في جميع جواهرها
كما يتألم الإنسان بجمرة الخطئ ونحوه الثاني الانصاف فهو من أجزائه القبض ولا بكل القبض إلا به
لأن السلام في القبض النوراني فأن لم يكن معه انصاف كان ظلمانيا وأدرك به صاحبه الغضب من
الله عز وجل الثالث التفرق من الضد فينفر عنه قرة سائر الأضداد عن اضدادها ولا يجتمع معه
كما لا يجتمع البياض مع السواد والقيام مع التعود الرابع عدم الحياء من قول الحق فيذكره ولو كان
مراً ولا تأخذه في القلب ملام الأخطأ امتثال الأوامر لأن السلام في القبض النوراني وإذا كان مع
القبض مخالفة الشرع كان ظلمانيا وأوجب لصاحبه الموت من الله عز وجل السادس الميل إلى الجنس
ميلاناً حتى يتكيف به مثاله إذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم من يقول الله حق وهو خائف أو زنا وهو
واحد لا شريك له في ملكه وكحو هذا الكلام فإنه يدل على هذا القول ومحببة
تنحل بها أعضاؤه حتى يتكيف بسبب هذا الكلام ونصف ذاته الشرقة التي تخرج منه فمما كانت
الشرقة الكاملة عن الضد كان له الميل الكامل إلى الجنس السابع القوة الكاملة في الانكشاف بحيث إذا
انكشف على شيء من الأمور فإنه لا يسقط منه ولو فلامه فظفر مثاله في المحسوسات من أنكشف على عشرة
مثلاً فإن سقط منه واحد فلا قوة له كاملة في الانكشاف وإن لم يسقط منه شيء إلا القوة الكاملة فيه وكذا
من أنكشف على شيء فإن لم يدرك على ذلك فليس له القوة الكاملة في انكشافه وإن دام عليه فله فيه
القوة الكاملة وقد سبق أن من أجزائه القبض الميل إلى الجنس والتكيف به ولا بد من ذلك التكيف من
قوة الانكشاف وكذا من أجزائه النفرة عن الضد فلا بد في ذلك أيضاً من قوة الانكشاف ليبدو على فقرته
(وأما البسط) فالأول من أجزائه الفرح الكامل وهو نور في الباطن ينشئ عن صاحبه الحقد والحسد
والكبر والبخل والعداوة مع الناس لأن هذه الأوصاف ومحورها متناقضة لفرح خاد وجود والفرح
هذا الفرح في الذات نزل عليه نزول مجانس قوامه وتمكن من الذات على ما ينبغي وكان بمثابة المطر
النازل على الأرض الطيبة فتتولد من ذلك أخلاق ذكية * الثاني سكون الخير في الذات دون الشر وهو
نور يوجب لصاحبه أن يكون الخير سجيته له وطبيعته فترى صاحبه يحب الخير ويحب أهله ولا يجور
فكره إلا في الأمور الموصلة إليهم من فعل معه خيراً فإنه لا ينسأه أبداً وأما من فعل معه سوءاً ووصله
بأذية فإنه يعضى وقته ينسأه ولا يبي في فكره حتى انك إذا اخترته بعد ذلك وجدت قلبه فارغاً من ذلك
وهو مطمئن مستريح بمثابة من لم يقع له شيء يؤذيه فهذا من كمال البسط * الثالث فتح الحواس للظاهرة
وهو عبارة عن لذة تحصل في الحواس للظاهرة وذلك بفتح العروق التي فيها فتشكك تلك العروق
بما أدركته الحواس وهذه اللذة بكل البسط في البصر لذة بها يحصل الميل إلى الصور الحسنات فذلك
ينشأ المعنى والافتقار الباطني للغير وفي السمع لذة بها يحصل الخشوع عند سماع الأصوات

بد وما دام العبد متوجهاً فالد فإض على قلب من أريد له الكمال وسألته رضى الله عنه عن ركوب النفس إلى خرق العوائد فقال من سوء الأدب أن يألف العبد النعمة (٤٢) دون المنعم بها فانه تعالى ما أعطاك النعمة إلا لترجع بها إليه عبداً ذليلاً ليكون

لك دبا وكفيلاً ومعلوم أن الحق لا يكون رباً إلا لمن كان له عبد فأنما هو عبد نفسه أو عبد دينه ودرجته فأنظر بأى شيء استبدلت ربك أنتبتلون الذى هو أدنى بالذى هو خير أهبطوا مصرأفان لكم ماسألكم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بنقض من الله يستندرجهم من حيث لا يعلمون وأطال فى الاستدلال ثم قال وبالجملة لجميع المأثورات من جليل وحقيق دون الله مذموم فقلت له لكادون الحق أتعانى مجهول ومعدوم والحق معروف موجود فكيف تألف أو تركن إلى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور غيرهم الحق ومحصل بأيدي عباده من المعرفة والوجود ففضل ورحمة وما حصل بأيدي عباده من الجهل والعدم فعدل وبقية ولا يظلم ربك أحداً هم إلى ربهم يحشرون والله تعالى أعلم وسألت رضى الله عنه عن الأعمى الذى يوسلها إلى بعض

الحسنة والنجات المستقيمة وقد ينشأ عن ذلك اضطراب واعتزاز فى الذات وهكذا سائر الحواس فى كل حاسة فلهذا زائدة على مطلق الإدراك والفرق بين فتح الحواس الظاهرة التى هى من أجزاء البسط وبين كمال الحواس الظاهرة التى هى من أجزاء الأدمية أن فتح الحواس يزيد على كمالها بفتح العروق السابقة فأن فتح العروق زائد على الإدراك الذى فى كمال الحواس وبذلك الفتح الحاصل فى العروق والتكيف الجاذب لصاحبه يقع الانقطاع إلى المدرك فترى صاحبه ينقطع مع كل نظرة إلى ما يراه وقد تحصل له غيبة خفيفة مع ذلك الانقطاع بخلاف مطلق الإدراك فانه لا يحصل معه هذا الانقطاع وكمن شخص يرى أموراً حسنة ولا يتأثر بها وكمن آخر يسمع أصواتاً حسنة ولا تقع منه على بال وبهذا الفتح والتكيف يحصل كمال البسط الرابع فتح الحواس الباطنة وكل ماسبق فى فتح الحواس الظاهرة من فتح العروق وتكيفها بما أدركته الحواس وانقطاع الشخص مع ذلك إلى المدرك يجرى فى فتح الحواس الباطنة والفرق السابق يجرى هنا أيضاً بين هذا الفتح وبين كمال الحواس الباطنة الخامسة مقام الرفعة وذلك أن الشخص إذا تحلى بأجزاء الأدمية ثم تحلى بأجزاء البسط الأربعة علم قدر ما أوتي به وأن تلك الحاصل لا تمنى إلا الشيء كبير فيعلم أنه رفيع القدر كبير الدرجة عند ربه عز وجل والكبير لا يتزل نفسه إلا فى معالى الأمور ومكارم الأخلاق قال تعالى ولقد كرمتنا بني آدم وقال تعالى لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم وإذا علم أنه كبير القدر رفيع الدرجة كل بسطة فذلك كان مقام الرفعة من أجزاء البسط السادس حسن التجاوز فيعفو عن ظلمه ويتجاوز عن أساءه إليه وأما كان حسن التجاوز من أجزاء البسط لأن كلاً من البسط الذى هو نورانى لا فى البسط الذى هو ظلمانى وقد سبق من أجزاء البسط مقام الرفعة وأنه عبارة عن رفعة القدر ونهاية الشأن فأن كان مع هذه الرفعة حسن التجاوز كل البسط نورانياً وإن كان معها الإساءة والعسف كان ظلمانياً وأدرك به صاحبه الغضب من الله عز وجل فبأن أن من حقيقة البسط للنورانى ومن أجزائه التى لا بد منها حسن التجاوز السابع خفض جناح الذل ووجه دخوله فى أجزاء البسط ما سبق فى حسن التجاوز لأن صاحب البسط مقامه رفيع فلا بد معه من التواضع والتذلل لآبناء المجلس المرافقين له فى الحال لانه إن ترفع عليهم دخل عليه الكبر فى بسطه وأدرك به الغضب من الله عز وجل وأعلم أن الأدمية وأجزاءها وأن القبض وأجزاءه وأن البسط وأجزاءه كما توجد فى النبي صلى الله عليه وسلم وتوجد فى غيره ولو كان غير مؤمن إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم يختص بالأدمية التى ليس فوقها إلا الخارج مزيد عليها ويكون المراد بترفع حظ الشيطان الذى هو من أجزائها ماسبق ترفعه فى شق الصدر الشريف وأما غيره عليه السلام فانه توجد فيه على درجة من الكمال لا على أعلى الدرجات ويكون المراد حينئذ بترفع حظ الشيطان الذى هو من جملة أجزائها ترفع القباحة والوفاة من الذات بحيث لا يكون صاحبها شريراً ولا معلوماً بسوء الخلق لأنزع المعلقة التى سبقت فى شق الصدر فأن ذلك يختص بدرجة النبوة (وأما القبض) فانه يختص فيه النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون فى أعلى الدرجات من القبض النورانى وأما غيره عليه السلام فأن كان متبعاً لطريقته وما هيأ على سيرته فأن قبضه يكون نورانياً ويكون فيه على درجة من درجات الكمال لا على الغاية فى الكمال لأن الغاية من خصائص النبوة وإن كان مخالفاً لشرعته كان قبضه ظلمانياً فيكون الحاسة السابقة فى الجزء الأول على العكس مما سبق فيلنذ بسببها بالشر وتآلم بالخير وينتفى عنه الجزء الثانى الذى هو الانصاف لانه إذا كان يلتذ بالشر

الأخوان ممن لا يتورع عن شيء يأتيه من الولاء هل آكل منها أم أردناها وتسلم أقبلها أو أفرقها على المحتاجين فقال رضى الله عنه العبد لا ينبغي أن يكون له مع الله اختيار عند وجوده واختار فكيف يكون له اختيار مع عدمه

الختار فسلك بما يرسله الله تعالى اليك بقدر حاجتك ولا تزدد على ذلك واعط ما زاد على حاجتك لمن أراد الله تعالى ولا تدبر لنفسك
حالا محموداً عند نفسك تخرج عن رتبة الحقيقة واسأله أن يذكرك بأحسن التدبير فقلت له فصل (٤٣)

ويتأمل بالغیر استحالة منه الاتصاف وإنما يمكن الاتصاف من بلذ بالغیر وتأملاً بالشر ويكون الجزء
الثالث الذي هو النفرة عن الضد فيه على العكس فيغير من الخير وكذا بقية الأجزاء فانها تنعكس في
القبض الظلاني فان انعكست الأجزاء كلها على الوصف السابق فذلك القبض الظلاني الذي هو في
مردة الشياطين الكفرة نسأل الله السلامة وذلك لمزيدوا بمشاهدة المعجزات منه عليه السلام الا
طفيا ناكراً وإن انعكس بعض الأجزاء دون بعض فهو قبض عامة المؤمنين وأما البسط فانه عليه الصلاة
والسلام يختص منه بما يكون في أعلى الدرجات من البسط النوراني وغيره عليه الصلاة والسلام يجري
على التفصيل السابق فالقبض والبسط النوراني هو الذي يكون من اجزاء حصن التجاوز وخضف
جناح الذل والظلمة ينتفیان فيه كاسبق والله أعلم (وأما النبوة) فالأول من اجزائها قول الحق وهو
ينشأ عن نور في الذات يوجب لها هذا القول ويكون ذلك من سببها وطبيعتها ولا يرجع عنه ولو
كان فيه مخالفة الاحباب ومفارقة الأوطان بل ولو كان فيه ضرب الاعناق وقد طلب المشركون
منه عليه الصلاة والسلام أن يرجع عن قوله وراودوه على ذلك بكل حيلة فاني وامتنع ثم نصبوا له
العداوة ووروه عن قوس واحد فازداد ذلك الإلتئاب وروسوا لأن الدات الشريفة مطبوعة على قول
الحق لا يتصور عندها غيره (ثم حكى) رضى الله عنه كائنين * الأول أن في بعض بلاد العجم طيوراً
معلمة تكون على باب الدار فإذا دخل السارق نطقت الطيور وقالت مر قوا وقال مر قوا ولا يرجع
ذلك الطير عن قوله ولو هدد وأشير عليه بالتحذير وكذا لا يرجع إذا أعطي شيئاً يؤكل وبالجملة
لا يرجع ولو قتل يشير رضى الله عنه بهذه الحكاية الى تفسير معنى قول الحق وإلى أن الخير بالتعلم لأن
الطير مع بعده علم حتى صار هذا القول سجيته فكيف يبني آدم فكيف بالمؤمنين * الثانية أن بعض
المريدين قال لشيخه ياسيدي دلني على شيء يرجي مع الله عز وجل فقال له الشيخ أن أردت ذلك فكن
شبهاً لي في شيء من أوصافه عز وجل فانك ان اتصفت بشيء منها فانه يسكنك يوم القيامة مع أوليائه في
دار نعيمه ولا يسكنك مع أعدائه في دار جهنمه فقال المريد وكيفي بذلك ياسيدي وأوصافه تعالى
لا تنحصر فقال الشيخ كن شبيهاً في بعضها فقال وما هو ياسيدي فقال كن من الذين يقولون الحق
فان من أوصافه تعالى قول الحق فان كنت من الذين يقولون الحق فان الله سيرحك فعاهد الشيخ على
أنه يقول الحق واقترا وكان يجود المريد بنت فدخل الشيطان بينها حتى تجربها واقتضا فلم تقدر
البنيت على الصبر مع أيها التي طلبت منه الفعل لانها تعلم أن الافتراض لا ينجي بعد ذلك فأعلنت
أباها فرقمه الى الحاكم وقال ان هذا فعل يبتئ كذا وكذا فقال الحاكم للمريد اتسمع ما يقول فقال
صدق قد فعلت ذلك وكان مستحضر العهد الذي فارق الشيخ عليه فلم يقدر على الجود والتسكran
فلما سمع منه الحاكم ما سمع قال هذا الحق انهبوا به الى المارستان فان الماقل لا يقرب على نفسه بما عود عليه
بالضر فدخل المارستان ثم جاء من رغب الحاكم وشتم فيه فمرحوه فيرضى الله عنه بهذه الحكاية
الى أن عاقبة قول الحق لا تكون الا محموداً والله أعلم (الثاني الصبر) وهو نور في الذات يبنى عنها
الاحساس بالالم والمصائب التي تلحقها في ذات الله عز وجل وذلك هو الصبر الحقيقي الذي يكون بلا
كفة لا تساع عقل صاحبه بسعفه فكره لكون الذات مفتوحة عليها فعملها سارح في كلالته تعالى الى
لأنهاية لما فاذا وقع للذات شيء من الالم هتلت عنه بالأمور التي العسكر فيها مفخول وقد وقع
لبعض الصالحين وكان من الاكابر بل كان هو غوث زمانه أنه دخل عليه أربعة رجال ليقتلوه ظمناً

وأنا حامل نصفه وهو حامل نصفه الآخر فقلت له التصغير منك الذي لم تحمّل نصفك الآخر فان من احتاج الى غيره فهو ناقص إلا
إن كان حاجزاً العجز الشرعي * وسأله رضى الله عنه عن الميزان التي يوزن بها الرجال فقال هي وغب وصكسب القلب

بالقلب والبصر بالسمع وبها بالقلب اجمع بهم وأبصر يومئذ توالتكن الظالمون اليوم في ضلال بين غيب من ستر لا يحجب وعدم الحجاب
حجاب إلهي ذلك ذكرى (٤٤) لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد على أن أصل الميزان واحد وان جمه الله تعالى في نحو

وكان هو المذكور جماعة من الولدان فأخرجه أولئك الأربع من دأره وهو بين أهله وأولاده وجماوا
يبرونه وأولاده يضجون ويكفون ولم يزالوا به حتى ذبحوه وفكروه في ذلك مقبل على ما هو بقاءه
وصدده ولم يلفت قط إلى ما وقع به ولا إلى بكاء أولاده وصياحه نساءه فهذا من العبر الغريب الذي لا يكاد
يسمع به وإذا كان هذا لأولياء أمته صلى الله عليه وسلم فكيف بعبده هو عليه الصلاة والسلام
وأما إذا كانت الذات محجوبة فإن العقل نوره يجتمع في الذات ويبقى محصوراً فيها فإذا نزل بالذات
أمر بضرها أحبت به إحساساً عظيماً حتى أنك لو أخذت حواراً وكويت به هذا الرجل لكان عنده
بمثلة مائة حوار ولو كويت به لفتحت عليه فماتاً لا يحس به أصلاً كما وقع لتولي المذكور وإما أن
لا يحس به إحساساً عظيماً (الثالث الرحمة) وهي نور ساكن في الذات يقتضي الرأفة والعناية على سائر
الخلق وهو ناشئ عن الرحمة الواصلة من الله عز وجل للعبد وعلى قدر رحمة الله للعبد تكون رحمته
هو لسائر الناس ولا شك أنه ليس في مخلوقات الله عز وجل من هو مرحوم مثله صلى الله عليه وسلم
فذلك كانت رحمته صلى الله عليه وسلم للخلق لا يوزنها شيء ولا يلحقها في ذلك أحد ولقد بلغ من عظيم
رحمته صلى الله عليه وسلم أن تمت رحمته عليه السلام العالم العلوي والعالم السفلي وأهل الدنيا وأهل
الآخرة ولقد أشار عز وجل في آية بالؤمنين رؤوف رحيم إلى أربعة أمور أحدها النور الذي تسبي به
جميع المخلوقات وتوقى لها الرضا من الله عز وجل الثاني ذلك النور قريب منه عز وجل ونعني بالقرب
قرب المسكاة والمثلية لأقرب المسكن الثالث أن ذلك النور التقرب منه عز وجل بامرءه وجميعه ذات
التي صلى الله عليه وسلم الرابع أن ذاته صلى الله عليه وسلم مطيعة لذلك النور قادرة على حمله بحيث
لا يلحقها في ذلك كلفة ولا مشقة وهذا هو الكمال الذي فاق به نبينا صلى الله عليه وسلم جميع
المخلوقات والوجه الذي منه وقعت إشارة الآية إلى هذه المعاني الأربع من الأسماء التي يجب كتمها
وبقيت معاني آخر أشارت إليها الآية والله أعلم (الرابع معرفة الله عز وجل) على الوجه الذي
ينبغي أن تكون المعرفة عليه (الخامس الخوف التام) منه عز وجل وهو عبارة عن امتزاج الخوف
الباطن الأصلي الذي هو في سائر الأجرام مع الخوف الظاهري الذي سببه العقل والمعرفة الظاهرة به
عز وجل فالخوف الباطني قائم بجميع الذات ومستول على جميع جواهرها الفردة لأن ما من جوهر
إلا وهو مخلوق لله عز وجل والمخلوق يخاف ربه خوفاً الحادث من التقدم وهو موجود في كل مخلوق
ناطق وصامت كما قال تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا
أتينا طائعين فسبب هذا القول هو الخوف الأصلي الباطني وعن هذا الخوف ينشأ التسبيح
المذكور في قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده وحكم هذا الخوف الدوام والاستمرار في
سائر المخلوقات وأما الخوف الظاهري فأن سببه الالتفات إلى الله عز وجل فإدام ذلك الالتفات حصل
الخوف وإن اشتغل الفكر بشيء آخر ذهب الالتفات وزال الخوف في رحمة الله تعالى أزال عنه
الصجاب الذي يبينه وبين هذا الخوف الباطني الحقيقي الأصلي الذي يدوم فيرجع لهذا الخوف ظاهراً
دائماً صافياً ظاهراً من الظلام لم يصير خوفاً والحمد لله يستمد من معرفته به عز وجل وبذلك يصير
خوفه لانهائية لا زمعرفته به لا تنتهي فالخوف المستمد منها لا ينتهي وبالجملة فالظاهر يستمد
من الباطن الصفاء والدوام والباطن يستمد من الظاهر الزيادة والقيضان وهذا هو الخوف التام وإنما
كان الباطن يستمد من الظاهر الزيادة لأن الخوف في الباطن نسبتته إلى سائر الأجرام على حد سواء

قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة كما أن أصل الإسلام واحد مع أنه يبي على خمس فافهم وسأله رضى الله عنه عن ملازمة غلبة الحال لصاحبه هل هي نقص أو كمال فقال نقص لأنه كلما خف الحال وأبنا وأجوده كان في حق صاحبه خيراً كثيراً وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المندوم فقلت له فهل غلبة الحال عن صاحبه أكل في المعرفة فقال المعرفة نتيجة الثوب ونتيجة لا يسه وإذا سلم من الآفات والقواطع وحال عن الحال بملكه للحال كان نفسه حالاً لا صاحب حال وحينئذ يسمى عبد الله إن شاء نصرته في ملكه وإن شاء قبض عنه التصريف وإن شاء كشف له عن ملكوت السموات والأرض وإن شاء لم يكشف له إلا أنه لا يخرج من الدنيا حتى يتساوى مع أهل الكشف لا يكشف في الكشف لما هو إلا تقديم وتأخير لا غير ثم قال وأما نحن وأما لنا فلا كشف محسوس ولا

حس محسوس ولا عقل ولا نقل ولا وصف لنا إلا العقل اللازم لنا في رتبة الإيمان العاري عن الدليل بالمدلول والبرهان والله وأما تعالى أعلم وسأله رضى الله عنه عن العباد إذا أعطاه الله تعالى إلا ما من سوء الخاتمة أعليه ضرر فقال له بالعقدين في ذلك يوجب الخوف

عليه من سوء الحالة فانه ما علم حقيقة الايقين نفسه فعد به علم الوقت يذهب بذهابه ولا وصول له الى يقين فاني حكم فيه الحق تعالى قبل وبعد
 إذ لا تقيد عليه تعالى ومن آمن من سره الخاطئة فقد قيد عليه سبحانه بأنه لا يغير ما فعله (٤٥) ومن أين للعبد علم بذلك

بل لو قدر أن الله كلم عبداً
 بلا واسطة وأقسم عليه
 بنفسه تعالى إنه لا يتركه
 وأنه سعيد فلا ينبغي
 للعبد أن يركن إلى ذلك
 لأنه تعالى واسع عليم
 ولا علاقة لثوابه أو عقابه
 في نفس الأمر كل يوم
 هو في شأن ولولا الأب
 لقنا كل لحظة أو مرفقة
 شؤون لا نحصى إن كنت
 قلته فقد علمت وهو على
 كل شيء رقيب * وسألت
 رضى الله عنه عن التوحيد
 ما هو فقال عدم قات
 ووجود قال ووجود
 فقلت فإذا العدم ووجود
 والوجود عدم فقال نعم
 فقلت فقد انعدم العدم
 لأنه عدم والعدم لا يميز
 عنه ولم يبق إلا وجود
 كما كان وهو الآن على
 ما عليه كان فقال إنه الله
 وإن الله راجعون ويهدي
 من يشاء إلى صراط
 مستقيم * وسألت رضى
 الله عنه عن الاسم والرمز
 هل ما حرفان أو حرف
 ومعنى فقال المعنى لا
 يقوم إلا بالحرف
 والحرف قائم بالله فهو
 غنى عن المعنى فقلت
 فقله يا أيها الناس أتم
 التقرأ إلى الله فقال
 رضى الله عنه قد عقيها
 بقوله والله هو الذى

وإنما الذى يختلف فيه الاجرام الخوف الظاهر لأن سببه المعرفة تقوم المختلفةون فيها والله أعلم (السادس
 بغض الباطل) وهو ينشأ عن نور ساكن في الذات دائم فيها من شأنه الالتفات إلى جنس الظلام
 واستحضاره حتى يكون نصب عينيه ثم يقابله برفع مقابلة الضد للضد فاستحضار الضد مما يمين على
 كالبنفسه فإذا دام استحضاره دام بنفسه بغض الباطل دائماً في كل لحظة من اللحظات جزء من أجزاء
 النبوة * والله أعلم (السابع العفو) وهو ناشئ عن نور ساكن في الذات دائم فيها من طبع هذا النور
 أن من ضره فعه هو فهو يقابل بالنفع من تأقده بالضر فنقطه وصله ومن ظلمه نجوا عنه ومن أساء
 إليه أحسن هواله فهذا العفو الذى هو على هذه الصفة جزء من أجزاء النبوة ولا بد من دوامه لأن سببه
 النور السابق وهو دائم في الذات حالة النور دائماً وهكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم واطمأن خصال
 النبوة لم يحرزها على الوجه إلا كل الذى ليس فوقه شيء إلا نبينا صلى الله عليه وسلم وبسبب ذلك ان
 خصال الأدمية والقبيض والبسط لم تكن في ذات من الدوات مثل ما كانت في ذات من صلى الله عليه
 وسلم فلما كانت على الوجه الاعلى في ذاته الظاهرة ونزلت عليها خصال النبوة زادت أنوارها
 وتشمعت أسرارها فخصلة الاولى من خصال النبوة تنزل على احدى وعشرين خصلة التي في الأدمية
 والقبيض والبسط حتى تصير تلك الخصلة كلها درجت فيها أنوار تلك الخصال المذكورة الثانية تنزل
 على اثنين وعشرين خصلة وتدرج فيها أنوار تلك الخصال بأسرها والثالثة تنزل على ثلاث وعشرين
 خصلة وتدرج فيها أنوارها وبالجملة فيكون نور الحق بمثابة المركب من اثنين وعشرين نوراً ونور دونه نور
 ما قبله من الخصال ونور المبر من مركب من ثلاثة وعشرين نوراً ونور دونه نور ما قبله من مركب من
 أربعة وعشرين نوراً ولهذا كانت رحمته صلى الله عليه وسلم على الصفة السابقة حتى تمت الخلوقات كلها
 وأما معرفته بربه صلى الله عليه وسلم فلا يطلق شرحها وبالجملة فإذا وضعت خلال النبوة بين عينيك ثم
 تأملت ما قبل في شرحها وبلغت الى كنهها ثم زلت أنوارها على الأنوار التي قبلها وأدرجت الأنوار
 التي قبلها فيها علمت جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته عند ربه عز وجل وأنه كما قيل
 مئنه عن شريك في محاسنه * بجوهر الحسن فيه غير منقسم
 صلى الله عليه وسلم وعلى لهوصبه أجمعين وأما الروح فالاول من أجزائها ذوق الأنوار وهو عبارة
 عن نور في الروح سار فيها تذوق به أنوار أفعاله تعالى في السكائنات والأنوار الموجودة في العالم العلوي
 على ما قد روي سبق لما في القسم هو بخلاف ذوق الذات في أمور احدها نوراني لا يتعلق بالأنوار
 بخلاف ذوقنا فانه يتعلق بالاجرام فخص بذاوق خلوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بلساننا
 والروح تذوق خلوة العسل لا من جرم العسل بل من نور العقل الذى قامت به حقيقة تلك الخلوة
 وهكذا ذوقها لسائر الذنوقات * ثانيها أنه لا يفرط طيفه الاتصال فان الروح تذوق ما اتصل بها ومالم
 يتصل بخلاف ذوقنا فانه لا يذوق من الاتصال على ما جرت به العادة وعادة الروح الجارية أنه لا يفرط
 في ذوقها الاتصال * ثالثها أنه لا يخلص عجلان من الروح دون غيره بل هو سار في جميع جوارها الظاهرة
 والباطنة بخلاف ذوقنا فانه يخلص في العادة جرم اللسان رايها أنه يكون بسائر الحواس يعني أن ذوقها
 يشأ عن سائر الحواس فإذا رأت الروح شيئاً مذوقاً كالعسل حصل لها ذوق خلوة من نور العقل الذى في
 تلك الخلوة وكذا ذوقها لسائر الذنوقات وسائر الأنوار العلوية وكذا يحصل لها هذا الذوق عند سماع
 الالفاظ فإذا سمعت لفظ العسل ذاق النور الذى كان به العسل فتذوق خلوة بسبب ذلك وكذا إذا

الحديد فقلت له الذى عندى أن اسم الجملة الاولى هو المعنى والأسم الثاني هو الحرف ولذلك قال وهو الذى الحديد فقال
 لا أعلم إلا أن أحداً من المعارفين علم ذلك غيرك فقلت الحمد لله رب العالمين * وسألت رضى الله عنه أنا وأخي أفضل الدين أن تذهب

الى القرافة نزلوا بالحسين فقال ما معكم كاستودر فان اصحاب النبوة اليوم من بلاد الشرق ما هم من أهل مصر فسينا قول الشيخ وذهبا
 حصل لنا المحراف في القلب (٤٦) ما كنا إلا لهلكنا فاما انافارقته من قواحي شون السلطان بمصر العتيق فلقيني واحدمهم

سمعت لفظ الجنة ولفظ الرضوان ولفظ الرحمة مثلا حصل لها ذلك الذوق وأما إذا سمعت القرآن
 المزمز فأول ما تلقوه عند سماعه نور قول الحق الذي فيه تم تشتغل بعد ذلك بأذواق آخر لا تكيف وبالجملة
 فهي تذوق بجميع ذاتها وسائر جواهرها ذوقا يحصل لها عن سائر حواسها والله تعالى أعلم ثم إن الارواح
 بعد اتفاقها في الذوق على الصفة السابقة تختلف فيه بالوقوة والضعف وأقوى الارواح فيه من خرق
 ذوقها العرش والعرش وغيرهما من العوالم وليس ذلك إلا لروحه صلى الله عليه وسلم لأنها سلطان الارواح
 وقد سكنت في ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم سكنى الرضا والحبية والقبول وارتفع الحجاب الذي
 بينهما فصار ذوق الروح الشريفة على كماله وخرقة للعوالم ثابتا لأنه الطاهرة الترابية وهذا هو الكمال
 الذي لا لجل فوقه * الثاني الطهارة وهي عبارة عن صفاء الروح الصفا الذي خلقت عليه وهو
 ينقسم إلى حسي ومعنوي أما الحسي فمن أجل أنها نور والنور كاله في غاية الصفاء ونهاية البهارة
 وأما المعنوي فهو عبارة عن امتزاج المعرفتين أعنى المعرفة بالباطنة والمعرفة بالطاهرة وذلك أن الخلقات
 بأمرها طارة فيتحال لها سبحانه لا فرق في ذلك بين صامت وناطق ولا بين حي وجامد وما من مخلوق إلا
 وجميع جواهره فيها هذه المعرفة الباطنة كما سبق بيانه في الخوف التام ثم من رحم الله عز وجل صيره
 ما كان باطنا ظاهرا فيقسم معرفة جميع جواهره بربه عز وجل ويصير في ظاهره دارفا بربه بجميع
 اجزاء ذاته وهذا من أعلى درجات المعرفة وقد فعل سبحانه هذا بالارواح فهي طالة بربها في ظاهرها
 بجميع ذواتها مع بعد اتفاقها في هذا الصفاء فهي مختلفة فيه على قدر تفاوت ذواتها في الضهر
 والكبر فان من الارواح من حجمه صغير ومنها من حجمه كبير ولا شك أن من حجمه كبير لجواهره
 أكثر فتكون معارفه بربه عز وجل أكثر وأكبر الارواح قدرا وأعظمها حجما روحه صلى الله عليه
 وسلم قائما على السموات والارضين ومع ذلك فقد انطوت عليها الذات الشريفة واحتوت على جميع
 أسرارها فبجان من أقدر الذات الطاهرة على ذلك ثم إذا سكنت الروح في الذات سكنى الحبية والرضا
 والقبول وزال الحجاب الذي بينهما أمدها بصفاتها الحسية والمعنوية فيحصل في الذات صفاء حسي
 فينشأ عنه صفاء الدم الذي في الذات وذلك بأربعة أمور خفته وزوال الثقل عنه فانه على قدر ثقل الدم
 يكون خبثه وتكثر منه الشهوات وصفاء راحته وعلامته ذلك أن تكون راحته كراثة المعين وأما
 الدم الخبيث فان راحته كراثة الخلق المسنون وصفاء لونه وعلامته أن يضرب إلى الصفرة وأما الدم
 الخبيث فان لونه يضرب إلى السواد وعلى قدر قربه من السواد يكون خبثه وصفاء طعمه وعلامته أن
 يكون حلوا وأما الدم الخبيث فان طعمه يشبه طعم الشيء المحروق فاذا صفا جوهر الدم زعت منه حظوظ
 الشيطان وانقطع منه الشهوات وعلام المعاصي ثم يصير عروق الذات تنفذ بهذا الدم الصافي
 فتصفو بصفائه وتنقطع منها الشهوات وعلاق الشيطان فاذا حصل في الذات هذا الصفاء الحسي
 أمدها الروح بالصفاء المعنوي فتصير طارة بربها في ظاهرها بجميع جواهرها وقد حصل الصفاء الحسي
 والمعنوي للذات الطاهرة لأنها احتوت على الروح الشريفة وأخذت جميع أسرارها على صاحبها
 أفضل الصلاة وأزكى التسليم * الثالث التمييز وهو نور في الروح يتميز به الأشياء على ما هي عليه في نفس
 الامر قريبا كاملا ومع ذلك فلا يحتاج فيه إلى تعلم بل بمجرد رؤية الشيء أو سماع لفظه يتميز وتميز أحواله
 ومباده ومنتهاه وإلى أن يصير وماذا خلق ثم الارواح مختلفة في هذا التمييز على قدر الاملاخ فمن
 الارواح من هو قوى في الاملاخ ومنها من هو ضعيف وأقوى الارواح في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم

شخص منهم اشعت الرأس كان عليه جمرتان فقال أصبح لنفسك وتركني فالجهد شرب العالمين * وسألته وسلم
 رضى الله عنه هل أنكرم وأوزر أهل القله أم أنادب مع الله تعالى الذي أفقرهم فقال الادب ارجع عندي فانه ما أفقر غنيا الا الحكم أراد

والأعيان التي هي المسببات مزجة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا منكثرة في الحقيقة وإعماها انطباع أسماء المتجلى وصفاته في
مرآة الذات الاحدية (٤٨) فالتنوع الواقع من المتجلى لا من غيره قال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه فكل من عبد غير

الاطلاع ليس مثل الاطلاع فان اطلاع الروح دفعة واحدة من غير ترتيب واطلاع الذات على سبيل
التدريج والترتيب بمعنى انها ما من شيء تتوجه اليه في العالم إلا وتعلمه لكن علمه لا يحصل إلا بالتوجه
فاذا توجهت إلى شيء آخر علمته وهكذا حتى تأتي على مافى العالم فلها التسلسل في العلم على مافى العالم
ولكن بتوجه بعد توجه ولا تطبق الذات ما لطيفه الروح من حصول ذلك في دفعة واحدة وكذا
يختلفان في عدم الغفلة فانه في الروح على نحو ما سبق تفسيره وأما في الذات فهو بالنسبة إلى توجيهها
بمعنى انها إذا توجهت إلى شيء لا يفوتها ولا يلحقها في توجيهها اليه ولا غفلة ولا نسيان وأما إذا لم
تتوجه اليه فانها قد تغفل عنه ويقع لها فيه السهو والنسيان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كافي صحيح
البخاري أعاننا بشر أنسى كالنسون فاذا نسيته فذكرني قال ذلك صلى الله عليه وسلم حين وقع له السهو
ولم ينهوه (قلت) فلهذا رجع من امام فانه قد أعطى للحقيقة حقها وأعطى للشرعية حقها وأما حديث
أنى لا أنسى ولكن أنسى لآسن فقد قال فيه الحافظ من الامام ابن عبد البر في التهديد والحافظ ابن
حجر في الفتح والحافظ جلال الدين السيوطي في حاشية الموطأ انه من الأحاديث التي لم يوصل إسنادها
إلى النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من كتب الحديث قال ابن حجر ويكنى في رده قوله في هذا الحديث
انما أنا بشر أنسى كما تنسون فانه صلى الله عليه وسلم لم يكتف بنسبة البشرية اليه حتى شبه نسيانه
بنسيان أصحابه رضى الله عنهم أنظر بقية كلامه في الفتح والله أعلم السادس قوة السريان وهي عبارة
عن اقدار الله تعالى لما خلق خرق الاجرام والتفوق فيها فتفخر في الجبال والجلاليد والصخور والجدران
وتغوص في ذلك وتذهب في حيث شاءت وإذا سكنت الروح في الذات وأحبها وأسطحبت معها
أمدتها بهذه القوة فتصير الذات تقبل ما تفعله الروح * ومن ذلك حكاية النبي صلى الله عليه وسلم في نينا وعليه السلام
الذي أراد قومه فمر منهم فدخل في شجرة فان روحه أمدت ذاته فتهبها فيها بالقوة المذكورة ففرقت
الذات جرم الشجرة ودخلت فيها * ومن ذلك أيضا ما يقع للأولياء رضى الله عنهم من وجودهم في
الموضع ودخولهم إياه من غير فتح باب * ومن ذلك أيضا ما يقع لهم رضى الله عنهم في مشى الخطو حتى
يضع الواحد منهم رجلا بالمغرب وأخرى بالشرق فان الذات لا تطبق خرق الهواء الذي بين المشرق
والمغرب في لحظة فان الريح تقطع أو صاعها وتفتت أعضاؤها وتلشف الدم والرطوبة التي فيها ولكن
الروح أمدتها بالقوة المذكورة حتى وقع ما وقع * ومن ذلك قضية الاسراء والمرآح فانه عليه الصلاة
والسلام بلغ إلى ما بلغ ثم رجع في مدة قريبة وكل ذلك من عمل الروح حيث أمدت الذات بقوة السريان
التي فيها والله أعلم * السابع عدم الاحساس بمقومات الاجرام مثل الجوع والعطش والحر والبر ونحو
ذلك فان الروح لا تحس بشيء من ذلك فلا جوع ولا عطش ولا حر ولا يرد بالنسبة اليها وكذا إذا خرق
الاجرام الحادثة فانه لا يناله شيء من ضررها ولا ألها من آلامها وكذا إذا مرت بموضع قد أذنتها لا تتضرر
بذلك ولا يقع لها تألم منه بخلاف الملك في هذا الأخير فانه يعيل إلى الراحة الطيبة وينغمز في الراحة
الخبيثة ولولا وجود هذا الأمر في الروح ما طاعت القرار في الذات التي هي فيها والله تعالى أعلم بهذه
الامور السبعة لا بد منها في حق كل روح فلذا قلنا فيها انها أجزاء الروح تقريباً والواح متفاوتة فيها
كما سبق بيانه وسبق ان أعلی الأرواح في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم وسبق ان ما كان لها من
هذه الاوصاف ثابت لذاته صلى الله عليه وسلم ثم تصاف هذه الانوار السبعة إلى الثمانية والعشرين
أعنى الانوار السابقة في الأدمية والقبض والبسط والنبوة فالاول وهو فوق الانوار التي في الذات

العبد مرع به وهو مقام ابراهيم الخليل الذي أمرنا الله بتابعه اذا علمت ذلك فاعلم أن الامر كان الشريعة
صفة من صفات النفس كأن الظلم أيضاً صفة من صفاتها فهي موصوفة بالظلم والامر كان في هذه الآية لاعتبارها على نفسها

ودعوا عنها أئمة العلم وأكل من غيرها ولو تعلم ذلك من نفسه لما ظهر عنها فعل ولا أمر قبيح ففيها جهالة بمعرفة نفسها غلظة لحن ردها حيث لم تستد إليه جميع أئمة العلم وأقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة لم لا يخفى أن الظالم لحن به (٤٩) معذب بنار نفسه

وشبهته لا بالنار المحسوسة
المعذوم تمزيبها بمسدم
جسد المذهب وانظر
إلى إبراهيم عليه السلام
حيث لم يؤثر فيه نار الحس
كذلك لم يؤثر فيه نار
الشهوة وانظر كذلك
إلى البرد الذي وصفه الحق
تعالى بالنار نجد ذلك إنما
كل من صفة برد باطنه
من حر التدبير المغضي
إلى الشرك الأكبر في
قول الحق حكاية عن قول
لقرآن لا يذهبني لأتشرک
بالله إن أترك الظلم عظم
فالظالم لحن ربه معذب
بالبعد عنه ومتقرب إلى
هو الله الذي جعله معبوداً
له ومتوجها إليه قال
تعالى أفرأيت من اتخذ
إلهه هواء وأصله الله
على علم فوصف الحق
تعالى له بالعلم في هذه
الآية إنما هو لكونه
لم يتخذ له إلهاً خارجاً
عنه وبعبارة منه والآله
من شأنه القرب وما هم
أقرب إلى الإنسان من
نفسه لنفسه لأن هواء
الذي عبده عالم بما يظهر
من سره وبحجراته بخلاف
آلهه المجهول في الظاهر
فانه غير عالم بمصالح تلك
النفس وأحوالها لبعده
وعدم علمه وأيضاً فإن

الشريعة تندرج فيه الأنوار التي قبله ويكون بمثابة البركمن جعلتها مضافاً ذلك إلى نورهم ثم الثاني وهو الطهارة يتركب من نوره ومن نور الذوق الذي قبله ومن الأنوار التي قبلها وهكذا على المنهج السابق والله أعلم هو عالم وتعين به العلم الكامل البالغ الغاية في الطهارة والصفاء فهو الذي يجتمع فيه الخلال السبع الآتي ذكرها واعلم أن نور العقل والعقل نور الروح والروح نور الذات وقد سبق أن الذات الطاهرة التي أنزل الصجاب بينها وبين الروح تنصف بما ثبت للروح من الأنوار السابقة فكذلك أيضاً إذا كانت الروح كاملة في الطهارة والصفاء فلها تنصف بجميع ما ثبت لنور العقل الذي هو العلم فهذه الأنوار السبعة التي في العلم تنصف بها الروح وزيادة على ما سبق قول أجزاءه أجل للمعلومات وهو نور في العلم يوجب له حصول المعلومات في حصوله حصول البصائر في البصر والمسموعات في الصمع والمحسوسات في باق الحواس حصول الأشياء فيه بمثابة الذات وحصولها في البصر مثلما عثا في الظل والخيال يعني أن الحصول الثاني كالخيال بالاضافة إلى الحصول الأول فالحصل في العلم هو الحقيقي والحصول في البصر هو الخيالي عكس ما يعرفه الناس وإنما انعكس الأمر عند الناس لقلة نور العلم الذي هو فهمهم حتى أنه كالعمرة أو أقل فلما قل العلم فهمهم جداً صاروا معولين على الحواس وأما من أعطاه الله من وجب العلم الكامل فإن البصر وسائر الحواس عنده كالخيال بالاضافة إلى ما عنده من العلم ثم ضرب بمثاليتين الحال (فقال) رضى الله عنه لو قرئ من القرآن جلابي دأباً ووقع له في بنيانها أنه بافر بنفسه العمل البعيد والتقرب فنقل التراب وطبخه وجعل منه الأجر وقل العجبر وطبخه وجعل منه الخبز وقل الغضب ونشرها وبني البنيان وشيد الأركان ولم يمتد له أحد في شيء من أمورها بل وتولى جميع أعمالها من أولها إلى آخرها حتى أنها من شيء منها إلى الوقوع على قصدونية وفكره وروية حتى صار كل شيء منها بمثابة ما فطر عليه ذاته فهو حاضر في فكره لا يخب عنه فإذا غاب عن الدار مودة ثم رجع إليها فأنظرها ونظرها معه رجل آخر فقرأ في البصر موجوده ففهمها معاً ولكن الصانع يفوق الرجل الآخر من حيث إن الدار وأجزاءها وتفاصيل أعمالها وتفاصيل تلك التفاصيل مما عملته الصانع فهو يعلم من ظاهر الدار وباطنها وداخلها وخارجها مالا يعلمه الآخر فكذلك العلم الكامل محيط بالظاهر وبالباطن وبالأجزاء وبأجزاء الأجزاء وبالتفاصيل وتفاصيل التفاصيل والبصر إنما يتعلق بظاهر سطح الدار ولا يعمه فضلاً عن أن يخترق إلى الباطن وهذا المثال تقريبي لا لتحقيقي فإن العلم الكامل لا يدره إلا من رجه الله تعالى ولا يبلغ إلى كنهه إلا منتهى والتقريبات فقلت فكيف يحصل الأشياء في العلم فقال رضى الله عنه إذا قرئ من القرآن أو فهم من الماء الصافي الأبيض الذي بقي على أصل خلقته في رفته وصفاء جوهره ثم قرئ من أوقية أخرى مركبة من قطرات كثيرة متباينة فقطرة مالحية وقطرة حلوة وقطرة مرة وقطرة حامضة وقطرة باردة وقطرة حارة وهكذا حتى تأتي على الآخر ثم جعلنا الأوقية المركبة على الأوقية الصافية فأنها يلتجان ويختلطان ويصير الماء أنماء واحداً فالأوقية الأولى بمثابة العلم والأوقية الثانية بمثابة المعلومات لاختلافها وتباينها فقلت فهل القطرات المتباينة التي في أوقية المعلومات متباينة كل قطر في قطر أو غير متباينة بل مختلطة وملتصمة فقال رضى الله عنه هي مختلطة ثم أخذ كفاً من ماء وقال هذه أوقية العلم ثم أخذ قطرة من ماء آخر ووضعها على الماء الذي في كفه فقال ليس أنها امتزجت مع جميع جواهر الماء فقلت نعم فقال هذا

وهي لا تقبل التكرار والنفس والرب قبل التكرار فرضى الله عن الأمام على مظهر التوحيد فتأمل ذلك فانك لا تجد في كتابه
 « وسألته رضى الله عنه (٥٠) عن قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا

وأبشروا بالجنة التي كنتم
 توعدون من الموصوف
 حقيقة بهذه الأوصاف
 فقال رضى الله عنه هذه
 الآية مخصوصة بالأكابر
 الأنبياء وكل ورثتهم
 في ظاهرها وعاطمتهم في
 باطنها من وجه آخر فقلت
 له كيف فقال إن الذين
 قالوا ربنا الله كل الأنبياء
 ثم استقاموا يحصل الله
 عليه وسلم تنزل عليهم
 الملائكة علمة النبيين أن
 لا تخافوا ولا تحزنوا كل
 العاديين وأبشروا بالجنة
 التي كنتم توعدون جميع
 المؤمنين فقد بينت هذه
 الآية مراتب السكك كما
 بينت التي تليها صفاتهم
 وأجوالهم وهذه الآية
 من الجوامع قال ولولا
 خوف الهلك لاستار
 الكل لأظهرنا لك من
 هذه الآية عجايب الله تعالى
 أعلم « وسألته رضى الله
 عنه عن تفسير سورة
 التكوير والانقطار
 لاسم ورد على أدى إلى
 السؤال عن ذلك فقال
 رضى الله عنه إذا الشمس
 كورت ظهرت وباسمها
 الباطن ظهرت ولم تظهر
 ولم تبطن إنك لست لخلق
 عظيم وانقسمت بعد
 ما توحدت ثم تعددت
 واندمت بظهور المعدود

والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انقصت بما به اتصلت واتحدت والنجم اذا هوى ثم تنوعت
 بالاسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين إلى أسفل سافلين ثم رجعت على نحو ما نزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض

فسدت الأرض والجبال سكن ميدها وميدها هو فسادها ثم اتصفت وهدمت بما وصفت مما به اتصفت وما اتصفت إلا بما خلقت
تخلقت وانحرفت فخرت وباعمالها انحرفت وتلذذتها اتمدت كل ميسر لما خلق له (٥١) قل كل يعمل على شاكلته ثم

انعدم التقيد بوجوه
الاطلاق وانحرف الحجاب
وتعطلت الاسباب
وطلبت القلوب ظهور
الحجوب ليكون معهم
كما كان وهو الآن على
ما عليه كان لكن هم
الذين حجبوا عنه يوم
يأتهم الله في ظلل من الغمام
* وإذا النفوس زوجت
وزوجها تعلقت ولجنتها
تسوقت وبحقيقها
اتصلت ولظاهرها
تعددت وبها تنعت
والثفت الساق بالساق
إلى ربك يومئذ المساق
وإذا المزمورة سئلت بأى
ذنب قتلت والروح لم
تقتل لانها حية وإن
قتلت فبحسبها قتلت
وإن سئلت فيه فقاتلتها
بحسبها بقتلها ومما
والموت عدم العلم والعلم
عند الله لأنه عالم بالقاتل
وما يستحقه جزاؤه عليه
ورجوعه اليه قاتلهم
بذنوبهم الله بأيديك وإذا
الصفحة نشرت بالأعمال
التي هي علوم القلب
الفاضلة على الجوارح
فالعالم صورته كانه روحه
فإن لا روح لصورته لا تفسر
لصحنه وسري الله علمكم
ورسوله يرى علمكم لانه
المعلم والله العامل المنزه
عن الرؤية بالأبصار

حتى تلتهم إلى العواقب فإذا انتهت إلى العواقب وقفت التمييز وجاء هذا الجزء الذي هو معرفة
العواقب فينظر في العواقب ويفصلها على ما هي عليه في نفس الامر ثم العاقبة منحصرة بعدق أمرين
إما الفناء في الدار الآخرة كما في حق الجادات ونحوها مما لا بقاء له في الآخرة وإما البقاء في حق
المسكين ونحوهم فاما الذي عاقبته الفناء فإن هذا الجزء ينظر في فوائده كيف يكون ومتى يكون
وكيف يندرج ذلك الشيء في الفناء وكيف تنقض أجزاؤه وتعدم شيئاً فشيئاً إلى أن يصير عدماً مضمناً
وفي أى موضع يكون فناءؤه وأسباب فناءؤه والامور المقتضية لانفائه حتى يصير فناءؤه أمراً ظاهراً
معقولاً لا يمدى ولا يخرق فيه للعادى وفي ذلك علوم كثيرة وأما الذي عاقبته البقاء فإن التمييز يدرجه
إلى أن يجعله في الجنة أو في النار ثم يحى هذا الجزء فينظر في ثوابه وفصله تفصيله لا بما يقال
له في الجنة وكذلك حال عقابها وشرح طويل ولعلنا يحول الله وقوه فذلك شيئاً ما نغنى أثناء الكتاب
مما سمعناه من الشيخ رضى الله عنه والله أعلم بالخامس معرفة العلوم المتعلقة بأحوال التقلين الانس
والجن وهي علوم كثيرة قال رضى الله عنه فيفيض الانس ثلثمائة وستة وستون علماً وكذلك الجن
إلا أنه ينقص عن الانس ثلاثة علوم فله ثلثمائة وثلاثة وستون علماً كلها تتعلق بأحواله قال
رضى الله عنه في جملة تلك معرفة الاسباب التي يكون بها معاشهم في الظاهر وفي الباطن ومعاشهم
في الظاهر هو ما تقوم به ذواتهم وتقوم به حياتهم فيدخل في ذلك معرفة أسباب التكسب من حرارة
وفلاحة وتجارة وكل ما يعمل باليد من سائر الصناعات فلا بد من معرفة ذلك كله ومعرفة ما يوصل منه
الى الربح وما لا يوصل ويدخل في ذلك أيضاً علم الادب الذي يعبر عنه الناس بعلم السياسة فإنه أيضاً
لا بد من معرفة الاسباب التي تكون معها المعاشرة وتقوم معها الخلطة وفيها علوم كثيرة وأما معاشهم
في الباطن فهو ما يجمع العبد على ربه تعالى ونحوه وإليه ويدخل في ذلك معرفة شرائع
وأمرها وأسرارها الموصلة إليه تعالى فيعرف حكم الله في الواقعة وما الحكمة في مشروعيته وما النفع
الواصل الى العبد منه في الدنيا والآخرة ولو كتبنا ما سمعنا من شيخنا رضى الله عنه في هذا الباب وسمنا
الجويزات وأعيان النوازل التي سألتنا فيها لأتينا في ذلك بما يستغرب ويستظرف ويعلم الواقع عليه
بمجرد سمعنا وفيه أنه الحق الذي لا ريب فيه فاني خضعت معه رضى الله عنه في الخلاف الواقع بين
شيخنا المذهب ورحمهم الله ثم في الخلاف الواقع بين أرباب المذاهب ثم في الخلاف الواقع بين شرائع
الانبياء عليهم الصلاة والسلام بين عديدة فسمعت من الاسرار في ذلك ما لا يدخل تحت حصص متعنا
الله بذلك في الدنيا وفي الآخرة بمنه وكرمه آمين (قال) رضى الله عنه ومن جملة تلك العلوم معرفة الآلات
العارضة لأسباب المعاش الظاهري والباطني وكيفية التضرع منها حتى يكون صاحب هذا العلم على بينة
من أمره في سائر أسبابه فيعلم ما ينفعه النفع الخاص به في الدارين وما يضر الضرر الخاص به كذلك
ويدخل في هذا معرفة الطب السكامل على ما هو عليه في نفس الامر وهو إما ظاهري وهو ما يرجع على
صلاح المعاش الظاهري وإما باطني وهو ما يرجع الى صلاح المعاش الباطني والله تعالى أعلم * السادس
معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين أعنى العالم العلوي والعالم السفلي وذلك ان العالم السفلي منحصرفي
سبعة أمور العناصر الاربعية وهي الماء والتراب والريح والنار والمركبات الثلاث النبات والمعادن
والحيوانات فلا بد في العلم السكامل من معرفة حقائق هذه الاشياء المعرفة السكاملة ومعرفة خواصها التي

والقلوب المقيدة بغيره يحشر المرء على دين خليله وإذا السماء كشفت لان السماء علوم والوجود يومئذ الاعمال ووجدوا اعمالها
حاضراً والحكم يومئذ لله باسمه الله لا باسمه الرب لحكم الله بهم وحكم الرب يحسن ثم إلى بهم يرجعون ولا وجود لمعة مع ذاتها وإذا

الجسيم سرعت نار الخلاف اشتعلت وبالأعمال المظلمة عذبت إنما يريد الله أن يهديهم ويضع ذنوبهم فاعذبهم إلا بهم وما رحيم إلا به
والواحد ليس من العدد لأن (٥٢) الواحد موجود مستور والعدد معلوم مشهور وإذا الجنة أزلت علت نفس ما حشرت

امتازت بها ومعرفة ما يتبع منها وما يضر ومعرفة قواها واختلاف أثر ادما في تلك القوى حتى إن النار قد يكون جرمها واسعا وقواها ضيقة وقد تكون نار أخرى بعكسها وفي ذلك كلام طويل والله أعلم *
السابع انحصار الجهات في جهة واحدة وهي جهة امام وهي من أجزاء العالم الكامل وذلك العلم بعد كونه نوراً يدرك من جميع الجهات لينظر فيه فن رزق الله صاحبه قوى رائدة حتى صار مراماً من غير جهة امام بمثابة مرامه من جهة امام من غير زيادة ولا نقص ويكون في نظره إذ ذاك لا يحس إلا بجهة امام وتحس سائر الجهات، رؤيته ولا يتبقى إلا جهة امام فإن العلم بوصف الكمال وليس هذا إلا في علم المفتوح عليه وعليه يتخرج حديث في لآد كما من خلق كما أدرك من أماني فهم مع كونهم وراءه وإمام في قبلته كما يرى صلى الله عليه وسلم ما في قبلته وإن كان صاحب العلم يحس بافتراق الجهات فالعلم غير كامل والله تعالى أعلم (وأما الرسالة) فالأول من أجزاءها سكن الروح في الذات سكن الرضا والحب والقبول وذلك لأن في الدوات الطاهرة آثار مستمدة من إيمانهم بالله عز وجل وعلى قدر تلك الأنوار قلّة وكثرة يضعف سكن الروح في الذات ويقوى لأن النور إلى النور أميل والأرواح من الأنوار غير أن نور الإيمان بالله تعالى أسطع وأنعم من نورها فإذا رأت تلك النور في ذات من الدوات فإنها تميل إليه وتستعليه وتمتع به وليس سكنها في الذات التي قدر نور إيمانها قدر ذراع مثلاً مثل سكنها في الذات التي نور إيمانها قدر ذراعين وهكذا * ثم إن نور الإيمان يزيد زيادة نور الأجور وذلك لأن للأعمال أجوراً وللأجور أنواراً وأنوار تلك الأجور تنعكس إلى الدوات فيحصل للدوات بها شعاع في الدنيا بالحسنى بأن تعظم بها أنوار إيمانهم وتقع في الآخرة ظاهرياً بأن تصير تلك الأجور نعاماً في الجنة يتنعم بها العاملون قال رضى الله عنه ولوفرضنا رجلين استويا في نور الإيمان وحمل أحدهما حسنات في نهاه دون الآخر ثم ناما معا بالليل فإن نور إيمان الذي حمل بيت ساطعاً منيراً لأمعاني زيادة بخلاف الذي لم يعمل قال رضى الله عنه وليس في سائر الأعمال أعظم أجراً من الرسالة ولهذا كان المرسلون عليهم الصلاة والسلام لا يلبثون في الإيمان أبداً * ثم أنهم عليهم السلام يختلفون بحسب اختلاف أتباعهم قلّة وكثرة وليس في سائر المرسلين من يبلغ نبينا ﷺ في كثرة الاتباع فكان أجره عليه السلام فوق أجور المرسلين فعمق نور إيمانه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ إلى نهاية لا ملحق ولا تنكيف فلزم أن سكن الروح في ذوات المرسلين ليس كسكنها في ذوات غيرهم فهذا السكن الخاص هو الذي جعلناه جزءاً من أجزاء الرسالة وقد علمت أن سكنها في ذاته عليه الصلاة والسلام فوق سكنها في ذوات سائر المرسلين فكان هذا الجزء على غاية الكمال في ذاته عليه الصلاة والسلام وما يختلف به أيضاً سكن الروح كون نور الإيمان الذي في ذات صاحبها أقل من جرم الروح أو مساوياً أو أكثر فسكنها في الذات الذي هو أكثر منها أقوى من سكنها في غيره قال رضى الله عنه وأما الدوات التي ليس فيها نور إيمان أصلا وهي ذوات الكفار فإن سكن الروح فيها إنما هو بحسب اتباع القدور والقرن الإلهي وإلا فهي مبغضة لها بغية البغض (الثاني العلم الكامل) غيباً وشهادة ونفى بالغيب ما يتعلق بمعرفة الحق سبحانه وعلى صفاته ونفى بالهفاهة ما يتعلق بالخلق فيدخل فيه معرفة العلوم المتعلقة بأحوال التنقلين والعلوم المتعلقة بأحوال الكون والعلوم المتعلقة بأحوال العاقبة وقد سبقت الإشارة إلى شيء من ذلك والمعدود هنا جزءاً هو الكمال في معرفة تلك الأمور فالكمال

كذلك فلا أقسم بالخلس الجوار الكسنى والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس إنه لقول رسول كريم لأن الرسول هو المستوى بنبوته على عرش ولايته وهم الميون الأربعة تسمى بماء واحد ذى قوة عند ذى العرش مكين هو العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على السابد المطلق الذي هو المطلق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده مضاعف ثم آمين إلى آخر المورة صفات ونوعت وأما العلم الموصوف المتنوعت بالإسماء والله تعالى أعلم (وأما) تفسير سورة الانتظار فهي كتنفس سورة التكويد إلا أنه في البرزخ مع بقاء نسب وحسب ليست كهذه ولا كذلك لأنه عالم خيال لاحقيقة له ثابتة وهو محل تحلي الصفات الالهية كالأدوار الأخيرة محل تحلي الذات البينية لقوله في الحديث أنكم سترون ربكم وأما الدار الأولى التي نحن فيها الآن فهي محل تحلي الأسماء الخاصة بالربوبية فكل ما لهم هذه العلوم الثلاثة يقوم به مظهر فرد من الأفراد الثلاثة

الذين هم آدم وعيسى وعبد عليهم الصلاة والسلام فأدم خصيص بالأسماء وعيسى خصيص بالصفات البرزخية بصورة بالصفات وعبد خصيص بالذات فأدم فائق لرتق السميات والمقيدات بصورة الأسماء وعيسى فائق لرتق الصفات البرزخية بصورة

الصفات ومحمد صلى الله عليه وسلم فائق لائق الذات ورائق لتفتي الأسماء والصفات لأن الخصيص بالمظهر الأدنى إنما هو الآثار الكونية فظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه وورثته وأما الخصيص بالمظهر العيسوي (٥٣) فهو المعارف الالهية والكشفيات

البرزخية والتنوعات الملكية والتنفسات الروحانية وأما الخصيص بالمظهر الحمدي فهو الجمع والوجود والاطلاق عن الصفات والحدود وذلك لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد شرعية بل سره جامع ونظرة لاعم فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وقد ولج كل من هذه الأفراد الثلاثة طاب الخضم به في هياكلهم التي هم عليها الأول يمكن ذلك لغيرهم فأدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولاً قبل زوله الى هذا العالم وعيسى كذلك الى الآفاق المحل الذي ولج آدم مع ما اختص عليه من حقائق الصفات واحاطتها على عوالم الأسماء وتلك الأرض وصعد الى السماء الدنيا وعرف جميع أحكامها وتلقاها ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهائه الذي هو السماء العالمة ثم أولج باستفتاحه طالع العرش الى ما لا نهاية له ولا يمكن التعبير عنه الا بالوصول اليه ولا وصول اليه فلا يصح لأحد أن يعبر عنه حقيقة انبلاقه

في ذلك والغاية القصوى فيه جزء من أجزاء الرسالة فلا بد لكل رسول من أن يكون فيه ذلك وهو في نبينا صلى الله عليه وسلم بلغ إلى غاية الغاية والله أعلم الثالث الصدق مع كل أحد في الأقوال والأفعال بأن تكون الأفعال والأقوال على وفق الرضا والخبة من الله عز وجل لأن الخلق أمروا بالاعتدال بالسر عليهم الصلاة والسلام فيجب أن يكونوا على الحالة التي وصفنا فهم لا يقولون إلا الحق ولا ينطقون إلا بالصدق ولا يعارضون إلا بالجد وإذا أخبروا بشيء فإنه كان لامعاً وواقع من غير ريب وإن دل ظاهر من الظواهر على خلاف شيء من ذلك فهو مؤول بالتأويل الصحيح والحق الصريح ومستقف في شيء من ذلك إن شاء الله تعالى في أثناء الكتاب وبالجملة فهم عليهم الصلاة والسلام في كلامهم عناية أهل الجنة في شهادتهم فكان أهل الجنة إذا اشتروا شيئاً كان لامعاً فكذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام إذا قالوا شيئاً كان لامعاً والله أعلم وهذا المعنى في الصدق زائد على المعنى الذي سبق في قول الحق الذي هو من أجزاء النبوة فإن الصدق الذي هنا بمثابة ما يحاكي بمجابه ماسبق في القدركفاً ثم سابو الاختيار بخلاف قول الحق فإنه لم يبلغ إلى هذه الغاية في الصدق نور زائد على قول الحق والله أعلم الرابع السكينة والوقار وهو نور في القلب يوجب لصاحبه الطمأنينة بالله واعتدال المبد عليه وصرف الحول والقوة إليه وعدم مبالاة بغيره عز وجل حتى أن صاحبه إذا أمره الله عز وجل بتبليغ أمر أو أراد أهل الأرض مضادته فيه وعداوته عليه فإنه لا يبالي بهم ولا يكثر بشأنهم بل يراهم بمنزلة العدم ويستوى حاله معهم لو صادفوه وأصوبه على ذلك ونصروه عليه فإنه لا يرى لهم حولاً ولا قوة في الممانعة ولا في المرافقة أما من ليست له سكينة فإنه إذا سمع من يقبضه ويريد ضرره فإنه يرى نفسه حولاً وقوة ويرى لعدوه كذلك حولاً وقوة فيتحيل في الوجه الذي يدافع به عدوه وتدخله الوسواس حينئذ فتارة يقدر كيف يهرب وتارة كيف لا يجاءه إذا وقع اللقاء ولا يزال كذلك حتى يلقاه عدوه وقلبه معلول وعزمه محلول فلا يجيئ منه شيء فلهذا كانت السكينة جزءاً من أجزاء الرسالة لأن صاحب الرسالة أمر بدعوة أهل الأرض حتى يرجعوا عن كفرهم وباطلهم فلو لبالي بأقبا لهم ولا بادبارهم ولا بجهنمتهم ولا بأعراضهم وكذلك كانت حالة الرسل عليهم الصلاة والسلام فإن أهل الأرض نصبوا لهم العداوة وروموهم عن قوس واحدة ومآثر ذلك فيهم قال رضى الله عنه وهذه السكينة هي المذكورة في غير مائة من القرآن العزيز نحو قوله تعالى ثم أنزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين فازالها في الرسول صلى الله عليه وسلم المراد به اظهارها بمشاهدة آثارها من الثبات ومصارعة العدو الكثير وانزالها في المؤمنين بأحاديثهم منهم من ركنه ^{عليه السلام} ثم انحر الكلام بنا الى السكينة التي كانت في تابوت بنى إسرائيل المذكورة في قوله تعالى أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم والى السكينة المذكورة في حديث أسيد بن حضير رضى الله عنه والى السكينة المذكورة في غير ذلك من الأحاديث وكنت علت مائل فيها أئمة التفسير رضى الله عنهم فشرح رضى الله عنه المقام شرح من يرى الامر عياناً حتى انحر الكلام الى كيفية مجي عبير الى عليه السلام التي هي صورة دحية بن خليفة السكيني ولولا خشية الملل لالتبث ذلك كله والله أعلم الخامس المشاهدة الكاملة واسمى الى شرحها لانه من وراء القول كما أنه لا سبيل الى شرح معرفة الله عز وجل التي هي من أجزاء النبوة السادس أن يموت وهو حي وذلك عبارة عن كون رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهد أحواله كما يشاهده

ولهذا ادخر صلى الله عليه وسلم دهراته ومعجزاته الخصيص به الى ذلك اليوم المطلق الذي لا يسعه غيره فإنه لو أظهر ذرة من معجزاته التي هي من خصائصه في هذه الدنيا لالتفت اليه العالم بأسره لأنها كالمجليات تلبس فيها الرحمن الكون المقيد فهي برزخية المثلية

وما ظهر هنا من معجزاته قائما ظهر لمشاركته خصوصا من المؤمنين له فيه لانها كلها كونيات مرسيات متشغيرات منقطعات بخلاف ما سيظهر حكمه في الدار الآخرة (٥٤) الخصيصة بما يناسبها من الاطلاق وعدم الانقطاع في يوم آدم ألف سنة ابتداء يومه

وأخبره كونه شفعا وذلك من سر أوليته وأصل انشاء العالم وظهورها كالواحد مع الاعداد ويوم عيسى سبعة آلاف سنة ابتداءه ونهايته تحسون ذلك لكونه بعث آخر الدنيا وأول البرزخ وذلك سبعة أيام ويوم محمد صلى الله عليه وسلم خمسون ألف سنة ابتداءه ولانهاية لانه حقيقة الروح الكلية التي انفتحت في برزخه بصور العالم الالهية والكونية فلذلك قال تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فمن آمن النظر علم حقائق الكون ومراية علماء يقينا وعلم أيضا ما يمكن تغييره هنا وبالا يمكن تغييره هناك انتهى ما استطيعته منه رضى الله عنه عافى الله به على قلبه من تفسيره بعض اشارات السورتين وهو كلام غريب ما سمعناه من غيره فالحمد لله رب العالمين هو مآله رضى الله عنه عن النور الذي يظهر على وجوه قوام الليل وغيره من العباد هل هو علامة خير أو علامة شر فقال هو

الوحي بعد موتهم وانما كان هذا من اجزاء الرسالة لان الرسل عليهم الصلاة والسلام بشروا بالترغيب والترهيب وما لا يكونان الا بمن يعاين احوال الآخرة في غرب في دار الترغيب ويخوف من دار العقاب ويشرح للناس عذاب القبر وكيف عروج الارواح إلى البرزخ ونحو ذلك مما تطيقه عقولهم فقلت فان الوحي إلى الرسل عليهم الصلاة والسلام بذلك يكفي عن هذه المشاهدة فقال رضى الله عنه الوحي خطاب كلام والخطاب كلام لا يكون إلا للمعارف بالمعنى فهذه المشاهدة تكشف لاهوال المعاد ويعرفها معرفة العيان وأما الوحي فيقع به الاذن منه عز وجل في تبليغ ما يريد تبليغه مما تطيقه العقول وتقدر القوات على سماعه وأما ما لا تطيقه العقول ويذهب الالكباد سمعاه فالرسول فيه على المشاهدة السابقة ولا وحي فيه ولو كان الكلام مع غير المعارف بالمعنى لاستحال الفهم منه والافهام لغيره والله أعلم السامع أن يحيى حياة أهل الجنة فذلك عبارة عن كون ذات الرسول عليه السلام تسقى بما تسقى به ذوات أهل الجنة بعد دخولهم إلى الجنة فذوات الرسل عليهم الصلاة والسلام بمثابة أهل الجنة في الجنة وذلك أن الدار داران دار الفناء وفيها قسمان ماهو نوراني وماهو ظلمياني ودار البقاء وفيها قسمان ماهو نوراني وهو الجنة وماهو ظلمياني وهو النار واذا زال الحجاب أمد كل قسم من دار البقاء ما يوافقه من دار الفناء فيمد النوراني والنوراني والظلمياني والظلمياني ثم زال الحجاب عمله مختلف في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام سابق حاصل لهم في هذه الدار كما سبق في الجزء السادس وهم عليهم السلام فوق كل نوراني في هذه الدار فوق لدوائهم الشريفة الاستعداد من نوراني دار البقاء الذي هو الجنة وأما ظالم الخلق فان زال الحجاب إنما يكون لهم يوم القيامة وفي ذلك اليوم يقع لهم الاستعداد فن كان من أهل الايمان استعداد من أنوار الجنة ومن كان من أهل الظلمة ان استعداد من نار جهنم فأذن الله سبحانه وكرمه آمين وبالجملة فالاستعداد موقوف على زوال الحجاب وقدر الى الدنيا عنهم عليهم الصلاة والسلام فكانوا احياء كحياة أهل الجنة قال رضى الله عنه فهذا بيان الاجزاء السبعة التي هي عدد لكل حرف من الاحرف السبعة التي هي الائمة والقبض والبسط والنبوة والروح والعلم والرسالة قلت ولتند هذه الاجزاء فانه نافع في بيان التفريع الذي وقع السؤال عنه فلا ادمية كمال حسن الصورة الظاهرة وكال الحواس الظاهرة ونحوها وكال حسن الخلق الباطن وكال الحواس الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان وكال العقل والقبض مريان حاسق الذات تلذذ بالخير وتآلم بالباطل والانصاف والشفرة عن الضد وامثال الأمر والميل إلى الجنس بحيث يتكيف به والقوة الكاملة في الانكماش وعدم الحياء من قول الحق وللبسط الترح الكمال وسكون الخير في الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وحسن التجاوز وخفض جناح الذل والنبوة قول الحق والصبر والرحمة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التام منه وبغض الباطل والمنفور والروح الذوق للأتوار والطهاراة والتميز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريلز وكونها لا تحسن بمثلات الاجرام والعلم الحلال للعلوم وعدم التضيق ومعرفة اللغات ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونيين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال التقليل وانحصار الجهات في أمام وللرسالة سكون الروح في الذات سكون المحبة والرضا والقبول والعلم الكمال غيبا وشهادا والصدق مع كل أحد والسكرين مع الوار والمهاداة الكاملة وكونه يموت وهو حي وكونه يحيا حياة أهل الجنة قال رضى الله عنه وأما بيان تفريع الاختلافات التلقظية التي بين القراء

علامة شر لان الله تعالى إذا أراد بعبد خيرا جعل نوره في قلبه ليعرف ما يأتي وما يذر وإذا أراد بعبد شرا جعل نوره على وجهه وأخلى قلبه من النور فوق في كل بذية وكذلك كان أكل الاولياء الملازمة لكونهم على أعمال سالحة لا يقدر أحد

على القيام بها ومع ذلك لا يتميزون عن العامة بشيء فكانوا يحبون القيام في الدنيا لا يعلمهم إلا الله وحفظ الله تعالى عليهم رأس ما لهم فلم ينقص منه شيئاً بخلاف من ظهرت عليه أمارات الصلاح فان الناس يتبركون به ويثنون عليه (٥٥)

بذلك فرمى استوفى بذلك حفظ عبادته والله تعالى أعلم * وسألت رضى الله عنه عن القراء الذين لا يتحملون شيئاً من بلايا الخلق ويؤمنون أنهم مسلمون لله هم كل أم الدين يتحملون البلايا عن الناس فقال رضى الله عنه الذين يتحملون كل زهادتهم بنفهم للناس مع أن التحمل لا ينافي التسليم * قلت له فهل يحمل لتحميلين للبلايا أن يأكلوا من هدايا من تحملوا عنه البلاء فقال نعم لأنه كالجمالة على حمل معلوم من قضاء الصوائج بل هو من أجل الكسب لأن صاحبه قد غاير بالروح في دفع ذلك البلاء والله تعالى أعلم * وسألت رضى الله عنه عن أرباب الأحوال الذين يظهر عنهم الخوارق مع عدم صلاحهم وصومهم كيف حالهم فقال ليس أحد من أولياء الله له قبل التكليف إلا وهو يصلي ويصوم ويقف على الحدود ولكن هؤلاء لهم أماكن خصوصية يصولون فيها كجامع مكة لدنوبت المقدس وجبل ق وسد اسكندر وغيرها من الأماكن

من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم على الأنوار السبعة الباطنية فهو أنك قد علمت أن أجزاء الاحرف الباطنية تسعة وأربعون كما أنه لا يخفى عليك أن الكلام العربي يتألف من تسعة وعشرين حرفاً فلكل حرف جزء من أجزاء السابقة فلهيمنة الامتثال وهو من أجزاء القبض ولها السكينته وهي من أجزاء الرسالة ولها الثبات كمال الحواس الظاهرة وهو من أجزاء الأدمية ولها المثلية الانصاف وهو من أجزاء القبض والحييم الصبر وهو من أجزاء النبوة ولها العارحة الكاملة وهي من أجزاء النبوة ولها المعجزة ذوق الأنوار وهو من أجزاء الروح ولها الهمة الطاهرة وهي من أجزاء الروح ولها المعجزة معرفة اللغات وهي من أجزاء العلم ولها حسن التجاوز وهو من أجزاء البسط ولها الزاى الصدق مع كل أحد وهو من أجزاء الرسالة ولها الهمة التمييز وهو من أجزاء الروح ولها المشارة نزح حفظ الشيطان وهو من أجزاء الأدمية ولكاف معرفة الله تعالى وهي من أجزاء النبوة وللإمام العلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وللميم الذكورية وهي من أجزاء الأدمية ولتكون القرحة الكامل وهو من أجزاء البسط ولها الهمة العقل الكامل وهو من أجزاء الأدمية ولها الصورة الظاهرة وهو من أجزاء الأدمية ولها الحل للعلوم وهو من أجزاء العلم ولها وقفاف البصيرة وهي من أجزاء الروح ولها السنين الهمة خفيض جناح الدل وهو من أجزاء البسط ولها السنين المنقولة القوة الكاملة في الانكشاف وهي من أجزاء القبض ولها النفرة عن الضد وهي من أجزاء القبض ولها عوت وهو من أجزاء الرسالة وللإمام الف عدم الغفلة وهو من أجزاء الروح ولها التي هي آخر الحروف والخوف التام من الله عز وجل وهو من أجزاء النبوة فهذه تسعة وعشرون حرفاً فلها أدمية منه خمسة وهي التاء المثناة والفاء المعالة والميم والصاد والظين المعجزة التاء كمال الحواس الظاهرة والظاء لها نزح حفظ الشيطان والميم الذكورية والصاد كمال العقل والظين كمال الصورة الظاهرة وبقي من أجزاء الأدمية جزآن والقبض من هذه الحروف أربعة وهي الهمة والثناء المثلية والسين المنقولة ولها فلهيمنة الامتثال ولها الانصاف والسين قوة الانكشاف ولها النفرة عن الضد وبقي من أجزاء القبض ثلاثة والبسط من هذه الحروف ثلاثة وهي الراء والتون والسين الهمة فقرأ حسن التجاوز ولتكون القرحة الكامل والسين خفيض جناح الدل وبقي من أجزاء البسط أربعة ونبوة من هذه الحروف ستة وهي الجيم والحاء الهمة والكاف والصاد المنقولة والظين الهمة والياء التي هي آخر الحروف فلهييم الصبر ولها العارحة الكاملة ولكاف معرفة الله عز وجل ولها ذوق الحق ولها الف عدم الغفلة وبقي من أجزاء الروح جزآن والروح من هذه الحروف خمسة ولها الرسالة من هذه الحروف أربعة وهي ألباء المحدة والواي واللام والواو فلهييم السكينته ولها الزاى الصدق مع كل أحد وللإمام العلم الكامل ولها عوت وهو من أجزاء الرسالة ثلاثة فهذه تسعة وعشرون حرفاً موزعة على تسعة وعشرين جزءاً والباقي من عدد الأجزاء عشرون فأنك إذا سقطت تسعة وعشرين عدد

الشرقة وأولى انكسر خاطرها بين البقاع بقية عبادة ربه فيها فادوا بباطرها وادكرها بالسلامة قل ومنهم الآن الشيخ عند القادر الشطوطي والشيخ أبو خردة وجماعة ومنهم جماعة يصولون بعض الصلاة في هذه الأماكن وبعضها في جماعة

المساجد وكان سيدي إبراهيم المتبولي يصلي الظهر دائما في الجامع الأبيض برملة له فكان علماء عمارته ينكرون عليه ويقولون لا شيء
لا تصلح للظهر أبدا مع كونه (٥٦) فرضا عليك كغيره من الصلوات الحسن فيسكت والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه

عن هؤلاء الذين قصدوا

التسليك للناس من

الفقراء في أرض مصر

جلبهم ببعض أحكام

الشريعة هل يفتح ذلك

في كمالهم فقال نعم لا

ينبغي للفقير التصدر في

الطريق إلا إن كان عالما

بالشريعة المطهرة بمجملها

ومبنيها وناسخها

وملغوها خاصها

وعامها بحيث لو انفرد

في جميع الأقاليم لكان

أهلها في جميع ما يطلبونه

من العلم ومن لم يبلغ إلى

هذه الدرجات فليس هو

من كل الرجال وليس

له التصدر في الطريق

إنما حكمه حكم بعض

طلبة العلم يرشد الناس

من العوام إلى بعض

أحكام دينهم الظاهرة

وليس له في طريق القوم

قدما لأنها كل طريق غيب

غير محسوس فتناس وما

تميز القراء عن التفهاء إلا

بهذه الطريقة طاعوا علما

بأحكام الشريعة وأمرها

وأفقه تعالى أعلم * وسألته

رضي الله عنه في سنة

أحدى وأربعين وتسعمائة

هل أدخل في صلاة

الناس أم امتنع فقال لا

أرى الاستماع من ذلك إلا

أولى لك لأن غالب الناس

قد استحقوا نزول البلا

الحروف من تسع وأربعين عددا الأجزاء بقى عشرون جزءا ثلثه وتسعة والعشرون المسقطه هي التي سبق
منها خمسة للأدمية وأربعة للقبض وثلاثة للبسط وستة للنبوة وخمسة للروح واثنتان للعلم وأربعة للرسالة
فجموع ذلك تسعة وعشرون والعشرون الباقية هي التي سبق لها من الأدمية اثنتان ومن القبض ثلاثة
ومن البسط أربعة ومن النبوة واحدة ومن الروح اثنتان ومن العلم خمسة ومن الرسالة ثلاثة فجموع
ذلك عشرون ولتعدد هذه العشرين ثم بعد ذلك فشرع في تقسيمها فقتول هي كمال الصورة الباطنة وكال
الحواس للباطنة والحاسة السارية في الذات وهي التي عبرنا عنها فيما سبق بسرائر حاسة في الذات بها
تلتذ بالخير وتتألم بالشر ويرجع أمرنا عنها بالقوة السارية والميل إلى الجنس وعدم الحياء من قول الحق
وسكون الخير في الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وبغض الباطن
وقوة السرير والاحساس بمؤامرات الأجرام وعدم التضيق والمحاصرة الجاهلية في أمام ومعرفة العواقب
ومعرفة العلوم المتعلقة بالحوال والتقليل ومعرفة العلوم المتعلقة بالحوال الكونين وسكون الروح في الذات
سكون الرضا والحب والقبول وبحي حياة أهل الجنة والمشاهدة الكاملة فجميع عشرون فأولها منها
للأدمية والثلاثة بعدها للقبض والأربعة بعدها للبسط وواحد بعدها للنبوة والاثنتان بعده للروح
 وخمسة بعدها للعلم والثلاثة الأخيرة للرسالة إذا سمعت هذا فاعلم أن الثمانية عشر من هذه العشرين
تتوزع على حروف المد واللين التي هي الألف والراء والياء فلال ستة وللواو ستة والياء ستة
وإنما كان هذا العدد لسكون واحد لا تصلح إلا عليه وسلم مد إلى ستة مراتب فدمرة قدر ألف ومرة
قدر الألفين ومرة قدر ثلاث ألفات ومرة قدر أربعة ألفات ومرة قدر خمسة ألفات ومرة قدر ستة ألفات
وهذا التقدير تقريبي لا لتحقيق * فقلت وكذا الحافظ شيخ المقرئين ابن الجوزي رحمه الله عز وجل
في النشر فإنه لما تكلم على مراتب المد قال ما ملخصه المرتبة الأولى القصير وهي قدر ألف ونسب
القراءة لابن كثير وأبى جعفر في المنفصل المرتبة الثانية فوق القصير قليلا وقدرها ألفان وقيل
ألف ونصف ويعبر عنها بزيادة بعد زيادة وبالتكثير من غير أشباع وبالزيادة المتوسطة ونسب القراءة
بها إلى الدوري وقالوا عند بعضهم المرتبة الثالثة فوقها قليلا وهي التوسط وقدر ثلاث ألفات وقيل
بألفين ونصف وقيل بألفين وقاله يرى أن المرتبة الثانية ألف ونصف ونسب القراءة بها إلى
الكسائي المرتبة الرابعة فوقها قليلا وقدرت باربعة ألفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث ونسب
القراءة بها إلى حاصم وابن عامر المرتبة الخامسة فوقها قليلا وقدرت بخمسة ألفات وقيل بإربع
ونصف وقيل باربعة وتسب القراءة بها لحرقه وورش المرتبة السادسة فوقها قليلا ويعبر عنها بالتعطيل
وقدرت بست ألفات وذكرها أبو القاسم ونقلها عن جماعة من القراء ونسب القراءة بها لورش وخص
الخامسة بحمزة ونازعه في ذلك ابن الجوزي ثم ذكر ابن الجوزي مرتبتين آخرين أحدهما قيل
القصير ويقال لها البتوهي عبارة عن حذف حروف المد وقطعها من الكلام ثم نقل عن أبي عمرو الداني
تعطيل من قال بها ثم أولها بتأويل حسن وحكم بأنها لا بد من مرتبة القصير وأنه لا يجوز حذف حروف
المد والمرتبة الأخرى ذكرها بين الخامسة والسادسة وذكرها الأصوب فيها أن لا تعدد جميع حاصل
كلامه رحمه الله تعالى إلى أن المراتب ست كما قال الشيخ رضي الله عنه ثم بسط ابن الجوزي رحمه الله
تعالى بعد هذا القول بأن هذا التقدير بالقات تقدير ليس معه تحقيق قلت ولو خرجت إلى بسط ذلك

وذكر

والحن والغلف والمسخ واليش جهد ما تمم * فقلت له قد قال تعالى ولولا

دفع الله الناس بعضهم ببعض لفساد الأرض فقال صحيح ولكن فيما يقدرون ثم قال جميع الأولياء الأحياء والموات قد تدرج حتى

٥٦

أولهم للخلق وما بقي مفتوحاً إلا باب رسول الله ﷺ فانزل كل شيء توجه به الناس اليك برسول الله ﷺ فانه شيخ الناس كلهم وحكم الخلق كلهم بالنسبة اليه كالعبيد والفلان الذين في خدمته فهو يحكم (٥٧) بينهم فيما هم فيه يختلفون والله أعلم * وسألت رضى

وذكر دليله لخرجناعن الغرض والمصلحة لهذا الاستعداد من الأصول حيث قال ابن الحاجب منهم رحمه الله تعالى إذا لم يحوهم ليس يمتزجوا ومن عرف التواتر وشروطه وهل هي موجودة في مراتب المدخل غور المصلحة ولترجم إلى مقصودنا فنقول أمال السقائي للآلاف في كمال الصو والباطنة وسكون الروح في الذات سكون الرضا والحاسة السارية في الذات وكما الحواس الباطنة وبغض الباطل وسكون الخير في الذات ثم إن الآلف المدو على قسمين فتارة يكون في كلمة هي عبارة عن النفس وما يدخل فيها نحو أنا أمانا فن الآلف المدية في ضمير وهو كناية عن نفس المتكلم وتارة يكون في كلمة معناها خارج عن ذات المتكلم نحو من السماء ما فن كن في الكلمة التي هي كناية عن نفس المتكلم فللمرتبة الأولى وهي القصر التي هي قدر ألف كمال الحس الباطني وللمرتبة الثانية وهي قدر الفين سكون الروح مزيداً على كمال الحس الباطني الذي لا أول وللمرتبة الثالثة الحاسة السارية مزيدة على ما لثانية وللأولى وللمرتبة الرابعة كمال الحواس الباطنة مزيداً على ما ههنا الثلاث وللمرتبة الخامسة بغض الباطل مزيداً على ما للتراتب الأربع وللمرتبة السادسة سكون الخير في الذات مزيداً على ما للتراتب الحس في المرتبة الأولى جزء وفي الثانية جزءان وفي الثالثة ثلاثة وفي الرابعة أربعة وفي الخامسة خمسة وفي السادسة ستون إن كان الآلف في كلمة عارضة عن الذات فللمرتبة الأولى كمال الصورة الباطنة ولثانية هو مع بغض الباطل ولثالثة هو مع سكون الخير في الذات ولرابعة ذلك مع القوة السارية وللخامسة ذلك مع كمال الحس الباطني وللسادسة ذلك مع سكون الروح في الذات سكون الرضا ومر الباطنة في الأولى بكامل الحس الباطني وفي الثاني بكامل الصورة الباطنة إن الآلف لما كان في كلمة النفس كان كمال الحس الباطني مشيراً إلى الباطن والأكمية هي فراش السكك وعليها يخرج فإذا كان السلام نفسانياً كان فراشه أكمية نفسانية وإذا كان السلام ليس في الأمور النفسانية مثل السواء والماء كانت الأكمية غير نفسانية ولا شك أن كمال الصورة الباطنة إنما مرجعه إلى تحسين خلقة الباطن التي ينفذ عنها حسن الصوت بنحو الانفاظ التي من جعلها السواء والماء بخلاف كمال الحس الباطني فانه راجع إلى تحسين قوى النفس والله أعلم وأما الستة التي هو أوفى عدم الحياء والميل إلى الجنس وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ولا يحس بمؤلمات الاجرام وقوة السران فان كانت الواو المدودة في أمر خارج عن الذات نحو ليسوا وجوهكم كان للمرتبة الأولى التي هي مقدار واو عدم الحياء والميل مع فتح الحواس الظاهرة ولثانية التي هي مقدار واوين ذلك مع الميل إلى الجنس ولثالثة عدم الحياء والميل مع فتح الحواس الظاهرة ولرابعة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة مع عدم الاحساس بمؤلمات الاجرام والسادسة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة وعدم الاحساس بمؤلمات الاجرام مع قوة السران فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها مع زيادة ما أضفنا إليها وإن كانت الواو في كلمة عن كناية نحو قالوا أمانا فللمرتبة الأولى وفتح الحواس الباطنة ولثانية زيادة على ذلك فتح الحواس الظاهرة ولثالثة زيادة على ذلك الميل إلى الجنس ولرابعة زيادة على ذلك عدم الحياء وللخامسة زيادة على ما سبق عدم الاحساس بمؤلمات الاجرام وللسادسة زيادة على ما سبق قوة السران فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها

(٨ - ريز) غير مبارك على الزائر والمزور والله أعلم * وسألت رضى الله عنه عن الحديث إن الله يكره الجبر السجين فقال الجبر هو العالج وإن كرهه الحق تعالى حين يسمي لأن منه يدل على قوة وهداه إلى التورع عن الشهوات

يحمد شيئاً يشبع منه حتى يسمن فقلت له فالمراد بالاسخيف في العلم فقال الراسخ في الشيء هو الذي لا يتزول عنه فقلت له فاذا ذلك مدح ظاهر اذ ما بان عدم ترقيه (٥٨) حيث قد قال نعم وما يذكر إلا أولاً الألياب ولذلك كان العارفون لا يتقيدون بعلم شيء

ظهر لهم لدوام ترقيعهم فلم يبق كل شئ على جديد كالخشب سواء الله أعلم وسألته رضى الله عنه عن احداث القوت هل هو محمود لا مملوثان الجزء الذى فيها يعمل في المعيشة فقال ليس لفقير أن يدخر القوت إلا أن كان على بصيرة بانه قوته وحده ليس لأحد فيه نصيب ويكون الحق تعالى يحل له قوت المأم مثلاً فضلائه فان لم يكن على بصيرة وكشف فليس له أن يدخر لأن الحامل له على ذلك إنما هيج في الطبيعة فقلت له فاذا أطلعه الله تعالى على أن ذلك قوت عياله مثلاً لا يعمل اليهم إلا على يديه فهل يدخر فقال نعم فقلت له فان علم أنه رزقهم ولكن لم يظلمه الحق تعالى أنه ياتيهم على يديه هل له اذخاره فقال لا فقلت له فان أطلعه الله تعالى على أن ذلك لا يعمل اليهم إلا على يديه ولكن في زمان معين لم يأت فقال هو بالخيار حيث نذ أن شاء أسكه إلى ذلك الوقت وإن شاء أخرجه عن يده فانما هو حارس ولم يأمره الحق بأمره كذا إذا وصل ذلك الوقت المعين فان

مع زيادة ما أضيف إليها ومنه ظاهر لأن الواو فيها الواو الواحدة والواوات الثلاث فيها الواو الواحدة والافاق والياءات وأما الستة التي للياء فعدم التضضيع وانحصار الجهات في إمام ومعرفة العاقبة ومعرفة العلوم المتعلقة بالحوال الثقلين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين والحياة كحياة أهل الجنة فان كانت الياء في داخل نحو التي إلى فلم ترقب الأولى معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين والثانية ذلك مع عدم التضضيع ولثالثه ذلك مع معرفة العاقبة والرابعة ذلك مع انحصار الجهات والخامسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين والسادسة ذلك مع الحياة كحياة أهل الجنة وإن كانت الياء في خارج نحو وفي أنفسكم فلا يولي انحصار الجهات ولثانيته ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين ولثالثه ذلك مع الحياة كحياة أهل الجنة والرابعة ذلك مع معرفة العاقبة والخامسة ذلك مع عدم التضضيع والسادسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين فهذا بيان الثمانية عشر جزءاً وبيان المراتب التي تتفرع عليها وأما الجزءان الباقيان وهما كمال المشربين فيها للمشاهدة وكمال الرفعة وحل أنوارها وتوجب أسرارها جاء رسم القرآن العزيز فالخروف التي ترسم ولا تقرأ كالواو في الصلوة والزكاة والربو أو مشكوة وفي نحو ساورك وأولئك وأولاء وكالياء في نحو هديهم وموسى وعيسى وملائه وباييد كلها من أسرارها لكن إن كان مدلول الكلمة أمراً محسوساً مشاهداً في الخارج كرمسى وعيسى وملائه وساوركم وباييد فالذي فيه المشاهدة وإن كان مدلولها أمراً معنوياً غير محسوس نحو هديهم وساوركم وباييد فالذي فيه سر مقام الرفعة فقلت فهل رسم القرآن على الصفة المذكورة صادر من النبي ﷺ أو من ساداتنا الصحابة رضى الله عنهم فقال رضى الله عنه هو صادر منه صلى الله عليه وسلم وهو الذى أمر الكتاب من الصحابة رضى الله عنهم أن يكتبوه على الهيئة المذكورة فاذا أداوا ولا نقصوا رضى الله عنهم على ما سمعوا من النبي ﷺ فقلت فان جماعة من العلماء رجمهم الله ترخصوا في أمر الرسم وقالوا إنما هو اصطلاح من الصحابة رضى الله عنهم جروا فيه على ما كانت قرين تكتب عليه في الجاهلية حتى قال القراء في كتبهم الربو بالواو وإنما صدر ذلك منهم لأن قريشاً تعلموا الكتاب من أهل الحيرة وهم ينطقون بالواو في الربو أو فكتبوا على وفق منطقهم وأما قريش فانهم ينطقون بالألف فكتبناهم له بالواو جرى على منطق غيرهم وتقليد لهم وحتى قال القاضي أبو بكر الباقلا في كتاب الانتصار أن الخطوط إنما هي علامات ورسوم تجري الأشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قرأته يحب صحته وتصويب الكتاب به على أى صورة كان ولتنقل كلامه بلفظه وإن كان فيه طول قال رحمه الله تعالى حيث تكلم على قول عثمان إن في المصحف لحذاً مستقيمة العرب بالسنتها ما ضعه وما يسوغ في تأويل قول عثمان أرى فيه لحناً مستقيمة العرب بالسنتها هو أن المقصود منه ما وجد فيه من حذف الكتاب واختصاره في مواضع وزيادة أحرف في مواضع أخرى وإن كان الكاتب لو كان كتبه على خرج اللفظ وصورة لكان أحق وأولى وأقطع للشبهة ممن ليس الكلام باللسان بل بما هو قوله مستقيمة العرب بالسنتها معناه أنها التفتت إلى الرسوم المكتوبة وأتتكم على خرج اللفظ وصورة فن في هذه الأحرف كتبهم الصلوة والزكاة والحياة بالواو على غير خرج اللفظ وكذلك إسحيم وإسحق وإبراهيم والرحمن ومالك مما

الحق يوده إلى يده حتى يرد إلى صاحبه قال وهذا أولى لأنه يكون بين الزمانين غير موصوف بالادخار فانه حذوا خزانة الحق لا خزانة الحق والله تعالى أعلم وسألته رضى الله عنه عن سجع بعض القراء على كل سجع غير ذوالا راحله هو محمود

فقال هو مذموم شرعا لأن الله تعالى فرض الاستطاعة في فرض الصحيح ونقله خوفا من تحمل من الناس في الطريق ووقوعه في الحقد والكره لئلا يكون من لم يطعمه ولم يركبه هذا أمرا لازما قل عن السلف من نحو ذلك إنما كان (٥٩) ذلك لكثرة رياء نفسه

حذفوا فيه الألف على غير خرج اللفظ وكذلك زادوا الألف في نحو قالوا خرجوا وكفروا وأمثال ذلك والألف غير ثابتة في اللفظ فرأى عثمان رضي الله عنه أن كتب هذه الكلمات على مخرج اللفظ أولى وأصح وأن من تلاها على ما كتبت به كان لأحاطة عظيما غير أنه لم يعلم وغيره من الصحابة أن العرب لاتنوها على مطابقة الرسم فلذلك قال ستقيمه العرب ومعاذيل في حجة هذا التأويل مراده أبو عبيد عن حجاج عن هرون بن موسى عن الزبير بن حريث عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان رضي الله عنه فوجد فيها خطأ فقال لا تغيروا فإن العرب ستقيمه ولو كان الكاتب من تنقيف والمسلم من هذيل لم تجد فيه هذه الحروف وقصد بذلك والله أعلم أن تنقيفا كان يصير بالهجاء وأشد تمسكا بالكتابة على مخرج الألفاظ وأعلم بذلك من غيرها وأن هذيل تستعمل الهمز كثيرا في كلامها وتظهر موتا في ميمها والهمز إذا ظهر وإن في لفظ الجلي سمى الكاتب وصوره على مخرج اللفظ وكان القارئ بعد ذلك بالخيار إن شاء لين الهمز واسقطه على لغة قريش أو حقه على لغة هذيل ولولم يكن التأويل ما ذكرنا لم يكن معنى ذلك تنقيف وهذيل فنبت أن الحسن الذي أراد عثمان هو ما وقع من الكتاب من ترك مراعاة اللفظ وإلغا الهمز وأمرهم أن لا يغيروه لأنه رأى ذلك قد اتسع وكثر في المصاحف كثرة بطول تتبعها ومحتاج معالي إبطال النسخ التي رفعت اليه واستئناف غيرها في ذلك صعوبة ومشقة عظيمة ويصعب ذلك أيضا على الثقات الذين عندهم لكتابة المصاحف لأنهم لم يعتادوا الكتابة إلا بذلك الوجه وأخاف قورم لم يفيهم من الطعن عليهم في كتابتهم والقدر فيها وسوء مضاه على ما فيه لعلمه بأن العرب لا تنطق به على ما رسم أبداً كان قبل على هذا الجواب فقد صدرتم إلى أنه وقع في خطأ المصحف ورسمه خطأ وأليس بصواب وما كان غيره أولى منه وأن القوم أجازوا ذلك وأما سوءه وسوءه وذلك إجماع منهم على خطأ وإقراره ليس بصواب قلت لا يلزم ما قلتم لأن الله تعالى إنما فرض على الأمة الوصية في القرآن والنافذة فلا يبدون حرفاً ولا ينقصوه ولا يقدموه ولا يؤخروه ولا يتولونه على نحو ما تبلى عليهم وأما الكتابة فلم يفرض الفعل الأمة فيها شيئاً إذ لم يأخذ على كتاب القرآن وخطوط المصاحف رسماً بعينه دون غيره وأوجب عليهم وتركت ما عداه إذ وجب ذلك لا يدرك إلا بالسمع والتدقيق وليس في نصوص الكتاب ولا في مذهب القرآن وخطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص وحده محدود لا يجوز تجاوزه ولا في رسم السنة ما وجب ذلك ويدل عليه ولا في إجماع الأمة ما وجب ذلك ولادلت عليه القياسات الشرعية بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرهم برسمه ولم يبين لهم وجهاً معيناً ولا نهى أحداً عن كتابته ولذلك اختلفت خطوط المصاحف فمنهم من كان يكتب الكلمة على مطابقة مخرج اللفظ ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاح وأن الناس لا يمتحن عليهم الخال ولا جل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكسوفية والخط الأول وأن يجعل اللام على صورة الكاف وإن تموج الألفات وأن يكتب أيضاً على غير هذه الوجوه وسأخبر أن يكتب الكاتب المصحف بالخط والهجاء القديمين وجاز أن يكتب به الهجاء والخطوط الحديثة وجاز أن يكتب بين ذلك وإذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصور وأن الناس قد أجازوا ذلك كله وأجازوا أن يكتب كل واحد منهم بما هو مألوفه وما هو أسهل وأشهر وأولى من غير تأنيب ولا تنكير على ما لم يؤخذ في ذلك على الناس حد محدود وخصوص كالأخذ

فراضوا أنفسهم بالجوع حتى صارت تصير على الطعام أربعين يوماً وأكثر وبعضهم حج من مصر بأربعة أرغفة حملها معه أكل في كل ربع من الطريق رقيقاً وبعضهم حج رقيقاً وغنيماً كله بمكة ورغيف أكله في العقبة وبعضهم أكل في مصر من يوم خروج الحجاج فلم يأكل شيئاً حتى رجع مصر مثل هؤلاء يسلم لهم حاتم وأما من يسأل الناس بالسنة حداد فسوءهم حرام والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن حديث إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر كيف ذلك قال هو العالم الذي يأمر الناس وينهاهم ولا يعمل هو بملء أو يعمل بملءه ويقتدى به الناس فإذا كان في أواخر عمره ورغب في الدنيا وترك الزهد والورع غيبت عن أسوأ حال نسأل الله العافية * وسألته رضي الله عنه عن الميب الذي أجاب به الأشياخ من ربه في قبورهم وحرم ذلك الفقهاء مع أنهم فقال هو كثرة الاعتقاد الصحيح فالفقير يعتقد في شيء أنه حي في قبره والحي يحيي من ناداه والفقير يعتقد إمامه مات والميت لا يحيي من ناداه ثم قال والله لو صدق النقي في اعتقاده الإمام الشافعي أو الإمام الليث أو الإمام أذهب أو الطحاوي لأجابوه من قبورهم كما أجابوا من ناداهم من الفقهاء الذين يعتقدون حياة هؤلاء الأئمة في

ناداه والفقير يعتقد إمامه مات والميت لا يحيي من ناداه ثم قال والله لو صدق النقي في اعتقاده الإمام الشافعي أو الإمام الليث أو الإمام أذهب أو الطحاوي لأجابوه من قبورهم كما أجابوا من ناداهم من الفقهاء الذين يعتقدون حياة هؤلاء الأئمة في

قبورهم فالأمر تابع لاعتقاد المرید اللدایخ والله أعلم هو سأله رضى الله عنه عن قوله تعالى فأتى قريب فقال في ذلك بشارة عظيمة لا
لافاضة حيث لا فضلها علينا (٦٠) لكوننا أقرب جاره تعالى وهو أولى من وفى بحق الجوارى والزم العلم ونحن فنحن أولى بمغفرته

ورحمته وغفوه وصفحه
من سائر الخلق فالتجدد
له رب العالمين وسأله
رضى الله عنه عن الخطوط
التي يستحقها في
الغالب التي يستحقها في
الغرف عن الإفصاح بها
هل يصحح بها المرید
لشيء أو يكتبها عنه
بالسان ويذكرها له بقلبه
فقال الإفصاح منها
للشيخ أولى لأنه لا عورة
بين المرید وبين شيعة
إذ هو طيبه ولا يكلف
للشيخ بالمكشفة عن حال
المرید هكذا درج
الأنباخ من السلف حتى
أنهم سموا الكشف عن
قبائح المرید كشفاً
شيطانياً يتبرون منه
ويستفرون وما كتم
مرید من شيء شيئاً إلا
خاف الله ورسوله وخاف
نفسه وشيعه وربما مات
بإيمانه مع تلبسه بصورة
التناق حال حياته فانه
كان يظهر للناس خلاف
فناهو عليه في الباطن ثم
قال وقد بلغنا عن الشيخ
زور فهناك الجبى
المذنبون بقرافة مصر
قرباً من سيدى يوسف
الجبى رضى الله عنها
أنه كان يصيح في حرم
مكة من شدته العشق حتى
ربما سقطت الحوامل من

عليهم في القراءة والاذان والسبب في ذلك أن الخطوط إنما هي إشارات ودروس تجري مجرى الإشارات
والقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تحبب سمعه وتصويب الكتاب به على
أى صورة كان وبالجملة فكل من ادعى أنه يجب على الناس ومن خصوص وجب عليه أن يقيم الحجة
على دعواه وأتى بذلك كلام القاضى أبى بكر الباقلى ما مضى من رضى الله عنه مالا يصحبه ولا
لغيره في رسم القرآن العزيز ولا شجرة واحدة وإنما هو يتوقف من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذى
أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الأحرف ونقصانها لاسرار لا تهتدى إليها العقول وما
كانت العرب في جاهليتها ولاهل الأيمان من سائر الأمم في أدبائهم يعرفون ذلك ولا يهتدون بهتوهم
إلى شيء منه وهو سر من أسرار الله خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية فلا يوجد
شبه ذلك الرسم لافى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى غيرها من الكتب السماوية وكما أن نظم القرآن معجز
فرسمه أيضاً معجز وكيف تهتدى العقول إلى سر زيادة الألف فى مائة دون فة وإلى سر زيادة الياء فى
باييد من قوله تعالى والسماء بيناها باييد أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف فى سماع من قوله تعالى
فى الحج والذين سمعوا فى آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم وعدم زيادتها فى سبأ من قوله تعالى
والذين سمعوا فى آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم وإلى سر زيادتها فى قوله تعالى أو
الناقوتعوا من أمر ربهم وحذفها من قوله تعالى وتعتوا كبراً وإلى سر زيادتها فى قوله تعالى أو
يعقوا الذى بيده عقدة النكاح وإسقاطها من قوله تعالى فأولئك عسى أن يعقوا عنهم وإلى سر زيادتها
فى آمنوا وكفروا وخروجوا وإسقاطها من آى وابتوء وإن فأى كى تبلى العقول إلى وجه
حذف الألف فى بعض الكلمات المتشابهة دون بعض كحذف قرآنا فى يوسف والخرف وإبائه فى
سائر المواضع وكذا إثبات الألف بعد الواو فى سموات وحذفها فى غير هاتين إثبات المبدأ
مطلقاً وحذفها فى الأفعال وإثبات سر اجابياً كان وحذفها فى التثنية وكذا فى إطلاق بعض التأت
وربطها بحروف نعمة وقوة وشجرة فلها فى بعض المواضع كتبت بالتأوى فى مواضع أخر كتبت بالهاء
وكذا الصلوة والحياة فى بعض المواضع كتبت بالواو فيها نحو أقيموا الصلوة والحياة الدنيا وعلى حيوه
وفى بعضها بالألف نحو قل إن صلاتى ونسكى وكل قد علم صلاتى وتوبيخه ولا تحبب بصلواتك وأذهبتم
طيباتكم فى حياتكم الدنيا إلى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وكل ذلك لأسرار إلهية وأغراض نبوية وإنما
خفيت على الناس لأنها من الأسرار الباطنية التى لا تدرك إلا بالفتح الربانى فى معتزلة الألفاظ والحروف
المقطعة فى أوائل السور قلها أسرار عظيمة ومعان كثيرة حتى أن جميع ما فى السورة قلها فى أولها تلك
الحروف من المعانى والأسرار كلها مندرج تحت تلك الحروف فجميع ما فى سورة من مندرج تحت
حرف من جميع ما فى ون ون ون ون وغير ذلك مندرج فى هذه الرموز أكثر الناس لا يهتدون
إلى أسرارها ولا يدركون شيئاً من المعانى الإلهية التى أشير إليها حتى ظن جماعة من الناس أنها أسماء السور
وظننت جماعة أخرى أنها أعيانها إلى أعداد معلومة وظننت جماعة أخرى أنها من الحروف المهمة التى
ليس وراءها معانى حسيه إلا اطلاع على المعانى الباهرة العجيبة التى فيها فكذلك الأمر الذى فى
الترآن حرفاً بحرف واما قول من قال أن الصعاب ترضى الله عنهم الذين اصطلموا على الرزم المذكور
فلا يخفى ما فى كلامه لأن التران العزيز كتب فى زمانه صلى الله عليه وسلم وبين يديه على هيئة من

شدة ضياعه فعمد إلى المطاف وصار يطوف بعيداً فى جوانب المسجد ثم إن الله تعالى حول ذلك المعنى الربانى إلى عطف الحيات
نشارة مغنيتها عن المعنوية وقال خذوا آخرتكم إن أنتم أحببتم الحياة الدنيا فلا تفلتنوا انى باقى على ما تعبدوه منى

صار يحمل لها العود إلى محل الفناء والسكر مدة سنة ثم حول الله عنه ذلك الحال إلى الحال الأول من الصوفية وتل البسوى الخرقه فاني رجعت اليكم فقال له بعضهم هلا كنت سترت نفسك فقال لأحبابي أكذبني (٦١) الطريق رضى الله عنه وسألت رضى

الله عنه عن قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب هل يشمل الرزق المعنوى كالعلوم والمعارف وهل يخاف على ذلك الرزق من السلب أم صاحبه آمن أن يسلب منه فقال كل ما جاءه العبد من غير سؤال أو سؤال عن إذن الهى خاص فهو منة من الله تعالى لأحساب على صاحبه فى الآخرة ولا يسلب منه بخلاف ما كان بالنفسد من ذلك فان الآفات قد تطرقه والله أعلم • وسألت رضى الله تعالى عنه عما يصيب الأطفال والبهائم من الأمراض والعاهات هل ذلك كفارة لها لمصبتها فيما بينها وبين الله تعالى أم كيف الحال فقال ليس ما يصيب الأطفال والبهائم مما ذكر كفارة لها لعدم مصبتها شرعاً وإنما ذلك فى الأطفال ليصكون الحوامل والمرضعات يأكلن ويشربن بشربه نفس أكثر مما يلبسنى أو غير ما يلبسنى من ثوانى الطعام والشراب فيتركه فى أبدانهم أخلاط غليظة مضادة للطبيعة فيؤثر

الحيات وحيدة فلا يتخلو ما اصطلاح عليه الصحابة رضى الله عنهم إما أن يكون هو عين الهيئة وأغريها فان كان عنها بطل الاصطلاح لأنه اختراع وابتداع وسبقية للتوفيق تانى ذلك وتوجب الاتباع فان نسب إيتابهم حينئذ للاصطلاح كان بمنزلة من قال إن الصحابة اصطلاحوا على أن الصلوات خمس وعلى أن عدد الركعات مثلاً أربع وإن كان غير ذلك فكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة كهية الرسم القيامى مثلاً والصحابة خالفوا وكتبوا على هيئة أخرى فلا يصح ذلك لو جهن أحدهما ما فيه من نسبة الصحابة وأعلام الهدى رضى الله عنهم إلى المخالفة وذلك حال ثانيها أن سائر الأمة من الصحابة وغيرهم أجمعوا على أنه لا يجوز أن يزداد فى القرآن حرف ولأن ينقص منه حرف والكتابة أحد الوجودات الأربع وما بين الفتيين كلام الله فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة فإذا أثبت الرحمن والمالين ولم يزد إلا ألف في مائة ولا في كسر وأخر جواً ولا إلا ياء في أيدى ولا في أفأين متوحد ذلك مما ذكرناه في سابق وما لم نذكره والصحابة رضى الله عنهم ما كسوه فى ذلك وخالفوه ثم أنهم رضى الله عنهم وحاشا من ذلك تصرفوا فى القرآن بالزيادة والنقصان ووقعوا فى أجمعهم وغيرهم على أنه لا يحمل لأحد فعله ولم تطرق الشك إلى جميع ما بين الفتيين لأنهم ما جاز أن تكون فيه حروف زائدة على ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ما عنده وانها ليست بحرف ولا من عند الله ولم نعلمها بعينها شككنا فى الجميع ولئن جوزنا لصحابة أن يزداد فى كتابته حرف ليس بحرف لئلا يجوز لصحابي آخر نقصان حرف من الوحي إذا فرق بينهما حينئذ تنحل عروة الإسلام بالكلية وإجماعهم أن يدعى الاصطلاح من الصحابة رضى الله عنهم وكانت كتابة القرآن المزبور إنما حدثت فى عصرهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فثبت أن الرسم توقيفى لا اصطلاحى وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الأمر بكتابتها على الهيئة المعروفة فقلت إن عليه الصلاة والسلام كان لا يعرف الكتابة وقد قال تعالى فى وصفه وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا فطنة يمينك إذا قرأ القرآن فقال رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم لا يعرفها بالاصطلاح والتعلم من الناس وأما من جهة الفتح الرباني فيعلمها ويعلم أكثر منها وكيف لا أولياء الأميون من أمة الشريعة المفتوح عليهم يعرفون خطوط الأمم والأجيال من لدن آدم عليه السلام وأقلام سائر الألسن وذلك بركة توره صلى الله عليه وسلم فكيف به عليه السلام قال رضى الله عنه ممن ففتح الله عليه ونظر فى أشكال الرسم التى فى ألواح القرآن ثم نظرى أشكال الكتابة التى فى ألواح المحفوظ وجد بينهما تشابهاً كثيراً وما بين زيادة الألف فى ألواح المحفوظ وقد قدمت من شيخنا رضى الله عنه وهو من الأئمة أسرار جميع ما سبق فى كسر وألف وائتمار بموجهاً وقلناه مع ما ذكره أئمة الرسم وفعله فوجدنا الجواباً لله فى الشك ثانياً والله هو فقنا بتمت وكرمه حتى نلقى فيه مجموعاً وما تمتعت عقولنا قط بما قاله أئمة الرسم مع أنهم إنما كملوا على توجيه الزر القليل منه ومازلنا نستفكر أمر الرسم ونتمتبت إلى الصحابة رضى الله عنهم حتى طرح الشيخ رحمه الله عنا بكلامه هذا الأشكال أجزاء الله عنا أفضل الجزاء ثم إنى سألت رضى الله عنه على سبيل الامتنان وأنا أعلم أنه لا يجوز عن الجواب مع كونه لا يحفظ جز يسبح عن أئمة فى تأييدهم إياه الأولى أو إياه الثانية فقال رضى الله عنه إياه الثانية فكذلكه فجزم بأنها الثانية وكذلك أبو عبد الله الخراز

ذلك فى أبدان الأجنة التى فى بطونهم وفى لبن أبقائهم الفساد فيكون ذلك سبباً لأمراض الأطفال وإعلاهم وأوجاعهم من حصول النالج وإلزامات واضطراب البنية وتشويهه الخلقه وسحابة الصورة ثم قال ومن أراد العلم من ذلك فلا يأكل ولا يشرب إلا فى وقت

الحاجة بقدر ما ينبغي من أجل ما ينبغي من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام ويتمتع من الافراط في الحسنة والسكون وأما سبب الامراض التي (٦٢) تصيب البهائم فاما هولكونها تطعم وتسقى في وقتها وغير ما تشتهي أو تزيد

أكلها على الحاجة ثم تستخدم مع ذلك فتعبد أبدانها فتعرض لاسيا في شدة الحر والبرد والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن حديث إذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكي ويقول ياويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار لم يمتنع هذا البكاء مع أني دار قبول التوبة الآن التي هي دار التكليف فقال رضي الله عنه إنما يقبل منه بكاؤه وندمه لأنه من وجه واحد لا من الوجهين فقلت له كيف فقال لأن لا يلبس وجهين وجه بعد به العصاة فلا يمس أحد إلا بواسطته فهذا لا يمكنه التوبة منه بدأ ووجه يؤدي به وجه عبوديته مع ربك أنه يرى أنه يتصرف تحت مشيئة وإرادته أهل قبضة الشقاء والتوبة أما تصح من الوجهين وهو لا يمكنه التوبة منهما جميعا فحكمه حكم من أظن الكفر وأظهر الاسلام والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل

وآخر البائين من بييد الفرق بينه وبين الأيد وعن أوائله هو الف الف المائتين والالف فقال رضي الله عنه هي الف الف وعن أمور آخر من هذا الباب وعن أسرارها فاجاب بما هو الحق كأنه من المهرة في حفظ القرآن العزيز ثم قلت هذا الذي ذكرتم من كون الرسم توقيفيا الخصم أن يقول سلمنا ولكن لم لا يجوز أن يكتب القرآن العزيز على الرسم التيامي ويكتب بالباب الف والالف ويحفز الووائد أو أي شيء يضر في ذلك فقال رضي الله عنه الكلام القديم أمر اولو كتابته دخل في تلك الاسرار فن كتبه بالكتابة التوقيفية فقد آداه بجميع أسرارهم من كتبه بالكتابة القياسية فقد نقص من أسرارهم ويكون الذي كتبه كلمات من تلقاء نفسه لا الكلمات المنزلة ثم ضرب رضي الله عنه مثلا فقال لو فرضنا رجلا كتب كان التي هي من الافعال الناقصة منقلبة بالواو هكذا كوان وقصد بتلك الكتابة سرأ اطاع عليه بعض الناس دون بعض فقام من لم يطلع على الرسم فن أن كتبها بالواو لا يترتب عليه سر من جهة المعنى فقال أنا كتبها بالالف لأن المعنى واحد والاصل في تأديته هو الف وأنا كتبها بالالف فيقول له من اطلع على الرسم قد نقصت من السروكيتت كان أخرى لا التي قصد بها الرجل فانه إنما كتبها بالواو وجعل الف فوقها ليفيد السكون والتكوين فكأنه كتب في كوان المنقلبة كان وكون أي كان زيد وكونه الله عز وجل وهكذا الخال فيمن كتب الصلاة والزكاة والحياة وغيره واو فانه قد نقص من أسرارها فقلت فان كان الرسم توقيفيا يوحى من النبي صلى عليه وسلم وان كان الفاء القرآن فلم ينقل توأرا حتى ترفعه في الريبة وتطمش القلوب بكافى الفاء القرآن فان ما من حرف حرف الا وقد نقل توأرا لم يقع فيه اختلاف ولا اضطراب وأما الرسم فانه إنما نقل بالآحاد كما يعلم من الكتب الموضوعة فيه ومن نقله بالآحاد وقع الاضطراب بين النقلة في كثير منه وكيف تضعيف الامة شيئا من الوحي فقال رضي الله عنه ما ضيعت الامة شيئا من الوحي والقرآن بحمد الله محفوظ الفاظا ومعناها فاهل العرفان والشهود والعيان حفظوا الفاظهم ورسمهم ولم يضعوا منها ما همرة واحدة وادركوا ذلك بالشهود والعيان الذي هو فوق التوأرو وغير محفوظ الفاظها والاصلة اليهم بالتواتر واختلافهم في بعض حروف الرسم لا يقدر ولا يصير الامة مضطربة كما لا يضربهم العامة بالقرآن وعدم حفظهم لالفاظه قلت هذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه في غاية الحسن ونهاية العرفان وبني من كلامه رضي الله عنه أسرار وأوار لم نكتبها بخافة التطويل وأما الحديث الذي نقله عن عثمان وأني في القرآن لحنا ستقيمه العرب بالسليتها فهو حديث مرسل ومع كونه مرسل في اسناده اضطراب يعو دجالها على بعض رجال اسناده والقاضي أبو بكر رحمه الله عن تولى بنفسه رد ذلك الحديث في الكتاب السابق كآرده جماعة من أهل العلم كالحافظ أبي عمرو والذوق المرقري رحمه الله تعالى في المتنقح الموضوع في الرسم ونصفي في آخر المتنقح فان قلت كل ما نقل في الخبر الذي رويتموه عن يحيى بن يعمر وعكرمة مولى ابن عباس عن عثمان رحمه الله ان المصاحف لما صنعت عرضت عليه فوجد فيها حروفا من الحسن فقال أتركوها فان العرب ستقيمه اوستمرقها بلسانها إذ ظاهره يدل على خطأ في الرسم قلت هذا الخبر لا تقوم بمثله عندنا حجة ولا يصح به دليل من جهتين أحدهما انه مع تخطيط في اسناده واضطراب في الفاظه مرسل لأن ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان رحمه الله تعالى شيئا ولا آياه وايضا فان ظاهر الفاظه ينفي وروده عن عثمان لما فيه من الظن عليه مع علمه من الدين وملكه من الاسلام وشدة اجتهاده في بذل النصيحة واهتمامه بها

في الااخذ خليفة الآية هل قال تعالى لهم ذلك بواسطه ملك آخر أم بلا واسطه فقال رضي الله عنه اعلم ان في المقاطعة تختلف باختلاف العوالم التي يقع فيها التقاويل فان كان رأى في العالم المثالي فهو شبيهة بالكلمة الحسية وذلك بأن يتجلى لم

الحق تجلياً مثاليًا كتنجليه في الآخرة في الصور كما وردوا وكان التناول واقعا في عالم الأرواح من حيث تجردهما فهو كالسلام
النفس فيكون قوله تعالى للملائكة حقيقة معنى فتوح المعنى المراد وهو جعل آدم (٦٣) خليفة في الأرض دونهم

ويكون قولهم للحق
تعالى وقوله اتجمل فيها
من يقصد فيها ويسلك
القاء إلى آخره هو
انكسار ذلك وعدم
وضاه به الناهي عن
احتجابهم بروية
نفوسهم وتجنبهم عن
مرتبة من هو أعلى منهم
يكونهم أطلعوا على نفسه
دون كماله وسأله رضى
الله عنه عن سبب التساوة
التي يجدها العبد في
قلبه في بعض الأوقات
حتى لا يقدر على قلبه
يخضع ربه في حال
ضاه أو صلاة أو مراقبة
فقال رضى الله عنه سبب
ذلك قيام وصف العزة
والغنى بك قال حضرة
الله عز وجل لا يدخلها
من تليس بأحد هذين
الوصفين فإذا رأيت
توقف البهاء عن قضاء
الحاجة وأطلبت الحضور
مع الله في عبادة فلم
تقدر ففتش نفسك
وتب من هذين الوصفين
وأنت يحيا دماؤك
وتدخل حضرة ربك
فقلت فإذا كان غناه وعزه
بالله تعالى فقال بمنعاه
ولو كانا بالله تعالى وذلك
لأن النفس والزم صفتان
له تعالى أصالة فلا يقبل
عزيزا ولا غنيا مطلقا
فاهم والله تعالى أعلم *

فيه إصلاح للامة فغير ممكن أن يتولى جمع المصنف مع سائر الصحابة الأخبار الانقياد الا برار نظرا
لم يرتفع الاختلاف في القرآن بينهم ثم ترك لهم فيسمع ذلك لخواصا يتولى تفسيره من يأتي بعده من
لا يشك أنه لا يدرك مداه ولا يبلغ غايته هذا مما لا يجوز لقائل أن يقوله ولا يحمل المعتقدان مقتضاه
الغرض منه ثم أورد بسنده بعد ذلك طريق يحجى به يمر وطريق عكرمة فانظرهما فيه وانظر كلام
الانتصار فانه أبسط منه في الرد وقال أبو القاسم الشافعي رحمه الله في العقيلة
ومن روى ستقيم العرب السنبا * حنبا قول عثمان فاهم
قال الجعفي رحمه الله في شرحها بعد أن ساق الحديث ثم أجاب عنه المصنف بما أجاب به في المتن فانه
غير صحيح لاضطراب سنده وانقطاعه قلت ولا اضطراب القاطلة لأن قوله أسلمت وأجلت أرى فيه
شيئا من لحن إلى آخره مدح فكيف يدعهم على الاساءة ولا غرضه رجوعهم إليه فلما وقف سمعته عليهم
لزم الدور ولأن المصنف أن أراد به الجنس لزم منه ما زعم وألغى ردافا ريناها مختلفا اختلاف لحن فدل
على عدمها في كل فرد منها ولأن القصاحة والكتابة نشأت في قريش فغيرها قريش عليها فكيف يحمل
الفرع أصلا هذا خلف هذا الكلام الجعفي رحمه الله تعالى وإن كان الحديث في نفسه مردودا هات
الامر ولقد رد الامام أبي الحسن القاسمي رحمه الله حيث اعترض على الأستاذ أبي بكر بن فورك رحمه الله
حيث تصدى للجواب عن أحاديث مشكوك في باطله قال القاسمي لا يتكلف الجواب عن الحديث
حتى يكون صحيحا وبالباطل يكتفى في رده كونه باطلا وأما قول القاضي أبي بكر رحمه الله في الكتاب
ولافي السنة ولا في الاجماع ولا في القياس ما يدل على وجوب اتباع المرسوم فجوابه يعلم مما سبق
لانه يبنى على أنه إصلاحي وحيث كلف توقيفا فدلل الوجوب من الكتاب قوله تعالى وما
أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وإذا كان رسم آخر لا يوفى بالمعنى الذي قصده
الشارع تعين رحمه الله بالرم الذي أتى به الرسول فيجب اتباعه ويكون الأمر في قوله فخذوه للوجوب
بالنسبة لمستلثنا حيث لم يوجد رسم يوفى توفيقه ومن السنة فعمله عليه السلام الذي هو تقريره
وقوله الذي هو أمره لم يفسد أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعلومة أن زعم زاعم أنه لم يأمرهم
بذلك فلا ينزع في تقريره عليه الصلاة والسلام وتقريره على أمر لا يسد غيره مسدود يوجب ذلك
ويصير لازما ولم تزل نصوص أئمة الاجتهاد طامخة بذلك مثل الامام مالك وأحمد بن حنبل وغيرهما
من أهل الاجتهاد قال الحافظ أبو عمرو الهادي في كتاب المتن حديثنا أبو عبد الملك بن الحسن
أن عبد العزيز بن علي حدثهم قال حدثنا المقدم بن تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال
قال أذهب سئل مالك رحمه الله تعالى فقيل له أ رأيت من استكتب مصحفا اليوم أ ترى أن يكتب
على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم فقال لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتابة الاولى قال
أبو عمرو ولا يخالف في ذلك من علماء الامة وقال في موضع آخر حدثنا أبو عبد الله بن
الحسن قال حدثنا عبد العزيز بن علي قال حدثنا المقدم بن تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال
سئل مالك عن الحروف التي تكون في القرآن مثل الواو والالف أ ترى أن تغير من المصنف إذا
وجدت فيه كذلك قال لا قال أبو عمرو يعني الواو والالف الواو والالف في الهمزة مثل الواو في أولئك
وأولى وأولات وشبهه ومثل الالف في أن ندعوا وقتلوا ولا أوضعوا ولا أذبحناه ومائة ومائتين
ولا تأسروا ويبدؤا وتنتروا ويبتؤا وشبهه وكذا الباء في من نبأ المرسلين وملائه وشبهه اه وقال

وسأله رضى الله عنه في حال كمال الاستعداد ما آفة العقل فقال الحذر فقلت له فآفة الاسلام والاعيان فقال الملل فقلت
له فآفة العمل فقال الملل فقلت له فآفة العلم فقال الدعوى فقلت له فآفة الحال فقال الامن فقلت له فآفة

العارف فقال الظهور فقلت له فأآفة القول فقال الجور فقلت له فأآفة المحبة فقال الشهوة النفسانية فقلت له فأآفة التواضع فقال الدالة لغير الله فقلت له فأ آفة الصبر فقال الشكوى لغير الله فقلت له فأ آفة التسليم فقال التفریط في أوامره

(٦٤)

ونوايه فقلت له فأ آفة

الغنى فقال الطمع في أن يكون كل شيء له فقلت له فأ آفة المز فقال البطر فقلت له فأ آفة الكرم فقال السرف فقلت له فأ آفة البطالة فقال الفقر من الأعمال في الدارين فقلت له فأ آفة الكشف فقال التكلم به فقلت له فأ آفة الاتكاف للسنة فقال التأويل للآيات والاختبار فقلت له فأ آفة الادب فقال للتفسير فقلت له فأ آفة الصبغة فقال المنازعة فقلت له فأ آفة التهم فقال الجدل مع الناس فقلت له فأ آفة المريد فقال التسليم على مقامات الرجال من غير سلوك طريقهم فقلت له فأ آفة الفتح فقال الالتفات إلى غير الله فقلت له فأ آفة الغيبة فقال الكشف فقلت له فأ آفة المالك فقال فقال الوهم فقلت له فأ آفة الدنيا فقال شهدة الطلب لها فقلت له فأ آفة الآخرة فقال الاعراض عن أعمالها التي يكون منها بناء دورها وقصورها ونعيمها فقلت له فأ آفة الكرامات فقال الاستدراج فقلت

الجبري في شرح العقيدة ماشته أبو عمرو من مالك هو مذهب الأئمة الأربع وإنما خص مالك لانه صاحب فتياه ومستندهم مستند الخلفاء الأربع رضوان الله عليهم اه والكلام في هذا طويل ولو تتبعناهم لسمعنا كراما ستولا كرامستان وذلك يخرجنا عن الغرض الذي هو جمع كلام الشيخ رضي الله عنه وحده قال رضي الله عنه فهذا بيان رجوع التسعة والعشرين ومراتب المدمع كيفية الرسم إلى التسعة والاربعين جزاويان مال كل حرف من تلك الاجزاء أو ما رجوع الحركات الثلاث التي هي الرفع والنصب والخفض ورجوع الجزم إليها عالم أن الرفع والجزم من القبض والنصب من الرسالة والخفض من الأدمية غرض القبض إن كان مرفوعا أو مجزوما ففيه قبضان وإن كان الحرف لغير القبض فإنه ينسب اليه ورجعه وجزمه ينسب إلى القبض مثلا للقاء والشين والهاء من حروف القبض ورفعهما وجزمهما من حروف غير القبض ورفعهما وجزمهما من القبض وكذلك حروف الرسالة إذا كانت منصوبة ففيها جزآن من الرسالة جزء للحرف وجزء للنصب وكذا حروف الأدمية إذا كانت مخفوضة ففيها جزآن من الأدمية جزء للحرف وجزء للخفض وأما حروف النبوة وحروف البسط وحروف الروح وحروف المعركة التي ليس لها منتهى لأن رفعها للقبض ونصبها للرسالة وخفضها للأدمية وجزمها للقبض ففتين أن القبض والرسالة والأدمية تدخل على الأربعة الباقية فالرفع الذي للقبض ينقسم إلى سبعة أقسام بحسب أجزاء القبض فالرفع الذي في هدى ولتعتين ويؤمنون والحمد لله ونعبد ونستعين كله من الحاسة السارية في الذات التي تتالم الذات بسببها بالشر وتلتذ بالخير والرفع الذي في كفروا والكافرون هم الظالمون من النفرة عن الضد والرفع الذي في أنزل ونحوه من الامتنال والرفع الذي في أولئك حييا وقع من الميل إلى الجنس والرفع الذي في خرجوا وأخرجوهم وتنذرهم الذي على التناء كله من قوة الانكشاف والرفع الذي في وإنك لم يخلق عظيم ونحوه مما هو حق ولا منازع فيه من الانصاف والرفع الذي في قال الله ونحوه من عدم الحياء من قول الحق * وأما الجزم أيضا فإنه ينقسم إلى سبعة أقسام فالجزم الذي في الحد من الحاسة السارية والذي في العالمين من الانصاف والذي في الرحمن من امتثال الامر والذي في تعبد من الانكشاف والذي في أهدنا من النفرة عن الضد والذي في غير من عدم الحياء من قول الحق والجزم الذي في نحوهم من الميل إلى الجنس * وأما النصب فإنه ينقسم أيضا إلى سبعة أقسام بحسب أجزاء الرسالة فالنصب الذي في الحد الذي فوق الهمة من المشاهدة والنصب الذي فوق الهاء من السكينة والنصب الذي فوق النون من العالمين من الحياة كحياة أهل الجنة والنصب الذي فوق الميم من ملك يوم الدين وفوق الباء من يوم الدين من الصدق مع كل أحد والنصب الذي فوق الكاف من إياك والذي فوق العين واللام من عليهم من العلم الكامل والنصب الذي فوق التاء من نستعين وفوق طاء الصراط من سعيكون الروح في الذات سكن الرضا والنصب الذي فوق الكاف من أولئك وعبدك وعبادك من الجزء الذي تقول فيه يموت وهو حي وأما الخفض فإنه ينقسم أيضا إلى سبعة أقسام بحسب أجزاء الأدمية فالخفض في لله وكل لأم مجرورة في الاول أوفى الوسط من كال الحس الباطني والخفض الذي في الهاء من لله من الذكورية والخفض الذي تحت الباء من رب من العقل الكامل والخفض الذي تحت الميم من العالمين من كمال الحواس الظاهرة والخفض الذي

له فأ آفة الداعي إلى خير فقال حب الرئاسة فقلت له فأ آفة الظلم فقال الانتشار فقلت له فأ آفة العدل فقلت له فأ آفة الاتهام فقلت له فأ آفة التقليد فقال الوسوسة فقلت له فأ آفة الاطلاق فقال آفة الاطلاق الخروج من الحد فقلت له فأ آفة

به رؤية النفس في الاعمال فقال في الشكره تعالى انتهى وهو كلام قيس وسألته رضى الله عنه عن تعظيم الخلق للعبد بسبب ورعه هذه وغيرها من الاخلاق هل الاولى للتظاهر بذلك حتى لا يظنونه فقال (٦٥) رضى الله عنه من شرط العارف

تحت النون من الرحمن من كمال السورة الباطنة والخفى الذى تحت الكاف من ملك من كمال الصورة الظاهرة والخفى الذى تحت النون من الذين من تزعم حظ الشيطان إذا فهمت هذا وعلمت أن جميع الحروف والحركات ومراتب المد لا يخرج شئ منها عن أجزاء الأتوار السبعة الباطنية علمت وجه الحديث وفهمت معنى قوله عليه السلام إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف وظهر لك ظهراً بيناً لا شك فيه أن الاختلافات التلقظية التى بين أعمدة القراء لا يخرج عن المعنى الشريف والسر اللطيف المقصود من الحديث الكريم ولتين ذلك في سورة أم القرآن حتى يظهر عياناً فتقول قوله تعالى (الحمد لله) فيمجزء من الأدمية في الميم لأنها للذكورية وهى من أجزاء الأدمية وجزء آخر فى الخفى الذى تحت الهاء فانه للذكورية أيضاً وجزء آخر فى الخفى الذى تحت اللام فانه لسكر الحس الباطنى ففيه ثلاثة أجزاء من الأدمية وفيه جزء من النبوة فى الحاشية اللاحقة وهى من أجزاء النبوة وجزء من الروح فى الدال فانه للروح وهى من أجزاء الروح وفيه خمسة أجزاء من القبض بين الحروف والحركات والجزم فالمهمزة للامتثال وهو من أجزاء القبض والجزم الذى فوق اللام من الحاشية السارية وهى من أجزاء القبض والجزم الذى فوق الميم من الحاشية السارية أيضاً والرفع الذى فوق الدال من الحاشية السارية أيضاً وكل رفع فى الفتحه فهو من الحاشية السارية والهاء للنفرة عن الضد وهى من أجزاء القبض وفيه ستة أجزاء من الرسالة ففتحة المهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الحاء من السكينة واللام المكسورة للعلم الكامل واللام الممددة للعلم الكامل أيضاً وقد تبايع الفتحة للمشاهدة وكل شدة مفتوحة فى الفاتحة فتعلم المشاهدة فتبين أن فيها ثلاثة أجزاء من الأدمية وجزء من النبوة وجزء من الروح وخمسة أجزاء من القبض وستة من الرسالة فى المهمزة قبض من جهة الحرف ورسالة من حركته وفى اللام عكسه رسالة من الحرف وقبض من جزئه وفى الحاء نبوة من الحروف ورسالة من حركته وفى الميم أدمية من حرفه وقبض من جزئه وفى الدال روح من حرفه وقبض من حركته وفى اللام الاولى رسالة من حرفه وأدمية من حركته وفى اللام الثانية الممددة رسالة من حرفه ورسالة من حركته وفى الهاء قبض من حرفه وأدمية من حركته وقوله تعالى (رب العالمين) فيه أربعة أجزاء من الأدمية فالكسرة التى تحت الباء من العقل الكامل وهو من أجزاء الأدمية والالف الهوائى الذى بعد العين من كمال الحواس الظاهرة والميم من الذكورية وكسرتها من كمال الحواس الظاهرة والجميع من الأدمية وفيه جزءان من القبض فالمهمزة الوصلية من الامتثال وسكون اللام من الذين الانصاف وهما من القبض وفيه جزءان من البسط فآراء من حسن التجاوز والنون من الروح الكامل وهما من البسط وفيه جزء من النبوة لأن العين من المعنوية وهو من النبوة وفيه ثمانية أجزاء من الرسالة ففتحة الراء من السكينة والباء من السكينة أيضاً وفتحة المهمزة من المشاهدة واللام من العلم الكامل وفتحة العين من السكينة واللام من العلم الكامل وفتحة النون من يحيى حياة أهل الجنّة والجميع من أجزاء الرسالة وفيه جزء واحد من العلم وهو الباء الممدودة بعد الميم فلها من انحصار الجهات فى امام هو من أجزاء العلم فى الراء بسط من الحرف ورسالة من الحركة وفى الباء رسالة من الحرف وأدمية من الحركة وفى المهمزة قبض من الحرف ورسالة من الحركة وفى اللام المسكنة رسالة من الحرف وقبض من السكون وفى العين نبوة من الحرف ورسالة من حركته وفى

(٩ - ابر) علامة كمال الايمان فى العبد فقال أن يصير القلب عنده كالشهادة فى عدم الريب ويسرى منه الايمان فى نفس العالم بأمره فيأمنه قطعاً على انفسهم وأموالهم وأهلهم من غير أن يتدخل ذلك الايمان بهمّة قبلته له فأصبح مقام الكمال فى الايمان

أن يتعرف الأسباب وينظر ميزان الخلق فيها لأنه يرميها بفكر إنشئ شرعى إلى قائل وتامل السيد عيسى عليه السلام لما كان يتشوش من تعظيم بنى اسرائيل له باللفظ والخضوع بالراس فر إلى البراءى هرويام ذلك كيف عبدوه وجعلوه الها ففر من شئ هو قرف فى أعظم منه وإن كان لم يقصده بدليل انه سئل عن ذلك كما أقصص عنه القرآن بقوله تعالى أأت قتل الناس اتخذوني وأى إلهين من دون الله قائل وأعلم أن سبب اختيار العبد مع الله تعالى إنما هو ظنه أن الله تعالى خلق العبد لنفسه وغاب عنه أنه تعالى إنما هو خلق لنفسه تعالى لبعده ويسبح بحمده ويستعمله فيما يريد لا فيما يريد العبد والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن مقام الاحسان هل يصح لاحد دخوله قبل التخلّق بكمال الايمان فقال لا يصح دخول مقام الاحسان إلا بعد التخلّق بكمال الايمان فان بقيت عليه بقية منه فهو محجوب عن شهود الخلق فى عبادته كأنه يراه فقلت له وما

فقال امسح الايمان ماكن من تجل الى لانه حينئذ يكون ايمانه على صورة ايمان الرسل ودونه ما كان عن دليل ولما علم الصحابة ان ايمان الرسل لا يكون عن دليل (٦٦) يسألوا رسول الله ﷺ قط عن حقيقة ايمانه لان حقيقة الرسالة تقتضي ان

الآلف ادمية وفي اللام وسالتمن الحرف ورسالة من حركته وفي الميم ادمية من الحرف وادمية من حركته وفي الياء علم وفي النون بسطن من الحرف ورسالة من حركته وقوله تعالى (الرحمن الرحيم) فيه خمسة اجزاء من الادمية فاليم للذكورية وكسرة النون لكمال الصورة الباطنة وكسرة الحاء لكمال الحس الظاهر والميم للذكورية وكسرتها لكمال العقل والجميع من اجزاء الادمية وفيه خمسة اجزاء ايضا من القبيض فالهمزة للامتثال وسكون اللام للحاسة السارية وسكون الحاء لامتثال قول الحق والهمزة للامتثال ايضا وسكون اللام للحاسة السارية والجميع من اجزاء القبيض وفيه ثلاثة اجزاء من البسط فالراء من حسن التجاوز والنون للفرح الكامل والراء الثانية لحسن التجاوز وفيه جزءان من النبوة لان الحاء الاولى والثانية كلاهما للرحمة الكاملة وهي من اجزاء النبوة وفيه من اجزاء الرسالة سبعة فتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة وفتحة الميم من الصدق مع كل احد وفتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة واذا التقت اللامين لادغامها فيها بعدها كانت خمسة وسقط جزءان من الرسالة ومن القبيض وفيه من اجزاء العلم جزء واحد وهو الياء الممدودة فانها لا تحصر الجاهات في امامها واما الالف الحوائى التى بعد الميم فانه لكمال الحواس الظاهرة فيزاد على الخمسة السابقة لادمية وتنزيل هذا على الحرف وحركته يعلم بما سبق فلا روجع لاحد في كل مرة وقوله تعالى (ملك يوم الدين) فيه من اجزاء الادمية سبعة فاليم للذكورية وكسرة اللام لكمال الحس الباطنى وكسرة الكاف لكمال الصورة الظاهرة والميم للذكورية وكسرتها لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الدال لكمال الصورة الباطنة وكسرة النون لنزع حظ الشيطان هذا على قراءة القصص واما على قراءة المد وزيادة الالف بعد الميم فتكون اجزاء الادمية ثمانية لان الالف المدى الذى هو قدر الالف لكمال الحواس الباطنة اذا كان في خارج عن ذات المتكلم وفيه من القبيض جزء واحد وهو سكون الواو وهو للحاسة السارية واللام المدغمة يلقى سكونها وفيه ايضا جزء واحد من البسط وهو النون فانه للفرح الكامل وفيه من النبوة جزءان لان الكاف لمعرفة الله تعالى والياء للخوف التام من الله تعالى وهما من اجزاء النبوة وفيه جزء من الروح وهو الدال فانه للظاهرة وفيه ثلاثة اجزاء من الرسالة فاللام للعلم الكامل والهمزة من الدوال ما لم يغاين وفتحة الميم من الصدق وفتحة الياء كذلك من الصدق وفيه جزءان من العلم لان الواو من الجزء الذى نعر عنه بقولنا يموت وهو حى والياء الممدودة لا تحصر الجاهات في امام وقوله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) فيه من اجزاء الادمية ستة كسرة الهمزة فانها لكمال العقل والالف المدية لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهمزة من واياك والالف المدية كاسبق والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة العين لكمال الحس الباطنى وفيه من اجزاء القبيض ستة الهمزة في اوله للامتثال وسكون العين للقوة الكاملة في الانكماش وضم الياء للحاسة السارية وضم الدال كذلك وسكون السين للامتثال وضم النون للحاسة السارية وفيه من اجزاء البسط اربعة النونات الثلاث للفرح الكامل والسين لخفيض جناح الذل وفيه من اجزاء النبوة ستة الياء فانها للخوف التام والكاف لمعرفة الله تعالى والعين للعفو وهكذا الياء والكاف والعين من واياك نستعين فانها على الحكم السابق وفيه من اجزاء الروح جزء واحد وهو الدال فانه للظاهرة وفيه من اجزاء الرسالة العشرة فتحة الياء للصدق مع كل احد

لا دليل عليه وان الرسل مع الحق في التوحيد العام كنعن معهم اذ هم مأمورون كما نحن مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم وايضا ذلك ان تعلم يا اخي ان رتبة الايمان تصاحب كل مرتبة كما تصاحب الواحد مراتب الاعداد السكونية والجزئية اذ هو اصلها الذى بنيت عليه فروعها وغارها فقلت له فهل يصح التعبير عن حقيقة الايمان فقال لا يصح لانه شيء وقرئ الصدر لا يمكن التعبير عنه قال واما ماورد في السنة من الالفاظ التى يحكم لصاحبها بالايمان فانما هي راجعة الى التصديق والاذعان للدين ما مقتضى لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالظفرة ولذلك لم يسأل احدهم الصحابة رسول الله ﷺ عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا احد من اصحابها بل اجرؤا حكمهم على الظاهر ووكلا اسرار الخلق الى الله تعالى هذا بالنظر لعوام الناس والا فقد سأل رسول الله ﷺ

حائرة من حقيقة ايمانه وقال ياجارئة لكل حق حقيقة الحديث والله اعلم * وسأنته رضى الله عنه عن علامة صحة توحيد المبدئ الله تعالى فقال علامته ان لا يرأس على احد بين خلق الله تعالى لانه يجرى الوجود كله بحكم الارتباط ومن

علاماته أيضاً أنه يلتقي عنه الرءاء والاجاب بعله وسأرا الدعوى المضلة عن سواء المبدل وذلك لأنه يشهد جميع الأعمال والصفات ليست له بالاصالة وإنما هي لله عز وجل ومعلوم أن أحداً لا يرأى بعمل غير مولاه يعجب به (٦٧) ولا يتزين به ثم قال أقول لك الحق

وفتحة الكاف العلم الكامل وفتحة النون ليحيى حياة أهل الجنة والياء السكينة والوالتوت وهو حي وفتحة للمشاهدة وفتحة الياء وفتحة الكاف وفتحة النون على الحسم السابق وفتحة الياء لسكون الروح في الذات سكوت الرضا وفيه من أجزاء العلم جزء واحد الياء المدية فاتها من المعرفة بالموم المتعلقة بأحوال السكونين وقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) فيه من أجزاء الأدمية تسعة كسرة الهزرة لكالم العقل وكسرة الدال لكالم الصورة للبائلة والصاد لكالم العقل وكسرة الهاء لكالم الحس الباطنى والألف المدية لكالم الحس الباطنى أيضاً والميم للذكورية والتاء لكالم الحواس الظاهرة وكسرة القاف لكالم الحواس الظاهرة أيضاً والميم للذكورية وفيه من أجزاء القبض ثمانية الهزرة للامتثال والهاء للنفرة عن الصدوسكونها كذلك للنفرة والهمزة للوصلية والصراط للامتثال وكذلك في المستقيم وسكون اللام للحاسة السارية وضم الميم للحاسة السارية أيضاً وسكون السين للانصاف وفيه من أجزاء البسط ثلاثة النون للفرح الكامل والراء لحسن التجاوز والسين لخفض جناح الدل هذا على قراءة الصاد واما على قراءة السين وهى قراءة قبل ومن وافقه فيكون فيه ببسط أربعة لأن سين الصراط تزداد على الثلاثة فتكون أربعة وليس فيه شئ من أجزاء النبوة وفيه من أجزاء الروح ثلاثة الدال للطهارة والطاء للتمييز والقاف للصيرورة الكاملة وفيه من أجزاء الرسالة ثمانية فتحة النون ليحيى حياة أهل الجنة وفتحة الهزرة من الصراط للمشاهدة وفتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون الروح في الذات سكوت الرضا وفتحة الهزرة من المستقيم للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة التاء للسكينة وفتحة الميم للسكينة أيضاً وفيه من أجزاء العلم جزء واحد وهو الياء المدية فاتها من الانحصار الجهات في أمام وقوله تعالى (صراط الذين أنعمت عليهم) فيه من أجزاء الأدمية ثمانية للصاد لكالم العقل وكسرة الهاء لكالم الحس الباطنى والألف للمادية لكالم الحس الظاهرى وكسرة الدال لكالم الحس الباطنى والميم للذكورية والتاء لكالم الحواس الظاهرة وكسرة الياء لكالم الحواس الظاهرة أيضاً والميم للذكورية وفيه من أجزاء القبض سبعة الهزرة من أنعمت للامتثال وسكون النون للحاسة السارية وسكون الميم للانصاف وسكون الياء للانصاف أيضاً والياء للنفرة عن الضد وضمها في قراءة حمزة ومن وافقه للميل إلى الجنس وسكون الميم للميل إلى الجنس أيضاً وكذلك ضمها في قراءة ابن كثير ومن وافقه وفيه من أجزاء البسط أربعة السين من صراط في قراءة قبل ومن وافقه واما على قراءة أشباه الصاد بالراء وهى قراءة حمزة في الصراط وقراءة خلف في صراط وصراطى وصراطك فيكون في هذا الحرف جزء من الأدمية لأن فيه جزءاً من الصاد وهى من حروف الأدمية وجزءاً من الرسالة لأن فيه جزءاً من الراء وهى من حروف الرسالة وهو الحاصل أن هذا الحرف ألمشم في معنى من الأدمية وهى من الرسالة والجزء الثانى من البسط الراء فاتها لحسن التجاوز والثالث النون الأولى والراء النون الثانية فاتها للفرح الكامل وفيه من أجزاء النبوة ثلاثة العين الأولى والسين الثانية للمعنى والياء المسكنة والخوف التاهن المفقوع وجل وفيه من أجزاء الرسالة اثنا عشر جزءاً فتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون الروح في الذات سكوت الرضا وفتحة همزة الوصل للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة المشاهدة وفتحة النون ليحيى حياة أهل الجنة وفتحة الهزرة للمشاهدة وفتحة العين للسكينة وفتحة التاء للعلم الكامل وكذلك فتحة العين وفتحة اللام من عليهم وكذلك حروف اللام فإنه للعلم الكامل أيضاً وفيه من أجزاء العلم جزءان الدال فاتها من المعرفة اللغات

لا يصحب التوحيد شرك ولو باللفظ كقوله قت وقعت وأكلت ونحو ذلك كما لا يصحب الاسلام اعتراف وكما لا يصحب الإيمان تأويل وكما لا يصحب الاحسان سوء أدب وكما لا يصحب المعرفة تهمة وكما لا يصحب الاخلاص في العمل لذة وكما لا يصحب العلم جهل والله أعلم * وسألت موسى الله عنه أيها كل التين أو المكاتب فقال التين اكل فقلت له كيف فقال لأن المكاتب ساع في خروجه من رقبته وخوله في رقبته وشهوته فان وفى بفعل ما كتبه عليه سيده انقطع عنه الامداد وإن لم يوف بذلك لحاله موقوف ونامته مجهولة وأيضاً فان العبد يحمل اليه رزقه وهو في رقبته سيده وأحد والمكاتب يسعى في طلب رزقه ثلاثة سيده ودينه وقمته تبصرة وذكى لأولى الألباب * وسألت رضى الله عنه هل العبد صالح كالأنكوت في مقاماتها نقص فقال لا ما كل عبد من جهة إلا وقص من جهة أخرى فقلت له ما مثاله فقال من غفل عن ربه هنا

طال حضوره معه هناك حضور خباب أو غيب أو جوف طال حضوره معه هنا خاف حضوره معه هناك فالعارفون يتخلدون بحساب الحق تعالى وعجايبهم ومحبون أن تقوم الحجة عليهم في كل عمل كما قال النبي انى أحب أن يطول

حسابي يوم القيامة لأجل قولي له يا عبدي فهذه عندي أقدمن ليعلم الجنان كلها وقال مجنون ليل رضى الله عنه
ولقد همت بقتلها من حبها * (٦٨) كياتكون خصبتي في الحشر فافهم والله أعلم * وسألته رضى الله عنه هل أعمل ل

حرفة أكل منها فقال
لا تختر مع الله شيئاً إلا مع
استدأته وإذنه لك فإن
رزق العبد في طلب
مرزوقه دأب والعبد في
طلب رزقه حمار ويسكون
أحدهما يتحرك الآخر
فلا يقال السعي أفضل
مطلقاً ولا ترك السعي
أفضل مطلقاً كما يفطنه
من ليس عنده تحقيق
بل هو على قسمين رزق
يأتي إليك بلا سعي فلا
يقال في هذا السعي
أفضل ورزق لا بد في
وصوله اليه من السعي
فلا يقال لو ترك هذا
السعي كان أفضل فافهم
وسألته رضى الله عنه هل
للعارف أن يحمي نفسه
وأصحابه بالمال والتأثير
من يؤذيهم من الظلمة
فقال نعم له ذلك ولو
مرة وإن كان ذلك تقصاف
الأدب فهو كالمن حيث
العلم ثم قال من ترك
المواخظة لم يؤذه تعب
أكثر من المواخظة
ومن الناس من لا يرجع
عن الأذى إلا إذا مس
بأضراره والله أعلم وسألته
رضي الله عنه ما دله في
نزول العلوم الإلهية في
القلب فقال ذهب جميع
التقول منه فإذا صار
فارغاً من جميع التبول

والياء المدية فانها لا يحصر الجاهات في أمام وفيه من أجزاء الروح جزء واحد وهو الطاء فانها لتتميز
والله أعلم وقوله تعالى (غير المنضوب عليهم ولا الضالين) الذين فيه لجمال الصورة الظاهرة وهي من
الآدمية والفتحة عليها السكينة وهي من أجزاء الرسالة والياء الساكنة لخوف التام من الله عز وجل
وهو من أجزاء النبوة وسكونها لعدم الحياء من قول الحق وهو من أجزاء القبض والراء الحسن التجاوز
وهو من أجزاء البسط وكسرتها لجمال الصورة الباطنية وهو من أجزاء الآدمية وهزمة الوصل
للامثال وهو من أجزاء القبض وفتحتها للمشاهدة وهي من أجزاء الرسالة واللام المسكنة للعلم
الكامل وهو من أجزاء الرسالة وسكونها للحاسة السارية وهي من أجزاء القبض والميم للذكورية
وهي من أجزاء الآدمية وفتحتها للسكينة وهي من أجزاء الرسالة والين لجمال الصورة الظاهرة وهو
من أجزاء الآدمية وسكونها للقوة السالبة في الانكشاف وهي من أجزاء القبض والضاد لقول الحق
وهو من أجزاء النبوة وضمها للحاسة السارية وهي من أجزاء القبض والواو المدية لعدم الحياء من
قول الحق وهو من أجزاء القبض أيضاً والياء للسكينة وهي من أجزاء الرسالة وكسرتها للعقل الكامل
وهو من أجزاء الآدمية والين للعفو وهو من أجزاء النبوة وفتحتها للعلم الكامل وهو من أجزاء
الرسالة واللام للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وفتحتها أيضاً للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة
والياء للخوف التام من الله عز وجل وهو من أجزاء النبوة وسكونها للانصاف وهو من أجزاء القبض
والهاء للنفرة وهي من أجزاء القبض وكسرتها لجمال الحسن الظاهري وهو من أجزاء الآدمية واما
على قراءة من ضم الهاء فان ضمها للنفرة عن الضد عكس الغصة في عليهم من أعمت عليهم فانها لليل
إلى المجلس لأن المنعم عليه يقع الميل اليه والمفضول عليه تقع النفرة منه والميم للذكورية وهي من
الأجزاء الآدمية وضمها في قراءة ابن كثير ومن وافقه للنفرة عن الضد وهي من أجزاء القبض
وسكونها في قراءة غيره لتوكيد النفرة المستفاد من الغصة التي قرأها ابن كثير فانها هي الأصل والسكون
طاري عليها والواو ليوت وهو من أجزاء الرسالة وفتحتها للمشاهدة وهو من أجزاء الرسالة
أيضاً واللام للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وفتحتها للعلم الكامل أيضاً وهو من أجزاء الرسالة
والف الوصل للامثال وهو من أجزاء القبض وفتحتها للمشاهدة وهي من أجزاء الرسالة والضاد
المشددة لقول الحق وهو من أجزاء النبوة وفتحتها للمشاهدة وهي من أجزاء الرسالة واما الالف
الهوائية فانها هنا في خارج عن ذات المتكلم فتجس في مراتب المددات فان مددناها قدر الف في
لجمال الصورة الباطنية وإن مددناها قدر التين فهي لجمال الصورة الباطنية مع سكون الروح في الذات
سكون الرضا وإن مددناها قدر ثلاث الفات فهي لجمال الصورة الباطنية وسكون الروح مع القوة السارية
وإن مددناها قدر أربع الفات فهي لجمال الصورة الباطنية وسكون الروح والقوة السارية مع كمال
الحس الباطني وإن مددناها قدر خمس الفات فهي لجمال الصورة الباطنية وسكون الروح والقوة السارية
وكمال الحس الباطني مع بعض الباطل وإن مددناها قدر ست الفات فهي لجمال الصورة الباطنية وسكون
الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطني وبعض الباطل مع سكون الخيرة في الذات وقدمت أن كمال
الصورة الباطنية من الآدمية وسكون الروح من الرسالة والقوة السارية من القبض وكمال الحس
الباطني من الآدمية وبعض الباطل من النبوة وسكون الخيرة في الذات من البسط في المد الذي هو

قدر

الكونية فقد تهيأ لنزول الواردات والموهب لأنها لا تنزل إلا في الأوعية القارعة

ثم لتصور نزولها في الأوعية المنقوش فيها تقول العلماء كان حكمها حكم الكتابة على الكتابة فلا يصير أحد يعرف يقرأ الكتابة

الاولى والاثانية فتأمل قل وقد انشد مجنون بن هاجر
 اثنائي هواها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتسكننا

والله أعلم * ومآله رضى الله عنه عن العبد هل يصح له معرفة مقامه عند الله تعالى في (٦٩) الحالة الزاخرة فقال نعم يعرف

ذَلِكَ بِاجْتِنَابِ نَهْيِ سَيِّدِهِ

وَأَمَّا تِلْكَ الْأُمُورُ الَّتِي ظَنَنْتُمْ أَنَّهَا آتِيَةٌ فَنَزَلَتْ بِهَا قُرْآنٌ بَيِّنٌ وَمِنْهُ هُدًى لِّلَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ

ولم يقتل مطلقا اوى
بعض ذوي بعض فيه

بعض دول بعض فهو
فما أخل به من ذلك

متلبس باخلاق الشياطين

فَإِنْ غَابَ عَنْ نَفْسِهِ

بالكلية فهو متلبس بمحال

الحيوانات لا أجر ولا

إثم فمن لم يعرف حقيقة

تفسيه فليعرف حقيقه
علمه فان الشوب يدل على

لا يسره والله تعالى أعلم

• وسألته رضى الله عنه

عن ميبب كفر الكفار

مع انہم کاتوا موجودین

عند أخذ الميثاق الاول

فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّمَا
كَفَرْتُ مِنَ الْكُفْرَانِ وَلَمْ أَكُ

لغير مهم من م يلى
موجر وال عند أخذ

المشاق فلذلك آمن

بعض و کفر بعض

لأن ظهور الخلق هناك

كان على التدريج كظهور

هنا لكن على غير

هذه الصفة كوتنا وزمن

والوجود واحد فهد
كانه

كان سبب كفر من كفر
بعد الميثاق، وأمام: كان

موجوداً عند الميثاق

الاول فانه آمن بجميع

ما آمَن به نبیہ محمد

المطابقة وهنا أمرا

لا تخطئ في كتاب واثق

أعلم فقلت له فهل كا

أخذ العهد على الموجد

طقة أبدأ لكن الحكم حقيقة

في الأولية عبارة عن أشياء

[illegible]

وهي مجسدة روحانية أم روحانية فقط فقال الروح لا توجد فقط في المركب من جسد وأوشح ولا تتعلق بسيطة أبداً لكن الحكم حقيقة دائر مع الأرواح لا مع الاجساد فانه لو لا الروح ما صبح الجسم النطق والا اجابة بيلي فان الموجودات في الولاية عبارة عن أشباح

1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

يتعلق بها أرواح ولكن الروح هو الظاهر على الشبح هناك كالحال في الأجساد الأخرى وتتناوى أجساد أهل الجنة في أرواحها عكس أهل الدنيا فيكون الظهور (٧٠) هناك للروح لا للجسم حتى أن بعض الناس أكثر حشر الأجساد حين رأى في كشفه أرواما

كالتسكن الذي على اللام والملم المذكورين فالتكليف يتعلق بخصوص اللفظ بمعنى أن الذات تكيفت بهذا اللفظ واستحلت حروفه وإن كانت بعد تمام الكلمة كضمة الدال فالتكليف يتعلق بالمعنى وهذا منتف في قراءة النصب وموجود في قراءة الرفع فكانت أولى وأكثر ومنه قراءة الحسن البصري الحمد لله بنصب الدال ونصب اللام ووجهه بحسب الظاهر أنه على الاتباع أي أتبع اللام للدال وبحسب الباطن ينبئ على اختلاف سر الفتحة والكسرة فالكسرة هنالك كمال الحس الباطني وهو راجع إلى كمال الوجدان فتفيد قراءة الكسر أي كسر اللام أن إضافة الحمد لله أحسن بها الوجدان وتكليف بمعناها بخلاف قراءة النصب فإنها تعلم الكمال أي فهو يعلم بالإضافة المذكورة علما كاملا والاحساس بالشيء أقوى من العلم به فلذا كانت قراءة كسر اللام أصح وأشهر وأكثر ومنه قراءة قتيبة عن الكسائي أنه بالامالة وفي الامالة الجزء من الكسر وكل كسرى في لافى الوسط وفي الأولى فهو لكمال الحس الباطني في الامالة اشعار بالاحساس بالمعنى وفي ذلك من التعظيم وتبليغ المعنى مالا يخفى وكذلك قراءة قتيبة أيضا عن الكسائي المالمين بالامالة والرحن بالامالة وما لك يوم الدين بالامالة لكن هذا الاحساس لما كان قبل تمام الكلمة وظهر معناها كان مرجعه إلى اللفظ فلذا لم تكن الامالة أولى من الفتح لأن الاحساس من اللفظ المستفاد من الامالة إنما كان يصدر منه صلى الله عليه وسلم أحيانا وذلك عند نطقه وقراءته لنفسه فيخرج المعاني الباطنة ويظهرها في قراءته وأما إذا أراد أن يبلغ كلام لامة ويعلمه فغالب نحو الهوى الله عليه وسلم أن لا يدخل الالفاظ بما اشتغل به باطنه الشريفة صلى الله عليه وسلم فلذا كانت قراءة الفتح أكثر وأشهر لانها جاءت على العادة الغالبة ومنه الرفع في رب المالمين والرحن والرحيم قرأ بذلك أبو زيد الانصاري وقرأ بالنصب أيضا وتوجيه هذه القراءات بحسب الظاهر أن الخفض على الاتباع والرفع والنصب على القطع باضمار مبتدأ أو ناصب وبحسب الباطن يتم اختلاف أسرار الحركات الثلاث فالكسرة فالمعقل الكامل وهو من الأدمية والأدمية كلها تواضع وتؤدب فالمعقل الكامل هنا أشعر بتواضع المتكلم لربه ومشاهدة كونه مفعولا ومربوبا وهو من أسرار الكسرة والفتحة في قراءة النصب لعلم الكامل وهو يستلزم معرفة الاشياء على ما هي عليه فهو يعلم الرب رب العالمين مربيين وهل تواضعت ذاته وتؤدبت بين يدي الله تعالى أمر آخر والرفعة في قراءة الضم للحساسة السارية ولكنها قبل تمام المعنى إذ لا يتم معنى المضاف حتى يذكر المضاف إليه فالخامة هنا أشعر بأن الذات تكيفت بلقظ الرب وتحلت بفقرادة الكسر أرجح من جهة المعنى ولهذا كانت أكثر وأشهر وأصبح ومنه اختلاف القراء في ملك يوم الدين على قرأت شي بقراءة الجهور بالقصر من غير الف وقراءة الكسائي وعاصم ومن وافقها بالالف بعد الميم وتوجيهه بحسب الظاهر أن قراءة القصر جارية على أنه صفة مشبهة مثل ملك الناس وقراءة المدعى أنه اسم فاعل مثل مالك الملك وبحسب الباطن ينبئ على سر الألف المدية المزيدة في قراءة المدعى كمال الصورة الباطنة وخرجت بسر الإشارة إلى فعل فعله الخبز عنه فالألف مشيرة إلى أنه تعالى ألصق بالملك وأنه فعل من أفعاله ومشيرة إلى القوم الحاضرين السامعين الكلام بتبيينهم إلى هذا الأمر العظيم فصول الألف خرج من كمال الصورة الباطنة وقصد بهذا الصوت إفادة أمرين أحدهما في الخبر عنه وهو أن ماسب إليه من أفعاله وثانيها للسامعين بأن يتنبهوا ويستيقظوا من سنة الغفلة قال رضى الله عنه وهذا المعنى

تطير كيف شئت والحق ما ذكرناه والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن علامة أصحاب الأحوال حتى نعاشرهم بالأدب فقال علامتهم صفرة الوجه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة التهم لما يقال لهم وأطال في ذلك * ثم قال ومعت سيدى إبراهيم المتنبوى رحمه الله يقول ما في قلب العبد ينظر على وجهه وما في نفسه ينظر في ملبوسه وما في عقله ينظر في عينيه وما في سره ينظر في قوله وما في روحه ينظر في أدبه وما في جسده ينظر على حركته فأجاب الأحوال كالسفن مشرعين سائرين بالهواء إن سكن سكنا وإن سار سارا والعارفون كالجبال الراسيات والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن أشد العذاب على العبد فاجاب أشد العذاب سلب الروح فقلت له فما أشد النعم فقال سلب النفس فقلت له فما أشد العلوم فقال معرفة الحق فقلت له فما أفضل الأعمال فقال الأدب فقلت له فما بداية الإسلام

فقال التسليم فقلت له فما بداية الإيمان فقال الرضا فقلت له فما إعلامي أسخ في العلم فقال إن زاد تمكينا لا عند السلب وذلك لأنه مع الحق تعالى بما أحب لأمع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة في حال عمله وقد دعا عند سلبه فهو مع نفسه غيبة

وحضوراً وإلهاً أعلم هو سأله رضى الله عنه عن العارف هل له التصرف في رتبته يخلعها على من بعده من ولد ومصاب فقال لا يصح للعارف التصرف في ذلك لأن الرتبة حقيقة فتمتعالى يومئذ يهان من عباده فقلت له (٧١) فهل للقطب القوت يفعل شيئاً من

لا يوجد في قراءة القصر إلا ما خلفه من آخره، قراءة القصر وهو أن فيها إشارة إلى سر الإضافة أي إضافة ملك إلى يوم الدين وهذا المعنى في قراءة المدحيعف جداً قلت وهذا عين القواعد النحوية فإن اسم التفاعل للحدوث والتجدد وهذا هو سر الألف السابق وإضافته في نية الانفصال وهذا معنى قوله رضي الله عنه وهذا المعنى في قراءة الألف ضعيف فلهذا من إمام قراءة الألفاني ملك يوم الدين زيادة ياء بعد اللام قال رضي الله عنه وهذا الباء معرفة العاقبة لأن الياء إذا كانت لا تختلج بالياء بيرواها فهي معرفة العاقبة والألف على التفصيل السابق في الباء الموحدة الإشارة إلى نفس المتكلم بحيث كان عارفاً بالعاقبة بنهته وسأ يقظها وإنما كانت ضعيفة لأن تنبيه النفس الذي دلت عليه الباء يؤذن بأن معنى الكلام قد يغفل عنه وهو هنا ليس بمغفول عنه إذ كل أحد يتنبه له فكانت قراءة حذفاً أولى وقراءة على رضي الله عنه ملاك يوم الدين بصيغة المبالغة قال رضي الله عنه ومعنى هذه القراءة أخس مما قبلها فاتها تقتضي أن تعالي عيك في يوم الدين رقب أهل التكليف دون سائر المخلوقات ووجه الاقتضاء أن الكسر الذي تحت الكاف من كل الصورتين الظاهر قوي هو سورة بي آدم فهي التي

أخرجت رأسها تحت الكف والصوت المستفاد من الالف المدية تلبس عليها والاعتناء بأدام
اللام في اللام وتكررها زيادة توكيد لها وتحقيق لمناها وهذا يقتضي إخراج غير مخالفا للقراءة
المشهوره وبالجملة فهذا الاعتناء يقتضي سد الباب عن غير بني آدم فلا دخول له في هذه القراءة فلذا كانت
تضعفه قلت وهذا مقتضى الباب المعنى الملك المستفاد من سبعة فقال فان الملك هو المتصرف والتصرف في
بني آدم بالثواب والعقاب أكثر من التصرف في غير بني آدم فبني آدم هم المقصودون وغيرهم تبع لهم
فلذا يقتضي التقصيد إلى هذا المعنى الابلغ الأكثر ولذا كانت القراءة المتواترة أشهر لأنها أهم
لدخول بني آدم وغيرهم فيها وقراءة في حيوة ملك يوم الدين نصب الكف على النداء أو اضمار فعل
وأما بحسب الباطن فان فتحة الكف من العلم الكامل والذي فتح الكف يدخل نفسه ولا يقس غيره
في الملكية بخلاف من كسر الكف فان الكسرة من الأدمية والأدمية فيها أدب من المتكلم
وخضوع ثم أدب الأدمية ينشأ عن أجزاء السبعين وجزءها ناهيها كمال الصورة الظاهرة المدلول
عليها بالكسرة فالأدب الذي في الكسرة إذ ينشأ عن إحسانه تعالى وإتقائه لصورة بني آدم وهذا معنى
الاعتراق لله تعالى بالملكية ذات المتكلم وغيره بخلاف قراءة النعب ولذا كانت غير مشهوره
وقراءة عمر بن عبد العزيز ملك يوم الدين بأسكن اللام ووجهه بحسب الظاهر أنه سكن الكسرة
التي كانت تحت اللام كما سكنوا كسرة كتف تخفيفا وبحسب الباطن أن السلام خرج على طريق
الحكاية على لسان الحق سبحانه وتعالى والبالغة عنه مع اضطراب ذات المتكلم وعدم قدرتها على
ذلك ودل على هذا الذي قلناه سكن اللام إذ هو السبب في تبدل القراءة ووجه دلالة على ذلك
أن حرف الزسالة كاللام الذي هو العلم الكامل إذا سكن فان تسكينه يدل على أن حرفه كما قبله من
العلم الكامل أيضا وإن كانت مع غير السكون لغير العلم الكامل فلا بد أن تكون مع السكون للعلم
الكامل كالحال هنا فان الميم مع تحريك اللام كانت حركتها للصوت ومع السكون صادرة للعلم
الكامل لأن السكون لتحقيق معنى الحرف المؤكد لما قبله فيكون هذا السكون أخرجه حركته كما قبله
عن معناها وأخرج حرفه من حركته التي هي للعلم الكامل إن فتح اللام أو لكال المعنى الباطني إن

إعترج ثم وثق فائدة للملكين لئلا لا يملك تردسوا إلها علما عما كنت عليه فافهم * وسأنته رضى الله عنه هل أرخى لى عذبة
كأعليه طائفة العبروفه فقال رضى الله عنه لا تترك عذبة إلا إن أعطاك الله تعالى سر المنور والزيادة فى كل شيء نظرت إليه أو

مسته فتكون تلك الزيادة المراجعة من الهامة علامتها إشارة إلى التحقيق بهذه المرتبة من باب التحديث بالنعم لاغيروا بلعنا عن السرى
السطى لما أرغاه الأبي القاسم (٧٢) الجيد أراد أن يسقف بيته فقصرت خشيته من عن الوصول إلى الجدار الآخر فطها بيده

كسر وما تفسيرا للفظ ووقت فيه هذه الرجفة حتى وقعت الزلزلة في ذات المتكلمة والاضطراب وذلك
لتكلمها بالانطباع من نسبة الملك إليها إذ لا تطيقه إلا الذات القديمة ولذا رجعت إلى أدب العبودية
الذى يشير إليه خفض الأهمية الذى تحت الكلف فسكون اللام من الحاسة السارية لكنها لما
أوجبت رجفة في اللفظ أدت بوقوع مثلها في الذات ولم يقع ذلك حتى كانت الذات كسبي تحمل مالا
يطيقه ولذا كانت قراءة الجمهور أشهر وأكثر لأن الذات فيها لم تنشط إلى مالا تطيقه والله أعلم (وبقيت
قراءة أخرى) وهى ملك يوم الدين على أنه فعل ماضٍ ويوم الدين مفعوله قرأ بها على بن أبى طالب رضى
الله عنه وملك يوم الدين برفع الكلف منونة ونصب يوم قرأها صام الجعدي ومالك يوم الدين
يرفع الكلف غير ممنون وخفض يوم بالإضافة وأمرادها تعرف من أمرار الحركات وليس في شيء
من هذا لقرأت تغير المشهورة ما يوفى بالمعنى الذى في القراءتين المتواترتين (ومن اختلافهم في الناحية)
اختلافهم في إياك قراءة الجمهور بكسر الهجمة وقراءة سفيان الثوري بفتح الهجمة ووجهه بحسب
الظاهر أنها لغتان وأما بحسب الباطن فإن سر الكسرة سريان سر الفتحة فسر الكسرة فيه أدب
وانسداد يندى الله تعالى وتذلل له وخضوع في هذا الأمر المطلوب وهو نسبة عبادة المتكلم
له تعالى وإنما إعادة الكسرة هذا المعنى لأنها من العقل الكامل وكال عقل يستدعى التواضع والتذلل
لعله بمربة العبد كيف ينبغي أن تكون وعربة الرب كيف ينبغي أن تكون وأما سر الفتحة فإنها
نشأت من الملاحظة الكاشفة التى هي من أجزاء الرسالة فى تفسر بالوصول والجمع ففهيها نوع إذلال
وفي الكسرة نوع تذلل وهو اللائق بعامة الخلق فلذا كانت القراءة أشهر وأكثر وقراءة الاسوارى
بكسر الهجمة وتخفيف الياء من التشديد هكذا إياك ولا فرق بينها وبين قراءة الجمهور إلا أن قراءة
الجمهور فيها تأكيدا لخوف من الله تعالى وتأكيدا للصدق في ذلك الخوف وذلك يقتضى قوة التعلق
بالله تعالى وعدة الإحاشى البعز وجل بخلاف القراءة بالتخفيف فانه وإن كان فيها خوف وصدق
لأن الياء له خوف من الله تعالى وقسحتها للصدق كاسبق بيانه زادت قراءة التشديد بالتوكيد في ذلك
(ومن اختلافهم) قراءة بعض أهل مكة تعبد بأسكان الدال ووجهه التخفيف كاسكان أبى عمرو
يأمركم وأما بحسب الباطن فإن سر الضمة وإن كان قريبا من سر الجزم هنا فإن الضمة الحاسمة السارية
والجزم أيضا لها فيبينها فرق وهو أن الجزم يشتمل على السر الضمة ويذكر ذلك السر مثله لاجل أن
الضمة هى الأصل والسكون طارئ عليها فالسر الأصل لا يزول مع وجود الطارئ فالجزم أوكد من
الضمة لكنه لما كان فرط طارئا قد يكون وقد لا يكون كانت الضمة أشهر وأكثر وأيضاً فإن السر الأصل
عام في جميع المؤمنين والسر الطارئ عليه خاص بالخواص فقراءة الضم فيها قبض عام لاهل العموم
وقراءة الجزم فيها قبض خاص لاهل الخصوص وقراءة بعضهم إياك يعبد بالبناء للمفعول وبالياء على
الاتفات من الخطاب إلى التنية وأما بحسب الباطن فإن الضمة التى على الياء لا تنكش والسكون
الذى على العين لا لا تنكش والمنكش عنهما هو ضد معنى الياء وضد معنى العين فالياء للخوف من الله
تعالى وضد عدم الخوف الذى هو العيبان والعين للعفو وضد النظم والاساءة فانكش هذا المتكلم عن
هذين المعنيين التبيين بعد اتصافه بمعنى الحرفين وقوى انكشافه حتى يلزم به الحال إلى أن صاد من
المعارفين الذين يحبون حياة أهل الجنة وهم أهل الباطن رضى الله عنهم الذين يشاهدون عبادة كل

فقال معه كالعجين فن
حصل له مثل ذلك فله
أن يرخي له مذقور خيها
للمريدن وإلا فتركها
فقلت له فما شرط اليأس
الخرفة عندكم فقال شرط
ليأسها عندي أن يعطى
الله تعالى عند ذلك الشيخ
من القوة والعزم أيع
بمجرد ما يقول للمريد
أتزع قلنسوتك أو ثوبك
مثلاً أن يتزع عنه جميع
الأخلاق المضمومة فلا
يصير فيه خلق مذموم
ثم أنه يلبسه القلنسوة إلى
معه أو الثوب فيخلع
عليه فيها جميع الأخلاق
المحمودة التى يمكن مثله
التخلق بها في لم يعطه الله
ذلك فهو بالياء الخرفة
للمريد كالسهرى
بالطريق قال هكذا ليستأ
من يندى سيدى إبراهيم
المتبوى رضى الله عنه
قال وذكر الشيخ محبى
الدين بن العربى رضى الله
عنه أنه لبسها كذلك
من يد سيدى أبى العباس
الخضر عليه الصلاة
والسلام تحياه الحجر
الأسود وأخذ عليه العهد
بالتسليم لمقالات الشيوخ
فقلت له فما شرط تلقين
الذكر عندكم فقال
شرطه أن يعطى الله الشيخ
من العزم أنه يخلع على

المريد حال تلقينه الذكر جميع علوم لإله الإلهة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت له وما علمها فقال هى علوم الشريعة المطهرة فلا يصير بعد التلقين يحمل شيئاً من أحكام الشريعة المطهرة فيستغنى عن سؤال الناس

وعن النظر في كتاب قال ولما تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضى الله عنه وخلق عليه ذلك صار يقول عندي من لم الذى أسره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل (٧٣) فقال له ابن عباس كيف ذلك يا أمير المؤمنين فقال إن جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأمر وأقام فى مكة ما لم يعلم فقام معلوماً فلا يدري ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فهذا هو التلقين الحقيقى فقلت له فإذا هذا الزمان الظاهرون غالبهم ليس بأهل هذه المراتب الثلاث فقال نعم إنهم يترأخون عليها بغير حق فقلت له فإذا صرحوا بأنهم إنما يفعلون ذلك تبركا بالسلف هل عليهم ولم فقال لا والله تعالى أعلم بهم أى ذكرت هذه الشروط لبعض المشايخ من أهل العصر فقال هذا ليس بشرط فمن رضى ذلك على الشيخ فقال ومن أين هؤلاء معرفة شيء من ذلك فلما جهلوا ذلك مع دواعي المشيئة ظنوا أن غيرهم حاله كحالهم وفى ذلك تنقيص لاهل الطريق ومثل هؤلاء لا يرجي لهم صلاح ولا فلاح لعدم طلبهم الترقى فان طالب الترقى كلما ذكر له مقام يقول كيف الترقى اليه حتى أصل اليه ويفسر من يذله على ذلك فلو كان

خلق لله تعالى وتسميحه له كما قال تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده أو نطقاً له مناد من الذين يحبون حياة أهل الجنة لأن فتحة الباب التى بعد العين لتلك المعنى الذى هو الحياة كحياة أهل الجنة فهذه القراءة لا تصدر إلا من العارف (قال الشيخ رضى الله عنه) وبها كان يقرأ سيد بن جبير رضى الله عنه لأنه كان من أكابر العارفين نقينا الله به آمين ولهذا لم يحتج صاحب هذه القراءة إلى إدخال نفسه فى العبادة لمشاهدته أنه لا يخرج أحد عن عبادته تعالى بخلاف قراءة الجمهور بالنون والبناء للفاعل فان المتكلم أدخل نفسه فى العبادة فتحتمل قراءة العارف وغيره فان شهد أنه لا يخرج أحد عن عبادة ربه تعالى فيكون إدخاله نفسه تلهذا وإن لم يشاهد ذلك كان القارى غير طرف ومع ذلك قراءة الجمهور أولى لأن القارى إذا اشتغل بالقراءة فان الحروف تدفع له أنوارها وتسمى ذات المتكلم بتلك الأنوار فان قرا بالنون فقد أدخل نفسه فى معنى النون وإن قرأ بالياء وكان غير طرف فان ذلك النور الذى يدل عليه النون يفوت وغيره من صفات النون فيجمع أنوارها وأما العارف فلا يفوت ذلك لمشاهدته أنه لا يخرج أحد عن عبادته تعالى وبالجملة فقراءة النون تليق بجميع الأمة العارفين وغيرهم بخلاف قراءة الباء فان القارى فيها عارف لا محالة لأن فى قراءته ما يهيم به بواجب الحق سبحانه وهو الخوف التام منه المستفاد من الياء وبواجب الخلق وهو الفروع عنهم ومساكنتهم وعدم الاساءة اليهم المستفاد ذلك من العين ثم بعد أن تحلى بهذين الأمرين العطينين أن كشف عن ضلها المستفاد من ضمة الياء وسكون العين وهذه حالة عظيمة ولا تسقى عاصي به أهل الجنة حتى يحى حياتهم (ومنه قراءة بعضهم) تبيد ويزادة أو بعد الدال وهى رواية عن نافع رواها الأصبهاني عن ورش ووجهها أن الضمة أشبهت فتولدت الواو منها وأما محجب الباطن فان هذه القراءة زادت على قراءة الجمهور بالواو والواو فيها لعدم الحياء من قول الحق ومعنى عدم الحياء أن العبد صرح فى لفظه بأن عبادته لربه تعالى ثم مد صورته بالواو وهو بين يدي ربه تعالى ليحقق ذلك المعنى وقوله ويقرره تقرير الأشبهة فيه وهذا المعنى وإن كان حسناً فلا حسن منه لأن لا يرى العبد لنفسه عملاً وكيف لا وره هو خالقه وغالط حركاته وسكناته ولذا سقط الواو من قراءة الجمهور لأن الحياء هنا أولى من عدم الحياء لأن فيه رؤية عمل وعدم ادب مع الحق سبحانه (قال الشيخ رضى الله عنه) والقراءة بالواو أصبحت ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وترجيح قراءة الجمهور عليها بالنسبة إلى الال بالنسبة إلى صلى الله عليه وسلم إذا قلنا آت بالنسبة إليه عليه السلام تتبع الأنوار التى يريد بها الحق منه سبحانه (قال رضى الله عنه) ولا تكتب إلا ألفى فى رسم هذه القراءة بعد الواو لأن الواو إذا كانت ثابتة بمعنى الكلمة لا غير لم تزد بها ألفاً (ومنه قراءة يحيى بن وثاب) تستعين بكسر النون ووجهه أنه لئلا يفسر كأن كانت الفتحة لكثرة فتحة النون وما يحب الباطن فان من الفتحة فيأمر الكسرة لأن فى الكسرة إخراج الجهر المتكلم بخلاف الفتحة ووجه ذلك أن الكسرة من الحس الباطنى الذى هو من الأسماء وقدمت أن الأسماء فيها أدب وخضوع للكسرة إشارة إلى نفس المتكلم التى خضعت وتآدبت وحيث حصر الإشارات فى نفسه ثم إخراج غيره ولذا كانت قراءة الجمهور أولى لأنها أعما وأكثر فائدة (ومنه قراءة عمر) رضى الله عنه غير المغضوب بالرفع وقراءة بعضهم له بالنصب وهى رواية الخليل بن أحمد عن ابن كثير عن قراءة الجمهور له بالخفض وتوجيهها بحسب النحو ظاهر وأما محجب الباطن فانه يتبع مر هذه الحركات الثلاث بالكسرة من الأسماء وهى هنا لكامل

إذ اطلب ذلك من وجه المنة وإظهار القافق ولكن عليك بالادب مع الله وافعل كما أمرك به واترك العلل كلها في جميع أعمالك وأحوالك واقنع الكل بقوله تعالى (٧٤) يحو الله ما يشاء ويثبت وأحذر أن تقطع على نفسك عهداً من الكتاب والسنن ولو كان

الصورة بالاعتناء فيها بأدب عظيم وسببه أن في الكسرة إشارة إلى تعيين المفضوب عليهم وإشارة أخرى إلى كونهم من جنسين ومن آثار بناويني أعما من في الأصل فكان الذي قرأ بالكسر يقول غير هؤلاء الذين غضب عليهم كاللهو ومثلاً وهم آثار بناوينا ومع ذلك فقد ميزنا عنا عليهم بالتفضيل والهداية فضلاً منك يا ربنا ومنه فلك الحمد على ذلك فسيما أدب عظيم ولذا قرأها الجهور وأما قراءة الضم فإن فيها أيضاً تعيين المفضوب عليهم وتخصيصهم بقوم معينين مع التفرقة منهم والبدع عنهم والبراءة منهم وذلك من سر الضمة فانها القبيض والتفرقة عن الضم والبراءة فليس فيها التواضع الذي في قراءة الكسر وأما قراءة النصب فليس فيها تعيين المفضوب عليهم فالكلام معها باق على عمومها وعلى القراءتين الأوليين يكون من العام المراد به الخصوص (ومنه قراءة أيوب السخيتاني رحمه الله) ولا الضم إلا في قلب الألف همزة ساكنة ووجهه أن ذلك لفظة قليلة وأما بحسب الباطن فإن الهمزة للامتنال وسكونها للامتنال أيضاً فنفيها قبضان قبض من ذاتها والآخر من حركتها وهذا القبض قبض الامتنال والمراد بالامتنال امتثال القول بأن الضالين أعداؤنا وبغضائنا فهذه الهمزة بمنزلة أن يقال ولا الضالين وهم أعداؤنا فالهمزة الساكنة سمت مسددة هذه الهمزة ومع ذلك فقراءة الجهور وأولى منها لأن في الألف المدية وأسرار امرأتها كسبوق ما لا تأتي ببعض هذه القراءة هذابض ما سمعنا من الشيخ رضى الله عنه في تفسير هذه القراءات وتوجيهاتها وبقيت قراءات أخذ ذكرها هامة للقرآن والشيخ رضى الله عنه عليها قراءات أخر تركت ذكرها وذكر توجيهاتها غافلة الملل والساعة فاقى بوليتبت هذه المسئلة وكتب ما في بطن الشيخ رضى الله عنه من علومها ما وسع عدة مجلدات ثم فبدأ ذكره رضى الله عنه وكتبنا عدة أمور ينبغي التنبيه لها (الأول) ما في كلامه المنور رضى الله عنه من شرح باطن النبي صلى الله عليه وسلم والتنبه على علم مكانة أسرار قلبه وقالبه الشريفين صلى الله عليه وسلم ولتصريحهم على مكانته عليه الصلاة والسلام فإن أوزار التسعة والأربعين جزءاً ما وجدت في أحد مثل وجودها في الصلاة والسلام فإنها ارتقت فيه حقائقها وتنزلت في معارفها وأسرارها ومن أراد أن يزاد في جملة فينبغي أن يقرأ عليه وسلم فيلنزل الجزء الأول من تلك الأجزاء ثم ينزل الثاني إلى جنبه ثم الثالث وهكذا حتى يأتى على تمام التسعة والأربعين ثم يستعرض المعاني التي لها ثم يجعلها شيئاً واحداً مركباً ثم يورد من أنوارها فيرى نوراً عظيماً لا يكيف ولا يطاق ثم يجعله في باطنه عليه الصلاة والسلام فانه يزاد بذلك جمعة في جانبه الكريم لا محالة ويحصل له بذلك شرح صورته الظاهرة والباطنة عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم (الثاني) ما فيه من شرح حال الروح وبيان خصائصها الحميدة وأوصافها المعبية الغربية وهي الذوق والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السر والكونها لا تحس بمؤلمات الأجرام فمن علم هذه الأوصاف وأحاط علماً بالمراد من معانيها وقف على علم كبير من معرفة الروح بلوازمها وخواصها وقد اختلف الناس فيها اختلافاً كثيراً فمن قائل لا تخوض فيها وسد الباب دون الكلام فيها ومن قائل بالغوص فيها وسلوك سبل معرفتها ثم هو لا يلهي ذكرها شيئاً من خواصها بيقين العقول متجربة وكلام الشيخ رضى الله عنه في غاية الوفاء بذكر خواصها ولو ازعمنا في أراد الغوص فيها فليصالحك طرق الشيخ رضى الله عنه فيها وأما كيف هي الروح وكيف ذاتها وكيف تجاها في تحالفاً وكيف كانت قبل دخولها في الاشباح فقد سمعنا من الشيخ رضى الله عنه العجب المعجوب وسبباً في بعضه أن شاء الله تعالى أثناء الصك كتاب

الامر موافقاً للصواب فان معاني كلام الله لا تنحصر لاحد من الخلق ولو انحصرت لاحد ما كان سائر المجتهدين على هدى من ربهم فافهم وصحته يقول لا تتكلموا قط مع من ألقى في التوحيد فانه مغلوب على ما هو فيه وكلوه لمشيئة الله عز وجل ولا تفتخروا بالاكثار من مطالعة كتب التوحيد فانها توقيفكم بها أتم مخلوقون لأجله فكل تكلم بحسب ذوقه ومراد الأشياخ من المريد أن يذوق أحوال الطريق ويتكلم كما تكلموا لا أنه يحفظ مقالات الناس انتهى وصحته يقول عليكم بحفظ لسانكم مع علماء الشريعة فانهم يوابون لحضرات الاسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الانكار على أحد من الاولياء فانهم يوابون لحضرات الذات وإياكم والانتقاد على عقائد بما علمتموه من أقوال المتكلمين فان عقائد الاولياء مطلقة متجددة في كل وقت بحسب مشاهدتهم المشهود الإلهية وغيرهم ربنا على عقيدة

واخذت في الله حتى يموت لحجاب عن الشؤون الإلهية وإياكم أن تقر بواحد من الأولياء بالأدب ولو باسطوكم فاحذروم فإن قلوبهم مملوكة وتوسمهم معقودة وعقولهم غير معقولة في عقائدهم لا تقبلون وينفذ الله امرهم فيكم قال وأما المجازيب

فسلموا عليهم بترك السلام عليهم ولا تسمأوا من النخاع فرمنا دغوا عليكم وكشفوا عورتكم انتهى ومعتمته يقول إذا صيبت كملافلا
تؤولو اله كلاما إلى غير ظاهره فان الكل لا يسترون لهم كلاما ولا حالا إذا التدير من (٧٥) بقايا التنوس وحظوظها ومقد

(الثالث) ما فيه من شرح معارف الأولياء رضى الله عنهم وبذلك تعلم الولاية والعرفان فانه لا فرق
بين الولي وغيره إلا أن يفتح ما بين الذات والروح فنفتح على ذاته في الأسرار التي عند روحه وأزيل
الحجاب الذي بينهما فهو الولي العارف صاحب الفتوح من بقيت ذاته محجوبة عن روحه فهو من جملة
العامه ولو عارف الساء أومضى على الماء ولو شرحتم ما سمعت من الشيخ رضى الله عنه في هذا الباب
لطال الكلام وعسى أن يأتي شيء من ذلك في أثناء الكتاب والله أعلم (الرابع) ما فيه من شرح الحديث
الشريف وتزيره على أنوار بامته وأسرار قلبه الكريم ﷺ فانه عليه الصلاة والسلام
نبي كريم ورسول عظيم وله باطن كبير وقلب بالأنوار غزير وقد نزل القرآن على قلبه الذي هو بهذه
الصفة العظيمة فتفسير الشيخ رضى الله عنه موف بجميع هذه الأسرار ومحتو على جملة هذه الأنوار
وأمان من شرح الحديث وزله على ظاهر العبارة ومجرد السان العربي فشرحه لأمس له بمقام النبوة
والرسالة لأن اختلاف التلغظات من غير اختلاف أسرار الباطن لا ينشأ إلا عن باطن خراب من الأسرار
وأبعد من هذا التفسير من فسر به بالحلال والحرام والوعد والوعيد والخبر والاستخبار والثناء فان هذا
لا يصح أن يقال فيه إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر منه ولا يصح أيضا أن يختصم
الصحاب في هذه المعاني وكذا من فسر بها بالأمر والنهي والوعد والوعيد إلى آخر ما ذكره وبالجملة
فالعالم الكيس لا يخفى عليه الحق إذا سمعه (الخامس) إذا تأملت ما ذكره أمة القرآن رضى الله عنهم في
توجيه القراءات السابقة وتأملت ما ذكره الشيخ رضى الله عنه في ذلك علمت بعد ما بين المقامين فان
ما ذكره وإن كان صحيحا في نفسه إلا أنه عام لا يخص نبينا ﷺ من حيث أنه نبينا فان ما ذكره في
وجه تسكين اللام من ملك يوم الدين في قراءة السكون من كونه التخفيف كعضد وكشف موجود في
جميع كلام العرب ألا ترى إلى وجوده في كتف وعضد مع أنهم ليسوا من القرآن وأين هذا من السر
السابق عن الشيخ رضى الله عنه في ذلك وكذلك ما ذكره في توجيه قراءة إياك بعد البناء للفعل
على أنه التثان فان الالتفات موجود في كلام العرب عامة وأين هذا من السر الذي بين فيه سر البلاء
وسر حركتها المخصوصة وسر المين وسر كونها المخصوصة وسر فتحته المخصوصة وسر الدال
وسر حركته المخصوصة (السادس) إياك أن تظن أن هذه الحروف السبعة الباطنية بها تقصر القرآن
العزیز وإنها هي معناه فانك إن غفلت هذا غفلت بمصيب بل القرآن له معنى وفي معناه يتدرج علوم
الأولين والآخرين وهذه الحروف السبعة الباطنية لذلك المعنى بمنزلة الكساء والنياب فالعنى شيء
وكسوته شيء فإذا تأملت فيما سبق في التفاحة تتخيل شيئا من هذا ولو فسر القرآن بمعناه الحقيقي لعلم ظاهر
القرآن وباطنه وعلم من بامته ما كانت عليه الأزواج قبل دخولها في الإشباح وما ستكون عليه
بعد المفارقة وعلم منه كيف تستخرج سائر العلوم من القرآن العزیز التي تدرجها علوم الخلائق من أهل
السموات والأرضين وكيف تؤخذ الشريعة بل وجميع الشرائع منه جميع ما أثرنا في أجزء العلم
السابقة من معرفة العواقب والعلوم المتعلقة بأحوال الكواين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين
ومعرفة سائر الغايات وغير ذلك مما ذكرناه وبما ذكره وكل ذلك فطر من البحر الذي في بامته
ﷺ فلو فهم القرآن العزیز بهذا الطريق ثم ركبه ذلك التفسير على أنواع هذه الحروف السبعة
وألبيت المعاني ثانيا ظهر عند ذلك ما يدعى منه المقول وتطيق عند جماعه عند ذلك يعلم أن

خرجوا عن المخطوط
وأبضا فانهم لا يرون إلا
الله فيسترون كلامهم عن
سوام * ومعتمته يقول
أسألو الله العفو والعافية
وألخوا عليه في ذلك ولو
كان أحدكم صبوراً فإن
الله تعالى يحب من عباده
إظهارهم الضعف عن
تحمل سلطات بلایاه
وغضبه ومكره لتعذر
مقاومتهم للقهر الإلهي
* ومعتمته يقول الحقيقة
والشرعية كفتا الميزان
وأنت قلبها فكل كفة
ملت إليها فأت لها
* ومعتمته يقول عليك
بتطهير بطنك من الغل
والخقد والحرس ونحو
ذلك فان الملك لا يرضى
أن يسكن بجوارك وأنت
على هذا الحال فكيف
بالحق تعالى بإداود
طهر لي بيتاً أسكنه *
ومعتمته يقول عليك
بإخراج كل ما عقلت به
توسمك ولم تصح
بإظهاره من علم أو حال
أو غيرها وعليكم
بالنصح لأخوانكم ولو
ذمكم * ومعتمته يقول
عليكم بإصلاح الطبع
ما استطعتم فانها أساس
الخير لكم بها دينكم
وأعمالكم الصالحة فان
كنتم متجردين عن

الآسياق فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى إليكم من غير سؤال الماعذ الذهب والفضة والنياب الفاخرة وإذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال أطلقه
الله تعالى على موضع كل لقمة من أين جاءت وعلى من يستحقها كلها من الناس كالبناء لكل طرية عنده مكان لضمها فيه * ومعتمته

يقول اذا غضب شيخكم على انسان فاجتنبوه ولا تصافوه فغضبوا ربكم فان الاشياخ لا تغضب الا بحق ولا ينبغي لكم البحث عن سبب غضبه عليه بل سامو الشيخكم واذا (٧٦) فاباكم في حال الله كرحال فلا تدفعوهما عن انفسكم ولا تستجلبوا ذلك بجمعيه بانكم

اجتمع اهل السموات والارض على ان ياتوا بسطر واحد من القرآن ما قدروا عليه فسيحان من خص نبينا صلى الله عليه وسلم بالامرار التي لا تكيف ولا تطاق (السابع) لا مطمع لاحد في معرفة اسرار هذه الحروف التلقظية التي في القرآن ووجه تخصيص كل حرف منها بالسري الذي خص به كتخصيص الهزجة بالامثال والباء بالسكنة والطاء بكمال الحواس الظاهرة وغير ذلك مما سبق الا ان يكون من اهل الفتح والعرفان ومن ارباب الشهود والعيان وكذلك تخصيص الحركات الاربعة بالامرار التي خصت بها فان ذلك لا يعرف الا بالفتح ولو كان هذه الامرار والخصيصات ضابطا بضبطها لتوصل الناس الى ماسبق من الاسرار ومن اراد ان يعرف ذلك فليصافه اربابه ويسأل عن كل حرف وعن كل حركة فانه يوفق للحق ان شاء الله وماتوا في حق الله عليه نوكت والياء (الثامن) ما سبق في مر الرسم وانه يتوقف من النبي صلى الله عليه وسلم وان له اسراراً مختصه راف جميع الاشكالات الواردة في رسم القرآن وحيث ظن غالب الناس انه اصطلاح من الصحابة رضي الله عنهم افتروا فرقتين فرقة صوبوا ذلك الاصطلاح وقالوا له اسرار منها ما هيته ومنها ما لم يقمها فافهمناه يكون بمنزلة معقول المعنى وما لم يقمها يكون بمنزلة التعميدى والكل صواب وقائم ان هذا انما يكون في احكام الله تعالى ولا يكون في اصطلاح الناس ابداً فاذكروه انما يصح على التوقيف لاهل الاصطلاح وفرقة لهم صوبوا ذلك الاصطلاح وقالوا ان العرب لم تكن عارفة بالكتابة فلذا وقع منهم ما وقع وعليه يدل كلام القراء السابق وقد قلناه عن ابواسحق التلميذ المتسرع ندقوله تعالى الذين يراون اربا وعن ذهب الى هذا لى الدين بن خلدون في مقدمة تاريخه الكبير (التاسع) في سؤال اوردتهم على الشيخ يرضى الله عنه * السؤال الاول قلت له رضى الله عنه ان الحروف قسمناها على الانوار الاربعة فخرج منها للادمية حروف وهى التاء والظا والميم والصاد والعين والقبض منها حروف وهى الهزجة والتاء والشين والهاء ولتبطعها حروف وهى الزاء والنون والسين والقبض منها حروف وهى الجيم والحاء والكاف والضاد والعين والياء والفوح منها حروف وهى الخاء والذال والطاء والقاف والاف والعلم منها حروف وهى الذال والفاء والرسالة منها حروف وهى الباء والواو واللام والواو وهذه الحروف موجودة في كلام الناس ولا يخص القرآن العزيز فيلزم ان يكون كل كلام فيه هذه الحروف منزلا على سبعة احرف مع ان هذا الحكم خاص بالقرآن العزيز لا يثبت لغيره من الكتب السماوية فضلا عن غيرهما لما صح في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينسعدون الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد على حرف واحد وان القرآن ازل من سبعة ابواب على سبعة احرف الى آخره فاجاب رضى الله عنه بان هذا التقسيم للحروف خاص بحروف القرآن لا يثبت لغيرها من الحروف فليست كل هزجة لقبض ولا كل ياء بالسكنة ولا كل تاء لكمال الحواس الظاهرة ولا كل جيم لمعبر ولا كل حاء لمجرى ولا كل خاء لثوق الانوار بل بشرط وجودها في القرآن العزيز فاما اذا كانت في كلام آخر في غير القرآن فلها تقسيم آخر وهوان التسعة والعشرين حرفا معصوما في الاجزاء الادمية للسبعة كمال الصورة الباطنة منها جميع الحروف فعليه يخرج ومن ثور يكون اصولها والذات كورية لثوق وكال الصورة الظاهرة لثقب وكال العقل للخفض وكال الحس الباطنى للجزم ونزع حظ الشيطان لمد الالف وكال الحواس الظاهرة لمد الياء وامامد الواو فانه ياخذ جزءا من نزع حظ الشيطان وجزءا من كمال الحواس الظاهرة فهذا تقسيم الحروف

وتعلمكم فانه سوء ادب ولا تأثروا قطنم التعل من خصه الله بفضيلة كائنا من كان لاسيا اهل الحرف الناقمة وذوى البيوت فان عندهم من الادب ما ليس عند غالب الناس واما ك ان تظهروا لكم كسفا او كرامة دون ان يتولى الله تعالى ذلك من غير اختياركم واحذروا من قربته تعالى ان يفتنكم بالقرب مع انه لا خصوصية لكم فيه وذلك ان احذركم كما علم ما هو عليه من القرب بعد عن حضرة الله عز وجل فان حقيقة القرب الشبية عن القرب بالقرب حتى لا يشهد للبعد حاله في القرب الا بعدا ولا حاله في العلم الا جهلا ولا حاله في التواضع الا كبرا فعلم ان شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون واحذروا من الغترار بجميعة لكم ان يستدرجكم بحبك له حتى يشتمكم ثم يتركه فانه اذا كشف لكم عن حقايقكم صابكم انكم هو ومن هنا يقع الاستدراج اين التراب من رب الارباب فقلت له فا

الخلاص فقال ان تشبهوه تعالى به لا تكتم * وبمته رضى الله عنه يقول اذا نازعتك احد في مسألة ورد عليك الموجودة قولك في نفسك او غيره فلا تبادر لجوابه ولا ترادده بل ريس وانتظر له وقتا آخر وتعرف سبب ذلك القول عليك من الحق

محض وأدب فما يكون الحق تعالى إنما رد عليك فلو لك على لسان هذا المنازع لنتفه طرأت عليك ومضى أجبت عن تسك من غير عرف
السبب فقد خرجت عن أدب الحضرة الالهية ومحمته يقول إذا ذكرت لاحد فائدة (٧٧) فلا تذكرها له سمع شهودناك أعلم

منه أو أفضل فتجيب
بذلك ويقوم شغوفك
عند تسك عليه بل ذكر
القائدة خوفا أن تلجم
بليجام من نار يوم القيامة
أو بنية نشر الشريعة في
العالم لا غير وإذا أنكرت
على شخص منكراً في
الشرع منصوباً عليه
بإتفاق العلماء فلا تنكره
عليه بطلبك مع الشبهة
عن الفاعر ولا تنس عليه
بل قل له إن الشرع قد
نهي عن مثل ذلك
وأحذر أن تقول له أنت
تخالف للشرعية أو قد
خالفت بذلك المسلمين
وأرفق به ما استطعت
وليك أن ترى تسك عليه
حال الإنكار لأن قسمه
تتحرك وتماندوك وكان
ممكن الحق اليقين وذلك
لأن النفس إذا تحركت
ركبها الشيطان فيصير
هو الناطق فيها فتقوم
أنت وتقدم من النبط
إعتقاداً منك أن تلك
المعاندة من أخذك ولو
كشف لك رأيت إبليس
هو الناطق والراكب
لا خيك فاقم فقلت له
كيف أدري نفسي وأنا
حالم عامل دون الجاهل
الفاسق فقال التفاضل لا
يقع في الدوات حقيقة

الموجودة في الكتب الساجدة غير القرآن العزيز وفي الاحاديث القدسية وغيرها وفي سائر كلام
الناس فأنا نوار الستة الاحرف بالباطنية فيها وهو القبض والبسط والنبوة والروح والعلم والرسالة وكدة
ساكنة لا اشتغال لها فقلت فان هذه الانوار الستة موجودة في ذوات سائر الرسل عليهم الصلاة
والسلام فإذا أزل عنهم كتابهم أن يكون متزلاً على هذه الانوار فيكون متزلاً على سبعة احرف فقال
رضي الله عنه هي موجودة في ذواتهم عليهم الصلاة والسلام كوجودها في ذاتهم صلى الله عليه وسلم إذا تكلم
بالاحاديث القدسية وغيرها ولا يلزم من وجودها اشتغال أنوارها وقيام أسرارها وإلغاها فتشغل أنوارها
في القرآن العزيز فقط لسرف النزول فيه ولسرف ذاتهم صلى الله عليه وسلم والكتب الساجدة فيها السر
الثاني فان ذاته عليه السلام توجد فيها والاحاديث النبوية فيها السر الاول وسائر كلام الناس فانه
السران معا وقد شرح الشيخ رضي الله عنه السر الاول والسر الثاني بما لا يعلم إلا بالكشف الصحيح
والعلم بالذني الصريح (قال رضي الله عنه) ومن هنا كان القرآن العزيز معجزة لا يمكن معارضته في
نظمه وتراكيبه ومعانيه والكتب الساجدة تعارض في النظم والتركيب وإن كانت لتعارض في المعاني
لأنها من الكلام القديم والله أعلم ^{بأنه} السؤال الثاني في الجمع بين تفسير الشيخ رضي الله عنه وبين احاديث
الباب ولسردها حتى إذا عرفنا ما عهدنا إلى الجمع فيها حديث عمر مع هشام بن حكيم وهو متفق عليه
والقصة مشهورة في صحيح البخاري وغيره قال ابن حجر وقد وقع عند الطبري من طريق اسحاق بن
عبد الله ابن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال قرأ رجل غير عليه من اختصاصه عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
الرجل ألم تقرئني يا رسول الله قال بلى قال فوقع في صدره شيء وعرفه النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه
قال فغضب في صدره وقال أبعده شيطاناً قالوا هل أتانا ثم قال يا عمر القرآن كله آداب عالم تجعل رحمة عذابا
ومالم تجعل عذابا رحمة ومنها حديث أبي بن كعب دخلت المسجد أصلي فدخل رجل فافتتح النحل فقرأ
نخافني في القراءة فلما أقتل قلت من أقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رجل فقام يصلي
فاقتتح النحل نخافني وخالف صاحبي فلما أقتل قلت من أقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل قلبي من الشك والتكذيب أهدهما كان في الجاهلية فأخذت بأيديهما فاطلقت إلى النبي صلى الله
عليه وسلم بهما فقلت استقرئ هذين فاستقرأ أحدهما فقال أحسنت فدخل صدرى من الشك
والتكذيب أكثر مما كان في الجاهلية ثم استقرأ الآخر فقال أحسنت فدخل صدرى من الشك
والتكذيب أكثر مما كان في الجاهلية فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرى بيده وقال أعيذك
بالله من الشك يابني ثم قال ان جبريل عليه السلام أتاني فقال ان ربك عز وجل يأمرك أن تقر القرآن على
حرف واحد فقلت اللهم خفف عن أمي ثم ما دق فقال ان ربك عز وجل يأمرك أن تقر القرآن على حرفين
فقلت اللهم خفف عن أمي ثم ما دق فقال ان ربك عز وجل يأمرك أن تقر القرآن على سبعة أحرف واعطاك
بكل حرف مسألة الحديث رواه الحارث بن أبي اسامة في مسنده بهذا اللفظ قال ابن الجوزي في اللشرفي
لفظ آخر لمسلم عن أبي بن كعب أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند امرأة بنى غفارة فقال ان
الله يأمرك أن تقرئ أمك القرآن على حرف فقال أسألك الله معافاته ومعوته فأن أمي لا تطيق ذلك ثم أتاه
الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة بثلاثة فقال له مثل ذلك ثم أتاه الرابعة فقال له ان الله يأمرك
أن تقر القرآن على سبعة أحرف فما يحرف قرأوا عليه فمقد أصابوا قال ابن حجر وأما بنى غفارة فتش

وإنما يقع في الصفات فصنة العلم التي قامت بك مثلاً أفضل من صفة الجهل التي قامت. بأخيك فإوقع التفاضل إلا في الصفة ولم يقع
التفاضل في الذات وإنظر إلى قوله تعالى لحمد صلى الله عليه وسلم قل إنما أنا بشر مثلكم فتسمي بالاسم الذي يشاركه في جميع الناس

ولم يتم في هذه الآية بل أوصافه كالنبوة والرسالة فافارق غيره إلا بالوحى كما قال يوحى إلى كل ذلك مراعاة لمقام العبودية التي خلق لأجلها ولولا أن رسول الله

(٧٨)

صلى الله عليه وسلم أمر بإظهار رتبته في الآخرة بقوله أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا يفرا لها الهدية والضاد المعجزة غير همزة وآخره تاء تأنيث هو مستقيم الماء كالغدير ووجهه أضاحكصا وهو موضع بالمدينة النبوية نسب إلى بني غفار بكسر القين المعجزة وتخفيف القاء لأنهم زلوا عنه وسلم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ آية أنسكتها عليه ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن هذا قرأ آية أنسكتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فمر به فقرأ أحسن النبي ﷺ قرأتها قال فسقط في نفسي أولاً إذ كنت في الجاهلية ففُضرب في صدري ففضت عرتاً وكأنا أنظر إلى الله فقرأت يا أي أوسل إلى أن أقرأ القرآن إلى آخره وعند الطبري في هذا الحديث قد خلني وسوسة الشيطان حتى أحر وجهي ففُضرب في صدري وقال اللهم أحسن منه الشيطان وعند الطبري من وجه آخر أن ذلك وقع بينه وبين ابن مسعود فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا كإحسن وكلا كإجمل قال أي فقلت ما كلانا أحسن ولا كلانا أجمل قال ففُضرب في صدري الخ * ومنها حديث عمرو بن العاص أن رجلاً قرأ آية من القرآن قال عمر وإنا هي كذا وكذا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فأبى ذلك قراءتهم فقد أصبتم فلاما رواه فيه أخرجه أحد بسند حسن ولا جد أيضاً وأبي عبيد والطبري من حديث أبي جهم أن رجلاً اختلفا في آية من القرآن كلاهما يزعم أنه تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث عمرو بن العاص * والطبري والطبراني عن زيد بن أرقم قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن ابن مسعود أقرأني سورة أقرأنيها زيد وأقرأنيها أي بن كعب فاختلفت قراءتهم فقرأه أجمع أخذ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى إلى جنبه فقال على ليقرأ كل إنسان منك كما علم فانه حسن جميل * ولان بن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل عمران فرحت إلى المسجد فقلت لرجل أقرأها فاذا هو يقرأ أحرفاً ما أقرأها فقال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه فتغير وجهه وقال إنا أهلكم من قبلكم الاختلاف ثم أسر إلى علي شيئاً فقال على فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأ كل إنسان كما علم قال فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ أحرفاً لا يقرأها صاحبها ولا يقرأه من وجه آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل إني بعثت إلى أمة أمين فبينهم المجوز والشيخ الكبير والعم والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط فقال مرهم فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف وللحديث طرق كثيرة ولو تتبعناها لم نل المحال وظاهرها شاهد لكون المراد بالاحرف الاختلافات التلقظية بديل قوله لما يحرف قرأ أو عليه فقد أصابوا أو قوله لما نطقنا وكل واحدنا يقرأ أحرفاً لا يقرأها صاحبها وقوله اتاه المرة الأولى بحرف ثم اتاه الثانية بحرفين ثم اتاه الثالثة بثلاثة أحرف ثم اتاه الرابعة بسبعة أحرف فان هذا لا يتأتى إلا في الاختلافات التلقظية لأن الحروف الباطنية طبيعة ذات النبي صلى الله عليه وسلم فلا يمكن أن يأتيه مرة بحرف ثم ثانية بحرفين وهكذا لأن الجميع كان في باطنه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك لا سوا سؤاله عليه السلام به عن رجل أن يترلى القرآن على سبعة أحرف إنا كان في المدينة كاسبق في حديث أبي بن كعب فأجاب رضى الله عنه بأن الاختلافات التلقظية كالنظ والانوالباطنية كالشفاخ فن أثبت الظل فليس بناف للشافخ ولا مبطل له بل هو في الحقيقة مثبت له إذ لا يوجد ظل بدون شاخص

تلفظ بذلك ولا عرف أحد سيادته على بقية الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فافهم فعمل أن التفاضل لا يكون إلا في الأعيان الثابتة وأما العلوم والأحوال فانها غير ثابتة فتؤخذ من محل وتعلمي محل آخر فإذا سلبت يأخى من العلم ذهب فضلك الذي رأيت به نفسك على الجاهل فلا ينبغي لأحد أن يفضل نفسه أو غيره إلا بأمر إلهي فان العوضه لها وجه إلى الحق تقبل به ما يقبله الانسان الكامل وكذلك الجاهل فانظر اليهم ذلك الوجه لتوفيه والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه من التمر والمنازعة هل يوصف بها العبد وهو في حضرة الله عز وجل فقال لا يصح لمن هو في حضرة الحق عز وجل قهر لغيره ولا مغالبة له ولا منازعة لأن حضرة الحق تعطي بالخاصية صاحبها انظر عقال صلى الله عليه وسلم ما يحل الله عز وجل للشيء إلا خضع ومتى ظهر من عبد قهر أو منازعة لمحققنا أنه ليس في حضرة الله تعالى أصلاً وإنا وجهه

وحيث

معروف إلى الكون والحجاب والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن العوام والخواص

من أهل الطريق ماتعزهم فقال العامى من أهل الطريق من كان متعلماً لنبيه فاستبد بمقتدته إلى امر مربوط ثم سلك الطريق

مع تلك العلة فهو ان فتح لما يوافق معتقده مماه فتحا والاسماء معنا وقد يجيء الحق إلى مثل هذا فلا يقبله لكونه جافى غير معتقده وأما أهل التحقيق من الخواص فلا يتحققون أن في الجنب الألهي مناصلا (٧٩) وجوده قياض على الدوام

وإن وقع له منع أو عطاء

أوران فأنما هو عبارة

عن توجه عين البصيرة

إلى غير الوقت الذي

خلقوا له فتي صرفت

أعين بصائرهم عن رؤية

المكون قام معها

الكون ولا بد فعمل

ان عين البصيرة لا تزال

قابلة والمرأة لمزول مجلوة

وإنما التفاوت واقع في

المبصرات فان رأيت النور

رأت ما كشفه النور

وإن رأيت الظلمة لم

تتمدها إذ الظلمة لا

تتعدى ما وراءها

والاعشى إنما هو ناظر

إلى ظلمة الماء الذي نزل

في عينيه والله أعلم *

وسألته رضى الله عنه

عن طلب المرید ظهور

كرامة هل يقدر ذلك

في أعماله وهل عدم

وقوع الكرامة يدل

على عدم دخوله في

طريق القوم فقال رضى

الله عنه طلب المرید

الكرامة مما يقدر في

اخلاصه ثم لا يدل عدم

الكرامة على أنه لم يحصل

له شيء من مقامات

القوم * وإيضاح ذلك

أن تعلم يا أخي أن الدنيا

ليست موطن النتيجة

والتراب وإنما هو موطن

العمل فهبتو الخيل فكما

أن الآخرة ليست دار عمل

وحينئذ فالوحدة في الظل تقتضى الوحدة في الشاخص والتعدد في الظل يقتضى التعدد في الشاخص
فإذا أتاه بحرف من الظل فقد أتاه بحرف من الشاخص أى عينه للقراءة وإن كان موجوداً قبل ذلك
وإذا أتاه بحرفين من الظل فقد أتاه بحرفين من الشاخص أى عينهما للقراءة وإن كانا موجودين قبل
ذلك في الطبيعة الشريفة والسجدة المنيفة وإذا أتاه بسبعة أحرف من الظل فقد أطلق له القراءة على جميع
الأنوار الباطنية السبعة فقام السبعة الباطنية فقد فهمناها والحد في غير كتبكم وفضلكم وأما السبعة
اللفظية فها هي أى اختلاف لغات كما ذهب إليه أقوام واختلفوا في تعيينها فربما أمي اختلاف أحكام
كما ذهب إليه آخرون محتجين بحديث ابن مسعود مرفوعاً قال كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد
على حرف واحد وقد نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زجر وأمر وحلال وحرام وحكم
ومتشابه وأمثال فأحلو إحلاله وحرموا إحرامه وأفعلوا ما أمرتهم وانتهوا عما نهيتهم واعتبروا بأمثاله
وأعمالهم بحكمه وأمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا وأجاب غالقوم بأن الحديث غير صحيح
لأنه منقطع بين أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الله بن مسعود فإنه لم يلقوه وقد رواه عنه أمي اختلاف
وجوه القرآن وقد اختلفوا في تعيين هذه الأوجه على فرق أما السبعة فليست مقصودة وإنما المقصود بها
التوسعة والتسهيل لا خصوص المدد فقوله لا نزل على سبعة أحرف معناه أنه نزل على التيسير والتوسعة
والتسهيل فليقرأ كل واحد بما تيسر له وقد ذهب إلى هذا أقوام فقال رضى الله عنه هي اختلاف أوجه
القرآن ولكن أى شيء تقول لم حيث لم يعلم لنا القراءة في صغرنا فأبى الأوجه إلى انتهى إليها
اختلاف قراءته صلى الله عليه وسلم ولا أدري كيف أخبر عنهم لم يزل رضى الله عنه يشير إلى ما بين
ويضرب الأمثلة لأخراجه وتعيينه لنا حتى فهمنا مرامهم وأدعوا إلى تحمله وقد عر ضناه عليه المرة بعد الأخرى
فقال ذلك هو مرادى وذلك الاختلاف منحصر في سبعة أوجه الأول اختلاف القراءة بالحركات
والمكون وأوجه الأعراب مثل لم عذاب من رجب أليم بخفض اليم ورفعها الثاني اختلاف القراءة
بزيادة الحروف ونقصانها مثل وسارعوا سارعوا وقالوا اتخذوا الله ولداً قالوا اتخذوا ولداً الثالث
اختلاف القراءة بزيادة الكلمات ونقصانها مثل إن الله هو الغنى الحميد إثبات كلمة هو في قراءة وتقصانها
في أخرى الرابع اختلاف القراءة بتقديم والتأخير مثل وقتلوا وقتلوا وأتوا بالبناء للمفعول في الأول وقفاً فعل
في الثاني وعكسه ومثل فيقتلون ويقتلون وعدا عليه مآفاته قرئ على الوجهين أيضاً ومثل وجاءت
سكرة الموت بالحق قرئ ووجاءت سكرة الحق بالموت وهى قراءة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ومطلحة
ابن عطرف وزين العابدين الخامس اختلاف القرآن بمخارج الحروف مثل الصراط بالإشمام فإن
خرج الإشمام غير خرج الصاد ومثل اختلاف خرج التفاف في قيل بالكسر والاشمام وكذا حيل
وجيء ومسمى وسبق وكذا الصلاة بلام مفخمة ومرفقة وكذا الزاء المنفخمة في نحو منذر والمرقة السادس
اختلاف القراءة بالفتح والأماق والأظفار السابع اختلاف القراءة بالبطء والأسراع فإنه
صلى الله عليه وسلم كان يقرأ تارة ويسرع أخرى قال رضى الله عنه هذه الأوجه المختلفة مرتبطة بالأنوار الباطنية
زيادة على ما سبق في تقسيم الحروف والحركات فالتزليل والبسط في القراءة ينشأ عن الأرواح
والأمرام مع إقامة الحروف ينشأ عن القبض والأماق تنشأ عن النبوة والتفتح عن الرسالة والإشمام كله
لأرواح وعدمه للنبوة وزيادة الحروف للقبض ونقصانها للأرواح وزيادة الكلمات للرسالة ونقصانها

كذلك الدنيا ليست بدار نتائج فلا يجب على المرید الإتيان بالحوار أو بالنتائج فإنها أما معنى الدار الآخرة فعمله ألا يزم أن يكون الإنسان
لا يكشف له عن فنى عما كشف لقوم أن يكون ناقصاً لا ينسب إليه فيحصل القوم بل يقال إن عند الموت كل شيء واستبعد آدم ولا

فرق بين من كوشف بالامورة ذلك الوقت وبين من كوشف لسلول عمره انما هو تقديم وتأخير والله أعلم * وسألته رضى الله عنه
 عما يقوله المشايخ من ترتيب الاوراد (٨٠) للرديين هل هو مذهبي فقال لا ذلك مما ذكره لانا نقول به لان الاوراد تصير حينئذ

يقعها العبد بحكم
 العادة يمر الانسان عليها
 بحكم الفعلة والطبع
 والقلب يعمل آخر واذا
 لم يتقيد الانسان بالاوراد
 وذكر الله تعالى متى وجد
 الى ذلك سبيلا في أى وقت
 كان بحضور واقبال
 صادق وهمة ومزم كان
 أقوى في استعداده
 فالمدار على عدم الفعلة
 في العبادة فمن رزقه
 الله تعالى الحضور في
 الاوراد المرتبة فلا يس
 بهفقت له فامد هبكم
 في المعاهدة للردي بانه
 لا يعود يعصى الله عز
 وجل فقال هو أيضا
 بما تكبره لانه لا يأمن
 متماثل في ذلك من الوقوع
 في الحياة فبصير عليه
 اثم المعصية واثم خيانة
 العهد ولو انه لم يقع في
 معاهدة لكان عليه اثم
 واحد فالاحسن للشيخ
 أن يامر المرید بفعل
 الاوراد واجتناب التواهي
 من غير معاهدة ويقبل
 الله ما يشاء والله أعلم *
 وسألته رضى الله عنه
 عن الفرق بين غاثر الحق
 تعالى وبين غاثر الملك
 فقال غاثر الحق
 تعالى لا يكون فيه أمر
 ولا نهى أبدا اذ قد فرغ
 تعالى من الاوراد

للعلم والتقديم للاكمة والتأخير للعلم والحركات التي لا خلاف فيها مثل ووجدك ضالا فهدى كلها
 للسلطت فهذا كلامه المتورضى الله عنه وقد عدان قتيبة في المشكل أوجه القراآت وقد نقل
 كلامه ابن الجزرى في النشر وابن حجر في الشرح وقد اعترض عليه قاصم بن ثابت في الدلائل وكذا
 عندها أبو الفضل الرازى ثم ابن الجزرى في النشر على خلاف متقارب بينهما وكذا القاضي أبو بكر
 في كتاب الانتصار واذا تأملت ما عدوه مع عبد الله بن رضى الله عنه ظهر لك الحق إن شاء الله تعالى لا سيما
 وعبد الله بن رضى الله عنه ناشى عن الكشف الصحيح فانه لا يعرف من القراءة شيئا الا ما شاهده في
 كشفه الصريح ولا سيما وما عدوه مرطبا لانوار الباطنية كما سبق وهذا آخر الكلام في هذه المسئلة والله
 تعالى يتقنها في الدنيا والاخرة انه سمع قريب وحسبنا الله وكفى به وكلا (وسألته) رضى الله عنه
 عن قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة كذا
 رواه البخارى وغيره ورواه مسلم أيضا من حديث أبي هريرة جزء من خمسة وأربعين ورواه الطبري
 والامام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن الماص جزء من تسعة وأربعين بتقديم التاء على السين ووقع في
 شرح القرطبي جزء من سبعة وأربعين بتقديم السين على الباء الموحدة ورواه الطبري أيضا عن عبادة
 جزء من أربعة وأربعين ورواه ابن عبد البر عن أس موقفا جزء من ستة وعشرين ووقع في شرح
 النووى جزء من أربعة وعشرين ووقع في شرح ابن أبي جرير رحمه الله تعالى جزء من خمسة وعشرين
 ووقع فيه أيضا جزء من سبعة وعشرين فهذه تسع روايات خمس في الأربعين وأربع في العشرين
 وبقيت روايات أخرى وهي رواية سبعين ورواية اثنين وسبعين ورواية ستة وسبعين ورواية الخمسين
 ورواية الاربعين ورواية اثنين وأربعين فهذه خمس عشرة رواية أصحها رواية ستة وأربعين ثم رواية
 خمسة وأربعين والباقي في مقال الارواة سبعين فانه أخرجهما سلم في صحيحه عن ابن عمر رضى الله
 عنه فقلت لرضي الله عنه ما المراد بجزء النبوة وما الحقيقة في اختلاف هذه الروايات وهل يمكن الجمع
 بينها وتخرج الحديث على جميعها فان هذا أمر حارث فيه يقول الفحول من أكاره الحديث ولم يفعلوا
 فيه على طائل فقال رضى الله عنه أجزاء النبوة هو ما سبق في أجزاء آدميتها وفي أجزاء قبضها وفي أجزاء
 بسطها وفي أجزاءها بنفسها ما أجزاء آدميتها فكمال الصورة الظاهرة وكال الحواس الظاهرة
 وكال الصورة الباطنة وكال الحواس الباطنة والذات والانصاف والنزعة عن العبد وعدم الحياء من قبول
 سبعها ما أجزاء قبضها فالحاسة الماربية في الذات والانصاف والنزعة عن العبد وعدم الحياء من قبول
 الحق وامتثال الامروالميل إلى المجلس والقوة الكاملة في الانكشاف فهذه سبعة وأما أجزاء بسطها
 فالتفكر الكامل وسكون الخيرة في الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة
 وحسن التجاوز وخفف جناح اللذل فهذه سبعة وأما أجزاءها بنفسها فقول الحق والصبر والرحمة
 الكاملة والمرقة بالله عز وجل والخوف التام منه وبغض الباطل والعفو فهذه سبعة وبمجموع ذلك
 ثمانية وعشرون وقد سبق شرح هذه الاجزاء كما ينشئ فراجه في سبق لم تسقط الذكورية من هذا
 العدد لان الرأى اتمم الذكر والانثى فيبقي سبعة وعشرون وعلى ذلك يخرج رواية سبعة وعشرين
 السابقة عن ابن أبي جريرة وان اسقطنا كمال الصورة للظاهرة لكونه لا يتعلق له بخصوص الرؤيا وان كان
 من اجزاء النبوة طابقا ستة وعشرون وعليها يخرج رواية ستة وعشرين السابقة عن ابن عبد البر

والتواهي على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فكل خاطر تجرد فيه امرأ او نهيها فاعلم انه غاثر الملك فعلم
 ان غاثر الحق تعالى الآن انما يعطيك المعارف الالهية ويكشف لك عن الامور الغيبية التي جعلتها من الكتاب والسنة ويكون

معكم وبصركم وبذكوركم إلى غير ذلك فقلت لها البرق بين العلم والكشف فقال الكشف هو علمك بالحقائق على ما هي عليه
نفسها والعلم هو علمك بالأمور على ظاهرها والعلم * وسألته رضى الله عنه عن (٨١) حديث عبد الله كأنك تراه أى

وإن أسقطنا كمال الصورة الباطنة لتلك العلة أيضاً فالباقى خمسة وعشرون وعليها تخرج رواية خمسة
وعشرين السابقة عن ابن أبي جرة وإن أسقطنا كمال الحواس الظاهرة لتلك العلة كان الباقى أربعة
وعشرين وعليها تخرج رواية أربعة وعشرين السابقة عن النوى قال رضى الله عنه هذا وإن وقعت
التجزيات من النبوة بدون رسالاتها لا في زاد على المدد السابق أجزاء الروح وهي الذوق للأنوار والظواهر
والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السران وكونها للنسب على كمال الاجرام فهذه سبعة وزاد عليها
أيضاً أجزاء العلم وهي الحل للمعوم وعدم التضييع ومعرفة سائر اللغات وجميع ما تنطق به الطيور
والبهائم ومعرفة المواقب ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال
النفائين والمحسار الجبابرة في إمام فهذه سبعة وزاد على ذلك أيضاً أجزاء الرسالة وهي سكوت الروح
في الذات سكوت الرضا والحب والقبول والعلم الكامل غيباً وشهادة والصدق مع كل أحد والسكينة
والوقار والمشاهدة الكاملة وكونه عورت وهو حي وكونه محيا حياة أهل الجنة فمنه سبعة فجميع ذلك
أحد وعشرون إلى ثمانية وعشرين فيكون المجموع تسعة وأربعين وعلى ذلك تخرج رواية الطبري
وأحمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة وأربعين وإن أسقطنا المذكورة وكمال الصورة
الظاهرة كان الباقى سبعة وأربعين وعليها يخرج رواية القرطبي من أنها جزء من سبعة وأربعين
وإن أسقطنا مع ذلك كمال الصورة الباطنة كان الباقى ستة وأربعين وهي الرواية السابقة عن البخاري
الصحيحة المتفق عليها وإن زدنا في الأسقاط كمال الحواس الظاهرة كان الباقى خمسة وأربعين قال رضى
الله عنه فهذا وجه هذه الروايات السبعة والباقي لا أعرف لها وجهاً للصحة فقلت فهذا الوجه
الذي ذكرتموه والتخريج الذي أبدعتموه ليس فيه عدل للرؤيا في أجزاء النبوة والحديث يقتضى أنها
من جملة الأجزاء لا نصلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة فهذا
يقتضى أنها واحد من هذه الأجزاء وأنتم تعدوها من الأجزاء فقال رضى الله عنه الرؤيا الصالحة
تستمد من جزء من الأجزاء الأدمية الذي هو جزء حظ الشيطان ومن جزء من أجزاء الروح الذي
هو البصيرة فالبصيرة إذا زلت على نزع حظ الشيطان من الذات تولد لمن مجموعها المرأى الحسان فقلت
فهذا يقتضى أن يقول في الحديث أنها جزآن بالتثنية من أجزاء النبوة لأن نزع حظ الشيطان والبصيرة
جزآن لاجزء واحد فتكون الرؤيا على هذا جزآن لاجزء واحد فقال رضى الله عنه مدال الرؤيا في
الحقيقة على نزع حظ الشيطان وأما جزء الروح فيها فهو تابع ومساعد فنزع الله منه حظ الشيطان
كانت أفكاره كلها في الخير فإذا نام رأى الخير الذي كان يفكره يحوض فيه فكانت رؤياه صالحة ومن لم
ينزع منه حظ الشيطان كانت أفكاره بخلاف ذلك فكانت مرآته غير صالحة * قلت وهذا الذي قاله
الشيخ رضى الله عنه محض الكشف وصفاً للمعرفة وأما العلماء رضى الله عنهم فماعد واحد منهم هذه
الأجزاء وأما أرواحه على المارقين فحقائق النبوة وقصصها لا الأعيان وقد تكلف الإمام الحلبي رضى
الله عنه لذلك أشياء وأوردت ذكرها لتقف على حقيقة الحال قال الشيخ علاء الدين القونى رحمه الله
وقد قصد الحلبي في هذا الموضوع بيان كون الرؤيا الصالحة جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة فذكر
وجوهاً من الخصائص العلمية للأنبياء تكلف في بعضها حتى أنها هال إلى العدد المذكور وتكون الرؤيا
واحداً من تلك الوجوه فعلاها تكليم الله بغير واسطة ثانياً الإلهام بلا كلام ثالثاً الوحي على لسان

يرى ربه فإن ذلك راجع
إلى ما أسكنه في نفسه من
شاهد الحق وأقامه
كانه يراه وهذه درجة
العوالم ثم يرقى منها
إلى درجة الخصوص
وهو كونه تعالى يرى
العبد والبعد لا يراه
وذلك أنك إذا ضيقت
شهوده تعالى في قلبك
عند سلاقتك قد خليت
شهودك عن بقية شهود
الوجود المحيط بك وإذا
تحققت ذلك علمت
عجزك عن رؤيته لتزيدك
وإطلاقه وضيقك وسعته
فأذا عرفت ذلك بقيت مع
نظره الحق اليك لأمع
نظرك إليه لأن نظرك فيه
فيخرجه عن الخلق
فيتحد وهو المنزه عن
الحدود والله أعلم *
وسألته رضى الله عنه عن
قول بعضهم إن الأحذية
سارية في جميع الوجود
وامانها فقال أعلم أنه لما
كل الإنسان روح
المالوك عبارة عن

(١١ - إيضاح) نفس ناطقة وجسم حساس وكان حده انتهى أن ناطق وبقي سقط شيء من حده سقطت بحقيقته وكان
غيب الإنسان الذي هو روحه قائماً بظاهرة أقيامه لوجوده لا بمضاهاة العالم إلا كزائفة في هذا الاعتبار أن يكون جميع الوجود

بأمره مملكة، ومقيد ظاهره وباطنه قائماً بالحق مغتفر إليه لا يقوم بنفسه بل فقهين فمن شهد ذلك تحقق مريانه الأحد يتحنث في الأشياء بسبيلها ومركبها وجميع أحكامها (٨٢) فليتأمل فاته تيس والله أعلم وصحته رضى الله عنه يقول ما العلة في منع المريد من قبول

الرفق من الناس فقال لأن المروءة والطبع يحمله على مكافأة الناس على إحسانهم وتوفية حقوقهم وعلى مرأطهم وإذا كان الأمر كذلك فحق يتحقق السالك بالجمعية مع الحق تعالى والأحادية تطلب من يتوحد ليتوحد بها وإذا تفرق السالك فلا أحدية فلا فتح والله أعلم * وأوصيته رضى الله عنه يقول ينبغي للذاكر أن يكون ذكره للتعبد فقط لا لطلب مقام وذلك ليكون في تهيبته غير خال من البهادة وقد قالوا إنما شرعت الخلوة للتفرغ من الأكوان وتهنؤاً لئلا لا غير * وصحته أيضاً يقول إذا ورد على الباطن ذكر معين فليكن السالك ساكناً لا يساعده بتفعله فاذا ذهب الوارد لنفسه من غير مساعدة الهية كان أكل في الاستعداد * وصحته يقول التجني الذاتي لا يكون أبداً إلا بصورة استعداد العبد وغير ذلك لا يكون هذا التجني له ما رأى سوى صورته في مرآة الحق وما رأى الخلق اه قتل وقد أوصى بذلك في مبحث الرؤية في العقائد

الملك رابعا ثقت الملك في دعوه أى قلبه خامسا كمال عقله سادسا كمال حفظه حتى يحفظ الصورة كلها إذا سمع امرأة سابعا بصمتها من الخطأ في اجتباها فامتنها ذكابه حتى يسع ضروها من الاستنباط تاسعا كمال بصره حتى يبصر من أقصى الأرض ما لا يبصر غيره معاشرها كمال سمعه حتى يسع من أقصى الأرض ما لا يسعه غيره حادى عشرها كمال شمه كما وقع ليعقوب في قيس يوسف ثاني عشرها تقوية جسده حتى سارق ليلة واحدة مسيرة ثلاثين ثالث عشرها عروجه إلى السموات رابع عشرها مجيء الوحي له في مثل صلصلة الجرس خامس عشرها تكليم الشاة سادس عشرها إنطاق النبات سابع عشرها إنطاق الجنح ثامن عشرها إنطاق الحجر تاسع عشرها الهامة عواء الذئب أن يفرض له رزقا المشروون فيه رعا البعير الحادى والعشرون ساعه صوتا ولا يرى متكلها الثاني والعشرون تمكنه من مشاهدة الجن الثالث والعشرون تمثل الاشياء المنسية كمثل بيت المقدس لصبيحة ليلة الاسراء الرابع والعشرون حدود أمر يعلم به الماقيه كما قال في النافقة لما ركت بالحديبية حبسها حابس الفيل الخامس والعشرون الخامس استدلاله باسمه على أمر كمال لما جاء سهيل بن عمرو عليكم أمركم السادس والعشرون أن ينظر شيئا علوا يستدل به على أمر يقع في الأرض كمال إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب السابع والعشرون رؤيتهم وراثته الثامن والعشرون اطلاع على أمر قد وقع له ما قبل أن يموت كمال في حنظلة الفصيل إلى رأيت الملائكة تسفلو كان جنبا قبل أن يموت التاسع والعشرون أن يظهر ما يستدل به على فتوح مستقبله كما جرى يوم الخندق الثلاثون اطلاعه على الجنة والنار في الدنيا الحادى والثلاثون التراسمة الثاني والثلاثون طواعية الشجرة له حتى انتقلت بعروقها وغصونها من مكان إلى مكان الثالث والثلاثون قصد الظبية وهكواها ضرورة خشفها الرابع والثلاثون معرفته بتأويل الرؤيا بحيث لا يخطئ فيها أبدا الخامس والثلاثون معرفته بالحزر والحصر حتى يجيء كمال السادس والثلاثون هداية الخلق إلى الأحكام السابع والثلاثون هدايته أيام إلى سياسة الدين والدنيا الثامن والثلاثون الهداية إلى طرق الخير وآثارهااد التاسع والثلاثون الهداية إلى مصالح البدن بأنواع الطب الأربعون الهداية إلى أوجه القربان الحادى والأربعون الهداية إلى الصناعات النافعة الثاني والأربعون اطلاع على الغيب مما لم ينقله أحد قبله الثالث والأربعون اطلاع على ما سيكون الرابع والأربعون التوقيف على أسرار الناس ونخبائهم الخامس والأربعون تعليم طرق الاستدلال السادس والأربعون اطلاع على طريق التلطف في المعاشرة قال فقد بلغت خصائص النبوة العلمية ستو أربعين وجها ليس فيها وجه إلا وهو يصلح أن يكون مقارنا لرواها الصالحة التي أخبرنا بها جزء من ستو أربعين جزءا من النبوة والكثير منها وإن كان قد يقع لغير النبي لكنه لنبي لا يخطئ أملا ولثيره قديم فيه الخطأ والله أعلم اه ملخصا * قلت وفيه نظر لأنه قصد عد أجزاء النبوة مطلقا والوجوه التي ذكرها غالبا مقصور على نبينا فقطصلى الله عليه وسلم وذلك كتكليم الشاة وتكليم الحجر وحنين الجنح والهم عن الذئب والبعير والغزاله وتمثيل بيت المقدس له وقوله حبسها حابس الفيل وقوله سهل عليكم أمركم وقوله إن السحابة لتستهل بنصر بنى كعب وعلمه بجنابة حنظلة وما وقع في حفر الخندق وطواعية الشجرة له وانتقالها من مكان إلى مكان وغير ذلك فان هذه لا يمكن أن تكون من أجزاء النبوة لأنها جزئيات باعياها وقمت وانقطعت ثم الستة الأولى من هذا العدد تندرج تحت معرفة الغفات كما لا يخفى كما أن قوله حبسها حابس الفيل إلى

الكبرى فراجعها والله أعلم * وصحته يقول إن الفيطان ليقمن من العبد بفسخ عزمه من طاعة إلى طاعة وذلك أنه يحسن له أن يباهد الله تعالى على إحيائه لئله من الأيالي بالصلاة فاذا شرع فيها جاءه وحسن إليه الذكروما فيه من الجمعية فيترك

العبد الصلاة ويجلس يذكر الله تعالى فيقع العبد في نكته العبد مع الله تعالى وهذا هو مراد إبليس ومن جملة مكاييد إبليس أيضاً أنه
أتى العبد بالكشف التام والعلم الصحيح ويقنع منه أن يجبل من أتاه به لعله أن الجبل أكثف (٨٣)

تمام الحسنة بعده يندرج في معرفة العواقب فهذه إحدى عشرة خصلة رجعت إلى خصلتين ثم جميع
هذه الست والأربعين خصلة قال إنها من وجوه العلم ترجع بأسرها إلى خصلة واحدة من خصال الرسالة
وأجزائها وهي العلم الكامل غيباً وشهادة كالمسبق في شرحه فقد رجعت خصاله إلى خمسة واحدة من
خصال الرسالة وأجزائها وبالملة فإذا زاد الخليلي رضى الله عنه على أن عمد إلى بعض الخوارق الظاهرة على
يده صلى الله عليه وسلم فمدها من أجزائها النبوة المطلقة الموجودة فيه وفي سائر الأنبياء عليه وعليهم
الصلاة والسلام ثم هذه الخوارق يجوز في ظاهرها أن يكون كرامة لأوليائه أمته صلى الله عليه وسلم لأن
ما كان معجزة لنبي يجوز أن يكون كرامة لولي أو كرامة لأهل السنة والجماعة رضى الله عنهم فبين أن
الخوارق المذكورة تكون لغير الأنبياء فلا تست من أجزائها النبوة بحال والله أعلم وقال الغزالي رحمه الله فلا
يظن أن تقدر النبي صلى الله عليه وسلم يجري على لسانه كينما اتفق بل لا ينطق إلا بحقيقة الحق وذلك
كقولهم أروا الصالحين من الرجل الصالح جزء من ستون وأربعين جزءاً من النبوة فانه تقدير بتحقيق لكن
ليس في قوة غيره أن يعرف تلك النسبة إلا بتخمين لأن النبوة عبارة عما يختص به النبي وفارق به غيره
وهو يختص بآثاره من الخوارق منها أن يعرف حقائق الأمور المتعلقة بالله وصفاته وملائكته والدار
الآخرة لا كما يعلمه غيره بل عندهم كثرة المعلومات وزيادة اليقين والتحقيق ما ليس عند غيره وله
صفة يصبرها الملائكة ويشاهد بها الملائكة كالصفة التي يفارق بها البصير الأعمى وله صفة بها يدرك
ما سيكون في الغيب ويطلع بها ما في اللوح المحفوظ كالصفة التي يفارق بها البليد وله صفة بها يحاول
الأفعال الخارقة للمادة كالصفة التي يحاول بها غيره الأفعال الاختيارية فهذه صفات ثابتة للنبي صلى
الله عليه وسلم يمكن انقسام كل واحدة إلى أقسام بحيث أننا يمكننا أن نقسمها إلى أربعين أو إلى خمسين
أو إلى أكثر وكذا يمكننا أن نقسمها إلى ستة وأربعين جزءاً بحيث تقع الرؤية الصحيحة جزءاً منها
لكنه لا يرجع إلى الظن وتخمين لانه الذي أراده صلى الله عليه وسلم حقيقة لهم ملخماً ونقلناه هنا
لنتعلم جلالته شيناً رضى الله عنه ومكانته من العلم والعزاف وأن فضل الله يؤتيه من يشاء وقال المازري
لا يزال المأمون لا يعلم كل شيء جملة وتفصيلاً فقد جعل الله تعالى للعالم أحد أيقف عنده فنه ما لا يعلم المراد
منه جملة وتفصيلاً ومنه ما يعلم المراد منه جملة لا تفصيلاً وهذا من هذا الفصل اه يعني حديث الستة
والأربعين جزءاً أو مثله لا ينطال وإن العربي والخطابي وغيرهم قال ابن بطال عن أبي سعيد السفياني
أن بعض أهل العلم ذكر أن الله تعالى أوحى إلى نبيه في المنام ستة أشهر ثم أوحى إليه بعد ذلك في اليقظة
ببقية حياته ونسبة وحسب المنام منها جزء من ستون وأربعين جزءاً لا تغافل بعد النبوة ثلاثاً وعشرين سنة
على الصحيح ورد من وجوه أحدها أن مابعد وحى المنام وحى اختلاف في مذته ولم يتفق على أنها
ثلاث وعشرون سنة فأنبأنا هذا وإن صح في رواية ستون وأربعين فما يقول صاحب هذا التوجيه في
باق الروايات كرواية خمسة وأربعين وتسعة وأربعين ورواية السبعين والخمسين وغير ذلك مما سبق
ثالثاً أنا لا نسلم أن مدة وحى المنام كانت ستة أشهر وما دله وأبينا أن مابعد وحى المنام لم
ينحصر في اليقظة بل منه الوحي في المنام أيضاً. والرؤية الصالحة فينبغي ضمها لستة أشهر
فتزيد الأشهر بذلك وأجيب عن الثالث بأن ابتداء الوحي كان على رأس الأربعين من عمره صلى
الله عليه وسلم كما جزم به ابن اسحق وغيره وذلك في ربيع الأول وزول جبريل إليه وهو بفارس
حراء كان في رمضان وبينها ستة أشهر ورد هذا الجواب أولاً لأنه لم يتفق على أن الشهر هو

بمذلك كل شبهة ومن
علامة مكروه بالعبد أن
يكشف له معاصي العباد
في قعود بيوتهم وهتك
أسرارهم وهو كشف
صحيح لكنه شيطاني
يجب على العبد التورع منه
والإقاعامه وسألت رضى
الله عنه عن الحكمة في
وجوب استقبال القبلة
الحق تعالى في جهة
الكعبة دون غيرها مع
أن الجهات كلها في حق الحق
تعالى واحدة فقال رضى
الله عنه لا يستقبل الحق
تعالى من العبد إلا أروحه
لأجسده فالعبد إذا
مستقبل للحق في غير جهة
باطلته ولينحدر العبد أن
يتوهم أن نفسه قد أطاعت
بها الجهات كصورته
الظاهرة خوفاً أن يبقى
الحق في وهمه كالدائرة
المحيطة فأن ذلك جهل بالله
تعالى بل كما يرى نفسه
التي هي ليست من عالم
الحس في غير جهة كذلك
يكون الحق في غير جهة
وأما ظاهر العبد فأما هو
متوجه إلى جهة القبلة
المخصوصة وذلك ليجتمع
همه على الأمر الذي هو
فما ناله لم يؤمر باستقبال
جهة معينة وكان على حسب
اختياره لتبديد حاله
وكان يرجع عنده في

كل وقت جهة ما وربما تكافأت في حقه الجهات فاحتاج إلى فكر واجتهاد في الترشيع فيتبدد بالكيفية فذلك اختار
الحق تعالى ما يجمع همه ويربح قلبه أهني قلت وقد بسط الشيخ محي الدين الكلام على هذا المحل في

واقع الأنوار والله أعلم * وسألته رضى الله عنه لم كان صاحب الحال يؤثر في الناس إذا وعظهم دون السكك فقال اعلم إن أول الطريق بداية ثم حال ثم رسوخ فمن (٨٤) محب صاحب الحال قلب عينه كالا كسيرة ومن محب الراسخ حين رسوخه وثباته لم تؤثر صحبته

رمضان فقد ذهب جماعة إلى أنه رجب وذهبت جماعة أخرى إلى أنه ربيع الأول وثانيها أنه على تقدير تسليمه ليس فيه تصريح بأروا وأجيب عن الرابع بأن مرادنا بأروا والمتابعة لأطلاق الروايات حتى يلزما التلقين وأجيب عن الثاني وهو اختلاف الأعداد التي في الروايات أنه وقع بحسب الوقت الذي حدث به النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كان يكون لما كل ثلاث عشرة سنة بعد مجيء الوحي إليه حدث بأن الروايات من ستة وعشرين وذلك وقت الهجرة ولما كل عشرين حدث بإربعين ولما كل اثنين وعشرين حدث بإربعة وأربعين ثم حدث بستة وأربعين في آخر حياته وأما أعداد هذه الروايات فضعيف ورواية الحسنين تحتمل أن تكون لجبر الكسرو رواية السبعين للبالغه وماعدا ذلك لم يثبت وهذه مناسبة لم أر من تعرض لها قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله ثم قال ويبي في أصل المناسبة اشكال وهو أن المتبادر من الحديث ارادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح والمناسبة المذكورة تقتضي قصر الخبر على صورة ما اتفق لنبينا صلى الله عليه وسلم كانه قيل كانت المدة التي أوحى إلى نبينا فيها في المنام جزأ من ستة وأربعين جزأ من المدة التي أوحى إليه فيها في اليقظة ولا يلزم من ذلك أن تكون كل رؤيا لكل صالح تكون كذلك وقد أفكر الشيخ ابن أبي جرة التأويل المذكور فقال ليس فيه كبير فائدة ولا ينبغي أن يحمل كلام المؤيد بالقصاحة والبلاغة على هذا المعنى ولعل قاله أراد أن يجعل بين النبوة والأروا الصالحة نوع مناسبة ويمكر عليه الاختلاف في عدد الأجزاء اه وقد تكلف جماعة من العلماء مناسبات الاختلاف المذكور فقال الامام أبو جعفر الطبري رواية السبعين عامة في كل رؤيا صادقة من كل مسلم ورواية الاربعين خاصة بالمؤمن الصادق الصالح وأما ما بين ذلك فبالنسبة لأحوال المؤمنين وقال الامام ابن بطل أما الاختلاف في المدد فكثرة طبع ماورد فيها من ستة وأربعين ومن سبعين وقد وجدنا الروايات تنقسم قسمين جليلة ظاهرة فمن رأى في منامه أنه أعطى ثمراً فأعطى ثمراً مثله في البقرة فهذا القسم لأغرابية في تأويله ولا ريب في تفسيره وخفية غير ظاهرة وهذا القسم لا يبرره إلا إذا قيل بعد ضرب المثل فيه فيمكن أن هذا من السبعين والأول من الستة والأربعين لانه إذا قلت الأجزاء كانت رؤيا أقرب إلى الصدق وأسلم من وقوع الغلط في تأويلها بخلاف ما إذا كثرت الأجزاء قال وقد عرضت هذا الجواب على جماعة فحنوه وزادني بعضهم فيه أن النبوة كانت على مثل هذين الوصفين تلقاها الشارع عن جبريل فقد أخبر أنه كان يأتيه الوحي مرة فيسكلم معه من غير كلفة ومرة يلقى إليه جملا وجوامع فيفتد عليه أمرها حتى يأخذ البراء وينحدر منه العرق وغصه المازري فقال قيل إن المنامات دلالات والدلالات منها ما هو جلي ومنها ما هو خفي والأقل في العدد هو الجلي والاكثري فيه هو الخفي وما بين ذلك لما بين ذلك وقال الامام أبو جعفر ابن أبي جرة رحمه الله تعالى ما حاصله ان النبوة جاءت بالأمر والواضح في بعضها ما يكون فيه أجال مع كونه مبينا في موضع آخر وكذلك المراتي منها ما هو صريح لا يحتاج إلى تأويل ومنها ما يحتاج فاذي يفهمه العارف من الحق الذي يخرج منها جزء من أجزاء النبوة وذلك الجزء يكثر مرة ويقل أخرى بحسب فهمه فأعلام من يكون بينه وبين درجة النبوة أقل ماورد من المدد وأدنام الاكثر من العدد وماعداها ما بين ذلك اه قلت وحاصله أن الذي في المدد بالنسبة لا قوى الناس فيها في الروايات الاعلى بالنسبة للاضعف والأوسط للأوسط وفيه نظر لان اختلاف المدد حيث شذ راجع إلى فهم المعبر الذي لم تقع له الرؤيا ولو كان كما قال لكان لفظ الحديث هكذا فهم الرؤيا

فيه وذلك كذبت الأسم وسأله لأن الرسل ما يمتن إلا بعد رسوخها في العلم بالله تعالى وتمسكها وحكمها على الحال فذلك كان الراسخ مخالفا للناس بظواهر الأمور وقبطن عنهم ما فوق طاقتهم فلا يؤمن به إلا القليل فافهم * وسألته رضى الله عنه عن السالك إذا مات قبل فتحه فقال يرفع إلى محل همة لأن همة تحبذ به انتهى والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن اغوار إذا تراكت على الباطن في صلاة أو غيرها بماذا ترد فقال لا يخلو تعلق خاطر إما أن يكون موجود أو معدوم فإن كان تعلقه بموجود فأخبر به عنك وازهد فيه بنقطع خاطر كانه وإن كان تعلقه بمعدوم فتعلم أن هذا ليس من شأن العاقل أن يعلق خاطره بالمعدم فخذ خاطر كالمعلم إلى أن يمكن والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الكامل هل له الزكون إلى عدم مكر الحق تعالى به فقال الكامل لا يحكم على الله بشيء ولو بلغه أعلى المقامات وقال له رضيت عنك رضاي الاكبر فبعد ذلك كله

فقال لهم الحق تعالى فهكذا كونوا لاتأمنوا بكري والله أعلم وسألته رضى الله عنه عن قول أبى يزيد سبحانى مع أنه مشهور بالكبر والسطح لا يكون من كامل فقال رضى الله عنه أعلم أن أبى زيد لما تراه الحق تعالى وقدسه (٨٥) قليل لى سره هل فينا عيب نزهنا

عنه قال لا يارب قال له

الحق تعالى فنفسك

إذن زهدن الناقص فلما

جاهد نفسه ونزهها عن

الذائل قال سبحانى

قولا ذاتيا ضروريا حقا

لادعى فيه قال وقد

عجبت عن يؤول أخبار

الصفات كيف لم يؤول

كلام العارفين مع كونهم

أولى بالتأويل من الرسل

لنقصهم فى الفصاحة عن

الرسول والله تعالى أعلم

وسألته رضى الله عنه عن

ميزان الحركات المحسوسة

والمندومة فقال ميزانها

ان تنظر ما يبدها فان

وجدت سكونا ومزيد

علم علم أنها من الحق

وان وجدت بعدها تدها

وضيقا وتقصيرا فاعلم

أنها حركة لتسامية أو

بشطانية هذا ميزان

الحركات والله أعلم •

وسألته رضى الله عنه هل

يصح للذكر الاقبال على

الحاضرين ومكالمهم

ويكون مع ذلك حاضرا

فى عالم الباطن كمضوره

فى خلوة فقال لا يصح

ذلك لابتدئ ولا منتهى

الا ترى الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم الذى

هو سيد المرسلين كان اذا

أناه الوحي يغيب عن

الصالحه من الرجل الصالح جزء من سنة وأربعين جزءا فتكون المزية فى فهمها لافها وهو مخالف
لفرض الحديث والله أعلم (وسألته رضى الله عنه عن الرؤيا التى هى من الله والى هى من الشيطان
فقال رضى الله عنه إن من الذوات ذوات أقيمت فى الحق وعلقت به ومن الذوات ذات أقيمت فى
الباطل وعلقت به وأمدت كل واحدة بما يلقى بها ويدم عليها حالها ثم ضرب مثلا لباستين كل واحد
منهما يسأل عشرة دنانير فأعطاها وفرح غاية الفرح فأما أحدهما ففرحه برب العلية ومروءه بحيث
ان ذلك تشعشم فى بطنه وابتهج به سره وصار ذلك ديدنه وهجيراه فى ليله ونهاره فهذا هو الذى
أقيم فى الحق وعلق به والثانى فرحه بالذنانير ليقضى بها حاجته فإذا وجدها ذهب خاطره مع الخواارج
التي تقضى بها فإذا قضاه وتم مراده منها رجع للطلب ويقول يارب أعطنى عشرة آخرين وقبضه مبتلى
بالخواارج والىها ينظر وقوله يارب أعطنى ليس فيه إلا مجرد امرار الاسم على لسانه مع فراغ القلب من
معناه لكونه منشورا بالاتقطاع والحجاب فهذا هو الذى أقيم فى الباطل وعلق به فرائى الاول من
الله لتعلقه به ورائى الثانى من العيطان لتعلقه به والكل من الله عز وجل وإنما أضيفت الثانية
لشيطان لأنه يرضى بها ويحبها لبنى آدم لأنها ناشئة عن الظلام الذى يحبه الشيطان بحبه التبرع
لأصله إذا صله الظلام (قلت) وهكذا ذكر أئمة الحديث ابن حجر وابن العربى وابن بطال وابن أبى
جر ق وغيرهم أن المرائى كلها من الله من الله عز وجل وإنما أضيفت للشيطان لرضاه بها (وسألته رضى الله عنه
عن الرؤيا الصادقة والكاذبة فقال رضى الله عنه الرؤيا الصادقة هى التي يكون قلب صاحبها فى المنام فى
معانية الحق ومشايدته كما قد يكون ذلك فى اليقظة والرؤيا الكاذبة بالعمس فى التي يكون قلب
صاحبها فى المنام فى مثل ما تقول العامة ذهب بوجهي وجمي فكم يكون محجوبا عن معانية الحق فى المنام كما
قد حجب عنه فى اليقظة فقلت فان رؤيا بعض أهل الظلام قد تكون صادقة لا يحجب قلب صاحبها
وقد سبق أن رؤيا أهل الظلام من الشيطان وما كان من الشيطان فلا بد من الحجاب معه وقد رأى
الملك الرؤيا الى قص الله فى كتابه العزيز حيث قال وقال الملك إلى أرى سبع بقرات تمان الآية فقال
رضى الله عنه إنما كان ذلك لأن فيها سرا وأحقا ليو سف عليه السلام وهى سبب شهرته وخروجه من
السجن واستيلائه على أن رؤيا الكافر قد تخرج إذا تعلق بها أمر لغيره وهذه الرؤيا عجم حكما جميع من
عاصر الملك فهى رؤيا لغيره لا لخصوص نفسه فقلت فروع صاحب السجن خاصة بها وقد خرجت
كل واحدة عنهما فأين حكم لغيره هنا فقال رضى الله عنه إنما كان ذلك لأن فيها حقا ليو سف عليه السلام
وهى سبب لشهرته وخروجه من السجن واستيلائه على الملك وبالجلة فأهل الظلام لا تصدق رؤياهم
إلا إذا كان فيها حق لغيره أو كان فيها شهادة باستقامة الدين الحق الذى لم يكن الرأى عليه أو كانت سببا
فى توبته أو نحو ذلك • قلت ومثله فى فتح البارى قال الحافظ ابن حجر فى باب رؤيا أهل الجون والفساد
والشرك قال أهل العلم بالتعبير إذا رأى الخائن أو الفاسق الرؤيا الصالحة قد تكون بشرى له بدياته
إلى الايمان مثلا أو إلى التوبة أو أنذارا عن بقاءه على الكفر والفسق وقد تكون لغيره عن ينسب اليه
من أهل الفضل وقد يرى ما يدل على الرضا بما هو فيه وتكون من جهة الابتلاء والفرو والمكر نموذ
بالله من ذلك اه قلت إذا رأى ما يدل على الرضا بغيره فليت بفسالحة لاذ الصالحة هى الصادقة أو
أخص منها كما قرره هو قبل ذلك فلهذا انتقل ذهنه الى ما يراه الكافر مطلقا لا بقيد كون ناصحا

الحاضرين إلى ان ينقضى الوحي ثم يسرى منه هذا مكره كان فى خطاب ملكى فكيف يكون استغراقه فى خطاب الحق تعالى فقلت
له فعمل لذا كأن يشتغل بمعنى الذكر فقال لا ينبغي له ان يشتغل بمعنى الذكر وإنما الواجب الاشتغال بالذكر على وجه كونه تعبدا

لا يعقل معناه فاذا ذكر كذلك كان الله كرم فعله بخاصيته فمقتل له فاذا الواجب على الذكور اقية المذكور فقال نعم لأن المذكور بما أتى الذكور فلا يجده (٨٦) حاضرا فيجزم مدده لأنه لا يعطى إلا الحاضر معه والله أعلم * وسألت رضى الله عنه عن المجذوب

(وسألت رضى الله عنه عن الرؤيا التي تضر والى لا تضر إذا كانت حزنة بعد أن حكيت له حكاية المرأة التي رأت كأن سارية يتهافت سقطت وأنها ولدت ولدا أعور وكان زوجها غافيا في تجارة وقت الرؤيا فقضت ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها عليه الصلاة والسلام يرجع زوجك سالما إن شاء الله وتلدن ولدا صالحا ثم رجعت المرأة مرة أخرى فلما تجده عليه الصلاة والسلام فقضتها على ما فعلت فقالت لها عائشة إن صدقت رؤياك لموتن زوجك الذائب وتلدن ولدا فاجرا فلما دخل عليه الصلاة والسلام وأعلمته عائشة بالرؤيا والتعير كره ذلك وقال لها عائشة إذا عبرت للعالم فعبها على خير فإن الرؤيا تكون على ما تamer عليه حال الحافظ ابن حجر أخرجه الدارمي بسند حسن عن سليمان بن يسار عن عائشة رضى الله عنها فقالت رضى الله عنه الرؤيا الحزنة إن غايها تنبيه من الله للعبد واختباره هل يبقى مع ربها أو ينقطع عنه فاذا كان العبد متعلقا به تعالى ورأى الرؤيا الحزنة لم يلتفت اليها ولم يبال به العبد بأنه منسوب إلى من يسهل الأمور ونصاريفها وأن ما اختاره تعالى سبقت به المشية فلا يجلوه أمر الرؤيا ولا يلتفت لها بالأوهام الذي لا تضره بأذن الله وإذا كان العبد غير متعلق بربه ورأى الرؤيا الحزنة جعلها بين عينيه وحررها بطنه وشغلها سرها واطمأن بها عن ربه وبقدرا أنها نازلة به لا لحالة ويذهله أمرها عما سبق به القدر ومن خاف من شيء سلسط عليه فها هو الذي تضره الرؤيا (فقلت) فلم أمر الراى بالتعود باليمن شرها وشر الشيطان وبالنفث عن يساره ثلاثا فقال رضى الله عنه إن قلوب المؤمنين تنام على الله وتيقن على الله فاذا ناموا ربه في قلوبهم وإذا استيقظوا استيقظوا وهو تعالى في قلوبهم فاذا رأى واحد منهم رؤيا حزنة فغناه إذا استيقظ يترتل قلبه عن حاله التي نام عليها فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع إلى الحالة الأولى وذلك بأن يرجع إلى الله تعالى ويحمله بين يمين الرؤيا الحزنة وهو معنى الاستعاذة بالله فيتمتع به تعالى وينقطع عن الرؤيا الحزنة ولما كان الشيطان لا يحب رجوعه إلى الله أمر أن يستعيذ بالله منه بأن يجعل الله تعالى بين يمين العين فينقطع عنه ويتعلق باليمن سبعه وأمر بالثقت استعذارا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنك ستقطع عن الله تعالى فنفث عن يساره ثلاثا استعذارا لها (قال) رضى الله عنه وإنما أمر بالثقت عن يساره لأن جهة اليسار منها يأتي الشيطان قال رضى الله عنه والخبر كرهه من جهة اليمن فالخافض الكتاب القوى في النور على جهة اليمن والضعيف في النور على جهة الشمال والجنتمن جهة اليمن وجنهم من جهة الشمال وجبريل عليه السلام لم يأت قط صلى الله عليه وسلم إلا من جهة اليمن وأرواح الشهداء لا ينظرها صلى الله عليه وسلم إلا من جهة اليمن لأنه عليه السلام بعد موتهم في بدو واحد وغيره ما كان يتوحيشهم فينظر عن يمينه فيدركهم فرسانا راكبين مجاهدين والعرش من جهة اليمن والأرض من جهة الشمال والأرض التي فيها المؤمنون من بني آدم من جهة اليمن والنبي صلى الله عليه وسلم فيها الجن من جهة الشمال والعرش التي في الجانب الايمن تسبح الله كثيرا بخلاف التي في الشمال فانها صامتة ونور الخلق يأتي من جهة اليمن والباطل من جهة الشمال وبالجملة فالخير كله من جهة اليمن والشر كله من جهة الشمال فقلت ما المراد باليمن فقال رضى الله عنه أما بالنسبة للمفتوح عليه فانه يرى كل خير من جهة يمينه ويرى كل شر من جهة شماله ثم يتحول الأمر إذا تحول حتى أنالو فرضناه متوجها نحو المشرق فانه يرى من جهة يمينه التي هي إلى ناحية الجنوب كل خير فيشاهد الجنة والعرش وأرواح الشهداء ويرى من جهة شماله التي هي إلى ناحية

هل يعرف الطريق كالسالك فقال أعلم أن مثال المجذوب مثل صاحب الخطوة الذي تطوى له الأرض فالتناس يرحلون المراحل المعتادة في مدته معلومة وصاحب الخطوة يقطعها في أقرب وقت بنسب تيب وتنزوي له الأرض إلا أنه عريصره على جمع المراتب فكذلك المجذوب لا بد من عبوره على المقامات التي هي علامة الطريق فيسير عليها بسرعة * وأما السالك فيقيم الله تعالى فيها ما شاء فلا تتوهموا أن المجذوب لا يعرف الطريق والله أعلم * وسألت رضى الله عنه عن وقع له الصلاة في القبر كتابت البنائي هل يكتب الله تعالى له ثواب تلك الصلاة مدقة البرزخ أم حلقه غير معمل فقال يكتب الله تعالى له ثواب عمله إلى أن يخرج من البرزخ فقلت له فهل لعمل الثلاث المتخيلة لاهل الدنيا في النوم واليقظة التي يخرج لهم وتقضى حوائج الناس من قبور الأولياء حكم عمل من صلى في البرزخ فقال لعمل تلك المثل حكم

عمل الصور المقيمة في البرزخ ولها ثواب قضاء حوائج الناس فقلت له فما حقيقة هذا المثال الذي أقامه الله عند قبور الأولياء فقال هو ملك يخلفه الله تعالى من جهة تلك الولي وهو مثالي ينشأ من صورته بنفذه الله بها ما شاء من الأمور فقلت له

فَالْأَنْبِيَاءُ مَا حَكَّمَهُمْ فَقَالَ مِنْ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ قَبْرِهُ فَمِنْ عَيْنِهِ لَمَنَالَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَسَأَلْتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَتَى يَصْحَبُ الْعِبْدَانِ بِأَخْذِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى
بِلَا وَسْطَةٍ مِنَ الرَّجُلِ الْخَاصِّ فَقَالَ إِذَا تَحَقَّقَ أَنْسَ الْقَلْبُ بِاللَّهِ تَعَالَى بِنِسْبَةٍ خَاصَّةٍ وَرَابِطَةٍ (٨٧) صَحِيحَةٌ صَحَّحَ لَهُ الْأَخْذُ عَنِ اللَّهِ

وَأَسْتَفْنَى عَنِ الْمَادَّةِ لِأَن
وَأَرَادَهُ لِيَتَوَقَّعَ حَيْثُ
عَلَى وَجُودِ الْخَلْقِ وَلَا
عِنْدَهُمْ قَالِ وَمِنْ النَّاسِ
مَنْ يَكُونُ أَنَسَهُ بِرَاسِطَةٍ
الْخَلْقِ أَكْثَرَ فَيَتَوَقَّفُ
فَتَحْتَمُوهُ وَأَرَادَهُ عَلَى وَجُودِ
الْخَلْقِ وَلِهَذَا يَقُولُ بَعْضُ
الْمَعَارِفِينَ وَجَدْتُ وَارِدِي
فِي الْبَلَدِ الْفُلَانِي أَوْ الْمَسْكَنِ
الْفُلَانِي دُونَ غَيْرِهِ أَيْ
لِمُنَاسَبَةِ أَهْلِ تِلْكَ الْبُقْعَةِ
لِمُزَاجِهِ وَبَاطِنِهِ وَلَسْكَنِ
الْمَعَارِفَةِ الْكَامِلَةِ لَا يَتَّقِيْدُ
بِهَذَا الْقَيْدِ وَالسَّلَامُ *
وَسَأَلْتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
هَلْ لِلْجِسْمِ بَعْدَ مُفَارَقَةِ
الرُّوحِ أَحْسَاسٌ وَإِدْرَاقٌ
فَقَالَ نَعَمْ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ
لِلْجِسْمِ عِنْدَنَا عَوَالِمٌ
وَحَقَائِقٌ تَقْبَلُ بِهَا التَّجَلِّي
الْإِلَهِي وَالْإِدْرَاقُ مِنَ
غَيْرِ وَسْطَةٍ النَّفْسِ وَإِذَا
انْتَقَلَتِ النَّفْسُ إِلَى عَالِمِهَا
الْأَصْلِيِّ بَعْدَ الْمَفَارَقَةِ
وَبَقِيَ الْجِسْمُ كَالَّذِي
الْإِدْرَاقُ بِتِلْكَ الْحَقَائِقِ
الَّتِي تَخْتَصُّه وَلَوْلَا ذَلِكَ
مَا كَانَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنِّي
مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبَحُ
بِحَمْدِهِ مَعْنَى لِأَنَّهُ يَتَسَبَّحُ
هُنَا عِبَادَةً مِنَ الْمَعْرِفَةِ
تَقْدِيرُهُ وَإِنِّي مِنْ شَيْءٍ
الْأَيْبَرُ مِنْهُ وَمَوْجِدُهُ
وَيَنْزِعُهُ وَيَقْدِسُهُ بِمَا لَا
يُجُوزُ عَلَيْهِ وَهَذِهِ هِيَ حَقِيقَةُ

التَّجَلِّي جَهَنَّمِ وَالشَّيَاطِينِ وَأَرْوَاحِ الْأَشْقِيَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ الظَّلَامِ فَلْيَتَحَوَّلْ وَانْقَلِبْ إِلَى جِهَةِ
الْمَغْرِبِ وَرَجِعْتَ بَيْنَهُ لِي نَاحِيَةِ الشَّمَالِ وَشَمَالُهُ إِلَى نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ فَانْزِرْ مِنْ جِهَةِ بَيْنِهِ جَمِيعَ
الْخَيْرَاتِ السَّابِقَةِ وَغَيْرِهَا وَبَرِّ مِنْ جِهَةِ شَمَالِهِ الَّتِي هِيَ إِلَى نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الشُّرُورِ وَالسَّابِقَةِ
وَفِيهِ هُوَ وَكَهَذَا إِذَا انْقَلَبَ إِلَى جِهَةِ أُخْرَى فَانْزِرْ إِلَى جِهَةِ شَمَالِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَمِعْتُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَعَارِفَ لَهُ
مَرَاتِنَ يَنْظُرُ بِهَا لِإِدْرَاقِهَا لِي بِهَا إِلَى الْإِنْسَانِ وَمَا شَاكَلَهُ وَالْأُخْرَى ظُلُمَانِيَّةٌ لَا يَرَى بِهَا إِلَّا
الظُّلَامَ وَمَا شَاكَلَهُ فَالنُّورَانِيَّةُ فِي بَيْنِهِ هِيَ نُورُ الْإِيمَانِ فَذَا نَظَرُ إِلَى جِهَةِ بَيْنِهِ كَانَ نَظَرُهُ بِنُورِ الْإِيمَانِ فَيَرَى
النَّفْسَ الْخَالِصَةَ وَخَبِيرَهَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ فَذَا نَظَرُ إِلَى جِهَةِ شَمَالِهِ كَانَ نَظَرُهُ بِظُلَامِ شُورَاتِ النَّفْسِ فَيَرَى مَا
يَشَاكَلُهُ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ حَقٌّ وَنُورٌ وَإِذَا نَظَرُ إِلَى جِهَةِ شَمَالِهِ كَانَ نَظَرُهُ بِظُلَامِ شُورَاتِ النَّفْسِ فَيَرَى مَا
يَشَاكَلُهُ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ ظُلَامٌ وَبَاطِلٌ لِأَنَّهُ نَظَرُهُ بِنَظَرِ طَبِيعَةِ ذَاتِهِ لَا تَقْدِيرُهُ وَذَلِكَ فَلَمَّا سَكَنَتِ الرُّوحُ
فِي ذَاتِهِ سَكَنَ الْمَحْبُوبُ وَالضَّادُ وَالْقَبُولُ مَعَ الْإِيمَانِ فَهَمَّ بِهَا نُورٌ وَهُوَ نُورُ الْإِيمَانِ وَاسْتَخْلَطَ فِي ذَاتِهِ وَكَانَ
وَاحِدًا وَالْمَقُولُ الْخَاسِرُ فَذَا نَظَرُ بِحَرَاءَةِ نُورِ الرُّوحِ رَأَى الطَّيِّبَاتِ وَإِذَا رَأَى بِحَرَاءَةِ نُورِ الذَّاتِ رَأَى
الظُّلَامَ وَمَا يَمَاطِلُهُ قَالَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَعَلَى هَذَا فَتُخْرِجُ حَدِيثَ الْأَسْوَدَةِ الَّتِي عَلَى عَيْنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
الَّتِي إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا ضَحِكَ وَالْأَسْوَدَةُ قَالَتْ هِيَ عَنْ سَارِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا بَكَى وَالْأَسْوَدَةُ الْأُولَى
أَرْوَاحُ السَّعْدَاءِ وَالثَّانِيَةُ أَرْوَاحُ الْأَشْقِيَاءِ قَالَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ الثَّفْتُ ثَلَاثًا لِأَنَّ الْأُولَى مِنَ الذَّاتِ
وَالثَّانِيَةُ مِنَ الرُّوحِ وَالثَّلَاثَةُ اسْتِمَاعُ مَنْ الْعَبْدُ بِالْحَقِّ سَبْحَانَكَ فَذَلِكَ التَّثْنِيَةُ وَتَمَامُ الْعَبْدِ بِالتَّحَوُّلِ
عِنْدَ يَقْلُظَتُهُ عَنْ الْجَنْبِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ لَا يَطْلُ حَكْمُ النَّوْمِ الْأَوَّلِ فَيَصِيرُ بِغَيْرِ تَأْنٍ أَيْدَى نُورًا أَخْرَجَ أَرَأَى
فِيهِ اللَّهُ تَعَالَى بِخِلَافِ مَا ذُكِرَ فِي تَحَوُّلِهِ فَهُوَ بِجَنَابَتِهِ يَقِي عَلَى نَوْمِهِ الْأَوَّلِ وَأَمَّا الْأَمْرُ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ بِمَرَّةٍ قَلَّتْ وَهِيَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَلِهَذَا كَرِهَ مَرَّةً أُخْرَى قَلَّتْ وَهُوَ الَّذِي فِي صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ فَمَنْ شَاءَ فَعَمِلَ بِأَنَّهُ يَقُومُ بِالصَّلَاةِ مِنْ شَاءَ بِقِيَّ عَلَى حَالَتِهِ وَسَرِ الْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ لِيَجْعَلَ الظُّلَامَ الَّذِي
دَخَلَ فِي ذَاتِهِ مِنَ الرُّؤْيَا الْحُزْنَ فَيُخْرِجُهَا بِالصَّلَاةِ وَيُظْهِرُ ذَاتَهُ مِنْهُ قَلَّتْ وَهَذِهِ آدَابُ الرُّؤْيَا وَالْحُزْنُ قَوْلُهُ إِنْ
يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَإِنْ يَتَعَوَّذُ مِنَ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَإِنْ يَتَعَوَّذُ مِنْ شَرِّهَا فَلَا تَأْوِيلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي
رَأَى وَهُوَ نَائِمٌ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا الْحُزْنَ وَأَنْ يَقُومَ لِلْعِبَادَةِ وَالْأَرْبَعَةُ الْأَوَّلَى لَا يَدُ مِنْهَا وَالْخَامِسَةُ يَتَخَوَّرُ فِيهَا
النَّائِمُ قَلَّتْ لِأَنَّ الْأَرْبَعَةَ الْأَوَّلَى وَرَدَّتْ فِي سَائِرِ الرُّوَايَاتِ وَالْخَامِسَةُ وَرَدَّتْ مَرَّةً دُونَ أُخْرَى وَبَقِيَ أَدْبَانُ
ذِكْرُهَا لِلْعُلَمَاءِ الْأَوَّلُ قِرَاءَةُ آيَةِ الْكُرْسِيِّ قَالَهُ ابْنُ حَجَرٍ كَرِهَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَأَقْفَ عَلَى سَنَدِهِ قَالَ الشَّيْخُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَانْزِرْ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بِأَمْرِ بِقِرَاءَتِهَا وَالثَّانِي أَنْ لَا يَدُ كَرِهَ الْآخِذُ وَهُوَ فِي
صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ قَالَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَدَّتْ فِي صِفَةِ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ الرُّؤْيَا ثُمَّ يَجِبُ أَخْرَجَهُ
سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ الرَّزَاقِ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ قَالَهُ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ
فِي مَنَامِهِ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقْلِبْ إِذَا اسْتَيْقَظَ أَعُوذْ بِمَا أَتَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ شَرِّ رُؤْيَا هَذَا أَنْ يَصْبِيحَ
فَتَنَامَ مَا كَرِهَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَوَرَدَتْ فِي الْأَسْتَعَاذَةِ مِنَ التَّهْوِيلِ فِي الْمَنَامِ مَا أَخْرَجَهُ مَا قَالَ بُلْفَنِي أَنْ خَالَ
ابْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَرُوعُ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرُودُ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ ﷺ
قُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَزَاتِ الشَّيَاطِينِ
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ وَأَخْرَجَهُ السَّائِي مِنْ رِوَايَةِ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ كَانَ خَالَ

الْمَعْرِفَةِ وَبِتِلْكَ الْحَقَائِقِ نَطَقُوا وَشَهِدُوا وَقَالُوا الْجَارِدُ هَلْ شَهِدْتُ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَالُوا لَا يَعْرِفُ حَيَاةَ الْجَسْمِ
بَعْدَ انْفِصَالِ النَّفْسِ إِلَّا الْمُسْكَنُونَ الْكُلَّ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ * وَسَأَلْتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمُ الْفَرَّانَ بِحَرِّ لَا يَبَاجِلُ الْفَقَالَ مَعْنَاهُ

إنه يقبل جميع مافسره المفسرون وذلك أن المتكلم به وهو الله تعالى عالم بجميع تلك المعاني والوجه التي تدل عليها هذه الألفاظ بالنظر إلى كل شارح فامن شارح (٨٨) يقصد وجهاً في شرح تلك الآية إلا وذلك الوجه مقصود للتكلم به وهو الله تعالى

بمخلاف ما إذا كانت
التكلم من الخلق فان
الشارح لكلامه لا يتعدى
مرتبة التكلم من القصور
وإن كان اللفظ بعينه والله
تعالى أعلم * وسأله
رضي الله عنه عن المعارف
إذا دخل النار في الآخرة
والعياذ بالله تعالى هل
يتبين لنا نقص مقامه في
الدنيا وأنه كان على غير
قدم مرضي فقال اعلم أن
المعارف إذا دخل النار
فدخلوه بمنزلة الأمراض
التي تصيبه في الدنيا سواء
فكنا أنه سبحانه وتعالى
ابتلى المعارف بالأمراض
لتتضح عنه الذنوب مع
قطعنا بأن المرض لم يخط
المعارف عن مقامه
فكذلك حكم المعارف
أن قدر عليه دخول النار
فقلت لقد بلغنا أن
صاحب الحال يحجمه
حاله وتزوي عنه جهنم
إذا مر عليها وتقول
له جزعني فقد أظفأ
نورك لمي فهل هو
أكمل من المعارف أم
صاحب الحال فقال
صاحب الحال ناقص
عن مقام المعارف
بلا شك وإنما
المعارف التي قياده
لتصاريق الاقدار بين
يدي الله عز وجل فلم

ابن الوليد رضي الله عنه يفزع في منامه فذكر نحوه وزاد في أوله إذا اضطجعت فقل بسم الله أعوذ
بالله فذكره وأصله عند أبي داود والترمذي وحسنه الحاكم ومحمد بن أبي عمير والله تعالى أعلم * وسأله رضي الله عنه
عن الروايات عبرها أبو بكر بمحض قائلني عليه السلام فقال له عليه الصلاة والسلام أصبت بعضاً وأخطأت
بعضاً وقد أخرج القصة البخاري في صحيحه حيث قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن
يونس عن بن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس كان يحدث أن رجلاً أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال إني رأيت الألبه في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكفون منها
فالمستكثر والمستقل وإذا سبب وأصل من الأرض إلى السماء فأراك أخذت به فعولت ثم أخذ به
رجل آخر فعلا به ثم أخذه رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فاقطع ثم وصل فقال أبو بكر
يا رسول الله بأي أت وأمر الله لندعي فأعبرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعبر قال أما الظلة فالإسلام
وأما الذي ينطف من العسل والسمن فالقرآن حالوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل
وأما السبب الواصل من الأرض إلى السماء فالخلق الذي أنت عليه تأخذ به فيعملك الله ثم يأخذ به
رجل من بعدك فيعمل به ثم يأخذ رجل آخر فيعمل به ثم يأخذ رجل آخر فينقطع به ثم وصل
له فيعمل به فأخبرني يا رسول الله بأي أت وأمر الله أصبت أم أخطأت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً قال فوالله يا رسول الله لتحدثني بالذي أخطأت قال لا تقسم وقوله ظلة
بضم الظاء المعجمة هاهنا لفظه وقوله تنطف بطاء مكسورة ويجوز ضمها ومعناه تقطر وقوله
وإذا سبب وأصل من الأرض إلى السماء في رواية ابن وهب وأرى سبباً وأصل من الأرض إلى
السماء والسبب هو الحبل وقوله أعبرني رواية ابن عيينة عن أبي بصير عن الباقر عليه السلام
وأما الذي ينطف من العسل والسمن في رواية سليمان بن كثير وأما العسل والسمن فالقرآن في حلاوة
العسل ولين اللبن وقوله لا تقسم في رواية ابن ماجه لا تقسم يا أبا بكر وقد اختلف العلماء رضي الله
عنهم في الوجه الذي وقع لأبي بكر رضي الله عنه في الخطأ فقال المهلب ومن تبعه موضع الخطأ في قوله
ثم وصل له لأن الحديث ثم وصل ولم يذكر له وكان ينبغي لأبي بكر أن يقف حيث وقعت الرؤيا ولا
يذكر الموصول لأن المعنى أن عبان يقطع به الحبل ثم وصل لغيره أي وصلت الخلافة لغيره وقال
عباس قيل خطؤه في قوله لم وصل له وليس في الرواية إلا أنه وصل وليس فيها له وكذلك لم وصل لعنان
وإما وصل لمي أي وصلت الخلافة لعلي ورد هذا بأن لفظه له وإن سقطت من رواية الليث عند
الأصيلي وكريمة فهي ثابتة عند أبي ذر عن شيوخي الثلاثة وكذا في رواية النسائي وهي ثابتة في رواية
ابن وهب وغيره عن يونس عن مسلم وغيره وفي رواية معمر عند الترمذي وفي رواية سليمان بن
عيينة عند النسائي وابن ماجه وفي رواية ابن حنبل عن أحمد وفي رواية سليمان بن كثير عند الدارمي
وأي عوانة كلهم عن الأهرزي وزاد سليمان بن كثير في روايته فوصل لم يقطع فالتفت جيباً ثابتة في
الحديث والمعنى حيث أن عبان كان يقطع عن الحلق بصاحبه بسبب ما وقع له من تلك القضايا التي
أنكرها عليه فعبر عنها بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فوصل فاقبل بهم وذهب قتيبة بن سعيد
وأبو عبد بن أبي زيد وأبو عبد الأصيلي وأبو بكر السماعيلي وأحمد بن نصر الدارمي وغيرهم إلى أن
الخطأ في مبادرتهم رضي الله عنه لتعبيره الرؤيا قبل أن يأمره عليه السلام بذلك أي أصبت في التعبير

بغير غير ما اختاره الله وغير المعارف يفر من تقديرات الحق تعالى فلذلك كان المعارف أكل في الدرجات وأخطأت
فانه إذا دخل الجنة كان صاحب الحال يرى درجة الماوف كما يرى السكوا كثير في السماء فيمتحن أن يكون له مرتبة المعارف فلا يقدر

والله أعلم فقلت له فما وجه تعذيب المحبوب لحبيبه مع أن الحكمة تأتي في ذلك كما في قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال رضى الله عنه إنا مبتلى بالحبيب ويعذبكم كونه (٨٩) محبوا وإنا نمنم كونه محبوا

وأخطأت في المبادرة ورد هذا بأنه رضى الله عنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في التعبير فأذن له
وحيث فلا مبادرة لأن التعبير إنما كان بعد الاذنب أو بخلاف المتبادر من قوله أصبت بعضاً وأخطأت
بعضاً فإن المتبادر منه أنه أصاب بعضاً من التعبير وأخطأ بعضاً من التعبير وذهب الطحاوى
والخطاوى وابن العربي وابن الجوزى وجماعة إلى أن الخطأ في تعبيره السمن والعمل بالقرآن
فعبها بشئ واحد وكان من حقه أن يعبرها بشئين كما وقع في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
وقد أخرجه أحمد قال رأيت فيها يرى الناس من كان في إحدى أصبعي ممتا وفي الأخرى عملاً وأنا المقيم
فلما أصبحت ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تقر الأكتابين التوراة والقرآن فكان يقرؤهما
بعد ذلك ففسر في هذا الحديث السمن والعمل بشئين فكذلك في هذا الحديث ينبغي تعبيرها بالكتاب
والسنة أو بالعمل أو بالحفظ والتهم أو بغير ذلك وقيل الخطأ في تفسير الطلقة بالاسلام وكان
ينبغي أن يفسرها بالنبي صلى الله عليه وسلم ويفسر السمن والعمل بالكتاب والسنة وقيل الخطأ بمعنى
الترك أى تركت بعضاً فلم تعبر به شيئاً تعين الرجال الثلاثة الذين بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لم
يرأى النبي صلى الله عليه وسلم قسمه لأن أراد القسم إنما يطلب إذا لم تترتب عليه مفسدة ولا مشقة
ظاهرة فكان ذلك فلا إيراد ولعل المفسدة في ذلك ما علمه من سبب إقطاع الحبل بثمان المفضى ذلك
إلى قتله واشتعال نار تلك الحروب والفتن فذكر ذلك خوف شيوخه بين الناس وأيضاً لو رقبه
لزم تعيينهم ولو عينهم لكان نعماً على خلقتهم وقد سبقتم في الله تعالى أن الخلافه تكون على هذا
الوجه فترك تعيينهم غفاه أن يقع في ذلك مفسدة قال جميعهم الذين النورى رحمه الله وذهبت
طائفة إلى الامساك عن الخوض في هذه المسئلة تعظيماً لجانب الصديق رضى الله عنه حتى قال أبو بكر
ابن العربي رحمه الله سألت بعض الشيوخ المارفين بتعبير الزواجر الوجه الذى أخطأ فيه أبو بكر
فقال من الذى يرفه وثنى كان تقدم أبى بكرين يدى النبي صلى الله عليه وسلم للتعبير خطأ فقدم بين
يدى أبى بكر لتعين خطئه أعظم وأعظم فالتى يتعصبه الحزم والدين الكف عن ذلك فقال رضى الله
عنه الظلة هي الاسلام والعمل والسمن اللذان أن تنطف بهما أموال العباد المقبوله مطلقاً ولا يختص ذلك
بتلاوة القرآن بل ذلك يعم جميع أوجه الطاعات المقبولة من صلاة وصيام وحج وزكاة وصدقة وعق
وحبس وقضاء حاجة المؤمنين وحضور جنازة وفداء الامرى وغير ذلك مما تتحرك فيه الذوات من
الاعمال للظاهرة وهذه الاعمال الظاهرة هي الصاعدة إلى البرزخ فتشاهدها الأرواح التى في البرزخ
ويقولون هذه حسنة فلان فلان الذى سيقدم علينا يوم كذا وكذا فيشاهد عمله الصالح أبوه وجهه
وجده مثلاً وسواء في هذه المشاهدات الأرواح التى زالت إلى الارض ثم رجعت إلى البرزخ وإلى
لم تنزل بعد الأمم إلى الارض حتى أنه لو فتح على صبي صغير لا وقف الناس على أعمالهم الصالحة
ويقول أنت يا فلان ودد علينا عملك الفلانى ونحن في البرزخ يوم كذا وكذا وأنت يا فلان ودد علينا
عملك المقبول قبل ذلك أو بعده ولكن الله تعالى قضى بستر ذلك فأنسى ذلك الأرواح بعد دخولها
في الاشباح ثم هذه الاعمال الظاهرة على قسمين منها ما هو متحصص لله تعالى ولا يصل الخلق منه تقع
في الظاهر وذلك كالسجود لله والركوع له وعبادته بالصلاة والصوم والخطوة منه والرغبة اليه
وغير ذلك من الطاعات التى بين العبد وربه مبيحاً ومنها ما يلحق العباد منه تقع كالعتق والصدقة

كاهل الجنة ينمون فيها
من حيث كونهم
محبوبين لا محبين إذ
المحب يقع له الامتحان
ليتبين صدقه وكذبه عند
نفسه فقلت له فما حال
الانبياء فقال قد جهم الله
للانبياء بين البلاء والنعيم
في دار الدنيا لسماهم
فلاؤم من كونهم محبين
ونعيمهم من كونهم محبوبين
والله أعلم * وسأته
رضى الله عنه أيها أولى
للشيخ أن يكشف المرید
عن حقائق الأمور التى
لا ينالها إلا بطلو السلوك
فيختصر له الطريق أم
يتركه بدورى معاطف
الطريق كما عليه السادة
الصوفية فقال رضى الله
عنه اختصار الطريق
للمريد أولى عندنا وهى
طريقة الشيخ أبى مدين
المغربى رضى الله عنه كان
يقصد قرب الطريق على
على المرید فينقلهم إلى
محل الفتح من غير أن يروا
على الملكوت خوفاً عليهم
من تمشق الانفس
بمعائب الملكوت ثم إذا
فتح على المرید حينئذ
يتبدل إلى العالم فيكفقه
بالحق فقلت له فهل للشيخ
أثر في الفتح فقال نعم له

وفق له المعارف اختصر له الطريق * ثم قال أما سمعت إشارة إلى يزيد البسطامي حين قال وقتت مع المعارفين فلم أرى فيهم قدما ووقتت مع المجاهدين فلم أرى معهم قدما (٩٠) وهكذا الصائين والمصلين وغيرهم إلى أن عدم مقامات كثيرة وكل ذلك يقول فلم أرى فيهم

قدما فقلت يارب فكيف الطريق إليك فقال أترك نفسك وتعال فاختصر لي تعالى الطريق بالطرف كله وأخصرها فلما ترك نفسه قام الحق تعالى معه وهذه أقرب الطرق والله سبحانه وتعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن القطبية هل لها مدة يقيم فيها صاحبها من سنة فأدونها إلى ثلاثة أيام إلى يوم كاقيل فقال رضى الله عنه أعلم أنه ليس للزورج إلا ما كان للاسود وقد أقام صلى الله عليه وسلم في القطبية مدة رسالته وهي ثلاث وعشرون سنة على الأصح واتفقوا على أنه ليس بعده أحد أفضل من أبي بكر الصديق رضى الله عنه وقد أقام في خلافته عن الله ورسوله سنتين ونحو أربعة أشهر وهو أول الخلفاء الاقطاب واستمرت القطبية بعده إلى ظهور المهدي فهو آخر الخلفاء المحمدين ثم يثربني بعده قطب وقته وخليفه الله عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فيقيم في الخلافة أربعين سنة فخلق عدم تقدير مدة القطبية بمدة معينة قال

والجس وفداء الأسمى وقضاء الحوائج وسائر القربات التي فيها تقع للخلق وجزاء القسم الأول من الله لمبيد أن يعمده بتور من عنده يزيد به إيمانه ويقوى به عرفانه فتصمى من قلبه الوسوس وتضمحل منه الشكوك ويصنى إيمانه في الدنيا وتعظم مشاهدته في الآخرة فجزاء هذا القسم نور محض وقوة في الإيمان وأما القسم الثاني فجزاؤه باصلاح الذات وذلك بتكثير الرزق ودفع المصائب النازلة فيحصل للذات قمع عظيم لأنه إذا دفعت عنها المصائب ومنعت منها ووصلت إليها الأرزاق الكثيرة فانها تتمتع بذلك وتتمتع به غاية النور هذا في الدنيا وأما في الآخرة فان تلك الصدقات التي تقع بها العباد ترجع عليه نعمها من جلس ما يحب ويشتهي مفروك أو كملك أو طيور أو ثكل أو أزواج تسبح أو غير ذلك مما تشتهيه الأنفس وتلذذ الأعين فخرج من هذا أن جزاء القسم الأول نافع في الإيمان وجزاء القسم الثاني نافع في اصلاح الذوات وإلى القسم الأول الإشارة بالعدل المذكور في الرؤيا وإلى القسم الثاني الإشارة بالسمن المذكور فيها أيضا ووجه ذلك أن العمل يجلب القوة للذات ويهضم الاضرار التي تمنع القوة ولا يخصب الذات ولا يثبت فيها لحا فأهيم القسم الأول الذي يجلب قوة الإيمان للذات دون الأرزاق وينبغي عنها الشكوك والشبه ويصنى نور الإيمان والعمل كذلك بقوى الذات وينقيها من الضعف ويصفيها من الوهن والرخو وأما السمن فانه تحصب للذات وينبت فيها السمن ويسمنها وينميها ولا تتكسب به قوة مثل القوة التي تتكسبها من السمل فأهيم بالسمن القسم الثاني من الأعمال التي تدر الأرزاق وتدفع المصائب الخارجة عن الذوات فهذا القسمان من الأعمال هما المقصودان بالعمل والسمن في هذه الرؤيا فالسمل مقو والسمن منم والقسم الاول مقو للابيان والثاني منم للارزاق فتشاكل العمل مع القسم الاول وتشاكل السمن مع الثاني فقلت فأى القسمين أحسن وأفضل فقال رضى الله عنه أيهما أحسن لك أن تكون رقيقا مثل الصلبة وفيك قوة الأربعين رجلا أو مميلا لا تقدر على المشي وليس فيك قوة قتلت الأحسن لي أن أكون رقيقا في قوة أربعين رجلا فقال رضى الله عنه فذلك هو قياس الأعمال التي تزيد في نور الابيان والتي تزيد في الأرزاق ثم قلت هذه الأعمال الظاهرة المنقسمة إلى القسمين صاعدة من الأرض إلى السماء والعمل والسمن في الرؤيا نازلان لأصعادهن فكيف ساغ تفسيرهما بالأعمال المذكورة مع اختلافهما في التزول والصعود فقال رضى الله عنه الصعود والتزول إضايفان فقد يكون الصعود عندنا نزولا وعند غيرنا قلعل روح الرائي كانت في السماء من أوجه الذي يقابلنا من الوجه الذي يقابل السماء الثانية ولا شك أن أهل الوجه الذي يقابلنا رؤسهم البنا وأرجلهم على ذلك الوجه وحيث كانت رؤسهم البنا فانهم يرون الصاعد من الأرض إلى السماء نازلا عليهم وأيضا فان المقصود من الرؤيا أن يعلمها الرائي ويتبينها فلو جعلت ظلة الاسلام في الأرض فوق رؤسنا لحجب عن الرائي ما يصعد منها فلاجل ذلك جعل الصعود نزولا في التزول أيضا تأويل وتعمير لا أنه على حقيقته (قال رضى الله عنه) أو الحبل الممدود من السماء إلى الأرض هو الإيمان الكامل ولكن ليس كل إيمان كامل مراد بال بشرط كونه في الأمراء الذين يقيمون حدود الشرعة على السكالي في أنفسهم وفي رعيتهم لأن ذلك الحبل متصل بالظلة وهو السبب في امطارها للسمن والعمل حتى نزل على الناس وتكفوه بين مستكثروهم ومنقول ولا يكون الإيمان الكامل سببا في قبول أعمالهم وكثرة طاعتهم وظهور الخيرات عليهم وصعودها مقبولة إلا إذا كان صاحبه يأخذ على أيدي المؤمنين فينصر الضعيف ويرد القوي عنه

وقد بلغنا عن الشيخ أبي النجاس المروزي انه أقام في القطبية دون العشرة أيام وكذلك الشيخ أبي مدين المغربي فقلت له فلهذا يختص القطب بكونه لا يكون إلا من أهل البيت كما سمعتم من بعضهم فقال لا يشتر ذلك

ويقم

ولعل من اشترط ذلك كان شرفاً فمصعب للنسب والله اعلم هو والله رضى الله عنه عن علامة كون البلاء عقوبة فقال علامته عدم الصبر وكثرة الجزع والشكوى إلى الخلق فقلت لها علامة كون البلاء تمحيصاً (٩١) للذنوب فقال علامته وجود الصبر

الجيل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر بأداء الطاعات فقلت لها علامة كون ترفع درجات الرضى والموافقة وطمأنينة النفس والسكون تحت الأقدار حتى تنكشف انتهى قلت ورايت نحو هذا التتميم في كتاب فتوح القلب لسيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه اعلم وليكن ذلك آخر ماغصنا عليه من درر فتاوى شيخنا سيدى على الخوام رضى الله عنه آمين وقد حبب لي ان اتم هذه الاجوبة بحجاب كتبه تلميذه الشيخ العارف بالله تعالى اخي افضل الدين لمن سألته عن مرتبة هؤلاء المشايخ الظاهرين بأنفسهم في مصر والجالسين في الوياي بغير اذن من مشايخهم فاجاب بما صورته بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اصلح من شئت كما شئت وكيف شئت انك الوهاب الحمد لمن اظهر العين بمحوصات العين حمد عبد لمعبودية ربه ظهر وبربوية نفسه بطن وأصلى على عبده الجاهل وسره القامع لسلك

ويقسم حدود الشرية على الكمال فعند ذلك تكرار الحيرات في العباد وتقل منهم المعاصي فلا يزنون ولا يعرفون ولا يتقون النفس التي حرم الله بالخلق وحينئذ لا مة كلهم اخبار ابرار والامير بمنزلة من يشد للناس صمود الاسلام وعطر عليهم خيرة وبركاته وهذه الحالة كانت في زمانه صلى الله عليه وسلم على الكمال (قال رضى الله عنه) واما الامراء الثلاثة المذكورون في الرؤيا فاختلف الاولياء العارفين فيهم فذهبت طائفة من الاولياء ويقال لهم الطائفة الصديقية اتباع ابي بكر الصديق رضى الله عنه واشياخى من هذه الطائفة إلى أن المراد بهم الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم والقطع بمنان هو ما أكرر عليه والوصل هو موته رضى الله عنه شهيداً وذهبت طائفة أخرى من الاولياء ويقال لهم الطائفة الحسينية اتباع الحسن بن علي رضى الله عنهما إلى أن هؤلاء الامراء اثنان من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ومن بيت النبوة والرسالة تجتمع الكلمة الاسلامية على اثنين منهم وتجتمع على الثالث ثم تفرق ثم تجتمع وهو المراد بالقطع والوصل قال والمقصود بالاولياء على هذه الطائفة قاله فقام النبي صلى الله عليه وسلم عظيم ولا يطاق في موضعه وصديق مرقاته إلا النبي أو ولدي ولما كان الحبل واحداً وصعد فيه الامراء الثلاثة كصعود صلى الله عليه وسلم فيه أذن ذلك بأن بينه وبين الامراء الثلاثة بجانسة وقد علم ان إيمانه الكامل لا يجانسه فيه أحد فلم يبق الجانسة الا في نسبوه وهي ثابتة في الامراء الاشراف المذكورين فان موضع الواحد وداره لا يدخله الا هو أو ولده وايضا فان صاحب الرؤيا من الصحابة وهو عالم بأبي بكر وعمر وعثمان فلو كانوا اربعين في الرؤيا لعلمهم لقال بعد قوله فرائتك يا رسول الله أخذت به وعلوت ورايت أبا بكر أخذ به وعلا ثم رايت عمر أخذ به وعلا ثم رايت عثمان فاضرب عن ذلك وقال رايت رجلاً ورجلاً ورجلاً على أنه راى رجلاً لا يعرفهم فليسوا هم الخلفاء الثلاثة وقلت وباحت الشيخ في ذلك إجماعاً كثيرة ونازعته مراراً بعد ذلك فقال رضى الله عنه الحق هو الذي أقوله وأنتهم اشراف الا خلفاء الثلاثة ثم أنسى بالدليلين السابقين وقال لي أنا من الطائفة الصديقية ولكن الحق أحق أن يقال ثم قلت الشيخ رضى الله عنه وكيف خفي أمر التعبير على أبي بكر الصديق رضى الله عنه ويعلم غيرهم ان كنا نعلم أن فضل الله يؤتية من يشاء إلا أنا نعتقد أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه سيد العارفين بعد النبي صلى الله عليه وسلم وإمام الاولياء من الصحابة وغيرهم جميعاً وقد سمعناكم غير مارة تقولون ما في أمته النبي صلى الله عليه وسلم من يطيق أبا بكر في العرفان وليس في أوليائها وصالحيهما من يعرف باطن النبي صلى الله عليه وسلم كعرفة أبي بكر فهو سيد العارفين وإمام المحبين فقال رضى الله عنه أبو بكر رضى الله عنه يعلم امر هذا التعبير ويعلم ما هو أكثر منه بمشرة آلاف درجة ولكن إجماع غالب عنه ذلك في ذلك الوقت بسبب حضوره صلى الله عليه وسلم فان أنوار الحاضرين العالمية تغيب عند حضوره عليه السلام ولا يبقى لها اشتغال لانعكاسها إلى نور المحبة فتثير نار الشوق فيشتغل الفكر بذلك ويستغرق الباطن فيها هناك ولا شك ان هذا غابت أنوار العلم واشتعلت أنوار المحبة والشوق يصير المتكلم في العلم بمنزلة الناهي عنه ومعتزلة الذي يقطع في الروح لأن القلب ليس له الاوجة واحدة فإذا توجه إلى شيء انقطع عن غيره ومقصود العارفين وسيدهم هو أبو بكر وعمر رضى الله عنهم هو ذات النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حضرت بين أيديهم لم يلتفتوا إلى علو ولا إلى غيره لان العلم من أنوار ذاته عليه السلام فإذا غابت الذات تعلقوا بأنوارها لتوصلهم أنوارها إليها فإذا حضرت الذات سقطت الوسائل ووجب التوجه إليها وصرفت

ميتهم عاجز ولعبوديته كافر وعلى آله واصحابه بجموع الا هتدا وشمس الاقتداء وسلم وبعد فقد قال هذا الحكيم بأهل الكتاب تعالى إلى غلة سواي بيننا وبينكم ان لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اهبطوا

بأناسه ووزن وقال تعالى قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين والسلام عليكم أيها المشايخ الطاهرون في القرن الماشر (٩٣) الجالسون الناس بغير إذن إلهي سلام سنة الاسلام رضى وواصل الله تعالى أن يعينكم

القلوب نحو قصدها فقلت قباى شئ يتوجه إليها فقال رضى الله عنه بثلاثة أمور المحبة والتعظيم والتعجب فيها أعطاء الله تبارك وتعالى وإذا قال النوبة في يوسف عليه السلام حاشق ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم فإذا بقوله العارفون في سيد الوجود صلى الله عليه وسلم * قال ولا يكمل أمر هذه الثلاثة وصحيح التوجه بها إلا إذا انحصرت من المعارف سبعة أمور في ذاته عليه الصلاة والسلام فلا يكون لتلك السبعة قصد إلا الذات الشريفة ومتى قصص واحد منها ظهر انحطت في التوجه الأول فكر النفس الثابت الخيال وهو نظر النفس الثالث العقل الرابع المثال وهو نظر العقل الخامس الذات السادس الروح السابع العلم فيشرط في كمال توجه المعارف انحصار تصور هذه الأمور السبعة في الذات الشريفة وإذا انحصرت أنوار هذه السبعة في الذات حصل التوجه بالحببة والتعظيم والتعجب وانقطعت الآمال عما سوى ذلك قال ولو أن العارف إذا كان في هذه الحالة وسئل عن لون ولده هل هو أبيض أم لا فانه يحصل له الدهش وإن أجاب بشئ فانه لا يشعر به وإذا كان الجواب صوابا فاما هو لا يعتياده التكلم بما أجاب به لا غير فلذلك وقع لأبي بكر رضى الله عنه ما وقع ولو أن سائلا ترك أبا بكر حتى كان في خلافته وسأله عن تعبير الرؤيا المذكورة فانه يسمع منه المعجائب والغرائب في ذلك وما عرفنا نحن هذا التعبير إلا من طريق أبي بكر رضى الله عنه وكيف يمكن أن نعرف شيئا ولا يعرفه فيضنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه هذان الحال ولكن السرفي ذلك هو ما ذكرناه والله أعلم قلت هذا ما سمعنا من شيخنا الامير رضى الله عنه والتفضل بيده الله يؤتيه من يشاء ولى سنين عديدة وأنا أطلب الشفاء في تعبير هذه الرؤيا فلما وجدته في ديوان ولا عند انسان الا عند الشيخ رضى الله عنه ولا يخفى أن الكلام السابق عن الفيض المتقدمين بعيد عن الغرض والله أعلم (وسألت رضى الله عنه) عن حقيقة الرؤيا المنامية وكيف هي وبأى شئ تقع فان الناس اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا فذهب الاطباء إلى أنها عن الاخلاط الاربعية فمن غلب عليه البلم رأى أنه يسبح في الماء ونحوه لمناسبة الماء طبيعة البلم ومن غلبت عليه الصفراء رأى النيران والصفوف والجو ونحو ذلك من الامور المحزنة فمن غلب عليه الدم رأى الامور الحلو والاشياء المفرحة لأن الدم حلو مفرح ومن غلبت عليه السوداء رأى الامور السوداء واما الاشياء الحامضة قال المازرى وهو مردود لانه وإن جوزه العقل إلا أنه لم يبق عليه دليل ولم تطرد به عادة القطع في موضع التجويز غلط وذهب الفلاسفة إلى أن صور ما يجري في الارض هي في العالم العلوي كالتقوس فاشاد النفوس منها انتفى فيها قال المازرى أيضا وهو مردود لانه تحكم بلا برهان عليه والتناقض من صفات الاجسام وأكثر ما يجري في العالم العلوي الاعراض والاعراض لا تناقض فيها وذهب المعتزلة إلى أنها خيالات لا حقائق لها وقصدوا إبطالها كما أنكروا عذاب القبر قال ابن العربي في القبر وجرت المعتزلة على أصولها في تحيلها على العامة في إنكار أصول الشريعة والجن وأحاديثها والملائكة وكلامها وأن جبريل عليه السلام لو كلم النبي صلى الله عليه وسلم بصوت لسمعه الحاضرون وذهب صالح المعتزلة إلى أنها رؤيا يعين الرأس قال ابن العربي وهو شذوذ وذهب الآخرون إلى أنها رؤيا يعين القلب يصورها وأذن يسمع بها وذهب أهل السنة إلى أنها اعتقادات وإذا كانت مخلوقة الله تعالى في قلب النائم كما يخلقها في عين اليقظة وقلبه وإذا خلقها جعلها علامة على أمور وأشياء يخلقها في ثبات حال وهذه الاعتقادات تارة يحضرها

على تحصيل مقام الايمان أو بعضه في مثل هذا الزمان الذي لا يوجد فيه القوت إلا بالموت وأعلموا أن السعيد من انتعظ في نفسه ولم يجعله الله عظما لتغيره وتعفف عن الاكل من بيوت اخوانه في الزلازم التي لم يرد بها وجه الله ولم يجمع لهم الجوع على طعامهم حتى يفضحهم فلا يكسوا عشاء الاصحاب إلا من السوق وقد قال سيدى ابراهيم التنبوي رضى الله عنه وعزة ربى كل فقير لا عند صاحب الطعام بالبركة الخفية طول عامه ويحبل عنه بلائنا لك السنة كلها ليس له أن يعد يده إلى طعامه وقدماته يكتمها المشايخ قلوبهم القوة إلى حب الظهور الذي لم يرض به إبليس في هذه الدار مع أمانه في دار الدنيا من زوال البلاء عليه بالوعد الذي وعده الله به من انظار اليوم الدين وتصدرت الأمور لم تخلفكم الله لها ولا أنتم من أهلها وحسنت لكم أنفسكم أحوالا شيطانية وأمورا نفسانية منشؤها الوهم والخيال بواسطة الاستدراج الحكيم بين

صفحتي الخو والاثبات وأمر الله تعالى قلوبكم عن طريق الهداية وأمال قلوبكم إلى طريق النواية حتى يظهر أثر ذلك على وجوهكم فتنبهوا أيها الاخوان لنفوسكم قبل أن يصحبكم الممار وتوبوا إلى الله تعالى عن كل الحرام والمكروه ملك

واحترقوا وكلوا من كسبكم ولا تأكلوا بدينكم وثيابكم الصوف واخفوا ثوبكم حتى يضطركم الحق تعالى إلى الظهور إيماناً من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقظة ومشاهدة وإماماً بذن شيخ عارف قد خبر الطريق (٩٣) واعلموا ان من نازع

ملك عند خلقه فتكون الرؤيا مدبرة قوتارة يحضرها شيطان فتكون عيزة وذهب بعضهم إلى أن المرأى طاملك موكل بها يعرضها على النائم فيمثل لصوراتة تكون موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون أمثلة لما عن عقول القائل القرطبي وهو مردود لأنه يحتاج إلى دليل وذهب بعضهم إلى أن سبب المرأى عروج الروح إلى العرش فيرى النائم ما يقبله فأن لم يستيقظ حتى بلغت الروح العرش كانت الرؤيا صادقة وإن استيقظ قبل ذلك كانت كاذبة واستدل قائله بالحديث الذي أخرجه الحاكم والعقيلي من رواية محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال لقي عمر علياً فقال يا أبا الحسن الرجل يرى الرؤيا فيها ما يصدق ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عبدوا لامة بنام فيميتون فماتوا الأعرج روحه إلى العرش فألقى لا يستيقظون العرش فتلك الرؤيا الصادقة والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب قال الحافظ الذهبي في تلخيصه هذا حديث منكرو ولم يصححه المؤلف يعني الحاكم ولعل الأذخذه من الراوي عن ابن عجلان وهو عبد الله الأزدي أخر أساقى ذكره العقيلي في ترجمته وقال انه غير محفوظ ثم ذكر من طريق أخرى عن إسماعيل عن أبي إسحاق عن الحرب عن علي بنه وذكرفيه اختلافاً في وقته ورفعه وذهب بعضهم إلى أن الرؤيا كلام يكلم الحق سبحانه وتعالى به عبده واستدل قائله بحديث ورد في ذلك وهو قوله عليه الصلاة والسلام رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه وقد أخرجه الحاكم الترمذي عن عبادة بن الصامت ذكره في نوادر الأصول في الأصل الثامن والسبعين وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمرو وهو واه وفي سندهم ذلك من لا يرضى (قال الحاكم الترمذي) قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أي في المنام وذهب آخرون إلى أن الله تعالى وكل بالرؤيا ملكاطلع على أحوال بني آدم من اللوح المحفوظ فيلسخ منها ويضرب لكل واحد على قصته مثلاً فاذنما مثل تلك الأشياء على طريق الحكمة لتكون له تنبيه أو تذكارة أو معاتبة والشيطان قد يسلط على الإنسان لشدة المداوة فهو يكيده بكل وجه ويورد إفساد أموره بكل طريق فيتلطف عليه رؤياه أما بتخليط فيها أو بشفقة عنها فقال رضى الله عنه الرؤيا على قسمين خواطر وإدراكات بمثابة مال البقطة فإن الشخص في البقطة خواطر وهي ما يحظر على باله وله ادراكات وهي ما يدركه بعقله من العلوم أو يشاهده بحواسه من المحسوسات فكذلك النائم تارة تكون رؤياه في منامه بخواطر تطلق في قلبه وتارة تكون بإدراك شيء مودوته فأقسم أمر الرؤيا إلى ادراكات وخواطر (القسم الاول) الادراكات ثم منها ما يضاف للروح ومنها ما يضاف للذات وذلك أن الناظر في الحقيقة هو الروح ونظرها بصيرتها وقد سبق إلى الكلام على بصيرتها في أجزاء الروح حيث تكلمنا على حديث أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فإن نظرت ببصيرتها فذلك هو الذي يضاف إلى الروح وينسب اليها وإن نظرت بنظر الآفات وقلها ورأت ما تمتاده الذات من دار ومسجد وبستان ونحو ذلك فهذه الرؤيا هي التي تضاف إلى الذات وتنسب اليها وذلك كان للروح معين أحدها ممحما الذي ينسب اليها قبل حجبها في الذات وهو الذي يبلغ إلى مشارق الأرض ومغاربها وثانيها ممحما الذي ينسب اليها بعد حجبها وهو ممحما من الأذن فقط وبصيرت أحدها قبل الحجب وهو الذي يبلغ إلى مشارق الأرض ومغاربها ويخبر السمع الطباقي وثانيها بعد الحجب وهو الذي يكون من العين فقط ومفيتين أحدها قبل الحجب وهي التي تقطعها مشارق الأرض ومغاربها في خطوة وثانيها بعد

أوصاف الربوبية لأجل هواء وقنع بما يظهر في سره ونحوه من خطاب ومعارف وكشوف ومواقف والقاء نفساني ونعت شيطاني فليس من الله في شيء بل هو من إله في شيء فتعزو ذلهم من الضلال بعد العزل ومن النكران بعد الاعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فالتقوا سمعكم إلى سماع هذه القاعدة التي برزت من اللوح الأعلى إلى العالم الأدنى جامعة لبراهمية بصفة الأحدية ونعوت الواحدية لم تترك مرعى رأى ولا مرقى راقى في صفحات الوجود ونقعات الحدود منزهة بلسان القدم متشبهة بلسان القدم من حضرة الأزل والأبد بسر تضيف الأشد في مراتب العدد لا يمكن اقتناصها بطريق النقل ولا يصح افتراسها بصحيح العقل مقطوعة غلى التفويض والتسليم لكل قلب سليم وطور جسيم ومن الناس من يعبد الله على حرف من أسابه خير أطنان به وإن أسابته فتنة تغلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو

أخسر ان الذين اعلموا أيها الاخوان ان البرزخية الالهية الاولى القاضية لعدم الاسماء والصفات المتجلية على نفسها بأحدية ذاتها للندوة فيها العيون والمظاهر بتعنياتها الفاضة منها لها عناصر الوحدةانية الجامعة لمعاني الحقائق والحقائق وتضميناتها هي

غرضه البرزخية الرحمانية الثالثة للبرزخية الالهية بالاستواء الالهي على العرش الرحمنى بظهور الأسماء والصفات أعياناً ملكية وأعضاضاً إنسانية وتنوعات (٩٤) حيوانية ونباتية بحسب القوابل وتنوع المراتب وتحول المظاهر وتبديل الشؤون بظهور

ن والقلم وما يسطرون
حين انتم الصور صاحب
الصور وتعمز الطور يسر
الطون والظهور
والنكسوت وتناكست
الأنباء فظهرت الآباء
والأبناء واندرجت
الأسماء تحت ظلال المسمى
وغرب الاشرار بالتفاف
الساق وظهر الوصف
بالحرف وبسنت الذات
بشروق الصفات بل
ما وقع بطون ولا ظهور
ولا اشراق ولا احراق
ولا وجد معدوم ولا
عدم موجود إلا ما أظهره
القدم من صفات
الحدوث والعدم وهو
الآن على ما عليه كان ثم اعلم
أن البرزخين للمبر عنها
عند أهل التحقيق
بحضرتى الوجوب
والامكان هما مظاهر
الحقيقتين المحمدية
والآدمية كما أفصح بهما
لسان التزليل بقوله حم
والكتاب المبين الحقيقة
الآدمية فائقة للعدم
ورائقة للقدم لأن
الخصيص يرتبها الاظهار
والظهور للصور والشخصية
والتنوعات الكونية
والمراتب الالهيانية
والنفعات الالهية
والنفعات الصورية
لأنه الخليفة المثلزل

الحجب وهي التي تكون بالرجل فقط كذلك لما نظر أن أحدها قبل الحجب وهو الذي يكون بصيرتها
ويكون يسائر جوارها وتنظر به سائر معلوماتها في لحظة ولا قرب ولا بعد عندها في ذلك
حتى أن الذات التي هي فيها والعرش على حد سواء عندها وثانيها بعد الحجب وهو الذي يكون
في القلب فقط فإذا نام الشخص ورأى شيئاً في منامه فتارة يراه بنظر الروح وتارة يراه بنظر
قلب الذات والفرق بين ما يلبس للروح وما يلبس للذات الصفاء والطهارة فالمنسوب للروح فيه
صفاء وطهارة والمنسوب للذات بخلاف ذلك ولذا كان الاول لا تعبیر فيه أو فيه تعبیر قريب وأما
الثاني فإن الرمز فيه بعيد ويخفى ويدق فيه التعبير ويصعب حتى أن لو فرضنا زياداً جوده رجل ثم
فرضناه رأى ذلك في منامه قبل أن يقع فانه إن رآه بنظر الروح رأى رجلاً يجرحه فتخرج الرؤيا
ككارثة وإن رآه بنظر الذات رأى مثلاً ثم من بطريق خاصا فيه فها هو جرحه وإنما كان الاول فيه
صفاء وطهارة لا يتنجس بالروح ونورها حتى فيصاكي الشيء على ما هو عليه بخلاف الثاني فانه بنور الذات
ونورها فيه باطل والباطل لا يماكي الشيء على ما هو عليه بل يقبله وينفذه فيرى الجبل في المنام فند ما يرى
الطائر حراً أو الرجل عوداً ونحو ذلك وقل أن تخلو ذات من الذوات من الظلام اللهم إلا أن يكون
صاحبها معصوماً * ثم الظلام على درجات بحسب قوته وضعفه ودرجاته عشرة * الدرجة الاولى الظلام
الداخل على الذات من سهو المكروه كأن يأكل بشاة سهواً ونحوه من المكروهات فهذا السهو
إذا وقع من العبد فانه يدخل عليه ظلاماً خفيفاً في ذاته فإذا نام الشخص وذلك الظلام في ذاته فان
يقبله الرؤيا قلباً خفيفاً حين يراها مثاله من رأى في المنام الجنة ولم يدخلها فتعبيره أنه أراد أن
يفعل حسنة غير واجبة ثم رجع عنها ووجه هذا التعبير أن الحسنات تسبب في دخول الجنة فوقت
الجنة فالرؤيا عبارة عن الحسنات وعدم إرادة السخول لإشارة إلى امتناعه من فعلها وحقيقة الرؤيا من
غير قلب أن يرى أنه أراد أن يفعل حسنة ثم رجع عنها فانقلب الرؤيا إلى ما ترى قلباً خفيفاً سببه الظلام
السابق * الدرجة الثانية الظلام الداخل على الذات من سهو الحرام كمن أكل في صياحه سهواً ونحوه
من المحرمات التي تقع من العبد سهواً ولا يباحث فيها إثم للسبب فإن هذا الظلام يوقظ ظلام السهو
المكروه ويقبله الرؤيا أكثر منه مثاله من رأى في منامه الجنة وأراد دخولها ففتح عنها فتعبيره أنه
يريد فعل فرض الكفاية ثم رجع عنه ووجه التعبير ماسبق وقد قوى الظلام في هذه الرؤيا حتى رؤى
في صورة من يمتع من دخول الجنة لأن هذا الظلام مانع من فرض الكفاية ناشئ عن فعل الحرام سهواً
بخلاف الرق السابغة نواه تعالى أعلم * الدرجة الثالثة الظلام الداخل على الذات من عمد المكروه أي
من فعل المكروه عمداً كمن أكل بشاة عمداً ونحو ذلك فهذا العمد إذا وقع من العبد فانه يدخل
على ذاته ظلاماً فوق ظلام سهو الحرام فيقبله رؤيا أكثر منه مثاله من رأى في المنام دخلت داره
فتعبيره أن امرأته أنفقوا ن رجلاً يدخلون عليها ووجه هذا التعبير أن الشياطين في الرؤيا عبارة عن
الزنافة للشياطين المشابهة والسخول عبارة عن الوطء والدار عبارة عن الزوجة فهذا التعبير لا بعد
فيه وليس فيه قلب كثير لكن الخبث والظلام كثر في الشيء المقصود بالرؤيا لما فيه من المعروضة
الحريم وتمزيق العرض فالظلام قوى في هذه المرتبة في المبر عنه وهذا تعلم أن الظلام يقوى تارة في
التعبير وتارة في المبر عنه * الدرجة الرابعة الظلام الداخل على الذات من عمد الحرام أي من فعل

والواصل الموصول من خزنة الال إلى محبوبه الاليد وإنما نزل عن رتبة الامامة إلى سر الاذان والاقامة الحرام
ليتحقق للتابعية كما تحقق بالمتبوعة والال لم يكن لقوله ﷺ أنت أب روحاني وابن جاني فائدة وهو الاول والاخر

والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ثم لا يخفى أنه كافتق الآين القديم صورة العدم ورتق بالابوة صورة التقدم كذلك فنق هذا الولد الأكبر والخليفة المنتظر حضرة العدم بمحتاج العدم كما بدأنا أول خلق نعيده وكذلك (٩٥) ختم بأبوته الظاهرة الجامعة

أوصاف الكالات وتعدد المقامات وسر الاحاطات المستقرة بظهور الواحدية المتوحدة بتجلى الاحدية في المراتب والشؤون والمظاهر والعيون من الازل إلى الابد استيعابا واستيفاء جامعين لكل اسم ووصف وحائزين لكل معنى وحرف لأن مظهر الشرف في هذا اليوم التقيدي معدوم تشكل رتبة الظهور بسر نبوته وتعمر رتبة البطون بسر نبوته لأنه حقيقة الصورة الخلق عليها آدم فلذلك اختص بالكمال المطلق المهادي للحق في اليوم المطلق على الاستواء الرحاني وبالعرض الالهي لفصل القضاء بشهادته هو وأمه على سائر الامم فانهم ثم لما افتتحت الدورة الأدمية بالتناسل البشري والمظهر العددي كذلك افتتحت هذه الدورة الحمديدية بالتناسل العرفاني والشهود الاحصائي والاثقائي ولذلك تزايدت العلوم الالهية والمعارف الربانية وتنافست الفلسفية البنية على الانهاض بظهور شمس

الحرام محمداً كنزى عن عدا أو افطر في صيامه محمداً أو نحو ذلك فهذا العدم إذا وقع من العبد أدخل على ذاته ظلاماً فوق ظلام الدرجة التي قبله مثاله من رأى أنه يعيش أمام شيخ مسلم فتعبره أنه ذو معاص وإيمانه صحيح ووجه هذا التعبير أن الشيخ المسلم هو إيمان الرائي وذلك أن القلب وكبر السن في الاسلام يدلان على البصيرة فيه فلما وقع التعبير بالشيخ المسلم عن إيمان الرائي علمنا أن إيمانه صحيح والتقدم أمامه والمشي قبله يدل على المعاصي وأن صاحب هذا الايمان لا يتبعه بل يعيش أمامه ولا يبالي به فقد قوى الظلام في هذه الرؤيا في التعبير فإن اطلاق الشيخ على الايمان الصحيح فيه خفاء كثير والاشارة بالتقدم عليه إلى المعاصي بما يخفى أيضاً فلماذا قلنا إن الظلام الذي فيه في هذه الدرجة يفوق ما قبله وفيه أيضاً في المعبر عنه ظلاماً إذ المعاصي أمرها جسيم وخطرها عظيم والدرجة الخامسة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط والعقيدة الخفيفة وذلك أن العقيدة على قسمين خفيفة وثقيلة فالخفيفة هي التي لا تخلد صاحبها في النار ولكن يعاقب عليها مثل اعتقاد أنه تعالى يرى في الآخرة وأنه تعالى لا يجب عليه جزء أي الثواب والمقابيل الثوابين فضله والعقاب من عدله وأنه تعالى لا يحتاج في فعله إلى واسطة وأن سائر الوسائط وما ينشأ عنها من جهة أفعاله تعالى فالنار وحريقها والطعام وشبعه والسيوف وقطعه جميع ذلك من فعله تعالى وأن الجنة موجودة الآن وأن النار موجودة الآن وأنه تعالى لا يلزم أحد في الدنيا ولا في الآخرة فهذه هي العقيدة الخفيفة فمن اعتقدها فهو المؤمن حقاً وإيمانه كامل ومن جهل بأن اعتقد أنه تعالى لا يرى وأن الجزاء يجب عليه وأنه يحتاج إلى واسطة في أفعاله وأن الجنة والنار غير موجودتين الآن فصاحب هذا الاعتقاد يعاقب يوم القيامة عقاباً فوق عقاب ذنب المعاصي غير الاعتقادية وأما العقيدة الثقيلة فهي التي إذا جهلها الشخص لحقه الخلود في نار جهنم مثل اعتقاد أنه تعالى موجود ووجوده بالتقدم والبقاء والخالفة وأنه تعالى فاعل بالاختيار وليس فاعله طبيعة ولا تحليل وأنه تعالى هو الخالق لافعالنا ليس لنا منها شيء وأنه تعالى لا يشركه في ملكه كبير في الأرض مثل الملوك والوزراء ولا في السماء مثل الشمس والقمر والنجوم وسائر الملائكة وأنه تعالى مقيم وأنه تعالى بصير وأنه تعالى عليم فهذه هي العقيدة الثقيلة فإذا اعتقدها العبد مع العقيدة الخفيفة كل إيمانه فإن جهلها العبد أو جهل شيئاً منها حق عليه الخلود في نار جهنم نسأل الله السلامة فإذا فهمت هذا فلترجع إلى الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة فنقول إنه يدخل على الذات ظلاماً فوق ظلام ما قبله ويقبل له رؤياه أكثر منه مثاله من رأى ميتاً في المنام وهو عالم بأنه ميت وسأله من حاله يوم القيامة من الله عز وجل فجعل الميت يشكو له حاله وسوء فعله فتعبره أنه يدل على حسن دين الرائي صلاح آخرته وأن المعاصي التي كان فيها يستوب منها ووجه هذا التعبير أن الموعظة في النوم تؤثر لعمالة فإن الله تبارك وتعالى أقامها العبد مقام الزجر والتخويف وما كان من الله تعالى فانه يحضيه وينفذ وليس في طرق العبد أن يلتقي مع ميت يسأله عن حاله بل ذلك منه تعالى حيث جمع بين الرائي والميت ليسمع منه ما يسمعه ليرجعه تعالى ولوشاء تبارك وتعالى لتركه متردداً في حماه فقد قوى الظلام في تعبير هذه الرؤيا وخلق في الرائي رمزاً في تعبيره أكثر مما قبله والله تعالى أعلم بالدرجة السادسة الظلام الداخل على الذات من جهل العقيدة الخفيفة جهلاً مركباً مثل أن يعتقد أنه تعالى لا يرى أو أنه تعالى يجب عليه الجزاء ويعتقد

الشرعية وبدور الالهام وكذلك تنازلت الحقائق من حقيقة كل ناطق بطن بعد ظهوره إلى حقيقة كل فرد ظهر في هذه الدورة السيادة متصفاً بحكم شريعته بالخضر وعيسى وغيرها تابعين لهذا الخاتم الجامع لجميع المقامات الالهية في تعيناتها البشرية

والملكية بكل ما احتملته صفة الظهور من حيث الوجود الذاتي القياض على مراتبها وعلومها الوجودية والامكانية فمن ورت الايمان في هذه الدورة السبادية فاعوره (٩٦) بأحدية جمه وتنوع وجوده متحققاً بالعبودية فأما بحقيقة كل ما قامت به جميع الامم

من سر الربوبية والعبودية
بحيث إن توفرت مادة
كل من كان تابعا ومتبوعا
ووارثا مستوعبا لكل
حقيقة نبوية في كل
شخص من هذه الامة
زيدا على ما اختص به من
ارث مورثه ^{عليه السلام}
يقدر حصته إذ لا يمكن
استيعاب جميع ما تحقق
به هذا الخاتم اكتسابا
ووهبا إلا لمن تحقق
بالوحدانية في عصره إذ
هو خليفة على أهل وماله
واعلم بأني أن الحقيقة
الحميدية هي سر وجوب
الوجود الذاتي الممدة
لحقائق المسكنات
الامكانية والصفاتية
من عالم البطون إلى عالم
الظهور وبالتدرج القابل
لتفصيل المظاهر الكونية
وتفصيل حقائقها
الانسانية إنما هي
أوصاف سلبية لقوايل
العالم بتبوية الوجود
لحقائقه المتوحدة إذ
امتداد الحقائق من العين
المطلقة عن الاطلاق
والعارية عن الاوصاف
والاسماء والنوع في
الحين الذي ظهر لنفسه
بنفسه من غير كمال اسم
بجسمه أوصفه بموصوفها
فلذلك قال شهد الله أنه
لا إله إلا هو فشهدت
الاسماء على الصفات

لعدم العاقد والمشهود لبراهتها عن التنويه اذ ذاك كان الله ولا شيء معه ثم
تفرقت الموهبة الاحدية عن ذاتها لانها الى هوية بقيد وتنوعات متعدية فالموهبة الاحدية سارية في هويات الاعيان المتعددة اسراراً

واذكي

الواحد في مراتب الاعداد هو هي لا غير وإنما هي حجب وهيات وأماء وصفات عديمات قائمة في عدمها بالوجود المطلق الذي هو عين كل وصل وحجاب كل فصل كالفصل الحق اسمه الرحمن من الله وفصل الرحم (٩٧) من الرحمن فذلك تنوعت الاعماء

وأذكر السلام مثل أن يعتقد فيه صفات ليس هو عليها ويعتقد أنه على صواب في تلك العقيدة فهذا الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب المذكور يفوق كل ظلام قبله مثاله من رأى أنه يعيش خلف شباب فتعييره أنه يعمل يعمل قوم لوط ووجه التعبير فيه ظاهر وقوة الظلام فيه من المعبر عنه إذ جعل قوم لوط من أكبر الكبائر نسأل الله السلامة بمنه وكرمه * قال رضي الله عنه وهذه درجات الظلام المنسوبة إلى نظر الذات وأما درجات الطهارة منه المنسوبة إلى الروح فعشرة أيضاً وهي إعدام العشرة الأولى وثقائضها ولهذا كانت على عكس ما سبق في الخفة والثقل فأن أثقل درجات العشرة السابقة الجهل المركب في الجنب العلى وعدمه هو أخف عشرة الطهارة التي للروح ويليها في الخفة عدم الجهل البسيط في الجنب العلى ثم عدم الجهل المركب في العقيدة الخفيفة ثم عدم البسيط فيها ثم عدم الحرام ثم عدم عند المكروه ثم عدم السهوى في الحرام ثم عدم السهوى في المكروه وهو أرفعها لأن عدم السهوى في المكروه قد يكون معه الجهل مركباً وبسيطاً في العقيدتين وفي الجنب العلى وسنغير إلى أمثلة هذه الصفات العشرة ثم اعلم أن الروح إذا نظرت الرؤيا بصيرتها ونظرها الصافي فأنها لا تراها إلا على ما هي عليه من غير تبديل ولا تغيير ثم لها إذا أرادت أن تؤدي نظرت في الذات فأن كانت طاهرة من الظلام معصومة من جميع أذيتها لها كما نرى أن غير تبديل ولا تغيير وإن كان في الذات ظلام على القلب والتعبير يقع على حسبه وقدره عند التأليف فيخرج من هذا أن الروح عند تأديتها ما رأت إلى الذات ينقسم تبليها إلى الذات على هذين القسمين فالذات الطاهرة لا يحصل لها قلب عند التأديت لأن القلب للرؤيا إنما هو من الظلام والفرض أن الذات غير الطاهرة فأنه يحصل لها قلب على حسب ما فيها من الظلام لأن الصفاء وإن وقع كان الظلام لها من وجه آخر وبالجملة فالصفاء ما كمل وهو العلى لا يكون إلا في ذوات المنصوبين عليهم الصلاوة والسلام وإما جزئي وهو الذي يكون من وجه دون وجه ولهذا كانت درجاته عشرة وترتبها على عكس الترتيب الذي في العشرة الأولى فتقول «الدرجة الأولى عدم الجهل المركب في الجنب العلى فهذا الصفاء من هذا الجهل فوق كل صفاء من غيره ولهذا كانت الرؤيا معه بمثابة ما لا تعبير فيها أصلاً مثاله من رأى الحق سبحانه راضياً عنه فرح به ضاحكاً فتعييره أنه مرضى عنه وإن أفعاله طاهرة عند انفسجانه وتعالى * الدرجة الثانية عدم الجهل البسيط في الجنب العلى فهذا الصفاء هو دون ما قبله ولكن يليه في المرتبة ولهذا كانت الرؤيا معه فيها تعبير قليل مثاله من رأى أنه يتخاصم الملائكة وتعبيره أنه صيخر فيه دمايل أو حكة أو كبر في بعض أعضائه بغير سبب عادي ووجه هذا التعبير أن الذي رأى هو الروح والملائكة الذين رأتهم هم ملائكة الذات المكونون بحفظها والمحاصم لهم هو الروح وذلك أن الروح لما رأت ما سبق للذات من دمايل ومحوها خاصمت الملائكة الحفظة على الذات وكأنها تقول هذا من تقرير يطكم فيها استعظام عليه فهذا الرؤيا بمثابة الكلام الذي حنف منه شيء فإذا قدر استقام الكلام واتضح المرام وكذلك هنا لذكر سبب الخصومة لاتضح أمر الرؤيا ولم يكن فيها تعبير أصلاً * الدرجة الثالثة عدم الجهل المركب في العقيدة الثابتة فهذا الصفاء يلي ما قبله ولهذا كان في رؤياه تعبير مثاله من رأى أنه يبن يدى الله تعالى وأقاماً فزاعر عروباً وتعييره أنه يقع في بلية ويسله الله تعالى منها وله

والصفات وتعددت الاحدية في الواحديات وسجد كل قلب إلى موجود خاص ظهرت به الهوى واقرت بروبيته الواحدية حين عدم الاسم الظاهر في المراتب السكونية بعبادة الاسم الباطن في المراتب الانسانية وقضى ربه أن لا تعبدوا إلا إياه فكيف يتعبد بالاسم الظاهر عن الوجود باسمه الباطن وقد انصحب حكمه على الوجود الحق بالقول الفصل وكيف يظهر له وجود وهو عين الباطن باسمه ومسامه في مراتب الظهور والبطون فهو الظاهر لا أنه كان بائناً لأنه ما أم من يبطن عنه وهو الباطن لأنه كان ظاهراً إلا أنه ما من يظهر له فهو هو لا أنه بالهوية موصوف لأن كل موصوف محدود وكل محدود مبدرك وكل مدرك واقع وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبهر كل يوم هو في شأن وكما حكمت الرأية على الواحد بأسمائها وتعددت المظاهر بأطوارها كذلك تعددت الرقائق وتنوعت للحقائق

(١٣ - ابريز) بالحرور الجنانية والحدود الوهيات فتبين أن الواحد كثير واللطيف خير بما تنزل في سبحات الوجود وترفع في حجابته لأنه لا أول ولا آخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وإعلم يا أخي أن هذه الحقيقة الخمدية لما تلبست

بالمظهر البشري أخبرت عن زمان شربتها وبقام حقيقتها باليوم الموعود الذي له ولايته حيث قال صلى الله عليه وسلم إن استقامت أمتي فلأيام يوم وإن لم تستم فلها (٩٨) نصف يوم فلما جاوزت النصف علمنا أنها استقامت فلها الحد وهذا اليوم هو ليلة التمام

وله فيها أجر عظيم ووجه هذا التعبير أن الوقوف بين يدي الله تعالى لا يكون إلا في الآخرة ولا يكون إلا للمؤمنين فإن كان هذا المؤمن لم تصف ذاته من الظلام فإنه لا يخلو من توبيخ في ذلك المنام ثم تكون حاقبته النجاة والخلاص في الجنة فإذا رأى النائم أنه واقف بين يديه تعالى عن هذه الحالة حقيقة رؤياه ماسبق والرأي في هذا ظاهر وهو الروح والتعبير إتمامه عند التأدية للذات لا من ظلام في نظر الروح فإن كان الرائي لهذه الرؤيا من الأولياء والمعارفين أو الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عبرت بغير ذلك ويطول بنا ذكر ذلك والله تعالى أعلم * الدرجة الرابعة عدم الجهل البسيط في العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء على ما قبله مثاله من رأى عزرائيل عليه السلام وهو يضحك معه ويفرح به فهو طول عمر الرائي ووجه هذا التعبير أنه ليس للشخص ما يفرح به مع هذا الملك الكريم الأطول العمر فالظلام الواقع عند التأدية في التعبير من جهة خفاء الرمز فإن الإشارة بضحك هذا الملك الكريم إلى طول عمر الرائي مما يندق ويغنى والله تعالى أعلم * الدرجة الخامسة عدم الجهل المركب في العقيدة الخفيفة فهذا الدم والصفاء على ما قبله مثاله من رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه تعبيراً أنه يدل على محبة الرائي لشيء صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة والظلام فيها الذي كان عند التأدية هو من التعبير بأبي بكر عن محبة الرائي له عليه السلام فإنه لا ملازمة بينهما ولهذا كان ظلام التأدية فيها أقوى من الذي قبله والله تعالى أعلم * الدرجة السادسة عدم الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة هذا الدم على ما قبله مثاله من رأى ملائكة موضع فتعبر أنه سيبني فيه مسجد بعد أن يقبل فيه ويسبح ويقدس ووجه هذا التعبير ظاهر وظلام التأدية فيه من بعد الظلام الأول الذي هم الملائكة المعبر بهم عن عالم الأغيار الذي هو المسجد المعبر عنه ولا كذلك ما قبله لأن الملازمة وإن عذمت بين المعبر به والمعبر عنه لكنها من عالم واحد والله أعلم * الدرجة السابعة عدم عدم الحرام فهو يرى ما قبله مثاله من رأى إسرائيل يمكن فتعبر أنه يدل على فتنة عظيمة ستقع بذلك المكان أو فرح عظيم ووجه هذا التعبير أن هذا الملك الكريم عليه السلام هو الموكل بالفتنة والأفراح وإنما كان ظلام التأدية فيه أقوى ما قبله من جهة أن إسرائيل لم يشتهر بذلك اشتهاً عن عزرائيل بالأعاريض مع بعد عالم الأولاد عن عالم الأغيار ففيه ما فيها قبله وزيادة والله أعلم * الدرجة الثامنة عدم عدم المكروه فهو يرى ما قبله مثاله من رأى شياطين أعاطوا به فتعبر أنه أن الشياطين لصوص يخرجون عليه أو سراق يأخذون ماله أو ناس يشتابون به بغير حق ووجه التعبير في ظاهر وظلام التأدية فيه في المعبر عنه فانه من الأمر المكروه عند الرائي ولا كذلك ما قبله والله أعلم * الدرجة التاسعة عدم عدم الحرام فهو يرى ما قبله مثاله من رأى التيامنة قامت بموضع فتعبر أنه حال ذلك الموضع ستبدل فإن كانت على عدل انقلبت إلى ظلم وجود وإن كانت على عكس فالظلم وظلام التأدية فيه في التعبير من جهة بعد التيامنة الحقيقية من الحالة التي أشير إليها مع أن الانتقال من العدل إلى الظلم يستلزم قيام التيامنة إذ لا ظلم فيها فليس هو كمن رأى إسرائيل عليه السلام كما سبق لأنه عليه السلام صاحب الخاتين في التعبير السابق بخلاف قيام التيامنة في مسئلتنا والله أعلم * الدرجة العاشرة عدم عدم المكروه فهو يرى ما قبله وهو أنقل الجحيم وأكثر ظلاماً عند التأدية مثاله من رأى أنه حبيب للشياطين وصديق لهم وخليط فتعبر أنه جلساءه لا خير فيهم

وغاية الأيام من يوم الدنيا الموعود لها لأنه هو سابع أيام الدنيا فذلك اختص صاحبه بيوم الجمعة فلا يوم بعده ولا خضاب وليس بعده إلا انتصار الظلمة وارتفاع الرحمة لفقد القموس والاقاروا واندماج النجوم والأنوار وآية لم اليل نسلخ منه النهار فذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فالشرعة خمس والحقيقة بدر فنهاية خمس الشرعة في استقامتها حين استوائها على نقطة مركزها في مياه الأجسام وقبة الأعيان وذلك هو نصف اليوم انحصار يظهر سلطان الشرعة وعدم ظهور سلطان الحقيقة فلما مالت الشمس عن عرش الاستواء تحول سلطان الضياء وزلت من مياه العمل إلى أرض العلم والجدل وما زالت الشمس من مركزها لاويدر الحقيقة مشرق في أرجاء مائها فلا زال يسمو وينمو لظهور الحقائق العرفانية وشهود الطوائع الإيمانية كلما ازداد نور الحقيقة فاض

ووجه

نور الشرعة لأن الشرعة محدودة والحقيقة مطلقة غير مقيدة فسلطان الشرعة عند استواء

شمسها وهناك يظهر سلطان عزها وتباعد الظلال عند الرائي وتيمم الأثر الذي يتحرك ويبدو رديح الظلال في المظلال وينعدم الدليل

والمذلول ويتحقق الوجود بالعدم وبعدم المحدث بوجوده تقدم فإذا تلت هابطة ولبدل الغرب طالبة ورايطة ولا يبال مظهر من النور ماحقة ولمركزها سابقة وساتمة فهناك تطاولت الحجب وامتدت النصب وكثرت (٩٩) الظلال والستور واندرجت

ووجه التعبير ظاهر وانظر إلى الظلام الذي فيها فانه كاد يكون مثل الظلام الذي في نظر الذات لان المرء على دين خليله وإذا كان الجسد لاخير فيهم فالجسد لاخير فيه فكاد هذا الظلام الذي في الرؤيا يعبر الى خبث الذات وسوء مصيبتها مثل الظلام الذي في الاقسام العشرة المنسوبة الى الذات فان كل قسم منها يشير الى خبث في الذات وان اختلفت مراتبها كاسبق والله تعالى أعلم فقلت فقتضى هذا أن التعبير سببه هو الظلام الذي في الذات وان اختلف أمره لانه في رؤيا الروح أوجب التعبير عند التأدية وفي رؤيا الذات أوجب في نفس الرؤيا والنظر كما سبق بيانه وإذا لم يكن في الذات ظلام لكونها معصومة من سائر الاوجه كذوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام اتقن التعبير لا تنفاه سببه الذي هو الظلام مع اننا وجدنا كثيرا من مرآي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقع فيها تعبير مثل رؤيا يوسف عليه السلام المذكورة في قوله تعالى اني رايت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال الذين سجدوا له حقيقة هم اخوته وابواه بدليل قوله تعالى وخروا له سجدا وقال يا أبا عبد الله هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا ومن ذلك رؤيا ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى قال يا بني اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال المذبح حقيقة انما هو الكعب لقرنه تعالى وفديناه بذبح عظيم ومن ذلك رؤيا نبينا ومولانا علي بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم في أمر البقر التي تسهر والسيف الذي في ذبابه كسر والدرع الحصينة فأول البقر بن من اصحابه يموتون والصكر الذي في سيفه رجل من أهل بيته يموت والدرع الحصينة بالمدينة وانه ان لم يخرج منها لم ينله مكروه ومن ذلك رؤياه عليه السلام الناس يرضون عليه وعليهم قمص منها ما يبلغ الندى ومنها ما دون ذلك وانه رأى عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فأتوها يا رسول الله قال الذين اني اذبحك من مرآته عليه السلام الكثرة التي فيها تأويل وتعبير فقال رضى الله عنه نوم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كنوم غيرهم فانهم في مشاهدة الحق ولو ناموا ولهذا كانت اعينهم تنام ولا تنام قلوبهم ولهذا كانت مرآتهم تنقسم الى معانة والى وحى فاما المعانة فمهم ان يرى النبي عليه السلام شيئا في المنام فتخرج الرؤيا كما هو هدت في المنام من غير اذاعة ولا تقص ولا تبديل ولا تشهير فمن ذلك رؤياه عليه الصلاة والسلام انه يدخل المسجد الحرام وهو أحمأه آمنين علقين رؤسهم ومقصرون فأقر الله تعالى في ذلك للصدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية ولا تلصب الرؤيا ههنا خصوص الروح أو خصوص الذات بل لها معا لاتفاقهما في الصفا والطهارة ومن ذلك ايضا جميع ما رأى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فانه وقعه عليه السلام مرة بروحه كما وقع له مرة أخرى بذاته العشرية في المرة التي وقعه بالروح يكون رؤيا منام فذاته تأتو الروح رأت ما رأت وتوقع في ذلك تأويل ولا تعبير والحاصل أن الرؤيا في هذا القسم تكون بعزة رؤية البصر وكما ان لا تبديل في البصيرة فكذلك لا تبديل في هذه وأما القسم الثاني وهو الوحي فهو كل رؤيا للانبياء فيها تعبير وتحقيق ذلك ان النبي عليه السلام لم ير في هذا القسم ما في الخارج ولا توجه اليه لا بروحه ولا بذاته وانما له الحق سبحانه بما يريد منه من أمر أو نهي أو اخبار بشيء ولكنه تعالى أقام مقام كلامه العزيز أمورا يخلقها لهم فيرونها وتكون واسطة في معرفة الوحي اليهم فهي بمنزلة من يأمر بالاشارة وينهى بالاشارة ويحرم عن شيء بالرمز والتعريف تلك الاشياء التي تقع في مراتبهم أمور وضعا الحق سبحانه للتعاطب فيها بينه تعالى وبين انبيائه الكرام التي تقع في مراتبهم أمور

الانوار في الطور ذلك عند آخر هذا اليوم وهي الساعة التي نحن فيها والحال الثاني نحن عليها وقد بين الكشف والذوق اقتراب الأمر الديني والاشفاق القبر الأخرى وزاد في البيان عكس الظلمة والظلال وقبض العلوم وقبض الضلال فلا يمتد هذا اليوم إلا على حثالة ولا يرتفع في منخل التحليل إلا بعض ما نحن بالهدي عليه الصلاة والسلام وأخبره بوقت ظهوره من بقية هذا اليوم وقد قرب أن ظهوره ورفع مستوره مع علمنا بأنه لا يظهر حتى علا الأرض ظلاما وجورا كما ملئت قسما وعدلا وقد وجد الظلم والجور في خواصنا وعوامنا إلا من شاء الله وكثرت الحاوي في خصومنا بغير حق وخرجوا بنفوسهم لدعوة الخلق بغير الحق كأنهم حرم مستغفرة فرت من قسوة بل يريد كل امرئ منهم أن يرقى صفحا منشرة كلا بل لا يخافون الأخرى وكيف يخاف من صمت أذناه وميت عيناه يحول البطلان وسواها

الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق في لسان الرسل الحق قل هذه سبيل أدعو اليها على بصيرة أنا ومن اتبعني وبسبحان الله وما كنا من المشركين فكيف يدعي التوراة من هو من عبوديته فمفصول وما خلقت الخلق إلا ليعبدوني وكيف يدعي الأبيال من هو من

الحقيقة في اتصال الذين تلو اربنا الله ثم استقام وتمسك (١٠٠) بالكتاب والسنة ودام وعمل لآخرته ودينه مع مراعاة الله في مروه ونحوه وجعلنا من الله اولاً لمن استقام وتمسك

هو لمباداة نافع ولنسه وهوام قانع وان لا يفضحنا في الدنيا بظنوننا ودعوا اولاً في الاخرة بهتسك استارنا وما انفلوت عليه ظواهرنا وباطننا وان يجعلنا مسلمين لقضائه مقوضين مستسلمين لحكمه وامضائه شاكرين لنعمة انصاريين على بلائه خائفين من تقبله فينا بمحبه واثباته وزقنا حسن الاتباع لشرعيته وسنته والتميم غنائه لنفهم فنعلم لآخرته وان يحتم بحجر سابقنا ولاحقنا اولاً ولا آخرنا وان يثبت لنا الورع ويذكر لنا الصريح ويترك لنا الارض والسموات والارض هو المنعم الجواد الرؤف الرحيم والاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا ما أظهره الحق على لسان الحق وفيه الجدد اما بدأ وصلى الله على السيد الاكبر والقدور الازهر والحيب والحبوب للرب المربوب سيدنا محمد وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان آمين هذا ما نقلته من خط اخي البارف بالله تعالى الشيخ افضل الدين الاحمدى رضي الله عنه وهو لبان غرب مفرد

عليهم الصلاة والسلام وهم يفهمون المراد منها كما تفهم نحن المراد من الاشارة الخصوصية والغمز والرمز ولهذا يمتثلونها عليهم السلام ويترلوها منزلة الوحي في اليقظة (قال) رضى الله عنه ومرة تلك الاشياء الموجودة في الرأى السابقة هو أن البيان والتخاطب إنما يقع بالأمر الذي فيه المشاهدة والانباء عليهم السلام في المشاهدة دائماً وفي حالة النوم وفي مشاهدة الحق سبحانه في خلقته بمثابة الطير الذي لا يثبت على حالة فتره مرة على هذا النعمن ومرة على غصن آخر ومرة على هذه الشجرة ومرة على شجرة أخرى ومرة في الأرض ومرة في السماء فكذلك هم عليهم السلام والصلاة والسلام مرة تحصل لهم المشاهدة عند رؤيتهم السموات والأرض ومرة عند رؤية الكواكب والشمس والقمر فاذا نظروا إلى ذلك استحضروا عظمة الخالق سبحانه وحصلت لهم مشاهدة كبيرة لا تكيف فاذا أراد تعالى أن يعلمهم في حالة هذه المشاهدة بأمر أجني فانه يرسلهم فيافية المشاهدة وهذا هو الواقع في رؤيا يوسف عليه السلام فانه حصلته مشاهدة الحق سبحانه وهو نائم عند رؤية الكواكب والشمس والقمر لأن روحه عرجت إلى السموات فحصل لها المشاهدة المذكورة فلما أراد الحق سبحانه أن يعلمه بسجود أبويه واخوته له أراد السجود في الكواكب والشمس والقمر التي فيها المشاهدة وذلك لاهتغال الباطن بما فيه المشاهدة بلا قصد من يوسف عليه السلام إلى غير ما فيه المشاهدة حتى تقع الارادة فيمك ذلك حصلت لأبراهيم عليه السلام مشاهدة عند استحضاره نعمة الحق سبحانه على الوالد بولده وكيف حال تلك النعمة العظيمة فلما أراد الحق سبحانه أن يعلمه بذبح الكبش الذي هو فداءه أراد الحق فيافية المشاهدة الذي هو الولد والنعمة به وهكذا يقال في سائر الرأى المتقدمة والله اعلم هذا ما يتعلق بالقسم الذي هو الادراكات وأما القسم الثاني وهو الخواطر فقد كنت سألته رضى الله عنه عن سبب الرؤيا وأجابني في ذلك ببيان هذا القسم ونفس ما كتبت في ذلك (وسألته) رضى الله عنه ذات يوم عما يراه النائم في منامه فقال رضى الله عنه سبب اختلاف المنامات وتنوعها اختلاف خواطر القلوب وتنوعها وسبب اختلاف الخواطر وتنوعها غيبي لا يبلغ عليه أكثر الخلق فقلت وما هو فقال رضى الله عنه هو فعل الله سبحانه في قلب العبد وفعله تعالى في قلب العبد لا يسكن في اليقظة ولا في المنام حتى يخرج الروح من الجسد وكل حركة للقلب منذ وجد العبد إلى مماته أثر لفعله تبارك وتعالى يريد منها أمراً معيناً بخصوصه فيخطر ذلك الأمر على القلب فاذا تحرك القلب ثانياً فخرجته الثانية خطر آخر وكذا الحركة الثالثة وهلم جرا فاذا أراد الله بعبد خيراً أو علمه منه كان خاطر الحركة الأولى خيراً وخواطر الثانية خيراً وهكذا فاذا أراد الله بعبد سوءاً كان خاطر الحركة الأولى لما أراد سبحانه من سوء وهكذا خاطر سائر الحركات حتى يتوب الله عليه ويؤيد به خيراً فتقلب الخواطر إلى الخير ويتحرك العبد فيه فكل أعمال العباد تابعة لخواطره وخواطره تابعة لحركات قلوبهم وحركات قلوبهم تابعة لأفعال الحق سبحانه في القلوب وإرادته فيها فقلت وهل هذا معنى كون قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فقال رضى الله عنه نعم حصل لي وجعل عظيم وخوف تام من حركات القلوب وتقلباتها وعلمت أن مبنى السمادة بأسرها والشقاوة برمتها إنما هو على تلك الحركات نسأل الله تعالى الذي يبسه قلوبنا ونحمت قهره وملطاته جميع أمورنا أن يخرجها فيما يجب

بلوغه مقام العرفان وأظن أن غالب مشايخ العصر لا يصلح أن يكون تلميذاً له لأن شرط التلميز أن يفهم كلام ورضى شيعه وما أعرف إلا أجداداً منهم يفهم هذا الكلام فرحمه الله رحمة واسعة وجمنا عليه في دار كرامته آمين والحمد لله رب العالمين قال

مولانا الفخيم عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني الشافعي خدام الفقراء غفا الله عنه كتبته في سابع وجب سنة خمس وخمسين وتسعمائة حامداً ومصلياً مسالماً وحسيناً الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (١٠١) ثم الكتاب الاول بمناهج ويليهِ الكتاب الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وبہ نستعین)

لأخذته وب الماعين
والصلاة والتعلم على
أشرف المرسلين مجاباً له
ومحباً أجمعين (وبعد)
فقد التمس من بعض
الأخوان الغصيين في
حفظهم الله من الشيطان
أن أذكر لهم مائتين من
شيء وقودى إلى الله
تعالى الشيء الكامل
الراسخ الحق صلب
الكشوفات الرانية
والمعارف اللدنية مسدى
على الخواص بمصر
المروسة رضى الله عنه
مما فاضته فيمن أجوا
والدرر أوصمته من حال
مجالسى لمدة عشر سنين
فأجبهم إلى ذلك مستعنياً
بأنه من أجل حال كان من
صحة وصواب فنقحاته
رضى الله عنه وما كان من
خطأ وتحريف فهو منى
والتيعة على ذلك دنيا
وأخرى وأقول استغفر
الله العظيم * فرحم الله
أمرأى رأى في هذا الكتاب
خطأ أو تحريفاً عن
سواء المبدأ أو صلته أو
جواباً أو وضع جواب
الفيشر رحمه الله فكتبته

ويرى (قال) رضى الله عنه ثم غرأت هذه الحركات القلبية من خير أو غير ما جعلها سببا أيام ومضى ذلك أمر ادا له من الحركة يناله العبد ويدركه في ساعتها أو بعد ساعتها وقد يتأخر ذلك غاية تأخير سبعة أيام فقد يكون العبد في يوم يعمل عملا وحركته تقدمت بيوم أو أكثر وما مثل ذلك إلا كالنبات يظهر بعضه في يوم ويتأخر بعضه ويتقدم بعضه والزريعة واحدة فتبارك الله أحسن الخالقين (قال) رضى الله عنه فإذا فهمت هذا وعلمت أن الخواطر مرجعا إلى إرادة الحق سبحانه في القلب فاعلم أن الشخص له حالتان حالة اليقظة وحالة النوم فاما حالة اليقظة فالحكم فيها للذات والروح فيها تابعة وحكم الذات هو الجبل وعدم معرفة الالهية على حقاقتها فإذا خطر على يد العبد في اليقظة حج فانه يرى على خاطره من غير زيادة وإذا دخل على خاطره سماء أو جنة أو نار أو نحو ذلك فلا يقع عليه حالة اليقظة إلا للصور وأما حالة المنام فان الذوات تركد حواسها وتسكن جوارحها وفعل الله تعالى في القلب دأما لا يسكن يقظا ولا ناما فإذا تحرك القلب بخاطر واحد بما سبق فان الروح تتشوق اليه لاقتطاع حكم الذوات والروح خلقت طرفة فاذا تدوقت اليه أدركته على ما هو عليه ادراكا يقوم مقام رؤية العين فن رأى في المنام نفسه فوق السموات أو في الحجج أو في موضع خاص من الارض فسرهم ما ذكرناه وهو انخراط ذلك الموضوع جرى على القلب فتبعته الروح وأدركته على وجهه ادراكا كادراك العين والمشاهدة اه الغرض مما كتبتنه والفرق بين هذا القسم الذي هو الخواطر وانقسم الاول الذي هو الادراك وان كان في كل من القسمين ادراكا كان الادراك إن كان مسبوقا بخاطر فالرأي أضحت أحلام لا تدبر وهي هذا القسم وان كان الادراك غير مسبوق بخاطر بل وقع التوجه والقصد اليه من الذوات أو من الروح من غير تحريك من الخواطر فالرأي صحيحة وهي تدبر وأقسامها قد سبقت حيث أتيناها في العشرين قعيا والله أعلم (قال) رضى الله عنه وأما من رأى سيد الوجود في المنام صلى الله عليه وسلم فان رؤياه تنقسم الى قسمين أحدهما لا تعب فيه وذلك بأن يراد على الحالة التي كان صلى الله عليه وسلم عليها في دار الدنيا التي كان كل الصعاب ترضى الله عنهم يشاهدون صلى الله عليه وسلم عليها ثم إن كان الرائي من أهل التفتح والعرفان والشهود والعيان فان الذي رأى هو ذاته الطاهرة الشريفة وإن لم يكن من أهل التفتح فتارة تكون رؤياه كذلك وهو النادر وتارة وهو العكس يرى صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته وذلك لأن ذاته الشريفة الطاهرة صورا بها يرى صلى الله عليه وسلم في أماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة وذلك لأن ذاته صلى الله عليه وسلم نوراً منفصلاً عنها قائداً متعلماً به العالم كما فمن موضع منه الأوفى النور الشريف ثم هذا النور تظهر فيه ذاته على السلام كأنظهر صورة الوجه في المرأة فأتزل النور بمثابة امرأة واحدة ملأت العالم كله والمرئسم فيها هو الذات الكريمة فن هنا كان رؤياه على السلام رجل بالشرق وآخر بالغرب وآخر بالجنوب وآخر بالشمال وأقوام لا يحصون في أماكن مختلفة في أن واحد وكل واحد عنده وذلك لأن النور الكرم الذي ترم فيه الذات مع كل واحد منهم والمتنوع عليه هو الذي إذا رأى الصورة التي عنده تبعها بعينه ثم يخرج بنورها الى محل الذات الكريمة وقد قيل هذا غير المتنوع عليه بأن من عليه تعالى رؤية الذات الكريمة وذلك بأن يحميه عليه السلام الى موضعه كما إذا علم منه عليه السلام كمال المحبة والصدق فيها فأمر المسئلة موكول الى التي صلى الله عليه وسلم فن شاء أراه

عقب جوابه فانه رضى الله عنه كل اميا لا يعرف الخط وانما كنت انا اترجم بالعبارة المألوفة بين العلماء على انى قد اوضحت اكثر الاجوبة مما اقتضت من شعاع نور كلام اهل الدوائر الكبرى كالمشيخ ابى الحسن الباقلى وسيدى ابى العمود بن ابى العشار

واضرأ بهما رضى الله تعالى عنهم كما تراه إن شاء الله تعالى (واعلم) أنه لا يمكننى أن استعصر لكما فوضته في من المسائل لكثرة نسيانى
وضعت جناتى فانه لاسرى (١٠٢) لقمهم كلامه بالإسلام الذى صعد منه الشيخ رضى الله عنه ولكننى أسلك فى ذلك طريقا

وسطا لا لوم فيها إن شاء
الله تعالى وهو أن المسائل
التي لا يمكن وصول
معانيها إلى السامع إلا
ذوقا أذكرها بلفظه
دون أن أعرض لمعناها
والمسائل التي أعلم أنه
سترها عن قوم دون
قوم أوضح معانيها بما
يفتح الله تعالى به على
ذلك الوقت والمسائل
التي علمت أنه سترها
مطلقا أذكرها مطلقا
على سبيل الإشارة وهو
جسي ونسم الوكيل
(وسميته بالجواهر
والدرر) وصمت كل
قوله منه باسم شيء من
الجواهر النفيسة إشارة
لبعض الجواب عنها
يبرز أظهر العلماء على
حسب تفاوت درجات
ذلك الكلام في النقاسة
فأقول ماس كافر
كبرت أحر فأقوت
بلنض جوهر درى
زبرجد زمرد مرجان
ومحو ذلك والله حسي
فنسم الزكيل وللتبرع
فى مقصود الكتاب
يعون الملك الوهاب
فأقول وبالله التوفيق
والهداية لأقوم طريق
(فأقوت) سألت سيدى
عليها الخواص رضى الله عنه
إذا كان كل شيء فى
الوجود حيا درا كاعند

أهل الكشف فبأى شيء زاد الحيوان على الجاد فى شهود العامة فقال زاد على الجاد بالدهوة فقط بزيادة على الإدراك
وقد جاءه فى السنة الصحيحة ما يدهشهم رفته بالله تعالى ويأمرهم ومعه رفته بكل شيء وفيه كل كلام ولو لكنه طبع عن أبعاض النطق بالله

تمالى إلان ينطقه الله تعالى لنا معجزة نبي أو كرامة لولى لاسيا الحيوان الصامت أى بالنسبة لمخاطبتنا كما ستأتى الإشارة اليه قريبا • وقد كان صلى الله عليه وسلم راكباً يوماً على بغلته فرحل قبر دائر فجلت البقرة (٣ + ١) فقال صلى الله عليه وسلم إنها رأت

صاحب هذا القبر يعذب

فلذلك حثرت وفي الصحيح

إن كل شيء يسمع عذاب

القبر إلا الجن والانس

وقد شهد ذلك جماعة

من الأولياء من طريق

كشفهم منهم الشيخ عدين

عنان رضى الله عنه

ووقع له فى ذلك اليوم

سامع له صباح إلى الآن

وأخبر الشيخ جد أن

ذلك المذب كان كيلاً

للحبوب ولما هاجر صلى

الله عليه وسلم إلى المدينة

وتعرض كل من الانصار

فوام ناقته قال صلى الله

عليه وسلم دعوها فانها

مأمورة ولا يؤمر إلا من

يقول هو القرآن العظيم

وما من دابة فى الأرض

ولا طائر يطير بجناحيه

إلا امثال كوا الامثال

من المفلتكون فى صفات

النفس كلهم حيوان

ناطق إلا أن كل جنس

يقول فى غيره معرفة

اصطلاحه فى نطقه لبعضه

وأه أعلم ثم قال تعالى

فهم هم إلى ربهم يحشرون

يعنى كما يحشرون أنهم هو

قوله تعالى وإذا الوحوش

حشرت يعنى للشهادة

يوم الفصل والتقاء

ليفصل الله بينهم كما

يفصل بيننا غياضه

مر العقل فى الذات وفى أى شيء يحول فكر الرأى وخاطر حتى لو فرضنا ما أقول جاز إلى العالم بهذا العلم وقال كل واحد منهم إلى رأت فى المنام أى شربت عملاً فلا يبر لكل واحد تعبير الا يلاق تعبير الآخر لأن التعبير موقوف على ما سبق من الأحوال الظاهرة والباطنة ولا يتفق فيها اتزان من تلك المائة فضلاً عن ثلاثة فبذ غايه الثابتة والسلام (وسأته) رضى الله عنه من معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الاحسان أن تعبد الله كأنك تراق فقال رضى الله عنه مينا له يضرب مثلاً إن رجلاً مثلاً لو جاء إلى قضاء لا يرى فيه أحداً وجعل يهتف باسم غنى من الأغنياء وهو غائب عنه ويقول يا سيدى فلان أعطنى كذا علمنى بكذا إنا نحتاج إلى كذا فانه فى صورة المتلاعب لافى صورة السائل وكل من رآه يهزأ به ويضحك منه هذا كان يرى فى ظنه أن ذلك التلاعب هو غايه السؤال وانه ما كفى على باب ذلك الغنى كان هذا أيضاً متغافياً والى زيادة ضلال على ضلال قال ولو أنهم لم يسل ذلك الغنى حتى وقف بين يديه وجعل يسأله بلسانه فانه لا يسأله بلسانه حتى تخضع له ذاتاً وتؤله أركانه ويبلغ الأرض بين يديه ويتطاحر عليه بما أسكنه ولا يبتى شيئاً من الخوض إلا أظهره فى جوارحه ويحيث ينظر فيه ذلك الغنى نظر ربه توهم بغير سؤال فيظن الظان أنه أعطاه لاجل سؤاله الذى وهو إنما أعطاه لاجل خضوعه الباطنى الذى ظهر عليه فى سائر أركانه ومن المحال أن يكون فى تلك الساعات غير ذلك الغنى فى بطنه (قال) رضى الله عنه قال هذا المعنى الذى فى المثال واقتراق الحالين الذى فيه أشار عليه السلام بقوله أن تعبد الله كأنك تراق أى من عبد الله على صفة المحضور بين يديه تعالى فقد أحسن عبادته ومن افلا ولا علامة العبادة على المحضور وعلى النقطة إلى ينظر إلى باطن العابد وقت العبادة فإن كان معموراً بمشاهدة أمور دنيوية وحول الجشاعة عنه تعالى فهو بمنزلة الرجل الأول وإن كان الباطن خالياً من غيره تعالى منقطعاً إلى يوم مقبلاً عليه تعالى بالكسبية كان صاحبه بمنزلة الرجل الثانى فقلت فقد اختلف حديث البخارى ومسلم فإن البخارى قدم الايمان وثنى بالاسلام وثلت بالاحسان ومسلم قدم الاسلام ثم الايمان بعده وثلت بالاحسان فقال رضى الله عنه اختار عندى صليح البخارى وما فى حديثه فإن الاسلام إنما هو ثياب الايمان فالإيمان سابق والاسلام بعده فقلت فالاسلام سابق على الايمان بدليل قوله تعالى (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) فقال رضى الله عنه نحن نتكلم فى الاسلام الحقيقي المذكور فى حديث جبريل الذى هو ثياب الايمان فإن اختلافه الشيخين البخارى ومسلم إنما وقع فيه أما اسلام من أسلم بلسانه وبظاهره فقط فهو خواء ولا شيء فى يد صاحبه وإنما هو بمنزلة من رأى قوماً يرمون الرصاص بالمدافع ويضربون بها ويصعبون المدافع نحو الإشارة والمهدف ويحشدون أعينهم ويقومونها وينظرون كيف يرمون وهل يصيبون الغرض أم لا لجامه هذا الرجل الناطق اليهم وتغابى بهم فجعل يمد يداً ويقبض أخرى ويجعل ذلك قائماً مقام المدفع ثم جعل يقوس عينيه وينظر هل يصيب أم لا فإذا خرجت مدافع أولئك القوم كذب مدفعه هو لأنه لا مدفع له قال رضى الله عنه فهذا مثال من أسلم بلسانه فقط فهو صلبى وبطنه يقول لاصلا لك ويصوم وباطنه يشهد بأنه لا صيام له وزكى ويحج ويحاهد وباطنه يقطع بأنه إنما فعل ذلك بسورة فظاهاه فى واد وباطنه فى وأخيراً كان ذلك الرجل يعلم أنه لا مدفع له يمد يداً وهو إنما هو متلاعب كذلك المنافقون يعلمون

للشاة إلما من الشاة الترتا كما ورد فى ذلك دليل على أنهم مخاطبون مكلفون من عند الله من حيث لا يشعرون المحبون • وقوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير فبكر تعالى الاموال والنذر يوم من جملة الامم فقلت له فويل نذيرهم من ذواتهم أو خارج

عنهم من جسمهم فقال كل ذلك يكون ولكن لا يعلم ذلك إلا من أشهد الله تعالى كما قال تعالى إنه راكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم مع أنه تعالى ذكر أن (١٤) الشياطين يوحون إلى الانس ما يحادلون به بعضهم ويطن المجادل أنه من عند قسه

وإنما هو من عند الشيطان
أوحاه إليه من حيث لا
يعصر لحجابه ثم لا يحادل
دائما إلا المحجوبون
لأنه ليس بين أهل
الكشف جدال في
شيء * وقد ورد أيضا
في السكاب أنها أمتمن
الأم وكذلك ورد في
النمل والقاروا والحشرات
أنها أم أمثالها حتى
كان عبد الله بن عباس
رضي الله عنها يقول
جميع ما في الأم فينا
حتى فيهم ابن عباس
مثلي فقلت له فهل تسميه
الحق تعالى من ضل
من عباده بالانعام في قوله
تعالى إنهم إلا كالانعام
بيان لنقص الانعام من
الانسان أم لسكاهة
العلم بالله تعالى * فقال
رضي الله عنه لا أعلم ولكن
سمعت بعضهم يقول
ليس تسميهم بالانعام
قصا في الانعام إنما هو
لبيان كمال مرتبتها في العلم
بالله حتى حارت فيه
فالتبس في الحقيقة واقع
في الحيرة لا في الحار فيه
فلا أشد حيرة من العلماء
بالله تعالى فاعلى ما يصل
إليه العلماء في العلم بالله
تعالى مبتدأ البهائم التي
لم تنتقل عنه أبى عن أصله
وإن كانت منتقلة في شؤنه

أنهم ليس في أيديهم شيء من أمور الاسلام قلت صدق رضى الله عنه في هذا المثال وقد حكى الله عز
وجل عن المنافقين ما في هذا المثال حيث قال تعالى وإذا دخلوا إلى شياطينهم قالوا إننا معكم إننا نحن مستهزون
ولقد فضح الله حال المنافقين بهذا المثال من سوء طريقتهم وخبث سريرتهم بالآلة مزيد عليه ولقد
كنت قبل سماع هذا المثال أحسب أن لم صلاوة صياما وحجوا وزكاة وجهادا بالقلب والباطن وإنما
لم تقبل منهم لكفرهم فلما سمعت هذا المثال انكشف لي أمرهم وتبين لي وجه كونهم أخبت الكفرة
نسأل الله السلامة عنه وفضله * وسألت رضى الله عنه عن حديث المطلب بن حنطب عن أنس
ابن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت في ذنوب أمي فلم أرى ذنبا أعظم من
آية أوتيتها رجل فنيستها وقلت له إن الترمذي نقل عن البخاري إن الحديث معلول لكون المطلب بن
حنطب لم يسمع من أنس بن مالك فيكون الحديث منقطع بين المطلب وأنس وروى مثله عن أحمد
ابن حنبل رحمه الله فهو لهؤلاء الثلاثة الترمذي والبخاري وأحمد بن حنبل أعاده عما سبق نقل عنهم
ذلك الإمام أبو محمد عبد الحق الأشعبي في الأحكام الكبرى والحافظ ابن حجر في شرح البخاري
والشيخ عبد الرؤف المناوي في شرح الجامع الصغير فقال رضى الله عنه الحديث صحيح ونوره صلى
الله عليه وسلم فيه ولكن ليس هو فيمن حفظ الآية ثم نسبها إلى نسي لفظها وإن كان عاملا بها وإنما
هو في القى بلغه القرآن فأعرض عنه ومنع ذاته من نوره واستبدله بضد من الظلام بأن أعرض
عن الحق القى هو فيه وتبع الضلال الذي هو ظلام مبعده عن الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة قال كحال
المنافقين في زمانه صلى الله عليه وسلم بالحديث وأدفعهم وعليهم نازل الوهم بغير لانهم من أمة
الاجابة التي هي الامة الخاصة فيا يظهر فتناس وليس في ذنوب أمة الاجابة أعظم من نفاقهم وكفرهم
الباطن نسأل الله السلامة فقلت فانور القرآن الذي تميزون إليه فقال رضى الله عنه فيه ثلاثة أنواع
الأول نور الله لا لئلا الله الثاني نور أمثال الأوامر الثالث نور اجتناب النواهي فمن منع ذاته من دخول
هذه الأنوار الثلاثة فيها وهو يسميها في القرآن فهو المراد بالحديث (قال) رضى الله عنه والآية تصدق
بآية اللفظ التي تتعلق بها الحفظ والتلاوة وتصديق بآية المعنى التي تتعلق بها العمل والامتنال وهذه الثانية
هي ذات الأنوار الثلاثة وهي المراد من الحديث المذكورة (قال) رضى الله عنه والآية عند المؤمن من الله
تعالى بمنزلة الصاك الذي فيه الحق فإن صاحب الحق لا يضعصصه وإن ضيعه وفرط فيه ضاع حقه
فكذلك الآية فيها حق للمؤمن فإن حفظ الآية وعمل بما فيها ثبت حقه عند الله تعالى واستوجب بها
دخول الجنة وإن فرط فيها وأعرض عنها استمر أو استغفها كان هو صاحب الذنب العظيم المشار
إليه في الحديث والله أعلم (وسألت) رضى الله عنه عن حديث نجاخت الجنة والنار فقالت النار
أمرت بالمتكبرين وقالت الجنة مالى لا يدخلني إلا الضعفاء الناس وسقطهم فقلت الجنة أعترفت للنار
بأنها هي الغالبة حيث اختصت بالمتكبرين وهي إنما يدخلها المستضعفون فقال رضى الله عنه المسكن
في الدار الآخرة تابع لحال ساكنيه فإن كان ساكنوه أهل كبر وعجب وخيال صرى إلى المسكن
شيء من أوصاف ساكنيه وإن كان ساكنوه أهل تواضع وانكسار وقرور واضطرار صرى شيء من
ذلك إلى المسكن أيضا ولا يخفى أن أهل جهنم أرباب تكبر وغيرهم وأن أهل الجنة أرباب تواضع وانكسار
فظهر على جهنم أوصاف ساكنيها وظهر على الجنة أوصاف ساكنيها فظاهر الكلام خرج

بثقل الشؤون الالهية لانها لا تثبت على حال ولهذا كان من وصفهم الله تعالى من هؤلاء القوم اضل سبيلا في
من الانعام لانهم يريدون الخروج من الحيرة من طريق فكرهم ونظرم ولا يمكن لهم ذلك واليهام علمت ذلك ووقت عنده ولم

تطلب الخروج عنه وذلك لفددة علمه بالله تعالى انتهى فقلت له فاذا ما سميت اليهم بهم اسمهم الا لكون امر كلامها واحوا اليهم على غالب الخلق لان الامر اليهم عليها هي فقال رضى الله عنه والامر كذلك فانه انما كان اليهم (١٠٥) امرها من حيث جبل الخلق

بذلك وحيرهم فيه فلم يعرفوا صورة امرها كما علمه أهل الكشف فقلت له فما سبب حيرة الخلق في أمر الحيوانات فقال رضى الله عنه سببها ما رونه من أعمال بعض الحيوانات المبادرة عنها مما لا يصدر إلا عن فكر وروية صحيحة ونظر دقيق ولم يكشف الله تعالى لهم عن عقابها ومعرفتها ولا يقدرون على أنكار ما يرونه يصدر عنهم من الصنائع الحكيمة لحاربوا وهبك أن هؤلاء الحيويين يتأولون ما جاء في الكتاب والسنة من نطقهم ونسبة القول اليهم فليت شعري ماذا يفعلون فيما يرونه مشاهدة كائنهم في صنعها أقراص الشمع وما في صنعها من الحكم والآداب مع الله تعالى والكالعاب في ترتيب الحبالات لصيد الدباب حيث جعل الله أذنها فيه وما يدخره الخلق وبعض الحيوانات من أقواتهم وبنات أعشاشهم وإقامتها من التشنج والطين ونحو ذلك على ميزان معلوم وقدر مخصوص واحتياطهم على أنفسهم في أقواتهم

في الحاجة بين الجنة والنار والمقصود إظهار باطن أهل هذه وباطن أهل هذه فذلك ذكر النار في احتجاجها ما فيه أنانية واستكبار وذكر الجنة في احتجاجها ما فيه تواضع وانكسار وإذا تأملت علمت أن الحاجة قائمة للجنة على النار لا يرجع حاصل الاحتجاج إلى أن الجنة كانتا تاني لا يدخلني إلا عباد الله المتواضعون الخاشعون المارفون بهم عز وجل وإلى أن النار كانتا تاني لا يدخلني إلا المتكبرون المتجبرون الجاهلون بهم المظردون عن حضرة وساحة رحمة وبالجنة فكأن الجنة قالت إني لا يدخلني إلا أحباب الله تعالى وكان النار قالت إني لا يدخلني إلا بغضاء الله قلت وهذا الجواب في غاية الحسن وبه ينتهي الأشكال السابق وينتهي به أيضا إشكال آخر وهو أن يقال لهم تغفل الجنة إني يدخلني أنبياء الله ورسله وملائكته وعباده المؤمنين فيكون هذا حجة لها على النار فألها حتى أظهرت المغلوبة وقالت مالي لا يدخلني إلا انصفاء الناس وسقطهم ولم تذكر أشراف الناس وأفضلهم ومع الأنبياء والرسل وذلك لانا نقول ان ذلك هو قصدنا وكنا نطقه بقولنا وإنا أخرجت الكلام في الصورة السابقة لإظهار التواضع والانكسار الذي في باطن أهلها فكل واحد من ساكنيها لا يرى في مخلوقاته الله أفقر منه فيرى نفسه أضعف الناس وأفقرهم وأحوجهم إلى الله عز وجل والله أعلم (وسأته) رضى الله عنه معاني الحديث من أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لما تأخر عنه جبريل عليه السلام في ابتداء الوحي كان يصعد إلى شاطئ جبل ويريد أن يرى نفسه شوقا إلى لقائه فيبذل له جبريل عليه السلام فيقول إنك رسول رب العالمين فيسكن عليه الصلاة والسلام فقلت القاء النفس من الشاهق يوجب قتلها وهو من الكبائر وأراد فعل ذلك والزم عليه معصية والانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم معصومون من جميع المعاصي قبل البعثة وبعدها فقال رضى الله عنه أعر ف رجلا يرى بنفسه في بدايته من حلقة داره إلى أسفل تسعين مرة في يوم واحد ولم يضره ذلك شيء كالأضرار التيوم على القراش وذلك لأن الروح في البدايات لها التلبه على الذات ونسبة الاكوان للروح على حد السواء في ترتب في الهواء كما ترتب على الأرض وتنامي في الهواء مضطجعة كما ينام الشخص على فراشه والخير والحرى والصوف والماء في عدم الضرر عندها على حد سواء فلا ألم في ذلك الالتقاء لو وقع منه صلى الله عليه وسلم فضلا عن القتل وحديثه فالزم عليه لاشي فيه فقلت ومن هذا ما يباهي في أرباب الاحوال فترى الواحد منهم اذا نزل به حال ضرب الحائط برأسه على ما فيه من الجهد ولا يقع في رأسه خدش فضلا عن غيره فله هذه المعارف الصادرة عن شيخنا رضى الله عنه فقلت والرجل الذي رى بنفسه تسعين مرة وهو شيخنا رضى الله عنه بنفسه سمعت ذلك من محين أجابني عن هذا السؤال (قال) رضى الله عنه وهم يعرفون أن ذلك الالتقاء ونحوه لا يضرهم شيئا ولا يذوق منهم شيئا مما نزل بهم إلا أنه طبع في الذات فتغفله على مقتضى طبيعها وما ذهبا قال كالذي يضرب بالمرکز وستعين بالصوت الذي يحكي بقولنا أه فهو يعلم أنه لا ينفعه ولكن يفعل بطبعها والله تعالى أعلم (وسأته) رضى الله عنه عن معنى ما في الحديث من أن الله تعالى يأتي المؤمنين في الموقف في صورة لا يعرفونها فيستعيذون بالله منه ويقولون هذا مكاتنا حتى رأينا ربنا فإنا جاءنا فناءه فيأتيهم بهم في صورة يعرفونها فيخرون له سجدا ما المراء بالضرورة الأولى والثانية فإن ابن العربي الخاتمي رضى الله عنه ذكر في رسالته أنشعر

(١٤ - ابريز) فيا يكون نصف ما يدخرونه خوف الجذب فلا يجدون ما يتقوتون به فان كان ذلك البطر فما ين عدم العقل الذي ينسب اليهم وإن كان ذلك علما ضروريا فقد يشبهونا فيا لا نذكره كالا بالضرورة فلا فرق إذا بيننا وبينهم

لورفع الله عن أمين الخلق حجاب المسمى بكارفعه عن أهل الشهود وبما ترأه لاليمان أو أعجب أو فشق الأشجار لبعضها بعضاً وطلبها القحاح
أظهر آية لأهل النظر إذا (١٠٦) أنصفوا وقد شهدت شيخنا الشيخ علياً الخواص رضى الله عنه يعامل كل جمادى في الوجود

الدين رحمه الله إن هذا الأمر لا يعرف إلا أولياء الله فقال رضى الله عنه المراد بالصورة الحالة فهما حالتان
للبارى سبحانه في حالة وهي الأولى بمجهل المؤمنين وفي حالة وهي الثانية يعرف المؤمنين وذلك أن
الحبيب إذا أراد أن يخاطب حبيبه خرج منه إلى الحبيب مع الكلام أنوار من الحنطة والشفقة
والانتماءات التي بينها وأما إذا خاطب الواحد عدوه فإنه يخرج مع خطابه شيء من تلك الأنوار
بل يخرج الكلام عارياً منقطعاً عنها وهذا أمر معلوم في العادة فإن الحبيب إذا خاطب حبيبه ترادى بينه
الخاطب ويتعطف عليه وتكثر رافته وبسط معه غاية الانبساط وإذا خاطب عدوه اقتبض
وانكش وكبح وعبس وتولى إذا ضمت هذا الحالة الأولى للحق سبحانه خاطب فيها مجموع
الامة أحباب المؤمنين وأعداء المنافقين فخرج الخطاب بغير الأنوار التي يعرفها المؤمنون من ربهم
وإنما كانوا يعرفونها بمنزلة وجل لأنها في ذواتهم وأرادهم وقد أمد بهم في دار الدنيا فإذا سمعوا
الخطاب على الهيئة الأولى استعاضوا بالله وقالوا لست أنت ربنا بل ربنا بيننا وبينه علامة وهي الأنوار
التي تكون مع خطابه فإذا قالوا ذلك قصد بخطابه عز وجل خصوص المؤمنين وقصره عليهم
فأطاق الأنوار مع الخطاب فإذا هبت عليهم أنوار الخطاب وأحسوا بها علواً أنه هو ربهم سبحانه
فغرو السجداً وهي الحالة الثانية التي يعرفونها عليها وإنما يطلق تعالى الأنوار مع الخطاب الأول
لأن الخطاب موجه إذاً للمجموع الذي فيه الأعداء وفي الحالة الثانية حجب الأعداء وخمس
بخطابه الأجاب فخرج مع الكلام الأنوار التي يشاهدونها في ذواتهم ويرون أسرارها في ظواهرهم
وفي يواطهم فقلت علم المؤمنون الذين جعلوه في الحالة الأولى ما المراد بهم بل جميعهم أو ماتهم فقال
رضي الله عنه هم العامة فقط أما الخاصة المارقون برهم فلا يجهلونه في حالة من الأحوال فقلت
وهل الخطاب الأول كان للجميع أو للعامة فقال رضى الله عنه إنما كان للعامة فقط وفي يوم
التيامة تحرق الموائد فيكلم الرب سبحانه رجلاً ورجلاً وأماماً رأسه في حجر رجل فيسمعه الرجل
الواضع رأسه في الحجر ولا يسمعه الآخر وبالحجة فلا يسمع الكلام إلا من أريد به وغيره
يحب عنه ولو كان في غاية القرب من سامعه «قلت وكذا قال ابن العربي في الرسالة المتقدمة إن
العارفين بالله لا يجهلونه في الحالة الأولى وإنما يجهلهم المحضون وهذا الكلام في غاية الحسن
ونهاية اللطافة جمع فيه الشيخ رضى الله عنه بين المعنى الشريف الطيب الذي لا تنسركه العقول وبين
تنزيه الباري جل جلاله عن الصورة والابتن والجسم فإنه على تسميه رضى الله عنه لا إتيان ولا جسم
ولا صورة تعالى ربنا عن الجسم والصورة وأما ما ذكره الشيخ الشعراني في كتابه كشف الزان
عن وجود أسئلة الجان في شأن الصورة المذكورة في هذا الحديث فلا يخفى ما فيه فليحذره الواقف
عليه وقد قل الخافض ابن حجر في الشرح عن ابن فورك الأستاذ رحمه الله ما يقرب من تأويل شيخنا
رضي الله عنه وإذا وقت على شيخنا كلام ابن فورك علمت مكانة شيخنا وجلالته في المعرفة نعمنا الله
به آمين (وسألته) رضى الله عنه عن حديث إن قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن فقال رضى الله
عنه الأصبع هنا معنوية وهي التصرف التي يكون بها المراد بين تصرفين من تصرفات الرحمن
فقلت وما المراد بالتصرفين فقال مقتضى الذات ومقتضى الروح فإن الذات مأخوذة من التراب
فهي تميل إلى الشهوة والروح مخلوقة من التور فهي تميل إلى المعارف والحقائق فيها

معاملة الخى فضلاً عن
الحيوانات ويقول إن
كل جماد يفهم الخطاب
ويتألم كما يتألم الحيوان
وقال وقد بلغنا أن الجنة
التي كنت سليمان عليه
السلام قالت يا بني الله
أعطني الأمان وأما
أنفصك لشيء ما أفنك
تعلمه فاعطها الأمان
فأمرت له في أذنه وقالت
أني أقوم من قولك هب لي
ملكاً لا يبني لأحد
من بعدى وأتمه الحسد
فتغير سليمان عليه السلام
واغبروله ثم قالت له قد
تركت الأدب مع الله من
وجوده منها عدمه فخرجك
عن شرح النفس الذي نهك
الله عنه إلى حضرة الكرم
الذي أمرك الله به ومنها
مباثنتك في الجؤال بأن
لا يكون ذلك العطاء
لأحد من عبيد سيدك
من بعدك فحجرت على
الحق تعالى بأن لا يعطى
أحد إلا بعد موته ما أعطاك
كل ذلك لمباثنتك في شدة
الحرص * ومنها طلبك
أن يكون ملك سيدك لك
وحديثك بقولك هب لي
وقاب عنك أنك عبد له
لا يصح أن تملك معه شيئاً
مع أن فرحك بالعطاء
لا يكون قط إلا مع جهود
ملكك له وكفى بذلك

جهل ثم قالت يا سليمان وماذا ملكك الذي سألت أن يعطيك فقال خاتمي قالت أف
ملكك يحويه خاتمي انتهى كلام الفخه والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه كيف كان أولاد آدم يحفظون المصحف وإنهم ليس

ولم يكن أحد منهم في ذلك الزمن يعرف الخط لكون الله لم يمهله لأحد فقال رضى الله عنه كان آدم وبنوه لجودة معرفتهم قليلا من النسيان فكانوا يحفظون أسماء الحروف ويتكلمون باللفظ ويتفقهون بالمعنى ويدلون عليها (١٠٧) ولم يكن أحد منهم يخط بيده

في تناقض وتصادم دائما فقلت وما التالب منها فقال رضى الله عنه الروح هي المتصرف في الحركات والذات هي المتصرف في الأسرار فالروح غالبية من حيث الحركة والذات من حيث سرها الخفية ولذا قل الشاكر من العباد حينئذ فيما كشف الرضى فالروح بمنزلة الشق التوقائي لانه لا يتحرك والذات بمنزلة الشق السفلائي لكن يفرض فيه غلبان وحرق حتى تكون الرضى التوقائية كالأثر على الطنجير فهي تؤثر فيه ظاهرة أو هو يؤثر فيها باطنا فأذننا الله من ذلك الشقاء وسوء القضاء فقلت فإن العلماء رضى الله عنهم فسروا التصرفين بلمة الملك ولملة الشيطان فقال رضى الله عنه الملك والشیطان عارضان تابعان والذى فسرنا به هو الأصل وذلك لأن كل ذات طاهرة أو غير طاهرة لها خواطر وتلك الخواطر هي الموجبة لتفلاحها أو هلاكها والملك والشیطان تابعان للخواطر فإن كانت مرضية تبعها الملك وأتى بما يرضى وإن كانت غير مرضية تبعها الشيطان وأتى بماتة تضيق وذلك أن كل خاطر لذات فهو سرها فإن كان طاهرا ففى طاهرة والأفلاء مثاله في الحسوسات إذا أخذت مدام من قبح ومدا من شعير ومدا من حمص ومدا من فول ثم لمحت كل واحد على حديثه وجعلته طعاما ثم يخرجه في السكاس فإذا أخذت تتأمل في بخار كل طعام وجدته مباحا للأخرو وجدته يغير إلى حقيقة صاحبه فكذلك الخواطر منزلتها من الذوات منزلة تلك الأبخرة من الأطعمة ففإن الخواطر عظيم وخطيها جسيم والمداركة عليها والملك والشیطان تابعان لما فكما خاطر يعمل صاحبه في عليين وكما خاطر يعمل صاحبه في أسفل سافلين والخواطر المرضية هي مقتضى الروح وظهرت في الذات لطهارتها والخواطر الشنيعة هي مقتضى طبع الذات وهبوطها والله أعلم (وسأنته) رضى الله عنه عن حديث الحبر الأسود يمين الله في أرضه فقال رضى الله عنه هو لالتدبير قال من أراد أن يدخل في حرمة ملك وجنابه ومجاهد ققبل يمينه وكذا من أراد أن يدخل في رحمة الله وكفنه فليقبل الحبر الأسود فهو من الله تعالى بمنزلة الخمين من الملك قلت وكذا ذكر النزال في تأويله حرقا فحافظوه في كتاب التفرقة والله تعالى أعلم (وسأنته) رضى الله عنه عن حديث يؤتى بالمولوت في صورة كبش ثم يذبح فقال رضى الله عنه هو حديث صحيح خرج من شفى النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به ملك في صورة كبش ويذبح زيادة في نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار وهذا من أعز ما يطلبه الملائكة منهم يقولون في سجودهم اللهم اجعلنا نعمة لعبادك المؤمنين وسببا في رحمتهم ولا يعرف حق المؤمن إلا الملك وأنا أولنا الحديث لأن الموت عبارة عن تفرق الاحياء فالذات ترجع إلى التراب والروح لما لمها فهو عدم الاتصال والاجتماع الذى بينهما قال رضى الله عنه ما ذبح ملك في صورة كبش فشهد بالبصيرة وعليه والله أعلم يحمل الحديث وقال إن الناس إذا دخلوا الجنة تحدتوا ولا سيافى اليوم الاول بها كان في دار الدنيا ولا سيافى المولوت فلذا ينعمهم تبارك وتعالى ويفرحهم بذبحة في صورة كبش والمذبح ملك (وسمعت) رضى الله عنه يقول فى أحاديث تسبيح الحصى وحنين الجلع وتسليم الحجر وسجود الشجر ونحوها من معجزاته صلى الله عليه وسلم إن ذلك هو كلامها وتسبيحها دائما وأنا سألت النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى يسمعوا ذلك منها فقلت له وهل فيها حياة وروح فقال لا ولكن الخلوقات كلها ناقصة وصامتها إذا سئلت عن خالقها قالت بل ما نصيح الله هو الذى خلقني فافتراق الخلوقات إلى باق وصامت وحيوان

لما أُنزل إلى الهند الحروف الهندية أم العربية فقال رضى الله عنه معاملة الأ الحروف الهندية وهي هذه التسعة أشكال لا غير (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) فمن هذه جمعت أسماء جميع الموجودات وأنعقد بها جميع المعاني واجتمعت بها الأجزاء

الحساب كلها والاعداد بأسرها فكان آدم عليه السلام يعرف بهذه الحروف أسماء الأحياء كلها وصفاتها على ما هي به موجودة من أشكالها وهيئاتها ولم يزل آدم (١٠٨) عليه السلام وبنيه كذلك إلى أن كثر أولاده وتكلم بالسرانية وتفكك الفلك

بشكل أوجب التفسير بعد موت آدم عليه السلام فزبدني الحروف وما زالت تزيد وتنسم وتتفرع بزيادة الأشياء شيئاً بعد شيء إلى أن كملت عدتها ثمانية وعشرين حرفاً ألفت منها اللغة العربية فكانت خاتمة الحروف لخاتمة اللغات وعلى شريعة صاحبها تقوم الساعة من غير زيادة قلت ورأيت غالب هذه القولة في كلام الخريطي رحمه الله تعالى والله أعلم (جوهري) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الخوف من الله عز وجل هل هو حقيقة من ذات الحق تعالى أو بها يكون من الحق فقال رضي الله عنه لا يصح الخوف من ذات الحق تعالى الجبل الخائف بها وأنا يخاف العبد بما يكون منه تعالى قال تعالى يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار فما خافوا إلا اليوم لما فيها من الشدائد فقلت له فامنعني قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم فقال معناه يخافون من الأسباب الخفية التي فوقهم فقلت له فهل يحصل عدم الخوف لأحد من المشرقين فقال

وجاد بالنسبة إلى الخلقات فيما يعرف بعضهم من بعض وأما بالنسبة إلى الخلق سبحانه فالحق به عارف وله عابد وخاشع وخاضع فإن الجمادات لها وجهتان وجهة إلى خالقها وهي فيها حالة به عابدة له قائنة ووجهة إلينا وهي فيها لا تعلم ولا تسمع ولا تتفكر وهذه هي التي سألت النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يدفعها عن الحاضرين حتى تظهر لهم الوجهة الأخرى التي إلى الخالق سبحانه وباعتبار وجهة الخالق قال تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده ومن هذا المعنى أجابني عن حكاية سيدنا داود علي نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الضفدع لما استكثر السيد داود عليه السلام تسبيحاً له به عز وجل ففاهد الضفدع المذكور يسبح طول عمره لا يفتر طرفة عين فاستصغر سيدنا داود عليه السلام حاله التي كان استكثرها فقال رضي الله عنه في الجواب أن سيدنا داود عليه السلام شاهد من الضفدع حالته في الوجهة إلى الحق سبحانه وهي حالة الباطن فإن التسبيح فيها دائم لا تقتور فيه ومن هذا المعنى الحكاية التي ذكرها النافسي خنا عن سيدي محمد الهراج المتقدم ذكره في شيوخره رضي الله عنه وعنه وعناهم فسمعتهم رضي الله عنه يقول وقد مهد للحكاية كلاماً على عادته رضي الله عنه أن للأرض علماً هي حاملته وعارفة به كما يحمل أحدنا كتاب الله عز وجل ويعرفه وكذا لكل مخلوق من الجمادات علم هو حامل لفقلت فتكون ماقلة كماله كيف وهي جاد فقال رضي الله عنه أنها كانت جماداً أو أعيناً وأما بالنسبة إلى خالقها سبحانه فهي به عارفة قال وما خلا مخلوق أي مخلوق كان عن قوله الله ربي فهي سارية في كل مخلوق وكذا ما خلا مخلوق أي مخلوق كان عن الخسوع طاقته سبحانه والخوف منه والخشية والوجل من سطوته والناس يظنون حيث وجدوا أنفسهم جاهلين بما عليه الأرض وغيرها من الجمادات أنهم يمشون على جماد ويمشون ويذهبون على موات وذلك هو الذي أخلاهم وأهلكهم قال رضي الله عنه ولو علم الناس ما عليه الأرض ما أمكن أحد أن يعصى الله عليها أبداً قال رضي الله عنه وقد كنت قبل أن يفتح علي مع سيدي محمد الهواج وكان مقتوحاً عليه فخرج مني إلى العين السخوة بناحية خولان فقطع البلح الذي في النخل الكائنة هناك المحبسة على ضريح سيدي علي بن حزم قال فررنا على دار ابن عمر المعروفة خارج باب الفتوح أحد أبواب فاس حرمها الله وهناك عين بحري فأخذت السنارة وجعلت فيها خبزاً وأردت اصطيد الحوت لكثرت تلك العين فأني على سيدي محمد خلقت لأصطاده فذهب معي إلى العين فرميت السنارة فيها وبقرع عنصر الماء حجرة كبيرة فسمعتها تقول بالصياح الله الله فما فرغت العين حتى صاح كل حجر هناك ثم صاح كل حوت هناك إلا الذي أكل الطعام الذي في السنارة ومعنى ذلك الصياح الله الله أما تتقي الله يا من اهتمت بالاصطياد قال رضي الله عنه فدخلني من الخوف والرعب في تلك الساعة ما يحتاج الواحد عليه أن لو ربط في حبل ثم رفع إلى أعلى مكان وجعل في خازوق على كلاب حتى يخرج منه فقلت وبم حصل لكم هذا الأمر الشديد فقال كما إذا كان شخص لم ير ثوراً قتلوا لسمع به ثم مسح له على عينيه فوجد نفسه بين يدي مالا يمحى من الثيران كيف يكون حاله فقلت فكأنكم تقولون إن الذي حصل لكم من الخوف إنما حصل من خرق العادة فقال نعم إنما حصل لنا ذلك من مشاهدة ذلك الغارق للعادة فقلت وهل سمعتم قولها السابق الغارق للعادة بلغة العرب أم بلغة الجمادات فقال رضي الله عنه بلغة الجمادات ولها لغات وألسن تليق بذواتها وجماداتها

بشكل أوجب التفسير بعد موت آدم عليه السلام فزبدني الحروف وما زالت تزيد وتنسم وتتفرع بزيادة الأشياء شيئاً بعد شيء إلى أن كملت عدتها ثمانية وعشرين حرفاً ألفت منها اللغة العربية فكانت خاتمة الحروف لخاتمة اللغات وعلى شريعة صاحبها تقوم الساعة من غير زيادة قلت ورأيت غالب هذه القولة في كلام الخريطي رحمه الله تعالى والله أعلم (جوهري) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الخوف من الله عز وجل هل هو حقيقة من ذات الحق تعالى أو بها يكون من الحق فقال رضي الله عنه لا يصح الخوف من ذات الحق تعالى الجبل الخائف بها وأنا يخاف العبد بما يكون منه تعالى قال تعالى يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار فما خافوا إلا اليوم لما فيها من الشدائد فقلت له فامنعني قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم فقال معناه يخافون من الأسباب الخفية التي فوقهم فقلت له فهل يحصل عدم الخوف لأحد من المشرقين فقال

وسألتهم ولا يولد بلغ إلى المراتب في الجنة لعلم المترين بسعة الإطلاق الإلهي فقلت له في يزل خوفه فقال يزول خوفه بدخول الجنة والله أعلم (مقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وكان حقاً علينا

المؤمنين هل هذا النصر لهم دائماً في كل وقت أم هو خاص بمواقب الأمور فتكون الدولة للمؤمنين فقال رضى الله عنه النصر دائماً للامان لما فيه من شدة الاستناد إلى الله تعالى فقلت له فن أين وقع الصحابة رضى الله عنهم (٩٠)

وسماعتها يكون بالذات كلها لا بالأذن التي في الرأس فقط ثم قال رضى الله عنه وهذا المشهد إنما يكون للولى في حال يديته وأما بعد ذلك فأنما يشاهد الفعل من الخالق سبحانه فيبصده الخالق سبحانه فيخلق فيها كلاماً وتبييناً وغير ذلك مما يكون فيها ويشاهدها غروفاً غاروفاً وصوراً غاروة غاروة وهذا لا يختص بها بل يكون لهذا الشهود حتى في نبي آدم وغيرهم من العقلاء فقال رضى الله عنه نعم لا فرق في شهوده بين الجميع (قال) رضى الله عنه وما ذكرنا من حال الجادات في معرفتها بخلائقها سبحانه إنما يعرفه رجل خرج عن عالم السموات والارض وتباعد عنه حتى صار ينظره كالكرة بين يديه ثم ينظر إليه بالنظر القوي الخارق الذي لا عرف اليوم من ينظر به إلا أن يكون ثلاثة من الناس فإذا نظر بذلك النظر القوي رأى ما قلناه عما نوراى في خلق الله تعالى من هذه الجادات أما ساجداً له عز وجل وأما قائماً منكس الرأس من خشيته على هيئة الزاكن وأول ما يرى على هيئة الزاكن الأرض نفسها والله تعالى أعلم (قال) رضى الله عنه وكنت ذات يوم خارج باب الفتوح بناحية ضريح سيدى احمد النجاشي رحمه الله تعالى جالساً تحت زيتونة فينبأ أنا كذلك إذا بمجسم الحجر صغيره وكبيره والأشجار والأغصان تسبح الله تبارك وتعالى بلغاتها فكسدت أهرب مما سمعت قال وجعلت أصغى إلى بعض الحجر فسمع منه أصواتاً عديدة فقلت حجر واحد وله أصوات عديدة فقلت ما هذا فإذا هو معجون اجتمعت فيه عدة أحجار فلذلك تعددت الأصوات فيه قلت وحصل لهذا أوائل فتحه رضى الله عنه وقرب من هذا ما سمعته منه رضى الله عنه يذكر في شأن العجاوات من الحيوانات فسمعت رضى الله عنه يقول إن الثور إذا رأى ثوراً آخر تكلم معه فباو على نفسه سائر يومه فيقول له عيت عشبة كذا وكذا وشربت ماء كذا وكذا وبقي خاطري كذا وكذا فيجيبه الآخر بمثل ذلك ويتحدثان بما شاء الله وفي كلامهما تقطيع وتقدير بمثلة الحروف والخارج في كلامنا ولكن ذلك محسوب عنا وكذا كلام سائر الحيوانات والأشجار والأحجار كما أنه حجب عنها سماع كلامنا بمخارجة وحروفه المقطعة بل لا يسمعون منه إلا صيحات وأصواتاً وأما من فتح الله عليه فإنه يسمع كلامها ويفهم معناه ويعرف التطبيقات التي فيها وفيه وله بالروح والروح تعرف المقاصد والأغراض قبل النطق بها ومادمت لم تر مفتوحاً عليه من العجم ومفتوحاً عليه من العرب وهما يتحدثان سائر يومهما يتكلم هذا بمجسمته ويجيبه الآخر بعريته فانك لم تر شيئاً (وسمعت) رضى الله عنه يقول كل مرة أذهب لأقضى حاجتي في بيت الوضوء فأرجع من غير قضائها لما اسمع من ذكر الماء لاسم الجلالة قلت وقد سبق في من هذا في معرفة الثنائات حيث تسكلمنا على أجزاء العلم وفي الخوف التام الذي هو من أجزاء النبوة والله تعالى أعلم (وسأله) رضى الله عنه عن حديث الزناد عن أنس مرفوعاً قالت بنو إسرائيل لموسى صف لنا كلام رب العزة وكيف سمعته قال أديتم صوت العود والصواعق الثلاثة لحينها في أحلى حلاوة سمعت فذلك هو كلامه وقال موسى يا رب هل كنتي بجميع كلامك فقال لموسى إنما كنت بكثرة بقرعة عشرة آلاف لسان ولو كنتك بجميع كلامي لذبت من حينك فقال لي رضى الله عنه وتقمنا بملومه المراد بصوت العود والصواعق الثلاثة لحينها لازمه من الخوف الذي يحصل للشخص عند سماع ذلك الصوت فإنه خوف لا يكيف ولا يطاق وكذلك الذي يسمع كلام الحق سبحانه وتعالى يحصل له من

الانتهزام في بعض المواضع
وهم المؤمنون يبين
فقال رضى الله عنه جاءهم
الانتهزام من ضعف
توجههم إلى الله تعالى
حين أعجبهم كثرتهم
فلم تفر عنهم شيئاً
وسمعت بعض أهل الشطح
يقول كان المشركون
إذا ذاك أقوى توجهها
من الصحابة وأقوى
إيماناً بالهتهم والحق
تعالى يفار أن تلتها
حرمة مصى الآلهة
فقلت له إن الله تعالى قيد
النصر بالمؤمنين بالله تعالى
فقال رضى الله عنه من
أين لك ذلك فإنه تعالى أطلق
الامان فما قال المؤمنين
بكذا دون كذا بل أطلق
ليسهل من أخطأ في
وضع اسم الآلهة الصم
وأمن به أه قلت وهو
كلام ساقط فإياكم إيالك
والله أعلم (در) قلت
لشيخنا رضى الله عنه لم
يقول للملأه ما يقع من
أكابر الأولياء من الالتفات
كما أولها للأنبياء عليهم
الصلاة والسلام مع أن
السمر واحد فقال رضى
الله عنه لو ثم انصاف
لسكان الأولياء أحق
بالتأويل لقصورهم عن
مرتبة الشارع في التفصاح
والبيان ولكن ماتم غنى

كل عصر أقل من الانصاف وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم أتاني الية آت من ربي وفي رواية أتاني ربي عز وجل فوضع أصابعه بين يدي حتى وجدت ردياً به فسمعت علم الأولين والآخرين لو قال ذلك ولما أجروا على قسطه غاب عنهم أن الأولياء لهم الأشراف

على حضرات الوحي فرماتهب على قلوبهم من تلك الأنفزة صفحات تكشف لهم عن حقائق الامور الالهية فيكون من الادب قبول تلك النكتات بالايان كما قبلت (١١٠) من الانبياء فقلت له في المراد بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق فعاتلم

الاولين والآخرين
هل العلم عام لجميع ما
علمه أمته من منقول
ومعقول في فقه أو نحو
أو أصول أو غير ذلك
فقال نعم هو شامل
لجميع ذلك فقلت له في
المراد بالاولين والآخرين
فقال من تقدمه من
الاسم ومن تأخر من
اتباعه إلى يوم القيامة
فقلت لغافدنا ردنا لقول
من أقوال العلماء سوء
ادب مع الشارع صلى الله
عليه وسلم لأن ذلك
القول من جهة علمه صلى
الله عليه وسلم فقال رضى
الله عنه نعم لا ينبغي لنا
رد قول إلا بنص صريح
من الشارع لا يفهم فإن
أتى لقوله بذيول ولم نعلم
نسخه صمنا بهذا تارة
وبهذا تارة فقلت له إن
ردنا لقول معدود
كذلك أيضاً من جهة
علم النبي صلى الله عليه
وسلم فكيف الحال فقال
رضى الله عنه صحيح
ولكن من الادب أن
يشهد العبد عبودية
نفسه وسيادة غيره فيقبل
من سيده كلما قال ويرجع
عن رأى نفسه فقلت له
فإن لم تردقوا من أقوال
العلماء فكيف تثقيد
بذهب فقال رضى الله

الظوف والبيبة سالمين سائر أجزائه حتى ترى كل جوهر من جواهر ذاته يخاف وحده خوفاً تاماً
مثل ما يخافه الشخص بكامله وترى كل عرق من عروقه وكل جزء من أجزائه يرتد ويكاد يذوب
لوالطف الله تبارك وتعالى والمراد بقوله في أحلى حلالة سعة اللطافات والرحمات والانعامات
الخاصة لموسى في ذلك الوقت وما يلذ به كل عرق من عروق من يسمع ذلك الكلام الا زلي وليس
المراد بالصوت الصوت على حقيقته بل هذا يستحيل في حق الله تعالى وأما قوله إلى كنتك بقوة عشرة
آلاف لسان فعنه أن الله تعالى أزال الحجاب عن موسى حتى سمع من مدلولات كلامه تعالى ما لو
عبر عنه بعشرة آلاف لسان في لحظة واحدة لكان ذلك مقدار ما سمع من مدلولات كلامه تعالى
نظير ما ساقى في الممتوح عليه أنه لا يختلط عليه الاصوات ولا يشفه سمع عن سمع وحينئذ فلو
فرضت عشرة آلاف لسان توجهت إلى موسى فألقى إليها سمعه وفهمها في لحظة من غير ترتيب ولا
سريفة لكان هذا ما أشار إليه في الحديث قال رضى الله عنه وهذا سماع الروح لاسماع الذات وذلك أن
علم الروح لا ترتيب فيه فإذا توجهت مثلاً إلى علم من العلوم مثل النحوى والفقهاء فإن جميع مسائله تحضر
عندها في لحظة وكذا قراءتها فإذا ارادت أن تقرأ القرآن العزيز فاتها تقرأه بجميع حروفه مع اتقان
مخارجها وصفاتها في لحظة واحدة سمعت هذا الجواب منه رضى الله عنه في بدايته وذلك أني كنت
جالساً في مسجد عين علون ويدي الدير المنشور في تفسير القرآن بالمأثور فترت، منه في هذا الحديث
فقلت في نفسي ياليت الشيخ حاضر حتى أسأله عن معناه فلم ألث أن جاءه في رضى الله عنه وجلس بإزائي
ففتحت الكتاب وقلت ياسيدي إلى كنت أعني أن أسألك عن حديث في فقال رضى الله عنه وأنا إنما
جئتكم لأجل الجواب فسل فذكرت له الحديث فذكر الجواب السابق رضى الله عنه ونفعنا بعلومه
(وسمعت) رضى الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ما خي على جبريل إلا في هذه المرة كما عند
مسلم حيث أخرج حديث جبريل في السؤال عن الايمان والاحسان وقال ردوا السائل فطلبوه فقال
ذلك جبريل وإنا خي على هذه المرة فقال رضى الله عنه في هذا الخفاء من التبجيل لنبينا صلى الله عليه وسلم
والتكريم له والتعظيم لقد رده الرقيب شيء لا يطاق ولا يرفع إلا من رضى الله تعالى وذلك أن ذاته صلى
الله عليه وسلم قد يحصل لها في بعض الاحيان استغراق في مشاهدة الحق سبحانه فتقطع الذات
بجميع علقها وتوهمها وجميع عروقها وأجزائها وعمود نورها في نور الحق سبحانه فتبقى منقطعة عن
غيره لكنها تحفظ ظلالاً تفعل إلا الحق ولا تنطق إلا به فإذا رأى الملائكة هذه الحالة حصلت للنبي
صلى الله عليه وسلم ولم يعلمون أنه لا يطيقها غيره من مخلوقات الله عز وجل وأنه عليه السلام
لا يشعر بهم حينئذ يادروا واغتموها وسألوه عن الايمان وأخذوه عنه وشيخوه فيه فيقول
له الملك وقد جاءه في صورة أعرابي جئت يا رسول الله لا آمن بك ولا صدقتك فعلمني كيف أؤمن بالله
وورسوله فيعلمه فقلت ولم تعلمون الايمان منه وبأخذه عنه وهم عباد الله المكرمون وملائكته
المتربون فقال رضى الله عنه جاء نبينا صلى الله عليه وسلم عظيم وكل من أخذ الايمان عنه ولم يبدل فانه
لا يرى صراطاً ولا نارا غنم الملائكة فرصتها فقلت ولما يسألونه في غير هذه الحالة فقال رضى الله
عنه إذا رد عليه السلام إلى حبه وعرفهم ملائكة وعلموا بأنه عرفهم فانه لا يمكنهم والحالة هذه
أن يجعلوا أنفسهم كالاعراب على الحقيقة حتى يخرج لهم الجواب من ذاته لا كالمكرمة مع نوره ومدده

بخلاف
عنه كل من تقيد بذهب واحد فانه خير كثير والله أعلم (نمرد) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول
باب الراحة معدود على كل الدارين في هذه الدار حتى أن أحدهم يستحي من الله تعالى أن ينشئ الدايمن وجهه لقوة حياته من

الله تعالى أن يرافقه طلب حفظ نفسه أو يأخذ ثأره من ذبابة أو بوضوعة أو فقة إذ الموطن الدنياوى عند العارفين يقتضى بذاته أن لا يكون أحد من العبيد هملاً كالإلهام إنما يكون تحت أمر إلهي في جميع حركاته وسكناته فن (١١١)

نفس الذباب عن وجهه
هذه الدار فقد طلب
النعيم المعجل في الدنيا
(بلخس) سألت شيخنا
رضي الله عنه عن تحريم
الوصال في الصوم هل هو
عام في حق كل أحد أم
خاص فقال رضى الله عنه
لا أعلم ولكن سمعت
بعضهم يقول هو خاص
بمن لم يظل يعظم ويسقى
في مبيته أما من يظل
يعظم ويسقى في مبيته
بحكم الأثر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فله
المواصلة فهو تحريم
شقة من الفارع لاغير
فن قدر على المواصلة
فله ذلك فقلت له إن العلماء
يختلفون في ذلك فقال
رضي الله عنه كل من
الخلق مفت على ماعله
الله تعالى « فقلت له فله
علامة من ادعى أنه يعظم
ويسقى في منامه علامة
فقال رضى الله عنه نعم له
علامة وهو أن لا يجحد
ضعفاً في قوته ولا في عقله
ولا في مزاجه فتى وجد
ضعفاً فيها ذكر فليس له
المواصلة وذلك لأن الله
تعالى أعلم بمصالحنا
الدنيوية والأخروية وما
وقت لنا الجوع من طلوع
الشمس إلى غروب الشمس
إلا لعلنا نعلم بأن
الزيادة على ذلك تورث

بجلاف ما إذا كان منقطعاً إلى الحق سبحانه وصارت الذات لا تسمع من المتكلم إلا نطقه وكلامه
فإن الجواب يخرج على الحالة المطلوبة فقلت وهل الملائكة يعرفون الحالة التي ردفها إلى حبه صلى
الله عليه وسلم أو الحالة التي ينقطع فيها إلى الحق سبحانه فقال رضى الله عنه لا يخفى ذلك عليهم ولا على
من فتح الله بصيرته والله تعالى أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول في حديث مامن بني إلا وقد أعطى
مأمته آمن عليه البشر وما كان الذي أوتيته إلا وحياً يتلى أن معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
كانت من جنس ذواتهم وما يتعلق بها فإنها ما يوجب لهم بعد الكبر ومنها ما يترقى مع ذواتهم في حال
صغرهم إلى أن تظهر عليهم حال الكبر ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم كانت من الحق سبحانه ومن نوره
ومشاهدته ومكانته وذلك لقوته صلى الله عليه وسلم ذاتاً وعقلاً وقسماً وروحاً وسمراً حتى أنه لو
أعطيت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يطبقوها فذلك قال
وما كان الذي أوتيته إلا وحياً يتلى يعني أن معجزة ليسب من جنس معجزاتهم ولو كانت معجزاتهم
بلغت من القضاة وضخامة القدر بحيث أنه يؤمن عليها ويسبها جميع البشر ومعجزاته عليه السلام فوق
ذلك كله لأنها من الحق سبحانه لأنه ثم ضرب رضى الله عنه مثلاً بملك كما تزايد له ولد أرسله
إلى موضع يرثي فيه ويرسل مع كل واحد حاجة نفيسة مثل ياقوتة ليعلم بها ويرفأه أن ولد الملك
إلى أن تزايد له ولد فتركه عنده وجعل هو يربيه بنفسه ويتولى جميع أموره فلا كيف ما يحصل لهذا
الولد من كل المعرفة وكالمرئى سرأبيه فيه ولا يقاس ما حصل في أخوته من سر الملك بما حصل
فيه أبداً قال رضى الله عنه وقد كان بعض الصحابة يمتنى أن يظهر على النبي صلى الله عليه وسلم بعض
معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيلتمت إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ويرى ما خصه
به المولى الكريم فيذكره حياءً عظيم ثم ضرب رضى الله عنه مثلاً بالنبي مكنه الملك من جميع ملكه
وأطلق يده فيه يتصرف كيف شاء وجعل بعض أصحابه يمتنى له قربة يتصرف فيها (وسمعت) رضى
الله عنه مرة أخرى يقول إنما مثل الأسرار والأقوال التي في القرآن والمقامات التي انطوى عليها
والأحوال التي اشتمل عليها كمثل من فصل كسوة وجعل فيها قلنسوة وقبصاً وممامة وجميع ما يلبس
وطرحها عنده فإذا نظرت إلى الكسوة ثم نظرت إلى جميع المخفوقات علمت أنه لا يطبق لباسها وتحملها
إلا ذات النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لقوة خص الله بها الذات الشريفة (وسمعت) مرة أخرى
يقول في بيان كون مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لا تنطق أن المشاهدة على قدر المعرفة وأن
المعرفة حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم حين كان الحبيب مع حبيبه ولا ثالث معها فهو صلى الله
عليه وسلم أول المخفوقات فهناك سقيت بروحه الكريمة من الأنوار القدسية والمعارف الزاينة ما صارت
به أصلاً لكل متمسك ومادة لكل مقتبس فلما دخلت روحه الكريمة في ذاته الطاهرة سكنت
فيها سكناً الرضا والخبة والقبول فجعلت تمدها بإسرارها وتمنحها من معارفها والذات تترقى
في المارج والمعارف شيئاً فشيئاً من لدن صغره صلى الله عليه وسلم إلى أن بلغ أربعين سنة فوال
المرتحنه الذي بين الذات والروح واتمى الحجاب الذي بينهما بالكلية وحصلت له صلى الله
عليه وسلم المشاهدة التي لا تنطق حتى صار يشاهد كمشاهدة الإيمان أن الحق سبحانه هو المحرك لجميع
المخفوقات والناقل لهم من حيز إلى حيز والمخفوقات بمنزلة الظروف وأوائى التفاز لا تملك

ضعفاً في الجسمة عطل العبد عن أمور أخرى أم من ذلك الجوع كما يقع ذلك كثيراً للعباد وللمتعبين بلا شيخ
يقنعون به فقلت له فإن كانت المواصلة لاستغراق حال أو وارد قوى حال بينه وبين الإعلام فقال رضى الله عنه مثلاً هذا يعلم

له حاله من الفقراء من إذا أكل جاع وضعف بدنه وإذا طوى شبع وقوى كما شاهدنا من جماعة ابن عراق رحمه الله تعالى فقلت له فاذن جوع الأكارب إنما (١١٢) هو اضطراب الاختياد فقال رضى الله عنه لم لا يبنى لعاقب الجوع المضرب لبدنه وعنده طعام

أبدأ ومتى جاع ظلم نفسه وخرج عن العدل فيها وذلك مذموم وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول بئس الضجيع العدم فما كان صلى الله عليه وسلم ينزل اليلالى المتتابعة طاولوا إلا لعدم ما لا يملكه أو إشاراً لمن هو أحوج منه كما مرحت به الأحاديث والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن ما استند اليه الزاهد فى الدنيا من الآسياء والحضرات الالهية فانه لا بد لسلك شىء فى العالم من استناده إلى حقيقة الهية وزى الحق تعالى رجح وجود العالم على عدمه فبخلق من مخلق هذا الزاهد فقال رضى الله عنه الزاهد فى الدنيا هو هدى الأولين والآخرين المتبين للأوامر الالهية لأن الله تعالى قد عمق الخلق فى الوجود وزينه لهم وجعل ذلك حجاباً عليه لا يصل أحد إلى معرفته تعالى إلا بالأعراض عن زينة الكونين فى زهد فى الدنيا والآخرة فقد تخلى عن بهر وجعل ومن زهد فى الدنيا فقد تخلى للآخرة ومن لم يزد

لنفسها تملأ ولا ضراً فأرسله الله تعالى وهو على هذه المشاهدة والمخلوقات فى عينيه ذوات خالية وصور فارغة ليكون رحمة لهم فلا يرى الفعل منهم حتى يدعو عليهم فيهلكوا كما فعل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله مع أممهم ولهذا استعجلوا دعواتهم وأخرت دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم شفاعاً إلى يوم القيامة قصارت دعوتهم رحمة على حقوظهر مصداق قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ومصدقاً قوله صلى الله عليه وسلم إنما أنا رحمة مهداة للخلق وهذا أول بداية لعصى الله عليه وسلم فى المشاهدة وفى كل لحظة يترقى ويرجع فى مقاماته التى لا تكيف فقلت وهو بلى فوق ذلك شىء فقال رضى الله عنه لو عاش نبينا صلى الله عليه وسلم إلى زماننا هذا ما وقف فى الترقى فأن كالات مولانا تعالى لانهاية لما فقلت فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا تقوهم المشاهدة السابقة إذ لم يكن معهم إلا مجرد الإيمان والغيب بأن الله تعالى هو الخالق لنا ولا فمائلنا لكانوا بمنزلة عوام المؤمنين فقال رضى الله عنه حصلت لهم المشاهدة بلا شك لكن السلم يزل بالكيفية فى مشاهدة نبينا صلى الله عليه وسلم زال بالكيفية (ثم تسلم رضى الله عنه بمخاطب كسفية) ورفائق عرفانية المقول من ورأها محجوبة إلى أن قال رضى الله عنه فى القرآن العزيز من الأنوار القدسية والمعارف الربانية والأمرار الازلية شىء لا يطاق بحيث أن سيدنا موسى صاحب التوراة وسيدنا عيسى صاحب الانجيل وسيدنا داود صاحب الزبور لو عاشوا حتى أذكروا القرآن وسمعوه لم يسعهم إلا اتباع القرآن والاقتران بالنبى صلى الله عليه وسلم فى أقواله والاحتذاء به فى أفعاله ولكانوا أول من استجاب لآمره به وقاتل بالسيف أمامه (قلت) وقد ورد بمعنى هذا الكلام الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه لو كان موسى وعيسى حين الاتبعانى أو كما قال عليه السلام وانظر ابن حجر فى آخر كتاب التوحيد فقد أطل فى تخريج طرق هذا الحديث ولولا أنه اجتنى عن غرض الكتاب لا يثبتناه هنا والله أعلم بغيره وأحكم (وسأله رضى الله عنه) عن قوله صلى الله عليه وسلم والله لا أحكمكم عليه ولا عندي ما أحكمكم عليه مخاطب الأشعرين ثم حملهم عليه السلام بعد ذلك والنبى صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا الحق ولا يتكلم إلا بالصدق فقال رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم لا يتكلم إلا بالصدق ولا يقول إلا بالحق وكلامه صلى الله عليه وسلم يخرج على حسب باطنه ومشاهدته وهو صلى الله عليه وسلم يكون تارة فى مشاهدة الذات العلية وفى هذه المشاهدة قوة عظيمة لا تكيف ولا تطاق ولا يماثلها شىء فى الدنيا وهذه أهل الجنة فى دار الجنّة تارة يكون فى مشاهدة الذات وقوتها وسلطان قهرها وفى هذه المشاهدة خوف وازتجاج بسبب مشاهدة الثقة وسلطان التهور وفى هاتين المشاهدتين يكون غالباً عن الخلق ولا يشاهد منهم أحداً وقد سبق شىء من هذا فى حديث ماخى على جبريل فرأجه وتارة يكون فى مشاهدة قوة الذات مع الممكنات فيها هذه القوة سارية فى الممكنات وفى هذه المشاهدة تغيب الذات العلية عن الباطن وتبقى أفعالها وفى هذه المشاهدة الثالثة يحصل امتثال الشرائع وتعلم الخلق وإصالحهم إلى الحق لجميع ما ينطق به النبى صلى الله عليه وسلم لا يعد وهذه المشاهدات فتارة يكون على الأولى وتارة على الثانية وتارة على الثالثة والحديث المذكور خرج على الثانية فانه عليه الصلاة والسلام كان غالباً فى مشاهدة الذات وقوتها وهو غائب عن نفسه فضلاً عن غيره فلما قالوا يا رسول الله اهلنا وصادقوه فى هذه المشاهدة قال لهم والله لا أحكمكم ولا عندي

فى الدنيا لم يتخلص بشىء وتمس واتكس فالأهدون قد تخلقوا بالخلق الله تعالى فى كونه تعالى منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها أعنى نظر رغبة وإلا فهو تعالى ينظر اليها بنظر تدبير وإمداد ولولا ذلك ما كان لها وجود وكذلك الواحد

لا ينظر إلى الدنيا بنظر محبة ورغبة وإنما هو نظر تدبير لما فيه التي لا يصح له أن يستغنى عنها فإن من ادعى الاستغناء بالله عن الدنيا فهو جاهل إذ لا ينبغي بالحق حقيقة لا يصح فالاستغناء عن الوجود مستغنى بالحق عز وجل (١١٣) فابق مقصود القول بالزهد

في الدنيا الا فراغ القلب وعدم التعامل في تحصيل ما زاد على ضرورات العبد لا غير عكس مرادهم بالرغبة فيها فقلت له إن بعض الناس يزهد في الدنيا ويقول إنما أزهدها فيها توسعة على اخواني في الرزق فما حكمة فقال رضى الله عنه هو زهد معلول فقلت له فكيف فقال لأن في اعتقاده أن الذي تركه قسمة الحق له ثم أعطاه للخلق وهو باطل فقلت له فما الخلاص في مقام الزهد فقال رضى الله عنه الخلاص أن يكون بما ضمنه الحق تعالى أوفق منه بما في يديه ثم يتصرف في يديه تصرف الحكيم علم أنه نائب الحق من حضرة اسميه المعطى والمانع فيمنع بحق ويسطى بحق والله غفور رحيم (كبريت آخر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن حكم من بذل وسعه في الاستدلال على معرفة الله عز وجل حتى لم يبق عليه بقية من بذل وسعه ثم أت ذلك النظر أداه إلى تعطيل شيء من صفات الحق تعالى أو اثبات صفة لا تليق بالحق هل هو متناهي

ما أحلكم عليه وهو كلام حق فلما رجع إلى مشاهدة الكائنات وصادف ذلك مجيء الأبل له جرى على حكم هذه المشاهدة وما تقتضيه من اتباع الأوامر والقيام بحق الخلق فقال أين الأشعريون فدعوا فأعطاهم فقالوا يا رسول الله إنك خلقت أن لا تمطينا وقد أعطينا فأجابهم صلى الله عليه وسلم بما يقتضيه أن خلفه أولاً كان على ما تقتضيه تلك المشاهدة التي كان عليها حينئذ فقال ما أنا حلتكم ولكن الله حلكم أي أتى حلفت على أنى لأحلكم ولا عندي ما أحلكم عليه وهذا هو الكائن فإن العامل لكم هو الله تعالى لأننا فاهر أخبار من كونه ما أتى إلا الحق ولا تكلم إلا بالصدق فقلت فلم كفر عن عيته عليه السلام حينئذ حيث قال إنى لا أحلف على عيبي فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن عيبي وأتيت الذي هو خير فقال رضى الله عنه لم يكفر النبي صلى الله عليه وسلم عن عيبي في هذه القصة والذي ذكره يندف بالحديث إنما هو ابتداء كلام وتأسيير حكم وإعطاء قاعدة شرعية ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم تكفير في هذه القصة رأساً قلت وإلى هذا ذهب الأكارم من التحول كالحسن البصري وغيره فقه ما أصبح عرفان هذا الشيخ العظيم (ثم قال رضى الله عنه) ومثال المشاهدة الأولى التي قلنا إن لذتها مثل لذة أهل الجنة مثل ما يليق الملك المعروف بالسلطنة والفهر وله سلاح وآلة قتل وغير ذلك من الأمور المفزعة ثم إن الملك أزال السلاح ووضع آلة القتل وزل عن فرسه ودعا رجلاً من مملكته وجعل ينسبط معه ويتعامل معه أسباب الفرح والسرور وبلغ معه في ذلك الثانية إلى أن نام معه في ثوب واحد فليت شعري كيف يكون السرور الداخل على هذا الرجل وهل يقدر أحد قدره أو يمكن وأصف أن يبلغ كنهه وهذا مثل تطبيق المبراة بأهانتها إلى تلك المشاهدة مع الجزم ببعدها من هذا المثال البعد الذي لا قرب معه بوجه ولا يحال (قال رضى الله عنه) وصاحب هذه المشاهدة في سكون ودعة وطيب نفس وإنشراح صدر مع كون لذتها صارية في عروقه ولحمه ودمه وعظمه وشعره وبشره وجميع جواهر ذاته حتى أنا لو فرضنا أننا أخذنا شعرة واحدة منه ونظرنا إلى اللذة التي فيها وجدناها تساوى اللذة التي في عقله وقلبه لا تنقص لذتها عن لذتها حتى أنا لو جعلنا أحسن لذة في الدنيا وهي لذة الوقاع جزءاً من سائة ألف ألف جزء وجعلنا مجموع هذه الأجزاء جزءاً من سبعين ألف جزء وجعلنا مجموع ذلك عشر هذه اللذة ما تبارك ذلك شيئاً من هذه اللذة (قال رضى الله عنه) ومثال المشاهدة الثانية مثال من خرج على الملك ولكن لقيه بسلامة وسطوته وقهره فألذته السابقة وإن حصل منها شيء في هذه المشاهدة فمعها خوف ووجل لا يطاق فإن من يشاهد الملك على فرسه وحرته في يده وهو يهزها ويتوعد فلا تسأل عن الرجل الحاصل له قال والمشاهدة الأولى معها شبه منام والثانية معها بقطعة لأجل الاتزام بالحاصل بمشاهدة القهر وسطوة الذات قال رضى الله عنه وإلى المشاهدة الثالثة الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم إن علياً كان على قلبي فأستغفر الله الحديث فقلت وقد أخرجه مسلم في صحيحه وتكلم فيه شيوخ الحديث عياض والنووي والراقي رحمهم الله بقرب من كلام شيخنا رضى الله عنه ولكن كلام الشيخ رضى الله عنه كلام من يفاهد ويماني قال رضى الله عنه وليس في طوق الخلاق أجمعين أن يقدروا على الدوام على المشاهدة الأولى والثانية ولا يدخلهم من التزول إلى الثالثة يستريحوا فكان صلى الله عليه وسلم إذا نزل إليها يستغفر الله ويعد ذلك

(١٥٠ - ابريز) في ذلك مادام لم يصل إلى الحق في ذلك أم يقال إنه غير متناهي إذا كان غير متناهي فما معنى جن الجهد فأخطأ فهو أحر فقال رضى الله عنه واستدل ٢ والشمس هذا حين كان في مقام الاستدلال وقال إذا كان الانبياء يسأله

يمثل ذلك فغيرهم من باب أولى انتهى قال ولم أجد ذلك في كلام أحد من أهل السنة والجماعة فقلت لشيخنا رضى الله عنه فعل هذا لا يثبت اليوم إلا على من لم يوف (١١٤) النظر حقه ولم يبذل وسعه فقال رضى الله عنه نعم فقلت له فما يقول هؤلاء في

ذنباً في أسرار آخر أبداها الشيخ رضى الله عنه لا سبيل إلى انقشائها وما سمعت منه هذه المشاهدات الثلاث وقال إن كلامه عليه الصلاة والسلام لا يبدوها وأنه لا يشكل كلامه عليه الصلاة والسلام إلا على من لم يعرفها وأنه عليه الصلاة والسلام لا يقول إلا الحق ولا يتكلم إلا بالصدق في سائر أموره وفي جميع أحواله سألته عما أشكل على فهمي من الحديث فسألته رضى الله عنه عن حديث تأثر النخل الذي في صحيح مسلم حيث مر عليهم وهم يؤثرون النخل فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا فقالوا بهذا تصلح يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لولم تعملوا لصحت فلم يؤثروا وجاءت شياصير صالحة فلما رآها عليه الصلاة والسلام بعد ذلك قال ما بال التمر هكذا قالوا يارسول الله قلت لنا كذا وكذا فقال صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بدينكم فقال رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم لولم تعملوا لصحت كلام حق وقول صدق وقد خرج منه هذا الكلام في ما عنده من الجزم واليقين بأنه تعالى هو الفاعل بالانطلاق وذلك الجزم مبنى على مشاهدة سر ما فعله تعالى في سائر الممكنات مباشرة بلا واسطة ولا سبب بحيث أنه لا تمكن ذرة ولا تتحرك شعرة ولا يتحقق قلب ولا يضرب عرق ولا تطرف عين ولا يوبىء حاجب إلا وهو تعالى فاعله مباشرة من غير واسطة وهذا أمر يشاهده النبي صلى الله عليه وسلم كما يشاهد غيره سائر المحسوسات ولا يغيب ذلك عن نظره لا في اليقظة ولا في المنام لأنه صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه الذي فيه هذه المشاهدة ولا شك أن صاحب هذه المشاهدة تطيح الأسباب من نظره ويتقى عن الايمان بالغيب إلى اليهود والعيان فعنده في قوله تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة دائمة لا تنيب ويقين يناسب هذه المشاهدة وهو أن يجزم بمعنى الآية جزماً لا يخطر معه بالبال نسبة الفعل إلى غيره تعالى ولو كان هذا الخاطر قدر رأس النملة ولا شك أن الجزم الذي يكون على هذه الصفة تحرق به العوائد وتتفعل به الأعياء وهو سر الله تعالى الذي لا يبقى معه سبب ولا واسطة فصاحب هذا المقام إذا أشار إلى سقوط الأسباب ونسبة الفعل إلى رب الأرباب كان قوله حقاً وكلامه صدقاً وأما صاحب الايمان والغيب فليس عنده في قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة بل انما يشاهده نسبة الأفعال إلى من ظهرت على يده ولا يجزئه إلى معنى الآية ونسبة الفعل إليه تعالى إلا الايمان الذي وهبه الله تعالى له فعنده جاذبان أحدهما من ربه وهو الايمان الذي يجذبه إلى الحق وثانيهما من طبعه وهو مشاهدة الفعل من الغير الذي يجذبه إلى الباطل فهو بين هذين الأمرين دائماً لكن تارة يقوى الجاذب الإيماني فتجده يستحضر معنى الآية السابقة ساعة وساعتين وتارة يقوى الجاذب الطبيعي فتجده يغفل عن معناها اليوم واليومين وفي أوقات الفتنة يلتفت اليقين الخاطيء للعامة فلهذا لم يبق ما أشار إليه النبي ﷺ لأن الصحابة رضى الله عنهم فهم اليقين الخاطيء الذي اهتمت عليه باطنه صلى الله عليه وسلم ومحبه خرج كلامه الحق وقوله الصدق والمعلم صلى الله عليه وسلم الملة في عدم وقوع ما ذكر وعلم أن زوال تلك العلة ليس في طوقهم رضى الله عنهم إقام على حالتهم وقال أنتم أعلم بدينكم كقولنا فأنظر وفقك الله هل سمعت مثل هذا الجواب أو رأيته مسطوراً في كتاب مع أشكال الحديث على التحول من علماء الأصول وغيرهم مثل جمال الدين بن الحاجب وسيف الدين الأمدى وصنى الدين الهندى وأبى حامد الغزالي رحمهم الله تعالى (وسألته) رضى الله عنه عن حديث إذا أذن بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط فقال رضى الله عنه إنما أدبر لأن الأذان إذا خرج من الذات الطاهرة

قوله تعالى إن الله لا يقدر أن يشرك به فقال رضى الله عنه يقولون لا يقدر لمن أشرك به من غير بذل وسع في طلب الحق في ذلك أما من بذل وسعه فيغيره فقلت له إن القرآن أطلق الحكم في المشرِك فقال رضى الله عنه ومن هنا دخل الشياطين وما قالوا أهل السنة والجماعة في ذلك فقلت له فهل قول الحق تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال رب اغفر وارحم شفاعة الرسول في حق كل من أخطأ فقال رضى الله عنه نعم لكننا شفاعة مخصوصة بالدنيا قبل الآخرة فكانت صلى الله عليه وسلم قال يارب تب عليهم ليتموا عن خطيئهم فيسعدوا بذلك ويعتقوا عليه وذهب بعض أهل الشطح إلى أنها شفاعة لهم في الدنيا قبل الآخرة ولو ماتوا على غير توبة قالوا فإذا تألمت سعادة التوحيد وخرجوا من النار وعلموا أن ذلك بركة شفاعة الرسول فيهم عرفوا إذ ذلك قدر مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه رحمة للإمام كلها طائفتهم وعاصمتهم فيدخلون الجنة

ويعتقون فيها إليه وهذا من أكبر الكرم والله أعلم فقلت له فهل دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمغفرة والرحمة في الآية السابقة خاص بأتمه أم يعم كل من كان بهذه الصفة من زمان آدم إلى قيام الساعة فقال رضى الله عنه

هو مام في حق كل من وفي النظر حقهم جميع المسكين لأنه صلى الله عليه وسلم ما خسر في دعوة لإلهم هذه صفته دون من لم يوف
النظر حقه فقلت له فإذا ينبغي لكل نائب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأولياء (١١٥) والعلماء أن يحضروا تقسمه عند

الدعاء بالمفطرة والرحمة
جميع الفرق الإسلامية
الخارجين عن أهل السنة
والجماعة فقال رضى
الله عنه نعم ينبغي لكل
داع أن يعم في دعائه
جميع الفرق ممن له عذر
من جميع الأمم
الخارجين عن طريق
الاستقامة فمن فعل ذلك
فإن الله تعالى يقرب لهم
بسم في هذه الشفاعة
فلا تغفل يا أخي عن
حفظك منها ولا تكن ممن
غلب عليه إبليس والجبل
بسعة رحمة الله فحصرها
أن لا تصيب إلا الطالحين
ولم يفرق بين من يأتى بها
وتسأله من طريق
الوجوب ممن تسأله من
عين المنة وفي الصحيح
يقول الله عز وجل
أخرجوا من النار من
كان في قلبه مثقال ذرة
من إيمان وهو في الحديث
يخرج الناس من النار
حتى يبقى فيها رجل لم
يعمل خيراً قط فيخرجه
أرحم الراحمين * فقلت
له فأذن ما نالت الرحمة
من وفي النظر حق من
أهل الشقولة إلا من
طريق المنة عليه لا من
طريق الأعمال
فقال رضى الله عنه نعم
(يا فتوت)

ملاً نوره جميع القراع الذى يبلغه صوت الأذان والتور بارد والشيطان خلق من مارج من نار
والبرودة والنار وشدان ويقرب من هذا ما سمعته رضى الله عنه يقول إن الجن في جهنم لا تغلب
بالنار لأنها طبعه يعنى بالنار النار الحارقة وإذا كانت طبعه قائماً لا تنصرف وإنما يغلب بالبرد والزمهرير
يعنى النار الباردة وأن الجن في الدنيا يخاف من البرد خوفاً شديداً فأقراهم إذا كانوا في زمن الصيف
في الهواء يتخفون من هبوب الرياح الباردة فإذا هبت فروا فراراً نحو الوحش وأما الماء فلا يدخله
الجن والشياطين أبداً فإن قدر على واحد أن يدخله طيناً وذاب كما يحترق أحدنا إذا دخل النار ويذوب
قال وإذا خشي عليك الجن كيف هو فانظر إلى نار مظلمة جداً كثير دخانها مثل ما يكون في القناريين
وصور فيها صورتهم التي خلقوا عليها فإذا لبست ذلك الدخان المظلم الصورة المذكورة كان ذلك
مغشاة الجن والله تعالى أعلم (وسأله) رضى الله عنه عن حديث: (إن أبيت عندى يطعمنى ويسقى
فقال رضى الله عنه العندية المراد بها المعيو الاطعام والسقى المراد بها تقوية الله تعالى لنبية صلى الله
عليه وسلم فقلت وهل الذات الترابية يكفي فيها ذوق الأنوار فلا يحتاج معه إلى غذاء فقال رضى الله عنه
لا يكتفى بذلك فيها ولو قدر أن أن رجلاً عمداً إلى نبي من الأنبياء فتمتع بالطعام والشراب لمات ذلك النبي
فلا بد. هذه الذات الترابية من الأغذية الناهئة عن التراب ولهذا ترى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
يأكلون ويشربون ويجمعون ويشيعون والله تعالى أعلم (وسأله) رضى الله عنه هل ولى الله عليه
وسلم ليلاً كاذب اليه طاغية واستدلوا بحديث عثمان بن أبى العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله
الثقفية أنها قالت شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت البيت حين وضع قد امتلأ نوراً
ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت أنها تستمع على رواه البيهقي وابن السكن والنجم لا تكون إلا ليلاً
أو ولد صلى الله عليه وسلم نهاراً وصححوه واستدلوا به بحديث مسلم وغيره لكن بعيد الفجر كفى
حديث وإن كان ضعيفاً لأن الضعيف يعمل به في الفضائل والمنافق وأجابوا عن الحديث السابق
بأن النجوم تظهر بعد الفجر فلا يدل الحديث السابق على ولادته قبل الفجر لئلا يقال رضى الله عنه
وأمدنى بأسرار ذاته الكريمة الذى فى الواقع وتقس الامر أنه عليه الصلاة والسلام ولى فى آخر الليل
قبل الفجر بمدة وتأخر خلاص أمه إلى طلوع الفجر والمدة التي بين انقصاله صلى الله عليه وسلم من
بطن أمه وانقصال الخلاص منها هي ساعة الاستجابة في الليل التي وردت بها الأحاديث ونعمت
أمرها وأهمرت بتعظيمها وامتداد حكمها إلى يوم القيامة قال رضى الله عنه وفي تلك الساعة يجتمع
أهل الديوان من أولياء الله تعالى من سائر أقطار الأرض وفيهم الفوت والاقطاب السبعة وأهل
الدائرة والعدد رضى الله عنهم أجمعين ويكون اجتماعهم بنار حراء خارج مكة ومحمد والحامول للمودود
الاسلام ومنهم تستمد جميع الأمة فمن وافق دعاؤه وطاعه ووقفه ووقفه في تلك الساعة أجاب الله
دعوتهم وقضى طرده وكان رضى الله عنه يدلنا على قيام هذه الساعة كثيراً ويقول لنا إن الفجر يطلع
بمكة قبل طلوعه بمدينة فاس فراقبوا في قيامكم جرمة واحملوا عليه فساألته عن المقدار الذى
يسبق به على جر مدينة فاس فقال رضى الله عنه يطلع الفجر بمكة قبيل قيام ابن جو المؤذن
بالتقريين فقلت فالساعة إذا وقت قيام الوردى والملاوى الذى بعده فقال رضى الله عنه نعم
قلت وكذا كنت قبل أن اجتمع مع رضى الله عنه أقرأ آخر سورة الكهف أن الذين آمنوا وعملوا

شيئاً رضى الله عنه يقول جميع ما علمه الإنسان قديماً وحديثاً لا يتعدى علم المفطرة حتى علم الإلهام والكشف وشرى ريات العقول
فقلت له كيف ذلك فقال رضى الله عنه أما في غير الكشف فظاهر وأما الكشف فإني غايته أن يكشف لعن العلم الذى فطره الله

عليه فيرى معلومه بذلك إلا ان التكرهنا لا يتوصل به إلى علوم الكشف فليكل علم معلوم ثم يرجع الامر إلى امامه بدقتك لتعاند
 (١٦٦) غير كشف فانما سر بته الفكر فقال رضى الله عنه نعم كل ما عناه الفكر للنفس الناطقة مما

الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يغيرون عنها حولا إلى آخر السورة لأفريق
 في ساعة الاستجابة وقيت على ذلك نحواً من مئة عشر عاماً فسكنت غالب ما كنت أفيق في
 وقت الوردى وكتب أفريق في بعض الأحيان في وقت السلاوى بعده وكذا سمعت من جماعة
 ممن اعتنى بأمر هذه الساعة المباركة ممن يمكن في غير مدينة فاس قولوا فانا كنا نلتقي إلا في آخر
 الليل قبل الفجر بمدة يعنون فجر بلادهم والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن شهر ولادته عليه
 السلام فان العلماء اختلفوا في ذلك اختلافاً كثيراً فقال بعضهم انه صفر وقال بعضهم انه ربيع الآخر
 وقال بعضهم انه رجب وقال بعضهم انه رمضان وذلك بعضهم انه يوم ما هوراء وقال بعضهم ان الشهر
 غير معين أي غير معلوم لئلا انه في نفس الامر غير معين فقال رضى الله عنه الشهر هو ربيع الاول
 (وسألته) رضى الله عنه عن يوم الولادة من شهر ربيع الاول فان العلماء رضى الله عنهم اختلفوا فيه فقيل
 في ثمانية وقيل في سبعة واختاره لا كثرون وقيل في ثمانية وقيل في تسعة وقيل في ثمانية عشر فقال
 رضى الله عنه انه ولد عليه الصلاة والسلام في سابع ربيع الاول وهذا هو الواقع في نفس الامر
 يعنى انه ولد ليلة السابع منه كما سبق أنه عليه السلام ولد ليلاً (وسألته) رضى الله عنه عن عام الولادة
 فان العلماء رضى الله عنهم اختلفوا في ذلك أيضاً فقيل عام الثيل بعده بخمسين يوماً وقيل بعده
 بخمسة وخمسين شهراً وقيل بعده بأربعين شهراً وقيل بعده بعشرين شهراً وقيل بعده بخمسة عشر عاماً
 فقال رضى الله عنه بل ولد عام الثيل قبل مجيء الثيل وببركة وجوده صلى الله عليه وسلم بمكة طرد
 انه الثيل عن أهلها ولم أسأله عن قدر ما سبقت ولادته مجيء الثيل ولو سألته رضى الله عنه لعينه
 فانك لو سمعته حين أخذ في الاجابة لسمعت آيات الله الكبرى والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله
 عنه عن مقدار مدة حملته عليه الصلاة والسلام فقال رضى الله عنه مقدار حمله عشرة أشهر (وسألته)
 رضى الله عنه عن الابط الشريف هل فيه همز أم لا فان العلماء اختلفوا فيه أيضاً ويطول بنا ذكر
 كلامهم فقال رضى الله عنه الا بط الشريف لا شعر فيه ينتف بل فيه شيء قليل جداً وهى العفرة
 أى بياض يخالطه سواد قليل وسبب قلة الشعر في الابط الشريف ان الشعر خرج إلى أعلى الصدر
 الشريف والمنسكين فكان صلى الله عليه وسلم أشعر الموضعين الكريين فلذا قل شعر الا بطين
 الشريفين والله تعالى أعلم (قلت وما فهمت ما فى بعض الروايات انه عليه الصلاة والسلام كان على منكبيه
 شعر حتى سمعت من شيخنا رضى الله عنه به هذا الكلام المنور (وسألته) رضى الله عنه هل كان النبي
 ﷺ أقرب كما فى بعض الروايات أو غير أقرب كما فى رواية أخرى فقال رضى الله عنه لم
 يسكن عليه الصلاة والسلام أقرب (وسألته) رضى الله عنه عن مشية النبي صلى الله عليه وسلم
 هل كان يتكفأ يميناً وشمالاً كما فى بعض الروايات أو كان ينحدر إلى امام كما فى رواية كانها يتخط من
 صلب فقال لى رضى الله عنه كان يتكفأ يميناً وشمالاً وكنت فى موضع ليس معنا ثالث فقال لى
 رضى الله عنه تعال حتى أريك كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشى فى دار الدنيا حال حياته
 نخطا رضى الله عنه امامى نحواً من ستين خطوة فرأيت رضى الله عنه يتكفأ يميناً وشمالاً ورأيت
 مشية كاد عطفى يطير من حسناتها وجمالها ما رأت عيني قط أجل منها وأبهر المعقول فرضى الله
 عنه ما أصبح علمه بالنبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن الحية

كل علم استفادته العبد ممن هو علم فى نفس الامر فهو من الفكر فقلت له
 فن ان يعرف علم القطرة وهو من مدركات الحس فلم يبق إلا النظر فقال
 رضى الله عنه ليس الامر كما تقول بل بقى الالهام الرباني والاعلام الالهي فتلقاه النفس الناطقة
 من ربها كشفاً وذوقاً من الوجه الخاص لها ولكل موجود سوى
 الله تعالى فقلت له فاذا الفكر الصحيح لا يدخل الامكان فقال
 نعم وتأمل قول ابن عطاء حين غاضت رجل
 الجمل الذى هو راكبه جل الله فقال له الجمل
 جل الله ففهم ابن عطاء الذى هو من أجل ما يبيع
 وسأله القسيري وما ذلك إلا لكون الجمل علم ما فله
 باعلام من الله لأنه ليس له فكر ولا روية ففهم
 بها الأمور كان عطاء فاستحي ابن عطاء من
 قول الجمل وفي الصحيح أيضاً إن بقره فى زمن
 بنى اسرائيل حمل عليها صاحبها متاماً فقالت
 ما خلقت لهذا وإنما خلقت للحرث فهذه
 بقره من أصناف الحيوان قد علمت لماذا خلقت له
 والانسان والجن خلقوا ليعبدوا الله ويعرفوه

ووسألت بعضهم لآى شيء خلق لربما لم يدر جواباً ولذلك وقع التنبية عليه في كتاب الله تعالى فقلت لعلمي كان هذا الذى وقع الاعلام به لنا هو كذا فى طرقتنا فقال رضى الله عنه نعم ولكن ما كشف

لنا على الأمر عليه خلاف الحيوان غير الناق فان كفة له حمير وول امره اليه بالقطرة فأعلى ما يصل اليه الأدنى من مقام الحيرة مبتدأ
البهائم وهذا مبتدؤه أيضا كما مر بيانه فقلت له فهل تعلم الحيوانات بزلاتنا (١١٧) ومعاصينا فقال رضى الله عنه نعم

الشريفة لاختلاف الروايات في ذلك فقال رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم كثر الحجة مع طولها
طولا متوسطا في الفتن وكان خفيفا عند التقاء العارضين والذوق تعالى أعلم (وسأله) رضى
الله عنه عن الشعر الشريف لاختلاف الروايات فيه وعن الشيب الشريف والجضاب الشريف
وهل تنور عليه السلام فقال رضى الله عنه كان شعر رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم يختلف
فأحيانا يطول وأحيانا يقصر ولم يكن على حالة واحدة ولكنه عليه الصلاة والسلام كان يقص ما
يلى الجبهة ولا يدعه يطول ولم يحلق عليه الصلاة والسلام إلا في نسك وكان الشيب في العنفة نحو
الحس شعرات وفي الصدين شيء قليل وفي الأذن أكثر من ذلك وخضب صلى الله عليه وسلم لحناء
ولكنه قليل حين دخل مكة ومرات فلال في المدينة وتنور صلى الله عليه وسلم في وسطه كانت تنوره
خديجة وعائشة رضى الله عنهما والله تعالى أعلم (وسأله) رضى الله عنه عن شق الصدر الشريف
كم كان فان الاحاديث اختلفت في ذلك فقال رضى الله عنه ثلاث مرات عند حليمة واستخرج منه
حظ الشيطان وهو ما تقتضيه الذات الترابية من مخالفة الامر واتباع الهوى وعند عشرين ونزع
منه أصل الخواطر الدينية وعند النبوة ولم أسأله عن أى شيء نزع حينئذ وظاهر أكثر الاحاديث
انه وقع لية الاسراء قال رضى الله عنه وليس كذلك قال والحق وقع من غير أن لقوم غير دم والثمام
بلا خيالة ولا آلة ولم يحصل له عليه الصلاة والسلام المني ذلك لانه من فعل الرب سبحانه والله أعلم
قلت أما الحق عند حليمة فتفق عليه وأما عند عشرين فقد ورد في حديث أبي هريرة رضى الله
عنه أخرجه عبد الله بن الأمام أحمد في زوائد المسند وأما عند النبوة أى ابتداء البعثة فقد أخرجه أبو داود
الطيالسي في مسنده وأبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة وأما عند الاسراء فقد أنكره بعضهم وقال إنه
لم يرد الا من رواية شريك بن عبد الله بن أبي نمر المدني وروايته منكروة قال ابن حجر والصحيح انه
ثبت في الصحيحين من غير رواية شريك ثبت من حديث أبي ذر وانظر ابن حجر في آخر كتاب
التوحيد وقد علمت أن الشيخ رضى الله عنه أى فكلامه بمحض الكشف والبيان فيكون الصواب
عدم وقوع الحق عند الاسراء والله تعالى أعلم * وسأله رضى الله عنه مما قيل إن سبابة صلى الله
عليه وسلم أطول من وسطه فقال رضى الله عنه سبابة الشريف أطول من وسطها وسبابة يديه
مساوية لوسطها والله تعالى أعلم * وسأله رضى الله عنه عن ضم جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات حين جاءه بأمر ربك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا بأقارب فضمه جبريل حتى
بلغ منه الجود فقال رضى الله عنه الضمة الأولى ليتوسل به إلى الله تبارك وتعالى في حصول الرضاه
الأبدى الذى لا يمحط بعده الضمة الثانية ليدخل إلى جبريل في يده النبي صلى الله عليه وسلم ويلوذ
بحماه الشريف والضمة الثالثة ليكون أى جبريل من أمته الشريفة فقال رضى الله عنه وقول جبريل
عليه السلام إقرأ أمناه بلغ الكلام التقديم بالحادث فان جميع القرآن أنزل على النبي صلى الله عليه
وسلم في ذلك الموضع وهو المراد بقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان قال وإن كان جبريل يطلب منه أن يبلغ المعاني للتدعية والمكاملة الزالية الخاصة له
عليه الصلاة والسلام إذ ذلك فقال له عليه السلام أنا بأقارب أى أنى لا أعطين أن أبلغ الكلام القديم
والقول الأزل باللسان الحادث فلعنه جبريل كيف يبلغه باللسان الحادث فذلك كان النبي صلى الله

لا ينبغي لعاص أن يعصى
الله تعالى وهيمة تنظر
اليه قربا أنطقها أبا
رأت فضيحة ذلك العاصي
«فقلت له فلماذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حديث
البقرة السابق أمنت
بهذا أنا وأبو بكر وعمر
حين قال الصعابة أبقرة
تكلم يا رسول الله معلوم
أن الأيمان متعلقه الخبر
فمن الخبر رسول الله
عنه صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله
عنه الخبر له جبريل
عليه السلام ولأنه صلى الله عليه وسلم
كان حين كلام البقرة
من طريق كشفه لم يقل
في حق نفسه أمنت فانهم
والله أعلم (بالخبر)
سألت شيخنا رضى الله
عنه عن سبب رؤية الحق
تعالى في النوم في صورة
السان مع استحالتها
على الله ويقول المعب
لقاس المنام منامك
صحيح فقال رضى الله
عنه سبب رؤية الحق
تعالى في الصور دخول
الرائى حضرة الخيال
فان الحضرات تحكم
على التازل فيها وتكسوه
من خلعها وأين هذا
التجلى من ليع
كثله شيء * وسبحان
ربك رب العزة عما

يصفون فقلت له فاذا الحكم الحضرة والموطن فقال رضى الله عنه نعم لأن الحكم للحقائق والمعاني توجب أحكامها لمن
قامت به ولذلك وقع هذا الحكم للأكابر وحكم عليهم الخيال كما سيأتى إن شاء الله تعالى في الكلام على رؤيته صلى الله عليه وسلم

دبه عز وجل في صورة شاب والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن ابتلاء الحق تعالى للأنبياء وأوصفيأهلما حكته
وهم مطهرون من الذنوب (١١٨) والقوا حتى فقال رضى الله عنه ابتلاء الحق تعالى للأنبياء إنما هو ليبيهم ويرفع

عليه وسلم يحبه كثير أتم تكلم الشيخ رضى الله عنه في هذا المعنى بما بهر عقولنا وأطال في كلامه نحو اليوم
وفي ذلك من الأسرار مالا يحل كتبه والله تعالى أعلم (وسأله) رضى الله عنه عن حديث أرايتكم
ليبتكم هذه الحديث الذى يشير فيه الى صلى الله عليه وسلم إلى انحرام ذلك القرن على رأس مائة سنة
فقال رضى الله عنه هذا الحديث تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقرب وهو كلام من
روحه الشريفة تعزى ذات الكرمة وتسلها حيث علم صلى الله عليه وسلم يقرب أجله فتكلمت
الروح بهذا السر المكنون لتحصل التسلية للذات قلت قد رضى الله عنه في قوله إن هذا الحديث
تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقرب فإن مسلماً روى في صحيحه عن جابر رضى الله عنه
إن ذلك كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بشهر قلله وهذا الامام الأئمة ما عرفه بشاغل المصطفى
صلى الله عليه وسلم ثم قلت له رضى الله عنه وهو المتصور بالسؤال هل يصح الاستدلال بهذا الحديث
على تكذيب من ادعى الصحبة بعد انحرام ذلك القرن كما كذبوا من ادعاه بعد المائتين وكذا كذبوا
من ادعاه بعد المائة ومن ادعاه في المائة الثانية وانظر قصة عكراس ومعمار المغربي ودين الهندي
وقد اطال في الاصابة في الصحابة في تراجم الحفاظ ابن حجر وكذا تعرض لذلك تلميذه شمس الدين
السخاوي في شرح الالفة في اصطلاح الحديث وكذا الحفاظ السيوطي في الخاوي في الفتاوى فقال
رضى الله عنه الصحابة رضى الله عنهم لا يحاط بهم وقد تفرقوا قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وبعد
وفاته وذهبت طائفة منهم تجول في أقطار الارض والحديث المذكور عام أريد به خصوص من هو
معروف بين الناس بالصحبة مشهور بها هذا هو الذى يدل عليه الكشف والعيان ثم تكلمت معه في
رجال رجاحة وما يزعم الناس فيهم أنهم محبة وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم في حال حياته
وأتم عليه الصلاة والسلام كلهم بلفة البر وقد تعرض لحكايتهم الشهاب في شرح الشفاء ولكن أوردنا
من غير سند متصل واستغربنا غير واحد من الأئمة قال رضى الله عنه ما هم بصحابة نورا للصحابة
لا يخفى على أرباب البصائر وليس في المغرب من الصحابة أحد والله تعالى أعلم وهذا بعض ما سمعناه منه
رضى الله عنه في تفسير ما أشكل علينا من الاحاديث فلنقتصر على هذا القدر فإن فيه كفاية
للعريد والله أعلم

الباي الثاني في بعض الآيات القرآنية التي سألتنا عنها وما يتعلق بذلك من تفسير اللغة

السرانية ثم تفسير فواتح السور لمخصوص وق ولى وله وكيمص والم وال

وغير ذلك من أسرار الله تعالى التي ستقف عليها في هذا الباب

فصأته رضى الله عنه عن قوله تعالى في قصة آدم وحواء عليهما السلام فلما آتاهما صالحا جعلا له
شركاء فيما آتاهما فقال الله عما يشركون فقلت آدم بنى الله وحبيبه كيف يجعل له شركاء فقال رضى الله
عنه هذا معاقبة الآباء بما فعلته الابناء والاولاد كمن له بستان فيه فواكه وثمار فجاء إليه ولاد زيد
فأخذوا من ثماره وأقصموا فيه فجاء رب البستان إلى زيد وجعل يخصمه ويوعبه ويقول له أفسدت
على بستانى وأكلت ثمارى وقعلت وقعلت فعلى شبه هذا الأسلوب جاءت القصة الشريفة سمعت
منه رضى الله عنه هذا الجواب في بدايته (قلت) وهذا قول جبرهذه الأئمة عبد الله بن عباس رضى الله
عنهما قلله الحفاظ السيوطي في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور واختار هذا القول السيد

دراجتهم لشدة اعتناؤه
تعالى بهم لا غير إذ لم يكن
لهم ذنوب حتى تكفر
عنهم العصاة أو الحفظ
فصأته تعالى مقامهم في
هذه الدار بتصرحه
بالمغفرة لهم تأليفا
للعومين ووجه بهم
والإفلاخرة من أصلها
لا ترد الأعلى مسعى
الذنب وحاشا للأنبياء من
حقيقة الذنوب فانهم تعلم
حكمة قوله تعالى قل أنا
أنا بشر مثلكم فان ذلك
إنما هو تواضع منه صلى
الله عليه وسلم والأقرب
المقام النبوى من
مقام أساد الناس فقلت
له قبل يناق على المغفرة
اسم العقاب كما يسمى
جزاره الخير ثوابا فقال
رضى الله عنه لا فقلت
له سمعت بعض الناس
يقول إن المغفرة عند
العارف أشد بلاء من
المواخاة لان الحق
تعالى إذا استوفى حقه
من عبده حصل لعبده
الراحة بذلك وأما إذا
غفر له فلا يزال في حياة
وخجل ما عاش فقال
رضى الله عنه هذا كلام
صدر ممن لم يعرف الله
حق معرفته وهل يمكن
أن يستوفى من عبده
حق ربه وإن يدخل الجنة
من يدخلها بفضل الله

الجراني

ورحمته وإن طال عذابه قبل ذلك فلو مكث عبد في النار مائة ألف سنة أو أكثر

على ذنب ارتكبه ثم أخرج من النار لا يخرج منها إلا رحمة الله تعالى لتعذر استيفاء حق الجزاء على الله تعالى بأحق الذنوب بالنسبة

لما يليق بعزته وجلاله وانظر لما أن اقتضى الحال استيفاء حق الله تعالى من الكفار بمعنى عدم المغفرتهم كيف كان عذابهم لأغاية شدته ولا نهاية لدوامه والله تعالى أعلم * فقلت له فأنى الكامل هو من كان على ما تقدمت (١١٩) الإشارة اليه منكم فقال رضى

الجرجاني في شرح المواقف فرضى الله عن هذا السيد الجليل ما عرفه بالله وبأنبيائه واستدوا على هذا التفسير بأن سياق آخر الآية إنما يصح في الكفار بقراءة من قرأ جعلوا لشر كما جلع فانها أيضاً إنما تصح في الكفار والله تعالى أعلم (وسأله) رضى الله عنه عن قوله تعالى حكاية عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وتقديس لك فقلت إن فيه ضرباً من الغيبة والملائكة عليهم السلام معصومون فقال رضى الله عنه إنه ليس بغيبة وحالهم من ذلك فانهم عباد الله المكرمون وإنما هذا الكلام خرج منهم مخرج من قال أتجعل فيها من هو محبوب وعندك من ليس بمحسوب يصلح ليكون فيها وهو نحن فانا نشاهدك ونعرف قدرك فلا نعنى أمرك والمحسوب لا يعرف قدرك فيعصى أمرك فكانهم قالوا أتجعل فيها من لا يسفك دماً ونحن نعرفك وهذا منهم أخبار مما انتهى إليه علمهم ومحب ما عندهم فلذا قال تعالى إني أعلم ما لا تعلمون أى ما ظننتموه من أن المحبوب لا يمكن أن يعرف قدرى وأنه لا يعرف قدرى إلا من يشاهدنى هو منتهى علمك وعلى فوق ذلك فأتى أقوى المحبوب وأزبل الستر بينى وبينه حتى تحصل لى المعرفة وبظفر منى يعلم ما لا يتيقنونه ولذا قال تعالى وعلم آدم الأسماء كلها الآية فقلت فهل المحال في هذه الآية جميع الملائكة أو ملائكة الأرض فقط فقال رضى الله عنه وتبعنا به هم ملائكة الأرض فقط قلت وهذا قول طائفة من المفسرين منهم جبر هذا لامة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وانظر التفاسير التعلية وغيرهم تكلم رضى الله عنه في أمر الملائكة عليهم الصلاة والسلام وفى أمر ابليس وما يتعلق بالقصة وذكر كلاما العقول من ورأه محبوبة فلذا لم يكتبه والله تعالى أعلم (ومبتمته) رضى الله عنه يقول إنما فهم الملائكة أن بنى آدم يكونون محبوسين عن ربهم تعالى تأمين على أنفسهم مستبدين برأيهم حتى قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الآية من قوله تعالى خليفة فان الخليفة شأنه الاستقلال والاستبداد والاطعاع عن غيره فيسب لنفسه التدبير والعلم بالمواقف والنظري المصالح ويقطع نفسه عن ربه تعالى وفى ذلك هلاكه وحته فى لفظ الخليفة أخذوا أن آدمي محبوس عن الله تعالى والله تعالى أعلم (وسأله) رضى الله عنه من قوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم فقلت إن الآية تقتضى أن بعض ما أنزل ليس بأحسن مع أن القرآن كله أحسن وذكرت له أجوبة العلماء رضى الله عنهم منها أن من ظلم يجوز له أن ينتقام لقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والأحسن له الصبر لقوله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصائرين فكانه يقول اتبعوا العفو دون العقوبة فالمعقوبة حسنة والعفو أحسن ومنها أن المراد بالأحسن التماسخ والحسن المنسوخ ومنها أن الله تعالى حكى لنا عن عباد الله أنهم من أطاعوا ومنهم من عصى فنتبع من أطاعه فهو الأحسن ومنها أن المراد اتبعوا الأمور به دون المنهى عنه ومنها أن المراد اتبعوا الزواجر دون الرخص فالأحسن هو الزواجر والحسن هو الرخص ثم قلت إن هذه الأوجه لا مناسبة فيها للآية أما الأولى فان سياق آخر الآية يقتضى أن من لم يتبع الأحسن تخاف أن تنزل به عقوبة من عذاب الله وإنه من الساخرين والكافرين ومن لم يبع لا يكون هذا حكمه وأما الثانية فان أريد أن حسن المنسوخ باعتباره فليس كذلك إذ ما نسخ العمل به لا يجوز اتباعه وإن أريد من حيث التلاوة فهو والناسخ من الأحسن وأما الثالثة فان من عصى لا يحمل اتباعه فضلاً عن أن يحسن ومنه يقال في المنهى عنه وأما الرخص فانها وإن كانت

وصار ذلك الوجود المطلق عند هذا الوجود المتعبد بمنابة من رأى مناهما فلا يزال الوجود المتعبد يطلب صفات الحق ولا تتضح له ابد الأبدين ودهر الدهرين فوقوفه على حكم الفقر والافلاسي وأولى والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله

الله عنه والأمر كذلك عند كل طرف خلافا لا برب الاحوال * فقلت لهذا امرج الجزاء وصولاً لصاحبه أهو جزاء الخير والشر فقال رضى الله عنه جزاء الخير أسرع وصولاً لفاعله من الشر وذلك لأن الثواب مأخوذ من قاب الشيء إذا سار اليه بالعجلة والسرعة بخلاف الشر فان حاضرة مجازاته من حضرة اسمع تعالى الحليم الرحمن اللين يعطيان بذاتهما الحلم والتأني والمهلة والرحمة كما تقتضاه الكشف بتعالماً لما سار اليه قوله تعالى فاعلم ذلك (در) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول الانسان مجبول على الحرص والطمع لانه مخلوق على الاخلاق الالهية ومن حقيقة الاخلاق أنها تطلب أن يكون كل شئ لها تحت حكمها وسلطانها * فقلت له فهل طلب الانسان أن يكون كل شئ في العالم لمن قسم العلم أو من قسم الجهل فقال رضى الله عنه من قسم الجهل لانه تعالى من حين فسخ الروح في جميع الوجود وأمره بفتح عينه أدرك وجوداً مظالم مقيدا

عنه عن قوله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول ولكن فيكون هل المراد حرف الكاف والنون أو المعنى الذي كان به ظهور الأشياء وهل يلزم من قدم قول الحق (١٢٠) كن قدم الأشياء المسكونة فإن قول الحق تعالى كن قديعوما الفرق بين أردناه وأردناه به

وأردنا منه فقال رضى الله عنه ليس المراد يكن من الحق تعالى حرف الكاف والنون إنما المراد المعنى الذي كان به ظهور الأشياء فإن كن حجاب للمعنى لمن عقل واستبصر ولا يلزم من قدم كن من الحق قدم المكون من كل وجه لأن التحقيق أن العالم قديم في العلم الإلهي حادث في الظهور وإيضاح السؤال أن يقال أن إبراز المعلوم إلى الوجود دليل على الاقتدار وما برز إلا يكن وكن عين القول وما كان الشيء من تكوينه إلا عن كن ولا يتصف تعالى بأنه قادر على قول كن فإن قوله ليس بمخلوق وأثر القدرة إنما هو في المخلوق والجواب ما تقدم من أن العالم قديم في العلم حادث في الظهور فمضى قول الحق كن أي أظهر من علمنا الخاص بنا إلى عالم الشهادة فلا شبهة في الآية لمن قال بقدم العالم وأما وقوع البصيان من الخلق فلا ينافي قول الحق كن بل هو عين الطاعة للأداة ولكن لما كانت المعاصي قبيحة بين العباد لم ينفضها إلى

حسنه لكن مركبها لا يستحق الأوصاف التي في آخر الآية بمثابة من لم يعرف في الوجه الأول فانه أيضا لا تنزل عليه الأوصاف التي في آخر الآية والجملة والاحسن في الأول والخامس لا يناسبان آخر الآية ولا حسن في الأوجه الباقية فأشكل الاحسن في الآية فقال رضى الله عنه ليس ما ذكر في الأوجه السابقة سر الآية ولا نورها وإنما سرها ونورها واتبعوا بإعصار مبادئ أحسن ما أزل اليكم من ربكم كتابا ورسولا فالقرآن هو أحسن كتاب أزل إلينا من عند الله والتي صلى الله عليه وسلم هو أحسن رسول جاءنا من عند الله فالحسن هو الكتب الإلهية غير المبجلة والرسول الذين أرسلهم الله تعالى قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فقلت لشيخنا رضى الله عنه الكتب الإلهية منها التوراة والإنجيل وزيادة اليكم تنافي حمل الأحسن على ما ذكرتم لاقتضاها أن الحسن أزل إلينا كلاحسن مع أن التوراة أزلت إلى اليهود والإنجيل أزل إليهم وإلى النصارى فقال رضى الله عنه بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم طاعة للعرب واليهود وللنصارى وغيرهم والاحسن الذي هو القرآن أزل إلى جميعهم والحسن الذي هو الكتب الإلهية أزل لكل قوم منها ما يخصهم فلعلرب شرعة أصحمل ولليهود التوراة وللنصارى الإنجيل فالحسن أزل لهم في الجملة على هذا الفرض وهو ظاهر (قلت) وقد صدر جماعة من المفسرين بهذا القول وأن المراد بالاحسن هو القرآن وتعام تقريره ما أوضحه الشيخ رضى الله عنه ولا شك في مناسبتة لسياق آخر الآية فإن من لم يتبع القرآن والرسول وكفر بهما مستحق للأوصاف التي في آخر الآية والله تعالى أعلم (وسألت) رضى الله عنه عن حكمة تقديم السمع على البصر في قوله تعالى وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون وفي قوله أنفا لكم السمع والأبصار وفي قوله إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه معولا إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي قدم السمع فيها على البصر مع أن البصر أعظم فائدة وأهم فعا فإن فائدة النهار والليل يختص بها البصر وأما السمع الذي لا يبر له فانه يستوى عنده الليل والنهار والنور والظلمة والشمس والقمر ولا يمتدنى شيء من أنواع هذه النيرات وكذلك المعائب التي في مصنوعات الله تعالى فإنها غالبها إنما هي في صور الخلوقات وحسن تركيبها والصور إنما تدرك بالبصر فحسن التركيب الذي في خلقه بنى آدم وسائر الحيوانات وأنواع النباتات والأزهار إنما يدرك بالبصر وكذلك خلق السموات وكونها مرفوعة بغير عمد وتزين بالنجوم إلى غير ذلك من القوائد التي لا تعد ولا تحصى إنما يدرك بالبصر فالتى ظهر لنا أن البصر أقوى فكان حقا أن يقدم على السمع فقال رضى الله عنه كل ما ذكرتم في البصر جميع وفي السمع فائدة واحدة تقوم مقام ذلك كله وتزوه على جميع ما ذكرتموه أي أن الرسول عليه السلام ومرسله عز وجل وسائر الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها إنما تدرك بالسمع ويلزم من ذلك أن جميع الشرائع متوقفة على السمع وبيان ما ذكرناه أنا لو فرضنا بنى آدم لا سمع عنده أصلا فإذا جاءهم رسول من عند الله فقال لهم إني رسول الله اليكم فهذا الصوت لا يرى ولا سمع لهم حتى يسموا مقاتله فيبقى الرسول عاطلا فإذا قال لهم وآية صدق معجزة كذا وكذا لم يسمعو فبقى عاطلا فإذا قال لهم وقد أمركم الله بوجوه ولا تشركوا به شيئا لم يسمعو به حتى أيضا عاطلا فإذا قال لهم وأمركم أن تؤمنوا بى وبجميع رسله وملائكته وكتبه والبرم الآخر لم يسمعو به حتى أيضا عاطلا فإذا قال لهم وأوجب عليكم من الأمور كذا وكذا وحرم

الله تعالى أديابا علمنا بأنها عن إرادة الله صدرت وكان الشيخ محي الدين رضى الله عنه يقول هنا تحقيق في معنى هذه الآية وهو أن الأمر الإلهي إذا صدر من الحق بلا واسطة فلا يتخلف المأمور عن التكوين فينبغي التنبيه له أبدا وإذا صدر من

الوسائط فقد يتخلف وقد يتكون عن الإرادة في الحال ولذلك كان الحق تعالى يقول لعباده على السنته رسلة أقيم الصلاة واصبروا وصابروا ورابطوا واجاهدوا واتقوا ولا يقع من بعض الناس شيء من ذلك (١٢١) لتوقف امتثالهم على الإرادة

الالهية فكانه تعالى قال لهم حينئذ اخلقوا وليس من شأنهم أن يخلقوا فكان المتعلق بهم جسم كن لاروحها فكانت كالهيئة المنعومة من أكلها وأما إذا تعلق الالهي الذي هو كن بإيجاد عين الجهاد أو الرباط أو الصلاة أو أي شيء كان من أفعال العباد فتكون في حين توجيهها عليه وليس من شأن الأفعال أن تقوم بأنفسها إلا كانت الصلاة تظهر في غير مصلى والجهاد في غير مجاهد فلا بد من ظهورها فيها فإذا ظهر ذلك في المصلح أو المجاهد أو غيرها لمب الله تعالى التعلل إلى الأبد وجازاه عليه منة وفضلا فالخلق دائما لله وحده والعباد النسبة لكونه محلا لظهور الأفعال ولولا النسبة لكان ذلك قدما في الخطاب والتكليف ومباينة الحس وكان لا يوفق بالحس في شيء * فقلت له فهل لكل إنسان في باطنه قوة كن فقال رضي الله عنه نعم وليس له في ظاهره إلا المعتباد فقلت له هذا في الدنيا

عليكم منها كذا وكذا أو اسبح لكم منها كذا وكذا لم يسمو بوقى طالما ظهر أنه لو لم يكن مع ما عرف رسول ولا مرسل ولا وقع إيمان بنبيل ولا بهادة ولا صبح اتباع شريعة ولم أن لا يكون ثواب ولا عقاب فترفع الجنون نعيمها والنادو وجوبها لأنه لا ثواب ولا عقاب حتى يبعث الرسول لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والبعث لا تصح مع انتفاء السمع والباله فبنوا آدم لو لم يكن لهم سمع لسقط التكليف وكانوا في درجة البهائم فيالسمع استوجبوا الدرجة العليا ولحق من خلق منهم بالمال الأعلى فظهر أن السمع أقوى فائدة وأهم تمعا لأن المراد بالروية موقوفه عليه فلذا قدم في الآيات السابقة تأتي سبقت مساق الامتنان لأن المنية أقوى من المنية بالبصر والله تعالى أعلم (قلت) فانظر وفقك الله إلى حسن هذا الجواب فاني لما سمعته جعلت أن أعجب من تسمى كيف خلق على هذا الجواب مع ظهوره الناية ولا هادي إلا الله سبحانه (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا راحيا ما المراد بذيظلم نفسه ظلم النفس بصدق بمقابلته الذي هو عمل سوء في الآية الثانية وفعل الفاحشة في الأولى فالظلم أهم بمقابلته والمعام لا يعطف بأو وذكرته ما قال المتسرون في ذلك وأن بعضهم حمل عمل سوء والفاحشة على الكبير وظلم النفس على الصغيرة وظهر لي أن يحمل عمل سوء والفاحشة على المعصية مطلقا وظلم النفس على الإصرار على المعصية لأنه لا عمل فيه في الظاهر يعني أن من أصر على الزنا مثلا فإنه لا يصدق عليه أنه فاعل للزنا ويمكن للنفس من شهواتها ولكنها مازم على ذلك وهذا الزم والاصرار صار ظالمًا للنفس بحيث عرضها للعقاب ولم تغفر بشهواتها فتكلمنا في الآية كلاما كثيرا وذكر رضى الله عنه أجوبة ثلاثة وخفينا في الكلام فيها ثم سكت لحظة من الإمان قليلا فقال رضى الله عنه يقول لك سيدي محمد بن عبد الكريم البصري إن سبب زول هذه الآية هو ما كانت عليه الجاهلية والعرب في ذلك الوقت من المجاهدة عن الظالم والذنب عنه وتبرئته مما رى به يوم يعلمون أنه فعل ذلك كان يسرق واحد من قوم ويعلمون به ثم يجادلون عنه وينفون عنه السرقة مثلا فالسارق هو الذي فعل الفاحشة والسوء والمجاهد هو الذي ظلم نفسه بشهادة الزور وقول الباطل وقال رضى الله عنه إن سيدي محمد بن عبد الكريم يعرف كيف يتكلم فأعجبني هذا التفسير غاية لمناصبته سياق الآية ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه حيث يقول تعالى فيها ولا يجادل عن الذين يجادلون أنفسهم هاتم هؤلاء جادلهم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة وكنا حين الخوض معه في الآية الكريمة خارج باب الحديد أحد أبواب فاس حرسنا الله تعالى وسيدي محمد بن عبد الكريم المذكور كان بالبرصة فسمع كلاما وعرف مرادنا فأجابنا من مكانه فرضى الله عن أوليائه الكرام وسيأتي بيان سر مجامعة كلامنا مع البعد الكثير والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وأوامهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها مما معني كانوا أحق بها وأهلها مع أنها لا أحقية ولا أهلية قبل الإسلام فقال رضى الله عنه الأحقية والأهلية بحسب الوعد الأول والقضاء السابق قبل خلق المخلوقات والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وأنه أهلك عاد الأولى هل كانت عاد أخرى ثانية وذكرنا اضطراب كلام المفسرين فانهم يقولون إن هودا عليه السلام هو الذي بعث إلى عاد وأنه كان قبل إبراهيم عليه السلام

يكن في هذه الدار فقال رضى الله عنه نعم يحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تصرف بها في عدة مواطن منها قوله في غزوة كني بأذر فكان (١٢٢) أماخذ فقلت له فهل تصرف الاولياء يكن أولى أو تركه فقال رضى

الله عنه ترك
التصرف بها مرتبة
الاكابر الذين عملوا على
قوله تعالى أن لا تتخذوا
من دوني وكيلا فتركوا
الحق تعالى يتصرف لهم
على التصرف بها أديا
وذلك لأثر هؤلاء
رأوا أن القتل ليس لهم
عقلا ولا كدفا فلما
تيقنوا ذلك قالوا فنجن
نضيف الحسن أيضا إلى
الكشف والمقل ونسلم
من الآفة التي ربما
دخلت على المتصرف
ولو أن للقتل نسبة محقة
اليهم لكان التصرف
منهم عين الأدب لأنك
إذا كان الفعل لك عقتا
وقلت لحق افعله عني
فقد أسأت الأدب
فقلت له فهل أملي أحد
من الملائكة التصرف
يكن فقال رضى الله
عنه لا إنما ذلك خاص
بالإنسان لما انطوى
عليه من الخلافة
والنباية في العالم
فقلت له هل تصرف
الاولياء يكتن تصرف
مطلق يفعل به أحدهم
ماشاء لوشاء فقال رضى
الله عنه لا إنما هو تصرف
مقيّد إذ لا يقدر
أحد من الخلق أن يخلق
شيئا أو ينزل

بكثير ثم ذكروا في قصة هلاك قومه وفادة نفر منهم إلى حرم الله مكة يستسقون مكة إنما بناها
ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فأشكل أمر القصة على كثير من الناس حتى ذهبت طائفة
إلى أنه لم يكن الاحاد واحدة وإنما وصفت بالأولى رعاية لقوة الثانية هي نحو ذهبت طائفة أخرى
إلى تعدد عاد فالأولى هي التي أرسل اليها هو وعذبت بالريح وماد الثانية أرسل اليها نبي آخر وعذبوا
بغير الريح وجم الدين وقد بعضهم إلى مككولم يعينوا النبي ولا العذاب ويشكل عليهم ماني سورة
الاحقاف فان القصة فيها أصحاب الود وعذابهم بالريح وصاحبهم هود لقوله تعالى وأذكر أخا عاد
وقال في آية أخرى وإلى عاد أخاهم هودا وإنما قلنا إن القصة في سورة الاحقاف لأصحاب الود لما
أخرجه أحمد بإسناد حسن عن الحرث بن حسان البكري قال خرجت أنا والملاء بن الحضرمي إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فقلت أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوفد عاد فقال وما
وفد عاد وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه فقلت إن عاد أقحوا فبعثوا قائل بن عذرا في معاوية بن
بكر بمكة يستمق لهم فكثت شهراف في ضيافته فلما كان بعد شهر خرج طاستي لهم فرت بمسحاتان
فاختار السوداء منهما فتودى خذها رمادا لاتبني من عادوا حاد * وأخرج الترمذي والنسائي
وابن ماجه بعضه وانظر ابن حجر في سورة الاحقاف وفي رواية أخرى خرج قيل بن عذر ومرشد
ابن سعد في سبعين من أعيانهم وكان إذا ذك بككة المعلقة وسيدهم معاوية بن بكر فذكر القصة إلى أن
قال في آخرها فقال مرشد بن سعد يا قوم انكم لا تسقون بدعائكم حتى تطيعوا رسولكم فقال قيل
لماوية احبسه عنا لا يخرج معنا فانه قد آمن بهود وصديقه فقال رضى الله عنه عاد الثانية أرسل اليها
هود ليجدد شرع من قبله من الانبياء المرسلين اليهم وهو الذي قص علينا قصته في القرآن وهو الذي
وقد قومه إلى مكة وعذبوا بالريح المقيم وهو من ذرية اسماعيل عليه السلام ونسبه هود بن ماير بن شيع
ابن الحرث بن كلاب بن قيدار بن اسماعيل وليست عاد الثانية كلها من ذرية اسماعيل بل هو ودعيرته
فقط وقيل فيه وإلى عاد أخاهم هودا تغلبا لانه كان هو ودعيرته يساكنونهم ويروحون معهم ومن
هؤلاء شداد بن عاد الذي له الخيمة المنظمة ذات المهاد قال والملاء يظنون أن أرم ذات المهاد مدينة
مبنية بالنهب على صفة الجنة في كلام طويل لهم وليس كذلك بل أرم اسم قبيلة عاد ذات المهاد نمت
للقبيلة أي صاحبة المهاد لهذه الخيمة التي لكبيرهم أو المراد عماد جميع خيامهم فاني رأيت مسكنهم
ووصفه بقريب مما وصف به العلماء الاحقاف قال وهو مسيرة تسعة أيام وكبيرهم يسكن في وسط
الارض وكان من قصده يمشي حافيا عاري الرأس مسيرة أربعة أيام ونصف من كل ناحية بين الخيام
لقوة المارة فيها وكثرة الخلاق مع ضيقها عنهم وأرسل الله تعالى اليهم مياها وعيونا تصير على
وجه الارض من ناحية جبال بعيدة عن بلادهم يزعمون عليها قال وخيمة كبيرهم مساحتها في
الارض قدر رمية بسهم وأوتادها وأعمدتها مطبقة بالنهب الخالص وجبالها من الحرير وقد رأيت
قطعا من ذهبها باقية إلى الآن مدفونة في أرضهم وجميع خيامهم مطبقة بالنفص ولم يكن في ذلك أزمان
إلا الابيض منه فيه يظنون وإلى هؤلاء القوم أرسل الله هودا الذي سبق نسبته فقلت وما ذكره في
هذه المدينة المسماة بأرم ذات المهاد ورد ما قيل فيها اليه ذهب جبابنة العلماء كالحافظ ابن
حجر في شرح البخاري فانه يمسد أثار إلى قصة المدينة المذكورة قال وهي مروية من

الطريق أو يلبث الزرع

استغفلا إهدا وأما الفرق بين أردناه وأردنا منه فاعلم أن الحق تعالى يريد لكل ما وقع في

الوجود من وجوده وعدمه وإثما اختلف الحكم من حيث المتعلق فان لائق تعالى إذا أراد من عبده وقوع فعل مثلا لم يقع لعجزه وإذا أراد بهم ذلك وقع فوقع الفرق بين يريد منهم ويريدهم فقلت له أريد (١٢٣) أصرح من هذا فقال رضى

طريق عبد الله بن طهية ونقل عن مجاهد ما يؤيد التفسير الثاني في ذات العباد قال مجاهد معناه انه كان أهل عمود أى خيام وذكروا ذلك أقوالا آخر فانظرها في سورة القمر وما قاله رضى الله عنه في نسب هود وبعض كشف وعيان فانه أى على لا يعرف تاريخا ولا غيره فلا ينبغي لأحد أن يعارضه بما قال أهل التاريخ في نسب هود لانه مبنى على خبر الواحد ومن ذلك فقد اضطرب خبر الواحد في نسب هود فقيل في نسبه هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح وقيل هود بن شارخ بن أرغش بن سام بن نوح عليه السلام فهو على هذا ابن عم أبى عاد قالوا إنما جعل من عاد وإن لم يكن منهم لانهم أنعم لقوله وأعرف لحاله وأرضى في اعتقائه قال رضى الله عنه وأما عاد الاولى فأنهم كانوا قبل قوم نوح عليه السلام وأرسل الله إليهم نبيا يسمى هود بهاء مضمومة قريبة من حمزة بين يين وواو ساكنة سكنوا ميتا بعد هاء هاء ساكنة سكنوا حيا قال رضى الله عنه وهو رسول مستقل بشره بخلاف هود الذى أرسل إلى عاد الثانية فانه مجدد لشرع من قبله من المرسلين قال رضى الله عنه وكل رسول مستقل فلا بد أن يكون له كتاب قالوا سيدنا هو يد المذكور كتاب وأنا أحفظه كما أحفظ جميع كتب المرسلين فقلت له وتمدها قال أحفظها ولا أعدها اسمها منى ثم جعل بعدها كتابا كتابا قال ولا يكون الولي وليا حتى يؤمن بجميع هذه الكتب تفصيلا ولا يكفي الاجمال فقلت هذا السائر الاولياء المتنوع عليهم فقال رضى الله عنه بل واحد فقط وهو النوح فاستغدت منه في ذلك الوقت انه رضى الله عنه هو النوح وعلومه رضى الله عنه دالة على ذلك فأتى نويدت جميع ما سمعت منه ملأت أسفارا وكم مرة يقول جميع كلامى معكم على قدر ما تطيقه العقول قال وأهلك الله عادا الاولى أصحاب هود بالحجارة والنار وذلك أن الله تعالى أرسل عليهم حجارة من السماء فاشتعلوا بها وجعلوا يبرون منها فأخرج أهلهم نارا فأحرقهم (وسمته) رضى الله عنه يقول كان قبل نوح سبعة من رسول من الانبياء وفي قصصهم من المعجائب الكثيرة وإنما لم يقص الله علينا في كتابه العزيز منها شيئا لعدم اشتهار أهلها في أزمنة الوحي فقلت فامعنى قوله في حديث الشفاعة في صفة نوح وأنه أول الرسل فقال رضى الله عنه المراد أنه أول الرسل الى قوم كافرين ومن قبله من المرسلين أرسلوا الى قوم عقيدتهم صحيحة فقلت فلم عوقب قوم هود بالحجارة والنار اذا كانوا مؤمنين فقال رضى الله عنه كانت عادته تعالى مع القوم الذين قبل نوح أن يهلكهم على ترك أكثر القواعد وان كانوا على العقائد (وسأله) رضى الله عنه من قوله تعالى وداود وسليمان إذ يمكثان في الحرت إذ نضمت فيهم القوم وكن الصالحين شاهد يدين ففهمنا سليمان وكلا آتينا حكما وعلمنا فقلت استدلت بهذه الآية من قال ان المصيب واحد وان الخلق معذون بل مأجور اذا بذل اجتهاده ووسعه فان داود عليه السلام حكم بإعطاء الغنم لأرباب الحرت خنونا قبل ما حرمهم الذى أقصدوه وسليمان عليه السلام حكم بإعطاء الغنم لرب الحرت يستغلها وأعطى الحرت لرب الغنم يقوم عليه حتى يصلحها كما كان قبل رضى الغنم فاذا صلح دفع الحرت لاهلها ودفعوا الغنم فصبوا الغنم في الحرت حيث قال ففهمنا سليمان واستدلوا أيضا بقصة أخرى وقعت بينهما وهى قصة المراتين اللتين خطف الذئب ولد الكبرى منها فأخذت ولد الصغرى وادعت انه ولدها وترافعتا الى داود عليه السلام ف قضى به الكبرى لانها ذات الحوز وقضى سليمان بأن يقسم الولد بينهما نصفين فلما سمعت الصغرى يقسم الولد

له أريد أصرح من هذا فقال رضى الله عنه أعلم أن ذات الحق تعالى من حيث هى هى تقتضى عنه بذاته بعين ذاته لا بصفة زائدة على ذاته وعلمه بذاته يقتضى علمه بجميع الاشياء على ما هى عليه في ذاتها وذلك الاقتضا

هو المشيئة التي يطلق عليها بعض الأماكن الإرادة وإن كانت الإرادة أخص من المشيئة فقلت كيف فقال رضى الله عنه لأنها قد تتعلق بالزيادة والتقصان (١٢٤) على سبيل الحدوث والظهور والخفاء والكون وأما الإرادة فأما تتعلق بالإيجاد في

المظاهر الكونية في العالم
الأعلى والأسفل ثم
لا يقع بالإرادة إلا
مقتضى المشيئة
الأولى فالمشيئة وصف
الذات وإذا كانت كذلك
فقد تكون مع إرادة
ويدونها ومعلوم أن
الإرادة من الصفات
الموجبة للاسم المريد
فلا تتعلق إلا بالإيجاد
بمختلف المشيئة فانها
تتعلق بالإيجاد والاعدام
* وإذا قد علمت أن
المشيئة وصف للذات
وأنه لا بد لكل اسم
منها أعنى الذات كانت
المشيئة من هذا الوجه
عين الإرادة وكانت
أهم منها من الوجه الآخر
لأنها قد تتعلق بالاعدام
أى بوجوده ويعدمه
كما قال تعالى إن يشأ
يذهبكم ويأت بخلق جديد
* وهنا تدقيق يبنى أن
يتضمن له وهو أن الله
تعالى هو الشأ حقيقة
فإن وجد العبد في نفسه
إرادة لذلك فأرادة الحق
عين إرادته لا غير كما
ورد في الصحيح فإذا
أحببته كنت محبة
الذى يسمع به الحديث
فكانه تعالى يقول
فعل جميع قوى كل
عبد بالأسالة لى من
حيث لا يشعر ولهذا

نصفين سمت للكبرى وقالت هو ولها وجعات الكبرى تطلب قسمه ففضى به للصغرى وقال الكبرى
لو كان ولدها ما طلبت قسمه وثمة ثلاثة وقعت بينهما وهى أن امرأة ادعى عليها أنها مكنت كلبا
من نفسها فأمر داود برجمها حيث شهد الشهود بذلك ثم إن سليمان وقع لمع الصبيان وهو يلعب نظير
القصة فحكم بتفريق الشهود ففرقوا فاختلف قولهم فرجع داود إلى تفريق الشهود وبقتصة رابعة
وقعت بينهما وهى أن امرأة وجدت في فرجها ماء فادعى أنه منى رجل وأنها زانية فأمر داود عليه
السلام برجمها فأمر سليمان عليه السلام أن يؤخذ ذلك الماء ويطحى فأن عقد فهو ماء بيض وإلا فهو
منى فأخذه فطبخه فوجدوه ماء بيضا وعلموا أن المرأة تكذب عليها انظر ابن حجر في كتاب
الأحكام فقال رضى الله عنه كأنكم تقولون أخطأ داود وأصاب سليمان عليهما السلام وهل يعتمد
الفقهاء مثل هذا في الأنبياء عليهم السلام وهم صفوة الله من خلقه وهم عنده أفضل من الملائكة
ومن كل عزى فإذا جاز عليهم خطأ ودارى صدر منهم فأى ثقة تقع لنا بهم حيث صاروا مثلنا فعاد
الله أن يكون داود أخطأ أم اتوجه القصة الأولى فلا بد أود عليه السلام حكم بصمى الحق الذى هو
غرم قبضة الحرب وإعالم بر دفع النعم لأنهم لم تكن عندهم حين في ذلك الزمان وإن كانت فى قلبية
فكأولها يتاملون بالنعم والمواشى لكثرة عندهم فلذلك أمر بدفع النعم ولم يأمر بدفع العين وأما سليمان
عليه السلام فانه حكم بالصلح ورأى أن يدفع منفعة النعم وغلبها من بحر ولين وصوفى قيمة الحرب
حتى يرجع الحرب وهو العتب إلى الحالة الصالحة وهذا إنما يكون مع التراضى ولا يقال لمن حكم
بصمى الحق أنه أخطأ وأن الذى حكم بالصلح هو الذى أصاب وأما توجيه الحكم في القصص
الباقية فإن داود عليه السلام حكم بما يقتضيه ظاهر الحال في القصص الثلاث وهو الواجب في
الحكم إذ لا يجوز للحاكم أن يحكم بغيره وسليمان عليه السلام بحمل على الباطن حتى رده ظاهراً
حكم به حيث لا يقال في الحكم الأول أنه أخطأ وأن الثانى هو الصواب بل كل منهما صواب وإن
كان الأول يجب تقضه عند ظهور الباطن فنقضه لا يدل على أنه كان حين التنفيذ خطأ فهو بمثابة
عدول شهدوا شهادة زور بأمر فامضاه القاضى بناء على شهادتهم فذلك هو الواجب عليه وليس ذلك
بخطأ منه فإن تاب الشهود ورجعوا واعترفوا بالزور وجب على القاضى أن يحكم بما يقتضيه رجوعهم
ولا يلزم أن يكون حكمه الأول خطأ قال رضى الله عنه وأعرف رجلاً من فاس يعنى نفسه ذهب إلى أخ
لحق الله من أهل البصرة يعنى سيدى محمد بن عبد الكريم السابق وكان قضياً جلس معه جاء رجلاً
يختصمان فقال أحدهما إن خصمى أخذ منى وأقوة تماوى مالا عاليا عريضا وهى عنده فقال خصمه
أنى أعطيت التفتيش ولباسى وجميع ما عالى وأزبد الحلف بالله ما هى عندى فأراد القاضى أن يحكم بذلك
فقال له جليلة لا تحكم بينهما ثم التفت الجليس إلى الخصمين فقال إن هذا يعنى القاضى أخونا فى الله
وقد صنع لنا طعاما فتريد منك أن تحضره فإذا كنا للطعام نظر القاضى بعد ذلك فى أمر كآل فذهبنا
مع القاضى فلما حضر الطعام جعل الجليس والقاضى يرمقان المدعى عليه حيث ذكنا فنحنم ومسح بخامته
فى سبتيه كانت معه قال فأخذها من يده فإذا الباقوة خرجت مع النخامة فأعطيناها للمدعى قال رضى
الله عنه فهذه حيلة فى رد الباطن ظاهراً ولو حكم أولاً بالتفتيش واليمين لكان حكمه صواباً وإن
كان يعلم بطريق السكف أنها عند المدعى عليه فإن الله لم يكلفه بذلك وجليسه استعمل الحيلة

نطق كل عيوب أنه التماس

حتى

فإن من عبادة العبد حقيقة لله تعالى لا لعبد لأن عبادة الله تعالى أصل مشيئة كل مشاء كما يقول ميثم الطريفة

إن زيدا يحرك أو حرك يده فإذا حقت قول أحدهم على مذهبه وجدت الحرك يده إنما هو الحركة القائمة بيده وإن سكنت لا تراها فانك تدرك أثرها ومع هذا تقول إن زيدا حرك يده والحرك (١٢٥) إنما هو الحركة القائمة بيده وإن سكنت

(مرجأة) سألت شيخنا
رضي الله عنه هل ندعو
على الظلمة إذا جاورا قال
رضي الله عنه لا فإن
جورهم لم يصدر حقيقة
عنهم وإنما صدر عن
المظلوم اذ لا يصح ان
يظلم حتى يظلم والحكام
إنما هم مسطون بحسب
الاعمال ان لكم لما
تمسكون وإنما هي
أعمالكم تودعكم والحق
فقال لما يريد والله أعلم
(راقت) سألت شيخنا
رضي الله عنه عن قوله
تعالى وما أمر الساعة
إلا كلمح البصر أو هو
أقرب فقال رضي
الله عنه إنما كانت
أقرب من لمح البصر
لأن عين وصولها عين
حكها وعين حكها
عين تقوذ الحكم
له المحكوم عليهم
وعين تقوذه عين تمامه
وعين عمارة الدارين فريق
في الجنة وفريق في السعير
« فقلت له فهل سميت
الساعة بالساعة لكونها
يسمى اليها بقطع
الزمان أو بقطع
المصافات فقال رضي
الله عنه لا نه يسمي اليها
بقطع الزمان فمن مات
وصلت اليه ساعة

حتى رد الباطن ظاهراً فقلت فهل القاضي كان يعلم بالكشف أنها عند المدعى عليه فقال رضي الله
عنه نعم كان يعلم ذلك هو والجلس قال فهذا نظير ما وقع بين هذين التبيين الكريمين في القصص
الثلاث ففي القصة الأولى حكم به داود للكبرى لأجل الخوز والخوز يقضى به وحكم في الثانية
بالرجم لأجل الشهادة وفي الثالثة حكم به أيضاً لأجل وجود العلامة وسليان تحصيل في القصص
الثلاث حتى رد الباطن ظاهراً والله تعالى أعلم (قلت) فرضي الله عن هذا الشيخ وما أعلمه وقد قال
ابن حجر قال ابن المنير والأصح أن داود عليه السلام في واقعة الحرت أصاب في الحكم وسليان عليه
السلام أرشد إلى الصلح ولا يخول قوله تعالى وكلاً آتينا حكماً وعلماً أن يكون عاملاً وفي واقعة الحرت
فقط وعلى التقديرين فيكون أثني على داود فيها بالحكم والعلم فلا يكون من قبيل عذر المجتهد إذا أخطأ
لأن الخطأ ليس حكماً ولا علماً اهـ وهو ينحو إلى مقال الشيخ رضي الله عنه فيها أي في واقعة
الحرت وأما ما ذكره في القصص الثلاث بعده فاهو الحق الذي لا شك فيه ولا يمكن المجيد عنه وقد
أشار إلى مثله في قصة أخرى الإمام القاضي وأبو عبد الله البخاري وغيرهما من الأكاير والله تعالى أعلم
(وسألت) رضي الله عنه عن معنى الساق في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق فقال رضي الله عنه الساق
بلغة السريانية هو الجد ضد الحزل فقلت وهو في لغة العرب أيضاً كذلك يقولون انكشف الحرب
عن ساق أي عن جد فقال لي فهو اذ من توافق الفتيين « قلت وما رأيت من يعرف السريانية وجميع
اللغات التي لبني آدم ولجن ولعلاء كقولهم واثمته فسألته رضي الله عنه عن اسم سيدنا عيسى
صلى الله عليه وسلم مشيخا هل هو بالغاء المعجمة أو المهملة فقال هو بالمعجمة وهو لفظ سرياني ومعناه
بلغتهم الكبير « وسألته رضي الله عنه عن معنى الانجيل فقال هو لفظ سرياني ومعناه بلغتهم نور العين
(وسألت) رضي الله عنه عن التوراة فقال هو لفظ عبراني ومعناه بلغتهم الثمرة والكلام الحق «
وسألته رضي الله عنه عن اسم نبيينا ومولانا عيسى صلى الله عليه وسلم مشيخا هل هو بالثاء أو بالقاف
فان العلماء اختلفوا فيه فقال هو بالثاء من الفصح بمعنى الحمد وهو لفظ سرياني « وسألته رضي الله
عنه عن اسمه صلى الله عليه وسلم المنحمن قال العلماء اختلفوا في ضبطه فان منهم من يقول انه بضم الميم
الأولى وكسر الثانية ومهم من يقول إنه بفتح الميم الأولى وكسر الثانية فقال رضي الله عنه هو بفتح
الميمين معاً الأولى والثانية وهما كلمتان لا كلملة واحدة فأن بفتح الميم واسكان التون كلمتونا بفتح
الحاء والميم وشهد التون كلمة أخرى ومعنى الكلمة الأولى النعمة التي لما فتح ظاهر وقبع باطن فالنعم
الظاهر هو ما كان للذوات في عالم الاشياء والنعم الباطن هو ما كان للارواح في عالم الارواح فهو نعمة
سقى منها جميع المخلوقات جميع الموالا ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم كذلك ومعنى الكلمة الثانية وهي
كالصفة للاولى أن النعمة السابقة بلغت الى الغاية وارتفعت الى النهاية فكانه يقول في النبي صلى الله
عليه وسلم إنه النعمة التي بلغت الغاية ولم يدركه سابق ولا لاحق وهو لفظ سرياني « وقد قدم علينا
بعض اصحابنا من اخبار أهل تلسان فأخبرني أنه سمع بعض من حج بيت الله الحرام يقول انه زار
قبر سيدى ابراهيم المسمى لقنعا الله به فوقه عليه الشيخ سيدى ابراهيم المسمى لقنعا الله
به وعلمه دعاء وهو هذا (بسم الاله الخالق الاكبر وهو حرز مانع مما أخاف منه وأخذوا قدرة
تخلق مع قدرة الخالق يلجسه بلبجام قدرته أجي حيناً أطبى طبعنا وكان الله قوياً عزيزاً

وقامت له قيامته إلى يوم الساعة الكبرى التي هي لساعات الإنعاس كالسنة لمجموع الأيام التي تسمىها القصور
ياختلاف أحكامها والله أعلم (زهد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الفرق بين العصمة وبين الحفظ

ومنى يصح العبد أن يستحق الحفظ من الوقوع فيما لا يليق فقال رضى الله عنه متى صح العبد سجود القلب لله عز وجل استحق العصمة إن كان نبيا وحفظ (١٣٦) إن كان وليا * فقلت له كيف فقال رضى الله عنه لأن المعاصى لا تعد إلا على من

حرم حق حمايتنا ببعض كفايتنا فسيفكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فقال لسيدى إبراهيم ادع هذا الدعاء ولا تخف من شيء فقال لى صاحبنا التمسائى وهو الحاج الأبر التاجر الأظهر سيدى عبد الرحمن بن إبراهيم من أولاد ابن إبراهيم القاطنين بتمسانان أخى الحاج محمد بن إبراهيم لما لم يعرف معنى هاتين الكلمتين وما أحى حينما وأعطى طمينا امتنع من هذا الدعاء وقال لأحدى مامعنا ما لعل أن يكون فيها ما أكره فعدائى عن معنى الكلمتين فسألت شيخنا رضى الله عنه عن معناها فقال رضى الله عنه بدية لا يتكلم أحد اليوم على وجه الأرض بهاتين الكلمتين فمن أين لك بها حكيت الحكاية فقال رضى الله عنه نعم سيدى إبراهيم الدسوقى من أكابر الصالحين ومن أهل الفتح الكبير وهو أمانة الله الذين يتكلمون بهاتين الكلمتين ثم قال رضى الله عنه ما كئنا بلغة السريانية أمأحى فعناه يمالك وفى سره يمالك الملك العظيم الأعظم الحى القيوم وحينا إشارة إلى ملكته فهو بمنزلة من يقول يمالك الاسرار يمالك الانوار يمالك الليل والنهار يمالك السحاب المدرار يمالك السموس والاقار يمالك العطاء والمنع يمالك الخفض والرفع يمالك كل حى يمالك كل شىء وفى هذا الاسم سر عجيب لا يطبق القلم ولا العبارة تبليغه أبدا وما قوله ألى فهو بمنزلة من يصفه تعالى بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة واللمز والافراد فى ذلك كله وكأنه يقول يا عالم كل شىء يا قادرا على كل شىء يا مريد كل شىء يا مريد كل شىء وبأفاهر كل شىء وبأمن لا يتطرق اليه عجز ولا يتوهم فى تصرفه نقص وطمينا إشارة إلى الأشياء التى يتصرف فيها وإلى الممكنات التى يفعل فيها يشاء وبحكم ما يزيد سبحانه لا إله إلا هو وفى هذا الاسم سر عجيب لا يطبق القلم تبليغه أبدا وألله أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول ان اللمة السريانية هى لمة الأرواح وبها يتخاطب الأولياء من أهل الديوان فم بينهم لاختصاصها وحملها المعانى الكثيرة التى لا يمكن أداؤها بمثل الفاظها فى لغة أخرى فقلت وهل تبليغها فى ذلك لغة العرب فقال رضى الله عنه لا يبلغها فى ذلك إلا ما فى القرآن العزيز فى لغة العرب إذا جمعت المعانى التى فى السريانية وكانت بلفظ العرب كانت أعذب وأحسن من السريانية والله أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول إن اللغات كلها مظنة بالنسبة السريانية لأن الكلام فى كل لغة غير السريانية يتركب من الكلمات لا من الحروف الهجائية وفى السريانية يتركب من الحروف الهجائية فكل حرف هجائى فى السريانية يدل على معنى مفيد فاذا جمع إلى حرف آخر حصلت منها فائدة الكلام ومن عرف أى معنى وضع كل حرف هان عليه فهم السريانية وصار يتكلم بها كيف يحب وارتقى بذلك إلى معرفة أهرار الحروف وفى ذلك علم عظيم مجبه الله عن العقول رحمة بالناس ثلاث طما على الحكمة مع الظلام الذى فى ذاتهم فيهلكوا نأل الله السلامة والله أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول إن اللمة السريانية سارية فى جميع اللغات سريان الماء فى العود لأن حروف الهجاء فى كل كلمة من كل لغة قد فحرت فى السريانية ووضعت فيها لمعانيها الخاصة التى سبقت إليها الإشارة مثاله أجد يدل فى لغة العرب إذا كان علما على الذات المسماة به وفى لغة السريانية تدل الهمزة المفتوحة التى فى أوله على معنى والهاء المسكنة على معنى والميم المفتوحة على معنى والذال إن كانت مضمومة على معنى وإن كانت مفتوحة على معنى آخر وهكذا محمد يدل فى لغة العرب على الذات المسماة به وفى السريانية تدل الميم على معنى والهاء

عنده بقية من الكبرياء والقهر والظمة فينبليه الله بالمعاصى لينكس رأسه ويرجع إلى مقام عبوديته من الذل والانكسار وأمان من الله تعالى عليه بسجود قلبه بين يديه فلم يبق عنده بقية كبر ولا غر ودام سجوده أبد الأبدن قال شيخنا وإنما خص الدعاء لفظ العصمة بالانبياء من أجل فعلهم المباح فانهم لا يفعلونه إلا على جهة التشريع أنه مباح فهو واجب عليهم فصله لوجوب التبليغ عليهم فذلك كان لا يتصور منهم مجبىة قط لاتهم لو صدق عليهم فعليا لصدق عليهم تشريع المعاصى لكونهم مشرعين بأقوالهم كلها وأفعالهم بخلاف غيرهم إذا فعلوا مباحا لا يفعلونه إلا على أنه مباح فهذا هو الفرق بين العصمة والحفظ بالنظر للفظ لاللمنى فاقهم (كبريتة حراء) سألت شيخنا رضى الله عنه عن سبب تسميت العالم بعضه على بعض فقال رضى الله عنه سبب ذلك ما فى الأسماء

المفتوحة

الالهية من التضاد ومطلب كل اسم ظهور أهل حضرة وتنفيد

أحكامه فيهم فكل اسم يستعين بالمشارك له من الأسماء فذلك خرج الخلق على صودة الأسماء الالهية فثم المعانى ومنهم المعين ولما كان

الامر في الوجود واقفاً هكذا امر عباده بالتعاون على البر والتقوى حتى يكون ما فطروا عليه من هذا الوجه عبادة عن أمر إلى لا ابتلاء الحقيقة التي هم عليها ونهاهم عن استعمال الحقيقة الأخرى (١٢٧) التي هي التعاون على الآثم

والعدوان فيمطلونها ولا يستعملونها في شيء وقال الشيخ محمد بن عبد الله بن رضى الله عنه وما ينبغي وجهه على غالب العلماء فضلاً عن غيرهم تحريم إعانة الرجل أخاه على ظالم نفسه كما إذا ادعى انسان عليك بشيء وهو كاذب في دعواه عندك ولم يقم عليك ببينة فيجب عليك حينئذ الجين وليس لك أن تردها على المدعى ليحلف ويأخذ منك ذلك الشيء الذي ادعاه فان رددت الجين كنت معينا لأخيك على ظلم نفسه عليك حينئذ اثم الجين الفاجرة كما عليه الآخر كذلك فانك أنت الذي جعلته يحلف برذك الجين عليه ولو كنت حلفت لأخزرت نفس صاحبك أن يتصرف فيما ظلمك فيه وقت براج نصحه وأعاته على البر والتقوى ثم لا يزال الآثم على المدعى مادام يتصرف في ذلك المال ولا يزال الآثم على المدعى عليه كذلك من حيث أنه أمان أخاه على الظلم ومن حيث

المتنوعة على معنى والميم المشددة على معنى والدال التي في آخره على معنى وهكذا زيد وعمرو ورجل وأمر أو غير ذلك مما لا ينحصر في لغة العربية فكل حروف الهجائية لها معان خاصة في اللغة السريانية وكذا حكم كل لغة فالبارفيلق وضع في لغة العبرانية علما على سيدنا عبد صلى الله عليه وسلم وفي السريانية المزدقالي في أوله تدل على معنى واللام المسكنة تدل على معنى والباء على معنى وهكذا إلى آخر حروفه فالسريانية هي أصل اللغات بأسمائها واللغات طارئة عليها وسبب طروها عليها الجبل الذي هم بنى آدم وذلك لأن مبنى وضع السريانية وأصل للتخاطب بها المدقة الصافية التي لأجل معانيها حتى تكون المعاني عند المتكلمين بها معروفة قبل التكلم فتكنى إشارة ما في إخطارها في ذهن السامع فاتفقوا على أن أشاروا إلى المعاني بالحروف الهجائية تقريبا وقصدا إلى الاختصار لأن غرضهم الخوض في المعاني لا يلبس يدل عليها حتى أنه لو أمكنهم إحضارها بلا تلك الحروف ما وضعوها أصلا ولهذا لا يقدر على التكلم بها إلا أهل الكشف الكبير ومن في معناهم من الأرواح التي خلقت عرافة دراية والملائكة الذين جبلوا على المعرفة فاذا رأيتهم يتكلمون بها رأيتهم يهيمون بحرف أو بحرفين أو بكلمة أو بكلمتين إلى ما يهيم اليعقوب كبراسة أو كراستين إذا عرفت هذا علمت أن ما لم يبنى آدم الجبل كان ذلك سببا في نقل الحروف عن معانيها التي وضعت لها أولا وجعلها مهمة فاحتيج في أداء المعاني إلى ضم بعضها إلى بعض حتى يحصل منها مجموع يسمى لغة فيدل على معنى من المعاني الدائرة عند أهل ذلك الوضع فضع لسبب جهل معاني الحروف ومعرفة أسرارها علم عظيم ومع ذلك فإن أخذت تلك الكلمة التي في تلك اللغة وأردت أن تفسر حروفها بما كانت عليه قبل الوضع والنقل وجدت في الغالب حروفها يدل على المعنى الذي قللت إليه لاتفاقه مع المنقول عنه ووجدت باقي حروف تلك الكلمة يدل على معان أخرى يعرفها السريانيون ويجهلها غيرهم فالحافظ مثلا وضع في لغة العرب لفسور المحيط بدار أو نحوها والهاء التي في أوله تدل على ذلك في لغة السريانية والماء مثلا وضع في لغة العرب للعنصر المعروف والهزمة التي في آخره تدل على ذلك والسما وضعت للجرم المعلوم والسين التي في أوله تشير إلى ذلك وهكذا من تأمل غالب الأسماء وجدها على هذا النمط ووجد غالب حروف الكلمة ضالمة بلا فائدة والله تعالى أعلم (ومجمعة) رضى الله عنه يقول ان سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما زل إلى الأرض كان يتكلم بالسريانية مع زوجته وأولاده لقريهم بالهد فكانت معرفتهم بالمعاني صافية فبقيت السريانية في أولاده على أصلها من غير تبديل ولا تغيير إلى أن ذهب سيدنا إدريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام فدخلها التبديل والتغيير وجعل الناس ينقلونها عن أصلها ويستنبطون منها لغاتهم فأول لغة استنبطت منها لغة الهند في أقرب شيء إلى السريانية قال وإنما كان سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام يتكلم بالسريانية بعد أن زوجه من الجنة لأنها كلام أهل الجنة فكان يتكلم بها في الجنة فنزل بها إلى الأرض فقلت فقد ذكر المفسرون في قوله تعالى خلق الانسان على البيان أن المراد بالانسان آدم والمراد بالبيان النطق بسمائة لغة أفضلها لغة التران فقال رضى الله عنه إن ذلك التعليم الذي وقع لأدم صحيح وهو كذلك يعرف تلك اللغات ومن دونه من الأولياء يعرفها ولكن لا ينطق إلا بالغة التي نطق عليها وآدم إنما نشأ على لغة أهل الجنة وهي السريانية والله

عسى أمر الله بسب ترك الجين فلما كانت واجبة عليه فلو كان حلف لفعل ما أوجب الله عليه وكان مأجورا وخلس صاحبه من التصرف بالظلم في مال الغير فكان له أجر ذلك فلم يبق حينئذ على المدعى

لو حلف المدعى عليه الا اتم يمينه خاصة وهي يمين النعوس وهذه مسألة لطيفة في الشرع لا ينظر فيها بهذا النظر الا من استبرأ لدينه * فقلت له فهل على (٢٨) الحاكم إذا حلف اثم في اليمين المردودة فقال رضى الله عنه إذا أدى اجتهاده

تعالى أعلم (قلت) وهذا الكلام في غاية الحسن ولا رد عليه حديث ابن عباس مرفوعا أحبو العرب ثلاث تأتي عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي فان العقيل قال لا أصل له وعنده ابن الجوزي في الموضوعات وسألت عنه الشيخ رضى الله عنه فقال ليس بحديث ولم يقله النبي صلى الله عليه وسلم (ومعتمته) رضى الله عنه يقول من تأمل كلام الصبيان الصغار وجد السرائية كثيرا في كلامهم وسبب ذلك أن تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر فكان آدم عليه السلام يمدح أولاده في الصغر ويسكتهم بها ويسمى لهم أنواع المأكول والمشرب بها فنشأ عليها وعلموها أولادهم ولم جرا فلما وقع التبديل فيها وتوسعت لم يبق منها عند الكبار شيء في كلامهم وبقي عند الصغار منها ما بقي ومراخر وهو أن الصبي مادام في حال الرضاعة فان روحه متعلقة بالملأ الأعلى وفي ذلك الوقت يرى الصبي الرضيع منامات ولوراها الكبير لذاب لتلبية حكم الروح في ذلك الوقت وغلبة حكم الذات على الكبير وقد سبق أن لغات الارواح هي السرائية وكما أن ذات الصبي ترى المنامات السابقة والحكم الروح كذلك قد تنطق بالفاظ مريانية والحكم الروح قال رضى الله عنه في أسماءه تعالى لفظة أغ التي تنطق بها الصبي الرضيع وهو اسم يدل على الرفعة والعلو والطف والحنانة فهو بمنزلة من يقول يا علي يارب قبح يا حنان يا لطيف وترى الصبي إذا قطعوا يسمون له مثل القول والحس بلفظة يوي وهو موضوع فـ، السرائية لعلو المأكول ولذا يسمى له الثدي الذي يرضع منه بهذا الاسم أيضا وإذا أراد الصبي أن يتغوط أعلم أمه وقال ع ع وهو موضوع في السرائية لأخراج خبث الذات والصبي يسمى له صبي آخر أصغر منه بلفظة موم وهو موضوع في السرائية للشيء التقليل الحزم العزيز ولذلك سمى إنسان العين باللفظة السابقة وتضاف إلى العين فيقال موم العين أى الشيء التقليل فيها العزيز وتتبع بقية الفاظ السرائية التي في كلام الصبيان يطول والله تعالى أعلم (ومعتمته) رضى الله عنه يقول لا أعرف أحدا في هذا الحين وهو عام تسعة وعشرين ومائة وألف في يوم التروية منه من أهل المغرب يتكلم بالسرائية فقلت له وسيدى منصور وقد مات قبل ذلك كان يتكلم بها أم لا (فقال) رضى الله عنه نعم كان يتكلم بها وسيدى عبد الله البرناوى كان يحسها أكثر منه فقلت فأ سبب تعليمها (فقال) رضى الله عنه كثرة مخالطة أهل الديوان رضى الله عنهم فانهم لا يتكلمون إلا بها لكثرة معانها كما تقدم ولا يتكلمون بالعربية إلا إذا حضر النبي ﷺ أديامه وتوقير آلانها كانت لثمة ﷺ حال حياته في دار الدنيا (فقلت) فسيدي عمر المواري وسيدى عبد الله وارج أ كان يعرفها أم لا فقال لا والله تعالى أعلم (وسألت) رضى الله عنه عن سؤال القبر هل يكون بالسرائية أم بغيرها وقد قال الحافظ السيوطي في منظومته

ومن غريب ما ترى العنان * أن سؤال القبر بالسرائية

قال هارحبا قال الناظم يعني في شرح الصدور بأحوال الموتى والقبور وقع في فتاوى شيخ الاسلام علم الدين البلقيني أن الميت يجيب السؤال بالسرائية قال الناظم ولم أفه له على سند وقد سئل الحافظ ابن حجر عن ذلك فقال ظاهر الحديث أنه باللسان العربي ومحتمل مع ذلك أن يكون خطاب كل واحد بلسانه وهو متجه انتهى فقال رضى الله عنه نعم سؤال القبر بالسرائية لا نهالة الملائكة والارواح ومن جملة الملائكة ملائكة السؤال وإتما يجيب الميت عن سؤالها روحه وهي تتكلم

إلى ذلك فلا اثم والله تعالى أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن سبب تخصيص عيسى عليه السلام ووصفه بأنه روح الله دون غيره من الخلق فقال رضى الله عنه ذهب الشيخ محي الدين رضى الله عنه إلى أن سبب تخصيصه بهذا الوصف أن النافع له من حيث الصورة الجبرلية هو الحق تعالى لا غيره فكان بذلك روحا كاملا منظرا لاسم الله صادرا من اسم ذاتي ولم يكن صادرا من الاسماء القرعية كغيره ولا كان بينه وبين الله تعالى وسائط كما هي أرواح الانبياء غيرهم فان حضرة اسم الله تعالى لكنها بتوسط تجليات كثيرة من سائر الحضرات الاسماء فإسمي عيسى روح الله وكلته الا لكونه وجد من باطن احدية جميع الحضرات الالهية ولذلك صدرت منه الاقوال الخاصة بالله تعالى من احياء الموتى وخلق الطير وتأثيره في الجنس المائي من الصور الانسانية باحيائها من القبور

وفي الجنس الدون كخلق الجنات

بالسرائية

من الطين وكانت دعوتهم عليه السلام إلى الباطن والعالم المتدنى فان السكينة انما هي من باطن اسم الله وهو تبه الغيبية ولذلك ظهر الله تعالى

جسمه من الاقدار الطبيعية لانه روح متجسدة في بدن مثالي وروحي فان جبريل لما نقل كلمة الله لمرم مثل ما ينقل الرسول كلام الله تعالى لامتهمرت الشهوة في مريم غفلت جسم عيسى عن مريم فماتت مريم من ماء متوهم (١٢٩)

بالسريانية كسائر الارواح لان الروح اذا زال عنها حجاب الذات عادت إلى الميث حالتها الأولى قال رضى الله عنه والولى المفتوح عليه فتصا كبريا يتكلم به من غير تعلم أصلا لان الحكم لروحه فافانك بالميت فلا صعوبة عليه في التكلم بها فقلت يا ميسدي زيد من الله ثم منكم أن عتوا علينا يذكركيفية السؤال وكيفية الجواب باللغة السريانية فقال رضى الله عنه أما السؤال فكان الملكين يقولانه بلغظا للسريانية (مرأذو) وضبطه بفتح الميم وبها تهديد ضعيف وفتح الراء الهبة وبعدها ألف وبعدها الآلف زاي مسكنة وبعدها أوى هاء مضمومة بعدها واوسا كنة سكنوا ميتا ومن شاء أن يجعلها هاء واقفة ويجعل بعدها سة هكذا وفله ذلك ومعنى هذه الحروف المسؤل بها يعرف بأصل وضع الحروف في اللغة السريانية فأما الميم المفتوحة وهى الحرف الاول فانها وضعت لتدل على المسكونات كلها والمخوقات بأمرها وأما الحرف الثانى وهو الراء فانه وضع لخيرات التى في تلك المسكونات وأما الأوى فانها وضعت للشر الذى فيها وأما الهاء التى بعدها سة فانها وضعت لتدل على الذات المقدسة الخالقة للعوالم كلها سبحانه لا إله إلا هو فظهر بهذا أنه أشير بالحرف الاول إلى سائر الكائنات وبالحرف الثانى إلى جميع الخيرات التى فيها فيدخل فى الخيرات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وجميع الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية والجنة والقلم وجميع الأنوار التى فى السموات والأرضين وما فى العرش وما تحته وما فوقه إلى غير ذلك من الخيرات وأشير بالحرف الثالث وهو الأوى إلى جميع الشرور فيدخل فى ذلك جهنم وأما ذنا الله منها وكل ذات خبيثة شريرة كالشيطان وكل مافيه شر وأشير بالحرف الرابع وهو الهاء الموصلة إليه تبارك وتعالى قال رضى الله عنه وعادة اللغة السريانية الاكتفاء بإرادة بعض المعانى من غير وضع ألفاظ تدل عليها وذلك كالقسم والاستغفار والتنى وغير ذلك قال فلا استفهام هنا مراد بقرينة السؤال من غير حرف دل عليه فكأنه قيل المسكونات كلها والانبياء والملائكة والكتب والجنة وجميع الخيرات والقيطين وسائر الشرور هل هو تعالى خالقها أم غيرهم قال رضى الله عنه وأما الجواب فان الميت إذا كان مؤمنا فانه يمجسها بقوله لمرأذو هو وضبطه بفتح الميم وفيها تهديد ضعيف وبعدها هاء مفتوحة بعدها ألف ساكنة بعد الالف دال ساكنة وبعد الدال همزة مفتوحة وبعدها همزة زاي مكسورة بعدها ياء ساكنة سكنوا ميتا أو بعد الياء اوسا كنة وبعدها اراء هاء موصولة أو اوسا كنة سكنوا ميتا ومعنى هذه الحروف إن الحرف الأول أشير به كسابق إلى المسكونات كلها والمخوقات بأمرها وأشير بالحرف الثانى إلى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإلى جميع الأنوار التى تفرقت منه كأرواح الملائكة والانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وأتوا بالروح والقلم والبرزخ وكل مافيه نور وإخفاصنا هذا الحرف فى الجواب بهذا التفسير وفسرنا فى السؤال بالتفسير السابق لان المجيب من أمة النبى صلى الله عليه وسلم فهو يريد أن يتخطى فى سلكه ويدخل تحت لوائه فلهذا يريد فى جوابه بهذا الحرف المعنى الذى ذكرناه ولا يخالف تفسيره فى السؤال بجميع الخيرات لان كل خير إنما تفرع من نور نبينا صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه وأشير بالحرف الثالث وهو الدال المسكنة إلى حقيقة جميع ما دخل تحت الحرف الذى قبله فكأنه يقول ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم حق وسائر الانبياء حق وسائر الملائكة حق لا شك فى جميع ذلك وجميع ما دخل تحت الحرف

في طوية نفع جبريل إذ النسخ من الجسم الحيواني رطب لما فيه من ركن الماء فخرج عيسى على صورة البشر من أجل أمه ومن أجل تمثل جبريل في صورة البشر حتى لا يقع التكوين في هذا النوع إلا على الحكم المعتاد * فقلت لم يخبرنى الله عنه فما سبب اتخاذ قوم عيسى الصورة في كنانهم قال لان وجود عيسى عندهم لم يكن عن ذكر بشرى وإنما كان عن تمثل روح في صورة بشر فلهذا غلب عليهم التصور في كنانهم دون سائر الامم وتمدوا لها بالتوجه اليها لان أصل نبينهم كان عن تمثل فمرت تلك الحقيقة في أمتة إلى الآن فهذا كان سبب اتخاذ خلف أصول قوم عيسى المثل قصدا منهم لتوحيد التجريد من طريق المثال وقد اتخذ المثل غيرهم ولكن لم يقبل ذلك عليهم مثل ما غلب على قوم عيسى فقلت له فما كان سبب اتخاذ غيرهم للمثل فقال رضى الله عنه لان التحلى الواقع عند اخذ

الميثاق كان أجداكم في صورته مثله فهذا الذى أجرى الخلق على اتخاذ الاصنام قرية إلى الله تعالى في زعمهم قلب فمن أى سبب خرج عيسى عليه الصلاة والسلام بمجيئ الجوى فقال رضى الله عنه

ذهب الشيخ أبو السعود بن الشبل رحمه الله تعالى إلى أن عيسى إنما خرج عليه السلام بحى الموتى لأنه روح الاله ومن خصائص الارواح أنها لا تلتأ شيئاً إلا حياً (١٣٠) ذلك الذى وموت الحياة فيه ولهذا المائدة السامري قبضت من أثر فرس جبريل فى العيل

السابق وأشير بالحرف الرابع وهو الهمة المفتوحة إلى مدلول ما بعدها فاهمة المفتوحة فى لغة السريانية من أصوات الاشارة كلفظة هذا وهذه فى العربية والرائى الى بعدها وضعت لتدل على الشك كاسبق فيدخل تحتها الظلام الأصل وكل ظلام تقترع عنه ففى أريد بها ضد ما أريد بالحرف الثانى فيدخل فيها جهنم وكل ما فيه ظلام وشر وأعاد براء المسكنة إلى حقيقة كل ما يدخل تحت الحرف الذى قبله وهى الرأى المسكورة المشبعة بالياء الساكنة وأشير بالياء الموصولة إلى الذات العليمة حيث أنها خالقة ومالكة ومتصرفة قاهرة ومختارة خالصة معنى الجواب أنه قيل جميع المسكونات وبنينا الذى هو حق وسائر الانبياء الذين هم حق وكافة الملائكة الذين هم حق وجميع الانوار التى هى حق وعذاب جهنم الذى هو حق وكل الشر الذى هو حق هو سبحانه خالقها ومالكها ومتصرف فيها واختار فيها وحده لا معاتله ولا شريك ولاراد حكمه فيها قال رضى الله عنه فاذا اجاب الميت بهذا الجواب الحق قاله الملكان عليهما الصلاة والسلام فاصرو ضبطه بفتح النون فى أوله بعدها ألف وبعد الالف صاد مكسورة وبعد الصادراء ساكنة ومعناه يعلم مما وضعت له حروفه فى السريانية فالحرف الاول وهو نون المفتوحة بعدها ألف فنور الساكن فى الذات المشغلة فيها والحرف الثانى وهو الصاد المكسورة وضعت لتدل على التراب والراء الساكنة تدل على حقيقة المعنى السابق ففى هذا الكلام حيث نود إيمانك الساكن فى ذلك الترابية التى إلى أصلها من التراب صحيح حق مطابق لاهك فيه فهو قريب من قوله فى الحديث ثم صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا والله تعالى أعلم (وسأنته) رضى الله عنه من كتاب من القرآن اختلف العلماء فيها هل هى سريانية أم لافنها أسفارا قال الواسطى فى الارشاد هى الكتب بالسريانية وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك قال هى الكتب بالقطبية قاله فى الاتقان فى علوم القرآن فقال رضى الله عنه هى سريانية وهى الكتب كقائل الواسطى رحمه الله ومعنى الكلمة تلك عاسن الاشياء التى ليست فى طوق البشر لان الهمة المفتوحة إشارة لما يليها كما سبق والمين المسكنة وضعت لحاسن الاشياء والفاء المفتوحة اسم لما ليس فى طوق البشر والراء المفتوحة إشارة أخرى إلى تلك الحاسن فكانه يقول إن الكتب فيها هذه الحاسن التى لا تنطق والله تعالى أعلم ومنها الزبانيون قال الجوابى قال أبو عبيدة العرب لا تعرف الزبانيون وأحسب اللفظة عبرانية أو سريانية وجزم أبو القاسم بأنها سريانية قاله فى الاتقان فقال رضى الله عنه اللفظة سريانية ومعناه الذين فتح الله عليهم فى العلم غير تعلم وهى مركبة من ثلاث كلمات دباوى ويون ففرح الكلمة الأولى أن الراء المفتوحة إشارة للخير الكثير الذى دلت عليه الباء المتعددة فكانه يقول هذا خير كثير وشرح الكلمة الثانية أن النون المكسورة إشارة للغرب وشرح الكلمة الثالثة أن الياء المضمومة إشارة إلى الشيء الذى لا يثبت على حالة كالبرق والنور والنون المفتوحة إشارة إلى الخير الساكن فى الذات المشغلة فيها فكانه يقول ذلك الخير القريب معنى الذى هو فى ذوات أهل الفتح نور من الانوار وسمرن الاسرار وهو ساكن فى ذواتهم مشغلة فيها والله تعالى أعلم ومنها هيت لك أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس هيت لك قال معناه هلم لك بالقطبية وقال الحسن هو بالسريانية كذلك أخرجه ابن جرير وقال عكرمة هو بالحوارية كذلك أخرجه أبو العيص وقال أبو زيد الانصارى هو بالبرانية وأصله هيتله أى تعاله قاله فى الاتقان فقال رضى الله عنه ليس بسريانى والله تعالى أعلم ومنها شهر ذكر

صوت وخور وكان المامرى طالما هذا الامر فكان الاحياء لله تعالى والتفخ لعيسى كما كان التفخ لجبريل والسكمة لله تعالى * فقلت لشيخنا رضى الله عنه فهل كان إحياء عيسى للأموات إحياء محققا أو متوهما فقال رضى الله عنه محققا ومتوهما فاما كونه محققا فن حيث ماظهر عنه وأما كونه متوهما فن حيث انه مخلوق من ماء متوهم ثم قال رضى الله عنه جميع مانسب إلى عيسى من إراء الاكهم والابرص واحياء الموتى له وجهان وجه بالواسطة وهو أن يأنز الله لميسى فى ذلك وجه بغير واسطة وهو أن يكون التكوين من نفس المسكون باذن الله له فقلت له فاذن ليس فى احيائه عليه السلام الموتى تخصيص فان غيره من هذه الامة وغيره أى الموتى باذن الله تعالى فقال رضى الله عنه ما أحيى الموتى من احياءه إلا بقدر ما ورثه من عيسى عليه السلام فلم يبق فى ذلك مقامه كما أن عيسى لم يبق فى ذلك مقام من وهبه إحياء الموتى وهو جبريل عليه السلام فان جبريل لم يبق موطئا إلا حياً يوطئه وعيسى ليس كذلك فان حظ عيسى ان يقيم الصورة بالوطء خاصة

الجوابى

والروح الكل يتولى أرواح تلك الصور فقلت له فهل كان عيسى يرى الألهة والارض ويحيى الموتى بالفعل أو بالقول فقال رضى الله عنه كان يفعل ذلك بالنطق بالفعل فبمجرد نطقه أوجسه بيد الملت يبرىء

(١٣١)

بلغنا أن بابز يد البسطا
رضى الله عنه كان
لا يحيى الموتى إلا بالجلس
فقط فقال رضى الله
عنه كان له نصف الارث
فى ذلك والكامل من
أحى الموتى بالقول
والجلس * فقلت له فما
السبب فى كون عيسى
عليه السلام كان الغالب
عليه التواضع فقال رضى
الله عنه ذكر الشيخ يحيى
الدين رضى الله عنه أن
أن عيسى عليه السلام
إنما غلب عليه التواضع
من جهة أمه إذا المرأه لها
الفضل فلها التواضع إذ
هى تحت الرجل حسا
ومعنى وسرى هذا
التواضع فى الخواص
من أمته وإذا زل آخر
الزمان يشرع لهم سما
لإبطال أهدم بحق
ولا قنص ولا يرتفع
على من ظلموا ما كان
له من الشدة وإحياء
الموتى فهو من جهة نفخ
جبريل فى صورة البشر
ولذلك كان عيسى
لا يحيى الموتى إلا
حتى يتلبس بتلك
الصورة ونظيرها
وكذلك لو أتاه بصورته
النورية الخارجة عن

الجواب أن بعض أهل اللغة ذكر أنه سريانى فقال رضى الله عنه ليس بسريانى والشهر فى لغة السريانيين
إسم للماء قلت ومن عرف تفسير حروفه لم يشك فى ذلك والله تعالى أعلم * ومنها عدن ذكر
ابن جرير أن ابن عباس سأل كعبا عن جنات عدن فقال جنات كروم وأعنان بالسريانية وذكر
ابن جرير فى تفسيره أنها بالرومية قاله فى الاقتان فقال رضى الله عنه هى سريانية وذكر فى تفسير
اللفظة كلاما عاليا * ومنها رهوا قال الواصل فى قوله تعالى وأترك البحر رهوا أى ساكنا
بالسريانية وقال أبو القاسم أى سهلا بالقبيلة فقال رضى الله عنه هى سريانية واللفظ يدل على القوة
التي لا تنطق فإذا قلنا فلان رهواى قوى لا يطاق وإذا قلنا هذان القوم رهواى من القوم الذين
لا قبل لأحد بهم قلت والمعنى حينئذ ظاهر ومن عرف تفسير حروف الكلمة لم يشك فيها ذكره
الشيخ رضى الله عنه والله تعالى أعلم (وسألت) رضى الله عنه عن اللفظ أى هذا الخطأ جابى عنها
وتركت كتبها هنا خشية الملل والسآمة ولما سمعت منه تفسير كل حرف من الكلمة السريانية
المتقدمة علمت أنه إنما أجابنى عن الألفاظ السابقة من نحو مشقح ومشيخا والنجيل والمنحمن وأحى
حينما وغير ذلك مما سبق على سبيل التقريب فقلت منه رضى الله عنه تفسير كل كلمة على حسب
ما وضعت لها حروفها فشرح ذلك كله والله الحمد كلمة كلمة وحرفا حرفا فتركت ذكر ذلك خشية
الطول والله تعالى أعلم (ومسمت) رضى الله عنه يقول لا يعرف اللغة السريانية إلا الفوت والألفاظ
السبعة الذين تحتهم وقد علمنا لى سیدی أحمد بن عبد الله فى نحو من شهر وذلك سنة خمس وعشرين
ومائة وألف * قلت وهذا الكلام سمعته منه فى ربيع الثمينة سنة تسع وعشرين ومائة وألف ومراده
بسىدى أحمد بن عبد الله الذى كان غوثا قبله كاسى ذكره وسياى أنه من العشرة الذى ورثهم الشيخ
رضى الله عنه وزاد فى آخر ذى القعدة سنة تسع ورواة رجل آخر من كبار الاولياء كما سمعت ذلك منه
واسم الرجل الولى سیدی ابراهيم لما بسكون الميم بين لاهين مفتوحين وفى آخره زای كذا
ضبطه الشيخ رضى الله عنه وذلك الوقت الذى كان يعلمه سيد أحمد بن عبد الله السريانية كان أول
فتحه لعلومه السريانية لعله بأنه يصير قلبا فانه تعقب بذلك بقليل وعما يدل على أنه لا يعرفها إلا
خواص الاولياء الذين أشار اليهم شيخنا رضى الله عنه مما ساقى فى تفسير فوائده المور من النصوص
المتظاهرة بذلك عن حلول الاولياء رضى الله عنه وقد علمنى رضى الله عنه أصل وضع الحروف
فى اللغة السريانية فى يوم التروية سنة تسع وعشرين فسمعت ذلك والله الخ فى يوم واحد فقال رضى الله
عنه أنا مات علمتها إلا فى شهر وأنت تعلمتها فى يوم واحد فقبلت يده الكريمة رضى الله عنه وقلت
هذان برکتكم وحسن تقيهم كلاله والله تعالى أعلم * وكنت أتكلم معه ذات يوم فى آخر رمضان
سنة تسع وعشرين فى تفسير إذا الشمس كورت فسمعت ما اشتهر من أن لكل كلمة فى القرآن ظاهرا
وباطنا فقال رضى الله عنه ذلك حق فلقوله تعالى إذا الشمس كورت ظاهر وباطن فظاهرها يتكلم على
آخرها وباطنها يتكلم على أولها فقلت فمأمر آدم بالأخر فقال رضى الله عنه ما يقع فى الحشر يوم القيامة
ومرادنا بالاولى ما وقع فى عالم الارواح ثم تكلم على فى عالم الارواح فسمعت منه العجب العجيب
وأنى بما بهر العقول وهو من أمر الله الذى لا تتكلم به جالته من الآيات التى تظاهرها فى عالم الارواح
نحو واخذ ربك من بنى آدم ظهورهم ذرياتهم فأين باطنها فقال رضى الله عنه ما سبق فى العلم الا لى

الناصر والاركان لكان عيسى لا يحيى الموتى إلا حتى يظهر فى تلك الصورة الطبيعية لا العنصرية مع الصورة البشرية
من أجل أنه فكان يقال فيه عند أحيائه الموتى هو لا هو وتقع الحيرة فى النظر إليه ومثل ذلك هو الذى أوقع الخلاف بين الملل

وأدى بعضهم إلى اعتقاد الحلول فيه أو الاتحاد فأذن من نظريته من حيث صورته البشرية قال هو ابن مريم ومن نظره من حيث الصورة الممثلة البشرية (١٣٣) قال هو ابن جبريل ومن نظريته من حيث أحياء الموى قال هو روح الله وكنيته

فقلت له فما كان سبب استعاذة مريم من جبريل حين تمثل لها برأ سورا قال رضى الله عنه لانها تخيلت أنه يريد مواعقتها فذلك استعاذت بالله تعالى منه استعاذة كاملة بكلية وجودها وهمتها ليخلصها الله تعالى منه لما تلم أن ذلك قبيح فكان حضورها مع الله هو الروح المنسوى لانه نفس عنها الخرج الذى كان كما قال صلى الله عليه وسلم إن نفس الرحمن يأتي من قبل اليمن فكانت الانصار ثم قال رضى الله عنه لو أن النفخ فى الصور فرج قبس مريم وقع من جبريل فى هذه الحالة خرج عيسى لا يطيقه أحد لشكاسة خلقه معها لانه حال ضيقها وحرها فلما أمتها جبريل بقوله إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً انبسطت عن ذلك القبض وانشرح صدرها فنفخ فيها ذلك الحين فخرج عيسى عليه السلام فى غاية التواضع فقلت له فما الرادبال تشبيه الواقع بين عيسى وآدم

عليهما السلام فى قوله تعالى إن

مفل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فقال رضى الله عنه هذا يحتاج الى بسط وقد أطلت فيه الشيخ عيسى الدين رضى الله عنه

والتقدير الأول وعن الآية التى هى نحو قوله تعالى إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار فامضى باطنها فقال رضى الله عنه الظلام الذى كان فى عالم الأرواح ومنه نفأت جهنم ما أذاها الله منها فلمنافقين فيه مقام يضاهى مقامهم فى جهنم أى لأرواحهم مقام فى ذلك الظلام يضاهى مقام أشباحهم فى جهنم تسأل الله السلامة فقلت وهل لمعرفة هذا الباطن من سبب فقال رضى الله عنه لا يدرك إلا بالكشف لكن من عرف البريانية وأسرار الحروف أعانها ذلك على فهم باطن القرآن عونا كثيراً وعلم ما فى عالم الأرواح وما فى هذه الدار وما فى الدار الآخرة وما فى السموات وما فى الارضين وما فى العرش وغير ذلك وعلم أن معانى القرآن العزيز التى يدير اليها لانه لم افهم معنى قوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شيء والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن القرآن العزيز هل هو مكتوب فى اللوح المحفوظ باللغة العربية فقال رضى الله عنه نعم وبعضه بالبريانية فقلت وما هذا البعض فقال رضى الله عنه قوامح السور فقلت هذه ضالتي التى كنت أنشد منذ سنين وذلك أنى اجتمعت معه رضى الله عنه وهه الحد وله الفكر أول ما اجتمعت معه فى رجب سنة خمس وعشرين فسايرته فى الكلام وسألته عن أمور تتعلق بالولاية فسمعت منه ما بهرتى فلما رآنى استحسنت أجوبته قال لى رضى الله عنه نسل عن كل ما بدالك فسألت رضى الله عنه عن قوامح السور فقلت له ما معنى ص والقرآن ذى الله ك قال رضى الله عنه فلو علم الناس معنى ص والسر الذى يشير اليه ما اجتأ أحد على مخالفة أمر ربه أبداً ولم يفسره فى ثم سألت عن معنى كهيمع فقال لى رضى الله عنه فيها سر عجيب وكل ما ذكر فى سورة مريم من قصة سيدنا زكريا وسيدنا يحيى ومريم وولدها عيسى وإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب وموسى وهرون وأدريس وآدم ونوح وكل قصة ذكرت فى السورة بعد ذلك كله داخل فى معنى كهيمع وبقي من معناها أكثر مما ذكر فى السورة قال رضى الله عنه وهذه الرموز مكتوبة فى اللوح المحفوظ وكل رمز منها يكتب معه تفسيره فالرموز أشكها عظيمة وتفسيرها يكتب فوقها مرة وتحتها أخرى ومرة فى وسطها قال رضى الله عنه وما شئت ذلك إلا بما يفعله العدول إذا ذكروا متخلف المالك فاتهم إذا ذكروا ذلك واستوجبوه حصوه فى حروف فوقه يرسم الزمام فقوامح السور مثل ذلك الرسم وما فى السورة مثل التفسير لانه هو مادة اللوح المحفوظ يترجم برموز ثم يشغل بتفسيرها فإذا فرغ منها ترجم برموز غيرها ثم يفسرها هو لجر التفسير يكتب فى جوف الحرف إذا كان محصور فلهذا يرى فى اللوح المحفوظ عظيماً نحو ما من سورة يوم أو قل أو كتر قال رضى الله عنه ولا يعلم ما فى قوامح السور إلا أحد رجلين رجل ينظر فى اللوح المحفوظ ورجل يخاطب ديوان الأولياء أهل التصرف رضى الله عنهم وغير هذين الرجلين لا طمعية له فى معرفة قوامح السور أبداً (وسألته) رضى الله عنه عن ألم التى فى أول البقرة وعن ألم التى فى أول سورة آل عمران هل أشد بهما إلى شيء واحد أو معنهما مختلف فقال رضى الله عنه بل معناهما مختلف وكل واحدة منهما قد شرحت بما فى سورتها سمعت هذا الكلام منه فى أول مالتيته فعلمت أنه رضى الله عنه من أكابر الأولياء لانى رأيت أكابر الصوفى يرضى الله عنهم أذاعتروا قوامح السور ورمزوا إلى شيء مما ذكره الشيخ رضى الله عنه صرحوا بأنه لا يعرف معنى قوامح السور إلا الأولياء الذين هم أوتاد الارض فكانت هذه عندى شهادة عظيمة بولاية هذا السيد الجليل رزقنا الله سبحانه وتعالى العلوم التى

وملخص ما قاله هو أن أول موجود ظهر من الاجسام الانسانية آدم عليه السلام وهو أول من ظهر بحكم الله تعالى فكان هو الأب الأول من هذا الجنس ثم إن الحق تعالى فصل عن آدم أبا ثانيا لنا سماه أما فصيح لهذا (١٣٣) الأب الأول الدرجة عليه

لكونه أصلا لها فلما
أوجد الحق تعالى
عيسى بن مريم تنزلت
مريم عليها السلام
منزلة آدم وتنزل عيسى
منزلة حواء فكما

وجد انني من ذكر
كذلك وجد ذكر من
انني نظم الدورة
يمثل مابه بدأها في
إيجاد ابن من غير اب
كما كانت حواء من غير
ام فكان عيسى وحواء
اخوان وكان آدم ومريم
إخوان لها فلذلك أوقع
الحق تعالى التفسير
في عدم الابوة
الذكرانية من أجل أنه
نصب ذلك دليلا لعيسى
في براءة امه ولم يوقع
التفسير بجواه وإن كان
الامر عليه لكون المرأة
عمل التهمة لوجود الحمل
إذ كانت حلا موضوعا
للولاة وليس الرجل
يعمل لذلك والمقصود
من الالة إنجاءها ارتفاع
العكوك وفي حوا من
آدم لا يمكن وقوع
الالتباس لكون آدم
ليس حلا لما صدر عنه
من الولادة فكما لا يبعد
ابن من غير اب كذلك
لا يبعد ابن من غير
أم فالتفسير من طريق

تبدو لنا منه ولم يتعاطى شيئا منها لاف، كبره ولا في صفة بل ولا قرأ القرآن ولا يحفظ منه الامور اقلية
من حزب سبع وإذا سمعته يتكلم في تفسير آية سمعت العجب العجيب وهذه نصوص من اكابر
الصوفية رضى الله عنهم الشاهدة بولايتهم جميع ما أشار اليه الشيخ رضى الله عنه قال الترمذي الحكيم
رضي الله عنه في نوادر الاصول ان فواتح السور فيها اشار إلى حشو ما في السورة ولا يعلم ذلك
إلا حكاه الله في أرضه وأوتاد أرضه وصلوا اليه به قالوا هذه الحكمة وهم يحياها الحكماء هم قوم
وصلت قلوبهم إلى فردانيته تناولوا هذا العلم من الفردية وهو علم حروف المعجم وبهذه الحروف
يعبر للعلوم كلها وبالحروف ظهرت أمماؤه حتى عبروا بها باللسنة أحقته الولي العارف بالله سيدي
أبو زيد عبد الرحمن القاسمي رحمه الله في حاشيته على الحزب الكبير للولي القطب الكبير أبي الحسن
الشاذلي نعمنا الله به وقال في تلك الحاشية أيضا قال بعضهم معرفة الحروف والاسماء من خصائص
علوم الانبياء من حيث كونهم أولياء ولذا تقع المشاركة فيما بين الأولياء والانباء وهي من علوم
الكشف فلا فائدة في التصرف فيها بضاعة العقل بل لا يعرفه من جهله ولا يجهله من عرفه وكل على
حسب ما فتح له ولذلك يتفاوت فيها أهلها ويقع الاختلاف بينهم فيما يفسرون اليه فيما تنسق معاه واحد
وتفضل بعضها على بعض في الأكل اه وقال في تلك الحاشية أيضا قال الوزعي في تفسيره الحروف
المقطعات رموز معاني سور القرآن ولا يعرف معاني تلك الرموز إلا الزبانيون اه قال سيدي عبد
الرحمن صاحب الحاشية ويرد عليه انه ورد رمز متعدد في صور متعددة مختلفة المعاني نحو الهم ونحو
ذلك ويجاب بأن الرمز كلفته بين معانيه قلت فانظر إلى هذه الشهادة العظيمة من هؤلاء الاكابر
وقد ذكر في تلك الحاشية نقولا آخر عن سيدي عبد النور سيدي محمد بن سلطان وسيدي داود
الباخلي في شرح الحزب المعروف بحزب البحر لميى الشيخ أبي الحسن الفاضل لتعلم كاتبة هذا
الامام الكبير حقا لله بحبته فبقيت على ما سمعت منه في أوائل السور من غير استفادة لخصوص
معانيها إلى أن كان يوم التوبة سنة ١١٢٩ تسع وعشرين فسمعت منه ما سبق وهو أن بعض القرآن
مكتوب في اللوح المحفوظ بالسرانية وأن ذلك البعض هو فواتح السور وطلبت من أن يبين لي
تفسير كل فاتحة على حديثها ويذكر لي شرح تلك الرموز بأمرها فأجابني وفي الحمد على ذلك فقلت شر لي
بعضه فان جميعه لا يسمه إلا تأليف مستقل فنقول أما من فقال رضى الله عنه في تفسيره ان المراد به في
هذه السورة الفراغ الذي يجتمع فيه الناس وجميع الخلائق في يوم الحشر وذكره في الآية على سبيل
الوعد والوعيد فكانه يقول هو من أى الذى أخوفكم وأبشركم به هو من وذلك أن ذلك
الفراغ يتلون على ما تقتضيه أفعال كل ذات من الذات فتراه على كافر عذابا من العذاب وعلى
مؤمن إلى جنبه رحمة من الرحمت وعلى كافر آخر واقف إلى جنب هذا المؤمن عذابا ولكن لا من
جنس العذاب الذى للكافر الأول بل من جنس آخر وعلى مؤمن آخر واقف إلى جنب هذا
المؤمن رحمة ولكن لا من جنس الرحمة التى للمؤمن الأول بل من جنس آخر اقتضته أفعاله
وهكذا حتى تأتي على جميع من في الحشر ولا تجد فيه حيزا يشبه حيزا أبدا مع انه فراغ واحد في رأى
العين وعلى ما تقتضيه طبيعة الدنيا والمتنوع عليه يرى هذا عيانا فيرى زيدا فى فراغه على
ما مكتوب له ويرى عمرا فى فراغه على ما مكتوب له وكلهم الآن واقفون فيه بين يدي

المعنى أن عيسى كحواء لأن ظهور عيسى من غير اب كظهور حواء من غير أم فلم أن ابتداء الجسم الانسانية أربعة أنواع من
في زيادة آدم وحواء وعيسى وبنو آدم وكل جسم من هذه الأنواع الأربعة نشأ من غير أم ولا حواء ولا حواء في الدنيا مع اجتماعه في الضرورة

الجنانية والروحانية وفي ذلك رد على من توهم أن الحقائق لا تعلى أن تكون هذه النشأة الانسانية إلا عن سبب واحد يعطى بذاته هذا الشيء فرد الله عز وجل هذه (١٣٤) الشبهة في وجه صاحبها بإظهار هذا النشء الانساني في آدم بطريق لم يظهر به جسم

عز وجل فلم يذقل العلم الناس ما يريد بص وما شره إليه بما اجترأ أو أحسد على مخالفة أمر الله عز وجل فانه لو فتح للناس على مكائهم في ذلك الفراغ لاغتبط المطيع ولما تخالف أسفاً ولا يخفى أنه يكون في ذلك الفراغ الكفار والمؤمنون والأنبياء والملائكة والجن والشياطين وقد أشار إلى الكفار في صدر السورة بذكر طوائف منهم وإلى الأنبياء بذكر طوائف منهم وإلى المؤمنين بذكرهم خلال ذكر الأنبياء وإلى الملائكة بذكر الملائكة الأعلى آخر السورة وإلى الجن والشياطين بالإشارة إليهم في آخر السورة وذكر أحوالهم في الدنيا وإن لم تكن لهم في الحشر لأنها هي السبب في اختلاف أحوالهم في ذلك الفراغ الذي يحشرون فيه وبقيت أمرا آخر تتعلق بمافي السورة لا محل لأفشاؤها والله تعالى أعلم وأما كهمص فلا يفهم المراد منها إلا بعد تفسير كل حرف على حدة فالكاف المفتوحة وضمت للعبد والفاء الساكنة تحقيق لمعنى الفاء المفتوحة فيها مافى المفتوحة وزيادة التحقيق والتقرير ومعنى المفتوحة الشيء الذى لا يطاق فكان الساكنة تقول وكونه لا يطاق حق لاهك فيه والهاء المفتوحة وضمت لتدل على الة الطاهرة الصافية التى لا يخالطها كدر ولا غير وباء للتداء والعين المفتوحة وضمت لتدل على الرحيل والانتقال من حال إلى حال والياء المسكنة هنا تدل على الاشتباك والاختلاط والنون المسكنة تحقيق لمعنى المفتوحة ومعنى المفتوحة الخير الساكن في الذات العامل فيها والصاد المفتوحة وضمت لتدل على الفراغ والذال المسكنة تحقيق لمعنى الصاد لانها من حروف الاشارة وحروف الاشارة لتحقيق للمعنى التى قبلها بخلاف حروف غير الاشارة فانها إذا سكنت حققت معانى مفتوحاتها هذا تفسير الحروف على ما اقتضاه وضعمها وأما المعنى المراد منها هنا فهو إعلام من الله تعالى لجميع المخلوقات بمكانة النبي صلى الله عليه وسلم وعظيم منزلته عند الله تعالى وأنه تعالى من على كافة المخلوقات بأن جعل استمداداً أو اقراراً من هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ويؤمن ذلك من التفسير السابق أن الكاف دلت على أنه صلى الله عليه وسلم عبد والفاء الساكنة دلت على أنه لا يطاق وأن كونه لا يطاق حق لاهك فيه ومعنى كونه لا يطاق أنه أعجز خلقات فلم يذكره سابق ولا لاحق فكان بذق سيد الوجود صلى الله عليه وسلم والهاء المفتوحة دلت على أنه رحمة طاهرة صافية مطهرة لغيرها كما قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم إنما أنا نارة مهداة لخلق ويأنداء لعبد السابق والنادى لأجله هو ما دلت عليه العين من الرحلة المؤكدة بمعنى الياء الساكنة لانها من حروف الاشارة وخروف الاشارة لتأكيدها كما سبق وتفيد مع ذلك لزوم الرحلة واشتباكها والمحو لى به هو معنى النون الساكنة وهو نور الوجود الذى تقوم به الموجودات والمحو لى اليه هو المعنى الذى أثير اليه بالصاد فمعنى الكلام حينئذ هذا العبد العزيز على اذهب ذهاباً حتماً لازماً إلى جميع من هو في حيز وفراغ بالأنوار التى تقوم بها وجوداتهم ليستمدوا منك فأن مادة الجميع اتماهى منك فقد ترتبت معانى الحروف ترتيباً حسناً واتسق نظم الكلام أى اتسق وذلك لان معانى الحروف في السريانية كمعانى الكليات في غيرها فكان أن الكلام إذا تركب من الكليات في لغة من اللغات لا يستقيم إلا إذا ترتبت معانى كلماته كذلك الكلام في السريانية إذا تركب من الحروف فانه لا يستقيم إلا إذا ترتبت معانى حروفه وكان بعضها أخذ بمجزة بعض وكما أن الكلام إذا تركب من الكليات في غير السريانية قد

حواء وأظهر جسم حواء بطريق لم يظهر به جسم ولد آدم وأظهر جسم ولداً بطريق لم يظهر به جسم عيسى وارتبط على كل واحد من هؤلاء اسم الانسان بالحد والحقيقة ليعلم الحق تعالى عباده أنه على كل شيء قدير انتهى فقلت لميخنا رضى الله عنه فهل كان في جسم آدم حين ظهر شهوة نكاح فقال رضى الله عنه لم يكن فيه إذ ذاك شهوة نكاح ولكن لما سبق في علمه تعالى إيجاد التوالد والتناسل في هذه الدار بقاء هذا النوع استخرج سبحانه وتعالى من ضلع آدم القصبير حواء فقصرت بذلك عن درجة الرجل فما تعلق به أبداً فقلت له لمخص استخرجها من الضلع فقال رضى الله عنه لاجل ما فيه من الانحناء لتحنو بذلك على ولدها وزوجها فحنو الرجل على المرأة حنو على نفسه لانهاء جزء منه وحنو المرأة على الرجل لكونها خلقت من الضلع والضلع فيه انحناف وانحناء وحنو الله تعالى الموضع من آدم الذى خرج منه بالشهوة حتى لا يكون في

الوجود خلل فلما عمره بذلك حن إليها حنينه إلى نفسه وحنن إليها لكونه موطنها الذى نشأت منه فحب حواء لآدم حب الوطن وحب آدم لها حب نفسه ولذلك

يحتاج

كان حب الرجل للمرأة يظهر إذ كانت عنه وكان حب المرأة للرجل يخفى لقوتها المعبر عنها بالحياء فتعوت على إخفاء المحبة لأن الموطن لم يتحد بها اتحاد آدم بها وقد صور الله عز وجل في ذلك الضلع جيم ما خلقه (١٣٥) وصوره في جسم آدم فكان نساء

جسم آدم في صورته كشء الفأخور فيها يشق من الطين والطين والبسخ وكان نساء جسم حواء كشء النجار فيها ينحته من الصور في الخشب فلما تحبها في الضلع وأقام صورتها وسواها وعدلها ففخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة أنثى ليجعلها علة لثمرته وأمرها لوجود الانبات الذي هو التناسل فمكن اليها وسكنت اليه وكانت لباسا له وكان لباسا لها وسرت الشهوة منه في جميع أجزائه فطلبها فلما تفادها وأثني الماء في الرحم ودارت تلك النطفة دم الحيض الذي كتبه الله على النساء تكون في ذلك الجسم جسم ثالث على غير ما تكون من جسم آدم وجسم حواء فهذا هو الجسم الثالث فتولاه الله تعالى بالنفس في الرحم حالا بعد حال بالاتقال من ماء إلى نطفة إلى علة إلى مضغة إلى عظم ثم كما العظم لها فلما أتم نساءته الحيوانية أنشأ خلقا آخر وفخ فيه الروح الانساني فتبارك الله

يحتاج في ترتيب معاني كلامه إلى تقديم وتأخير وفصل بين معنيين متلاصقين بما هو أجنبي منهما وإضمار شيء يتوقف عليه تصحيح المعنى كذلك الكلام في السرائية إذا تركب من الحروف فقد يحتاج في ترتيب معاني الحروف إلى تقديم وتأخير وحذف وإضمار إلى غير ذلك * (قال) رضى الله عنه وهذا الذي فسرنا به معاني هذه الرموز معلوم عند أرباب الكشف والعيان فاتهم يشاهدون سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يشاهدون ما أعطاه الله عز وجل وما أكرمه به ربه بما لا يطيقه غيره ويشاهدون غيره من المخلوقات الأنبياء والملائكة وغيرهم ويشاهدون ما أعطاهم الله من الكرامات ويشاهدون المآخذ صاري من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم إلى كل مخلوق في خيوط من نور باضنة في نوره صلى الله عليه وسلم تمتد إلى ذوات الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائب (قال) رضى الله عنه ولقد أخذ بعض الصالحين طرف خبزة لياكله فظفر فيه وفي النعمة التي رزقها بنور آدم قال فرأى في ذلك الخبز خيطا من نور فقبضه بنظره فراه متصلا بخيط نور الذي اتصل بنوره صلى الله عليه وسلم فرأى الخيط المتصل بالنور الكريم واحدا ثم بعد أن امتد قليلا جعل يتفرع إلى خيوط كل خيط متصل بنعمة من نعم تلك اللوات قلت وهو صاحب الحكاية رضى الله عنه وجعلنا من حبه ومن شيعته ولا قطع بيننا وبينه (قال) رضى الله عنه ولقد وقع لبعض أهل الغدلان نساء الله العلامة أنه قال ليس لي من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلا الهداية إلى الايمان وأما نور إيماني فهو من الله عز وجل لا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الصالحون أرايت إن قطعنا ما بين نور إيمانك وبين نوره صلى الله عليه وسلم وأبقينا لك الهداية التي ذكرت أترض بذلك فقال نعم رضى الله عنه (قال) رضى الله عنه فاتهم كلامه حتى سجد للصليب وكفر بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومات على كفره نساء الله السلامة بمنه وقضه والجله فأولاه الله تعالى المارقون به عز وجل وبقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهدون جميع ما سبق عيانا كما يشاهدون جميع المحسوسات بل أقوى لأن نظر البصيرة أقوى من نظر البصر كإسافي وحينئذ فيشاهدون سيدنا كريا عليه السلام وأحواله ومقاماته من الله عز وجل تمتد من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم إلى سيدنا كريا عليه الصلاة والسلام وكذلك كل ما ذكر في السورة من سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام وأحواله ومقاماته ومريم وأحوالها ومقاماتها وعيسى وأحواله ومقاماته وإبراهيم وإسماعيل وموسى وهرون وإدريس وآدم ونوح وكل نبى أنعم الله عليه وهذا بعض ما دخل تحت تلك الرموز في ما دخل فيها عدا لا يصى فلماذا قلنا إن ما في السورة بعض البعض مافي الرموز فإن جميع الموجودات الناطقة والصامتة المأفدة وغير المأفدة وما فيه روح وما لا روح فيه كلها داخلة في تلك الرموز * ولما سمعت منه رضى الله عنه هذا التفسير الحسن (سألته) رضى الله عنه عما نقله أبو زيد في الحاشية السابقة من سيدى محمد بن سلطان ونصه ونقل سيدى عبدالنور عن سيدى أبي عبداللّه بن سلطان وكان من أصحاب الشاذلى رضى الله عنهم أنه قال رأيت في النوم كأنى اختلقت مع بعض الفقهاء في تفسير قوله تعالى كيعص جمسق فأجبنى الله تعالى على لساني أو قال فقلت هي أسرار بين الله تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم فكان قال كان أنت كهف الوجود الذي يأوى إليه كل موجود أنت كل الوجود

أحسن الخالقين (بليغات) وسألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله الآية هل يدخل المؤول في مقام الجهل لنفى الله تعالى العلم بتأويله عن الخلق أجمعين فقال رضى الله عنه نعم هو جاهل بقوله تعالى وما

يعلم تأويله إلا الله فانه تعالى هو الذي يعرف حقائق جميع الآيات المتشابهات ودقائق غوامضها وأما الخلق فكلهم يحيطون فيها عسوى (١٣٧) لأنهم لا يتبينون ما وراءها لاجل عدم الشهود فقلت له قبل وقوف الشارع عن

هاهنا نالك الملك وهما نالك الملكوت باعين باعين العيون صادقاتي أنت من يطع الرسول فقد أطاع الله حاشينك ميم ملكنا كعين عيننا كسين سارنا كقاف قربنا ك قال فنأزعو في ذلك ولم يقبلوه مني فقلت نسري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبل بي بيننا فسرنا فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاني الذي قال محمد بن سلطان هو الحق اه (فقال) رضى الله عنه هذا المعنى الذي قاله سيدى محمد ابن سلطان صحيح بالنسبة إلى مقامه صلى الله عليه وسلم وتفسير هذه الحروف على حسب وضها ومانتضاه أصلها هو ما قلناه فقلت ولا يخفى عليك علو تفسير الشيخ رضى الله عنه فان هبة الملك وتهية الملكوت كل منهما يقتضى المبانية لعلى الله عليه وسلم وعدم التفرع عنه وأين هذا من أدراج الملك والملكوت وجميع الخلوقات تحت الصادق الحكيم إلى الجيب بأن مادته من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم على ما اقتضاه حرف النون والعين وهذا معنى كونه كلف الوجود الذى بأوى اليه كل موجود فكل ما أشار اليه سيدى محمد بن سلطان رضى الله عنه يندرج تحت النون والعين والصادق (ثم سمعت منه) رضى الله عنه تفسير القواطع كلها فاتحة فحة ورمزاً وأرمزاً ولا سبيل إلى كتب جميع ذلك لطوله إلا أنى أذكره هنا جوا بين الشيخ رضى الله عنه أحدهما عن سؤال وجهه اليه بعض الفقهاء ممن ينتسب إلى محبة القرآن مع عدة أسئلة ونص السؤال هو ومنها سيدى أى من الاسئلة ما السر الالهى المودع فى حرف مقطوع وهو قى قال فيه بعض المارقين فيه اجتمع سر دائرة الحضرة القديمة والحضرة الحادثة بين لنا سيدى ذلك وكان قصده بهذه الاسئلة اختبار الشيخ رضى الله عنه وهل ما ينسب اليه من العلوم الوهبية صحيح أم لا فنظر هذا التقية فى كتب الحاشى وغيره ووجد من الاسئلة ما لا يحجب أنه لا يجيب عنه أحد فوجهه لشيخ رضى الله عنه فاجاب رضى الله عنه في عنها كلها مع كونه أميا طاميا واجاب رضى الله عنه عن هذا السؤال بأن الحضرة القديمة هي حضرة الانوار الحادثة التي كانت غلوقة قبل خلق الارواح والاشباح وقبل خلق السموات والارضين وليس المراد بالقديم التقدم على حقيقة الذى هو حيث كان الله ولا شئ معه والمراد بالحضرة الحادثة هي ما بعد ذلك من الارواح والاشباح ولاهلك أن حضرة الارواح مع الاشباح منها ما وعد الله بالجنة ومنها ما وعد الله بالنار ثم ما وعد الله بالجنة فرع عن بعض أنوار حضرة الانوار كما أن ما وعد الله بالنار فرع عن بعضها فصارت الحضرة الثانية فرعان من الحضرة الاولى وانقسم الامر فيها إلى مرضى عنه وغير مرضى عنه فاذن قسم هذا فخذ الحرف المقطع فقيم من حيث التلفظ ثلاثة حروف مسمى كاف ومسمى ألف ومسمى فاء فسمى كاف مضموما إلى مسمى ألف موضوع فى السرائية لتصرف الله تعالى فى الحضرتين بالغير والبر والفضل والعدل ومسمى فاء إذا كان مسكنا موضوع فى السرائية لازالة التقيح ماقبله والتقيح منها هو الموعود بالبر وإذا زال منها الموعود بالبر بقي الموعود بالغير فيها وهم خاصة تبارك وتعالى فخذ الحرف الملمع إشارة إلى خاصته تعالى فى الحضرتين وإلى الخيرات التى تقضل جل وعلا عليهم بها وهذا هو سر الحضرتين فهو اسم من أسماء تعالى أضيف إلى أعز الخلوقات عليه تبارك وتعالى فهو بمنزلة قولنا فى العربية سلطان فهذا المفظ يشير إلى الملك ورعيته سواء كانت الرعية أهل معادة كالسلمين أو أهل شقاوة كالذميين فإذا اردت مدح ملك قبله صلى الله عليه وسلم أو اسلامه فلا سلام أخرج أهل الائمة من حيث الادب والتعظيم والوقار لأنهم خارجون حقيقة فهو

بينها الكونيهما استأثر الله بعلمه أو علمها صلى الله عليه وسلم وأمر بكتبهما فقال رضى الله عنه المتنى علمه عن الخلق منها إنما هو ما كان من حبة عقلم وفكرهم وإلا فلا بدع أن الحق تعالى يطبع خراس عباده وأوليائه على أمراده الخروقة عن الجاهلين فكل من فى عن بشرته عرف تأويلها يعنى معناها وإما وقف العارفون عن بيانها للخلق أديا معه صلى الله عليه وسلم حين تركها على الخفاء كما صرحوا بتثريه الحق تعالى ووقوا معه دون التشبيه الوارد فى الكتاب والسنة لكونه لا يشعر به الا كل العارفين فعلم أن المذموم من التأويل إنما هو ما كان من جانب الفكر دون التعريف الالهى فافهم ولو أن من أول بفكره سلك الادب مع الله تعالى فى العلم لا من بالمشابهة من غير تأويل حتى يفتح الله تعالى عليه بما فتح به على أنبيائه وأوليائه فان من أول ما آمن حقيقة إلا بما أول المعنى اليه بمقله ففاته

كالم الايمان بما أضافه الحق تعالى إلى نفسه فقلت له فإ خلاص العلماء من هذا وقا بهم يقول كلام يقبله عقله فقال رضى الله عنه خلاصه أن يقف على حد ما شرع الله ولا يزيد على ما شرع الله

حكما واحدا فاحرم الحظر مومنا واحدا والحقه اياه وما كرهه كره مومنا وباليه نذب اليه وما اوجبه واما سكت عنه فن فعل ذلك صحت له موافقة الحق تعالى ومتابعة رسول الله صلى الله عليه (١٣٧)

بمنزلهم يقول يارب بعد والانبيا والملائكة وأهل السعادة وهكذا حتى أتى على جميع عددهم وعدد مقاماتهم وأحوالهم مع الله تعالى وحتى أتى على أهل الجنة وجميع منازلهم ودرجاتهم فيها فإذا أنيت عليه ولم تذر منه شعرة واحدة فهو معنى ق فيه حينئذ أسرار الرسالة وأسرار النبوة وأسرار الملائكة وأسرار الولاية وأسرار السعادة وأسرار الجنة وأسرار جميع الأنوار وأسار الخيرات التي في سائر الخلقوات وما يعلم جنود ربك إلا هو وعادتهم في السرانية أن لا يكتب في الخطأ لقائه في الازالة ليتشاكل الخط مع المعنى فلماذا لم تكتب في الخط في قوله تعالى (قال رضى الله تعالى عنه) وإن شئت أن تحمل الحضرة القديمة هو ما سبق في العلم الأزلي وتكون الحضرة قديمة على حقيقتها وتحمل الحضرة الحادثة هي المعلومات التي أوجدها عز وجل وأبرزها في هذا العالم فلك ذلك وبقيت المعنى على حالته والله تعالى أعلم قلت فانظر فقلنا الله أحسن هذا الجواب قد اجتمعت مع السائل فقلت له ما عندكم في جواب الشيخ رضى الله عنه فقال الذي ذكره الشيخ زروق أن الحضرة القديمة هي دائرة التقاف والحادثة هي التمرقة التي تحت الدائرة والسر الذي فيها هو الإشارة إلى استمداد الحادثة من القديمة من حيث أن التمرقة متصلة بالحلقة التي يمينها دائرة فاتصلاها أشير به إلى استمداد الحادثة من القديمة فقد أشر سوردة في الحضرين بلحقته إلى القديمة وترقيته إلى الحادثة وباتصال التمرقة بالحلقة إلى استمداد الحادثة القديمة فقلت وإن هذا مما ذكره الشيخ رضى الله عنه فأن السؤال وقع عن معنى قال الذي هو لفظ من الألفاظ وهذا الذي ذكرتموه إنما يتعلق بالخط لا باللفظ فان لفظ كاف ليس فيه حلقة ولا تمرقة ثم أن ما ذكرتموه ليس فيه تعرض لمعنى الحضرة القديمة والحضرة الحادثة ثم أي مناسبة بين الحلقة والحضرة القديمة وأي مناسبة بين التمرقة والحضرة الحادثة فان كان ذلك لجرد الاتصال فهو موجود في حلقة الميم وترقيتها في الصاد والضاد والعين والنون وغير ذلك من الحروف التي فيها حلقة وتريقة تقطع السائل ولم يدرك ما يقول وليس هذا منى اعتراض على الشيخ زروق رضى الله عنه فأتى أعوذ بالله من الاعتراض عليه وعلى غيره من الأولياء فقمنا الله بعلمهم وإنما باجتهت السائل وجاريت في الكلام على أنى لم أقف على كلام الشيخ زروق رضى الله عنه ولا علمت كيف هو ولعل السائل نقله إلى المعنى ولم يتحققه فلذلك وقع عليه الاعتراض والله تعالى أعلم * وما الجواب الثاني فهو عن الأشكال الذي أشار إليه سيدى عبد الرحمن التامى نقضنا الله به صاحب الحاشية السابقة وحاصله ماوجه اتحاد الرمز وتعدد السور إذا كانت القوافل رموزاً إلى حشو ما في سورها فان هذا يقتضى تباین الرموز كآبائيت السور فاجاب رضى الله عنه بأن سبب اختلاف السور واتحاد الرموز هو أن أوار الآيات القرآنية ثلاثة أقسام أبيض وهو الذي يقوله الباعود وسألوته من بهم عز وجل وأخضر وهو ما يقوله الحق سبحانه وأصمر وهو ما يتعلق بأحوال المغضوب عليهم في الناحية الأخضر وهو الحدة فقط لأنهم قول الحق سبحانه وتعالى وفيها الأبيض وهو من رب العالمين إلى غير المغضوب وفيها الأصفر وهو من المغضوب عليهم إلى آخرها وهذه الأنوار الثلاثة في كل سورة إلا أن بعضها قديم وبعضها قديم كثر كثر في القاف نحو سبب اختلاف هذه الأنوار الثلاثة اختلاف الأوجه الثلاثة التي ألوح المحفوظ فان له وجهها إلى الدنيا أي متعلقا بالدنيا وأحوال أهلها وقد كتب فيه كل ما يتعلق بها وبأهلها وله وجه آخر إلى الجنة وقد كتب فيه أحوالها وأحوال

حكما واحدا فاحرم الحظر مومنا واحدا والحقه اياه وما كرهه كره مومنا وباليه نذب اليه وما اوجبه واما سكت عنه فن فعل ذلك صحت له موافقة الحق تعالى ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أول أوزايم في الأحكام الشرعية بعقله ورأيه خرج عن الاتباع للشارع بقدر ما أول أو زاد قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولا يصح لهم الاتباع الكامل إلا إن وقفوا على حد ماوقف وشرع فقلت له المتابعة له عامة في أمر الدنيا والآخرة أم خاصة بأحكام الدين دون أحكام الدنيا فقال رضى الله عنه المتابعة الواجبة إنما هي خصوصية بما يتعلق بأمر الدين دون الدنيا لأنه صلى الله عليه وسلم مر على قوم وهم على رؤس الأكل فقال ما يفعل هؤلاء فقالوا يلتصقونه فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى هذا يعني شيئا فسمع بذلك الأنصار فتكروا لتلحق بهم تلك السنة فقل حمله وخرج ما حمل منه شيئا فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني فلتنت ظنا فلا تأخذوني وفي رواية إذا حدثتكم بما مر من أمور ديني كم فاتم أعلم به فأثبت صلى الله عليه وسلم أن أهل الدنيا أعلم منه فقلت له فامعنى قوله

ما حرم في قصة عائشة وحفصة رضي الله عنهما حين كان قرب من مادية القبطية في بيت حفصة وأرضها يقول إن مادية حرام على بعد هذا اليوم فلذلك (١٣٨) المراد بما أراك الله الرأي لكان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من كل رأى

أهلها وصفاتهم وله وجه آخر إلى جهنم وقد كتب فيه أحوالها وأحوال أهلها وصفاتهم أعادنا الله من جهنم وعذابها عاوجه الذي إلى الدنيا نوره أبيض والذي إلى الجنة نوره أخضر والذي إلى جهنم نوره أصفر وهو أسود في الحقيقة وإنما صار أصفر في نظر المؤمن لأن نور بصيرته إذا وقع على شيء أسود صير ما يفر في نظره حتى أن المؤمن إذا كان في المحشر وكان له من النور الخارق ما كتب له وكان على البعد منه كافر أحاط به سواد عظيم وظلام كثير فإنه رأى شيئا ويحبه الظلام الذي غشيه من المثل شبح كافر (قال رضي الله عنه) وأما الكافر فإنه لا يرى شيئا ويحبه الظلام الذي غشيه من كل جهة فهو لا يرى إلا سواداً على سواد فقلت فإذا لا يقع في قلبه إلا من كان في المحشر بماله فلا يرى للمؤمن عليه عزية فلا يتمنى أن لو كان في الدنيا مسلماً فقال رضي الله عنه يخلق الله تعالى له العلم الضروري بالجنة وأحوال أهلها إذا فهمت هذا فالأية إن أخذت من الوجه الذي يلي الجنة كان نورها أخضر وإن أخذت من الوجه الذي إلى النار كان نورها أصفر وإن أخذت من الوجه الذي إلى الدنيا كان نورها أبيض ثم في كل وجه من هذه الأوجه تفاصيل وتقاسيم لا يحيط بها إلا الله تعالى وهذه التواتع التي في أول السور مكتوبة في اللوح المحفوظ كما هي مكتوبة في المصحف ولكن كتب مع كل حرف منها شرحه بالسريانية فإذا رأيت ما كتب في شرح كل فائحة علمت تبانيها وبيان ذلك أن أدم رموز أشير بها إلى نور سيد الوجوه صلى الله عليه وسلم الذي استمد منه جميع الخلق فأنظر إلى هذا النور المشار إليه بهذا الرمز من حيث أن من الخلق منهم من آمن به ومنهم من كفر به وما هي أحوال من آمن به وما هي أحوال من كفر به وما يتعلق بذلك وينساق إليه الكلام فهو الذي ذكره في سورة البقرة وبهذا المعنى تزل وإن نظر إليه باعتبار الخيرات الحاصلة للناس منه وكيفية حصولها وذكر بعض من حصلته فهو الذي ذكر في سورة آل عمران وبهذا المعنى تزل وإن نظره باعتبار ما تزل من النعم على غير أهله وما أصيبوا به في هذه الدار ونحو ذلك فهو الذي ذكر في سورة التوبة وكذا يقال في كل سورة ترجمت بهذا الرمز يعلم هذا الذي قلناه من ما في في اللوح المحفوظ ثم أوردت سؤالاً يتعلق بالمقام فأجابني عنه بما لا يطيقه العقول فلذا لم نكتبه والله تعالى أعلم (قلت) وهذه إشارة من فوق إلى ما ذكره الشيخ رضي الله عنه وأما تحقيق المعنى الذي أشار إليه والبلوغ إلى تمامه فإنه لا يدرك إلا بالفتح أو بمشافهة الشيخ رضي الله عنه فعند أخذ رضي الله عنه في تبين المعاني وسؤال السائل عن كل ما يمرض له في خاطره يصل الشخص إلى المعنى بتمامه وإن لم يكن من أهل الفتح والله تعالى أعلم * وقد ظهر لي أن أكتب هنا أصل وضع الحروف في اللغة السريانية لأنه يحتاج إليه وقد سبقتنا من الحوائج عليه كثيراً فلنذكره تنميًا للقائمة فنقول أما المزمرة فإن كانت مفتوحة فهي إشارة إلى جميع الأشياء قلت أو كثرت وتكون الإشارة في بعض الأحيان من المتكلم إلى ذاته ونفسه وهذه الإشارة سالمة من القبض فإن كانت مضمومة فهي إشارة إلى الشيء القريب القليل وإن كانت مكسورة فهي إشارة إلى الشيء القريب المناسب وأما الباء فإن كانت مفتوحة فهي إشارة إلى الشيء الذي هو في غاية المز أو في غاية الذل وإن كانت مكسورة فهي إشارة إلى ما يتدخل أو هو داخل على الذات وإن كانت مضمومة فهي إشارة معها قبض وأما التاء المتثناة من فوق فإن كانت مفتوحة فهي اسم للخير الكثير

فقلت له فهل يلحق؟
بمتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم متابعة أولى الأمر فيما أمرنا به لنقله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فجعل الحق تعالى طاعتهم علينا واجبة في كل مباح أمرنا بفعله أه تركه فقال رضي الله عنه يلحق ما أمرنا بفعله من المباح بما أمرنا به الله تعالى ومنها أنه من الواجب والمحظور إذ ليس لولاء الأمور حكم إلا في المباح لأن المحظور والواجب من طاعة الله ورسوله فينقلب المباح بمجرد أمرهم بفعله طاعة واجبة بمجرد نهْيهم عنه معصية فيجب سداً للباب الفتن في مخالفتهم فقلت له فهل يحصل بفعل هذا المباح الذي أمر بالولاء فعلة أجرة الواجب في الشرع فقال رضي الله عنه نعم لأن حكم الاباحة قد ارتفع منه بتزليل الله تعالى ولواء الأمور منزلة الشارع بأمر الشارع فتصين أتباعهم لذلك كالشارع وكذا الحكم في المحظور الذي شرعه لنا من عند أنفسهم يحصل بذلك ثواب تراكمات

المنج

في الشرع لاسيما أن تعدل عليه أجمعهم *

يقبله من المراد بأولى الأمر منّا فقال رضي الله عنه المراد بهم أصحاب الأئمة النبوي من الأولياء والعلماء وأما غير هؤلاء فلا يقبل

من الولاية إلا الامم ولكن بالمياسة الشرعية استقام الدين فقلت له فاحكم من كان من الرسل خليفة كآدم وداود هل له المستخلفه حتى يكون له أن يأمر وينهى بزيادة على ما أوحى به اليه فضلا عن لم يكن (١٣٩) خليفة فليس له أن يشرع

العظيم وإن كانت مكسورة فهي اسم لما صنع وأبرز وإن كانت مضمومة فهي اسم للقليل البارز وقد يوتى بها جمع الضدين وأما التاء المثلثة فإن كانت موحدة فهي إشارة إلى التوراة والظلام وإن كانت مضمومة فهي إشارة إلى زوال الشيء من الشيء وإن كانت مكسورة فهي إشارة إلى جعل الشيء على الشيء وأما الجيم فإن كانت مفتوحة فهي نبوة أو ولاية إذا كان قبلها أو بعدها ما يدل على ذلك وإلا فهي للغير الذي لا يؤول أبداً وإن كانت مضمومة فهي الغير الذي يؤكل أو يتغذى الناس منه وإن كانت مكسورة فهي الغير للقليل الذي في الذات من نور الإيمان * وقال ليرضى الله عنه منزهة أخرى وإن كانت مكسورة فهي الغير للقليل الضعيف والنور وأما الحاء فإن كانت مفتوحة فهي تدل على الاحاطة والشمول للجميع وإن كانت مضمومة فهي العدد الكثير الخارج عن بني آدم كالجنوم وإن كانت مكسورة فهي العدد الداخل في الذات أولذات عليه ولاية كملكية السيد والدنانير والدرهم وغير ذلك وأما الخاء فإن كانت مفتوحة فهي طول إلى النهاية مع رقة وإن كانت مضمومة فهي اسم لكمال في الحيوانات وإن كانت مكسورة فهي اسم لكمال في الجمادات وأما الدال فإن كانت مفتوحة فهي إشارة إلى خارج عن الذات وإن كانت مكسورة فهي إشارة إلى مافي الذات أولى ما هو داخل عليها أولى ما هو قريب منها وإن كانت مضمومة فهي إشارة إلى ما هو قليل أو قريب ومعه غضب فيها وأما الدال فإن كانت مفتوحة فهي إشارة إلى مافي التلبت مع تعظيم ذلك الشيء الذي ملكته ألقاها وإن كانت مضمومة فهي ادم الشيء الخشن في ذاته أو العظيم أو القبيح وإن كانت مكسورة فهي اسم للشيء القبيح الذي لا يعقبه في نفسه غضب ولها الرمان كانت مفتوحة فهي إشارة إلى جميع الخيرات الظاهرة والباطنة وإن كانت مضمومة فهي إشارة إلى الواحد في نفسه وهو ظاهر وإن كانت مكسورة فهي إشارة إلى الشيء الذي فيه الروح وليس من بني آدم أو إشارة إلى الروح نفسها وأما الزاي فإن كانت مفتوحة فهي اسم للشيء الذي إذا دخل على الشيء ضربه (وقال مرة اسم الشيء وما يتحرز منه وإن كانت مضمومة فهي إشارة إلى القبيح الذي فيه ضرر كالكبائر وإن كانت مكسورة فهي إشارة إلى القبيح الذي لا ضرر فيه كالصغار والشبهات والنجاسات وأما الطاء فإن كانت مفتوحة فهي إشارة إلى الشيء الذي جنسه ظاهر ووصاف إلى النهاية وهو في ذاته أيضاً ظاهر صاف إلى النهاية وإن كانت مضمومة فهي إشارة إلى الخبيث إلى النهاية عكس الأول وإن كانت مكسورة فهي إشارة إلى الشيء الذي من طبعه السكون أو أمر بالسكون وأما الظاء فإن كانت مفتوحة فهي إشارة إلى الشيء الذي هو عظيم في نفسه ولا يكون معه ضده كالجلود في الثرفاء والنس في اليهود وإن كانت مضمومة فهي إشارة إلى الشيء الذي يتبع تحرك نفسه وهي تسعى في هلاكه وإن كانت مكسورة فهي إشارة إلى الشيء الذي يتضرر منه العبد ومن طبعه أنه يضر وأما الكاف فإن كانت مفتوحة فهي إشارة إلى حقيقة العبودية الكاملة وإن كانت مضمومة فهي العبد الأسود أو القبيح وإن كانت مكسورة فهي إشارة إلى إضافة العبودية إليك (وقال) مرة أخرى فهي إشارة منك إليك بالعبودية وأما اللام فإن كانت مفتوحة فهي حصول المشكل على شيء عظيم وتكون إشارة إلى شيء عظيم وإن كانت مضمومة فهي إشارة إلى الشيء الذي لا نهاية له وإن كانت مكسورة فهي إشارة من التمسك إلى وجود ذاته أولى ذاتها

شريعة إنما له الأمر والنهي فيها هو مباح له وللأمة ثم لا يخفى أن الأكبر كلمهم وقوا عن المباح فلم يرجعوا منه جانباً على جانب لعلمهم أن الحق تعالى إنما شرعه ابتلاء للعبيد وفئة لهم لينظر كيف يعملون هل يقفون عن العمل به ويقتضرون على ما حده لهم سيدهم ليكونوا مع سيدهم عبيداً ممثلين أمره أو يتعدون ما حدهم ويأخرون الرتبة الإلهية فإن أصل المباح من صفات الحق الذي يفعل ما يشاء من غير تعخير بخلاف العبيد ومعلوم أن الخلق في الأدب مع الله تعالى على طبقات * فقلت له فهل كانت خلافة آدم وداود عليهما السلام طامعاً في سائر أهل الأرض من الجن والانس والملائكة الارضية فقال رضى الله عنهم يكن آدم وداود خلفاء الأعلى عالم المصروف عالم الانبياء المدبرين لهذه الصلوة وأما ما عدا هذين الصنفين فالأهل عليهم حكم

لكن من أراد منهم أن يحكمه على نفسه حكمه كالمال الجان وملائكة الأرض * وأما العالم التوراتي فهم مخلوقون عن أن يكون العالم البشري عليهم تولية لأن لكل شخص منهم مقام معلوم عينه لم يره فما يترده مثلاً بأمره وإذا أراد واحد

منا تنزيل أحد منهم فلا بد أن يتوجه في ذلك إلى ربه وربه بأمره وأذن له في ذلك إمعاناً لهذا السائل أو ينزله عنه ابتداءً وأما الملائكة السامعون فقامهم (١٤٠) المعلوم كونهم مسايحين يطلبون مجالس الذكر وذلك زرعهم الذي يعيشون به وفيه

إذا كانت مرققة فإن كانت مفخمة فهي إشارة مع قلق وقال مرة مع قبح وأما الميم فإن كانت مفتوحة فهي جميع المكونات وإن كانت مكسورة فهي نور الذات ظاهراً كما في العين وباطناً كما في القلب وإن كانت مضمومة فهي العزيز القليل كما في العين ومنه قيل مومو وأما النون فإن كانت مفتوحة فهي الخير الساكن في الذات الشاعل فيها وإن كانت مضمومة فهي إشارة إلى الخير الكامل أو النور الساطع وإن كانت مكسورة فهي إشارة إلى شيء يدركه المتكلم أو هوله وأما الصاد فإن كانت مفتوحة فهي جميع غبار الأرض في الموقف بين يدي الله عز وجل وإن كانت مكسورة فهي الأرضون السبع وإن كانت مضمومة فهي جميع نباتاتها هذا إذا كانت الصاد مرققة فإن كانت مفخمة فالمفتوحة هي الأرض التي غضب الله عليها أو التي لا نبات فيها والمكسورة الذات التي لا نبات فيها أو الذات التي لا خير فيها والمضمومة ما يلحقنا منه ضرر من المعنيين السابقين (وقال مرة أخرى الصاد بالفتح إشارة إلى الأرض كلها وما عليها مقدار فرسخ وبالضم جميع الأرضين وما هو تراب وبالكسر للنبات الذي على وجه الأرض وإذا كانت مفخمة تكون الإشارة إلى ما على هؤلاء بغضب من الله عز وجل اه وهذا الثاني كتبت من خطه رضى الله عنه بعد وفاته والاول سمعته منه مباشرة والعبارة في الثاني لرضى الله عنه وأما الصاد بالمعجزة فهي إذا كانت مفتوحة عبارة عن الصحة وعدم البلاء وإن كانت مضمومة فهي إشارة إلى الشيء الذي لا نور فيه ولا ظلام فيه وإن كانت مكسورة فهي عبارة عن الخطيئة وأما العين المهمة فإذا كانت مفتوحة فهي اسم لتقدم أو رجوع وإذا كانت مضمومة فهي اسم للساكن في الذات التي تقوم به وإن كانت مكسورة فهي اسم لخبث الذات هذا هو الذي سمعته منه رضى الله عنه والذي، خطه رضى الله عنه العين بالفتح إشارة إلى ما هو قابل وبالضم إشارة إلى الشيء الذي ينفع ويضر على حسب الإرادة وبالكسر خبت العبودية اه وهو قريب من الاول لأن الذي هو قابل فيه قدوم والساكن في الذات التي تقوم به مثل الروح والحفظة ينفع ويضر بأذن الله تعالى وخبت العبودية هو خبت الذات وظلامها وأما العين المعجزة فإن كانت مفتوحة فهي اسم للنظر الذي يبلغ به حقيقة الشيء وإن كانت مضمومة فهي اسم من اسمائه تعالى ويدل على الحنانة فيه وإن كانت مكسورة فهي سؤال ما يهيئه له ليحببه بما يعلمه هذا ما سمعته منه رضى الله عنه وفي خطه رضى الله عنه العين بالفتح إشارة إلى الشيء الذي من طبعه يدفع كل من قاربه وبالضم إشارة إلى الحنانة والتعظيم وكال المز وبالكسر الشاق إلى الشيء الذي تكلم بكلمة ولا يعرفها وهو إشارة إلى ما هو مجهول اه وما متقاربان وأما الفاء فإن كانت مفتوحة فهي لنفي الخبث بعد ما كان جنسه معلوماً بالخبث فهي إشارة إلى أنه طاهر وجنسه خبيث والخبث مثل المعاصي وما أشبهها وإن كانت مكسورة فهي إشارة إلى الذات وما احتوت عليه وفي بعض الأحيان قد يكون معها التقليل وإن كانت مضمومة فهي لتزويل الخبث وأما القاف فإن كانت مفتوحة فهي إشارة إلى حياة الخيرات أو إلى جميع الأنوار وإن كانت مضمومة فهي إشارة إلى النشأة الأصلية أو العلم القديم وما أشبه ذلك وإن كانت مكسورة فهي إشارة إلى الذل وأما السين فإن كانت مفتوحة فهي إشارة إلى الشيء الملبس الذي من طبعه لفة وإن كانت مضمومة فهي إشارة إلى الشيء التقيح الخشن أو إشارة إلى سواد حيا ومعنى وبالكسر إشارة إلى الشيء الطابع وتكون

حياتهم وهو أشرف الازناني والله أعلم (جوهرة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن علامة استحقاق أهل المراتب لها فقال رضى الله عنه علامته أن يكون أحدهم مسؤولاً في السخول فيها من جميع رعيته فإن لم يكن مسؤولاً فيها فليعلم أنه ليس من أهل تلك الولاية وهذه قاعدة لا تخفى * فقلت له فإذا تولاهما عن سؤال من رعيته متى يستحق أن يكون معزولاً منها فقال رضى الله عنه إذا اشتغل عن النظر في مصالح رعيته فإن كل من اشتغل عن مصالحهم فليس إماماً ولقد عزلته المرتبة بهذا الفعل فلا فرق إذن بينه وبين العامة فمن أراد أن تدوم ولايته فلا يشتغل عن رعيته بشيء من عطلوط نفسه أبداً فإن الله تعالى مانصب الأمة في الأرض إلا في استقضاء حوائج الخلق لا غير كما دمج على ذلك لغة العدل كمرين عبد المز يرضى الله عنه والمالك الصالح والله أعلم (در) سألت شيخنا رضى الله عنه عن

الاشارة

أن أخبر قوت طام فقال رضى الله عنه أن كنت على بصيرة

أنه قوتك وحده ليس لاحد فيه شيء فأخبره وإن كنت على ظن في ذلك فلا تدخرهم إذا دخرت فلا يخلو إيمان أن يكون إيمانك عن

أمر إلهي فأنت عبد محض. والواجب عليك الوقوف على حد ما أمرت به وإما أن يكون ادخارك عن اطلاع أن هذا القدر المدخر لتفان لا يصل إليه إلا على يدك فتمسكه لهذا الكشف * فقلت له فإن عرفت (١٤١)

لم أطلع على أنه على يدي فقال رضي الله عنه
 أمساكك لمثل هذا
 إنما هو لفتح الطبيعة
 وفرح بالوجود فلا
 ينبغي لك حينئذ
 أمساك * فقلت له فإن
 كشف لي أن ذلك المال
 مثلا لا يصل لصاحبه
 إلا على يدي في زمان
 معين فقال رضي الله عنه
 أنت حينئذ بالغيار فإن
 شئت أمسكتك إلى ذلك
 الوقت وإن شئت
 أخرجته عن يدك فأنك
 ما أنت حارس ولا أملك
 الحق بأمساكك وإذا وصل
 ذلك الوقت المعين فإن
 الحق تعالى يرده إلى
 يدك حتى توصله إلى
 صاحبه وهذا أولى لأنك
 بين الزمانين تكون غير
 موصوف بالادخار
 لأنك خزنة الحق تعالى
 ما أنت خازنه وتفرغ
 حينئذ إليه وفرغت
 قلبك من غيره ثم قال
 رضي الله عنه وهذا كان
 شأن الشيخ أبي السعود
 ابن النيل من أصحاب
 السيد عبد القادر الجيلاني
 رضي الله تعالى عنهم
 فكان يقول نحن قوم
 تركنا الحق تعالى
 يتصرف لنا قلت من

الإشارة منه وهذا ما في خطه رضي الله تعالى عنه الذي سمعته منه رضي الله عنه الرقعة بالفتح اسم
 لخامس الأشياء والضم اسم للسواد حصار معنى وبالكسر لباب الذات وسرها من عقل كامل وعفو
 وحلم وهما متداربان وأما الذين فإن كانت مفتوحة فهي إشارة إلى الرحمة التي لا يعقبا عذاب وتصفون
 إشارة إلى من خرجت منه النعمة ودخلت عليه الرحمة وتظهر وإن كانت مضمومة فهي إشارة إلى
 حال في نفسه مع التعظيم وإن كانت مكسورة فهي إشارة إلى الشيء الذي من طبعه المتر وقد تكون
 الإشارة إلى ما هو مستور في القلب وما أشبه ذلك هذا ما في خطه رضي الله عنه والذي سمعته منه رحمه
 الله تعالى وتعلنا به الذين بالفتح رحمة لا يعقبا عذاب وبالضم ما عجز فيه الأذهان أو يضر بالاجتنان
 كالقذا ونحوه وبالكسر ما ملأه عليه بعضو أو رجل ولم يظهر أو ما بطن في القلب ولم يظهر وأما الهاء
 فإن كانت مفتوحة فهي الرحمة الطاهرة التي لا نهاية لها وإن كانت مضمومة فهي اسم من أسماءه تعالى
 وإن كانت مكسورة فهي إشارة إلى الغير الذي يخرج من ذوات الخلوقات هذا ما في خطه رضي الله عنه
 * والذي سمعته منه رضي الله عنه الباء بالفتح الرحمة المطهرة تأتي لانهائية لها وبالضم من أسماءه تعالى
 وفيه مشاهدة جميع المكونات بخلاف النون المضمومة فهي بمنزلة من يقول ربني والهاء المضمومة
 بمنزلة من يقول رب العالمين وبالكسر جميع النور الخارج من ذوات المؤمنين وأما الواو فإن كانت
 مفتوحة فهي الأشياء المشتبكة في الإنسان مثل العروق والأصابع وما أشبه ذلك وإن كانت
 مضمومة فهي الأشياء الميانية بل هي آدم مثل الأفلاك والجال وما أشبه ذلك وإن كانت مكسورة فهي
 الأشياء المشتبكة المستقرة أو المنقوضة كالأمعاء ونحوها وأما الياء فإن كانت مفتوحة فهي للنداء
 وقد يكون كدها هذا ما سمعته منه رضي الله عنه والذي في خطه رضي الله عنه الياء بالفتح للنداء وتكون
 في بعض الأحيان للغير الذي فيه نداء يحمل ليد فانه خبر وفيه نداء وإن كانت مضمومة فهي إشارة
 إلى الشيء الذي لا يثبت كالبرق ونحوه وإن كانت مكسورة فهي إشارة إلى الشيء الذي يستحييه أو
 يستجيب منه كالعمرة (قال) رضي الله عنه هذه أضرار الحروف ولكل حرف منها سبعة أضرار
 تنشأ من مناسبة المعاني السابقة قوله سبعة أضرار أخرى يناسبها الكلام العربي وإذا كان الكلام جمعا
 ناسبه بأضرار أخرى والله يوفقنا ويعلمنا بجهاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكتبه عبد العزيز بن مسعود
 الشريف الشهير بالباغ اه من خطه رضي الله عنه أنظر رحمك الله هل سمعت مثل هذا أو رأيته
 مسطورا في ديوان والله تعالى أعلم وفي الشرح الذي لقيه رضي الله عنه واجتمعت به أو بعده بقليل
 كلني بثلاث كلمات من السريانية وتعالى اعقل عليها وأياك أن تنساها وهي ستمسح مازر بكسر
 السين وفتح النون بعدها راء مسكنة ثم سين مكسورة بعدها ذال محجمة مسكنة ثم عين مضمومة
 ثم ميم مفتوحة بعدها ألف بعدها زاي مفتوحة ثم داء مسكنة فقلت لرضي الله عنه ما هذه اللفظة فقال
 سريانية لا يعرف أحد يتكلم بها على وجه الأرض يعني إلا القليل فقلت وما معنى هذه الكلمات فلم
 يفهم لي معانيها حيث علمت أصل وضع الحروف في السريانية تبين لك أنه يقول لي انظر إلى هذا
 النور الساكن في ذاتي الفاعل فيها الذي هو في ظاهري وفي باطني انظر إلى هذا الخير العظيم الذي
 ملكته ذاتي وبه قوامها فإن به طهارة جميع الأكوان من الشرور وكل ما في السموات
 والأرض ومائر العوالم من الخيرات الظاهرة والباطنة فهي مستمدة من هذا النور الذي هو في

الأدب قبوله * فقلت له إني أسمع بالشيخ أبي السعود هذا فهل كان من الأكابر فقال رضي الله عنه كان الشيخ محيي الدين
 رضي الله عنه يقول الشيخ أبو السعود عندي أكل من الشيخ عبد القادر وقد اطعمته على مقامات كثير من

الرجال فاعرفت لهذا الرجل قراراً فقالت لشيخنا إني رأيت في بهجة الشيخ عبد القادر أنه لم يقل قد مضى هذمه على رغبة كل ولي لله تعالى إلا باذن فقال رضى الله عنه (١٤٢) لو كان ذلك بأمر من الله ما وقع منه تدم حين وفاته فقد بلغنا أنه وضع خذمه على الأرض

قال هذا هو الحق الذي كنا عنه في غفلة وندم واستغفر ومعلوم أن التندم لا يكون عقب امتثال الاوامر الالهية إنما يكون عقب ارتكاب أهوية النفوس فتأمل ذلك (مرجاة) أوصاني شيعي رضى الله عنه أن لا أبداً أحداً بهدية إلا إن كانت على سبيل تطيب خاطره لجناية سبقت منى عليه أو غير ذلك ه فقلت له لم فقال رضى الله عنه لأنك تعرضه بالهدية لكلفة المكافآت فقلت له فإن كان يكافى بطيب نفس فقال رضى الله عنه لا حرج قلت فإن كان فقيراً يكافى بالدماء قال رضى الله عنه مثل هذا يهدى إليه لأن وليه الله وهو تعالى يكافى عنه والله أعلم (بلخفة) سألت شيخنا رضى الله عنه هل أقتضى حوائج الناس بقلبي وأرسلهم في الظاهر إلى بعض الاخوان ليسألهم قضائهم ستره أو كثيراً له وربنا سبحانه يميز كل عمل لصاحبه فقال رضى الله عنه لا تفعل لأنك تؤذيه من حيث لا

ذات في يوم رضى الله عنه بخاطبي بأنه هو المتصرف في العوالم كلها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى ولعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء وقوله تعالى ولنبليكم حتى تعلم الجاهدين منكم الصابرين وبحود ذلك ما يدل على تجدد علمه تعالى مع أولئك تعالى قديم والتقدم لا يتجدد فقال رضى الله عنه إن القرآن ينزل على عادة الناس في كلامهم ولو كان للملك من الملوك قريب ليس فوقه قريب وغرض إليه ذلك الملك أمر الرعية وغلب الملك عن أعين الناس وشرط على الرعية طاعة ذلك القريب وخصه بالخول عليه بحيث لا يدخل عليه من الرعية غير ذلك القريب فهذا يخرج من عنده ما يزم الرعية في طاعة الملك وخدمته فإذا جعل ينفذ أوامر الملك يقول لهم يأمركم الملك بكذا ويطلب منكم كذا أو يريد منكم أن تفعلوا كذا وكذا حتى يصير هذه عادة ذلك القريب في خطاياه كلها حتى في الأمور التي تخصه ولا تكون من الملك فيقول لهم أخرجوا مع الملك إلى كذا وباشروا معه الأمر القلاني وإنما يعنى نفسه وذلك للاتحاد الذي حصل بينه وبين الملك وهذا معروف في عادة الناس لا ينكر فكذلك هنا العلم الذي نسب إلى الله عز وجل ليس متجسداً إنما المقصود به نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ذكر رضى الله عنه كلاماً عالياً يشير به إلى معنى قوله تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم قلت وهذا الجواب غير الجواب الذي يذكره المفسرون في الآية وإنما على حذف مضاف أى ولعلم رسول الله والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن مسئلة الغرائق وقلت له هل الصواب مع عياض ومن تبعه في نفيها أو مع الحافظ ابن حجر فإنه أثبتها ونص كلام الحافظ وأخرج ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن هبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى فألقى الشيطان على لسانه تلك الغرائق العلى وأن شفاعتها لترجيى فقال المشركون ما ذكرنا ههنا نجبر قبل اليوم فمجدوسجدوا ثم ذكر تخريج الزباد للقصة وكلامه عليها وما يتبع ذلك إلى أن قال ونجراً أبو بكر بن العربي على عاذته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لأصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا أقول عياض هذا الحديث لم يخرج أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سالم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته واقتطاع اسناده وكذا قوله من حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صحابي وأكثر الطرق في ذلك عنهم ضعيفة قال قودين الزباد أنه لا يعرف من طريق يجوز رفعه إلا طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك وصله وأمال الكلي فليحجز الرواية عنه ثقة ضعفه ثم رده من طريق النظر فقال لو وقع ذلك لارتد كثير من أسلم ولم ينقل ذلك أه قال ابن حجر وجميع ذلك لا يتشعب على القواعد فإن الطرق إذا كثرت وتباينت غارحها دل ذلك على أن القصة أصلاً وقد ذكرنا أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلتها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وإذا اقررت ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر فذكر في ذلك ست تأويلات فانظرها فيه ولما ثبتت هذه القصة فسر بها قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية فنقل عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه يفسر حتى يقرأ وأمنيته

يشعر فيظن أنه الذي قضى الحاجة فتدخله في القوم الذين يحبون أن يعبثوا بما لم يفعلوا (ردة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم هل خلق الله هذه الصفة على لسانه

من عباده المتقين من البشر فقال رضى الله عنه لم يكن مدة طويلة لا مطلقاً قلت له من هو فقال رضى الله عنه سيدى عيسى ابن نهم بساحل البحر المالح بنواحي البرلس رضى الله عنه مكث سبعة عشر سنة لم (١٤٣) يغضب له جفن فى ليل ولا

نهار ثم مات والله أعلم (بافوتة) سألت شيخنا

رضى الله عنه عن عصاة هذه الامة اذا

دخلوا النار هل يدخلونها بأنفسهم

الحيوانية فقال رضى الله عنه لا لا بل

جهم ليست موطناً لنفس الناطقة بل

لو اشرقت عليها طوى لها بلا شك لان

فورها أعظم فالحمد لله رب العالمين

(كبرت أحمر) أو صافى شيخى رضى

الله عنه وقال لا تقم لاحد من الاخوان

وغيرهم إلا أن لا تعلم من قمه الميزل إلى ذلك

فانك إذا قت له حيثنك كبرت قمه بغير حق

وأما فى حق من حيث لا يشعر هو *

قلت له ومن أين له العلم بذلك وحسن الظن

واجب بالمسلمين فقال رضى الله عنه من حسن

الظن لا علم قمه له أكراما ولو كان فى

الباطل بخلاف ما ظننت وأمره بحمل غشك *

قلت له ان كان متبهدى أى دون كل الخلق فى

الرتبة فقال رضى الله عنه صاحب هذا

الشهد يقوم لكل

بقراءة قال يشير إلى مسألة الترانيق التى سبق ذكرها ونقل عن النحاس إن هذا أحسن تأويل قيل فى الآية وأجله وأعلاه فقلت للشيخ رضى الله عنه فما هو الصحيح عندكم فى هذا وما الذى تأخذكم عنكم فى هذا الموضوع الضيق فقال رضى الله عنه الصواب فى القصة ابن العربي وعياض ومن وافقهما لا مع ابن حجر وقطعا ولنى صلى الله عليه وسلم شيء من مسألة الترانيق وأنى لا عجب أحيانا من كلام بعض العلماء كهذا الكلام الصادر من ابن حجر ومن وافقه فانه لو وقع شيء من ذلك لنى صلى الله عليه وسلم لا رقت الثقة بالشريعة وبطل حكم العصاة ومرار الرسول كثيره من آحاد الناس حيث كان الشيطان سلاطه عليه وعلى كلامه حتى يزيد فيه ما لا يريد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يحبه ولا يرضاه فأى ثقة تبقى فى الرسالة مع هذا الأمر العظيم ولا يبنى فى الجواب أن الله ينسخ ما يلقى الشيطان ويحكم آياته لا احتمال أن يكون هذا الكلام من الشيطان أيضاً لأنه كما جاز أن يتسلط على الوحى فى مسألة الترانيق بالزيادة كذلك يجوز أن يتسلط على الوحى بزيادة هذا الآية برمتها فيه ويحذف بطريق الحك إلى جميع آيات القرآن والواجب على المؤمن الاعراض عن مثل هذه الأحاديث الموجبة لئلا هذا الرب فى الدين وأن يضرها بوجهها عرض الحائط وأن يمتدوا فى الرسول صلى الله عليه وسلم ما يحبه من كمال العصاة وارتقاء درجته عليه السلام إلى غاية ليس فوقها فاية تم فى ما ذكره فى تفسير قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية يقتضى أن يكون الشيطان تسلط على وحى كل رسول رسول وكل نبي نبي زيادة على تسليطه على القرآن العزيز لقوله تعالى من رسول ولا نبي إلا إذا غنى التى الشيطان فى أمنيته فانتضت الآية على تفسير أن هذه حادة الشيطان مع أنبياءه وصفوته من خلقه ولأربى بطلان ذلك قلت رضى الله عن الشيخ ما دق نظره مع كونه أمياً وقد قال ناصر الدين البياض رحمه الله تعالى قيل تمى قرا وأمنيته قراءته والى الشيطان فيها أى تكلم بالترانيق رافعاً صوته بحيث ظن السامعون أنه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ردها به يخل بالوثوق ولا يندفع بقوله فيسبح الله ما لى الشيطان ثم يحكم الله آياته لأنها أيضاً محتملة اه الغرض منه وقد بسطه الشيخ رضى الله عنه فى جوابه قلت وأيضاً كان الضمير فى غنى يعود إلى ما قبله من الرسول المأمور والنبي ولا يمكن أن يلقى الشيطان فى أمنية كل منهم مسألة الترانيق وقد علمت رحك الله أن العصاة من العقائد التى يطلب فيها اليقين فالحديث الذى يفيد خرمها وتفضيها لا يقبل على أى وجهاء وقواعد الأصوليون الخبر الذى يكون على تلك الصفة من الخبر الذى يجب أن يقم بكذبه وأما قول الحافظ ابن حجر رحمه الله والحديث حجة عند من يحتج بالمرسل وكذا عند من لا يحتج به لا اعتضاده بوروده من ثلاث طرق صحاح جوابه أن ذلك فيما يكفى فيه الظن من الأمور العملية الراجعة إلى الحلال والحرام وأما الأمور العملية الاعتقادية فلا يفيد خبر الواحدى ثبوتها فكيف يفيد فى ثبوتها وهم ما قبل من هذا أن ما ذكره عياض غير مخالف للقواعد بل ما ذكره الحافظ رحمه الله ورضى عنه هو المخالف لها لانه أراد أن يعمل بخبر الواحد فى هدم العقائد وذلك مخالف للقواعد وكذا أقوله فى تفسير غنى بقراءته وأمنيته بقراءته وهو امرى عن ابن عباس وأن ذلك أحسن ما قبل فى الآية وأجله وأعلاه وجوابه أن الرواية غنى ذلك عن ابن عباس ثبتت فى نسخة على بن أبى طلحة عن ابن عباس ورواها على بن أبى صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن

وأرد عليه من عصاة هذه الامة لان الناس كلهم عنده أهل فضل عليه والقيام لاهل التفضل مطلوب لاسيما إن حصل بذلك نعيم خالط أخيك المحبوب وقد بلغنا أن سيدى مدين رضى الله عنه استمع من الشيخ عياض وقال كان من أعيان المالكيين وكان يحفظ

على سيدى مدين قدمه سيدى مدين في يوم جمع للناس ليحضر وقال للناس إذا جاء الفريخ عبادة لأحد يقوم فلهما جاء ففعل الناس معه ذلك فوقف عند النعال (١٤٤) وضاعت على نفسه الدنيا بما رجبت ثم إن سيدى مدين رفع رأسه فرأى الشيخ عبادة

واقفاً فقام له وأجلبه
بجنبه ثم قال لما عندكم
من العلم فى من يقوم
للمشركين وهو آمن من
شرهم فقال هو حرام
فقال له سيدى مدين
الله عليك ما تكدرت
لعدم قيامك فقال نعم
قال تريد أن تقوم لك
كما تقوم لله فى الصلاة
فتاب الشيخ عبادة
ووزم الشيخ إلى أن مات
وكان يقول ما دخلت
فى الاسلام حقيقة
إلا من حين صحبت
سيدى مدين رضى الله
عنه (درة) كان شيخنا
رضى الله عنه يقول
نحن خلف السبعين
حجاباً والحق تعالى منا
يمكن الوريد بل أقرب
اليانما وهذا القرب هو
سبب عدم الرؤية فى
هذه الدار كما أن سبب
عدم رؤيتنا للهواء اتصاله
بباصر العين فعملنا غاية
القرب حجاباً كأن غاية
البعد حجاباً ولذلك قال
تعالى وهو معكم إنا كنتم
ولم يقل وأنت مع الحق
ولافى حديث لأن الحق
تعالى مجهول المصاحبة
لعدم رؤيتنا لله تعالى
يعلم كيف يصحبنا ولا
نعرف نحن كيف نصحبه

على بن أبى طلحة عن ابن عباس وقد علم اللاناس فى ابن أبى صالح كاتب الليث وأن الحقين على
تضعيفه والله تعالى أعلم (ثم قلت) للشيخ رحمه الله وضعنا به ما للصحيح عندكم فى تفسير قوله تعالى
وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا دعيت إلى الشيطان فى أميته وما هو نور الآية الذى تفسر
إليه فقال رضى الله عنه نورها الذى تشير إليه هو أن الله تعالى ما أرسل من رسول ولا نبياً من
الأنبياء إلى أمته من الأمم إلا وذلك الرسول يتمنى الإيمان لأتمه ويحبهم لم يرغب فيه ويحرص عليه
فاية الحرس ويعالجهم عليه أشد المعالجة ومن جملتهم فى ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم الذى قال له
الرب سبحانه وتعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً وقال تعالى وما
أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى أفأنت تكفر بالاناس حتى يكونوا مؤمنين إلى غير ذلك
من الآية المتضمنة لهذا المعنى ثم الآية تختلف كإكمال تعالى ولكن اختلفوا فهم من آمن ومنهم من
كفر فاما من كفر فقد اتى إليه الشيطان الوسوس القاذبة فى الرسالة الموجبة لكفره وكذا المؤمن
أيضاً لا يخلو من وسوس لانها لازمة للإيمان بالغيب فى الغالب وإن كانت تختلف فى الناس
بأثقة والسكرة وبحسب المتعلقات إذا تقرر هذا فعنى نبي أنه يتمنى الإيمان لأتمه ويحبهم لم يرغب
والرشد والصلاح والنجاح فبهذه أمنية كل رسول ونبي وإلقاء الشيطان فيها يكون بما يلقى فى قلوب
أمة الدعوى من الوسوس الموجبة لكفر بعضهم ورحم الله المؤمنين فيفسخ ذلك من قلوبهم
وعلمهم فيها الآيات الدالة على الوحدةانية والرسالة النبوية ذلك عز وجل فى قلوب المنافقين والكافرين
ليفتنوا به مغرغ من هذا أن الوسوس تلقى أولاً فى قلوب الفريقين معاً غير أنها لاتدوم على المؤمنين
وتدوم على الكافرين قلت وهذا التفسير حدى من أبعد ما يسهم وذلك لابتين إلا يجلب بعض
التناسير التى قبلت فى الآية ثم ينظر فيما بينها وبين تفسير الشيخ رضى الله عنه فالتفسير الاول ما سبق
فى رواية ابن أبى صالح كاتب الليث بن سعد وقد سبق ما فيه من مخالفة العقيدة ومن مخالفة للعموم
الذى فى صدر الآية فانه فسرهما بخصوص مسألة الغرائيق والفظاعام فى كل رسول ونبي التفسير
الثانى قال أبو جعفر مكي قال الطبري نعى أى حدث نفسه فألقى الشيطان فى حديثه على جهة الخيلة فيقول
لوصايت الله أن يغفلكم كذا التصح المسطور والله يعلم الصلاح فى غير ذلك فيبطل الشمايل على الشيطان
وقد نقل القراء والكساى نعى بمعنى حدث نفسه اه قلت ولا يخفى ما فيه وكيف يصح أن يتحيل
الشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم وهو صاحب البصيرة الصافية التى يستنير منها الكون كله ثم
ما ذكره لا يناسب العموم الذى فى أول الآية ولا التعليل الذى فى آخرها كما لا يخفى والله تعالى
أعلم التفسير الثالث قال البيضاوى إلا إذا دعيت إلى الشيطان فى أميته وما هو نور الآية الذى تفسر
تفسيره ماوجب اشتداله بالدنيا كما قال عليه السلام وإنه ليغان على قلبي فاستغفر الله فى اليوم سبعين
مرة إلى آخر ما ذكره مما لا يناسب سياق الآية ولاتنزيه مقام الرسالة والجلالة فالتفسير الصحيح
للآية هو الذى يوفى بثلاثة أمور العموم الذى فى أولها والتعليل الذى فى آخرها ويعطى للرسالة
حقها وليس ذلك بحسب ما وقت عليه إلا فى تفسير الشيخ رضى الله عنه والله تعالى أعلم *
(وسألت) رضى الله عنه أيضاً عن اختلاف عياض وابن حجر رحمهما الله فى قصة هاروت
وماروت فإن الاول نعى الاحاديث الواردة فى ذلك وأبطلها والثانى أثبت القصة وقال

فاعلم ذلك (درة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن

عدد شئون الحق تعالى فى اليوم واليلة فقال رضى الله عنه هي على عدد أنفاس الخلائق بالنظر لكل فرد فرد * فقلت له وبما عدد

أنفاس كل فرد فرد فقال رضى الله عنه أربعة وعشرون ألف نفس في اليوم واليلة لحق تعالى في كل نفس شأن يظهره فيك وبطالك بالوفا بمحقه إذ هو ضيف ورد عليك من الله عز وجل فانظر ما تصنع به حتى يرسل عنك (١٤٥)

إنها وردت من طرق شتى يكاد يحزم الواقف عليها بصحة التصديق قطع بوقوعها واتباعه الحافظ السيوطي فانه أكثر من طرقها في كتابه الجبال كما في أخبار الملائكة وقال فيه إنه استوفى طرقها في تفسيره الكبير فقال رضى الله عنه وتقمنا به الحق في ذلك مع عياض رحمه الله وذكر أمراً لا تكتب ولا تكتب ولا تكتب (وسألته) رضى الله عنه قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من رد الآيات هل في السماء جبال من يرد كما قاله بعض المفسرين فقال رضى الله عنه ليس فيها ذلك والمراد بالماضي الآيات ما عاكف فساكنه يقول وينزل من جبال العلو وجبال البرد تكون في جهة العلو يحمل الرياح لها من الأرض إلى الجهة المذكورة وسبب سؤاله رضى الله عنه عن هذه الآية أنه ورد على سؤال عن أصل الثلج ثم يكون وتضمن السؤال فصولاً كثيرة لم أدر ما قول فيها فرضته على الشيخ رضى الله عنه أجابني عن فصوله فكتبت بها في جوابي ولذا كرر السؤال والجواب لتكمل الفائدة بذلك ونس السؤال الحمد لله ساداتنا الأعلام أدام الله بكم النفع للآنام جوابكم في الثلج ما أصله وهل ينزل كذلك من عله منعقد أم هو ماء عقدته الرياح وما عله الذي ينزل منه أم من السماء أم هو من بحر في السماء مكفوف كما قيل به في المطر أو غير ذلك ولأى شيء يخص بالبلاد الشديدة البرد دون غيرها ولأى شيء يخص بالجبال فقط دون سهل الأرض وعلى أنه إن نزل في سهلها فانه لا يمتك إلا قليلاً بخلاف مكانه في الجبال وزاه في بعض الأحيان ينزل مجتمعاً مع المطر دفعة وفي بعضها ينزل وحده وهو الأغلب وأيضا فانه قد لا يكون الحاجز بين الحارة والباردة إلا البصير مثل الستة عشر ميلاً فقل فتختص كل واحدة منها بما اختصت به هل ذلك معلل أم لا ولأى شيء خصت الجبال وعلو الأرض بالبرودة دون السهل منها وأيضا الصاعقة لاتنزل إلا في البلاد الباردة والجبال ومواضع الشجر بخلاف الأرض السهلة المستوية الحارة مثل الصحراء فقد ذكر أهلها أنهم لا يعرفونها لاتنزل عندهم فلا شيء خصت بناحية دون أخرى ما أول السرف في ذلك جوابها فافها * ونس الجواب الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الجواب والله الموفق للصاب بمئة أن الثلج ماء عقدته الرياح وأصله غالباً من ماء البحر المحيط وماء البحر المحيط مخصوص بثلاث خصائص لا توجد في غيره البرودة إلى النهاية لجوارته للرياح ولبعده من حر الشمس ولذلك يتعبد بأدنى سبب والصفاء إلى النهاية لأنه ماء باقى على أصل خلقته لم يخرج من حر الجوهر الأرض فانه بحر محمول على القدرة الأزلية وليس هو على الأرض ولا على شيء والبعدي إلى النهاية فان المسافة التي بيننا وبينه في غاية البعد إذ اقيمت فاعلم أنه تبارك وتعالى إذا أمر الرياح بحمل شيء من هذا الماء فانه ينمقد بعد حمله لاجل البرودة التي فيه ولا تزال الرياح تحمله شيئاً فشيئاً وتصحفه قليلاً قليلاً فإذا طالت المسافة التي بيننا وبينه حصل له التحلل إلى النهاية حتى يصير مثل الهباء وتجتمع أجزاؤه لأجل الندادة التي فيه ولذا ينزل على هيئة لطيف الصوف أحياناً وعلى هيئة أخرى أدق منها أحياناً فهذا أصل الثلج وذلك بخلاف البرد فان المسافة التي بين المقادير ونزوله غير طوية لانه من مياه البحور التي في وسط الأرض ومن الغدران التي تجتمع في الأرض عند نزول الأمطار غالباً ولذلك قد يوجد أحياناً في وسط الحبة شيء من البرد من أجزاء الأرض مثل الكريش ومحرمه وقد شاهد الثقات ذلك وإنما ما كان مستديراً على هيئة الطعام المفتول التليظ وأغلظ لاجل مصاكة الريح فراجت أجزاؤه في الهواء تحت أيدي

التي إذا وردت من طرق شتى يكاد يحزم الواقف عليها بصحة التصديق قطع بوقوعها واتباعه الحافظ السيوطي فانه أكثر من طرقها في كتابه الجبال كما في أخبار الملائكة وقال فيه إنه استوفى طرقها في تفسيره الكبير فقال رضى الله عنه وتقمنا به الحق في ذلك مع عياض رحمه الله وذكر أمراً لا تكتب ولا تكتب ولا تكتب (وسألته) رضى الله عنه قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من رد الآيات هل في السماء جبال من يرد كما قاله بعض المفسرين فقال رضى الله عنه ليس فيها ذلك والمراد بالماضي الآيات ما عاكف فساكنه يقول وينزل من جبال العلو وجبال البرد تكون في جهة العلو يحمل الرياح لها من الأرض إلى الجهة المذكورة وسبب سؤاله رضى الله عنه عن هذه الآية أنه ورد على سؤال عن أصل الثلج ثم يكون وتضمن السؤال فصولاً كثيرة لم أدر ما قول فيها فرضته على الشيخ رضى الله عنه أجابني عن فصوله فكتبت بها في جوابي ولذا كرر السؤال والجواب لتكمل الفائدة بذلك ونس السؤال الحمد لله ساداتنا الأعلام أدام الله بكم النفع للآنام جوابكم في الثلج ما أصله وهل ينزل كذلك من عله منعقد أم هو ماء عقدته الرياح وما عله الذي ينزل منه أم من السماء أم هو من بحر في السماء مكفوف كما قيل به في المطر أو غير ذلك ولأى شيء يخص بالجبال فقط دون سهل الأرض وعلى أنه إن نزل في سهلها فانه لا يمتك إلا قليلاً بخلاف مكانه في الجبال وزاه في بعض الأحيان ينزل مجتمعاً مع المطر دفعة وفي بعضها ينزل وحده وهو الأغلب وأيضا فانه قد لا يكون الحاجز بين الحارة والباردة إلا البصير مثل الستة عشر ميلاً فقل فتختص كل واحدة منها بما اختصت به هل ذلك معلل أم لا ولأى شيء خصت الجبال وعلو الأرض بالبرودة دون السهل منها وأيضا الصاعقة لاتنزل إلا في البلاد الباردة والجبال ومواضع الشجر بخلاف الأرض السهلة المستوية الحارة مثل الصحراء فقد ذكر أهلها أنهم لا يعرفونها لاتنزل عندهم فلا شيء خصت بناحية دون أخرى ما أول السرف في ذلك جوابها فافها * ونس الجواب الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الجواب والله الموفق للصاب بمئة أن الثلج ماء عقدته الرياح وأصله غالباً من ماء البحر المحيط وماء البحر المحيط مخصوص بثلاث خصائص لا توجد في غيره البرودة إلى النهاية لجوارته للرياح ولبعده من حر الشمس ولذلك يتعبد بأدنى سبب والصفاء إلى النهاية لأنه ماء باقى على أصل خلقته لم يخرج من حر الجوهر الأرض فانه بحر محمول على القدرة الأزلية وليس هو على الأرض ولا على شيء والبعدي إلى النهاية فان المسافة التي بيننا وبينه في غاية البعد إذ اقيمت فاعلم أنه تبارك وتعالى إذا أمر الرياح بحمل شيء من هذا الماء فانه ينمقد بعد حمله لاجل البرودة التي فيه ولا تزال الرياح تحمله شيئاً فشيئاً وتصحفه قليلاً قليلاً فإذا طالت المسافة التي بيننا وبينه حصل له التحلل إلى النهاية حتى يصير مثل الهباء وتجتمع أجزاؤه لأجل الندادة التي فيه ولذا ينزل على هيئة لطيف الصوف أحياناً وعلى هيئة أخرى أدق منها أحياناً فهذا أصل الثلج وذلك بخلاف البرد فان المسافة التي بين المقادير ونزوله غير طوية لانه من مياه البحور التي في وسط الأرض ومن الغدران التي تجتمع في الأرض عند نزول الأمطار غالباً ولذلك قد يوجد أحياناً في وسط الحبة شيء من البرد من أجزاء الأرض مثل الكريش ومحرمه وقد شاهد الثقات ذلك وإنما ما كان مستديراً على هيئة الطعام المفتول التليظ وأغلظ لاجل مصاكة الريح فراجت أجزاؤه في الهواء تحت أيدي

وسلم أناسيد ولأدوم القيامة

(١٩ - ابريز)

ولا يخفى أن الملائكة إنما منعت نفسها البيان خوفاً من الله عليه السلام فكان أعلامهم بشرهم جميعاً وهو له على كل آدمي سجود

له مع جهل الحاضرين بمقام الساجدين وكذلك عيسى إنما قال ذلك محض عبودية وإظهاراً لنعم سيده وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ما قال أناسيد ولد آدم (١٤٦) يوم القيامة إلا ليعلم خواص أمته بأنه أول شافع يوم القيامة حتى يأتيوه أولاً ويستريحوا

من طول الوقوف ومن اتبأنهم إلى نبي يمد يني فطلب بتلك التزكية تقرب الطريق عليهم فما ذهب إلى غيره إلا من لم يبلغه هذا الحديث في دار الدنيا فقلت له فاذن ينبغي أن ينفي هذا الحديث بين العامة من الأمة ليستريحوا يوم القيامة من تعب المشي إلى غيره فقال رضى الله عنه نعم ينبغي ذلك قال ولذلك قال أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولم يقل في الدنيا فافهم ثم قال ولا تغفراى لا أقتصر عليكم بالسجادة وإنما أفتخرى بالمعبودية وكذلك الحكم في تزكية العلماء والعارفين فتوسم عند تلامذتهم إنما يقصدون بذلك ضمهم إليهم وعدم تفرقهم فيضيع حالهم وتطول الطريق عليهم لاسيما كانوا محققين في ذلك فقلت له فأي المتأمنين أى هل هو مقام من ذكر نفسه أو زكاه غيره فقال رضى الله عنه اختلف أصحابنا في ذلك وقد ورد ذلك في حق نبيين فقال عيسى عليه السلام السلام على فزك نفسه بالسلام وقال تعالى في حق يحيى عليه السلام وسلام عليه يوم ولد والذي ذهب إليه الشيخ يحيى الدين وغيره أن الشاهد لنفسه إذا كان صابغاً في شهادته أتم وأعلى وأحق ممن شهد له غيره من الخلق بالفضل لأن

الرياح مثل دوجان أجزاء الطعام تحت أيدي المرأة في الصحفة فحصل فيه قتل مثل ما يحصل في الطعام ولما نزل في الجن شاهدنا ذلك فيه ولوائه تأخر نزوله ودامت المصا ككة والروجان لاندهقت أجزاءه وصار تلجاً فهذا بيان أصل الثلج وبيان الموضع الذى ينزل منه وأما قولكم لآى شىء خص البلاد الباردة البرد إلى قولكم بخلاف مكته في الجبال فجوابه أن العلة في ذلك هي أن الثلج لا يزال على انقاعه حتى يطرأ عليه مانع فإذا طرأ عليه المانع رجع مطراً وذلك المانع هو الأجزاء البخارية الصاعدة من الأرض وفيها نوع حرارة فإذا لقيت الثلج كسرت من برودته فزال انقاعه ولا يخفى أن هذه الأجزاء البخارية تمسك جداً في البلاد الحارة والسهول ولذا لا يرى فيها نتائج وعلى تقدير أن رؤى فاته لا يطول مكته بخلاف البلاد الباردة والجبال المرتفعة فاته لانما فيه من البرد فقام الثلج على انقاعه وقولكم زناه أحياناً ينزل مع المطر وأحياناً وحده فاعلم أن سبب نزوله مع المطر أحد أمرين إما ذوبان بعض أجزائه بالأجزاء البخارية السابقة فينزل الذى لم يذوب تلجاً والذى ذاب مطراً ولذلك يكون المطر النازل معه في الغالب ضيقاً رقيقاً مسحوقاً مثل الثلج وأما أن نزل قبل تمام انقاعه فإن الرياح تحمل ماء فينقعد وتطعنه ثم تحمل ماء آخر فإذا أسرها الله بالنزول نزل الأول تلجاً والثاني مطراً وقولكم أيضاً فاته قد لا يكون الحاجز إلى قولكم هل ذلك معلل أم لا لجوابه أن مقدار الفرق على وجود المانع من الانقاع وعدمه قد فقد المانع في البلاد الباردة وقد وجد في الحارة فلذلك اختلفت كل واحدة بما اختصت به وقولكم لآى شىء خصت الجبال وعلو الأرض بالبرودة دون السهل منها لجوابه أنه إنما اختلفت بذلك لقربها من الجو الذى هو في غاية البرودة وأما السهل فأنها بعيدة منه وبهذا حصل الفرق وقولكم وأيضاً الصاعقة فانها لا تنزل إلى قولكم وأما السرى في ذلك لجوابه أن القول بأن الصاعقة لا تنزل في الأرض السهلة المستوية الحارة غير صحيح فأنها شاهدنا أنها تنزل في بلادنا سلعياً سوى أرض سهلة مستوية حارة صحراء ولا أخصى كم شاهدناها تنزل فيها وقد ذكر السيد في شرح المواقف أن صبيها كان في صحراء فأصاب رجله صاعقة فسقط سافها ولم يخرج منه مدم وقد ذكر المفسرون نزولها في الصحراء عند قوله تعالى ورسلى الصواعق فيصيب بها من يشاء واعلم أن هذا الذى ذكرناه في الجواب أخبر به من طاب الأمر على ما هو عليه من أبواب البصيرة فمعنا الله بهم نعى الشيخ رضى الله عنه فينبى أن يسلب هذا الجواب لساداتنا الصوفية رضى الله عنهم وأما كلام أهل السنة والجماعة فقد قدمناه في هذا الباب فأتى راجعاً مظان المسئلة في كتب التفسير والحديث والكلام فاعترت على شىء فيها وهذا الحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله مع جلالة قدره وعلو درجته في الحديث والآثار لم يتعرض لذلك لافى الكتاب الذى صباه بالهبة السلية في الهبة السلية وقد وضعه في علم الهبة لآمال هذه المسئلة ولاخى حاجته على البيضاء ومادته فيها أن يذكر كلام الحكماء الذى يتبعه البيضاوى بكلام السلف الصالحين ولا في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور ولا في غير ذلك من كتبه التى وقفنا عليها وقد أكثر في هذه الكتب الثلاثة من الكلام على الرعد والصواعق والمطر والسحاب والبرق وكان من حقه أن يتكلم على الثلج والبرد وعلى سببهما لأن البيضاوى نقل طريقة الحكماء في سببهما وهى مبنية على نفي التفاعل بالاختيار كما أشار إلى ذلك صاحب المواقف وهذه طريقة الحكماء قال في

المواقف

تعالى صاحبها إذ هو قائم بالحق الذي هو عليه فاسأل صدق حق عالمكم من فرق بين مؤدى الألفاظ وأدى الناس حقوقهم على الحد المشروط فان ثم من الحقوق (١٤٨) ما يقتضى التناء الجليل على من لا يوفيه كالجرم المستحق للعذاب باجرأه يبقو عنه

صاحب الحق فهذا حق قد أبطل وهو محمود كأن النية والنية حق قد أدى وهو مذموم وكذلك اغشاء الرجل ما يفعله مع عياله في الفرائض حرام وإن كان حقا تأمل في هذا الفرق فانه نقيض والله أعلم (درة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن سر القدر المتحكم في الخلائق هل اعلم عليه أحد من الأولياء المحمدين فقال رضى الله عنه نعم لكن بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الاصلاء ولم يعط علمه إلا أحد من الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم قال لانهم لو اطلعوا عليه ربما كان سببا لقتودهم عن التبليغ وعما هم مأمورون بفعله فكان عليه رحمة بهم ليقوموا بما كفوا به من الجهاذ وغيره * فقلت له فكيف اطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه لما هو عليه من القوة الالهية والتكئين فلم يعبده اطلاعه عليه عن التبليغ والله أعلم (مرجان) سألت شيخنا رضى الله عنه عن وصف الله عز وجل يحى عليه السلام بالخصور

عكرمة عن ابن عباس قال إذا أراد الله أن يخوف عباده أبدى من بعضه للارض فبعد ذلك تزلزل وإذا أراد الله أن يمدد على قوم نجى لها وقال الديلى في مسند القردوس أخبرنا عبدوس أخبرنا ابن زنجويه أخبرنا القطيعي حدثنا عبد بن اسحق البلخي القاضى حدثنا أبو نعم حدثنا عبد الرحمن بن براء من أهل هراة حدثنا أبو عبد الله الهروي حدثنا عبد بن أزهر حدثنا أبو بوبن موسى عن الأزداعى عن يحيى بن أبى كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا أراد الله أن يخوف خلقه أظهر للأرض منه شيئا وتعدت وإذا أراد الله أن يهلك خلقه تبدى لها ما فرض الله عن الشيخ ما أعرفه بالامور ثم قال الحافظ السيوطى وبهذه الآثار عرف فساد قول الحكماء أن الزلازل إنما تكون من كثرة الأجرة الناشئة عن تأثير الشمس واجتماعها يعنى بالبحر تحت الارض بحيث لا تقمها برودة حتى تصير ماء ولا تتحمل بأذى حرارة لكثرتها ويكون وجه الارض صليبا بحيث لا تنفذ البغارات منها فإذا صعدت ولم تجد منفذاً اهترت الارض منها واضطربت كما يضطرب بدن الحموم لما يشور في بطنه من بخارات الحرارة وربما انشق ظاهر الارض فتخرج تلك المواد المحتبسة ووجه فساداه أنه قول لا دليل عليه بل ورد الدليل بخلافه كما كلام الحافظ رحمه الله تعالى نعم سألت الشيخ رضى الله عنه عن سبب الخسف الذى يظهر في الارض أحيانا ويكثر في آخر الزمان فقال رضى الله عنه إن الأرض محمولة على الماء والماء محمول على الرمح والريح تخرج من حيز عظيم بين السماء وطرف الماء أعنى ماء البحر المحيط وذلك أنا لقد رنا رجلا يمشى ولا ينقطع مشيه فانه يبلغ لمنقطع الارض ثم يرى البحر المحيط فإذا فرضناه يمشى عليه ولا ينقطع مشيه فانه لا زال يمشى فوق الماء إلى أن ينقطع وعند ذلك لا يبقى بينه وبين السماء إلا الجو الذى يخرج منه الريح فيرى رياحا لا تكفى ولا تعلق وهي باذن الله الحامية للماء والارض والماسكة للسماء هي خدامة تدافعها لتسكن لحظة ومرتعة نحو السماء فإذا أراد الله تعالى أن ينزل المطر على قوم أمره من تلك الرياح فانكسر إلى جهة الارض وعبر على متن البحر المحيط أو غيره فيحصل ما أراد الله تعالى من الماء إلى الموضع الذى يريد عز وجل وكل مرة أنظر إلى طرف الماء المولى للماء الذى فيه الريح فأرى فيه جبالا من الثلج لا يعلم قدر عظمتها إلا الله عز وجل فإذا رجعت من الند وجدت تلك الجبال نقلت إلى طرف الماء المولى للجبل فاف وإذا الرياح المنكسة هي التى حملتها والله تعالى أعلم وإذا أراد الله أن يصفى بقوم دخلت الرياح في منافس وتغور ارات في الارض بينها وبين الماء فإذا دخلت الريح فيها وقع في الارض انحلال ينشأ عنه الخسف وفي آخر الزمان تكثر المنافس في الارض ويكثر انعكاس الرياح إلى جهة الارض فتكثر الخسوفات حتى يختل نظام الارض وكل ذلك بفعل الله تعالى وإرادته والله تعالى أعلم ثم لا تزال الرياح تمتد نحو الارض وتقصد خرابها حتى تصير الارض في أيدي الرياح بمثابة الغراب في يد الذى يصير بهازرما من تراب أو حجر والمعبر في الارض هو عجب الذنب الذى تركب منه الدفات وهو لبني آدم بمثابة الزرمة فيجمعهم الله من أعماق الارض وقعر البحار ووسط الكهوف وتحت الجبال وحيثما كان وفى ذلك اليوم تسير الجبال ثم تنسف نفسها من قوة الريح ثم تلتقى السماء وينزل الماء على عجب الذنب فلا يزال ينمو شيئا فشيئا كمنوال الفلنيس والبطيخ ونحوهما ويظهر على وجه الارض (قال) رضى الله عنه وهنا كان يقول

إذ الفزوة ليست بحال كمال في الأصل للتقليين وقد آمن الله سبحانه على الأنبياء بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ويمكن أن يكون ترك التزييع كالا في يحيى عليه السلام خصوصية له دون (١٤٩) غيره من الأنبياء فإن أحدا

لنا سيدى عبد الوهاب البرناوى رحمه الله أذكروا يوم تبيض الأرض فتسير إلى نوح عجب الذنب فإذا تم غموا ففتح عن نبي آدم كانتفتح البعنة عن الطير قال السرة يومئذ من جهة الظهور لأن جهة البطن ثم يأمر الله تعالى الأرواح بالدخول في أمثابها فإذا دخلت الأرواح فيها استقلت فاعتقت قطعت السرة فإذا تم دخول الأرواح في الأمثاب أمر الله تعالى النور والسر الذى كان يحجب جهنم عن الخروج إلى أهل الدنيا هو نور ديننا ومولا لا يعصي الله عليه وسلم أن يسير نحو الجنة وعند ذلك تخرج جهنم إلى أهل الأرض وتأتيتهم من كل جهة ولا يعلم مقدار الخوف الذى يدخل العباد في ذلك اليوم إلا الله تبارك وتعالى (قال) رضى الله عنه في ذلك اليوم وقت دخول الأرواح في الأمثاب يسمع للأرواح دوى وخفقان وأصوات تملأ القلوب رعبا وتنقطع الأكباد منها دهشاً ثم تكلم رضى الله عنه على ما يقع في ذلك اليوم وسيأتى بعضه إن شاء الله تعالى والله تعالى أعلم (وسألت) رضى الله عنه عن قوله تعالى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنصران الآية خطاب للناس والجن هل ذلك الأرواح في المحشر أوبعد استقراهم في جهنم فقال رضى الله عنه إنما يكون ذلك في المحشر وهو النار التى تخرج على أهل المحشر وتحف بهم من كل ناحية والله تعالى أعلم (وسألت) رضى الله عنه عن قوله تعالى يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب ما المراد بالسجل قال من المفسرين من فسر بالسجفة أى كطي السجفة للكتاب أى لأجل الكتابة التى فيها أى طويت السجفة لأجل الكتابة التى فيها فقال رضى الله عنه المراد بالسجل الآلة التى يضع الناس عليها الكتاب الذى يسمونه نالتى تسمى عند العامة بمحار الكتب وأظنه رضى الله عنه قال الحفظة سرافية والمعنى يوم نطوى السماء كطي الآلة المذكورة فإن صاحبها إذا فرغ من النسخ عليها يطويها وقوله تعالى للكتاب في موضع الحال من السجل أى حال كون السجل للكتاب احترازاً من السجل الذى لغير الكتاب وفتنى أن أسأله رضى الله عنه عن وجه الشبه وكيفية طي السماء ولم شبه عليها بلى الآلة المخصوصة وهل بينهما مناسبة خاصة لا توجد في غيرها وهل هناك سجل آخر لغير الكتاب حتى يحترق عنه وما هو ولو سألت رضى الله عنه ورحمه عن هذه الاسئلة عرجت في أجوبتها علوم غيبية فانه رضى الله عنه لا يجيبنا إلا عن عيان وحيث عدمت كلامه في تنعيم المسئلة فنكملها بكلام العلماء رضى الله عنهم قال الامام أبو عبد الله البخارى في صحيحه السجل الصحيفة قال الحافظ في التفتح وصله الترواى من طريقه يعنى من طريق مجاهد وجزم به القراء وروى الطبرى معناه من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس في قوله كطي السجل يقول كطي الصحيفة على الكتاب قال الطبرى ومعناه كطي السجل على ما فيه من الكتابة وقيل على معنى من أى من أجل الكتاب لأن الصحيفة تطوى لما فيها من الكتابة وجاء عن ابن عباس أن السجل اسم كاتب كان كتبى صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والنسائى والطبرى من طريق عمر بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس بهذا وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن مردويه وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه السجل الرجل بلسان الحبشة وعند ابن المنذر من طريق مسلم قال السجل الملك وعند الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس مثله وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله وإسناد ضعيف عن على مثله وذكر المهيلى عن النباش أنه ملك في السماء الثانية ترفع إليه الحفظة الأعمال كل خميس وأثنين

ونحن وثقيا ودنا بحسب ما يمكن عليه الرأى ومن يرى له من الدين فما تم أوسع من الخيال ثم قال رضى الله عنه ومن أراد بحياة ولده فليقيم في نفسه عند جماعة الأمر أنه سورقه من هادى أكل العلماء أو الأولياء وإن أراد أن يعصم أمر ذلك

فان تصور نفسه كأنه يرى حسن تلك الصورة وضمن أخلاقها وأمر امرأته أن تتصور في نفسها تلك الصورة كذلك عند الجماع ويستفرغان كليهما في النظر (١٥٠) إلى حسنهما فان وقع المرأة حمل من ذلك الجماع أو في ذلك الحبل ما تخيله من تلك

الصورة في النفس فيخرج المولود بتلك المتشاكل لا بد فان لم يخرج كذلك فاما هو لا مرأى في نفس الوالدين عند نزول النطفة في الرحم أخرجهما ذلك الامر عن مشاهدة تلك الصورة في الخيال من حيث لا يشعرون ويصير عنه العامة بتوحهم المرأة وقد يقع بالاتفاق في بعض الوقائع عند الجماع في نفس أحد الزوجين صورة كلب أو أسد أو حيوان ما فيضج الولد عن ذلك الوقائع في نحو خلقه أو نحو أخلاقه على صورة ما وقع للوالدين من تخيل ذلك وإن اختلفا فيظهر في الولد صورة ما تخيله الوالد وصورة ما تخيلته الام والله تعالى أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى إن الذين عند الله الاسلام هل قوله عند الله مفهوم فيكون الدين عند غير الله غير الاسلام أم ذلك لا مفهوم له فقال رضي الله عنه للآية مفهوم وهو أن الدين دينان دين عند الله ودين عند الخلق فأما الدين الذي هو عند الله فيطلق بمعنى الاتقياد

وعند الطبري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وقد انكر النعماني والسهيلي أن السجل اسم للكتاب لأنه لا يعرف في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا في اصحابه من اسمه السجل قال السهيلي ولا راجد الا في هذا الخبر وهو حصر مردود فقد ذكره في الصحابة ابن منده وابو نعيم واوردته من طريق ابن عمر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كتاب يقال له السجل وأخرجه ابن مردويه من هذا الوجه اه كلام الحافظ رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى قال رب ارنى آياتك قال لئن رأتني ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فعوف اتراني فقلت موسى عليه الصلاة والسلام من أكبر العارفين بالله تعالى ولا يكون العارف طارفا حتى يخوض بحار المشاهدة فكيف سأل الرؤية وهو من أهل المشاهدة الداعمة وهل تزيد الرؤية على المشاهدة فقال رضى الله عنه ونعمنا بذاته الكريمة مشاهدة الذات العلية لا تلخص لأهلها من مشاهدة أفعالها ولا تصفونها إلا لو كانت أفعال الذات العلية تنقطع ولو انقطعت طرفعين لانهدم الوجود واختل نظام العالم فامن موجود إلا رقيه فعل الله تعالى وهو مادة والسبب في بقاءه وهو الحجاب بينه وبين الذات العلية ولولاه تعالى حجب أفعاله تعالى فيها لاحتزقت الذوات وذاب كل حادث في العالم فلما لم تصعب المشاهدة لأهلها وصارت الأفعال المتقدمة بمنزلة التقدي في البصر سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه عز وجل أن يقطع عنه الفعل حتى لا ينجبه عن مشاهدة الذات العلية على الصفا فقال له ربه عز وجل إذا قطعت الفعل عن الحادث اختلت ذاته وهذا الجبل أقوى منك ذاتا وأصلب منك جرما فانظر اليه فان استقر مكانه بعد قطع فعله عنه فسوف تراه فلما تخيل ربه للجبل وقطع عنه الفعل الحجاب لمن سطوة الذات العلية تدكدك الجبل وتطارت أجزاؤه حتى صعد موسى عليه الصلاة والسلام ثم ذكر رضى الله عنه أسراراً إلهية لأحرمتنا الله منها بمنه وكرمه والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى يحو الله ما يشاء وثبت فان علماء التفسير رضى الله عنهم اختلفوا في ذلك اختلافا كثيراً وذكرته لبعض ما قالوه فقال رضى الله عنه لا أفسر لكم الآية إلا بما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم يذكره لنا في تفسيرها بالأمس فقال رضى الله عنه ان ما يقع في خواطر العباد ما يتعلق بالأمور الكائنة على قسمين قسم لا يقع واليه الإشارة بقوله يحو الله ما يشاء وقسم يقع واليه الإشارة بقوله وثبت يعني أن الخواطر المتعلقة بالأمور المستقبلية كتزول مطر وقدم قادم ووقوع حادث منها ما ينجب وهو المحصور منها ما ينجب بالجميع وهو المثبت وعنده تعالى أم الكتاب وهو العلم القديم الذي لا ينجب أصلاً هكذا فسر النبي ﷺ فاعتمده واطرح ما سمعت من غيره وذلك أني كنت سمعت منه في الآية تفسيراً آخر طالما أفصح فيه عن حقائق عرفانية والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وإذا قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين هل تدل الآية على نبوة السيدة مريم وهل ما قيل من نبوة غيرها من النساء كأم موسى وآسية امرأة فرعون وسارة وهاجر وحواء جميعاً أم لا فان من العلماء من ذهب إلى الأول ومنهم من ذهب إلى الثاني وحكى به ضمهم الإجماع عليه في السيدة مريم فيكون غيرها أخرى ومنهم من توقف كالشيخ الأشعري رئيس أهل السنة والجماعة واستدل الأول بأن الملك لا ينزل إلا على النبي عليه الصلاة والسلام وقد

ومعنى الشرع الموضوع من عند الله ومعنى الجزاء والاقتياد به الكل فانه ما من أحد من الخلق إلا وهو منقاد إن لم يكن للأمر كان للإرادة وما من قليل له كن فأبداً بل يشكون من غير تخلف

صرحت

ولا يصح في العالم كله إلا ذلك ويسمى هذا عند الطائفة الاسلام العام وأما الاسلام الخاص عند من فهو ما كان على وفق الأمر لا الإرادة
المجردة فهذا هو الدين عند الله وأما الدين عند الخلق فقد اعتبره الله عز وجل كما اعتبر (١٥١) المشروع على السنن وسوله وهو الذي

اصطلح عليه العلماء
والصالحون من الافعال
المتحسنة المؤدية إلى
سعادة المعاد والمعاش
وهذا الدين مأخوذ
كاه في الحقيقة من شعاع
نور الدين الوارد من
الله تعالى فاعلم ذلك
(ياقوتة) سألت شيخنا
رضي الله عنه عن
عمل التنوير والاستحالة
من الصائم فقال
رضي الله عنه عمل
ذلك ما دون ذلك
القرص فقلت له فهل
يدخل عالم الارواح في
ذلك فقال رضي الله
عنه لا تبدل في عالم
الارواح ولا تغيير ولا
زوال ولا انتقال فقلت
له فهل الاستحالة عامة
في كل كثيف ولطيف
فيا تحت ذلك القمر فقال
رضي الله عنه نعم ألا ترى
النار تستحيل هواء
والهواء يستحيل ماء
والماء يستحيل هواء
والهواء يستحيل ناراً
والنار تتصل بالهواء
وأخرها يتصل بالنور
قوله طرف المسواة
متصل بالماء وآخره
متصل بالنار وأول الماء
متصل بالتارب وآخره
متصل بالهواء فمن
جهة طرفه الأعلى

صرحت الآية بنزوله على مريم وجمالها هذا طرفاين النبي والولي فقالوا النبي ينزل عليه الملك والولي
يلهم ولا ينزل عليه الملك فقال رضي الله عنه الصواب مع أرباب القول الثاني وهو نقي النبوة نوع
النساء ولم تكن له نبوة في ذلك النوع أبداً وإنما كانت مريم صدقة والنبوة والولاية وإن اشتركتنا
في أن كلامها نور ومن أسرارها عز وجل فنور النبوة مبين لنور الولاية وما به المباني لا يدرك
على الحقيقة إلا بالكشف غير أن نور النبوة أصلى ذاتي حقيقي مخلوق مع الذات في أصل نشأتها وقد
كان النبي معصوماً في كل أحواله ونور الولاية بخلاف ذلك فإن المفتوح عليه إذا نظر إلى ذات من
سيعبر ولياً يرى ذاتاً كمائر الذوات وإنظر إلى ذات من سيعبر نبياً رأى نور النبوة في ذاته
سابقاً ورأى تلك الذوات مطبوعاً على أجزاء النبوة السابقة التي سبقت في حديث إن هذا القرآن أنزل
على سبعة أحرف فيكون صاحبها مطبوعاً على قول الحق ولو كان مرأى على الصبر الذي لا يحس معه
بألم لا تكون معه كلفة وعلى الرحمة الكلمة وعلى معرفة الله عز وجل على الوجه الذي ينبغي أن
تكون المعرفة عليه وعلى الخوف التام منعز وجل خوفاً يترجى فيه الخوف بالباطن بالخوف الظاهري
حتى يدوم له الخوف في سائر أحواله وعلى بغض الباطل بغضاً دائماً وعلى اللغو الكامل حتى يصل
من قطعه وينفص من ضره فيذهب هي خصال النبوة وأجزاؤها السبعة التي تطبع عليها ذات النبي قبل
الفتح وبعده وأما ذات الولي فثابت قبل الفتح من جملة الذوات ليس فيها شيء من تلك الصفات فتح عليها جاءتها
الانوار فأثوارها عارضة وقد كان الولي غير معصوم قبل الفتح وبعده وأما ما ذكره في الفرق بين
النبي والولي من نزول الملك وعدمه فليس بصحيح لأن المفتوح عليه سواء كان ولياً أو نبياً لا بد أن
يشاهد الملائكة بذواتهم على ما هم عليه ويخاطبون ويخاطبونهم ويخاطبونهم ويخاطبونهم من قال إن الولي لا يشاهد الملك
ولا يكلمه فذاك دليل على أنه غير مفتوح عليه قلت وكذا قال الحاشي رحمه الله في الفتوحات المسكية
في الباب الرابع والسنتين وثلاثة غلط جماعة من أصحابنا منهم الامام ابو حامد الغزالي في قوله في الفرق
بين النبي والولي أن النبي ينزل عليه الملك والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك وقال الصواب أن الفرق فيما
ينزل به الملك قالوا إن الذي ينزل على الملك فقد أُمِر به لا يتبع وقد يخبره بصحة حديث ضعفه العلماء وقد
ينزل عليه بالبشرى من الله وأنه من أهل السعادة والامان كما قال تعالى لم البشرى في الحياة الدنيا وفي
الآخرة قال وسبب غلط هؤلاء ظنهم أنهم صراطق الله بملوكهم بحيث لم ينزل عليهم ملك ظنوا
أنهم ينزل على غيرهم ولا ينزل اصلا على ولي ولو لم يسموا من ثقة تزل على ولي رجعوا عن قولهم لأنهم
يصدقون بكرامات الاولياء وقد رجح لقول جماعة كانوا يعتقدون خلافه اه ملخصاً وإذا
فهمتم كلام الشيخ رضي الله عنه في الفرق السابق علمت أن ما استصوبه الحاشي رحمه الله في الفرق
غير ظاهر لأن حاصله أن الولي لا ينزل عليه الملك بالامر والنهي بخلاف النبي وليس كذلك فإن الولي
ينزل عليه الملك بالامر والنهي ولا يلزم منه أن يكون ذا أمر كما في قصة مريم فإن الملك نزل عليها بالامر
وليس تنبيه كسبكي ولو أوقفنا ما سنعلم من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لكان آية الطالبيين
وعصمة للرغيبين ولكنه سر لا ينشئ إلا أني أحببت أن أذكر هنا أمرين من علوم الشيخ رضي الله عنه
أحدهما بعض ما يشاهده المفتوح عليه فقال رضي الله عنه إمامي المقام الأول فانه يكشف بأمر ومنها
أفعال العباد في خلواتهم ومنها مشاهدة الأرضين السبع والسموات السبع ومنها ما شاهدته النار التي

يتصل بما فوقه ومن طرفه الأدنى يتصل بما دونه ويستحيل فقلت له فما الملة في الاستحالة والتغيير فقال
رضي الله عنه لتجزئ كل نفس بما كسبت وتماقب بما جنت (ماين) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله

تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم فالمراد بالمسارعة إلى المغفرة هل هو بسباب المغفرة من فعل الطاعات المكفرات كالصدقة والصلاة وصنائع المعروف (١٥٢) أو بغير ذلك فقال قال الشيخ يحيى الدين رضى الله عنه وهو من علم التضمين الوارد في

في الأرض الخامسة وغير ذلك مافي الأرض والسما قال وهذه النار هي نار البرزخ لأن البرزخ ممتد من السماء السابعة إلى الأرض السابعة والأرواح فيه بمنخروها من الأشباح على درجاتها وأرواح أهل الشقاوة واليادابها في هذه النار وهي على هيئة منازل ضيقة كالآبار والكهوف والاعقاش وأهلها في زلزل وصعود دائما لا يملكك الواحد منهم كلمة واحدة حتى تهوى به هاروته قال وليست هذه النار هي جهنم لأن جهنم خارجة عن كرة السموات السبع والأرضين السبع وكذلك الجنة ومن الأشياء التي يشاهدونها اقتباك الأرضين بعضها ببعض وكيف يخرج من أرض إلى أرض أخرى وما تتماز به أرض عن أرض أخرى والخلوقات التي في كل أرض ومنها مشاهدة اثباتك الأفلاك بعضها ببعض ومن استبها من السموات وكيف وضع النجوم التي فيها ومنها مشاهدة الشياطين وكيف تولدها ومنها مشاهدة الجن وأين يسكنون ومنها مشاهدة سير الشمس والقمر والنجوم والاصوات المائلة التي هي مثل الصواعق القاتلة لحينها فان هذا يكون سمع دائما ويجب عليه أن لا يستعظم شيئا من هذه الأمور وأن يتصغر كل ما يرى وإلا وقف به الحال وصار أمره إلى الانتكاس لأن الذات في زمن الفتح سفاقة تسف كل ما تستحسنه وهذه الأشياء المشاهدة كلها ظلام فإذا ركن إلى شيء منها وقف في الظلام وانقطع عن الله عز وجل ولذا كان غير المفتوح عليه في ساحة الأمن وكان المفتوح عليه في غاية الخطر الأمن عصمه الله وإذا كانت الذات قبل الفتح مفتوحة مشغولة عن الله عز وجل بنحو اللوز والريب والحسن فضلا عن الدرهم والدنانير والنساء والاولاد فكيف لا يفتن بعد الفتح بمشاهدة العالم العلوي والسفلي ومساعدة الشياطين له على ما يريد ولا عصمة إلا بالله (قال) رضى الله عنه ومن وقف مع شيء من هذه الأمور السابقة كانت الشياطين معه يدايد وصار من جهة السحرة والكهنة نسأل الله السلامة ومن رحمه الله تعالى جذب اليه وخلق فيه شوقا وطلباً قلبياً يخرق به هذه الحجب وأما ما يشاهد في المقام الثاني فانه يكشف بالانوار الباقية كما كشف في المقام الاول بالأمور الظلمانية الثانية فيشاهد في هذا المقام الملائكة والحفظة والديوان والاولياء الذين يصرون به وبنهاض مقام عيسى عليه السلام وكل من يضاف اليه وكان على ها كلته ثم مقام موسى عليه السلام وكل من معه ثم مقام ادریس عليه السلام وكل من معه ثم مقام يوسف عليه السلام وكل من معه ثم مقام ثلاثة من الرسل متقدمين منهم من كان قبل ادریس ومنهم من تأخر عنه استأجروهم معروفة بين الناس ولو شرحنا مقامات الانبياء المذكورين وكيف يرى الملك على أصل خلقته لسمع السامع شيئا يمكن له على بال ووجب أيضاً على المكاشف بهذه الأمور أن لا يقف مع شيء منها لما سبق أن ذاته حيثلند سفاقة فإذا وقف مع شيء منها شفت ذاته أمراده حتى انه إذا وقف مع مقام سيدنا عيسى مثلاً واستحسنه سقى بسره ورجع في الحين على دينه وخرج عن ملة الاسلام نسأل الله السلامة ولا يزال المفتوح عليه على خطر عظيم وهلاك قريب حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فإذا شاهد هذه حصل له المنفعة ولم يضره السرور لأن في ذاته صلى الله عليه وسلم قوة جاذبة إلى الله عز وجل اختصت بها ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من بين سائر المخلوقات ولذا كان أعز المخلوقات وأفضل العالمين فإذا وصل المفتوح عليه إلى مقام نبينا صلى الله عليه وسلم ترايد جذب به إلى الله عز وجل وأمن من الاقطاع وفي ذلك أسرار أخرى يعرفها أرباب الفتح

القرآن ولا يفعله إلا الماعرفون بالله تعالى خاصة فانه تعالى أمر بالمسابقة إلى المغفرة وما أمر بالمسابقة إلى الذنب وإن كان هو الذي قدره إن الله لا يأمر بالهتكاء فكان العبد حيثلند مجبوراً باطناعاً فعل ما به يكون السابق ليلظهر حكم المغفرة وما لا يتوصل إلى الواجب وقوعه إلا به فواجب وقوعه ولكن من حيث ما هو فعل لا من حيث ما هو حكم ونظير هذه الآية في التضمين قوله تعالى ان الله يحب التوابين يعنى من كثرت ايمانهم التوبة ولا تكثر التوبة الا من اكثروا المعاصي فحكم تعالى بكثرة المحبة لمن كثرت منه التوبة وما صرح بذلك لمن كثرت منه المعاصي فافهم وتقطع لذلك انتهى فقلت له فهل يستأنس لما ذكره بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه وما يدريك لعل الله اطعم على أهل بدر فقال افعولوا ما شئتم فقد غفرت لكم وبقوله اذا ذهب العبد فعلن ان له رباً يغفر الذنوب

ويأخذ به ويقول الله عز وجل لعني الثانية والثالثة افعلم ما شئت فقد غفرت لك فقال رضى الله عنه نعم يستأنس له بذلك قال غفرت لك ولم يقل أبحثك والمغفرة لا تكون الا عن ذنب والله أعلم قلت لم يخبرنا رضى الله عنه قد جعلنا

عرفنا حكم من وقع في الذنب ولم يعلم بتقدير عليه إلا بعد وقوعه فالحكم من أعلمه الله تعالى على الإقذار الجارية عليه في المستقبل ولم يزل يهبدها ثابتة من غير محو فهل يبادر لعمله اليق فنقول تلك الصورة التي بيحه من (١٥٣) شهدها يصير فقال رضى الله

عنه لا ينبغي لعبد مبادرة إلى ما نهى عنه أبدا ولكن يصير وإذا أراد الله بعبده أن يبعده عنه فضاءه وقدره فيه سلبه عقله وسرعته حاله حتى يقع فإذا وقع اعطاه حكمه من الاستغفار فانه مامن فصل يقع فيه العبد إلا وقد جعل الله له كفارة فمن حمد الله على الطاعات واستغفره من المعاصي فقد أدى الحق الواجب عليه وصدق عليه مقام الاتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لا يشترط في مقام الاتباع له صلى الله عليه وسلم عدم وقوع المعصية وإنما الشرط عدم الإصرار فانهم فقلت له فهل إذا أطلع الله العبد على ما قدره عليه وأراد فعله فما صورة إقدامه عليه فقال رضى الله عنه من كان هذا حاله أتى مخالفة بحكم التشديد فقتلا بميل النفس والطبع والالتهاك للمعاصير بل كما وقع لأدم عليه السلام وهذا خاص بالأكثر من الرجال الذين شهدوا الجبري عين اختياري من طريق الكشف

جعلنا الله منهم ولا حرمنا بركتهم وأما المقام الثالث فانه يفاهد فيه أمرار التقدير تلك الأنوار المتقدمة وأما المقام الرابع فانه يفاهد فيه النور الذي ينسبط عليه الفعل وينحل فيه كالحلال المسم في الماء والفعل كالمسم والنور كالماء وفي هذا المقام يقع الغلط لكثير حيث يظنون أن ذلك النور هو الحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي المقام الخامس يفاهد انزال الفعل عن ذلك النور فيرى النور نوراً والفعل فعلاً ويظهر للغلط في غناه أولاً وأخيراً عن ذكر أسماء المقامات وشرح معانيها واستيفاء أقسامها إلا أن الغرض الإشارة إلى تحذير المفتوح عليه وقد حصلت والحمد لله مع ما في شرح ذلك من الأمرار التي لا تذكر لأهلها إلا ما فيها من الأوامر الثاني أنك قد علمت الفرق بين النبي والولي وأما الفرق بين النبي والملك فهو أن الملك ذاته نورانية تركب الله تعالى فيها العقل والحواس سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول في ذات كل ملك خمسمائة لكل رأس عين وشمال وفوق ٧ فله فوق سمعة أفواه مجموع ذلك ثلاثة وستون فما في كل رأس فإذا ضربت عدد الرؤس الخمسة في عدده الأفواه السابقة كان الخارج ثلاثة فم وخمسة عشر فما والتم يكون فيه ثلاثة ألسن وقد يكون فيه خمسة ألسن وقد يكون فيه سبعة ألسن فإذا كان فيه ثلاثة فالخارج من ضربها في عدد الأفواه سمعة وخمسة وأربعون لساناً وإن كان فيه خمسة كان الخارج ألف لسان وخمسة لسان وخمسة وسبعين لساناً وإن كانت سبعة كان الخارج إلى لسان ومائتي لسان وخمسة ألسن وإذا تكلم الملك بكلمة خرج صوته بها من هذه الألسن كلها فسمعان الملك الخلاق العظيم فالمفتوح عليه إذا لم يؤيده الله تعالى بمزيد قوة من له أنه ينصدق قلبه عند سماع صوت الملك فافطنك بمجاهدة ذاته في أصل خلقها إذا سمعت هذا فذات الملك نور صاف ركب فيها عقل وحواس فهو بمثابة الروح فانها خلقت من نوره وفي ذلك النور عقل يتعق معرفته عز وجل من جميع ما سبق في أجزائها السبعة وقد سبق أن علومها فطرية بمقارنة لأصل نفاثاتها فكذلك الملك فهو مفتوح عليه في أول أمره وأما النبي فذاته مخلوقة من تراب وقد حجب الروح مع أمرارها في تلك الذات الترابية والتراب ينطبقه يقتضيه الحجب إلا أن ذات النبي لما أمدها الله تعالى في أصل نفاثاتها بنور النبوة زال عنها الظلام وورق الحجاب فصار صاحبها بمثابة جميع الحق دائماً قريب من الله قريب من الحق لا يتحرك إلا في الحق ولا يسكن إلا فيه إذا سكنت سكنت على الحق وإذا تكلم تكلم بالحق أمره كله حق حتى أنه لو فرض أنه خلق بين قوم نشأ على الضلال لكان منابذا لهم ومناقضا لهم في جميع حركاتهم وسكناتهم لجرد الحق الذي في حدوده وإن لم يسمع شرما ولا أمراً ولا نهياً فبهذه الحالة كل نبي في أصل نفاثاته وبداية أمره وقبل أن يفتح عليه فما إذا وقع الفتح وزال الحجاب بين الروح والذات بالكلية وصار في حضرة الشهود دائماً فلا تسأل عن زاهر مجوده التي لا ساحل لها فند ذلك لا يطيقه الملك ولا غيره من المخلوقات والله تعالى أعلم (وسألت) رضى الله عنه عن قوله تعالى وإذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه كيف يظن عدم القدرة عليه وخروجه عن إحاطة به فان هذا بعيد صدوره من أدنى ضعفة الموحدين فكيف بالأنبياء والمرسلين (فقال) رضى الله عنه معنى مغاضبا أي غضبنا عليهم حيث تركوا ما فيه رغبهم وصلحهم من الإيمان به والاستسلام لأمر حتى زل بهم أمر الله تعالى وعذابه بحسب ما ينظر الناظر فالتعذيب المذاب كل فوق مساكنهم فلما رأى ذلك

والشهود فقلت له فهل يكون ذلك العمل مباحل هذا حاله فقال رضى الله عنه لا يكون مباحا له لأن مسمى الذنب لم يحلب عنه ولذلك قال تعالى في حق آدم عليه الصلاة والسلام وعصى آدم ربه

فقوى وهذه هي بعينها مسئلة آدم عليه السلام فإنه لم يقرب إلا كل من الشجرة انتها كالحرمة وإنما هو بحكم التقدير فقلت له فاذن
هو ذنب في الصورة لافي المعنى (١٥٤) لاختلاف الحكمين فقال رضى الله عنه نعم فقلت له فان قال قائل من اهل هذه

الحضرات كيف يؤخذنى الحق على فعل لم يصدر عنى وإنما صدر عنه وحده فقال رضى الله عنه نقول له الست تعلم أنك عمل لجريان أقداره تعالى فيك وعليك فلا يسعه إلا أن يقول نعم فإذا قال نعم قلنا له قد ذهب وجه اعتراضك بهذا المعتقد فان شاء جعلك محلا لجريان الثواب وإن شاء جعلك محلا لجريان العقاب فقلت له فان قال السائل بالقول الآخر من خلقه أفعال نفسه قلنا هذا الميزان يقام عليك فان حكم العدل أن لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت له فهل كان آدم عليه السلام وأبليس علما ما قدره الله عليهما قبل أن يقعا في الذنب فقال رضى الله عنه ما علم ذلك سوى آدم ولذلك لم يضره الذنب لأخصاصه وتقريبه وأما إبليس فأعلم ذنبه إلا بعد الوقوع وبذلك لعنه الله وأخذه والله تعالى أعلم (جوهري) سألت اخي افضل الدين رضى الله عنه عن قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو

يونس عليه السلام غضب وأبى إلى التهلكة المشحون وأما قوله تعالى فظن أن لن نقدر عليه فثمنا أنه ظن أن لن نهلكه بما أهلكناهم وذلك أنه لما رأى أماراة العذاب فر عنهم طائفا النجاة وأنه لا يصيبه ما أصابهم بمنزلة رجل رأى نارا مقبلة لا تحصى هذا دون هذا أو رأى سيلابا جاريا لا ينجم منه ما وقف له فغمره طائفا أن فراده ينجمه من تلك النار أو من ذلك السيل فهذه كانت حالته عليه السلام فلما رأى العذاب نازلا بقومه وظن أنه إن بى معهم ما أصابه ما أصابهم فرمنهم طائفا أنه لا يصيبه ما أصابهم لأجل قراره فأراه الله تعالى نوما آخر من القدرة لم يكن في ظنه عليه السلام فلما رأى ذلك نادى في الظلمات أن لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجاب له ربه وبجاءه عز وجل وكانت القصة بعد ذلك آية للذكرين وأسوة للأوابين وتسلية للصائين وفتح باب فرج السائلين ألا تراه يقول وبجيبناه من الغم وكذلك تنجي المؤمنين ففراوده عليه السلام لفظه النجاة من العذاب النازل بقومه لا عاجزا لقد رزقوه رجوا عن إحاطة سيده به * قلت وهذا أحسن ما قيل في الآية فان للفسرين فيها أوجها كثيرة من تأملها علم أن هذا أحسنها والله تعالى أعلم (وسائنته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وإيرب إذ نادى ربه أنى معنى الضر وانت أرحم الراحمين ما المراد بالضر الذى معه وهل ما يقوله اهل التفسير فى مرض ايوب عليه السلام صحيح ام لا وكذا ما يذكره فى طول مدته ضره وذكرته لكلام الحافظ ابن حجر فى الفتح فى احاديث الانبياء عنه فىلنظره من اراد الوقوف عليه فى ترجمة ايوب عليه السلام فقال رضى الله عنه الضر الذى معه هو الالتفات إلى غيره تعالى وهو اعظم ضر عند العارفين به عز وجل من الانبياء والمرسلين فهذا هو الضر الذى سأل ايوب عليه السلام من ربه ان يرفعه عنه لا يمرض بذهنه فان هذا يقر به من اشتهر وجل والذي يبعد من ربه سبحانه هو ضر الالتفات إلى غيره والاحتطاع عنه ولو فى لحظة من اللحظات وأما المرض الذى يذكره المفسرون والمؤرخون فلم يكن ومدة مرضه كانت شهرين وزيادة أيام عينته الشيوخ رضى الله عنه ونسبته والله تعالى أعلم (وسائنته) رضى الله عنه قوله تعالى ومن أعرس عن ذكرى فان له معيشة شتى ولا يحشره يوم القيامة أى ما المراد بالمعيشة الضنك فانه ان أريد بذلك ضيق المعيشة أهكل الامر بأن كثيرا من الكفرة فيهم أغنياء ولا شك أن معيشتهم واسعة لا ضيقة والآية تقتضى أن كل معرض عن ذكره تعالى معيسته ضيقة (فقال) رضى الله عنه يسبق إلى العقول في الدنيا ما تصير اليه الذوات في الآخرة وقد قضى تبارك وتعالى على الكفرة بالخلود في جهنم كالكلاب لا تحر عليهم ساعة إلا ويتكدر عليهم ما لم يسبق إلى قلبه من الوسوسة فان الوسواس يحرك عليه الهم ويكدر عليه أمره وأقله أن يقول له لعلك لست على دين صحيح فهذا هو الامر الذى يقذفه الله فى قلوب الكفرة وبه تضيق معيشتهم ولو كانوا أغنياء أو ملوكا فالمراد بضيق ضيقها فى القلوب لا فى اليد فان من كانت يده دنيا واسعة وعلم أن مصيره إلى سحق الله ضاقت معيشته * قلت وهذا الذى قاله الشيخ فى غاية الحسن وقد قال البيضاوى مشيراً إلى تفسير ضيق المعيشة وذلك لأن جامع همه ومطامح نظره إلى أعراض الدنيا متبالكا إلى ازدواجها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة اه الغرض منه * قلت وقد أخبرنى بعض الفقهاء وكان الكفرة أسروه سبع سنين انه لم يزل منذ كان تحت أسرهم يناظرهم ويناظروه قال ومثل اختبارى لهم وكثرة مراجعتى لهم

والملائكة وأولوا العلم لم يقل وأولوا الايمان مع أن مدار السعادة عليه لا على العلم ولا يلزم من العلم السعادة فقال رضى الله عنه قد ذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه أنما لم يقل وأولوا الايمان لان شهادته تعالى

لنفسه بالتوحيد ما هي عن خير فتكون إيماناً إذ الخبر لا يكرن إلا على لسان رسول ولم يكن ثم رسل ولهذا كان الشاهدان لم يكن له
 على بما شهد به وإلا فلا تصح له شهادة * فقلت له فاذن لاتصح الشهادة بالتوحيد لله (١٥٥) بغلبة الظن والتقليد فقال

حتى بانني أن غالبهم على شك فهم لم أرش قلوبهم بمثابة الاجرب الذي يبتغي من يحك له فإذا أحسوا
 بطالب من طلبة الاسلام أمرعوا اليه وسأوه وتباحثوا معه ثم لا يزدون على أن يقفوا في حباته
 بأدنى كلام يصدر منه لهم قال وهذا حكم الأوساط منهم وأما كبرؤهم وأساقفتهم وقوو رأيهم
 فحصل لي من طول اختياري لهم وكثرة مناظر في معهم أنهم جازمون بأنهم على الضلال والباطل والله
 غالب على أمره قال ولم أزل في مناظرهم حتى ذكروا لي أن خبراً من أعيانهم بموضع كذا الذي انتهى
 علم الكتب السابقة فأنتهيت اليه فوجدته بحراً لاساحل له يستحضر نصوص التوراة والانجيل
 والزيور والقرآن العزيز وكثيراً من أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم وبعض أشعار امرئ القيس
 الكندي فقلت له إني جئت لأسألك عن ممثلة هي أكبر همومي أغمتني وأسهرتني وأدامت حزني
 فقال وما هي فقلت إني منذ كنت في بلاد الاسلام لم أزل أسمع أن دين الاسلام حق وأن دين
 النصراني ضلال وحين وقعت في بلادكم انكس الامر على فأتهمهم يقولون إن دينهم حق ودين
 الاسلام على غير حق وأظهرت له أنه حصل لي شك بسبب ذلك وإني سألت عن أعلم أهل
 النصرانية فالتفت كلتهم عليك ولم يختلف اثنان في أنك سيدهم وأعلمهم وقد فرض الله على الجاهل
 أن يسأل العالم فأردت منك أن تبيحوني بما هو الحق عندكم في هذه المسئلة لأخذ بكم يوم القيامة
 حجة فيا بيني وبين رب عز وجل فانا جاهل وأنت عالم وقد فرض الله على الجاهل أن يسأل وعلى العالم
 أن يقول الحق وينصح لله فوقع السؤال المنغاية الموقع ووضعت جيبتي على كفة وسكنت طويلاً وجمع
 النصاري جالسوه مع فرفع رأسه وأمراني في اخذ في الدين الا دين الاسلام فهو الحق الذي لا يقبل
 الله غيره ثم عني قبل أن يعلم النصاري بهذا الذي قلت ثم ذكر مناظرات وقعت مع أعيانهم من
 هذا المعنى في ذكرها خروجه من غرضنا وإنا أردنا تأييد ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه من نافر
 اليهود والنصارى علم ما قاله الشيخ رضي الله عنه وقد تكلمت أنا مع بعض أعيان اليهود فلم أزل
 أحاججه حتى بان لي في آخر أمره أنه جازم بأنه على باطل وأنه مأمنه من الاسلام إلا العناد وخشية
 الفضيحة من قومه وهي مناظرة طويلة حضرها جماعة من الفقهاء والقراء أصحابنا وحضر من اليهود
 بعض اليهود أيضاً وكذا تكلمت مع بعض أعيان النصاري فما وجدت عندهم شياً والحسكايات في
 هذا كثيرة ومن أراد ذلك فعليه بتحفة الاديبي الرد على أهل الصليب تأليف عبد الله الميوري
 بفتح الميم وتخفيف الياء واسكان الزاؤه وكان من أعيانهم ثم أسلم وكذا تأليف عبد الحق الاسلاحي
 وكان من أعيان اليهود ثم أسلم وكذا تأليف أبي العباس القرطبي في الرد على النصاري وفيه المعجب
 العجائب وفيه نحو من عشرين كراسة ومن طالع هذه الكتب لو خالها أهل الكتابين علم يقيناً أن
 قلوبهم مرضى بالشك والجزم بأنهم على الضلال فرضي الله عن سيدنا الشيخ خو تعنتا به والله تعالى أعلم
 (وسألت) رضي الله عنه عن قوله تعالى وهيها لولا أن رأى برهان ربهما الذي هم بمغالل رضي الله عنه
 هم بضربها فسألت عما يذكره بعض المنسرين في ذلك فأفكره غاية لا تكار وقال ابن العصمة والولي
 إذا وقع له الفتحة تزعم الله من اثنين وسبعين عرفان مروق الظلام فبعضها ينشأ عنه الكذب وبعضها
 ينشأ عنه الكبر وبعضها ينشأ عنه الرياء وبعضها ينشأ عنه حب الدنيا وبعضها ينشأ عنه الشهوة
 ومحبة الزنا وغير ذلك من القبايح هذا في الولي فكيف بالنبي الذي فطر على العيصه ونفث

رضي الله عنه نعم إلا أن
 يكون تقليد المعصوم فيما
 يدعيه كشهادتنا يوم
 القيامة على الامم أن
 أنبياءها بلغت دعوة الحق
 ونحن ما كنا في زمان
 التبليغ ولكننا صدقنا
 الحق حين أخبرنا في كتابه
 عن نوح وهاد وعمود
 وغيرهم وكشهادة خزعة
 رضي الله عنه بتسديد
 رسول الله ﷺ في
 قصة بيع الجمل حين
 أنكره الاعرابي ولم
 يكن حاضرًا لواقعة فقال
 له رسول الله ﷺ
 بم تشهد يا خزعة
 قال بتسديدك يا رسول
 الله وهذا لا يصح إلا لمن
 هو في إيمانه على علم بمن
 آمن به لآعن تقليد
 وكذلك لم يقل الحق
 تعالى وأولو الوجد أو
 الذوق لأن غاية
 الذوق أو الوجدان
 كان محمداً أن يفيد
 العلم ولا فائدة في وارد
 لا يفيد علماً وإذا كانت
 الغاية إنما هي حصول
 العلم ثم حصل فسواء
 حصل من جميع
 طرقه أم من
 طريق واحدة فواحد
 كان الدليل طريقه إلى
 حصول العلم الذي

بأبه الدليل وآخر كان الذوق أو الوجد طريقه إلى ذلك العلم وهكذا فقد تساوى في النتيجة وإن اختلفا في
 المقدمات وماتم للذاتي أو صاحب الوجد الا تمصيل لثمة لا غير فقلت له فلم شهد الحق تعالى لنفسه بأنه لا إله إلا هو فقال

رضى الله عنه لينبه عباده على غناه عن توحيد له وانه هو الموحّد نفسه بنفسه فقلت له فلن عطف الملائكة على تقسّدون غيرهم فقال رضى الله عنه لان علمهم (١٥٦) بالتوحيد لم يكن حاصلًا من النظر في الأدلة بالبرهان وإنما كان علمهم بذلك حاصلًا

ذاته عليها (قال) رضى الله عنه وقد يبلغ الولي إلى حالة يستوى في نظره عمل الشهوة وغيره حتى يكون فرج الاثنى وهذا الجبر يشير إلى حجرين يديه بمثابة واحدة وكيف لا والمتوحّد عليه لا ينيب عليه ما في أرحام الاثنى فضلا عن غيره وهو إنما ينظره بنور الله الذي لا يحضره شيطان ولا يكون معه ظلام أبداً فاذا كان هذا في حق الولي فكيف بالنبي المصوم جعلنا الله ممن يعرف لقبوة محمداً والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وكلّم الله موسى تكليمًا هل هذا خاص بموسى عليه السلام وهل ما يذكره السادات الصوفية رضى الله عنهم من المسكلمة حق مثل قول الشيخ العارف بالله أبي الحسن الناذلي رضى الله عنه في الحزب الكبير وهب لنا مشاهدة لصاحبها مكلمة (فقال) رضى الله عنه ما ذكره الشيخ أبو الحسن وغيره من الصوفية في المسكلمة حق لاشك فيه ولا يمارض ذلك الآية الشريفة إذ لا حصر فيها (قال) رضى الله عنه وكلام الحق سبحانه يسمعه المتّوحد عليه إذا رحمه الله عز وجل مما عارفاً للعادة فيسمعه من غير حرف ولا صوت ولا إدراك لكيفية ولا يختص بمجهّدون وجه بل يسمعه من سائر الجهات بل ومن سائر جواهر ذاته وكلا لا يختص السماع له جهة دول أخرى كذلك لا يختص جارية دون أخرى يعني أنه يسمعه بجميع جواهره وسائر أجزائه ذاته فلا يجوز ولا جوهر ولا سن ولا ضرر ولا شعرة منه إلا وهو يسمع به حتى تكون ذاته بأسرها كما ذكرنا سماعه ثم ذكر اختلاف أهل الفتح في قدر السماع وبينه بما لا يذكر فنعنا الله به والله تعالى أعلم (وسألت) رضى الله عنه عن قوله تعالى وإذا ضربت في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة الآية فما وجه التقيد بحالة الخوف مع أن قصر الصلاة جائز حتى في حالة الأمان (فقال) رضى الله عنه التقيد المذكور ليس للأخراج حتى يكون المفهوم مخالفاً بل للتخصيص على رفع الخرج عن هذه الحالة بخصوصها والتنبيه على الاحتناء بإحاطتها في هذا الحكم وذلك لأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يستكثرون من العبادة إذا خرجوا للعبادة مخافة أن يكون ذلك آخر عهدهم من الدنيا فكانوا يسردون العبادة حتى أن منهم من يجاهد في النهار ويبيت في الليل فأما الله تعالى راكعاً وساجداً فكانوا يرون من التخصيص والخرج الشديد المنافي للتأهب للأخرة التقليل من العبادة إذا سافروا لغزو وعدوهم ويرون أن العوارب هو الاكثار منها حيث تدور سحابة هذا في عقولهم فأراد الله تعالى أن يزيل ذلك من قلوبهم فأزال الحكم مقيداً بالحالة التي يتوهمون منافاتها له والله تعالى أعلم «ولما انجز الكلام إلى المفهوم سألته عن مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم في التتم الساعتر كافة فقال رضى الله عنه هي الموضة التي لا تقدر على رعي فاذا بلغت التتم إلى هذه الحالة سقطت الزكاة فيها لأن الزكاة تتبع نعمة الملك والظن إذا بلغت إلى حد سقطت فيه أكلها ورعيها لم تبق فيها نعمة ملك توجب زكاة لأن الغالب حينئذ موتها وهلاكها فهذا هو مقصود النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ان الشافعي يقول ان المفهوم هي الملوقة فقال رضى الله عنه الملوقة داخلة في منطوق الحديث لانها سائمة بالطبع وانما منعت من الرعي ولو خليت وطبعها لم تترك السموم وما لكها هو الذي تكفل لها الطلف ونعمة الملك محققة فيها «ثم سألته عن اختلاف المجتهدين في المفهوم فقال بعضهم باعتباره مطلقاً وقال بعضهم بالغائه مطلقاً وفصل بعضهم على ما هو معروف في الأصول فقال رضى الله عنه المفهوم لا يمكن معرفته على الحقيقة إلا لرجل عرف البواعث والأغراض الحاملة للنبي صلى الله

من التجلي الإلهي وذلك أقوى العلوم وأصدقها فلذلك تقدموا في الذكر على أولي العلم وأيضاً فإن الملائكة واسطة بين الحق تعالى وبين رسله فناسب ذكرهم في الوسط فاعلم ذلك (زمرد) سألت أخي أفضل الدين رضى الله عنه عن الخلاف المشهور في التفضيل بين الملائكة وبني آدم وعن قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع قوله تعالى لا فرق بين أحد من رسله ما التحقيق في ذلك فقال رضى الله عنه الذي ذهب إليه جماعة من الصوفية أن التفاضل إنما يصح بين الأجناس المشتركة كما يقال أفضل الجواهر إليها قوت وأفضل الثياب الخلة وأما إذا اختلفت الأجناس فلا تفاضل فلا يقال إنما أفضل إليها قوت أم الخلة والذي نذهب إليه أن الأرواح جميعها لا يصح فيها تفاضل إلا بطريق الاختيار عن الله عز وجل فمن أخبره الحق تعالى بذلك فهو الذي حصل له العلم التام وقد تنوعت الأرواح إلى ثلاثة أنواع أدواح تدبر أجساداً نورانية وهم

عليه

الملائكة الأعلى وأرواح تدبر أجساداً نارية

وهم الجن وأدواح تدبر أجساداً ترابية وهم البشر فالأرواح جميعها ملائكة حقيقة واحدة وجنس واحد فمن فضل من غير علم

الملي فليس عنده تحقيق فان لو نظرنا للفاضل من حيث النشأة مطلقا قال المقل بتفضيل الملائكة ولو نظرنا إلى كمال النشأة وجميعها
لحسنا بتفضيل البشر ومن أين نأخذ كون إني ترجيح جانب على آخر مع أن

(١٥٧)

الملاك جزء من الانسان من

حيث روحه لان
الارواح ملائكة
فشكل من الجزء
والجزء من الشكل
ولا يقال أيما أفضل
جزء الانسان أو كله
فافهم وأما التحقيق
في تفاضل الرسل فاعلم
أن كل من كانت بعثته
أعم فهو أفضل * فقلت
له فهل يتفاضلون في العلم
فقال رضى الله عنه العلم
تابع الرسالة فانه ليس
عند كل رسول من العلم
الا بقدر ما يحتاج اليه
أمنه فقط لازداد ولا
ناقص * فقلت له هذا
من حيث كونهم رسلا
فهل حالهم من حيث
كونهم أولياء كذلك
قال رضى الله عنه
لا قد يكون احدهم في
علوم الولاية أعلى من
علوم ولاية أولي العزم
من الرسل الذي أعلى
منه فعمل أن الانبياء
مقساؤون من جهة
الرسالة كما أشار اليه قوله
تعالى لا تفرق بين أحد
من رسله وذلك لان
العناية في الرسالة واحدة
ولذلك اشتركوا فيها
وأما في سعة الخطب
وضيقه فالتفاوت واقع
فقلت له فالتفاضل بين
الانبياء غير المرسلين

عليه وسلم على التقييد ولا يمكن ذلك إلا بمعرفة باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم ولوان رجلا منا
أودع في أحكامه تقييدات ثم طاب عنا فانه لا يمكننا الجزم بمراده بتقييداته إلا بمعرفة ما عنده فيها
وليس ذلك إلا بسؤاله إذا كان حيا حتى يفصح عن مراده فإذا لم يسأل عن مراده حتى مات تعذر
معرفة مراده وعلى هذا فن ألق القول باعتبار المفهوم مطلقا أو بعدم اعتباره مطلقا فقد سلك
بالتقييدات مسلكا واحدا وذلك لا يصح لان الأغراض الحاملة على التقييد مختلفة فبها ما يقتضى
الخاتمة في الحكم ومنها ما يقتضى الموافقة وكذا من فصل على الوجه الذي يقوله الأصوليون فن
ألغى العدد مطلقا واعتبر الشرط مطلقا فقد سلك بتقييد العدد مسلكا واحدا وبتقييد الشرط مسلكا
واحدا وذلك بمناف للأغراض الحاملة على التقييد بهما وبالجملة فالتقييدات الشرعية لا يعرفها على
الحقيقة إلا أكابر أهل الفتح كشيخنا رضى الله عنه فإني أكثر الخوض معه في هذا الباب بعد تحصيلي
وإحاطتي بما قاله الفحول أهل الأصول في المفاهيم مثل امام الحرمين في البرهان والامام أبي حامد
في المستصفى والامام أبي الوليد الباجي في الفصول والأيادي والامام علي بن اسماعيل في شرح
البرهان والامام أبي عبد الله بن الحاج المبدئي في شرح المستصفى إلى ما ذكره تاج الدين السبكي في
جمع الجوامع وشروحه وحواشيه وغير ذلك فحصلت هذا كله ثم تكلمت مع الشيخ رضى الله عنه
في ذلك أياما فسمعت منه والله ما يفوق أهل الاجتهاد وكيف لا وهو من أهل مشاهدة النبي صلى الله
عليه وسلم دائما رزقنا الله رضاه ومحبتة وحشرا في زممرته وحزبه آمين (وسأنته) رضى الله عنه عن
قوله تعالى في حق إبراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي إلى آخر الآية
هل كان هذا من إبراهيم عليه السلام استدلالا لنفسه ونظرا في مصنوعات الله عز وجل ليرى به إلى
الحق أو هو استدلال لقوم معلى سبيل التثبيت والتسكين لهم فأورد دعواهم على سبيل التسليم ثم
كر عليها بالإبطال فان المفسرين رضوان الله عليهم اختلفوا في ذلك فقال رضى الله عنه كان ذلك منه على
سبيل الاستدلال لنفسه ولكن ليس كاستدلال سائر الناس فان استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ليس كاستدلال سائر الناس فانهم عليهم السلام في غاية المعرفة بالله تعالى وعلى كمال العبودية له
عز وجل ونهاية الخوف والخضوع له تعالى لما طبعت عليه ذواتهم من معرفة الحق والميل اليه وإعنا
معنى استدلال إبراهيم عليه السلام في هذه الآية هو انه يطلب أن يرى بين رأسه ما كان يراه في باطنه
وبصيرته فهو يعرف الله تعالى المعرفة التامة بالبصيرة ويريد أن يخرق بصيرته إلى بصرة فجعل يطلب
ببصره في هذه الموجودات ما يناسب معرفته في بصيرته فنظر إلى النيرات المذكورة في الآية
فوجد لها تناسب المآزة المقدس سبحانه فترأ منها جميعا إلى ما يعرفه بصيرته وهو الذي فطر
السموات والأرض جميعا سبحانه ومثال ذلك على سبيل التقريب كمثل ولي مفتوح عليه نظر ليلية
تسع وعشرين إلى الهلال فراه ببصيرته قد استهل ثم نظر إليه ببصره فلم يره فجعل يطلب ببصره مع من
يطلبه فنظر إليه ولا يعرف ما في باطنه قد يظن به أنه على شك في استهلال الشهر كسائر من يطلبه من
الحاضرين ومن علم ما في بصيرته أيقن بأنه جازم باستهلاله وأنه مفاد ببصيرته وان طلبه معنا انما
هو لتحصيل مشاهدة البصر لا غير بخلاف غيره من الحاضرين فانه على شك في استهلاله ظاهرا
وباطنا فهذا هو الفرق بين استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام واستدلال المحجوبين فيجب

يكون بماذا قال رضى الله عنه بحسب استعداداتهم وذواتهم وهو قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض * فقلت له فقامعى
التفاضل فقال رضى الله عنه ذهب إني قدى وجماعة إن كل واحد منهم فاضل ومفضول ففضل هذا ههنا بأمر ما

وفضله ذلك المقبول من ذلك الامر بأمر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه فأدى ذلك إلى التساوى والفضيلة وصاحب هذا القول ملحد الامر على ما (١٥٨) يقتضيه وجه الحق فيه * (فقلت) له فا الحق في ذلك فقال رضى الله عنه الحق

تزيه استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الجبل بالله والشك فيه وكل ما يتافى العلم الضروري به عز وجل للعصاة التي خصوا بها وهي تنافي الشك والجبل به تعالى لانها توافى من الكفر وهم عليهم السلام معصومون من الصفات فكيف بالكبار فكيف بما هو من نوع الكفر قلت هذا كلام في غاية العرفان وقد وقع لي منه رضى الله عنه مما لا احصيه أنه في ليلة تسع وعشرين تخبرنا باستهلال الشهر وهو تحت سقف في داره أوفى المسجد أوفى غير ذلك ثم لا زال جلوساً في مكان حتى يقدم علينا الخبر باستهلاله وقد اتفق لنا مع غير ما مر أن تخبرنا عند الاصرار مثلاً باستهلاله فطلب منه أن يخرج معنا إلى مراقبته فنخرج جميعاً فلا يراه واحداً لا هو ولا نحن لدقته وبعد محدة ابصارنا فلا نزال ننظر ولا زراح حتى يقدم من هو أحدنا بصراً فآهه ثم تستفيض رؤيته من كل ناحية وكثيراً ما يقول لي رضى الله عنه هذا اليوم من رمضان والناس مفطرون لأنه آخر يوم من شعبان عندهم أو هذا اليوم يوم عيد والناس صائمون لأنه آخر يوم من رمضان عندهم أو هذا اليوم يوم عرفه وهو الثامن فيناظره الناس ثم بعد ذلك يرد الخبر من أمان كن بعيداً على مسافة أربعة أيام أو نحو ذلك يعين ما طاله الشيخ رضى الله عنه والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه من قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ما المراد بظهوره على الاديان كلها المراد به أنه ناسخ لما أو المراد به سلوع حجته وظهور دلالة صحته وأخيراً ذلك (فقال) رضى الله عنه هذا الدين الظاهر أظهر الله على الاديان كلها من كل وجه من جهة ناسخ لما ومن جهة سلوع حجته ومن جهة كثرة على وجه الأرض حتى أن الاديان بالنسبة إليه كالشيء هو ذلك أن من فتح الله بصيرته ونظر إلى وجه الأرض طامرها وظاهرها رأى في كل موضع أقواماً يعبدون الله تعالى ويقدمون يوم على الدين الحمدي والأرض طامرة هؤلاء السادات رضى الله عنهم فهم في هذا البر وفي ذلك البر يري أهل الكفر وفي الكهوف والجبال والسهول وفي عامر الأرض وغارها وما اختص به هذا الدين الشريف جعلنا القهمن أهله أن فيه نوراً ينع ائمة المشرقة الأخذ به من الارتداد والرجوع إلى الكفر وذلك لحجة الله تعالى في هذا الذي الكرم صلى الله عليه وسلم يجمع لفى دينه خصاً لا كثيرة مجموعها مأمم لأمته الشريفة من الارتداد بخلاف غيره من الاديان فإنه لم يستوف الخصال المانعة من الردة (قال) رضى الله عنه ومن نظر إلى الوحد المحفوظ ونظر فيه إلى المرسلين وإلى شرائعهم التي هي مكتوبة فيه علم دوام شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعدم ارتداد أمته وذلك أن الله عز وجل خلق النور وخلق الظلام ثم خلق العباد والأمم ثم جعل للنور أبواباً يدخل منها عن ذواتهم وجعل للظلام أبواباً يدخل منه على ذواتهم ثم شرع الشرائع وأرسل المرسلين بها ليفتح بها أي بالشرائع أبواب النور وهي الاوامر التي فيها ويسد بها أبواب الظلام عن ذواتهم وهي النواهي التي فيها فالأوامر تفتح أبواب النور والنواهي تسد أبواب الظلام ولم يستوف في شريعة الاوامر القاطعة للنور والنواهي السادة للظلام إلا في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك كانت فوق العرائع كلها وكانت أمته الشريفة فوق سائر الامم وإلى ذلك المعنى أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا تجتمع أمي على ضلالة (قال) رضى الله عنه والمتفوح عليه إذا نظر إلى الامم السابقة ونظر إلى الامم التي كانوا يسكنونها في أزمنتهم رأى الظلام فوق

ما ذهب إليه الشيخ محيي الدين وغيرهم من المحققين أن معنى المناصاة أن يزيد كل واحد على صاحبه رتبة تقتضي الجسد والشرف فيجعل عنده من صفات الجسد ما لم يجعل عند الآخر بل تقول بعدم المناصاة في المراتب أصلاً لأنها مرتبطة بالاسماء الالهية والحقائق الربانية فلا تصح المناصاة أصلاً من هذا الوجه لأن الاسماء نسبتها إلى الذات نسبة واحدة فمن فاضل فكانه يقول الاسماء الالهية بعضها أفضل من بعض وهذا لا يقال له لا عقلاً ولا شرعاً فتقول فضلنا بعض النبيين على بعض أي أعطينا هذا ما لم تعط هذا وأعطينا ما لم تعطمن فضله ولكن من مراتب الشرف منهم من فضله بأن خلقه بيديه وأسجد له الملائكة ومنهم من فضله بالكلام القديم الالهي بارتفاع الوسائط ومنهم من فضله بالحجة ومنهم من فضله بالصنوة وهو أسراييل يعقوب فهذه كلها صفات شرف ومجد لا يقال أن خلقه أشرف من كلامه ولا أن كلامه أشرف من خلقه

مسكنهم

بيديه بل كل ذلك راجع إلى الذات واحدة لا تقبل الكثير ولا العدم ذاته والله سبحانه أعلم (كبرت أجرة) سألت شيخنا رضى الله عنه من قول بعضهم أن الجمع بين الضدين محال هذا

القول صحيح حتى في حق العارفين بالله عز وجل فقال رضى الله عنه سمعت بعض أهل الشطح يقول ما أحال الجمع بين الضدين إلا من ردف مع عقله وأمان أمده الله بقوة إلهية يندرج فيها حكم العقل فلا محال عنده (١٥٩) ذلك لأن من المعلوم أن الحق

مساكنهم على هيئة ضباب أسود مثل السخان ثم لا يزال الظلام يقرب منهم وهم يتحركون بينهم شيئاً فشيئاً إلى أن ينزل عليهم وتسمى ذواتهم به فتصبح الأمة وقد خرجت عن دينها نسأل الله العصمة لا تهتدي إليه أبداً فهذا وجه من وجوه إظهار هذا الدين على سائر الأديان قلت وسياً في إن شاء الله تعالى الترضى لشيء من أبواب الظلام وما في ذلك من العبرة للمعتبرين والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى ومنهم من طاعه الله لأن أنانا من فضله لتصديق ولتكون من الصالحين الآية فإن المفسرين ذكروا أنها نزلت في ثعلبة بن حاطب فأنشأه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يدعو له بكثرة الدنيا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تفكر عليه خير من كثير لا تطيق شكره فلم يزل يرجع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال والله يا رسول الله إني لأشكر الله على الكثير وعاهد الله لأن أتأهله ما لا كسلاً لي تصديق فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فكثر ما شئته وغت كايتمو السود وكان يصل مع النبي صلى الله عليه وسلم الجماعة والجمعة فلما كثرت ما شئته خرج بها وفاته الجماعة وبقي يحضر الجمعة ثم كثرت ما شئته حتى ما أمكنه أن يحضر الجمعة من شغلها فقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن ثعلبة فقالوا يا رسول الله كثرت ما شئته وشغلته عن حضور الجمعة والجمعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ورح ثعلبة فبعث عليه السلام مصديقين لأخذ الزكاة فاستقبلهما الناس بركابهم فقرأ ثعلبة فساءلاه الصدقة وأقرأه الكتاب الذي فيه الصدقة والقرآن فقال ثعلبة ما هذه الأجزاء فساءلته أرى رأيي فزلت الآية فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام إن الله معنى أن أقبل منك فجعل يحسن التراب على رأسه فقال عليه السلام هذا عملك أمرت أنك تطعمني فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم جاء بصدقته إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم جاء بصدقته إلى عمر فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان قال الحافظ السيوطي في حاشية البيضاوي أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي أمامة فقلت للشيخ رضى الله عنه هل كان هذا الرجل في الصحابة وهل هذه الحكاية صحيحة قال رضى الله عنه نظرت فلم أر أحداً من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وقع له مثل هذا الذنب ولا رأيت هذه الحكاية وجوهاً قلت وكذا أشار الحافظ ابن حجر في كتاب الإصابة في الصحابة إلى إنكاره الحكاية وعدم مجيئها من طريق يمتد بها فانظر في ترجمة ثعلبة المذكور في الكتاب المذكور فاني قتلته بالمعنى وقد طال عهدي به والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية هل كانت في عالم الأرواح أو حين خلق الله آدم وأخرج ذريته من ظهره وركب فيهم العقل والنطق حتى أجابوا بما أجابوا أو الآية إنشأها من باب الاستعارة التمثيلية وذلك بأن شبه تمكين بنى آدم من العلم بربوبيته تعالى ووحدانيته وتمكينهم من ذلك حيث نصب لهم الدلائل على الربوبية وركب فيهم العقول التي يفهمون بها بالأشهاد والاعتراف فالتمكن بمثابة الأشهاد والتمكن بالاعتراف على طريق الاستعارة التمثيلية فقال رضى الله عنه القصة كانت في عالم الأرواح ولما أراد الله تعالى أن يشهدهم على أنفسهم أسراراً قبل فنفخ في الصور فحصل للأرواح هول عظيم مثل ما يحصل للناس يوم القيامة عند نفخة البعث أو أحد من ذلك ثم أزال تعالى الحجاب عنهم حتى أسمعهم كلامه القديم وعند ذلك

تعالى والعالم ضدان وهما مجتمعان من غير حلول ولا اتحاد ولا تحديد فمن لم يجمع بين الضدين فلا توحيد له كامل وفاته الإيمان بأحداث كثيرة فإن الجمع بين الضدين من أقوى دليل على الوحدانية لأن من شهد نفسه موجوداً واجباً فقد اشرك ولم يكن واجب الوجود فهو معدوم موجود في آن واحد ثم أعلم أنا لا يزيد الجمع بين الضدين إلا ما هو محال في العقل كان يشهد الواحد كثيراً والكثير واحداً في آن واحد إدراك واحد من غير تأويل ولا تغيير مع اجتماع الشروط التي يتوقف عليها إثبات التناقض وذلك لأن طور الولاية يخالف ما تألفه العلماء الذين لا يحكمون إلا بمقتضى عقولهم فقد بان لك يا أخى بهذا التقرير أن الجمع بين الضدين محال لأنه لا موجود إلا الله فلا مندله فرج الأمر إلى سورة اعتقاد المتكلمين لكن على ملصق خلاف

ما لحظه فتأمل • فقلت له • فاذا لا بد للمؤمن من عينين عين ينظر بها إلى أنه معدوم ليوفى الأجدية لله حقها وعين يشهد بها نفسه موجوداً ليؤمن بما كآب البعوضة فقال رضى الله عنه نعم ذلك متعين • فقلت له فكيف صنع كلينهم من حيث وجه

العدم فقال رضى الله عنه ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير * فقلت نعم فقال رضى الله عنه فن قدرته أنه أوجد الخلق وكلهم وأمرهم ونهاهم ونعمهم وعذيبهم (١٦٠) وأمرهم وفعل بهم جميع ما فعل في حال كونهم ليسوا موجودين لأنه تعالى

لم يزل وحده أزلاً وأبداً من حيث أحديته فإن ذاته لا تقبل الزيادة كما لا تقبل النقصان * فقلت له فكيف صح شهود العدم للخلق فقال رضى الله عنه قد قلت لك أن القسرة صالحة وتأمل السراب في البراري تنظره في اليوم الصايف تحسبه ماء وتحكم بحكم عليه فإذا جثت المكان الذي كنت رأيته فيه لم تجد ماء وكذلك البنايب التي تراعى كوكال الشمس تراعى متحركين صاعدين وهابطين وإذا قبض عليهم لم تجد فهم موجودون في الشهود مفقودون في الوجود وكذلك صاحب علم السيبيا يريك الأشياء المتنوعة من الأطعمة وغيرها وتفسدها بمنك وليس لها وجود فكل هذه أمثال توضح لك شهود العدم * فقلت له فأذن العدم يطلق عليه شيء فقال رضى الله عنه نعم * فقلت له فقله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه بنى ذلك فانه نفي كل شيء وقلتم أن العدم شيء فقال رضى الله عنه

افتتحت الارواح بحسب قوة انوارها وضعفها فمن الارواح من أجاب حجة وهى ارواح المؤمنين ومنها من أجاب كرها وهى ارواح الكافرين ثم الذين أبوا بأعباءة اختلفت مراتبهم أيضاً ففهم من قوى عند سماع الكلام القديم ومنهم من ضعف ومنهم من لم يزل يتأمل طرباً من لذة سماع الكلام القديم ومنهم من جعله الله رحمة لجعل يمد غيره حتى تحصل له القوة فظهرت مراتب الاشياخ والمريدين فمن ذلك اليوم تعارفت ارواحهم ثم ان الارواح بأمرها غلبتها سطوة الكلام القديم فجعلت تتطاول من أمكنتها في البرزخ وتنزل إلى الارض لتستريح فانقسمت الاماكن بحسب النزول فيها إلى ثلاثة أقسام قسم لم ينزل فيه الارواح المؤمنين طائفة بعد طائفة وقسم لم ينزل فيه إلا ارواح الكافرين طائفة بعد طائفة أيضاً وقسم نزل فيه التفرقان معاً فأما القسم الذى لم ينزل فيه إلا ارواح المؤمنين فهو الموضع الذى يمكنه أهل الايمان بالله ومعرفته ولا يسكن فيه كافر أبداً عكس القسم الثانى وأما الثالث فانه يسكنه التفرقان معاً وآخرهم زولافيه هو المختوم له به فان كان ارواح السعداء ختم به أهل الايمان وإن كان العكس فالحسب وقد ينزل في الموضع فريق من ارواح السعداء ثم فريق من ارواح الاشقياء ثم فريق من ارواح السعداء ثم فريق من ارواح الاشقياء وهكذا حتى يقع الختم فالتفتوح عليه إذا نظر إلى موضع بعمره اليوم أهل الشرك يعلم هل بعمره مؤمنون بعدم أم لا وذلك بأن ينظر إلى نزول الارواح إلى الارض يوم السبت برحمتهم ينظر إلى ما نزل بعد هذه الطائفة الموجودة فان لم يكن إلا ارواح الكفرة علم انه لا يسكنها أهل الاسلام أبداً وإن نزل بعد هذه الطائفة شيء من ارواح السعداء علم انها ستكون دار اسلام (قال رضى الله عنه ويعرف ذلك أيضاً بوجوب آخرين أحدها أن ينظر إلى أرض الشرك فان وجد أهل الفتح والولاية يزبدون فيها علم انها ستصير دار اسلام وإن نظر اليها فلم يرهم فيها وجوداً أصلاً علم انها دار مغضوب عليها فقلت للشيخ رضى الله عنه فإذا فتحت على واحد وهو في أرض الشرك فكيف يفعل فقال رضى الله عنه يمدد أهل الغيب ويذهبون إليه بذواتهم ويعلمونه علم الظاهر فان علم الباطن إذا لم يكن معه علم الظاهر قل أن يفتح على صاحبه * وقالى مرة أخرى ان علم الباطن بمثابة من كتب تسعة وتسعين سطرًا بالذهب وعلم الظاهر بمثابة من كتب السطر المكمل المائة بالمداد ومع ذلك فان لم يكن ذلك السطر الاسود مع سطور الذهب المذكورة لمقد شياً وقول أن يسلم صاحبها (وقال) مرة أخرى ان علم الظاهر بمثابة القنار الذى يضىء ليلاته فيشيدى طلعة الليل فائتة جلية وعلم الباطن بمثابة طلوع الشمس وسطوح أنوارها وقت الظهيرة غرباً يقول صاحبه لا فائدة لهذا القنار الذى في يدي قد أغنى الله بضوء النهار فيطفيه وعند ذلك يذهب عنه ضوء النهار ويعدو إلى ظلام الليل فيبقى ضوءه ماره مشروط بعدم انطفاء القنار الذى يبدئه (قال رضى الله عنه) ومن واحد زل فى هذا الباب ولا يرجع لضوءه ماره إلا إذا أخذ القنار وشعله مرة ثانية وقد وفقه الله لذلك وقد لا وفقه نسأل الله العصمة بمنه وكرمه والوجه الثانى أن ينظر إلى أرض المشركين فان وجد المساجد عامرة والجامعة تقام فيها غيباً علم ان الارض ستصير إلى أهل الاسلام وإن لم يرفها ذلك علم أن الارض مطبوسة مكسوفة وذكر رضى الله عنه حكايات في هذا الباب ولعلنا نذكرها فيما يأتي إن شاء الله والله تعالى أعلم * (وسألت) رضى الله عنه عما وقع لآخوة يوسف وسبب ذلك أتفرع إلى سؤال ونص

عنه يفهم من كل المراد بها الماضية التي كانت قبل خلق الخلق حتى يكون الثانى ان معه الآن شيئاً أم المراد كان الغرض الرودية المستمرة أزلاً وأبداً * فقلت له المستمرة هي المراد فان كان إذا كانت فعلاً ماضياً لا ينفى وجوده والشيء الآن فقال رضى الله عنه

أحسنت وأزيدك إضاحا وهو أن تعلمي أخى أن العدم سنة للمدة المحكوم عليها بالخيال أنها كانت قبل وجود الخلق وهي عديمة متنها لا وجود فيها وأما بالنسبة إلى الله تعالى فهو إدراك لا تقي بذاته فلا يطق على هذه المدة (١٦١) الوجود بالنسبة إلى عقولنا

الغرض منه هل الانبياء معصومون قبل النبوة كما هم معصومون بعدها وهل إجماع أو على خلاف وهل الصغار في ذلك مثل الكبار أم لا فاذفهم هذا عذرا فيخافون أن ينظر لنا ما عندهم والذي يجب ربط القلب عليه في أخوة سيدنا يوسف على نبينا وعليهم الصلاة والسلام هل هم أنبياء أم لا وعلى أنهم أنبياء فالجواب محاصر منهم كما في حكمك فكتب هذا السؤال في كتابي وأردت أن أجيب عنه أما عن عصمة الانبياء فبأذكرة أهل العلم السكالي مثل صاحب المواقف وغيره وأما عما وقع لأخوة يوسف فتأليف وقع في يدي للمحافظ السيوطي ومجاه دفع التصف عن أخوة يوسف فاردت أن ألخصه في الجواب ثم إن الشيخ رضى الله عنه وقف على السؤال في الكتاب فكتب بخط يده الكريمة مانصه «الجواب والله الموفق للصواب أن الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام معصومون قبل النبوة وبمدها الذي صدر من أخوة يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام مأثورون به في بواطنهم والأمر من عند الله ومعاييرهم على ذلك على حسب الظاهر فقط لأن الغيب سر مع الله والسلام وكتبه عبيد به أحد بن مبارك السليجاسي اللطفي كل الله له آمين اه ونسب الجواب إلى وتعتنا الله به لأن السؤال وجه إلى قال رضى الله عنه وغالب مما تباد الانبياء عليهم الصلاة والسلام من هذا المعنى وذلك كان يأمرهم الله تعالى في الباطن بأمر وقد أمرهم في الظاهر بخلافه وهذه هي ذنوبهم فيما يظهر لهم عليهم الصلاة والسلام فقلت فإذا كان الفعل بأمر من الله تعالى باطنى فأى ذنب يقع ومأمضى العتاب عليه والفاعل إنما فعله بأذن فقال رضى الله عنه نعم ولكنه إذا رأى الأمر الظاهري ووجد نفسه مخالفا للظاهر لم يفتنه أن ذلك ذنب لأن مجرد مخالفة الظاهر عنده ذنب فقلت هذا ظاهر في رؤيته بإذنه وبليس يظهر في العتاب فان الذى أمره ظاهرا هو الذى أمره باطنا والأمر الباطنى كالناسخ أو التخصيص للأمر الظاهري وحيث أنه فاعتاب فقال رضى الله عنه تزول الوحي يتبع خواطر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فإذا خطر ببال النبي شيء أو تحدث به في نفسه زل الوحي به وهو إذا ظهر له أنه أذنب تحدث به في نفسه وجعل يعاتبها فيقول الوحي بالعتاب تبعا لخطاها قال رضى الله عنه ومن أراد أن يعرف خواطر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما كانت تتحدث به أنفسهم فلينظر إلى الكتب المنزلة عليهم فانها جارية على ما في خواطرهم فإذا نصحت الكتب فهم يتحدثوا بالنصيحة وأحبوا بالخلق وإذا بشرت الكتب بهم قد انسلخوا وأحبوا الناس ما فيه بهم وإذا أذرت وأغلظت في الوعيد فهم قد اتعبوا وحصل لهم انكشاف وبهذا تظهر لك غرة عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتعلم أن خواطرهم كلها حق وأن وسوسهم كلها من الله تعالى هو قد سألت رضى الله عنه من قوله تعالى ونحشى الناس والله أحق أن نخشاه كيف غاب الله تعالى عنه وهو سيد المارقين وأمام الانبياء والمرسلين فأجابني رضى الله عنه بهذا المعنى فقال انه عليه الصلاة والسلام لما شاوره زيد في طلاق زينب وأمره بإسكانها وتقوى الله في معاشرتها وكان يعلم عليه الصلاة والسلام أنها ستعير اليه وأخفى ذلك ولم يظهره وجمع على نفسه بالعتاب وقال في خاطره نحشى الناس والله أحق أن نخشاه وجعل يعاتب نفسه بهذا في الباطن فأظهر الله سبحانه ما في باطنه عليه الصلاة والسلام وأنزل الوحي به (قال) رضى الله عنه ومن فتح الله عليه وتأمل الكتب السماوية وجد فيها نور الكلام القديم ونور طبع الحاله التي يكون عليها النبي عند نزول الوحي عليه وهو تارة يكون على

لا يتعقل حتى يطلق عليه علم أو إرادة لأنه وجود عدسى يتعقل كتعقل المعدم الذى قد منا ذكره آنفا بخلاف هذا الزمان الأول الذى قبل وجود الموجدات (١٦٢) فان الله تعالى من حين أظهر الموجودات ظهر بزمان لا يلقى بالظهور مائل إلى الوجود

الظاهر تعالى من حيث العلم فلا يد لتعقل الكتاب القديمة من زمن لتعقل أن الكتاب قبله في غير زمن فتأمل وهذا لا يعلمه إلا من أسعده الله تعالى حضرة أخذ الميثاق على عباده فقلت له وهل شهدت الحضرة أحد من العارفين فقال رضى الله عنه نعم شهدا كثير منهم سهل بن عبد الله التستري رضى الله عنه فكان يقول شهدت الحضرة الأولية عند أخذ العهد وصميت قوله السامعين بلى وعرفت من كان هناك عن يميني ومن كان عن شمالي وعرفت تلاميذى من ذلك اليوم ولم أزل الأحظهم فى صلب آدم حين ردوا إليه بعد أخذ العهد وفى أصلاب آبائهم حتى وصلوا إلى فى هذا الزمان فقلت له كيف كان سهل رضى الله عنه يلاحظ تلاميذه فى الأصلاب والارواح الذاكرة قد ردت إلى مقرها وبقيت الذرات التى ذرة سهل منها فى الأصلاب بلا أدواح فقال رضى الله

حالة قبض فتزلز الآيات وفيها نور الكلام القديم ونور القبض الذى كانت عليه الذات حينئذ وتارة يكون على حالة بسط فتزلز الآيات وفيها نور الكلام القديم ونور البسط الأول قديم والثاني حادث وتارة يكون على حالة تواضع فتزلز الآيات وفيها نور الكلام القديم ونور التواضع هكذا كل آية لا تخلو عن شيء من طبع ذاته صلى الله عليه وسلم وهكذا آية وتخفى الناس والله أحق أن يخشاه فيها نور الكلام القديم ونور طبع ذاته صلى الله عليه وسلم فى حالة نزولها وهو نور العتاب فالكلام القديم من الله لأمته والعتاب منه لآمن الله عز وجل قال رضى الله عنه وأهل الفتح رضى الله عنهم إذا تعاطوا تفسير القرآن فيما بينهم لم يكن لهم ثم إلا أسباب النزول وليس المراد بها أسباب النزول التى فى علم الظاهر بل الأحوال والأقوال التى تكون عليها ذات النبي صلى الله عليه وسلم وقت النزول فيسمع منهم فى ذلك ما لا يكيف لأنهم يخوضون فى البحور التى فى باطنه عليه الصلاة والسلام أعنى بحر الأدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والسالة والعلم الكامل وقد سبق ذلك فى أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف والله تعالى أعلم (وقد سألته) أيضا عن قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (فأجابني) رضى الله عنه بما يقرب من هذا المعنى فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى أن يعفو وأن يصفح الصفيح الجليل وأن يعاشر بالتي هى أحسن وبذلك بها حتى قال ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفثوا من حورك فأعتف عنهم واستغفرهم وشاورهم فى الأمر فكانت هذه عاقبته مع الخلق فلما جاءه أهل النفاق واستأذنه فى التخلف وذكروا أعذارهم أذن لهم فى التخلف وهو يعلم نفاقهم الرحمة التى فيه ولما أمر به من المعاصرة بالتي هى أحسن وحضه عاينها فى غير ما آية فسلك معهم مسلك الظاهر ثم تحدث فى باطنه بنزول آية تقضيهم وإنما منعه هو من أن يعاشر فضيحتهم للرحمة التى فيه ووصية الله فتحدث فى باطنه بفضيحتهم على وجه يبين كونها من الله لأمته للحياء الذى فيه صلى الله عليه وسلم مثل قوله تعالى إن ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق فأحب أن تنزل الآيات فى صورة العتاب لتكون أبعاد عن التهمة وادخل فى محض النصيحة وأزجر لهم عن الاشتغال بالنفاق مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فان الله تعالى هو وكله على من ينافقه وخصيصة وحجيجه فتضمنت صورة هذا العتاب مصالح شتى وفى الباطن لا عتاب وإنما قاب الحبيب عن حبيبه فى المحاصرة لا غير قال ولا يبنين لاحد أن يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يعلم الصادق من الكاذب من المعتدين وكيف يخفى ذلك عليه والمتوحد عليه فى هذه الزمان يعلم الصادق والكاذب منهم فى ذلك الزمان وأهل الفتح أجمنون وإنما نالوا ما نالوا بمحبته صلى الله عليه وسلم فسقوا بمقدار شعرة من نوره صلى الله عليه وسلم وقد سبق فى أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف كيف كان علم النبي صلى الله عليه وسلم فقلت وهذا التقرير فى الآيات أحسن ما قيل فيها عند من تأمل كلام المفسرين وقد قال البيضاوى عفا الله عنا وعنه عفا الله عنك كناية عن خطئه فى الإذن فان العفو من روافده قال شيخ الإسلام زكريا فى حاشيته تبع فيه العنشرى قال الطيبي أخطأ العنشرى فى هذه العبارة خطأ فاحشا ولا أدري كيف ذهب عنه وهو العلم فى استخراج لطائف المعانى إن فى أمثال هذه الاشارات وهى تقديم العفو افعارا بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوقير حرمة وهو كما قال لأن مثل ذلك لا يقتضى تقدم ذنب

عنه تزلز الارواح تماهذ ذراتها فى الأصلاب حتى تنفخ فيها نفاثات الملك بل مقرها بالها من الله تعالى حتى ينفضها فى ذلك الجنين لا يلطع ولا يضل كما يعرف النحل بعد شتاته بيته من قرص الشمع إذا رجع

من غيبته الطولية وفجأت له فاذن الوجود المتيقن لا يفعل له أول إلا بحسب القواعد المتعددة شيئاً فشيئاً فقال رضي الله عنه نعم وأول تعقل ذلك من وجود آدم لا شراً لم العقل بالإنسان فلا يعقل هذا الوجود إلا من (١٦٣) صدق عليه هذا العقل اذ لا يتيقن

وجود إلا بوجودنا
فقلت له يؤخذ من هذا أنه
لا يصح للعارف أن يشهد
نفسه في الحضرة الأولية
قبل الوجود الظاهر الا
أن خرج عن الزمان
بنفائه في الله تعالى فقال
من لم يحصل له الفناء
فلا يتيقن احداً لله تعالى
مع شهود نفسه
أبدافهم في شهد أخذ
المهدي في غير زمان
وكان الحق تعالى حينئذ
تجلى لصفاته وأخذ عليها
المهدي بالاقتراب بالاحدية
المباشرة للثانوية فان
المهدي الاول لم يكن
فيه شاهد ولا
مشهود الا الحق تعالى
اذ حقيقته عادت صفة
في آن ذلك الاملاط
العام وقلت له هذا كلام
قبيح فقال رضي الله عنه
نعم أمعن النظر في محط
بأسرار لا يعرفها الا كبار
الرجال وقد أمال الشيخ
عبي الله رضي الله عنه
في ذلك ثم قال فقد
صدق والله من قال ان
العارفين لا يصح
لهم الجمع بين الضدين
اذ كل من تصور
العدم في الوجود
فقد جمع بين
الضدين وتأمل اذا

بل يدل تصديره على التعظيم كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ماصنعت في أمري ورضي الله عنك
ما جوابك عن كلامي ولهذا قال المتفازاني ما كان ينبغي للمصنف يعني الزمخشري أن يذكر هذه العبارة
الغريبة بعد ما راعى الله مع رسله تقديم المعنى وذكر الاذن المني عن علو المرتبة وقوة التصرف
وإيراد الكلام في صورة الاستفهام وإن كان القصد إلى الانكار على أن قولهم عفا الله عنك قد يقال
عند ترك الاولى والا فضل بل في مقام التجليل والتعظيم مثل عفا الله عنك ماصنعت في أمري اه
وقال الحافظ السيوطي في حاشيته تبس في هذه العبارة السيئة الزمخشري وقد قال صاحب الانتصاف
هو بين أمرين أما أن لا يكون هذا المعنى مراداً فقد أخطأ أو يكون مراداً لكن كنى الله عنه اجلالاً
ورفعاً لقدره أفلا تأدب بأداب الله تعالى لاسيا في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم نقل كلام الطبري
والتفازاني في ثم قال القاضي عياض في الفناء هو استغفار كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله وقد
ألف في هذا الموضوع راداً على الزمخشري الصديق حسن بن محمد بن صالح النابلسي كتاباً سماه جنة
الناظر وجنة الناظر في الانتصار إلى القام الطاهر صلى الله عليه وسلم وبهذا الكتب وأمثالها هي أهل
الدين والورع عن مطالعة الكشاف واقرأه وقد ألف في ذلك تقي الدين السبكي كتاباً سماه سبب
الانكشاف عن إقراء الكشاف فانظره في تلك الحاشية فقد نقله برمته والله تعالى أعلم (وسألته)
رضي الله عنه عن قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ما المراد بالتمذيب المنى هل في الدنيا
أو في الآخرة وهل بلوغ الدعوة شرط فيها كما تقتضيه الآية أو ليس بشرط كما دلت عليه أحاديث
المعتوه ومن في معناه ممن لا يفهم الخطاب فانه يحتج يوم القيامة بنار يؤمر بدخولها فان أطاع دخل
الجنة وإن عصي دخل النار فقال رضي الله عنه بلوغ الدعوة شرط في التذويب الواقع في الدنيا ينحو
الحسب والرجم وأخذ الصبيحة وغير ذلك مما عذبت به الامم السابقة العاصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا أي ما كنا معذبين أمة بمحضف ونحوه حتى يحيط بأسرها وتقوم
حجة الله عليها وأما عذاب الآخرة فلا وقف على بعثة ولو توقف على بعثة لم يدخل أحسن من أجور
وأجور النار مع أنهم أكثر من يدخل جهنم قتل والحديث الذي ورد أنه عليه الصلاة والسلام
ذهب اليهم ليلة الأسراء فقدمهم إلى عبادة الله وتوحيده فأبوا فهم في النار مع من عصي من ولد آدم
فقال رضي الله عنه لم يكن ذلك قلت وكذا قال الحافظ من أهل الحديث إن الحديث السابق في سنده
نوح بن أبي مريم أبو عصمة الضبي الجامع للوضع قاله ابن حبان إنه جامع لكل شيء إلا الصدق
قلت ولم أرد أن أطول بذكر أحاديث المعتوهين في معناه ولا بما قاله أئمة التفسير في تفسير الآية
الكرية ولا بما قاله فيها أيضاً فحول علماء الأصول لأن الغرض من كلام الشيخ رضي الله عنه ولولا
كثرة الجهل في الناس لاقتصرت عليه مجرداً ولم أورد ما يدل له من الأحاديث ونحوها والله تعالى
أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن سبب التمييز بقوله تعالى وما ضحككم بمعنوني في حق النبي
صلى الله عليه وسلم وقوله في حق جبريل رسول كريم مطاع ثم أمين فقال رضي الله عنه التران
ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم من نور الحق وإذا عبر صلى الله عليه وسلم أخذت العبارة من الحالة
الغالبية على ذات النبي صلى الله عليه وسلم وهي إما تواضع أو غيره وهي في هذا المقام تواضع منه صلى
الله عليه وسلم مع جبريل بالتعظيم له واستصغار نفسه وقال لي رضي الله عنه مرة

كنت في مكان مظلم وتملت في خيالك خروجاً من ذلك المكان إلى مكان آخر يحتاج إلى سفر طويل ورجوع
كيف تدرك نفسك موجوداً معدوماً في آن واحد وتشهد نفسك في مكانين مختلفين وتشهد مسافة متباعدة وزماناً واحداً

عديماً بالنسبة للحركة الشمسية إذ الآن ينافي الزمان وقد وجد المدرك فيه مدق ومساقتور جوما فهو وجود عدى متخيل لهذا الوجود كالتخيل لعدم العدم في (١٦٤) الوجود فقلت له فاذن لا يتخيل العدم المطلق الاضداد فقال رضى الله عنه وهو كذلك

فقلت له أريد الدليل على الجمع بين الضدين من الصنة فقال رضى الله عنه مما يدل على أن الجسم الواحد يكون في موضعين وأكثر في آن واحد رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمسى به إلى السموات العلى آدم وعيسى ويحيى وإدريس وموسى وهرون وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام وما وقع لهن في شأن الصلوات من المراجعة لموسى عليه الصلاة والسلام مع أن موسى عليه الصلاة والسلام حين ذاك في قبره في الأرض قائماً يصلى وقد قال صلى الله عليه وسلم رأيت موسى وما قال رأيت روح موسى ولا جسد موسى فيأمن يحيل الجمع بين الضدين ما تقول في هذا الحديث قال المسمى بموسى إن لم يكن عينه فلاخبار عنه كذب وهو محال على الشارع صلى الله عليه وسلم فابقى إلا أن القدرة صالحة للجمع بين الضدين خلاف ما يقتضيه النظر العقلي وهذا والمقلد

أخرى إنما ذكر قوله وما صاحبكم بمجنون لا ثبات لما قبله وتصحيح ما نسب لجبريل عليه السلام فكانه يقول وهذا الذي قلنا في حق جبريل جاء به من عند من تعلمون صدق وأما متوهم مرتبه بما يقول والمجنون إذا كان على هذه الصفة وفق مجبده وليس هو بمجنون حين يتكلم بما لا يعلم فالنرس من قوله وما صاحبكم بمجنون إدخال ما قبله في عقول المخاطبين لا تعريف حالة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقال أنه اقتصر في تعريفه على هذه الصفة السلبية وآتى في تعريف حال جبريل عليه السلام بأوصاف عظام والله تعالى أعلم (وسأنته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وما يكون لنا أن نمود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ما هذا الاستثناء من شعب عليه السلام فإن الاستثناء يقتضى الشك وعدم الثبوت على الحالة التي هو عليها فقال رضى الله عنه هذا الاستثناء محض رجوع إلى الله تعالى وذلك هو محض الإيمان لأن أهل الفتح ولاسيما الرسل عليهم الصلاة والسلام يشاهدون فعل الله تعالى فيهم وأنه لا حول لهم ولا قوة وأن الفعل الذي يظهر على ذواتهم إنما هو من الله تعالى فإذا استثنى صاحب هذه الحالة فقد غرق في بحر العرفان وآتى بأعلى درجة الإيمان والله تعالى أعلم (وسأنته) رضى الله عنه عن قوله تعالى والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى لم أقسم على تصحيح رسالته عليه الصلاة والسلام بالنجم مع أن النجم حجر من الأحجار وآتى مناسبة بينه وبين نور الرسالة حتى وقع به القسم عليها فقال رضى الله عنه لم يقع القسم بالنجم من حيث أنه نجم وحجر بل من حيث نور الحق الذي فيه ونور الحق الذي فيه هو نور الاعتداء به في ظلمات البر والبحر ثم بين ذلك بضرب مثال فقال لو أن رجلين خرجا مسافرين فضلا عن الطريق وعندما الزاد والرفيق حتى أبقيا بالهلاك وعدم الخلاص والتكاسل كما أحدهما فكانت لمعرفة بالنجم الذي يهتدي به إلى جبة سفره فرصه أنه إن كان الليل قتمه إلى أن بلغ غاية قصده ونهاية مراده ونحوها الله تعالى وأما الآخر فلم تكن لمعرفة بالنجم ولا كيف يهتدي به ولا قلده صاحبه في معرفته فهو لا يزال يتشغى في أودية الضلال إلى أن يهلك ويمد هلاكه يرجع كالحمة يسبب ما يمر على ذاته من الحر والقر وهكذا حالة الناس مع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بين هذين الرجلين ففريق آمنوا به وصدقوه وأتبعوه فبلغوا به إلى جنات النعيم وما لا يكف من العطاء الجسم كابلج الرجل الأول إلى موضع الزاد والرفيق فأصاب من النعيم والظل الظيل مراده وحاجته وفريق كذبوه فلم يزالوا في سخط الله حتى ماتوا فأحرقهم جهنم بحرها وزمهريرها كما أحرق ذات الرجل الثاني بالحر والقر فوقت المشاكلة بين المقسم به والمقسم عليه وفي الحقيقة وقع القسم بفرد من أفراد نور الحق الذي يعرفونه على فرد آخر لا يعرفونه فقلت فما المراد بقوله إذا هوى فقال رضى الله عنه المراد زال عن وسط السماء لأنه إذا كان في وسط السماء لا يهتدي به أحد لأنه حينئذ واقف غير مأئل إلى جبة من الجهات فلا يتأني به استدلال والله تعالى أعلم (قلت) وللغفرين رضى الله عنهم في الآية أقوال كثيرة قد استقصاها نجم الدين النبطي في تأليفه في الاسراء والمرآج وهو تأليف جليل وإذا وقفت عليه علمت نباهة ما أشار إليه الشيخ رضى الله عنه ولولا الاطالة والخروج عن النرض لجلبناها والله أعلم (ومسمته) رضى الله عنه يقول في قوله تعالى الصمد هو اسم نسق منه جميع الخلق باب الشجر والحجر والمدرم وفيه روح وما لا روح فيه والله أعلم (ومسمته) رضى الله عنه يقول في أهل الاعراف هم مثل سيدي

المؤمن بهذا الحديث يقول لصاحبه رأيتك الباحة في النوم ومعلوم أن موسى كان فلان في منزله على حاله غير الحالة التي رؤى عليها وفي موطن آخر ولا يقول رأيت غيرك ويشهد ذلك أيضا ماورد في الصحيح

في قصة آدم والدين حين قال الله تعالى له وهو خارج عن القبضة اخترايتكما شئت ظالا اخترت يميني وكنتا يدي يمين مباركة فبسط الحق تعالى يده كإليك بجلاله فاذا آدم وذريته فآدم عليه السلام في اليد (١٦٥) مقبوض عليه حين اختار اليمين

وليس في اليد وآدم
المخاطب خارج اليد هو
عين آدم المقبوض عليه
فبأن يدعى معرفة الله
بقوله والايان بما جاءت
به الرسل أين عقلك
في هذه المسئلة وأنت
تقول الشيء الواحد لا
يكون في مكانين
وتقول هذا محال وهذا
جائر اتيتي به قلت وقد
وقع التبدل للجامعة
كثيرة من الاولياء
كقضب الباز وسيدى
حين أتى على سيدى
ابراهيم السوقي وسيدى
عبد القادر الشطوطى
بصر المحرسة رضى الله
عنهم أجمعين فخطب
سيدى ابراهيم الجمعة
وصلى بالناس في خسين
قرية في يوم واحد وكان
واحد وكذلك وقع
لسيدى محمد الحضرى
بناحية تسنا بالقربية
انه صلى في مرس وفي
عدة بلاد في يوم جمعة
ووقع لسيدى عبد
القادر الشطوطى انه
بات منذ انسان في
الجزيرة مقابل روضة
القياس بمصر وفي بلد
آخر واستصحبه كل واحد
إلى الصباح وعشاء لينا
ونام به على ظهر قرن
وأخبر جماعة من سافروا

فلان وسيدى فلان يشير إلى أهل الفتح الكبير من أهل العراق رضى الله عنهم (قال) رضى الله عنهم ولم
في الجنة منازل طالية يعلمون بها على من في الجنة مثل المنارة العالية التي بمدينه فاس فان أهلها يشرفون منها
على من تحتهم ومنافهم العلية هي الاعراف ضرب رضى الله عنه هذا المثل تقريبا قلت وفي أهل
الاعراف اقوال ذكرها الحافظ السيوطي في البدور السافرة من جعلها لهم حرة والشهداء وهو
قريب مما ذكره الشيخ رضى الله عنه والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه من قوله تعالى انافتحنا
لك فتحا مينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (فقال) رضى الله عنه المراد بالفتح المشاهدة
أى مشاهدته تعالى وذلك انه سبق في سابق علمه تعالى ان الخلق لا يعرفونه جميعا إذ لو عرفوه جميعا
لم تكن الإدارة واحدة وقد عفى تعالى أن له دارين لحجب الخلق عنه تعالى إلا من رحمه الله فتمهم من
مشاهدة الفعل منه تعالى ومن مشاهدة ذاته تعالى فاعلم كشف الغطاء عنهم لمشاهدته تعالى كما قال
وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وإذا سألك عبادى عني فاني قريب ولا أدنى
من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ومشاهدوا افعلهم كلها مخلوقة لله تعالى وانه هو الفاعل لها
لام وإنما هم ظروف واجرام موضوعة وهو تعالى يجرها كيف يشاء يكال تعالى والله خلقكم
والمعلمون وعند ذلك لا يمعني أحد قط لأن المعصية لا تكون إلا من المحجوب الغافل الساهي
عن ربوقته معصيته قالوا المؤمنون وإن كانوا لا يعتقدون ان الله هو الفاعل فيهم المراد لانفعلهم
لكن هذا الاعتقاد يحضر ونيب وسببه الحجاب باعتقادهم مجرد ايمان بالنسب لا عن مشاهدة
وعيان ومن رحمه الله تعالى ازال عنه الحجاب واكرمه بمشاهدته تعالى فلا يرى إلا ما هو حق من
الحق وإلى الحق فهذا هو المشار إليه بالفتح المبين فقلت ومتى وقع فقال من صغره فانه صلى الله عليه
وسلم لم يحجب عنه تعالى فقلت وهذا الفتح ثابت لكل نبي بل ولكل عارف فأى خصوصية فيه
لنبينا صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه الفتح يختلف بالقوة والضعف فكل على ما يطق والقوة
التي في النبي صلى الله عليه وسلم قتلاد روحا ونفسا وذاتا وسمرا وحفظة لم تثبت لغيره حتى لو جمع أهل
الفتح كلهم من الانبياء وغيرهم فوجعت القوة المشار إليها عليهم قد ابرأ جميعا وتهاقت ذواتهم والمراد
بقوله بالذنب في قوله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تأخر سببه وهو الثقل وظلام الحجاب الذي في
أصل نشأة الذات الترابية قال وهذه الثقل والحجاب للذوب بمناة الثوب المغز الوسخ لنزول
الذباب عليه ففي كان ذلك الثوب على احد نزول عليه الذباب ومتى زال عنه ذلك الثوب زال عنه الذباب
فالذوب مثال الحجاب والذباب مثال للذوب فمن سمى ذلك الثوب ذبابا في تسمية سائمة فكذلك
المراد هنا بالذنب هو الحجاب والمراد بما تقدم وما تأخر الكناية من زواله بالكناية فكأنه يقول انا
فتحتنا لك فتحا مينا لنزول عنك الحجاب بالكناية ولتم النعمة منا عليك ولتهدي وتنصرفا له نعمة
فوق نعمة زوال الحجاب ولا هداية فوق هداية المعارف ولا نصرة ابلغ من نصرة من كانت هذه
حالته فقلت وهل هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت ولم فقال لأنه عين كل شيء
فقلت ولذلك تقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الحشر اثبتوا عجا عبادا غفر الله لهم ما تقدم
من ذنبه وما تأخر (قلت) وهذا الذي قاله الشيخ رضى الله عنه من انفس المعارف والطف
اللطائف والى الجانب النبوى وابلغ في التنزيه والتعظيم واوفق للعصمة المجمع عليها واوفى بحق

مع السلطان فأتى إلى نواحى بحر القرات أن السلطان استأذن سيدى عبد القادر في العبر قبل أن يخرج من مصر
فأذن له فلما سافر السلطان دخل إلى مدينة حلب فوجد سيدى عبد القادر مريضا في زاوية والناس حوله فقالوا إن

الشيخ له هنا نحو سنة ضعيف لا يستطيع المشي وكان السلطان من حين قارقه في مصر فجميعها محوشر وبالجملة فاختار الأولياء لا ينتفع بها إلا أهل التسليم والسلام (١٦٦) وقد سألنا شيخنا رضي الله عنه هل يؤخذ الولي بكل فعل صدره من هذه

الذي صلى الله عليه وسلم وأساب بترتيب الآية وحسن سياقها أجزاءه الله عنا أفضل الجزاء وقد تكلم في الآية خلافاً لا يحصون كثرة وكان في عقولهم هذا المعنى الذي يشير إليه الشيخ رضي الله عنه وما أظهره فكهم حوم عليه السبكي الكبير وكما في طلبه عقل أبي يحيى الشريف الشهير بأبي عبد الله الشريف التلعسافي حتى جعل في الذنب ثلاث مراتب وفي المتفردة ثلاث مراتب أما الذنب فله مصدر وهو النفس وله حقيقة وهو الخالفة وله أثر وهو الظلام الذي يكون في القلب من الذنب المشار إليه بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وفي الحديث إذا ذنب العبد ذنبا حصلت في قلبه نكتة سوداء قال وتسمية المصدر والآخر ذنبا عجاز من باب تسمية الشيء باسم مسببه في المصدر ومسببه في الآخر وأما المتفردة فهي مأخوذة من الغفر الذي هو الستر والستر على درجات الأولى وهي أقواها أن لا يوجد الشيء أصلاً فهو مستور في ظلمة العدم الثانية أن لا يوجد ولا تكون لنا حاسة تدركه أصلاً الثالثة أن يؤيده وتكون لنا حاسة تدركه ولكن يحول بيننا وبينه حجاب فالشمس إن لم توجد في السماء أصلاً فهي مستورة في العدم وإن وجدت وكان الناظر إليها أعمى فهي مستورة عنه لعدم الحاسة وإن حال بيننا وبينها غيم فهي مستورة عنها وهي أضعف مراتب الشرفاها بعد زوال الغيم تبصر قال والمتفردة في حق النبي صلى الله عليه وسلم تراجمي الدم والذنب في حقيقة صلى الله عليه وسلم يراد بمعنى المصدر ويعني الحقيقة ولا شك أن مغفرة كل منهما أي طبعه من العدم تستلزم مغفرة الآخر بخلاف العكس فلهذا لا يصح أن يكون الذنب في حقه بمعنى الآخر لأن نحو الآخر وطبعه من العدم لا يستلزم رفع حقيقة الذنب الذي هو الخالفة ولأن نحو الآخر مع بقائه حقيقة الخالفة بنافي العصبة ولا يشترك في هذا القدر لو كان مراداً آحاد العصبة فإن أريد بالذنب في الآية الحقيقة التي هي الخالفة كانت من في قوله من ذنبك بمعنى عن أي ليفر الله ما تقدم من ذنبك وهو المصدر وما تأخر عنه وهو الآخر وإن أريد بالذنب الحقيقة والجاز كان المراد بالمتقدم هو الحقيقة والمتأخر هو الآخر الجاز وقوله رحمه الله تعالى تفسير الفتح بما قاله الشيخ وذلك هو روح المسئلة فانه فسرهم بالقضاء ولم يبين المقضي بهما هو ليصبح تقرع ما بعده عليه كالأبغنى ذلك على من طالع كلامه وقد ألفت في المسئلة الحافظ السيوطي جزءاً لطيفاً جمع فيه أقوال العلماء وكذا الشريف المتقدم أبو يحيى بن أبي عبد الله الشريف التلعسافي وقد جمع بين هذين التأليفين الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بابا السوداء في تأليفه في هذه المسئلة زعم الله الجميع بمنه وكرمه وتعلمنا بهم ويعلمهم آمين والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى طام الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الآية وقوله تعالى إذا نه عنده علم الساعة الآية وقوله صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن إلا الله كيف يجمع بين هذا وبين ما يظهر على الأولياء العارفين رضي الله عنهم من الكشوفات والأخبار بالغيب بما في الأرقام وغيرها فانه أمر شائع في كرامات الأولياء رضي الله عنهم فقال رضي الله عنه الحصر الذي في كلام الله تعالى وفي الحديث الغرض منه إخراج الكهنة والعرافين ومن له تاب من الجن الذين كانت تعتقد فيهم جهة العرب الاطلاع على الغيب ومعرفة حتى كانوا يتحاكمون اليهم ويرجعون إلى قولهم فقصد الله تعالى إزالة ذلك الاعتقاد للعامة من عقولهم فأزال هذه الآيات وأما ما كالأراد الله تعالى إزالة ذلك الواقع ونفس الأمر فلا السماء بالحرس الشديد والغيب والمقصود من ذلك

الاجسام التي تطور فيها على السواء أم لا يؤخذ إلا على الجسم الأصلي دون الأثر فقال رضي الله عنه يؤخذ ويثبت بكل فعل صدر من جميع تلك الصور ولو بلغت ألف صورة له أجرها وعليه وزرها فقالت له فكيف تدبر الروح الواحدة هذه الأجسام الكثيرة وكيف يؤخذ عليها كلها فقال رضي الله عنه كما يدبر الروح الواحد سائر أعضاء البدن كذلك تدبر الروح هذه الأجساد وكما تؤخذ النفس بأفعال الجوارح على ما يقع منها كذلك تؤخذ الأجسام الكثيرة التي يدبرها روح واحد فان كل شيء وقع منها يسأل عنه ذلك الروح الواحد فقالت له فهل تتحد أفعال هذه الاجساد التي تطور الولي فيها حتى أنه إذا حرك يده مثلاً تتحرك يده من تلك الصور كلها فقال رضي الله عنه نعم فان تقع من يده عين ما يقع من بقية الأيدي فقلت له فاحكمة وقوع التطور في هذه الدار فقال

ذلك إنما يكون بحكم خرق العادة حين يعطون حرف كن

وفي الآخرة يكون نفس نساء أهل الجنة تعطي ذلك فقالت له فما سبب حكون نساءهم تعطي ذلك فقال رضي الله عنه

ذهب بعض العارفين إلى أن روحانية أهل الجنة تغلب على جسدهم فيظهر حكمها عليه ولذلك يدخلون في أي صورة شاءوا والذي نذهب إليه أن الجسد يرجع إلى أصله فيقرب من علاقته ففقدت كيف فقال رضى الله عنه (١٦٧) لأن الناصر المطلقة

قبل أن تتشخص وتقبل هذه الصور المخصوصة كانت قابلة لكل صورة فلما تقيدت بهذه الصور المخصوصة وبعدت عن مرتبة النفس الكلية بتزولها إلى عالم الطبيعة تقيدت في المادة وانحسرت عن الاطلاق فاذا استعملت الرياضة والمجاهدة للتخلص رقت ساعدة إلى عالمها العلوى ففى قدر قربها من النفس الكلية تقرب من صفها الأول القابل لكل صورة فيرجع الجسد بنفسه وحقيقته يتشكل ويتصور ويقبل الصور لقربه من النفس الكلية وانظر إلى أجساد أهل النار كيف هي حاملة أثقال طبيعتهم لبعدها من النفس ومقامها في ظلمة الطبيعة والله تعالى أعلم (يلحقه) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن قوله تعالى في قصة أهل الكهف أو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولما كنت منهم رعبا كيف وقع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء لا توصف بالأنهم ولا

كله جمع العباد على الحق وصرّفهم عن الباطل والأولياء رضى الله عنهم من الحق لا من الباطل فلا يخرجهم الجسد الذى فى الآفة ويحوها قال رضى الله عنه ونحن نقول في هذا أو أمثاله أن الكلام يكون عاما ونشأ شيب النور التي تكون فيه يخص بعض أفرادها دون بعض فالعارف إذا سمع اللفظ العام نظر إلى تلك الله أشيب فانزلاها فزلت في فلان وفلان وزيد وعمره وناله وبكره قطع علم أنهم المرادون فقط دون غيرهم فلا دخول في الكلام وإن كان اللفظ عاما وإن نظر إلى النشأ شيب فرأها زلت على جميع الأفراد ولم يشذ منها فرد علم أن الجميع مراد قال ونبيينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم كان يعلم هذا قبل أن يخرج الآية من كلامه الشريف لأن نور النشأ شيب يسبق إلى قلبه ليعرف مراد الحق سبحانه قلت يشير رضى الله عنه إلى العالم الذى أريد به الخصوص والعالم الذى بقى على عمومته لكن رضى الله عنه لا يعلم اصطلاحا وإن سبق أهل الاصطلاح إلى روح المعاني حتى أنه لو أنه أعلم علماء الظاهر وأشدهم جدلا وأدوهم فيه وأكثرهم اطلاعا وأراد معارضته فانه لا يطيعه لأن الشيخ رضى الله عنه يسبقه إلى المعاني فيسد عليه كل ثنية حتى لا يسم معارضه إلا الاستسلام والاعتقاد إلى قوله لو كنت أقول له كثيرا لا يسدى ما غيبك أحد مثل ما غيبك علماء الظاهر فانهم لو خاطبك وجادوك في الكلام في أبواب العلم لاستنارت بصائرهم فيها وازاحت عنهم الاشتكالات التي فيها وقد كان عندى كتاب التبصير لآل المظفر الأسفراينى في اثنتين وسبعين فرقة فكان رضى الله عنه يقول إذا ذكر لي شبه أهل الأهواء وسلبى عن عيوبها فاذكرت له قط شبيهة إلا حلها في أول جوابه ثم ترك إلى علوم ومعارف آخر وتكلمت معه رضى الله عنه في مرض موته في برهان القطع والتطبيق فسمعت منه فيه أمرا وأفطرت فيه بعلم ما ذكرها قط علماء الكلام أبدا ثم علمنى رضى الله عنه توحيد الصوفية العارفين بالله وقال لي هذا الذى كانت عليه محبة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بعد أن علمت إشارته رضى الله عنه لا يسدى لوعلم الناس هذا الحق في التوحيد ما افترقت الأمة إلى ثلاثة وسبعين فرقة فقال نعم وهو الذى أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتبه لم فى كتاب عندنا وعلى الله عليه وسلم حتى لا تضل أمتهم بعده أبدا (ولترجع) إلى ما كنا به صده فنقول انى قلت للشيخ رضى الله عنه إذا التخصيص في آية عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الآية بالرسول يخرج الولى فالعارضة باقية فقال رضى الله عنه إنما يخرج غير الرسول وأما الولى فانه داخل في الآية مع الرسول ثم ضرب مثلا وكان الوقت وقت حرائق فقال لو أن كبيرا من الكبراء مثل سيدى فلان أراد الخروج ليعتزل إلى أرض حرائقه ويختبئ الفلاحين الذين فيها فانه لا بد أن يخرج جمعه بعض غلمانته وأعز أصحابه عليه فاذا بلغ إلى الموضع وأطلع عليه وعلم ما فيه فأن من يكون معه من الفلاحين والأصحاب والأتباع ينالهم شىء من ذلك فكذا الرسول لا بد له من عبيد وخدم وأصحاب وأصحاب من أمته فاذا أطلع الرسول على غيب فلا ينال أمتى من ذلك ثم قلت للشيخ رضى الله عنه فان علماء الظاهر من أحدئين وغيرهم اختلقوا في النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يعلم الحسن المذكورات في قوله أن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله علم خبير فقال رضى الله عنه وعن ساداتنا العلماء وكيف يخفى أمر الحسن عليه عليه السلام والواحد من أهل التصرف من أمة الشريفة لا يمكنه التصرف إلا بمعرفة

بالفراد من مصاف القتال وقول الله تعالى صدق فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ عبي الدين بن العربي رضى الله عنه ذلك وأطال في بيانه وملخص ذلك أنه ليس توليه صلى الله عليه وسلم عن رؤيته أجسامهم فانهم

أناس مثله وإتمامه لما أطلع الله تعالى عليهم رؤيتهم من العلم وقد روى أبو نعيم في الحلية أن جبريل عليه السلام أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البراق (١٦٨) في شجرة فيها كوكري طائر فقمع جبريل عليه السلام في واحد وقد رسول الله

هذه الجنس وكذا سألت عن قول العلماء في معرفة ليلة القدر أنها رقت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال أطلبوها في التاسعة في السابعة في الخامسة قولي بقيت معرفتها عنده عليه السلام لعينها لم فقال رضى الله عنه سبحانه الله وغضب ثم قال والله لوجاءت ليلة القدر وأنا ميت وقد انتفضت جفتي وارتفعت رجلي كما تنتفض جيفة الحمار لعلتها وأنا على تلك الحالة فكيف تخفى على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أسراراً عرفانية في معرفة أقاص السابعة وفي معرفة ليلة القدر لا ينطق بها إلا طواف مثله وقتنا الله لذكر شيء منها في هذا الكتاب وقد عينها رضى الله عنه لنا في أعوام مختلفة فرة عينها لنا في رجب وعينها لنا في عام آخر في شعبان وفي عام آخر في رمضان وفي عام آخر في ليلة عيد الفطر كان يعينها لنا قبل أن تأتي وبأمرنا بالتحفظ عليها وكان يقول لنا إنها لن تنقل وكذلك كان يعين لنا ساعة الجمعة ولعلنا نذكر شيئاً من أسرارها في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى «ولكن هذا آخر ما لارنا جمعه من الآي التي فسرنا لنا الشيخ رضى الله عنه بقيت آيات أخر بعضها سبياً في أثناء الكتاب في المواضع التي تناسبه وبعضها لم نستوعب فيها مراد رضى الله عنه فلم أكتبها ذلك وبعضها فيها أسرار عرفانية لا تكتبها الله يجعل ما كتبناه مخلصاً لوجه الكريم وموجباً لرضوانه العجم وأن ينفع به من كتبه أو قرأه أو حصله أو سقى في شيء منه بمجاهد صاحب الكلام رضى الله عنه ونفعه به آمين وجعلنا من أهل محبة في الدارين

الباب الثالث في ذكر الظلام الذي يدخل على ذوات العباد وأعمالهم ولا يشعرون

«سمعت رضى الله عنه يقول أرسلني سيدي عمرو بن عبد الوارث يوماً إلى عرسه ليقصد أن أنظر إلى خدمة أناس كل أجرهم للخدمة فيها وأوصاني أن أنظر إلى خدمتهم وأكد على في ذلك فلما كان وقت صلاة الظهر جاء البنا فصلينا وهو معنا وبقي معنا هناك إلى أن فرغ الخدام من الخدمة وأعطاهم أجرتهم فلما خرجوا نظرت إليه فإذا هو متغير ووجهه عليه أثر الغضب حتى خفت منه فقال لي هل رأيت اليوم شيئاً فقلت ما رأيت شيئاً فقال لي أنظر لهلك رأيت شيئاً فقلت ما رأيت شيئاً فقال لي شيء رأيت في خدمة الخدام فقلت حين كنت غائباً قبل أن تحبوا البنا كانوا يخدمون خدمة ضعيفة في غاية الضعف وحين قدمت وراؤك جعلوا يخدمون فوق طاقتهم فقال لي انك رأيت اليوم أعمال التاسقين وأعمال المحرومين فأما التاسقون فهم الذين لا يعبدون وتخرج العبادات والطامعون فزواتهم بغير نية ولا قصد بل جرت عادة الذات بذلك فصارت حركاتهم وسكناتهم في حال الطاعة لأجل العاقبة وعلى وفق الطبيعة من غير غرض من الأغراض فلا غرض عندهم لأصحيح ولا فاسد فليست عبادتهم لله ولا لغير الله وإنما عبادتهم لجبر الطبع والمادة كمن كان شعبان ريان لا يجب ألا يكون يشتهي ولا يطيقه ذاته ثم حضر مع أناس في التزاهة فجعلوا يتحركون فيما يأكلون وجعل هذا الرجل يتحرك معهم فهم يتحركون لأجل الأكل ونفع أنفسهم وهو يتحرك معهم لأجل الأكل لأنه لا يريد بل والترض أنه لا يطيقه ولا لأجل معرفته أخوانه المؤمنين لأن هذه نية سالحة ولكن الحامل على حركته أنه لما رأى الناس يتحركون تحركت ذلته طبعاً وعادة فهذه أعمال الترسقين وأما المحرومون فهم الذين تكون أعمالهم لنفع أنفسهم ولتحصيل أغراضها ولا تكون لله عز وجل وهذه الأعمال لا تزيد إلا بعداً من الله عز وجل لأنها مخالفة لشرعية الذات فان

صلى الله عليه وسلم في الواحد الآخر فلما وصلا إلى محل الرفرف تدلى لها الرفرف درا وياقوتاً فنفش على جبريل ولم ينش على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بقي على حاله لم يتغير منه شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت فضل جبريل على في العلم لأنه علم ما رأى وأنا ما علمته فالعظمة التي حصلت في قلب جبريل إنما كانت من علمه بما تدلى إليه فقلت لشيئنا فاذن العظمة ليست وصفاً للمظيم لأنها لو كانت وصفاً له لعظمه كل من رآه ولم يعرفه وإنما قلب العبد هو الموصوف بتلك العظمة فقال رضى الله عنه نعم وهو كذلك ويشهد له انكار بعض الخلق للحق تعالى حين يقع التجلي في الآخرة وقولهم له حين قال لهم أنار بكم ليستربنا ولستم يذنون منه ولا يحدون له في قلوبهم تعظيماً فإذا تجلى لهم في العلامة التي كانوا عرفوه بها في الدار الدنيا وجدوا عظمتهم في قلوبهم وخروا له ساجدين فقلت له

فما معنى قوله تعالى في الحديث القدسي العظمة رداً

والكبرياء أراى فقال رضى الله عنه هما في الحقيقة الحق ثم يغلبهما على بعض عبده ليعمل بهما في الموطن المشروع

فقط فاذا خلعها على التوب العارفة به كانا عليها كالداء على لابسها فما صفة الحق على التحقيق حين صارا على العبد فافهم
(زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم ما جاءك من هذا (١٦٩) المال وأنت غير مشرف غده

فتموله ما الاستشراف
فقال رضى الله عنه من
الاشراف ان تعلم بالمال
قبل ان يحصل بين يديك
فان النفس تصير متشرفة
لخضوره فلا يبنى لك
قبوله مع هذا الاشراف
(درد) سمعت شيخنا رضى
الله عنه يقول فى معنى قوله
صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالنيات اعلم
ان الله عز وجل عبيدا
فى صورة اسياد و اسيادا
فى صورة عبيد والله اعلم
(زرجدة) سمعت شيخنا
رضى الله عنه وقد
سئل عن المقامات فى
الطريق تدوم على
صاحبها الى اى وقت
فقال رضى الله عنه هى
على اقسام منها ما يثبت
ببوت شروطها ويؤول
يزوالها كالورع مثلا
فانه انما يكون فى
المحظورات والمتنزهات
فحين فقدت فقد
الورع وكذلك التجريد
انما يكون بقطع الاسباب
ففى فقدت فقد التجريد
ومنها ما يثبت الى
الموت ثم يزول كالنوبة
والتكاليف المشروعة
ومنها ما يثبت الى حين
دخول الجنة كالظوف
والرجاء ومنها ما يثبت
مع الداخل فيها
الى الابد كالانس

سر حقيقة الذات انها ذات مخلوقة به مقولة له مخلوقة له منسوبة اليه لانسبة لغيره فيها وجه من
الوجود فلو جرت افعاله على هذا المر لكانت كلها لله خالصة فكانه يقول لاحظ الى فشى من
افعاله اذ هى كلها مخلوقة لله فتخرج عنه الاعمال عند صدور هاعلى سر حقيقة الذات واما انه يقول
ذاتى هى الله و افعاله على فنيوبه بالنفس ولتصميم اغراضه فهذا لا يجرى فعله على سر حقيقة ذاته ولا
يمكنه أبدا ان يوفى بشى من حقوق الله لانه يفعل اغراض نفسه لا للقيام بحق الله فقد انقطع عن الله
فى افعاله فتقطع عنه العطفة من ربه عز وجل فيكون محروما من المحرومين فقلت فقد وردت آيات
كثيرة واحاديث لانه حصى فى الترغيب بذكر التواب وجزيل الاجر لمن فعل التعل ولو كان كقال
سيدى عمر بن عبد المورى لم يردى منها بذلك لافيه من القطع عن الله عز وجل فقال رضى الله عنه
لا يرد علينا ما فى الآيات والاحاديث لانه يقل فيها اعملوا لانفسكم وانا انصركم على اعمالكم فى هذه
الحالة بجزيل العطفة وانما لاعدوني واخلصوا الى العبادة وانا انصركم فنتيننا فى افعاله ان تكون شعز
وجل ولعظمت وكبريائه ولما اسدى الينا من العطايا الجميمة وهو يثيبنا عليها عز وجل فצלانه
ومنة وانما يرد علينا ما فى الآيات والاحاديث ان لو كانت العبادة مع الاخلاص لا اجر فيها ولا ثواب
العبد عليها حينئذ يرد ما ذكرتم وما اقبح العبد واجله حيث يظن ان يحصل الحسنات ويكتب
الاجر بأفعاله وهو يعلم ان افعاله لم يحصل منها ولا شرع فاذا كانت الذات مخلوقة لله والافعال مخلوقة
له فكيف يسوغ لنا ان نتمتع فى الحسنات على افعاله اننا انما نخلقه عز وجل ولا نتمتع على مجرد فعله
ورحمته ولكن الشفة عن الله تعالى البصائر والعياذ بالله (قال) رضى الله عنه وقد كان بعض البصاير يعبد
الله بقصد تقع نفسه وان يعطيه ما يجب فدام على ذلك عشرين سنة وكان لحما فى الطلب فاطهر له
شئ مما يطلب فتجبر فى امره فقال كيف يكون هذا انا اطلب الله فى مسئلة عشرين سنة ولم يعطى
شئ ولا رحمنى بها فالتى الله عز وجل عليه رحمته وزوقه فى تلك اللحظة معرفة نفسه و افعاله فقال انى
لا الحق اذا كان الله سبحانه خلق الذات وخلق افعاله وخلق الصحة فى وخلق المسكان الذى اعبد
فيه وخلق الماء الذى اتوضأ به وخلق الثوب الذى استتر به وخلق الزمان الذى اعبد فيه فافى شئ
عملت حتى اطلب عليه اجرا واستحق بسببه ذكر اكلا والله ما فعلت شئ ولكنى حمدت الى افعاله
الله فى قطعتهما عنهم نسبتها الى وجعلت اطلب بها عندهم اعنى بها عليه حتى صرت اقول وقت انا
يباه عشرين سنة وما اعطاني شئ انا تائب اليك يارب انا تائب اليك يارب انا تائب اليك يارب فلما
تاب الى الله وعلم منه تعالى التوبة الصحيحة رحمه الله تعالى بان اعطاه كل ما يمتنى وزاده المعرفة
به الى ان تمارضها جنه ولا غيرها * قلت ومثل هذه الحكاية ما ذكره الحافظ السوطى فى البدور
السافرة فى باب من نوقس الحساب هلك فذكر فيه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان
فيمين قبلكم رجل كان يعبد الله سبعه سنه فى جزيرة من البحر واعطاه الله فيها عينا
عذبة واثبت له شجرة من الزمان تثمر له كل يوم رمانة يأكلها وتكفيه فى القوت فبقى على
عبادة ربه المدة السابقة ولا حصل له فتور ولا مل فلما مات قال له ربه عز وجل ادخل الجنة
برحمتى وفضلى فقال يارب بل بعملى وعبادتي لك ستائة سنة فناقشه الله تعالى الحساب
فقال له عز وجل عبادتك هذه المدة لا تقوم بشكر نعمة واحدة من النعم التى انعمت بها

منك فقال رضى الله عنه في هذا الحديث إشارة إلى مراتب التوحيد الثلاثة وهي توحيد الأفعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات فقلوه صلى الله عليه وسلم (١٧٠) أعوذ بعفوك من عقابك إشارة إلى توحيد الأفعال وقوله وأعوذ برضائك

من سخطك إشارة إلى توحيد الصفات وقوله أعوذ بك منك إشارة إلى توحيد الذات فقلت له أي هذه الثلاثة أكل فقال رضى الله عنه أكلها توحيد الذات ويليه في الكمال توحيد الصفات ويليه توحيد الأفعال كأنطق به صلى الله عليه وسلم فآلات حجب بالصفات والصفات بالأفعال والأفعال بالأكوان والآثار فمن تجلت عليه الأفعال بارتقاء حجب الأكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتقاء حجب الأفعال رضى وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات ففي في الوحدة فصار يشهد نفسه موحداً مطلقاً فاعلا مافعل وقار تاماً فاعلاً مهبطاً لا ينطق غيره والله أعلم (جوهر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول كثيراً مايقع للأولياء في عالم الخيال أمور فتخرج في الحس كذلك مثل مسألة الجوهرى الذى غطس في البحر فرأى في غطسه أنه سافر إلى بسنداد وتزوج بأمرأة هناك فقام معها ستين وأولاده

عليك فاني أخرجت لك عيناً عذبة وسط البحر المالح فبأى حيلة استوجبت على هذه النعمة وأثبت لك شجرة تثمر لك كل يوم وإنما تثمر لعيرك مرفة في السنة فبأى حيلة استوجبت على ذلك وأملت عمرك هذه المدة الطويلة وإنما يعيش غيرك أقصر من ذلك وقويتك على العبادة هذه المدة وغيرك لا يقوى عليها وطردت عنك الشيطان وسلمتك منهوكم أهلك من الناس غيرك وأعطيتك الصحة في هذه المدة الطويلة ولم أعطها لعيرك وخلقت ذاتك ولم تخلق شيئاً وخلقت حركاتك وسكناتك وأتممت عليك نعمتي أدخلوه جهنم فأنطلقت به الملائكة إلى جهنم فلما رأى أنه هلك فقال يارب أدخلني الجنة برحمتك وفضلك فقال الله تعالى وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين ردوه وأدخلوه الجنة برحمتي ثم قال الله تعالى أدخل الجنة برحمتي فتم العبد كنت في هذا معنى الحديث وقد طال عهدي به ثم قلت لشيخنا رضى الله عنه أى شيء أقبح عبادة الفاسقين أو عبادة الحارمين فقال عبادة الحارمين أفضل وأحسن لمسألة واحدة وهى أن الله تعالى رؤف برحم لطيف فاذا رأى العبد داوم على عبادة لتحصيل أغراضه فانه يرحمه بفضله بأن يعرفه حقيقة الامر في ذاته وفي أفعاله حتى يتوب إلى الله ويتوجه بعبادته إليه تعالى كما وقع للعابد عشرين سنة وخلائق لا يحصون كثرة فقلت وبرحمته وطفه يعطيهم الأجور التي في الأحاديث والآيات فانه بالوجه الذى رحمهم حتى عرفهم به يرحمهم ويعطيهم الأجر فقال رضى الله عنه إن كان مرادك يعطيهم الأجر إذا أعطاهم المعرفة بما في حقيقة الامر فنعيم وإن كان مرادك يعطيهم الأجر وهم منقطعون منه وبروز الفعل منهم ويزونهم يستوجبون على الله أجرأ فلا تنظر هذا أبداً فقلت فهذا رجل سمع في الحديث من يفعل كذا فله كذا ومن يترك كذا فله كذا ويعتقد أنه لا يتحرك إلا بأذنه تعالى فبادر وعنده سماع الحديث لا مثقال مافيه وليحصل له الأجر الذى فيه فقال رضى الله عنه إن كانت حرية نظره وقصده إلى تحصيل أمر ربه ونية الأجر تابعة بحيث أنه لو لم يرد أجرأ في الحديث لفعل فهذا لا ضرر عليه وإن كانت حرية نظره وقصده إلى تحصيل الأجر ونية الامتثال تابعة حتى أنه لو لم يرد أجر التارك لفعل فهذا هو الذى تتكلم عليه وهو الذى نذمه لانه خسر الدنيا والآخرة وإن كانت حرية نظره وقصده اليهما معاً فهذا يعطى أجره بشرط أن ينظر بعينين صحيحين العين الأولى تنظر إلى الفعل وانعاطة وانعاده عليه بكذا من الاجر وهذه لا يحتاج العامل إلى توصيته بها العين الثانية تنظر إلى أنه تعالى هو خالق ذلك الفعل وأنه تعالى وعده بالثواب وأنه تعالى في ذلك متفضل لا يجب عليه شيء فيها وعده به وأنه سم ذلك مختار إن شاء رحم وإن شاء عذب ولكن العبد لما سمع أمر مولا به امتثله واحتجب على ربه الأجر والخير فاذا نظر العبد إلى ربه هذا النظر الحسن الجليل فلا يضره نظره إلى الثواب فيعطيه ربه أجره وثيبه بمجوزيل الحسنات فقلت فان هذا القسم اختلف فيه العلماء فذهب الغزالي رحمه الله في كتاب منهاج المابدين إلى أنه لا أجر فيه وجعلهم ياب التشريك للعمل وهو عنده بمنزلة الرياء المحبط للعمل وذهب أبو بكر بن العربي في دراج المريدين والقرافي في القواعد والقرقي رحمه الله إلى أنه لا أجر عليه وإن ذلك التشريك لا يضر وأنه ليس بمنابة الرياء المحبط للعمل فقال رضى الله عنه الصواب مع ابن العربي والقرافي فان الله لا يضع أجر من أحسن عملاً وهذا قيد أحسن عملاً فلعملة نور إذا خرج من ذاته وانيته الصالحة ونظره إلى ربه بالعين الثانية نور آخر زائد على نور العمل فكيف يحرم الأجر وأكل منه من

أولاداً ثم رفع رأسه من الماء فوجد ثيابها فلبسها وحكى قصته للناس

فكذبوه فلما كان بعد مدة سألت عنه امرأته وسألت: بأولادها إلى مصر وعرفها وعرفته وعرف أولاده وأقره على

ذلك النكاح علماء عصره و ههههه مسائل ذى النون الستة الى تحليها العقول فالأدب التحليم الاولاه فانهم صادقون وقدره الله اعظم من ذلك * قلت وقد حكى الشيخ جمال الدين الكردى من اصحاب سيدى ابراهيم (١٧١) المجبول رضى الله عنه انه

وقع لمثل هذه الحكاية واقام بخطب فى بلاد الاكراد مدمقة اشهر ثم رجع الى مصر كل ذلك بعد صلاة العصر ثم ان والده جاء واخبره الفقراء بانه مكث عندهم المدة التى ذكرها وقال للشيخ لولا خاطرك ما تركناه يحمى حتى يكمل سنة عندنا وصعته رضى الله عنه بقول ان لم تتق الله جهلته من كونه شديد العقاب لمن عصاه وان اتقيته كنت به اجمل من حيث جهلك بسمة رحمة التى غلبت غضبه ولا بد لك من احدى الخصمتين فن نعمت عليك ان خلق لك الفقه حتى تتحرى عن حكم الضدين لانه بدون الفقه يظهر حكم احدهما وصعته رضى الله عنه يقول من غوائل النفس شهود العبد انه مستغن بالله عن الناس لان ذلك يحجب عن شهود افتقاره الى الله تعالى الذى هو صفة الخلق كاهم على الدوام حتى الملوك كل ذلك تحبته الى اسم الفناء ومزاجتها ومع ذلك فلم يتلبه اكثر الناس له ولا صغيرا اليه عاكامل من ابي عليه خلعة.

لم ينظر الى الاجر وهو القسم الاول وكل منها مما من انقطع عن العمل بعد نيته فلم يشعر بالعمل إلا عند الشروع فيه وعند ذلك انه تولى لله عز وجل ثم تاب عنه بعشاهد خلق سبحانه قال فكرهه في عظمته تعالى وكبريائه لسانه تعالى ان يهب لانا ذلك بمنه وفضله وكرمه وجوده (قال) رضى الله عنه وهذه المشاهدة توجب محبة الله سبحانه ومحبة سبحانه توجب الاقطاع اليه والاقطاع اليه يوجب ان يكون الاجر منه تعالى على ما يليق بقدره سبحانه لاعلى ما يليق بقدره العبد وعدم المشاهدة يوجب الفقه عنه سبحانه وهى توجب الاقطاع الى الذات والاقطاع الى الذات يوجب ان يكون الاجر على قدر العبد لاعلى قدر الرب سبحانه ولهذا ترى رجلين كل منهما يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج لهذا اجر ضعيف ويخرج لهذا اجر لا كيف ولا يحصى وسببه ما قلنا فالرجل الاول خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الفقه وحمارة القلب بالشواغل والتواطع وكأنه ذكرها على سبيل الالفة والمادة فاعطى اجرا ضعيفا والثانى خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم أما المحبة فمبها ان يستحضر فى قلبه جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته وكونه سببا فى كل موجود ومن نوره كل نور وانه رحمة مهداة للخلق وانه رحمة الاولين والآخرين وهداية الخلق اجمعين انما هي منه ومن اجله فيصلى عليه لاجل هذه الحكاية العظيمة لاجل لعل اخرى ترجع الى نعم ذاته واما التعظيم فمبها ان ينظر الى هذه الحكاية العظيمة وبأى شيء كانت وكيف ينبغي ان تكون خصال صاحبها وان الخلائق اجمعين طاجرون من تحمل شيء من خصالها لانها ارتقت حقاقتها فيه صلى الله عليه وسلم الى حد لا كيف بالفكر فضلا عن ان يطاق تحمله بالفعل فاذا خرجت الصلاة من العبد على النبي صلى الله عليه وسلم فان اجراها يكون على قدر منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قدر كرم الرب سبحانه لان محرك هذه الصلاة والحامل عليها هو مجرد تلك الحكاية العظيمة فكان الاجر عليها على قدر تلك الحكاية الحاملة عليها وصلاة الاول كان المحرك عليها حفظ نفسه وغرض ذاته فكان الاجر عليها على قدر محركها ولا ينظم ركب احد فكم هذا عمل العبد بين يدين ربه سبحانه فاذا كان المحرك له هو عظمة الرب وجلاله وعلوه وكبريائه فالاجر على قدر عظمة الرب سبحانه فاذا كان المحرك له هو الحامل عليه مجرد غرض العبد وما يرجع لانه فالاجر على قدر ذلك والسلام فقلت فهل ينتفع النبي صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه او لا ينتفع فان هذه مسألة قد اختلف العلماء فيها رضى الله عنهم فقال رضى الله عنه لم شرعنا الله سبحانه لنا بقصد نفع نبيه صلى الله عليه وسلم وانما شرعنا الله لنا بقصد نفعنا خاصة كمن يعبد فينظر الى ارض كريمة لابتليها ارضى الارادة فرحم عبده فاعطاه تلك الارض على ان يكون الزوج كله لهم يستبدون به ولم يعطهم ذلك على وجه الشراكة فكذلك حال صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم فاجرنا كله لنا واذا شغل نور اجراها فى بعض الاحيان واتصل بنوره صلى الله عليه وسلم تراه بمنزلة شيء راجع الى اصله لا غير لان الاجور انما يتلقون من طاعة انما هي لاجل الايمان الذى فيهم والايمان الذى فيهم انما هو من نوره صلى الله عليه وسلم فصارت الاجور انما يتلقونها انما هي منه صلى الله عليه وسلم ولا مثال له فى المحسوسات الا البحر المحيط مع الامطار اذا جاءت بالمسيول الى البحر فلان ماء الامطار من البحر فاذا رجع الى البحر فلا يقال انه زاد فى البحر فقلت فان بعض العلماء استدل على انه

ربه ولقبه واسمه الذى لقبه به وضاه ولم يخرج عن مولده والسلام (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الزوج هل له كية حتى يقبل الخواجة فى خيوجه ذلك فقال رضى الله عنه ليس له زوج كية بل هو فرد بسيط لا يصح ان يكون له زوج كية

إذ لو صبح ذلك لجاز أن يقوم بحججه منه علم بأمر ما وبالجزء الآخر جعل بذلك الأمر عنه فيكون الإنسان ملأ بما هو جاهل وذلك محال * فقلت (١٧٢) له هذا ممكن فقال رضى الله عنه إذا حصل الكشف فلا إشكال فقلت له فاذن

الروح ما خلقه الله تعالى الا كملأ بالنا عاقل عارفا بتوحيد الله مقرا بربوبيته فقال رضى الله عنه نعم ولولا ذلك لما أقر بالربوبية عند أخذ الميثاق ولا أجاب فقلت له اذا كانت الروح من أمر الله فكيف يتخذ عليها ميثاق فقال رضى الله عنه الحق تعالى واسع الرحمة ومن عرف وسع الرحمة عرف أنه من باب خطاب الصفة لموصفها وعلمه ولم يزد على ذلك والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه هل طمع بصر أحد من الاولياء حتى أحاط بالعرش فقال رضى الله عنه إذا حيط الحق أحداً بشئ أحاط ولكن أى عرش تريد * فقلت عرش الرحمن فقال نعم بخلاف عرش الذات فانه ملهم من جميع العالم * قلت له فمن هو الذى طمع بصره من الاولياء قال رضى الله عنه خلق كثير منهم الشيخ محي الدين بن العربي رضى الله تعالى عنه فان له آياتا يقول فيها

انظر الى العرش على مائه

سفينة تجرى باسمائه

واعجب لمن مركب دأو * قد وسع الكون باعبائه

يسبح في بحر بلا ساحل * في حندين النيب وغلمايه

يلتقم بها بأن قاسها على النفع الحاصل له صلى الله عليه وسلم من الخدمة والولدان اذا كان في الجنة فكما انه ﷺ يلتقم بالنعم والقواكه المحمولة اليه في الظروف فكذلك يلتقم ﷺ بالانوار والاجور المحمولة اليه في هذه الحروف فالجل هناك وقع بالابدي الحاملة للظروف وهنا وقع بالافواه الحاملة للحروف قال ولا تزيد حالته في دار الدنيا على حالته صلى الله عليه وسلم في الجنة حتى يتمتع القيس فقال رضى الله عنه ومن أين هم أولئك الخدمة والولدان إنما هم من نوره ﷺ بل الجنة وكل ما فيها من نوره ﷺ وإنما يصح ما قاله هذا العالم ان لو كان أولئك الخدمة مبانيين له صلى الله عليه وسلم ويكون إيماننا مبينا له صلى الله عليه وسلم وليس كذلك (قال) رضى الله عنه ومن علم كيف هو النبي صلى الله عليه وسلم استراح (قال) رضى الله عنه وتزى الرجل يقرأ دلائل الخيرات فاذا أراد ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم صورته في فكره وصور الامور المطلوبة له كالوسية والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وغير ذلك مما هو مذكور في كل صلاوة صور تصه طالبا لها من الله تعالى وقد رقى فكره ان الله يحبه ويربطه ذلك لنيه صلى الله عليه وسلم حتى يد هذا الطالب فيقع في ظن الطالب انه حصل منه النبي صلى الله عليه وسلم نعم عظيم فينبى حوزة تبشرو يزيد في القرارة وبالبالغ في الصلاة ورفع بها صوته ويحس بها خارجة من عروق قلبه ويمتريه خشوع وتذلل به رقة عظيمة ويظن أنه في حالة ما فوقها حالة وهو في هذا الظن على خطأ عظيم فلا يصل بصلاته هذه إلى شئ من الله تعالى لانها متعلقة بما ظنه وصوره في فكره وظنه باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه وإنما يتصل بالحق سبحانه ما هو حق في نفس الامر بحيث أن الشخص لو فتح بصره لراه في نفس الامر فكل ما كان كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه وكل ما لو فتح الإنسان بصره لم يره فهو باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه فليحذر المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآفة العظيمة فان أكثر الناس لا يتفطنون ويظنون أن تلك الزفة والحلاوة الخاصة لهم من الله سبحانه وإنما هي من الشيطان ليدهم بها عن الحق سبحانه ويزيد بها بعد أعلى بعد وإنما ينبغي أن يكون الحامل محبة ﷺ وتعظيمه لا غير وحينئذ يشتعل نورها كاسبق وأما إن كان الحامل عليها تقع العبد فانه يكون محجوبا وينقص أجره كاسبق وكذا إن كان الحامل عليها تقع النبي ﷺ فان صلاته حينئذ لا تتعلق بالحق سبحانه ولا تبلغ اليه كما سبق والله الموفق (وسمعت) رضى الله عنه يقول إن للأعمال أجورا وأن للاجور أنوارا وإن للانوار اتصالا بالذات اليوم في هذه الدار فاذا كانت الاعمال خالصة لله تعالى وجرت على مر حقيقة الذات كما سبق فان أنوار أجورها تسطع على الذات فتفطن الذات بذلك فيحصل لها خشوع وقشعررة وبكاء وغير ذلك مما يقتضيه ذلك النور الساطع فيعلم صاحب البصيرة بذلك النور ان العمل قبل وان أجره يبلغ من القدر كذا وكذا وأكثر الناس يظنون أن الاجور لا تعمل إلا في الدار الآخرة وذلك في حق المحجوبين وأما غير المحجوب فذلك مكشوف لغيره حتى نعلم قال وأما إذا كانت الاعمال لغير الله تعالى ولم تجر على حقيقة الذات فانها عناء وتعب فلا أجور لها ولا يسطع بها على الذات نور (قال) رضى الله عنه فليختبر العامل قلبه عند العمل فان لكل عمل وإن دق أجره ولا أجره نور سامع تنظن الذات به لاحالة فان كان القلب عند العمل معمورا بالشواغل والقواطن فليعلم أن

الله

أمواله أحوال عشاقه * وريحه أنفاس إنائه * يكون المصباح على ليله

وليه يضحى بأمره * فلو تراه بالورى سائرا * من الف الخط إلى يائه * ويرجع العود إلى يده * ولا نهايت لادبائه
فأبلا لا ير ولا ساحل * والتاء تابوت وموسى * إلى أن قال رضى الله عنه فى آخره (١٧٣) من تاه فى ذالقول دارت به *

الله قد سره ما جرمه وذلك ملائقيه بالشواغل وإن كان القلب فارغاً من الشواغل منقطعاً نحو الحق سبحانه فليعلم أن الله تعالى قد تجزله أجره (قال) رضى الله عنه وترى الطالب يسافر من قطر إلى قطر ليحصل العلم بنية أن يدرك الجاهل والكلمة النافذة أو الدنيا أو غير ذلك من الأغراض إلا أنه على هذه النية السنين المتطاولة فيحرمه الله تعالى من نور العلم فلا يكون من الراسخين فيه أبداً لأنه لا يدرك حقيقة العلم إلا من توجه إليه بباطنه وياطن هذا محمود باغراضه وشواغله والذى يتحرك فى العلم منه هو ظاهره فقط والعلم مرم من الأسرار فلا يدركه الظاهر أبداً فكذلك أجور الأعمال التى ليست بخالصة لله تعالى فلا يدركها العبد أبداً لأن الأجور من أسرار الله تعالى والظاهر بدون الباطن لا يدرك الأسرار أبداً والله الموفق (وسألت) رضى الله عنه لم كان الناس يستغيثون بذكر الصالحين دون الله عز وجل فترى الواحد إذا جحد فى يمينه يقول وحق سيدى فلان كسبى عبد القادر الجيلانى أوسيدى لعزى أوسيدى أبى العباس السبكي وغيرهم فعننا الله بهم وإذا أراد أن يحلف أحداً أو شئ كدعليه فى يمينه يقول احلفنى بسيدى فلان وإذا أصاب ضر وأراد أن يسأل كالسعاة الذين يتكفون الناس صراح بأمم سيدى فلان وفى ذلك كله منقطعون عن الله عز وجل وإذا قيل لهم توسلوا بالله أو احلفوا به أو نحو ذلك لا يقع ذلك الكلام منهم موقفاً فالسبب فى ذلك فقال رضى الله عنه أهل الديوان من أولياء الله فعلا ذلك عمدا لقوة الظلام فى الدوات وكثرة المنقطعين عن الله عز وجل فصارت ذواتهم خبيثة وأولياء الله تعالى يحبون الذين يذكرون سيدهم وغالقتهم سبحانه أن تكون ذاتها ظاهرة لأنه تعالى محجب من دعاه إذا اقتلع إليه باطناً وقت الدعاء وإجابته تكون بأحد أمرين إما أن يعطيه ما سأل أو ما أن بين لمر القدر فى المنع إذا منعه وهذا لا يكون إلا لأولياءه ولا يكون للبعدها أصحابيون فلو توجهت الذات الظلمانية إليه تعالى بجميع عروقها وبكل جوارحها وسألت أمران منها ولم يطلعهما على المراد فى المنع لم يعاوقها وسواس فى وجود الحق سبحانه فتفتح فيها هوى وأمر من عدم قضاء حاجتها فكان من المصلحة ما فعله أهل الديوان من ربط عقول الناس بعبادة الصالحين لأنه إذا وقع لهم وسواس فى كونهم أولياءه فإن ذلك لا يضرهم قال رضى الله عنه ومما يدلك على كثرة المنقطعين وزيادة الظلام فى ذواتهم أنك ترى الواحد يخرج من داره إحشرين موزونة مثلاً ويذهب بها إلى ضريح ولى من أولياء الله تعالى فيطرحها عنده ليقضى لم حاجته وكم من فقير يحتاج إلى قافة الطريق ويطلب منه متاع الله فى سبيل الله لوجه الله فلا يعطيه درهما واحداً حتى يبلغ للولى فيطرحها عند رأسه وهذا من أقبح ما يكون وسببه أن الصدقة لم تخرج لله عز وجل وعظمته وكبريائه ووجبه الكريم وجوده العظيم إذ لو خرجت لذلك لدفعها صاحبها لكل محتاج لقيه ولكن لما كان الحامل عليها والداعى إلى إخراجها هو قصد النفع لنفسه واستكمال أغراضه وحفظه خص بها موضعاً دون موضع لظنه أن النفع يتبع ذلك الموضع وجوداً وعندما (قال) رضى الله عنه وقد رأيت فى هذا اليوم ما أهدى للصالحين من باب تلمسان إلى الساقية الخراء فإذا هو من الدنانير بمائون ديناراً ومن الغنم ثلثمائة وستون شاة ومن البقر اثنتان وسبعون ثوراً أخرج هذا كله فى يوم واحد للصالحين وما أخرج الله تعالى فى ذلك اليوم عشرة دراهم (قال) رضى الله عنه وهذا سبب من الأسباب الموجبة

القوة وقد يكون من تحيل والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول كل حاكم محكوم عليه بما حكم به حكمه
حاكم عليه وتأمل السلطان مع كاله يغضب من أدنى رعيته ويؤثر فيه الغضب ورضى من بعضهم ويحكم عليه

الحال بالرضا فهو مع كاله تحت حكم حاله سخطا ورضى فقط ما يقوله بعضهم من أن من عباده من لا تحكم عليهم الاحوال إذ الوقت حاكم على صاحبه ولويلغ (١٧٤) أقصى الدرجات لأنه لا مخلودا عما من حال يكون عليه به يعامل وقته وصحته

للاقطوع عن الله ووجل الطارئة على هذه الامتن غير شعور ولا كثرهم يساهي منحصرة في ثلثائة وستة وستين سببا كلها موجبة لا تقطاع العبد عن ربه عز وجل قفلت وهل حضر كماله الآن منها شيء فقال رضى الله عنه كتب الاول الهدية للصالحين على الوجه السابق دون وجه الله عز وجل الثاني التوسل إلى الصالحين بالله عز وجل ليقضوا الحاجة فيقولوا ائثر قدمت لك وجه الله يا سيدي فلان الا ما قضيت لي حاجتي وإما كان سببا لا لاقطوع أن الؤثر قلب الواجب وعكس القضية فانه كان من حقه أن يتوسل لله عز وجل بأوليائه لأن يعكس الثالث زيارة الصالحين وعلى الؤثر دين فرض كعدد صلوات وجب قضاءها عليه فترك قضاءها الذي هو حق الله وفيه نور الله ومصره تعالى الذي رحمه به وذهب إلى زيارة صالح ولا يخفى ما فيه من الاقطوع والظلام الرابع الخوف من الظالم على العمر والرزق وغيره ما يقول في نفسه لا أعصى هذا الظالم لاني ان أعصيته تقتلني أو منع رزقي أو غير ذلك بما يوجب الخوف منه ولو تحقق بوجود الحق تعالى معه وتصرفه فيوفي ذلك الظالم لعلم انه هو الفاعل وحده لا يشارك كذلك الظالم ولا غيره في فعل من الافعال وحيث فلا يخاف الا منه تعالى وبقد ما يقوى هذا النظر في العبد يقوى قرب من ربه تعالى وبقد ما يقل أو ينعدم يكون بعده من الله عز وجل وانقطاع الخامس الطمع في الظالم فيتقرب اليه لينال منه رزقا ولو تحقق بأن الله سبحانه هو الرزاق لم يصد عنه ذلك السادس النصر للكافرن فيهمهم مصالحهم فيديهم بأن يرى لهم طريقا ونحوه فانه من أسباب الاقطوع عن الله عز وجل قلت وما راينا من نصع ظالما الا وكانت عاقبة أمره خسرا ونذكرهنا قصة سفيان الثوري رضى الله عنه مع أزد أن يوقظ حرسا للصلاة فقال له سفيان لا توقظه دعهم هذه الساعة نسترخ منه ومن شره فيها السابع عدم النصيحة للمسلمين فيرى ما يضرهم ولا يأمهم بالتحزم منه ويرى ما ينفعهم ولا يأمهم بالتأهل به الثامن استعلاء التعب والشقة في طلب الدنيا على عادة الله عز وجل فمن أحس بذلك من نفسه فليعلم أنه مرتكب سببا من أسباب الاقطوع التاسع طلب الدنيا بما هو أهون منها وأذل وأحق وقد كان السلف الصالح رضى الله عنهم يطلبونها بما هو أعلى منها وأعز كالجهاد والتجارة والزراعة وغير ذلك من أسباب الحلال وأمان طلب الدنيا بالزور والكذب والفجور والايان الخائفة فقد طلبها بمعاصي هي أخس منها أى من الدنيا فمن أحس بذلك من نفسه فليتب إلى الله عز وجل فان الدنيا لا تدرك إلا بما هو أعز منها العاشر أن تكون أهمل العبد وطاعته بقصد أن رحمه الله بها ويقصد نفع نفسه وبخصيل أغراضه وحفظ لاهله لا يقصد وجه الله الكريم ووجوده العظيم وهذا سبب قد عم أكثر الناس إلا من رحمه الله عز وجل جعلنا الله منهم بمنه وفضله (قال) رضى الله عنه ولو لم يخلق الله الجنة ولا ناراً لثنين من يعبد من لا يعبد ولكانت عبادة الذي يعبد خالصة لوجهه الكريم وحيث حصل المعرفة به تعالى على وجهها الكامل لمن عبده ولكن الناس لما سمعوا بذكر الجنة والنار تفرقت أغراضهم نحوها فضلوا عن السبيل الحادي عشر المعاصي في حرمات الله تعالى كالساجد ونحوها غل العبد لمحقق باضافة البيت إلى ربه وقال في قلبه هذا بيت الله لم تصدق منه فيها معصية الثاني عشر الرواط وستأتي إن شاء الله فسدته وأنه لا يجوز بدعيها الثالث عشر ضرب الرجل امرأته من غير ذنب فلذلك للضرب سبب في الاقطوع لما لها عليه من الحقوق الرابع عشر

رضى الله عنه يقول كل من نهته على نقص فيه فقال ولو في خاطره هذا لا يقال لمثل فاعلم أنه سقط من رعاية الله عز وجل فانه تعالى يقول وذكر فلان الذي كرى تنفع المؤمنين ومن لم تنفعه الذي كرى فليس عنده حقيقة إيمان والله أعلم (نمرود) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول الاوائل في الاشياء كلها لها الحكم إذ هي الصديق الذي لا يدخله بين والقوة التي لا يفوسها تهافت وذلك كاعظام الأول والنظرة الأولى والسماع الأول والكلمة الأولى والحركة الأولى ومن هنا عمل الفقهاء بالوارد الأول لأنه دائما محض لله تعالى لا يقع فيه اشتراك وأما غير الأول فقد يصدق وقد لا يصدق وكان بعضهم يقول وادى هو شىء والله أعلم (وصحته) رضى الله عنه يقول ليس للمعلماء شىء بالله تعالى حالة عن أغراض عن المعصاة أبداً لأن المعصاة ما خرجوا عن المقام الأولى وان خرجوا عن المقام السعادي فهم مقبولون على كل معرض

المثله

عن الله أقبال رحمة وأقبال علم ومعرفة فلا إقبال رضى لله ودين

تأصيته يبد الله عز وجل وما أعطى الله عز وجل لأحد العلم والمعرفة والجاءه الا ليأخذ بيد الضعفاء وينتقم من موطن الخلق

لا ليركهم وينفر منهم فاقهم (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الصغرى هل هو بالذات أو بالعرض فقال رضى الله عنه ليس أحد غره بالذات إلا الله وحده وأما العباد فاعما غرم بالرتب (١٧٥) فيقال مثلا صفة العالم أفضل

من صفة الجبل والرتب من حيث هي نسبة عدم حتى أن كل من افتخر يقال إن غرك بالجبل والصدمة وتمل قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم فأمر أن لا يرى له فضلا على أمته من حيث الذات ثم ذكر شرف الرتبة بقوله يوحى إلى فتأمل هو أعلم أن من كرم الله

تعالى علينا أن خلقنا من تراب تطوهر الاقدام فنحن الاذلاء بالأصل لانفس من خلق من نور الذل والنور هو الرتبة العالية والذلة ولو أن الله تعالى اشهد الملائكة خلقهم في مقامات لم يزلوا عنها ما طاقوا الوفاء بالعبادة إذ ليس عندهم ارتقاء في المقامات كأننا «فقلت له فهل يصح لخلق أن يتكبر على ربه فقال رضى الله عنه لا ولو بلغ احد الكبر كالفراسة إنما يقع منهم التكبر على جسد من الخلق كالرسل وأتباعهم «فقلت له لم كان ذلك فقال رضى الله عنه لأن افتقار العبد إلى ربه افتقار ذاتي بخلاف افتقاره إلى رسوله مثلا فإنه افتقار عرضي ولهذا تمسك

المنة على العيال والأهل بالنفقة فيقول انشقت عليكم كذا وكذا بقصد النفاق الخامس عشر المحمد وسأقي إن شاء الله ما فيه من المفاسد وإن غالب المعاصي منه السادس عشر الاقدام على المعصية مع معرفتها وسأقي إن شاء الله بيان ذلك عند الكلام على أشد الناس عذابا يوم القيامة السابع عشر جمع الدنيا من الحرام قلت ولا يتكرر مع الوجه التاسع كمالا يخفى الثامن عشر عقوق الوالدين فسمعت رضى الله عنه يحكى عن شيخه سيدى عمر بن محمد الهادى وذكر أنه كان جالسا مع عند السدرة المحررة التي هي خارج روضة سيدى علي بن حزم فقامه ولده وودعه واراد الذهاب إلى الحج فأتى عليه أبوه سيدى عمر قال وكان ماعا لا يبه فذهب وأبوه فبراض عنه فقال لى سيدى عمر نتيجة عقوق الوالدين أربعة أمور أحدها أن الدنيا تذهب عنه وتبغضه كما تبغض المؤمنين حين ثابته أنه إذا جلس في موضع من المواضع وجعل يتكلم مع الحاضرين في شئ من الأشياء صرف الله قلوبهم عن الاستماع لكلامه وينزع الله تعالى البركة والنور من كلامه ويصير ممقوتا بينهم فالتأني أن أولياء الله تعالى من أهل الديوان والتصرف لا ينظرون إليه نظر رجوة ولا يقرؤنه إبدار إيمان نور إيمانه لا يزال ينقص شيئا فشيئا فمن أراد الله به الشقاوة والعباد باله ليزل كذلك إلى أن يذهب نور إيمانه ويضمحل الكيفية فيموت كافرا نسأل الله بالسلامة ومن لم يرد بذلك مات ناقص الإيمان أما هذا فمن ذلك قال وتتبعه رضام أربعة أمور هي تضاد هذه الأمور تحبه الدنيا كما يحب المؤمن الجنة ويحلو كلامه بين الناس ويحمن عليه أولياء الله تعالى ولا يزال إيمانه ينقص شيئا فشيئا والله الموفق فانظر إلى أخى هذه المفاسد الأربعة التي في عقوق الوالدين والمحاسن الأربعة التي في الوالدين التاسع عشر مخالطة المحبوبين كذوى الرياسات فإن في ذات العبد المؤمن خيطان نور يخرج من ثقبته من ذاته متصل ذلك النور بمطية الحق سبحانه زيد بمخالطة أولياءه تعالى ويقل بعد ما ويخاف عليه من الانقطاع أصلا وانعدام الثقبته بمخالطة أرباب الرياسات فانهم يريستهم وأموالهم وجاههم يستولون على ذاته فتكسكون تحت أمرهم وفي حكم قبضتهم فلا يزال يصنى إليهم بقلبه وقالبه ويبقى على ذلك المدد الطويلة ولا يقع الحق سبحانه في فكره ولا في خاطره فلا يزال كذلك مسترسلا في أغراضه وانقطاعه حتى تنسد الثقبته أصلا والعباد بالله وهذه آفة حاصلة من ذوى الرياسات نسأل الله السلامة العشرون التفرق بين الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين (قال) رضى الله عنه ومعنى التفرق أن يجب بعضهم ويبغض بعضهم كما هو شأن الخوارج والروافض وإنما كان ذلك التفرق سببا في الانقطاع عن الله عز وجل لأن كل واحد منهم ودر خصته من خصاله صلى الله عليه وسلم قبض ذلك الخليفة يسرى إلى بعض النبی صلى الله عليه وسلم فذلك كان سببا في الانقطاع فقلت له فما الخصلة التي في أبى بكر رضى الله عنه فقال خصلة الإيمان بالله عز وجل فإن الإيمان بالله تعالى كان في النبي صلى الله عليه وسلم على كيفية خاصة لو طرحت على أهل الأرض صحابة وغيرهم لقد أبوا وورث أبو بكر رضى الله عنه من تلك الكيفية شيئا قليلا على ما قدر ما تطبقه ذاته ومع ذلك لم يكن في أمة النبي صلى الله عليه وسلم من يطبق أبى بكر في ذلك ولا من يدانيه من الصحابة ولا من غيرهم من أهل الفتح الكبير لأن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ في أمرار الاووية وحقائق الروبوية ورائق العرفان مبلغا لا يكتفى ولا يطلق وكان يتكلم مع أبى بكر في البحور التي كان

فرعون واضرا به على رسوله (زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه هل أقبل الهدية من أحد ممن أمرنى الله تعالى بعبادته من الكفار ومن ألقى بهم فقال رضى الله عنه لا تقبل من أحد منهم شيئا فإن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها والعبادة

في النفوس اثر طاح في الايمان ومن هنا حرمت الرشوة على المتصاقل والعمال تحريما منطلقا لان من قبلها من خصم لم يتقدم على العدل في الحكم ولو حرص لابد (١٧٦) أن يكون في نفسه ميل لترجيح جانب من أخذ دراهمه رشوة كما أن من قبل

يخوضها عليه السلام فارتقى أبو بكر المرتقى المذكور ومع ذلك فكان النبي صلى الله عليه وسلم في الثلاث سنين الاخيرة لا يتكلم معك تلك الحقائق خيفة عليه أن يذوب قال رضى الله عنه وأما الخصلة التي في عمر رضى الله عنه فهي في خصلة النصيحة للمؤمنين والنظر اليهم وإشراعه على نفسه وتبدير امر جيوشهم وما يصلح مآمتهم وغاصبتهم وهذه خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث عمر رضى الله عنه منها القدر الذي تطيقه ذاته وأما الخصلة التي في عثمان رضى الله عنه فهي خصلة الرأفة والحنانة وصلة الرحم وهذه واحدة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها عثمان ما يطيقه وأما الخصلة التي في علي رضى الله عنه فهي خصلة الشجاعة وهي إحدى خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها علي رضى الله عنه ما يطيقه (قال) رضى الله عنه وكذا سائر الصعابة رضى الله عنهم كل واحد منهم ورث شيئا من النبي صلى الله عليه وسلم فبغض صحابي أي صحابي كان يوجب الاقتطاع عن الله عز وجل ثم تفرقنا فلم نسمع منه تمام العدد السابق حتى مات رضى الله عنه والله يفتح علينا فيه ببركته رضى الله عنه * وصحته رضى الله عنه بعد الأمور التي تزيد في الايمان فقال رضى الله عنه منها زيارة القبور ومنها الصدقة لله تعالى خالصة ومنها التحرر عن الايمان الحائنة ومنها خفض البصر عن العورات والنظر إليهما ومنها التعاقل على معاصي الناس لأن من ينظر في معاصي الناس ويتبعها قد يبتلي الله تعالى بالسوسا بأن ينم الله تعالى على المعاصي ويديم عليه النعمة ويحجز له العطف فيقول الناظر إلى معصيته كان هذا إنما أدرك هذه النعمة بمعصيته فسوس له الشيطان في المعصية حتى يقع فيها أو يسوس له على وجه آخر ويقول أنظر كيف انعم الله عليه به وهو يعصيه وحرملك أنت وأنت تطيعه ما هذا مقتضى الحكمة إلى غير ذلك من الوسوسا بالباطلة أأذنا الله منها ومنها تعظيم العلماء الذين هم حجة الشرع رضى الله عنهم فتعظيمهم يذوق الايمان جملنا الله من الذين يعرفون قدرهم * (قال) رضى الله عنه ولو علم العامة قدر العلماء عند الله عز وجل ما تركهم يحشون على الارض ولتناوب أهل كل حومة العالم الذي فيهم وحلوه على أعناقهم والله تعالى أعلم * (وصحته) رضى الله عنه يقول إنما حرم الله الواط لأنه يسقط مع نطفة الرجل عدمن الملائكة فإذا وقعت النطفة في الدبر الذي هو ليس محل للمرأة ماتوا جميعا ومرة قال انهم بمنزلة فرخ الحمام إذا سقط على صخرة من عشه مال أو ترى يبي في شيء قال وأما إذا وقعت النطفة في الفرج الذي هو محل المرأة فإنه يبقى مع تلك النطفة عددان من الملائكة عدد ملائكة نطفة الأب وعدد ملائكة نطفة الأم ومجموع ذلك ثلثائة وستة وستون ملكا انصافا بينهما إلا أن الرجل يزبد بعشرة لأن ملائكته أكثر لرس في أصله لآدم لحواء قال فإذا قضى الله تعالى بالتكوين فلان النطفة تصير علة ثم مضى ثم ما بقي من الاطوار وكذا عدد الملائكة ينمو كل واحد منهم كما تنمو النطفة فإذا خرج الولد إلى الدنيا خرج معه أولئك الملائكة وهم حفظة ذاته وكبيرهم الحافظ الذي على العين فمما أن الولد نفا بين الاب والام كذلك أولئك الملائكة نفوا بين ملائكة ذات الاب وهم ثلثائة وستة وستون وبين ملائكة ذات الام قال وأما إذا قضى الله تعالى أن لا يكون ولد من تلك النطفة فإن عدد الملائكة ينزلون معها إلى الرحم ويموتون ولا ضرر على العبد في ذلك لأنه لا كسب له في ذلك قال وما شبهتهم حينئذ إلا بقطرات ازيت النازلة من قبة التنديل إذا كان علوا بالزيت أكثر من القدر المعتاد فتزول مضية ولا تبلغ إلى

احسان من أمره الله جمادات لا يتقدر أن يدفع عن نفسه المليل اينارا للجناب الالهى وامثالاً لأمره أبداً هذا هو الخروج عن الطبع وهو صعب يمكن أن لا يتصور وقوعه من مؤمن * فقلت له فإذا شهدت أن الله تعالى هو المهدى ذلك في فقال رضى الله عنه ولو شهدت ذلك فإن الجزء البشري موجود مادامت موجوداً وإنما يدق ويرق فيظن غالب الناس أنه زال وهو باقى والله أعلم (زبرجدة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من استحي من الله تعالى في هذه الدار استحي الله منه في الدار الآخرة فقلت له ماضفة استحياء الله من عبده فقال رضى الله عنه أن يباسطه ويقول يا عبدي لا تخف منى فإن جميع ما كان وقع منك من الخالفات والتقصير في دار الدنيا إنما كان بقضائى وقدرى وتنفيذ معيشتى وأرادنى التي لم أكلف أحدا بمخالفتها فأنت يا عبدي كنت موضعاً لجريان أحكامى وظهور سلطانى فيأتى

العبد بذلك أنه المؤمن ولو أن العبد قال هو ذلك أقول له في دار الدنيا أو الآخرة لأساء الادب مع الله تعالى الارض ولم يسمع منه غافر أدب الخطاب فتفتح له الأبواب فقلت له فاهي الأسباب الحافظة للعبد عن الوقوع في الآثام رضى الله

عنه هي أربعة الحياء والخوف والرجاء والعصبة أو الحفظ على علم الله تعالى لهذا الشخص (كبرت أحر) سألت شيخنا رضى الله عنه هل خرج أحد من السلك عن حجاب التقليد فقال رضى الله عنه التقليد هو الأصل (١٧٧) الذى يرجع اليه كل علم نظرى

أو ضرورى أو كشفى
فإنهم في كل ذلك يحكم
التبعة لما يحل لهم *
فقلت له فما
أعلى الناس مرتبة
في التقليد فقال
رضى الله عنه
من قلده ربه فإن ذلك
هو العلم الصحيح فانه
بنفسه علم وما
أضاف لنفسه وشرعه
إلا ما هو الحق في
نفسه فقلت له فمن
يليه في الرتبة فقال رضى
الله عنه من قلده عقله في
الامور الضرورية *
فقلت له فمن يليه قال
رضى الله عنه من قلده
عقله فيما أعطاه فكره
فاني في الوجود أحد علم
الامور بذاته إلا الله
تعالى وجميع الخلق
ما عرفوا أمراً من الامور
إلا بأمر زائد على ذاتهم
ومن كان علمه كذلك
فليس بعالم حقيقة
لتقليده لذلك الزائد
على ذاته فيما أعطاه
وجميع العقلاء من أهل
النظر يتخيلون أنهم
علماء بما أعطاهم النظر
والحسن والعقل وهم في
مقام التقليد لذلك ما
يرحوا فانه ما من قوم من
قوامهم إلا ولها غلط ولو
أنهم تقربوا إلى الله تعالى
بالنوافل كاهل الله تعالى

الأرض حتى تنطفئ قال رضى الله عنه ولهذا لا يجوز التسبب في إخراج المني من الرحم لانا لا ندرى
هل أراد الله أن يكون من النطفة ولد أم لا فنسعى في إهلاك عدد كثير من الملائكة وأما المقدسة
التي حرم الزنا لأجلها فليست هي من جهة الملائكة وإنما هي من جهة قطع النسب وذلك أن الناس
يوم القيامة لم تقع عليهم إلا نساب ولا تقبل هناك دعوى نسب إلا بشهادة قول ذلك أمر النبي صلى الله
عليه وسلم بالأشهاد في النكاح وإعلانه والجهر به وإزائي لا يفعل ذلك إلا خفية لأنه لو جهر به لاقم
عليه الحد فهو ساع في قطع النسب واختلاطه فهذا ما سبقت إليه الإشارة في منفعة الطواغيت
الله منه * (وسمعت) رضى الله عنه يقول أن درى من أشد الناس عذاباً يوم القيامة فقلت له قل
يأسدى فقال هو رجل أعطاه الله ذاتاً كاملة وعقلاً كاملاً وصحة كاملة ومهد له في العيش وأسباب
الزنى ثم يبقى هذا الرجل الجرم والبولين والأكثر ولا يحظر بياله وبه سبحانه وإذا أمكنته
المعصية أقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستلذ بها واستحسنها من غير فكر يشوش عليه
من ناحية ربه تعالى فتجده متصلاً بالمعصية غاية الاتصال منقطعاً عن ربه تعالى كل الانقطاع بميل
بكلية للمعصية ويستحلبها غاية الاستحلاء فيكون جزاء هذا يوم القيامة أن ينقطع إلى العذاب
بجميع شرائعه ويتشوف إليه بكلية ويقع فيه المرة الواحدة ويستحلبه استحلاء الجرب للحك
وحتى قدر ما حلك يكون وبالله * (قال) رضى الله عنه ولأسيا في حال المعصية شأنها عظيم وأمرها
جسيم فيلبنى للثوم من إذا عصى أن يعلم أن لها قادراً عليه فيحصل الخوف والوجل منه تعالى فتتكسر
بذلك سورة العذاب أن لم يقع السباح بالكلية والله الموفق فهذا ما سبقت الإشارة إليه سابقاً شأن
الافتقار على المعصية مع عرفتها وسمعتها رضى الله عنه يحكى في استحضار الخلق سبحانه حال المعصية
حكاية عجيبه عن سيدى عمر بن عبد الوارث قال سيدى عمر جاء رجل مسرف على نفسه مرتكب
للمعاصي إلى شيخى وأنا حاضر فقال لياسدى أنا مرتكب للمعاصي مصر عليها لا أقدر على تركها
فكيف الحيلة في الخلاص فقال له الشيخ وحك أنمصى ربك ترك المعاصي ولا تمند اليها فقال لا أقدر
فقال الشيخ ويحك كتب إلى ربك فقال لا أقدر فتنازل عنه الشيخ وأقام عنده يوماً أو يومين فلما
أراد وداعه قال ياسدى كيف الخلاص فقال له الشيخ إذا أردت أن أنمصى ربك فاستحضر ثلاثة
أمر وأقبل ما شئت استحضر المعصية وقبحها وما توصل إليه من غضب الرب واستحضر ذاتك
وتقسك وخساستك وأعراضك عن ربك واستحضر ربك وسطوته وقهره وقدرته عليك متى
أرداك ثم عفو عنه وما أسبله عليك من جميل منته فاذا استحضرت هذه الأمور كما ينبغي فأقبل
مابداك قال فذهب الرجل ثم بعد مدة قلتيه فلم على وقال أو ما تمر في فقلت لمن أنت فقال أنا
صاحب المعاصي وقد أخذ الله يدي ببركة كلام الشيخ وذلك أني أردت المعصية فاستحضرت
الأمور التي أوصاني بها فما قدرت عليها فكانت ذلك سبب توبتي والله تعالى أعلم (وسمعت) رضى الله
عنه يقول عندي إن الكبيرة ما فعلت حالة انقطاع القلب عن الله تعالى وملائكته وكتبته ورسله
واليوم الآخر بلنا وإن تعلق العبد بذلك ظاهراً فإنه لا ينفعه وإنما كانت المعصية في هذه الحالة كبيرة
لأنه في حالة الانقطاع يكون العبد واقعاً في المعصية بقلبه وقالبه وبجبه وبمؤيد وبورجله وبكل
ذاته فلا ينزعه من قلبه زاجر ولا يذكره من ربه ذاك والصغيرة ما فعلت حال تعلق القلب بالرب

(١٧٣ - ابرز) حتى كان الحق تعالى معهم وبصرهم وجميع قواهم عرفوا الامور كلها بالله عرفوا الله بالله تقليداً * وسمعت
يقول في قوله تعالى فأيتوا تولوا أو لم يولوا فموجبه الله أن الله تعالى قبله بل لا يتقيد بالجهة كالخاتم المتنقل في السفر وإن كان ذا جهة في نفس

الامر وانما شرع العبد جبة خاصة لا يتعداها إلا لفروقة ليكون العبد في تعبد به بحكم الانضطداد بالحكم الاختيار وسمعت يقول من حصل له شهرة دالة فان فهو (١٧٨) مجهول في الدنيا والآخرة لا ينفع ولا يضر فله الحمد وسمعت يقول العلم نور والنور

سبحانه وبالأمر الموصلة اليه من رسله وملائكته وكتبه فان العبد اذا وقع في المعصية حيث يدق فيها على غيرنية مع شائبة بغض فيها لاجل المزاج التي في قلبه فهو في حالة موافقتها في حياته من ربه تعالى فقلت يتشكل على هذا التفريق عده صلى الله عليه وسلم الكبائر في الحديث مع اطلاقها ولم يقيد بها بحالة الانقطاع عن الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين الكبائر الاشرار بالله والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس زاحل البخاري واليمين الشمس وزاد مسلم بدلها وقول الزور وفي حديثهما ايضا اجتنبوا الصبح الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الحرف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات فقال رضى الله عنه هذه المعاصي لا تصدر من العبد الا اذا كان مقطوعا عن ربه عز وجل فان كان القلب متعلقا بالرب سبحانه لا يشرك ولا يتعاطى سحرا ولا هيا ما هو مذكور في هذين الحديثين (رحم الله رضى الله عنه الاترى إلى فلان فانه سيكون من أولياء الله تعالى وهو الآن محجوب من جهة المحجوبين وقلبه متعلق بربه تعالى فإياه لا يستطيع أن يفعل شيئا من هذه المعاصي وتخاف منها خوفه من النار وإلى فلان فانه ليس من المفتوح عليهم وقلبه منقطع عن الله عز وجل ومجرد ذكر اللسان لا ينفع وانظر إلى ما يرتكبه من القبائح نسأل الله السلامة منه وكرمه (قال) فمعاصي أهل القطيعة لا تخفى ومعاصي أهل الوصلة لا تخفى وسمعت رضى الله عنه يقول انما أسباب المعاش من حرفة وتجارة وغيرها بمنزلة الكسكيل التي في أيدي السعاة فانه قد جرت عادة الرب سبحانه أنه لا ينزل الرزق على العبد اذ لا بأن يعطيه الرزق في يده من غير حيلة بل لا يعطيه إياه حتى رساله بكشفكول من كسكيل أسبابه فاذا مده الكسكيل وضع لفيه ما يليق به ووصله وحيثما فيجب على المتعب أن ينزل سببه بهذه المنزلة فيكون نظره عند السبب إلى ربه عز وجل لا إلى السبب كما أن الساعي المتكفف انما ينظر إلى الناس الذين يعطونه ولا ينظر إلى كسكيله الذي في يده وإذا كان نظره عند السبب إلى ربه عز وجل كان متعلقا حالة سببه بربه عز وجل فيكون سببه وصلة بينه وبين ربه تعالى فلا يمتد على سببه بل على ربه وإذا كان اعتاده على ربه فلا يتعاطى إلا سببا أخذ له ربه فيه وحيثما فلا فرق عنده بين أن يكثر من الأسباب أو يقلل فان المعطى سبحانه واحد هو قادر على أن يعطيه في سبب واحد ما يعطيه لغيره في أسباب عديدة فليكن الله وليجمل في الطلب فهذه صفة أسباب المتعلقين بالله عز وجل وأما غيرهم فيقتلون أنفسهم حالة السبب بالخدمة ولا يرون سببا من الأسباب الا تماطوه سواء كان مأذونا فيه أو غير مأذون فيه ولعمدقون أن الرزق يكون على حسب حيلهم وسياساتهم الفاسدة فهو لاء الذين يستحلون التدبير في أمور الدنيا والتعب فيها ودكوب المفاق العظيمة في طلبها على طاعة الله عز وجل وعبادته لسكال انقطاعهم عنه سبحانه وسمعت رضى الله عنه مرة أخرى يقول في هذا المعنى انما مثل الناس كمثل قوم ربطت في أساطيلهم جبال ثم لم امن شواق جبال طائفة حتى كانوا بين الارض والسافة فتركوا معلقين في الهواء وظال ذلك من أمرهم فأما المقلد منهم فانه لا يقر لهم قرار ولا تسكن أنفسهم الى غير من الاغيار بل نظرهم مقسوم فرقة ينظرون الى الموضوع التي تسقط فيه أنجلهم وهو هو قرب أو بعيد وهل المكان رخو أو ضلب وكيف تكون حالتهم إذا سقطوا على ذلك المكان وهذه خوفا من المكر

والاستدراج * فقل له هل يجب على الأولياء ستر كرامتهم فقال رضى الله عنه * يجب معاهدتهم وما يرتب على انهارها وخفاها من النافع لأن الخلق في حجر الأولياء لا لا في يدولهم يخوفهم ثارة وضررهم تارة

أنظار

ويعرفهم تارة ويقرهم تارة ومع هذه المنافع فلا بد من الأدب الإلهي في إظهار الكرامات فقلت له فإذا يفعل إذ اعرض عليه التصرف ولم يؤمر به فقال رضى الله عنه يتركه كآب السموات والأرض والجبال جل الأمانة إذا (١٧٩)

انظار تذيب الاكباد وتقتت الفتاود ومرة ينظرون إلى الذي في يده الحبل المعلق فيه هل أراد أن يطلقه من يده أم الوقت باق وهل بينهم وبينه مودة ورحمة فيعين عليهم إذا سألهم وينزلهم إلى المكان الذي يسقطون اليه يرفق أولامودة ولا راحة بينهم ولا يبالى كيف رماهم وحينئذ فيسعون في طلب سر ضاته ولا يكتنهم ذلك بحية من الحيل إذ لا يمكنهم عمل من الاعمال انهم إلا أن يكون يخشع القلب وخضوع اللسان ونظار العين اليهم نظرا الخاضع من المستعطف له ثم هو يختار إن شاء رحم وإن شاء عذب فتعرق قلوبهم من خوفه وعذابه وأما غير العقلاء من أولئك المعلقين فانهم لا ينظرون إلى المكان الذي يسقطون اليه ولا ينظرون إلى الذي بيده الحبل بل ينصب عليهم اللسان وينظرون أن الموضع الذي فيه حينئذ موضع قامة فيشتغلون بأسباب الأمانة فينبون فيه الدور والقصور ويتعاطون الحراسة والتجارة وهم في ذلك الهواه ولا مشور لهم بأمر الحبل فإذا قطع بهم وجدوا أنفسهم قد فرطوا في المكان الذي يسقطون اليه حيث لم يشتغلوا بالنظر اليه ولا تعاطوا أسباب صلاحه ولو بالهداء والتضرع ولاتأهبوا للوقوع في يده الذي في يده الحبل فانهم ما عرفوه فضلا عن أن يتضرعوا له أو يطلبوا منه النجاة والسلامة (قال رضى الله عنه فهدى حافة الغافل عن الله وعن الآخرة والذاكر لها جليل هو العمر واقتطاعه بالموت والمكان والذي يسقط فيه إما جنوا إما نارا والذي في يده العجل هو الله سبحانه فالعارفون به في خوف دائم من هذين الأمرين فانابهم الحق سبحانه بالراحة يوم اللقاء وأما الغافلون فعلى العكس من ذلك والله تعالى أعلم (ومستمته) رضى الله عنه يقول إنما أرسل الله للعباد رسلا وأمرهم بالطاعة لحكمة واحدة وهي أن يعرفوه فيجودوه ولا يشركوا به شيئا فيحصل هذا المقصود من العبد كل عند الله محبوا عزيا وسيا في كلامه رضى الله عنه أن الطاعة اتماهى فتح باب يدخل منه نور الحق على الدوات وإن الذى عن المعاصى إنما هو عبارة من سد أبواب يدخل بها ظلام الباطل على ذات المعاصى فن كان مرتكباً للطاعات مجتنباً للخالفات فقد فتح على ذاته أبواب نور الحق وسد عنه أبواب ظلام الباطل ومن ترك الطاعات واركتب الخالفات فقد فتح على نفسه أبواب ظلام الباطل وسد عنها أبواب نور الحق ومن أمان وعصى وفعلها ماعا فقد فتح على نفسه البابين معا فليفتن العبدنى أي مقام هو وأى باب فتحه على نفسه قبل أن يندم حيث لا ينفعه الندم ولكن أكثر الناس يظنون أن القيام بالطاعات ظاهرا يكنى في فتح أبواب الحق كما كان فعل الخالفات فى الظاهر يكنى في فتح أبواب الشر وليس كذلك بل لا بدنى ذلك أن يوافق الظاهر الباطل الناس حينئذ على أربعة أقسام قسم ظاهره وباطنه مع الله فظاهره مع الله بامتثال أوامره وباطنه مع الله بزال الثقة حال فعل الطاعة وحصول المراقبة والمجاهدة فهذا هو المحبوب عند الله عز وجل وقسم والعباد بالله ظاهره وباطنه مع الله سبحانه فظاهره فى الخالفات وباطنه مشغور بالفتنات فهذا هو المذنب وقسم ظاهره مع الله وباطنه مع غير الله فظاهره فى الطاعات وباطنه غافل وعة هذا حيث لم تره عبادة إلى ربه انتهى عبادة صادرة عادة من جهة المادات فاستأمت ذاتها فصار يعمله بحكم وإزع الطبع لا بحكم أوامع الشرع وقد ينضاف إلى هذه العلة علة أخرى وهي أن يكون عند الناس معروفا بالمعابة والهدى وحسن السيرة فيخاف من تصديره فى عبادة أن يسقط من أعين الناس فتراهم يقيد ليلى ونهارا معرضا على أن تزيد

لا مأمورا به وكما وقع لداود عليه السلام حين قال الله تعالى له أحكم بين الناس بالحق فأمره أن يتصرف ثم قال ولا تتبع الهوى فنهاه عن التصرف بنهر إذ ذك وكذلك قصة عبان بن عفان رضى الله عنه نهار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلع ثوب الخلافة من عنقه حتى يقتل لعلمه بما لاحق فيه فعلم أن سئل من اقترب بحكمه أمر إلى وجب عليه الظهور به ولا يزال مؤبدا في ذلك ومن لم يقتل به أمر إلى قبه غير إن شاء ظهر به فظهر بحق وإن شاء لم يظهر به فاستمر بحق فقلت له فهل ترك الظهور بالتحكم أولى للأولياء في هذه الدار أم الظهور لهم أولى كالأبناء عليهم السلام فقال رضى الله عنه الظهور أولى وأكثر تمعا فقلت له فهل أعطى أحد التصرف في جميع العالم على النكال فقال رضى الله عنه لا ذلك من خصائص الحق والله أعلم (زجيدة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن

قوله تعالى إنما تقبل الي من المؤمنين لمن خفي القلوب قال رضى الله عنه لأن النبي صاحب دعوى أن الله سبحانه يعطيه به من الأعمال وتقبله منه تقبل الحق تعالى يتكلم عنه مجلا بوجهه لأن مجله تعالى فياض على الخلق على اختلاف طبائعهم وأما العاصف

بالله فلا دعوى عنده لشيء فهو لا يرى لمع الله ملاحته يتقبله منه لأنه صاحب تحير يفتشيد الأعمال تحيرى منه وهو عنها مجول ولا يشهد له اليانسة إلا كونه (١٨٠) محلا لجرياتها وظهور أعيانها فقط وإذا كانت الأعمال لم تكن من عالمها الأصلي الذي هو

درجته عند الناس فهذا هو الذي لم تزده عبادة إلا بعد أن الله سبحانه وقد يجمع الله سبحانه بعض أهل هذا القسم مع واحد من أكابر أوليائه من أهل القسم الأول فيرى الولي علته فيريد أن يعالجه فيأمره بترك بعض ما هو عليه من ظاهر العبادة فيأبى عليه ذلك لاستحكام العلة فيكلمه مع الحال كين (قلت) كما وقع لصاحب أبي زيد البسطامي رضي الله عنه وذلك أنه أمر بعض من كان معه بأهله تعالى أهل على هذه الحالة بترك صيام نفل فأبى عليه فقال له أصحابه وإخوانه في الشؤيك أنك تعمص قدوتك فقال لهم أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله عز وجل وقسم ظاهره مع غير الله واطن مع الله سبحانه فظاهره في المخالفات واطن في مراقبة الحق سبحانه فقرأه يعصى وره بين عينيه لا يشيب عن فكره فتكبر عليه معصيته وراها واقعة عليه كالجليل فهو حزين كثير دأما وهذا أفضل عند الله بدرجات من القسم الذي فوقه لأن مقصود الله من عباده هو الاتكسار والوقوف بين يديه تعالى بالذلة والخضوع حصل لهذا دون الذي فوقه * قلت وقد سبق له رضي الله عنه المثال الذي شره له لعباده المنافقين الذين يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا فراجعه في شرح حديث الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه لتعلم به خساسة أهل القسم الثالث والله الموفق بحنه وفضله * وممته رضي الله عنه يقول وقد سأل عن اضطراب الذوات في بعض الاحيان وصياحها وذكر السائل أنه إذا اشتغل بالذكر والعبادة يحصل له ذلك وخاف أن يكون من الشيطان لعنه الله وذكر أنه إذا أقبل على الدنيا واشتغل بها انقطع عنه ذلك فقال رضي الله عنه ان الروح قد تنفص بالنور الذي فيها على الذوات فيحصل للذوات ذلك الاضطراب فتارة تمدها به في حالة الطاعة وتارة تمدها به في حالة المعصية فبينما الفصص في معصية ربه عاكف على مشهورة إذ تنفص الروح على الذوات بذلك النور فيحصل للذوات خضوع ورجوع إلى الله تعالى قال فلا ينبغي للشخص إذا حصل له ذلك في حالة الطاعة أن ينسبه إلى طاعته وعبادته فيدخله العجب فيقول لو كان من ذلك الطاعة لما حصل في حالة غير ما قال وهذا النور الحاصل للذوات من الروح هو للذوات بمنزلة الزمام فإذا رآها عدلت عن الطريق وخاف عليها من الزئيق ظهر عليها أي على الذوات ليقودها إلى الطريق ولا يكون إلا فيمن أراد الله به خيرا إذ هو سبب من أسباب الهداية وقد يكون في ذات أخرى لم ير الله بها خيرا ظلاما يصدها عن الطريق ويمنعها من إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم قال لكل ذات ضوء لا تخشى إلا في ضوئها فإذا كان ضوؤها يهديها إلى الطريق فهي موفقة وإن كان ضوؤها يزيغها وهو الذي نسميه ظلاما فهي مخدولة ثم قال رضي الله عنه وفي الروح ثلثة وستة وستون سراجا من تلك الامرار سر لو أمدت الروح به الذوات لبكت دائما ومنهاسر لو أمدتها به لضحكت دائما ومنها سر لو أمدتها به لصاحت دائما ولكنها لا تعدها إلا بما سبق به القدر * وكنت مع مرضي الله عنه ذات يوم بموضع مجلس معنا رجل وبيننا الشيخ رضي الله عنه يتكلم اذا جعل الرجل يصيح صياحا منكرا وكان ذلك من أمره فقال لي الشيخ رضي الله عنه بعد ذلك هو شيء كبير لولا أن الشياطين تلبس به ويسعدون عليه صلاته قلت بإسدي وكيف فقال رضي الله عنه ان وجهة القلوب إلى الله تعالى هو صلاتها كما أن ركوع الذوات وسجودها هو صلاتها وانما شرعت الصلاة وسائر الطاعات لتحصل هذه الوجهة فهي نتيجة العبادات واطناتها التي هي سبب رجوع العبد ورجعه فإذا رأت الشياطين شخصا أراد أن تحصل

الحق تعالى فلا يصح وصفها بقبول ولا رد وانظر الى المتق كيف يحشر الى الرحمن والعارف في الحضرة مازال عنها دنيا ولا أخرى والله أعلم (زمر) جمعت شيعتنا رضي الله عنه يقول الطاعة للعبد والمسارة اليها للعب والتلذذ بها للعارف والثناء عنها مع المحافظة عليها للسحق فقلت له فاذن الحق لا أنتب قلبا منه في العبادة فقال رضي الله عنه نعم ما خفف الطاعات على العالمين الا وجود الذلة فيها فاذا انتفت الذلة كانت أشق ما يكون ومن هنا تورمت أقدامه صلى الله عليه وسلم لأن تحلى الحق تعالى بالأعمال في العبد أهمل من تحليه فيه بالكلام وقد كان يتصدع منه فكيف بالأعمال فتأمل وممته رضي الله عنه يقول الانبياء والاولياء أحوالهم فوق ما تقتضيه عقول الخلق لا تستغال قلوبهم بما يقضى به لهم ورجع فعمقوا لهم معقولة عن سوى ربه عبقلا عن ذلك مطالعة عين

القضاء الإلهي فيهم تأعون بحريان الحكم لا بهم وممته يقول الاحوال تتأرجح أفكار القلوب والتأثير في العالمين نتائج الهم والعارفون لا نعمة لهم فلا تأخير وممته يقول ليس الغيب الذي يعلم للعارفين غيبا عندهم إنما هو من قسم

حالم الشهادة فيخبرون عما يشاهدونه فما سمعوا غيباً إلا من كان محبوباً عن ذلك من العامة * وصمته يقول وقد سئل عن قوله تعالى آله الخلق والأمر فقال رضى الله عنه عالم الأمر هو الوجه الذى يلى الحق (١٨١) في جميع الموجودات وعالم

له هذه الوجهة من ذكر أو سمع كلام رقيق أو نحو ذلك فتدوا على قلبه فافسدوا عليه وجهته محمد آلى آدم وبغضافهم فتحصل لهذا الصالح مقام سد فساد الوجهة التى هى سبب ربحه ومنها أن ينظر أنه على شئ ومنها ما يخشى عليه من الانقطاع لانه بذلك الصالح ينظر أنه على شئ وكذلك الناس ينظرون أنه على شئ فيفشيرون اليه ويويل لمن أهارت اليه الأصابع (قلت) وبما يؤيد هذه الحكاية التى ذكرها الشيخ زدوق رضى الله عنه وملخصاً أن قوماً من الفقهاء كانت عندهم بناس مبيتة فكلما شخصاً صادقاً في الأذهاب معهم وكان أعمى فذهب معهم إلى الموضع فبينما هم يذكرون إذ قال الشيخ الأعمى رضى الله عنه يقوم قد دخل عليكم الشيطان في صورة عزيزي وها هم قال فن هو صاحب التفارة الحمراء منكم فاني رأيت الشيطان يشبه شما عنيماً ثم صاح الأعمى وقال انه نطحه بقرونه حتى غاصت فيه فلم يفرغ من كلامه حتى صاح صاحب التفارة وخرج عن حبه ثم قال الأعمى ومن هو صاحب الالباس الغلال فيكم فاني رأيت الشيطان قد انتقل اليه يشبه ثم صاح لقد نطحوه والله بقرنه نطحة منكسرة فصاح المشوم وغاب عن حبه انظر تمام الحكاية فافتضحوا بحضور ذلك الصادق معهم وكافوا قبله يحسبون أنهم على شئ فكأنوا على جبل مركب وقد اتفق أنه صاح بعض الناس بمضرة شيخ طارف فقال له الشيخ اني تبص صبيحتك حتى دخلت إلى قبر عبقرة كذا فقال الصالح ولم يكن من أصحاب ذلك الشيخ صدقت ياسيدي لما مرت بك فوجدتك مذكرون محبوبك ذكرت أنا عجبوني وكانت ابنة عم لي ماتت وذلك هو قبرها فلما تذكرتها صحت من ألم فراقها والله تعالى أعلم (وصمته) رضى الله عنه يقول الشان المعروف بطاية حرام لانه يضر بالبدن ولأن لاهله ولاعة به تشغلهم عن عبادة الله وتقطعهم عنه ولأننا إذا شككنا في شئ أحرأ هو أحملاً لولم نجديه نضاعن النبي صلى الله عليه وسلم نظرننا إلى أهل الديوان من أولياء الله تعالى وهم أهل الدائرة والصدقات وجدناهم يتعاطون ذلك الشئ علمنا أنه حلال وإن وجدناه لا يتعاطونه ويتحاشون عنه علمنا أنه حرام وإن كان بعضهم يتعاطونه وبعضهم لا يتعاطونه نظرننا إلى الأكثر فإن الحق معه وأهل الديوان لا يتعاطون هذا الشان ولأن الملائكة تتأذى بربحه ثم حكى لنا حكاية عن مدينة متعفة لا اجتماع فضلات بنى آدم فيها وزبل الدواب مع قلة المياه لذلك وأطال في وصف المدينة وكيفيتها شكلها وأين هى والفرش حاصل بهذا الذى قلناه فلما لم تكتب كيفية وصفه لما قال فتجتمع فيها روائح كريهة فوق ما ينظر قال فدخلها ذات يوم ثمانية من أولياء الله تعالى من أهل التصرف فلما توسطوها خرجوا منها مريعين وسبب أسراعهم أن ملائكة ذواتهم قرت من تلك الروائح الكريهة فنفر الأولياء لذلك لانه لا يعلم خطر نفور الملائكة عن الذات إلا من له بصيرة ومائمه إلا كمن جرى به إلى موضع المدو ببلاد الصوم ثم عز عن سلاحه فبأى شئ يلقى المدو حينئذ فقلت قال قوم والبصل ونحوها لها رائحة كريهة وأكلهم ليس يجرأ فقال رضى الله عنه إذا اجتمع حق الأدبى بحق الملك قدم الأدبى لأن كل شئ إما خلق من أجل بنى آدم فافيه منفعة لبنى آدم لا يجرأ وإن كان فيه مضرة للملك وفى الثوم والبصل منافع لا تخفى بخلاف الشان فإنه لا منفعة فيه ثم يحدث بسبب شره ضرر فى الذات ويعسر الدخان بعد ذلك فلما له فهو بمنزلة من قطع ورقه ولم ينثره بسبب ما يحصل فيه قطع حتى يحتاج إلى ترقيق فيطحن أربابه أن فيه قمعاً وليس فيه إلا هذا (قلت) وكذا سمعت بعض من

إلا في مادة دخول الأرواح فى الذوات عند أخذ الميثاق البثانى من الروح من أمر الله وهى بمنزلة لا تركيب فيها والبساط لا يصح شهودها قط إلا فى جسم ظم * وصمته رضى الله عنه يقول لا يسمى الذكر ذكراً إلا إن كان مشروفاً فإذا

كان مشروما كان الجزاء من لازم سواء نوبت أنت ذلك أم لم تنوّه ومن هنا لم يوجب بعض العلماء النية في الطهارة ومعهما فرضي الله عنه يقول من صح له التقريب (١٨٢) الإلهي لم يصح له شهود نفسه ولا أحد من الإغيار لأن القرب الإلهي يذهب

الأكوان فقلت له فهل ذلك قص أم كمال فقال رضى الله عنه قص إذ الكامل من يشهد العالم مع الحق باق فقلت له فإسم الكمال فقال رضى الله عنه معرفة العبد نفسه فإذا عرفها ترقى منها لمعرفة الروح الكل لأن الجزء لا يعرفه تجاوزوا أنفسهم لا تلتفت يوما لغيرك يا قى فالكون أجمع بذاتك قائم والروح أمر الله فافهم لاسره لتعلم أن الروح بالسر مالم ثم انه إذ عرفه لم ينسحب عن العالم الذي كان واسطة في تربيته فمن طلب الله وجد نفسه ومن طلب نفسه وجد الله كسراب بيقية فافهم واعتبر فقلت له فهل المشروع طريق إلى الله تعالى فقال رضى الله عنه لا إنما هو طريق إلى النجاة والسعادة لأن الله تعالى لا يوصل إليه إلا بطريق من الطرق ومعهته رضى الله عنه يقول مشاهدة الخلق لهم في هذه الدار يروى بين الحس والغيب فقلت له وفي الآخرة فقال رضى الله عنه لا يكون في الآخرة

اجل به يقول إنه سمعه من طيب ماهر نصراني وما ذكره رضى الله عنه في خطر ثور الملائكة من الذات به أجابني مرة أخرى حين سألته لما اختلف علينا كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق رحهما الله تعالى في دخول الحمام مع مكشوفين لا يستترون فقال الشيخ الحطاب يحرم البخل ويجب عليه التيمم بخاف من الماء البارد وقال الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولا حرج عليه فقال رضى الله عنه الصواب مع الشيخ الحطاب وأما ما ذكره الشيخ المواق ففيه آفة بعد فرض المستتر متحرراً إلى الغاية وفأراً من النظر في عورة غيره إلى النهاية وهي أى الآفة أن المعاصي ومخالفة أوامر الله تعالى لا تكون إلا مع الظلام الذى بينه وبين ظلام جهنم خيوط واتصالات يحصل له الشقاء من جهنم بسببها ولا أحد عرف بذلك من ملائكة الله تعالى فإذا اجتمع قوم تحت سقف الحمام متلاصق معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضوع فتفتر الملائكة عنهم وإذا تفرقت الملائكة جاء الشيطان وجنوده فعمدوا الموضوع فتصير أواريد إياهم أى المعصاة حيث أخذ كل صابيح التي جاءت إلى الرياح العاصفة من كل مكان فترى نورها مرة يذهب إلى هذه الجهة ومرة إلى هذه الجهة ومرة ينكس إلى أسفل حتى تقول إنه انطفأ واضمحل ولهذا كانت المعاصي يريد الكفر والمياذيق تعالى فإذا كان الحمام وأهله على هذا الحالة التي وصفنا وفرضنا رجلاً خيراً ديناً فاضلاً متحرراً جاء ودخل واستتر فانه يقع لنور إيمانه اضطراب بالظلام الذى وجدته في الحمام لأن ذلك الظلام ضد الإيمان فتضطرب ملائكته لذلك أيضاً فتقطع فيه الشياطين وتصل اليه وتشتتى إليه بالنظر في العورة وتوفيه فلا يزال معهم في قتال وهم يقولون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة ويستلذ النظر للعورة نسأل الله السلامة (قال) ولو فرضنا جماعة يشرعون الآخر ويستلذون به ويظهرون المعاصي التي تكون معه ويفشون فيها ولا يتعززون من أحد ولا ينجسونه ثم فرضنا رجلاً جاءه وفي يده دلائل الخيرات جلس بينهم وجعل يقرؤها وأمال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم إلى آخره وهو على قراءته وجم على معاصيهم فانه لا يذهب عليه القيل والهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من جلتهم لعله التي ذكرناها ولهذا انتهى عن الاجتماع مع أهل الفسوق والمعصيات لأن الدم والشهوة والغفلة فينا وفيهم إلا من رحم الله وقليل مأمم والله تعالى أعلم (ومعهته) رضى الله عنه يصف جهنم إذاذا الله منها فذكر فيها ما لا يطاق من الوصف حتى قال بعض أخواننا الحاضرين يا سيدي لو علم الناس جهنم لشفاهن من الاكل والشرب فضلاً عن غيرها فقال رضى الله عنه المؤمنون بالله وبرسوله كلهم مارقون بجهنم فإن الواحد منهم إذا جرى على لسانه ذكر جهنم كان ذلك الذكر جارية على قلبه كما جرى على لسانه وإذا سمعها تذكر وكان ذلك السماع جارية على قلبه كما جرى على أذنه فقد استوى الظاهر والباطن في الإيمان بها وحضرت في الباطن كحضورها في الظاهر وإنما الشأن في استدامة ذلك الحضور فمن استدامة فقد رحمه الله وذا غفلته وقلت مخالفتك ومن لم يستدمه كان على الكس من ذلك فقلت له هو المالعيب في عدم استدامة ذلك الحضور فقال الدم الذى في الذات وبخاره هو السبب في ذلك وذلك أن العبد إذا ذكر جهنم أو سمع يذكرها فإن ذلك كما سبق يتزل على قلبه وحينئذ يذهب الدم وبخاره (قلت) ولذا يصفر وجه الخائف وإذا هرب الدم تمطل حكه الذى هو الغفلة فإذا انقطع ذلك الذكر الذى هو سبب هروب الدم رجع الدم إلى مجاريه واستولت الغفلة

للمؤمنين إلا الرؤية التي هي أعلى من المشاهدة وقاله

أعلم (في روج) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من عباد الله تعالى من لا يستبرئ خجابه ومع ذلك فلا يعرف ما في جيبه وقلبي

يتكلم على الحواطر وما هو مع الحاطر وإن من عباد الله من تقوهم المعرفة به وهم يحولون في ميادين الخلفات وإن من عباد الله من تهب على قلوبهم فتحات الحية لوتفقا بها كفرهم المؤمن وجبلهم صاحب الدليل (١٨٣) وسمعت رضى الله عنه

يقول الأجل المسمى هو مسمى لاقطاع الانفس لانها من أهل طريقه فمن لا نفس له لا يضرب له أجل كمال الملائكة النورانية وسمعت يقول العارف بالله مركب اده ياكل بعضه بعضا وإن أحسن بالألم لم يقدر على النطق فهو إن نطق هلك وإن سكت هلك يفكر إلى الله يبايئه أن يأخذ له في النفس مثل ما استأذنت النار حين أكل بعضها بعضا فأخذ الحق لها بنفسين سير وزمير فاهلكت الخلق بما كادت تهلك به في نفسها وكذلك العارف إذا تنفس استراح في نفسه واهلك الخلق بكلامه إلا من حفظه الله فإن لم يحفظه كفى وتزندق وربما قتل فقلت له فاذن هلاك الخلق أولى من اهلاك الانسان نفسه على يده فقال رضى الله عنه نعم الا ترى إلى من قتل نفسه في نار جهنم كما جاءت به الاخبار ومن قتل غيره تحت الميثمة وإن من قتل غيره لا كفارة له قتل نفسه لا كفارة له

على الذات فإذا رجع العبد إلى الله كرجع الدم إلى القرار فزال التفتة فأنصبا العبد عن الذكر رجع الدم إلى مكانه واستولت التفتة على العبد حتى رجع العبد إلى الله كرجع الدم إلى القرار فزال التفتة فأنصبا العبد عن الذكر وهذا على النور إن رحمة الله ثم الناس مختلفون في مقدار الامد الذي بين الرجوع إلى الله كرجع الدم إلى القرار فزال التفتة فأنصبا العبد عن الذكر وبين السوء عنه فمنهم من يرجع بمدا سعة ومنهم من يرجع بمدا سعتين ومنهم من يرجع بعد يوم ومنهم من يرجع بعد يومين فانظر يا أخي من أي قسم تكون وما توفيق الإله عليه توكلت واليه أنيب فقلت ولم كانت الذات إذا سمعت الذكر تزول عنها التفتة وهرب عنها الدم وإذا لم تسمعه كانت بعكس ذلك فقال لانها بساعة الله كرجع الدم إلى القرار فزال التفتة فأنصبا العبد عن الذكر السداد فإذا زال السداد عنها رجعتم إلى منامها الذي هو التفتة ومثلا حينئذ كنتم رجع في النوم وقوع استطابة واستحلاء فإذا كنتم تودى أجابكم كمل على كره واستثقال وبمجرد انقطاع النداء رجع إلى منامه لأنهم الغالب عليه السابق علي هذا النداء إلى ذاته فكذلك التفتة هي السابقة للذات الغالبة عليها والله تعالى أعلم (وسألت) رضى الله عنه عن الكشف والنظر فيه وسبب الغيب الحاصل منه فقال رضى الله عنه الكشف والحظوغيرها مما هو في معناها سبب الجنب انقطاع القلب عن الله عز وجل وخراب الباطن من سلطانه تعالى وذلك أن العبد إذا حضر ربه في قلبه وعلم أنه تعالى هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا مدبر غيره ولا شريك له في ملكه جل وعلا وأنه تعالى لطيف بعباده يعطيه أكثر مما يتصور ويرحمهم فوق ما يظنون فعند ذلك رضى العبد بربه وكيلوا يتخذ في جميع أموره دليلا وينحاش إليه بالكيفية وينقطع إليه بالطوية ويضع مقابلته وجميع أزمته في يديه ولا يول في جميع أموره إلا عليه وعند ذلك يشاهد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الخيرات التي يفعلها به سيده ومالكه هذا شأن من قلبه معمور بالله عز وجل وأمان من خلا قلبه من ربه سبحانه واستولت التفتة عليه وصار لا يشاهد إلا ذاته ولا يرى إلا الأعمال صادرة إلا عن نفسه فهذا هو الذي يشعالي سابق ويريد أن يطلع على الغيب ليستكثر من الخير في نظره المكشوف ورأيه المكشوف وعند ذلك يكله ربه تعالى إلى نفسه ويجعل تدميره في تدميره ويبتليه بأرزاق والبلا وخيبة الرجاء وفوات المقصود كما هو المشاهد في أرباب هذا القرن نسأل الله السلامة به وفعله وذلك قليل في حق من أعرض عن سيده ولم يرض بما خرج له في القصة قال وقد وقع لبعض رهبان النصارى ما يستغرب وذلك أنه كان كبيرهم ومقدمهم على الكنيسة فكان إذا أراد الخروج من الكنيسة لا يعرض عن الصليب ويعطيه بالظهر حتى يخرج من الكنيسة إلى أن كان في بعض الأحيان سافرا وله في وقت هيجان البحر وكثرة زلازه فدخله من الخوف على ولده مالا يكيف فصار يترقب أخباره ويستشرف إليها حتى جاءه الخبر بقدمه سالما فقلبه الفرح حتى ترك العادة في خروجه من الكنيسة فاستدبر الصليب وخرج فلما سلم على ولده تذكر ما فعل مع الصليب فرجع من فوره وقال لرهبان أضربوني ألف سوط فقالوا لم فقال لاني استدبرت الصليب في هذا اليوم فاستعظموا ذلك الاستدبار فجعلوا يضربونه حتى أكلوا العدة ولا غابت عليه عنة فكان الناس عند ذلك يظنون أنه لاجل البلاء الذي حصل له من الضرب تبذلت نيته في الصليب ويرجع عن دينه فلم يشعروا به حتى أخذ الشفرة

فأفهم وسمعت يقول في حديث إلى آيت يطعمني ربي ويسقيني المراد به حصول الشبع والى كما يحصل لمن أكل أو شرب فكان صلى الله عليه وسلم يبيت جائعا عطشانا بلا هلك فيرى في منامه كأنه يأكل ويشرب فيصبح كذلك هيبا ناريانا وقد حكى الشيخ

عنى الدين بن العربي رضى الله عنه أنه وقع له ذلك بحكم الاثر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت رائحة ذلك الطعام الذى أكله فى النوم بعد أن استيقظ ثلاثة أيام (١٨٤) وأصحابه يشمونهم وأما من ليس له هذا النقام فإنه يرى فى مناماته يأكل ويصبح جيعاناً

وقطع رجله من الكمين وقال هذا جزاء من يعرض عن سيده (قال) رضى الله عنه فإذا كان هذا يصدر من قوم على الضلال والباطل فكيف ينبغي أن يكون حال من هو على الحق ويعبد الحق سبحانه قال ولكنه تبارك وتعالى لما سبق منه فى سابق علمه وأرادته أنه خلق أقواماً وجعلهم أهل رحمته وخلق آخرين وجعلهم أهل قتمته جعل حرّكتهم وسعيهم على وفق السابقة فأما أهل الرحمة فخلق قلوبهم به وصرف همهم إلى سبحانه فصارت حرّكتهم وسكناتهم تابعة لذلك فصلاهم له وصيابه لهم وقيامهم له وقعودهم له وسهرهم له وعجبهم له ولم يزل تعالى يحركهم فيما يحب إلى أن وصلوا إليه وظفروا برحمته فحصلوا على ما سبق لهم من قسمة الرحمة وأما أهل قتمته فخلق قلوبهم بغيره وصرف همهم إلى ما هو أوهى من خيط المنكبوت كالأمور المتقدمة فصارت حرّكتهم وسكناتهم تابعة لذلك فقيامهم لغيره تعالى لثلاث متعلقات به سبحانه وقعودهم كذلك وسهرهم كذلك وجميع مساعده لغيره تعالى حتى ينفذ الوعيد السابق ويظفروا بما سبق لهم من قسمة العذاب وحكى لنا عن بعض الصالحين أنه قال جلست إلى جنب رجلين طمنا فى المنى وبلغنا نحو المبعين سنة من الصبح إلى الزوال وهما يتحدثان فى أمور الدنيا ولم يجر على لسانهما ذكر الله تعالى ولا النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم بقيت تجددت الموضوع ثم جلست إلى جنب محبين صاماً وقرباناً الصوم لجمال يتحدثان فى وحدانية الله تعالى والمال من الصفات فسمعت منها ما لا يطاق فتعجبت من حالها ومن حال الشيخين الكبيرين ذلك تقدير العزيز العليم وحكى رضى الله تعالى عنه لثاني تأييد أنه تعالى إذا خلق قلب عبد بغيره تعالى فإنه يعلى له من حيث لا يحسب ويعد بما هو فتنه حتى يظهر عليه أخبار رغب أو نحو محاكاة تملأ القلوب منها رعباً وهى أن ولياً سلبه الله وأقطع نور الحق من قلبه فكان قبل السلب تظهر عليه إرامات الأولياء وكان بعد السلب تظهر على يده من أمور الطبما تعجب منه فتنه ولين بعد السلب أنه على شيء فتناسع الناس به من كل مكان وفودوا عليه بالأموال الثنية وكان جوعاً لما فبقى على ذلك مدة قريبة من ثلاث أشهر فامالوجع سبعين ألف دينار ومات ولم يترك وارثاً وورثه بيت المال وكان قاطبة أمره خسراناً نسأل الله السلامة والعافية والله تعالى أعلم (وسألت) رضى الله عنه عن شعور الولي بالجنابة إذا كانت على أحد ولم يفتصل منها فقال رضى الله عنه الجنابة عند الأولياء شتى ويجب الغسل من أمر واحد وأسبابه عند الأولياء متعددة وعند العلماء له سبب واحد فالأولياء يجب عندهم الغسل فى جميع تلك الأسباب وعند العلماء لا يجب الغسل إلا من سبب واحد فسألت عن ذلك الأمر الذى له سبب واحد عند العلماء وتعددت أسبابه عند الأولياء فقال هو انقطاع الذات عن الله تعالى فى نظرها بأن تسد عيونها كلها عن الله تعالى وتمتلئ عروقها بغيره تعالى وسروراً ويستوجب التكفر فى ذلك الغير وسائر أجزائها وجوارها بشرط أن يكون ذلك الغير قاطعاً عنه تبارك وتعالى فى تلك الحالة فإذا وقعت الذات فى هذا الانقطاع السكى فترت الملائكة والحفظة عنها واستعملوا انقطاع العبد عن ربه تعالى فسد الصوفية كل سبب قاطع أوجب للذات هذا الانقطاع يجب الغسل منه وعند العلماء لا يجب الغسل إلا من الجماع أو ما فى معناه قال ومما يغسل هو تطهير الذات من ذلك الانقطاع بتزيله أى الانقطاع منزلة النجاسة الحسية وإذا أخذ العبد فى الغسل أخذت الملائكة فى الرجوع فسبب شعور الولي بالجنابة رؤيته للملائكة نافرة من الذات المنقطعة فيعمل

كأسمى والله أعلم وسمعت رضى الله عنه يقول لا تتقرب بالاعمال إلا لعمالها لى تحفظ فيها فتنه وتظن وسمعت يقول فى معرفة الأولوية أنت الأصل فأعرفها سواك وفى عين الوجود هو الأصل وفى معرفة الذات لا أنت أصل ولا فرع وسمعت يقول إن من عباد الله من تغلب عليه هيبة الله حتى يصير خامداً لا حركة له أصلاً فى شيء من أمور الدنيا والآخرة قلت له قيل هو مغايب بالتكليف فى تلك الحالة فقال رضى الله عنه نعم هو مكلف فى تلك الحاضرة بحسب استطاعته لقول الله عز وجل فاتقوا الله ما استطعتم وقوله صلى الله عليه وسلم إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وقد مكث أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه نحو أربعين يوماً لا يستطيع أن يخلت أنه بين يدي الله أبداً وكان يحس بأن مفاصله تخلصت من شدة الهيبة فقلت له فهل يقضى إذا أفان من ذلك على السكالم فقال رضى الله عنه

ينبغي ذلك فإن حكم الشريعة نافذ على كل قاطع ولم يزد على ذلك * قلت وقد سمعت سيدى الشيخ عبد القادر الدشوطى رضى الله عنه بمصر الحروسة يقول كل بلاء أهون على العارف من

صلاة كمتين مع هبة والله أعلم (كبرت أحر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يحكي عن الشيخ يحيى الدين رضي الله عنه أنه كان يقول ليس الرجل من إذا انصرف من صلاته انصرف معه سبعون ألف نصف من الملائكة (١٨٥) يقيمونه إنما الرجل من انصرف

ولم يفيحه أحد وليس الرجل من يعلق بالقرآن إنما الرجل من يعلق به القرآن وليس الرجل من يبيع الحجر الأسود إنما الرجل من الحجر يبايعه وليس الرجل من يشتبه أنه لا يفارق صلاته إنما الرجل من تشتبه صلاته أن لا يفارقه وليس الرجل من فرض عليه الحج إنما الرجل من كان فرضا على الحج وسمعت رضي الله عنه يقول أن من عباد الله من تكون القدرة من عمره مقام العمر الكامل من غيره وأن من عباد الله من غسه الله في بحر الرحمة فلم يبق عليه من درن الخسافة شيء وسمعت نرا يقول إذا رى العبد نفسه بين يدي ربه فقيرا ذليلا فهو مرحوم بلا شك والله أعلم (جوهري) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول لقاريه وكان ذلك القاري من المارقين أقرأ القرآن من حيث ما هو كلام الله لا من حيث ما تدل عليه الآيات من الأحكام والقصاص فانهما هي الرأى على قلبك

بأن النور سببه هو الانقطاع الحاصل من الجناية * فقلت فلما رقب لله تعالى حالة الوقاع يقتضى هذا الكلام أنه لا يجب عليه غسل فقال رضي الله عنه هذا بالنسبة لغيره نادر والنادر لا حكم له والله تعالى أعلم * (وسمعت) رضي الله عنه يقول بقدر الولي على أن يكلم أحدا في أذنه ولا يقوم عنه حتى يكون هو والولي في المعارف على حد سواء من غير فرق بينهما يعني أن الولي الكامل يقدر على توصيل العبد إلى رحمة الله تعالى في هذه اللحظة (قال) رضي الله عنه لكن الشأن كله في الملك الذي يلصق به هذا السرفانة إذا لم يكن في الذات عليك رجوع السرفان أصله مثل من يلبس الهواء قبيصا وسراويل وعمامة فانها لا تثبت فيه فأردت أن أسأله عن ذلك فلم يكن في ذلك الوقت فافترقنا عند قرب العشاء فتمت فرأيتني في المنام فسألت عنه فقال لي هو موت النفس فما التفتت معه في اللحظة الأخيرة بجواب المنام (فقال) رضي الله عنه الجواب حق فقلت ما معنى موت النفس فقال صرته أن تكون أفعال العبد كلها خالصة له فإذا كانت الأعمال لغير الله فذلك علامة حياة النفس وعلامة أخرى إذا كان العبد يجهد من نفسه وسواسا فهو آية على حياته والنفس وبقدرة كثير حياها يكثر الوسواس فن لا وسواس له فلا نفس له ومن له وسواس فله نفس حية ومن له نفس حية لا تكون أعماله لله تعالى بل لنفسه يسمى ولما يدبر فقلت وما الطريق الذي إذا نزل عليها ماتت وذات كأيضوب الملح في الماء ذكره لنا حتى نضعه عليها ونستريح منها فقال لاشيء إلا إذا نزل عليها الجبل الكبير فقلت وما الجبل الكبير قال معرفة الله تعالى ومجاهدته فإذا كان قلب العبد مغمورا بها وعلم أنه من ربه تعالى يجرى ومسمع وأنه لا يتحرك في شيء إلا إذا كان هو المحرك لله تعالى وأنه هو المنعم عليه تعالى بما شاء من النعم وأن مصيره في الدار الآخرة إلى ربه فيدخله أي دار شاء فذا فكر في هذا علم قطعا أنه لا يقدر على تقع لنفسه ولا لغيره في هذه الدار ولا في الآخرة إلا إذا أعطاه ربه فعند ذلك لا يتشوق إلى غيره فتجرب نفسه وتفقد الله لأسباب موتها بمنه وكرمه والله تعالى أعلم * (وسأله) رضي الله عنه عن اللعبة المعروفة بالضامة وقدمرنا على قوم يلبسون بها فسألتهم عن حكم اللعب بها (فقال) رضي الله عنه هو حرام فقلت ولم فقال جميع المحرمات إنما حرمت لسبب واحد وهو ما فيها من الانقطاع عن الله تعالى فكل فاعل العبد عن الله تعالى ولا غرض فيه للشارع فإن الله يحرمه ما لا يهذه اللعبة لا منفعة فيها إلا الشغل عن الله تعالى فإن أدبها تراجمين تطاها من منقطين إليها القلب والقلب حتى تنسد جميع عيون ذواتهم عن الحق سبحانه في تلك الساعة فقلت وكذا تعلم الرمي وجرى الخيل وغير ذلك من آلات الحرب فيها انقطاع عن الله تعالى وقت الشغل بها فقال ليست هذه بمنزلة اللعبة السابقة فانه لا غرض فيها للشارع ولا تعود على العبد بمنتهى لذاته بخلاف الرمي وجرى الخيل وغيرهما من آلات الحرب فإن تلعبها من اعداد القوة المأمور بها في قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فكل ما هو مقصود للشارع أو يصح أن يكون مقصودا ليس يتقاطعت عن الله تعالى قال رضي الله عنه ولولا أن الشغل في الشغل نفع منهم أباحه نظر إلى ما قيم من تعلم كيفية الحرب وغير ذلك ما فيه ويصح أن يكون مقصودا للشارع ومنهم من منتهى نظر إلى أن مقصود الشارع في تعلم كيفية الحرب وغيرها لا يتوقف على تلك الطريق بخصوص بل يحصل بطريق آخر أوضح منها وأسهل فلهذا كان الشغل بطريق أخف من الضامة والله تعالى أعلم * (وسمعت) رضي الله عنه

التاوتشدهما في حبك ذلك الشهود عن الحق تعالى فرجع تدبرك إلى شهود الأكوان الدنيوية أو الآخروية ومن كاث مع الكون لم يحظ بشهود المكون (١٨٦) وفي بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل يا عبادي جعلت النهار للمعاشة

ويحكي عن بعض الصالحين أن سبب دسوخ التوبة في ذات العبد ومد أغصانها فيها وتمكن عروقها منها وبلغوا الغاية فيها هو محبة المؤمنين جميعا من غير فرق كما يفيض الكافرين جميعا من غير فرق قال فإذا كانت هذه المحبة في العبد زلت عليه التوبة من الله ولو كررها وأراد دفعها فاتها تنزل لا محالة وسبب ذلك أن العبد لا يفرق في محبته للمؤمنين حتى يجب بعضا دون بعض إلا لسياسة بغض في قلبه نشأت عن حسد أو كبر أو نحو ذلك فتكون طويته خبيثة والتوبة الصوح لا تنزل إلا بأرض طيبة وطوية طاهرة فإذا أحب جميع المؤمنين فقد ارتفعت الدسائس كلها عن قلبه فتزول التوبة عليه حينئذ ومرة قال مثل هذا لا يحتاج إلى توبة وهذه المحبة العامة تكفي في محو جميع الذنوب فاتها تذهب من القلب جميع الدسائس المرجحة للذنوب قال ومن أعظم تلك الدسائس الحسد وهو لا يبقى قطعا مع هذه المحبة وإنما قلنا إن الحسد هو أعظم الدسائس لأن جميع المعاصي والدسائس إنما تنفزع عنه وهو السبب في جميعها فانك لا تبغض أحدا لكونه أكثر منك مالا وولدا ونحو ذلك إلا لحسد منك له وكذا لا تتكبر عليه إذا كنت أكثر منه مالا وولدا وأعز نرا إلا لكونك تريد أن تطرده عن بلوغ منزلتك بذلك الكبر الذي تتكبر به عليه وما ذاك إلا لكونك لا تحب تلك المنزلة له وذلك هو الحسد بنفسه وهكذا القول في رد جميع المعاصي إلى الحسد (تت) وقد سبق شؤم الحسد وأنه أحد أبواب الظلام وأحلنا هناك على هذا الكلام والله تعالى يقينا شر أنفسنا وشر كل ذي شر ثم قلت للشيخ رضي الله عنه فإذا أحب هذا الرجل جميع المؤمنين من غير فرق فإن الحب في الله والبغض في الله إلا أن الهاشمية من شعب الأيمان فإن المعاصي يستحق أن يبغض في الله فإذا أحببناه في الله خالفنا مقتضى عصبانية (فقال) رضي الله عنه الذي يجب أن يتوجه البغض إليه في المعاصي هو أفعاله لا ذاته المؤمنة وقلبه الطاهر وإيمانه الدائم قال فالأمور التي توجب محبته لازمة والذنوب التي توجب بغضه عارضة طارئة فتكون محبته هي الساكنة في قلوبنا وبغضه يتوجه نحو الأمور العارضة حتى إذا غفلت ذنوبه بين أعيننا وفي أفكارنا بمنزلة أحياء مر بوطلة بئبناه خارجة عن ذاته فنحب ذاته وينبغض الأحياء المر بوطلة بئبناه وهذا القدر هو الذي أمر به الشارع في بغض المعاصي من غير زيادة عليه وأكثر الناس لا يفرقون بين بغض الأفعال الخارجة عن الذات وبين بغض الذات فيريدون أن يبغضوا الأفعال فلا يسلون كيف يبغضونها في بغض الذات وبغض الذات إنما أمر نابه في حق الكافر فيبغض ذواتهم وكل ما يصدر عنها وأما المؤمن المعاصي فأنما تؤمر ببغضه بغضا بطيء محبة ذاته ومحبة إيمانه بالله تعالى ومحبة إيمانه برسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة إيمانه بجميع الرسل ومحبة إيمانه بجميع الأنبياء عليهم السلام ومحبة إيمانه بمائر الكتب السماوية ومحبة إيمانه باليوم الآخر وكل ما فيه من حشر ونشر وجنة ونار وصراط وميزان ومحبة إيمانه بجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام ومحبة إيمانه بالقدر خير وشره وهكذا محبة كل وصف مدح وفيه فإذا تقدمت محبتنا فيه على هذه الخصال الحيدة لم يمكن أن يدخل بغضه في قلوبنا أبدا وإنما نبغض أفعاله ونلعو له بخير ولا سنا أن نظننا إليه بعين الحقيقة وأكثر الناس إذا أرادوا أن يبغضوا المعاصي توجهوا إليه أولا قبل كل شيء بالبغض وغفلوا عن الخطأ التي توجب محبته فلا يستحضرونها في عقولهم فيمكن بغضه في قلوبهم ويسرى ذلك البغض إلى ذاته فتكون صورة تشهد في مخيلته

وجعلت الليل للسمر والحديث معي فاشتغلت بمعاشك في النهار ونمت عن الجاسقي في الليل فغمرني في الدارين لأنك لا تحشر إلا على ما كنت عليه انتهى فانظر ما يحكيه عنك وما يجرك به عنه نغذا مالك ورد إليه ماله وتأمل لآي شيء أخبرك عنك وأنت تعلم خبرك (ومسمته) رضي الله عنه يقول الحضور مع السوابق يرفع الهمم عن الواحق ثم الحكم بعد للسوابق وما بينهما من الواحق ساقط (واقوة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى إلا من تاب وآمن وحمل حسلا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات هل يصح لأحد في هذه الدار أن يعلم أن سيئاته قد بدلت حسنات فقال رضي الله عنه نعم وعلامة تبدلها أن يذهب عنه تذكرها فلا يصير عنده علم بأنها وقعت منه أبدا ولذلك قالوا من علامة الصديق في توبته أن لا يعود لذكر ذنبيه إذ التوبة إذا قبلت لا يبقى للذنوب صورة تشهد في مخيلته

لتبدله بالنفس المعصوم في ذكر التائب ذنوبه فتعوبته شعلوا لإيمانه مختل وهي ترك لاقوة * فقلت فهل تبدل السيئات بالجنس أن يقتسم له الأعمال صالحة بعد تلك التوبة أم هو بأن تكتب الملائكة

في صحيفته بدل تلك السيئة حسنة تشاكلها وتوازنها بحكم المقابلة فقال رضى الله عنه يكتب للتائب موضع كل سيئة عملها حسنة وتكون الأعمال الصالحة التي عملها بعد التوبة رفع درجات عند الله عز وجل (درة) (١٨٧) سمعت شيخنا رضى الله عنه

يقول طهارة الأسرار ذاتية وطهارة الطبيعة عرضية فقدس طبيعتك فان سرك مقدس وتحصيل الحاصل تنضيج الوقت (زمرد) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول اجتهد أن تعرف من أين جئت وكيف جئت لتعرف إلى أين ترجع وكيف ترجع * وسمعت يقول ماذا مات العقول المركبة من الامزجة باقية بالتكليف قائم فإذا غلبت العقول الالهية ارتفع التكليف فلما افاق قال سبحانه تكب عليك * وسمعت يقول واجب على كل من طلب الحق تعالى زوم الحق * وسمعت يقول المؤمن وجهه بلا قفاز أى وجهه شاء أبصر لأن مراة قلبه لاجبة فيها ولذلك كانت للحق عجل الذى لا يتصف بالجلجات * وسمعت جماعة من أهل الشطح مرأا يقولون من فهم هذا علم معنى قول الصبي الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن يعمل احم المؤمن مفتركا بين الحق والعبد فان الله سمى نفسه المؤمن وسمى عبده كذلك فالتؤمن من

هى المبغوضة في نظرم وذلك لاجل ولا يجوز والله تعالى أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول إلى أين يتميز عن الناس في مركبه وملبسه وداره وما كالمصيح فقلت وما سبب قبحه فقال إنه يشغل قلوب الناس بالالتفات اليه فيقطعهم عن الله تعالى فيكون تميزهم سببا في قطعهم فقلت والحجج بوزن الدين يلتفتون اليه مقطوعون فلا يصرح بالتعظيم اليه فقال يزيدكم قطعة على قطعة قالوا ايضا فان الروح تنفر من الذات المشتغلة بهذا التميز لأن بذلك التميز يحصل للروح ذلة وممكنة فتسركه فقل الذات وتقرعها فلا تمددها ولا ترشدها إلى ما يليق بها مع مخالفتها فيكون ذلك سببا هلا كها * قلت فلتميز حينئذ أكتان أكتفى نفسه وأفة في غيره ثم قال بعض الحاضرين وكان جوازا سخيا كريما ياسيدى أرايت حب الصدقة إذا أوقع صاحبها في هذا التميز ايضره ذلك أم لا فقال رضى الله عنه نعم ويبنى له اخفاء الصدقة ما أمكنه (قال) رضى الله عنه وأعرف رجلا تصدق فيا بين المغرب والمشاء بخمسة وعشرين مثقالا على فقراء لا يحصون ولم يعرفه واحدا منهم فقال السائل ياسيدى فان اخفاها ولكن بقيت نفسه تشغف اليها وتقرع بها فقال رضى الله عنه ان كان تشغف اليها على وجه الترح بها ورؤيتها عظيمة في عينه جعلت نفسه تعجب بها فهذا لا يمتنع الفعل والاخراج لان الشخص المتصدق قد يصادف من نفسه غفلة عن هذا النظر فتخرج الصدقة سالمة فيقتلها الله تعالى (قال) رضى الله عنه وإنما طول الله أعمارنا حتى مرنا نعيش الستين والسبعين عاما لم نلها لئلا نتقوى أنه لم نلها نذكر في العمر الطويل ساعة من ساطت القبول وذلك لاستيلاء النفس والشهوة علينا حتى لا يكاد يصونوا فعل ولا يخلص لنا عمل قال فثقل هذه العلة لا تمتنع من الفعل وأما ان كان تشغف النفس اليها على وجه الزاء بها وإنما فعلها صاحبها لاجل الناس فهذه علة تمتنع من الفعل وتصيره معصية وإن كانت صورته صورة طاعة فيا يرى الناس (قلت) أهاه رضى الله عنه بهذا التفصيل إلى ماذا كره الأعتراض الله عنهم من أن خوف العجب لا يمتنع العمل وإنما يمنعه الزاء فرضى الله عن هذا الشيخ ما أوسع دائرة علمه وإلى لا تمتنع من ذلك كثيرا * وما يزيدني تعجبا على تعجب كونه طامعا أميا لا تعدر منه هذه العلوم التي لا تنطاق ولا تحصى ولا يحتاج عند ايرادها إلى تفكر أصلا فسيحان من أمده بهذه العلوم الدنية والمعارف الراقية ثم أعاذ عليه السائل المآل فقال ياسيدى أخبرنا كيف يكون عملنا من صدقة وغيرها خالصا لوجه الله تعالى فقال رضى الله عنه كل ما عملته بقصد الاجور والحسنات فهو عمل لغير الله تعالى ولا بد أن يمرض فيه الوسواس فتقول في نفسك اذا تصدقت بالقصد السابق لمل المتصدق عليه ليس أهلا للصدقة وإن كان أهلا فعمل هناك من هو أول وأحق بها منه وأقرب إلى الله تعالى في قبولها وقد فاني إلى أن تختم وسواك بوقوف وهل قبلها الله مني أم لا وكل عمل دخله وسواس فلا نصيب فيه لله تعالى اذا الوسواس من الشيطان واليه لا يقدر على القرب من العمل الذى هو لله سبحانه وتعالى فقال السائل ياسيدى واذا تصدقت لا بقصد الأجور والحسنات ولكن بقصد القرب من الله تعالى فهل يضر ذلك أم لا فقال رضى الله عنه نعم يضر وقصد القرب علة من الملل والفعل لأجله إنما صدر لترضى من الاغراض * قال وأنا ما معنى العمل لله خالصا عند أهله هو أن يعملوا ما يراه من أوصاف الجلال والكمال والكبرياء والعظمة وماله عليهم من التمس التي لا تمتد ولا تحصى قريته أهلا لأن يخضع له

الذى هو الحق مرآة للمؤمن الذى هو العبد ولا يرى العبد في المرآة إلا صورة نفسه دون جرم المرآة والمؤمن الذى هو العبد مرآة للحق ينظر فيها اسماءه وصفاته فإن الإنبان حامل أعباء المملكة وما ينقلها إلا الصالحون انتهى وهو كلام غوره

بغيدوا لله أعلم (درة) سمعت نه يخبرنا رضى الله عنه يقول من أصعب الامور على النفوس العبادة على الغيب لانها لم تزل متطلبية لمعرفة من اتخذ من المشركون الما يعبدونه على الشهود حتى تسكن نفسه ومن شاذ ذلك الجبل بالحق تعالى

(١٨٨)

تعبدهم وهذا اتخذ من صفاته ولما علم الشارع صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر يطرق الامة قال لجابر رضى الله عنه أعبد الله فانك تراه أى أحضر في نفسك أنك تراه فعمل أن العبادة لا تكون إلا مع التعلق بمعبود هو كالشهود لا سبيل إلى الغيب جملة وهذا من رحمة الله التي رحم بها عباده وإلا اضلرت مرأى من فاحش الله رب العالمين (بلخفة) سألت شيخنا رضى الله عنه من افاضة المسبيات إلى اسم الله تعالى من الشياطين هل الأدب ترك الاضافة فقال رضى الله عنه الأدب ترك ذلك فلا يقال قَوْسُ غِبْيُوسَ ونحو ذلك من أسماء المردة من الشياطين بخلاف من كان من عالم النور من الجن فأن أسماءهم تضاف إلى اهل كما أضيف إلى أسماء الملائكة من جبر وميك إلى اهل الذي هو بالعبرانية الله وقد أقام الله تعالى هذا الاسم مقام البسمة في التوراة فقال عز وجل ايل اراحوح شداى والله تعالى أعلم (مرجاة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الجزء على الأعمال

ومستحقاً لان يحشم منه ولا يخطر ببالهم حظ من حظوظ قوسهم قط فضلاً عن أن يكون عملهم لاجله بل يرونها أنهم لو عبدوا ربهم أبداً أو أطاعوه مبرداً بأفق عبادة تصوروا ثقل تكليف يفرض مع تطاول الاعمار واستمراره عليهم مادامت الاعصار ما قاموا بشئ من الحق الواجب لرب سبحانه على المربوب وإنما يتصور من العبد أن يعمل لحظوظ نفسه أن لو فرغ من القيام بمحقوق ربه وإذا لم يستطع أبداً أن يوفى بواجدها فكيف يطعم أن يوفى بها كلها أم كيف يطعم أن يتفرغ للعمل لحظوظ نفسه (قال) رضى الله عنه وإذا دخل أهل الجنة الجنة أو ازدادوا معرفة في خالقهم سبحانه ندموا كلهم على ما قصرُوا في جنب الله (قال) رضى الله عنه وإذا تأملت ما قلناه علمت أن العمل للآجور قاطع عن الله تعالى وعن القيام بمحقوقه ولهذا كان لا يزيد صاحبه إلا بعداً من الله عز وجل قال وإذا عبدت الله تعالى لكونه أهلاً لذلك لم يكن أن يدخل عبادتك وسواس أبداً (فقلت) يا سيدي فإذا كان المتصدق يرى حين اخراج الصدقة أن المال لله لاله وذاته هي لله لا للو ذات المسكين المتصدق عليه به فهو يرى أن السكك لله فيخرج صدقته على هذا النية ولا يرى لنفسه شيئاً أصلاً فكيف تكون صدقة من هذه صفته فقال رضى الله عنه من أحسن ما يكون وقد سبق ما قلنا لك في حكمة تأخير بئمة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن يبلغ أربعين سنة (قلت) ولعلنا نذكره فيما يأتي إن شاء الله تعالى ثم حكى لنا حكاية وقعت لشيخ رجل يبول وحاصله أنه قال رضى الله عنه كنت أعرف رجلاً يبول وهو من الصالحين وليس عنده في فصل البرد الكسوة التي تقيهم البرد فكان يهني أمره وتدخلني الرحمة وأرقه عليه كثيراً (قال) وربما تصدق عليه بعض الناس بكسوة تقيهم البرد فيجنى من لا يخاف من الله عز وجل فيزيلها عنه ويلعب بها قال غشيت بكسوة تقيهم البرد وكان يبيت في بعض الارحية التي يطعن فيها لحث ذلك المكان فوجدته فيه فكلمته فأجابني فقلت آتيتك بكسوة لتلبسها فقال لا أقبلها ولا ألبسها وكنت تصدقت بها عليه بنية أن يرزقني الله حاجة كذا ولم أعلم بذلك أحد إلا الله سبحانه فلما سمعت منه الآية أعدت عليه القول وكرره مراراً فنددته فقال لا ألبس الكسوة التي أخرجت حاجة كذا واذكر الحاجة بيننا وإنا ألبس ما هو الله خالصاً فذهبت وتركتها بقره وصويت أهل الرحي عليها وأن يلبسوها له بقيت هناك أياماً وألبسها قطعاً كان هذا غلوة وإني من قبول ما هو لنير الله فكيف بالخالق سبحانه والله تعالى أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول كان بعض العباد المفتوح عليهم في العبادة مريضاً بيلة الاستسقاء فلما أحس بالموت وقد نفي على عقله لأن غالب من يعرض بيلة الاستسقاء يبقى على عقله فلما شاهد ألم الموت وعلم أنه مأمور عليه في عمره مثله أبداً أكسبه ذلك خوفاً من الله تعالى وامتلاً قلبه رعباً من لقاء عز وجل فوقع في فكره ما سلف من العبادة الكثيرة ففرح بها وسخن قلبه بها وجعلها في مقابلة ذلك الخوف فأكسبه ذلك أمناً وهناء في قلبه فلما علم الله منه أنه اعتمد على عبادة سلبه الله عز وجل فأتى مسلوماً والعباد قال الله ولكم في جهنم من ما يد مثله أذخلم الله جهنم لا اعتماداً على عملهم (قال) رضى الله عنه ولا شك أنه لا يعتمد على العبادة إلا من فعلها بقصد الاجر وحظ النفس ولو كانت لله خالصاً لتفتتهم في هذا اليوم العظيم (قال) رضى الله عنه وعبادة العارفين بالله تعالى إنما هي لاجل وجوده الكريم وذاته الرفيعة فيعظمها اجلالاً وتعظيلاً ومهابة وتوقيراً ويمجدون أنهم لو عبدوا طول عمرهم ونطخوا الصخر

بجهاهم

هل هو من حيث النية أو من حيث

الأعمال فقال رضى الله عنه لا بد لمصور الأعمال من القيام بفعل الجزاء وقيل لها بذاتها أو بمن ظهرت عنه غير يمكن فحينئذ انفيها

بأنية حيث جعلها الشارع روح العمل ومن هنا كان الجزء من حيث النية لا من حيث الأعمال قال صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما عاين ما قال ما عمل فعمل حصول الأعمال بالنيات أكراما (١٨٩) لهذه الامة قال فن كانت هجرته

إلى الله ورسوله فهجرت
إلى الله ورسوله الحديث
(يا قرة) سألت شيئا
رضي الله عنه عن
قول بعضهم إذا لم
يؤثر كلام الواعظ في
قلب السامعين فهو
دليل على عدم صدقه
هل ذلك صحيح فقال
رضي الله عنه ليس
بصحيح فإن الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام
صادقون بلا شك
وقد دعوا الناس
إلى الله تعالى ولم
يؤثر كلامهم إلا في
قليل من الناس
والتحقيق أن كل داع
إلى الله تعالى لا بد
أن الناس في دلائله
قسما قسم يقولون
سممنا وألعنا وقسم
يقولون عصينا وأبيننا
بحكم التبعين والله
أعلم (جوهرة) سألت
شيئا رضي الله عنه
عن قوله صلى الله عليه
وسلم والصدقة يرهان
ما المراد به فقال رضي
الله عنه أعلم أن الصدقة
في الإنسان وصف جلي
لا يمكن زواله بالكلية
ولكن يتمثل ببناء الله
تعالى استعماله لأشياء
ولذلك قال تعالى ومن
يوق شح نفسه فأولئك

يحباهم دائما مرمد ما فواشي من حقوق الربوبية فكيف يطلبون لا تقسم أجور الاله لا يطلب
الاجر إلا من رأى أنه قام بالحق وأدى الواجب عليه وهم رضي الله عنه يرون أن تقسم مقصرين
ما أقاموا لله بشئ مع أنهم يشاهدون العمل الصادر منهم إنما هو منه تعالى لا منهم فكيف يطلبون الاجر
على ما فعله غيرهم فقلت فأى شئ سلب هذا العابد أم المعرفة فهاهنا ليست عنده ما له لو كان عنده منها شئ
ما اعتمد على عمله فالسلب إذا إما الأيمان وإما الحسنات فقال رضي الله عنه السلب عنه هو
الحسنات التي فعلها فإن نظره إليها واعتاد عليها أزال عنه جميع الحسنات المرتبة عليها ورجعت تلك
الحسنات بأسرها معاصي وذنوبها بما قرب عليها في جهنم فقلت أفلم يكف إحباطها بالنظر إليها في
عقوبته حتى رجعت ذنوبها فقال رضي الله عنه النظر إليها هو الذي صيرها ذنوبا فانك إذا رأيت حربة
قصبتك وترها داخلة في جنبك لاحتاجة فإذا أردت أن تقتنيها بدرجة فانك لا تتقي بها حتى تقطع
وتحزم بأن الدرقة أقوى من ضرب الحربة حتى أنها تردها وترد غيرها ولو كنت تعلم أن الدرقة لا ترد
الحربة فانك لا تتقي بها وإنما تستجير بصاحب الحرية وتدخل في حماه وتطلب رضاه لعله يرحمك
حتى يرحمته عنك قال فكذلك هذا العابد فإنه ما جعل عبادته في مقابلة ذلك الخوف وسكن قلبه
ودخله الايمان والهدوء حتى كان يرى أنها أقوى مما عليه من الحق الواجب وأقطع منه وأمضى حتى
ترده وترد غيره وهذا غاية الضلال (قال) رضي الله عنه وأيضا فإن العبادات بأسرها والطاعات
كلها والشرائع بمجملها إنما نصبها الله تعالى لعباده لتقام كلمة التوحيد وتحصل المعرفة في قلب الخلق
بربهم فإذا حصلت هذه المعرفة حصل المقصود وإذا لم تحصل فلا عبرة بالوسيلة عند قوات المقصود
قال والمعاصي إنما حرمت لأن فيها قطعاً للعبد عن الله عز وجل فإذا كانت الطاعات تقطع العبد كانت
معاصي بلا أشكال والله تعالى أعلم (وسمعت) رضي الله عنه يقول إن في أبواب الخبز وأهل الظلم من
هو مؤمن متعلق القلب برب سبحانه وفيهم من هو منقطع عن الله عز وجل وعلاماتك الاقتباس
والانبساط فمن كان منهم متقبضا متغفرا يعلم أنه مخالف لأمره بمطيع لغيره متكدر البال متغير
الحال فذلك هو الأول فهو من الناجين في الآخرة بعد الحساب والعقاب والملازم والمتاب إلا أن
يعفو الله سبحانه ومن كان منهم حاله ظلمه منبسطا فرحاً مسرورا لا حزن عليه ولا خوف فذلك هو
الثاني فهو يمتثل للمعصية وظلم العباد كما يستلج الجمل من النجاسات وأكل القاذورات قلت وقد سبق
أنه من أشد الناس عذابا يوم القيامة ذكر هذا الكلام لجل استفارفة خلطة الخزن وإنه لم يخالطهم
خاف على نفسه فدل على الخير وأوصاه بالساكن وذكر له الكلام المتقدم وزاده زيادة فقال إن
المؤمن كثير نزل على أرض نجسة فينتقيض ويضم جناحيه وعلى أرض طاهرة فينبسط ويفتح
جناحيه ويسعى في الطلب وقال له إن أهل الانقطاع والمياد باه إذا غصبوا إدراجهم وجعلوا في جيوبهم
وكان على تلك الدراهم اسم من أسماء الله تعالى فإذا جاء من هو متعلق برب تعالى واحتال على
تلك الدراهم بالطلب وأغيره حتى أخذها من ذلك المتقطع فقد أخذ مملوكا كراما على الله عز وجل
وذلك أن على كل حرف من أمثاله تعالى مملوكا وعلى كل اسم من أمثاله تعالى ملكا فيه قوة
سبعين مملوكا فإذا دامت الدراهم التي فيها الأسماء عند ذلك المتقطع فإن كل ملك من أمثاله الملائكة
يكون بمثابة طائر قد أخذ وكشف وأخرج رأسه من تحت جناحه فإذا جاء المتعلق بالله فأخذه

هم المفلحون فأثبت الشرح في النفس إلا أن التبدد يوقاه بنفسه ويرخته وقال تعالى إن الإنسان خلق هلوما إذا مسه الشر جزوعا
وإذا مسه الخير منوعا وأصل ذلك كله أن الإنسان استفاد وجوده من الحق تعالى فهو مفعول على الاستغناء لأعلى الاستفادة

فلا تعطيه حقيقته أن تصدق أو يعطى أحدا شيئا من هنا كانت الصدقة بهانا يعني دليلا على أن الانسان وقي بهاضع النفس والله أعلم (درة) سألت شيخنا (١٩٠) رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم من أقسم على أخيه في فعل شيء فليقيم

بالله عز وجل وفي رواية من كان حالفا فليحلف بالله وقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته في أماكن كثيرة قبل ذلك مناقضة لقتل رضى الله عنه معاذ الله أن يكون شيء من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مناقضا للقرآن ولكن التحقيق أن للعارفين بالله تعالى أن يقسم بكل معلوم لشهوده أنه تعالى مع كل شيء وهو أحد الوجوه في قسم الله تعالى بالأشياء المحرور والممس والبل والضحى والتين يريد تعالى ورب الشمس ورب الليل ورب الضحى ورب التين فما أقسم الحق تعالى حقيقة إلا بنفسه وصحت بعض أهل الفطوح يقول الوجود المستفاد كعين الحق تعالى وإن كان الامر بخلاف ذلك عند المحجوبين وقد قال تعالى مقبها وشاهد ومشهود ولا يصح أن يقسم تعالى بما ليس هو لأن المقسوم به هو الذي ينبغي له العظمة فاقسم بشيء ليس هو فقلت له قد قال المحققون أن الوجود المستفاد هو

بحجة من الخليل فإن الملك يحصل له فرح ومرور ويزول ما به من الضيق لكرامتهم عليهم الصلاة والسلام لأهل الانقطاع والله تعالى أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول إنما أخذ العبد الضعيف وكان تدميره في تدميره حيث عزل ذاته عن الله تعالى وجعل ينظر في أمرها بالتدبير والقيام عليها ويبدل مجرده في تحصيل مطالبها وهو في ذلك كاه فاعل عن الله تعالى فوكاه الله تعالى إلى نفسه وجعله يشعر بالانكار كما انقطع إلى الاغيار فتراه يتألم بالبرد والحرق وتضره الجراحات وغير ذلك من أنواع الاذيات ولو أنه لم يعزل نفسه عن ربه عز وجل وجعل زمائمه بيد خالقه وقطع النظر عن غيره ومعا من قلبه جميع الاغيار فانه لا يحس حينئذ بألمهم الآلام ولو كان يعنى على حسك الحديد والسفاد قتل ولأجل الغفلة عن الله سبحانه عظم الحل على العبد وجاهة التكليف وأرسلت اليه الرسل بالترائع لبردوه عن الغفلة إلى الله سبحانه ولو لا الغفلة عن الله تعالى لكان البشر مثل الملائكة ولم يحتاجوا إلى تحمل هذه التكليف الشاقة ولو لا الغفلة عن الله تعالى لم تكن جهنم أصلا ولو لا الغفلة عن الله تعالى لشاهد العبد أعماله مخلوقة لم سبحانه فلم تكن لتسرها هذا فضلا عن أن ينسب إليها شيئا وإذا كان بهذه المثابة فانه يكون دائما فكيف يكلف مثل هذا والله تعالى أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول أحق الناس من يشهد في الذي يعنى معنى الذي يقنى وهو الدنيا وما يتعلق بها وأقل الناس من يشهد في الذي يبقى وهو الحق سبحانه فان الثاني إذا قبض في الثاني لم ينفع أحدهما الآخر وإذا قبض الثاني في الباقي صار الثاني باقيا (قال) رضى الله عنه والناس يقولون لادواء الموت وهو له دواء ودواؤه ما ذكرناه لادواء غير ما ذكرناه ثم أقسم بالله أو كدفعه مكره مراراً وقال إن العبد إذا شد في الله سبحانه شهد أعجيبا ظاهرا وباطنا فانه لا يفنى ولا يموت الموتة التي يعرفها الناس (قال) رضى الله عنه وغالب أهل الديوان إذا ماوا فاتهم يغسلون أنفسهم قترى ميتا على الله في مغسلها وما شيء واحد والله تعالى أعلم ولنتختم هذا الباب بحكاية عجيبة سمعتها منه رضى الله عنه وذلك أني كنت أتكلم معه ذات يوم فذكرت له تعظيم الناس للعباد المنقطعين في الكهوف وجزائر البحر ومدحتهم كثيرا وقلت أنهم انقطعوا لعبادة الحق سبحانه وتجدوا من جميع الاغيار (قال) رضى الله عنه أحكي لكم حكاية فاسمعوها والله حسبي وسألتني إن زدت فيها شيئا فقلت ماذا الله أن يقع هذا في أوها منا أو يهيج في خواطرنا (قال) رضى الله عنه كنت ذات يوم في المصلى بباب الفتوح مع سيدى منصور يعنى القطب فقيدا لأننا نذهب إلى جزيرة في البحر الكبير الذي يضرب في مدينة سلاط فذهبنا إليها فإذا هي جزيرة فيها قدر ميل وفيها عينان من الماء العذب ووجدنا فيها رجلا يعبد الله تعالى وسنه نحو الأربعين سنة وفيها بيوت منحوتة من الحجر وفي وسط البيوت بورتان حصار كثيفة البيوت الصغار التي في داخل الجامع قال ولا أدري من تحتها لأن الموضع بعيد من العمران جدا ولا يبلغه أحد وقد تبلغه الصن آجيانا وفيها من الاشجار نوع يشبه ثمرة تمر الوز إلا أنه يخالفه نوع آخر يشبه فخر التمر الغزاق المعروف عندنا إلا أنه أقصر منه وله وزن عريض أخضر دائما فظنرت إلى أن الرجل وإذا قوته ذلك الثمر الذي يخرج من النوع الشبيه بالوز وذلك الورق الأخضر الذي في النوع الآخر الشبيه بالتغزاق فهذا قوته دائما ونظرت إلى لباسه فإذا هو قد عمد إلى قضبان ذلك النوع الشبيه بالتغزاق وهي قضبان رفاق ففضر بعضها مع بعض حتى جعل منها مثل الحزامة فاحترم بها وسهر عزوته

على أصله ما انتقل عن مكانه فكيف قتلته ثم إن الوجود الحق فقال عني عن حكم الممكن باق وعينه ثابتة وما والباقي استفاد لا حكم المظهر يقطع لانه تعالى عين كل شيء في الظهور ما هو عين الأشياء في ذاتها بل هو والاشياء أشياء فقلت له فاذن

ما خاطب الحق تعالى بقوله كن الاموجوداً في علمه فقال رضى الله عنه نعم وليس ذلك الا هو والقدرة سالحة ان تسمع المدحوم الخطاب فقلت له فما التحقيق ان قبول الممكن للتكوين ما هو كما عند المحجوبين وإما قبوله للتكوين (١٩١) ان يكون مظهر الحق فقط

والباقي بلاستر فكلمناهم وقتلنا له كماله في هذا الموضع فقال لي فيه نحو الاربعين سنة فقلنا لسنك كل قدر الاربعين فتي جثته قال جثته مع ابى ولى نحو من خمس سنين واناصى صغير فبقيت مع ابى نحو الخمس والعشرين سنة حتى مات فدفتته هناك فقلنا له ارنأقبيره لئلا نرورفأرنا قبره فدعونا لهم جعلنا نتكلم معه فوجدنا لسانه قليلاً جداً لثقة خالطته للناس وهو صغير ووجدناه يتكلم بالعربية لا من القوم الجاهلين لتونس وهم يتكلمون بالعربية فسألناه عن الايمان فوجدناه يعرف الله الا انه يعتقد الجهة فنهيناه عن ذلك وبيناله الصواب ووجدناه يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه سيد الاولين والآخرين ويعرف ابا بكر رضى الله عنه ويعرف طائفة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام وسألناه عن ابنها سيدنا الحسن فلم يجده يعرفه وسألناه عن شهر رمضان فوجدناه يعرفه وذكر آياته يصوم ثلاثين يوماً ولكنها مغرفة في السنة فينباله وجوب صوم رمضان وعيناله موضعه من السنوسات لانه مما يحفظ من القرآن فلم يجده يحفظ منه سوى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذين أنعمت عليهم هكذا يحفظ هذا التذرع مصحفاً قلنا وما عبادتك فقال الركوع والسجود عني وجل فقلنا له هل تنام قال انا عند سقوط الشمس الغروب الى أن يظلم الحال وما عدا ذلك كله ركوع وسجود فقلنا له هل لك أن تخرج الى بلاد الاسلام وتعاشر اهلها فانك على دينهم وتؤمن بنبيهم صلى الله عليه وسلم فقال نعم انا مسلم من جملة المسلمين ولكني لا أخرج عن موضعي هذا حتى أموت قال وكنا اذا كنا به وقرنا منه عند الخطاب يقرنا لعدم الله بالناس قال وهو لا يطيق أن يأكل من طعامنا ولا يطيقه ذات لطلول النهار بغيرة قال ونظرنا فاذا نحن من نحن مدمن الريلات عنده وفي بعض المناقيل من الذهب فقلنا له من أين لك هذا فقال ارباب السنن يأتون في بعض الاحيان إلى هذه الجزيرة فيرونني فيعطوني شيئاً من الريلات والله ناير بقصد الزيارة والتبرك ويطلبون مني مرفوعاً فادعواهم وينصرفون فقلنا له اعطنا هذه الدنانير والريالات فانه لا حاجة لك بها لانك لا تنوي أن تبني بها داراً ولا أن تتزوج بها ولا أن تتكسب بها قال كما من حاجة فأتأخذها نحن فلنا بها حاجة فأبى وقال دراهمي لا أعطيها لك قال وبقينا معه ساعة طويلة بقصد أن نعلمه شرائع الاسلام ثم ودعناه وانصرفنا فلما رأنا غنى على ظهر الماء بارجلنا ولا يصيدنا من الماء شيء ولم يحصل لنا غرق جمل يستعبد بالله منا وظن أننا من الصيادين (قال رضى الله عنه وهو الى الآن في جزيرته في قيد الحياة وذلك في الثاني من ذي الحجة مكل تسعة وعشرين ومائة ألف * قلت وفي هذه الحكاية مواضع الموعظة الاولى معرفة النعمة الخاصة لنا في مخالطة المؤمنين فان ذلك يوصلنا إلى معرفة شرائع الاسلام واحوال النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة اصحابه رضى الله عنهم وكيف كان زمانه صلى الله عليه وسلم وزمان اصحابه رضى الله عنهم الى غير ذلك من الامور التي يزيد بها الايمان فان هذا الرجل لما فاته مخالطة اهل الاسلام فاته معرفة هذه الاحوال حتى قلت لشيخنا رضى الله عنه لقد اضربه ابوالمذني قدمه الى هذه الجزيرة وقطع من اهل الاسلام ولو تركه معهم لكان خيراً له واسعد به فقال لي صدقت فها نحن تعرف قيمة المؤمنين ولو كانوا عصاة فان معرفتهم بالدين وشرائعه الاسلام لا يبدلها شيء فالحمد لله على مخالطة اهل الاسلام ومزاجتهم في الاسواق ونحوها ولا سيما المزاجية في مواطن الخير ولهذا يقول الشيخ مولانا عبد التاود الجليلاني رضى الله عنه ان النظر

وهناك جنة البرزخ التي خرج منها آدم واهبط في جنة يدخلها العارفون الآن بأرواحهم لا بأجسامهم فعملهم ان ملائكة الارض مكلفون بالامر والنهي كالنقلين ولذلك جازوا اجر عبادة الامر وأجر اجتناب النهي بخلاف ملائكة السموات ليس لهم الا

لا انه استفاد وجوداً لم يكون عنده قال عني عنه ولقد نهيتك على امر عظيم ان عقلته انتي كلام هذا الشايط وهو كلام غوره بعيد وهو يشير إلى العارف بالله ما أقسم حقيقة إلا برب لانه إذا قرأ الحادث بالتقديم لم يبق للحادث أثر بخلاف غير العارف بالله فليس له أن يقسم بشيء من الخلقوات والله أعلم (زمره) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون هل ذلك عام في جميع الملائكة أو خاص بطائفة منهم فقال رضى الله عنه جميع ملائكة السموات معصومون لانهم عقول مجردة بلا متارح ولا شهوة فهم مطيعون بالذات لا يعرفون للمخالفة طمعاً وأما الملائكة الأرضية الذين لا يصعدون إلى السماء فهم غير معصومين ولذلك وقع ابليس فيما وقع إذ كان من ملائكة الأرض الساكنين بجبل الباقوت بالشرق عند خط الاستواء

أجر امتثال الأمر لا غير وهل الأمر للملائكة بواسطة رسول أم من الله بلا واسطة الذي أعطاه الكشف أن ذلك بواسطة رسول لله صلى الله عليه وسلم لعموم رسالته (١٩٢) في العلم بالأرواح وفي علم الأجسام فأرسل إلى ملائكة السماء بالأمر فقط وإلى

ملائكة الأرض بالأمر والنهي كالتقليد ولنا ملائكة لم يتوجه عليهم رسول قط وهم الملائكة الصالحون كما مر تقريره والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم لا تنازعوا الأمر أهله هل يدخل في ذلك السلطان الجائر لكونه أهلاً للأمر الذي أقيم فيه والخلق يستحقونه لجميع عليه من الخروج عن طاعة الله عز وجل فقال رضي الله عنه نعم يدخل الجائر في ذلك ولولا استحقاق الخلق له ما ولاه الحق عليهم فأيك والاعتراض في تولية من ولاه الحق تعالى على الناس من فاض أو أمير أو وزير فإن المولى له والله عز وجل وإن كان ولا بد لك من منازعة ما عرف من ولاه ثم نازع بشرطه وكان حذيفة رضي الله عنه يقول إن عدل السلطان فلنا وله وإن جار فلنا وعليه فنحن في الحالين سعداء إن شاء الله تعالى وأما إذا تسكنا في ولاتنا عالم عليه من الجور فليس لنا هذا المقام لأنه سقط ما كان

في وجوه المؤمنين يزيد في الايمان الموعظة الثانية معرفة النعمة التي أنعم الله بها علينا في الاكل والشرب والكسوة والنوم والراحة والتكاح والتناسل وغير ذلك من النعم التي حرمها هذا المتعبد فانه يحرم معرفة هذه النعمة حرم هذه النعم أيضاً ولو خالط أهل الاسلام لتتم به هذه النعم وشكر الله عليها وكان شكره عليها موفياً وقاماً بعبادته في تلك الجزيرة طول عمره الموعظة الثالثة ما يفتخر به كثير من الناس في أمر المنقطعين في القلوات والخلوات واعتقادهم الكمال فيهم وأن المقام الذي يبلغونه لا يبلغه الاولياء العارفون المنعمون في الناس وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول اني أنظر أحياناً إلى آتوار الايمان الخارجة من الذوات حتى تتصل بالريزخ وهي أنوار مختلفة بالركة والفلظ والركة تدل على ضعف الايمان والفلظ على قوته ثم ننظر إلى العباد الذين في الكهوف والقلوات فنرى الرقة غالبية على أنوارهم الا من قل منهم وننظر إلى العامة فنرى أنوارهم احسن من أولئك المنقطعين لاعتناءهم بالعموم على فضل الله سبحانه واعتناء العباد غالباً على عبادتهم (قال) رضي الله عنه والمعبود لا ينجو من عبادته إلا إذا كان يراها من دونه باطناً وبدون ذلك على فكره فإن غاب ذلك عن فكره وجعل يراها منه فهو إلى العطب أقرب منه إلى السلامة ولما سمعت من شيخنا رضي الله عنه هذه الحكاية حصل لرقه وخشوع بمعرفة النعم التي أنعم الله بها علينا ونحن عنها غافلون ثم قلت للشيخ رضي الله عنه ولم تأخذوا بيد هذا الرجل وتخرجوه من الجزيرة إلى مدينة من مدن الاسلام ليرتاح ويرجع الله تعالى فقال رضي الله عنه ذلك مقامه الذي أقامه الله فيه فسيحان من له هذا الملك (قال) رضي الله عنه ومن نظر إلى العجايب التي على وجه الارض كفته ولم يحتج في توحيدربه إلى شيء آخر فانه يرى على وجه الارض خلقت مجتمعين بمعنى جملة من على وجه الارض فيهم الماعول وغيره والمنعم والحروم وهذا يقتل هذا وهذا يرحم هذا وهذا يحول بخوارق في أمور الدنيا وهذا في أمور التجار وهذا في أمور ديار وهذا في أمور العلم وهذا في أمور الآخرة (قال) رضي الله عنه وأخبرني شيخني سيدي عمر بن عبد الوارث أنه كان جالساً يوم الخميس بباب الحروق وجعل ينظر إلى يواطن الخارجين من الباب فيخرج رجل فتنظر إلى بطنه فاذا هو ليس فيه إلا التفكير في فلاة حبيبتة كيف ينظر بها وكيف يكون أمره في ذلك واستولى عليه هذا التفكير حتى أذهله عن غيره ثم خرج آخر فنظر إليه فاذا هو قلبه على مثل صفة الاول إلا أنه متعلق بصبي ثم خرج ثالث فنظر إليه فاذا قلبه متعلق بالله بما وقد استولى عليه التفكير فاحتج صارا يشعر بصيها ثم خرج رابع فنظر إليه فاذا بطنه متعلق بمحبة شرب الخمر والتلف عليه لا يحول في فكره غير ذلك ثم خرج خامس فنظر إليه فاذا فكره يحول في الآخرة وأمورها وغلب ذلك عليه حتى ظهر عليه ثم خرج سادس فاذا قلبه معمور بمحبة العلم وقراءته لا يحول خاطر في غير ذلك ثم خرج سابع فنظر إليه فاذا فكره لا يحول إلا في محبة الحرث وكيف يسمي فيه لا يتفكر في غيره ثم خرج ثامن فاذا فكره معمور بمحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم واستولى ذلك عليه حتى صار فكره لا يحول إلا في أحوال النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان قبل البعثة وكيف كان بعدها ثم كيف كان بعد نزول الوحي عليه ويحول في سكنه بمكة وسكنه بالمدينة صلى الله عليه وسلم ثم خرج ثامن فنظر إليه فاذا قلبه

لنا في جورهم من الاجر لعدم صبرنا عليهم فتأمل والله أعلم (در) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى قل انما احرم من الفواحش ما ظهر منها وما بطن هل المراد بالظنون ما يعاين بالباطن أم نحو ذلك التواضع حتى لا تطعن

إلا لأهل الكشف والتعريف ولا تظهر لأحد من الخلق فقال رضى الله عنه الآية تشمل ذلك كله فعنى الآية إن ربي حرم
التواضع ما علم منها وشاع وما لم يعلم إلا بالتعريف الإلهي لعمود إدراكه (١٩٣) كما إذا حرم الله تعالى على عباده

شيئا فما هو عين ما أحله
في زمان آخر أو شريع
آخر فقل هذا مما بطن
عليه غمكه في التجريم
حكم بما لم يطلع عليه أحد
مطلقا والله أعلم (زرجد)
سمعت شيخنا رضى الله
عنه يقول من كمال الرجل
أن يخاف بما خوفه الله
منه في الدنيا والآخرة
وهذا أمر قل أن
يتفطن له لاسيا الفاتكون
بالوحدة المطلقة بمحكم
الزم « فقلت له قد
ذكروا أن من شرط
المعارف أن يكون على
بصيرة من أمره ومن هو
كذلك فكيف يخاف
فقال رضى الله عنه ليس
أحد على بصيرة من أمره
إلا في مرتبة التقيد أما
مرتبة الإطلاق التي منها
ينفرد لمن يشاء ويمدب
من يشاء فالحرف واقع
ويتقدير انتفاء الخوف
في مرتبة الأخلاق والأدب
أن يخاف من الله تعالى
امتنالا لأمره في قوله
تعالى وخافون إن
كنتم مؤمنين فقلت
له قد علم الله تعالى
الخوف منه بمن كان
مؤمنًا والإيمان حجاب
والعارف قدر رفع حجاب
بشأن حضره الأحسان
وصار الأمر كشفًا له
فقال رضى الله عنه ولو

معمور بمحبة الله عز وجل رب العالمين وخالق الكل أجمعين فيجيب الفكر في عظمته وجلاله وتره
وتقدسه وماله من على الصفات سبحانه قال الشيخ سيدى صبرى الله عنه ثم نظرت إلى الأمر
الباطن الحاكم فيهم الناشئ عن إرادته تعالى فيهم فوجدته في بواطنهم كالحبل الذي يقودهم إلى
مراد الحق سبحانه فيهم فهم عنقاؤون يحسون الفعل منهم والاختيار موكولا إليهم قال فخلصت
لي عبرة كبيرة وعلمت أنه لا إله إلا هو وأنه تعالى لا شريك له في ملكه وأنه يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد لا معقب لحكمه وهو مريع الحساب وأن الخلق في غفلة كبيرة وحجاب عظيم قلت فقل
هذا هو تفكر المارفين رضى الله عنهم وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول قديم رجلان بموضع
من المواضع فلا يمسيان فيه إلا قليلا حتى ينفر لأحدهما فقلت ولم فقال لمعرفته كيف يتفكر في
غفوات الله وصاحبه الذي يحاسبه ساء لاه (فهذا) وفكك الله ما ظهر لنا أن نكتبه من كلام
الشيخ رضى الله عنه في هذا الباب وهو باب دخول الظلام على العباد وأقسامهم ودخول الأنوار
عليهم فإذا انضم هذا إلى ما سبق في تعبير الرؤيا من درجات الظلام العشرة التي هي درجة سهو
المكروه ودرجة سبوا الحرام ودرجة همد المكروه ودرجة همد الحرام ودرجة الجهل البسيط
في العقيدة الخفيفة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط في العقيدة الثقيلة ودرجة
الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط في الجنب المعلن صلى الله عليه وسلم ودرجة الجهل
المركب فيه وعلم الواقع على كلامنا ما ذكرناه في ذلك الباب وفي هذا الباب حصل على معرفة كبيرة
نفع الله بها الوارد والمصادد ببركة الشيخ رضى الله عنه آمين والحمد لله رب العالمين

باب الرابع في ذكر ديوان الصالحين رضى الله عنهم أجمعين

سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول الديوان يكون بنار حراء الذي كان يتعنت فيه النبي صلى الله عليه
وسلم قبل البعثة قال رضى الله عنه فيجلس النور خارج النار ومكة خلف كتفه الأيمن والمدينة
أمام ركبته اليسرى وأربعة أقطاب عن يمينه ومكة على مذهب الإمام مالك بن أنس رضى الله
عنه وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة والوكيل أمامه ويسمى قاضي
الديوان وهو في هذا الوقت مالكى أيضا من بنى خاله القاطنين بناحية البصرة واسمه سيدى محمد بن
عبد الكريم البصرى ومع الوكيل يتكلم النور وذلك متى وكيل لانه ينوب في الكلام عن جميع
من في الديوان قال والتصرف للأقطاب السبعة على أمر النور وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته
عدد محصور من تصرفون تحته والصفوف الستة من وراء الوكيل وتكون دأرتها من القطب الرابع
إلى الذى على اليسار من الأقطاب الثلاثة فالأقطاب السبعة هم أطراف الدائرة وهذا هو الصف
الاول وخلقه الثاني على صفته وعلى دأرتي وهكذا الثالث إلى أن يكون السادس آخرها قال ويحضره
النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك في جهة الأقطاب الثلاثة التي على اليسار فوق دائرة
الصف الاول وفي فسحة هناك بين النور والأقطاب الثلاثة قال رضى الله عنه ويحضر بعض الكهل
من الاموات ويكونون في الصفوف مع الأحياء ويتميزون بثلاثة أمور أحدها أن زيمهم لا يتبدل
بمخلاف زى الحى وهيبته فمرة يخلق شعرة ومرة يمجده ثوبه وهكذا وأما المرقى فلا يتبدل حالهم فإذا
رأيت في الديوان رجلا على زى لا يتبدل فاعلم أنه من المرقى كأن تراه محلق الشعر ولا ينبت له شعر

صاحب الامر كشفنا له فلا بد من الحجاب غاية الامر أن الحجاب دق

(٢٥ - ابريز)

عند الكشف كما يرى الايمان مافي الوجل الصافي مع حجاب الزواج وإيضاح ذلك أن الايمان بمصاحب لسان المراتب

كصاحبة الواحد في مراتب المدد وقد أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام لموسى خفي وخف تسلك يعني هو الخوف من لا يخافني وهم أعداء الله فأمره (١٩٤) بالغرف من غيره وهو من أولى الزعم من الرسل فامتثل الأدياء أمر الله وخافوا

من أعداء الله فكشكروا
فأعلم أنه على تلك الحالة مات وإن رأيت الشعر على رأسه على حالة لا يزيد ولا ينقص ولا يخلق فأعلم
أيضاً أنه ميت وأنه مات على تلك الحالة ثانياً أنه لا تقع معهم مشاورة في أمور الأحياء لأنهم
لا تصرف لهم فيها وقد اتفقوا على عالم آخر في غاية المباشرة لعالم الأحياء وإن اتفق معهم المشاورة في أمور
عالم الأموات (قال) رضى الله عنه ومن آداب زائر القبور إذا أراد أن يدعو لصاحب قبر ويتوسل إلى
الله تعالى بولي من أوليائه في إجابة دعوته أن يتوسل إليه تعالى بولي ميت فانه أنجح لمقصوده وأقرب
لإجابة دعوته ثالثاً أن ذات الميت لا ظل لها فإذا وقف الميت بينك وبين الشمس فانك لا ترى له ظلاً
وسره أنه يحضر بذات روحه لا بذاته القافية للترابية وذات الروح خفيفة لا ثقيلة وشفاقة لا كثيفة
قال لي رضى الله عنه وكمر مرة أذهب إلى الديوان أو إلى مجمع من مجامع الأولياء وقد طلعت الشمس فإذا
راؤني من بعيد استقبلوني فأراهم يعني رأسي متميزين هذا بظله وهذا لا ظل له (قال) رضى الله عنه
والأموات الحاضرون في الديوان يتلون اليه من البرزخ يطرون بطيران بطيران الروح فإذا قربوا من
مرض الديوان بنحو مسافة نزلوا إلى الأرض ومشوا على أرجلهم إلى أن يصلوا إلى الديوان تأدبهم
الأحياء خوفاً منهم قال وكذا رجال الغيب إذا زار بعضهم بعضاً لم يجيء يسير بروحه فإذا قرب من
موضعه تأدب ومشي مشى ذاته الثقيلة تأدباً وخوفاً قال وتحضره الملائكة وهم من وراء الصنوف
ويحضره أيضاً الجن الكلكل وهم الروحانيون وهم من وراء الجميع وهم لا يبلون صفك كمالاً (قال) رضى
الله عنه وثالث حضور الملائكة والجن أن الأولياء يتصرفون في أمور تطبيق ذواتهم الوصول إليها
وفي أمور أخرى لا تطبيق ذواتهم الوصول إليها فيستعينون بالملائكة والجن في الأمور التي لا تطبيق
ذواتهم الوصول إليها قال وفي بعض الأحيان يحضره النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حضر عليه الصلاة
والسلام جلس في موضع الثوث وجلس الثوث في موضع الوكيل وتأخر الوكيل للصف وإدعاء
النبي صلى الله عليه وسلم جاءت معه الأنوار التي لا تطلق وإنما هي أنوار مرقعة مفرقة قائمة حينها وهي
أنوار المهابة والحلاوة والعظمة حتى أنا لو فرضنا أربعين رجلاً يلبغوا في الشجاعة مبلغاً لا من يدعيه ثم
لجئوا بهذه الأنوار فاتهم يصعدون حينهم إلا أن الله تعالى يوزق أولياءه القوة على ثلثها ومع ذلك
فالقليل منهم هو الذي يضبط الأمور التي صدرت في ساعة حضوره صلى الله عليه وسلم قال وكلامه
صلى الله عليه وسلم مع الثوث قال وكذلك الثوث إذا غاب النبي صلى الله عليه وسلم تكون له أنوار
خارقة حتى لا يستطيع أهل الديوان أن يقرّبوا منه بل يحلّون منه على بعد لا أمر الذي ينزل من عند
الله تعالى لا تطبيق ذات إلا ذات النبي صلى الله عليه وسلم وإذا خرج من عنده صلى الله عليه وسلم فلا
تطبيق ذات إلا ذات الثوث ومن ذات الثوث يتفرق على الاقطاب السبعة ومن الاقطاب السبعة
يتفرق على أهل الديوان وأما ساعة الديوان فقد سبق الكلام عليها وأنها هي الساعة التي ولد فيها
النبي ﷺ وأنها هي ساعة الاستجابة من ثلث الليل الأخير التي وردت بها الأحاديث كحديث
ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فأستجيب له
الحديث قلت ومن أراد أن يطفر بهذه الساعة فليقرّب عند إرادة النوم أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس إلى آخر السورة ويطلب من الله تعالى أن يوقظه في الساعة المذكورة
فانه يفيق فيها ذكره الشيخ عبد الرحمن الثعالبي رضى الله عنه وقد جربناه مالا يحصى وجربه

من أعداء الله فكشكروا
غير الله من المسلمين
بأمر الله تعالى فقتلته
فأذن المراف في عبادة
إلهية في حال خوفه من
الخلق وفي حال شكره
لهم فقال رضى الله عنه
نعم وهو صراط دقيق
قل سالكة لسايا أرباب
الاحوال فانهم لا يعرفون
له طمأنينة ونظير ما قرأناه
أيضاً قوله تعالى فأعرض
عن تولي عن ذكرنا
والعارفون يعلمون أنه
ما ثم إلا وجود الحق تعالى
فأعرضوا بأمره عن فعله
وعن سماع كلامه الواقع
على السنة الخلق وأثنى
الله عز وجل عليهم بقوله
والذين هم عن اللغو
معرضون مع علمهم بأنه
ما ثم في السكون فأنقذ إلى
الله فكأنوا بذلك أدياء
زماهم حيث وقفوا
مع الله حيث أوقفهم
رضى الله عنهم أجمعين
(جوهر) سألت شيخنا
رضى الله عنه عن قول
المعتزلة إن القتال قطع
عمر المقتول ولو تركه
لعاش كيف ذلك فقال
رضى الله عنه هذا القول
منهم وهم هو نظير قوله
تعالى ما قطعتم من لينة
أو تركتموها قائمة على
أصولها فبإذن الله إذ
الاذن هو الأمر الإلهي

غيرنا

أمر بعض العجز أن يقوم فقامت وأمر بعضاً أن تنقطع فأقطعت بأذن الله

لا يقطع التجار وتركه بأذن الله لا بأذن التجار مع كون التجار يصح وصفه بالقطع والترك في ظاهر الأمر فانهم فان الفاعل حقيقة

هو الله وقد أراد أخذ روح المقتول فلم يتخلف عن إرادته ولا يصح أن يكون له أجل بعد ذلك لأننا نعرف انتهاء عبد المجرور روحه فلما خرجت تبين أن ذلك هو أجلها ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها فان (١٩٥) أراد المعتزلة أن القاطع للعرس هو الله فهو صحيح فانه لو أراد بقاءهم لم يقتل وأن أرادوا أن القاطع هو القاتل من الخلق فذلك شرك وإن كان الشريك لا وجود له فافهم فقلت له فاصورة إضافة القتل لله على يد العبد فقال رضى الله عنه صورته أن المقتول حين ضربه بالسيف مثلاً انتهى أجله فقبل القتل بعاقبه من استعداد الموت كما قبلت الشجرة المقطوعة التقطع من القاطع حين كانت مستعدة للقطع فكما أن القاطع يأخذ الله كذلك القتل يأخذ الله ونظير ذلك أني الحياة قوله تعالى فأنتحى فيه فيكون طيراً يأخذ الله لأن التفخيم من عيسى ما دخل في جسم الطائر إلا بعد استعداد الحياة في الطائر فقبل الحياة بالتفخيم كما قبل الحياة بما رى فيه السامري فطار الطائر بأذن الله كما خار العجل بأذن الله تعالى فاعلم ذلك فانه تقيس (كافور) سألت شيخنا رضى الله عنه عن العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز هل هم

غيرنا حتى أنه وقع جماعة غير مامرة أن يقرأوا الآية المذكورة ويطلبون من الله تعالى الأمانة في الساعة المذكورة كل واحد منهم يفعل ذلك في خاصة نفسه من غير أن يعلم به صاحبه وإذا ألقوا ألقوا جميعاً في وقت واحد * (وسمعت) رضى الله عنه يقول أن الديوان أولاً كان معموراً بالملائكة ولما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم جعل الديوان يعمر بأولياء هذه الأمة فقطران أولئك الملائكة كانوا نائبيين عن أولياء هذه الأمة المشرقة حيث رأينا الولي إذا خرج إلى الدنيا وقنع الله عليه وصار من أهل الديوان فانه يجيء إلى موضع مخصوص في العرف الأول وغيره فيجلس فيه ويصعد الملك الذي كان فيه فإذا ظهر الولي آخر جاء إلى موضع ويصعد الملك الذي في ذلك الموضع وهكذا كانت بداية عمارة الديوان حتى كل وقتاً لمجد كما ظهر ولي صعد ملك وأما الملائكة الذين هم باقون فيه ويكونون خلف الصفوف الستة كما سبق فهم ملائكة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حفاظاً لها في الدنيا ولما كان نور ذاته صلى الله عليه وسلم مفرقاً في أهل الديوان بقيت ملائكة الدات الشريفة مع ذلك النور الشريف (قال) رضى الله عنه وإذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان وجاءت معه الأنوار التي لا تطاق بدارت الملائكة الذين مع أهل الديوان ودخلوا في نوره صلى الله عليه وسلم فإدام النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان لا يظهر منهم ملك فإذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الديوان رجع الملائكة إلى مراكزهم والله أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول أن في كل مدينة من المدن عدداً كثيراً من الملائكة مثل السبعين ملكاً أو أقل أو أكثر يكونون موجودين حولاً لأهل التصرف من الأولياء فيما لا تطيقه ذات الولي (قال) رضى الله عنه وهذا هؤلاء الملائكة الذين يكونون في المدن يكونون على هيئة بني آدم فمنهم من يلقاك في صورة خوجة ومنهم من يلقاك في صورة فقير ومنهم من يلقاك في صورة طفل صغير ومنهم مغمضون في الناس ولكن الناس لا يعرفون * وحكي لنا رضى الله عنه في هذا الباب كلمات فيها من الأسرار ما لا يكيف ولا يطاق وسبب ذكره رضى الله عنه لهذا الكلام أنه سمعني أقول لبعض من حضر أنهم ذكروا أن من أخذ سفر من سيدي البخاري وذهب به إلى ضريح ولي وفتحه وتوسل رجال سنده وبذلك الولي إلى الله تعالى فإن حاجته تقضى ولا ضيا إن كان هو السفر الأخير ثم استغفرت رضى الله عنه من صحت ما ذكر (فقال) رضى الله عنه أن في كل مدينة عدداً من الملائكة فإذا رأوا العبد يطلب من الله شيئاً فإن رأوا القدر سبق به سدوده وكانوا معه فيحضره التوفيق ويؤزل الشيطان من الطريق وإن رأوا خلاف ذلك تركوه فحضره الشيطان وحينئذ فإذا رأوا من أخذ سفر من سيدي البخاري ذهباً به إلى ضريح ورأوا حاجته مقضية سدوده والقوا في قلبه الإلحاح والتلف على طلبته وذهبوا معه إلى الضريح وهو حامل لجرم السفر وهم حاملون لآسراره فإذا دأبوا آمنوا على دأبه فنقض حاجته وإن رأوا الحاجة غير مقضية أخذوا أسرار الكتاب وذهب هو بالجرم فقط ويعرض له الشيطان في الطريق بالسوسة ولتثبت الفكر حتى لا تنبني له حلاوة في الدماء فقلت له فالسر الذي ادعى جرم الكتاب الذي يأخذونه (فقال) رضى الله عنه فالسر الذي امتاز به جرم العسل على جرم القطران قلت الحلاوة قال هو معنى زائد على جرمه قلت نعم فقال كذلك كل كتاب فيه سر زائد عليه وكان العسل إذا زالت حلاوته لا ينفع في بابه كذلك الكتاب إذا أخشره (قال) رضى الله عنه وكمن

أوصاف للنفس أو أوصاف للعقل (فقال) رضى الله عنه هم أوصاف للعقل فقلت له فما تقولون في السمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشموة والغضب (فقال) رضى الله عنه هم أوصاف للنفس فقلت له فما تقولون في التذكر والهمة والتسليم

والانقياد والصبر فقال رضى الله عنه **أوصاف الروح** فقلت **لماذا تقولون في القطرة والسعادة والايان والنور والهدى واليقين** فقال رضى الله عنه **أوصاف للسر (١٩٦)** ومجموع العقل والنفس والروح والمرأوصاف للسمى بالانسان وهي حقيقة

ورقة وكاغذ مكتوب فيه **أماؤه تعالى** يوجد في الارض ساقطاً ويطؤه الناس بأرجلهم ولولا أن الملائكة يأخذون أسرار تلك الامياء لهلك جل الناس والجدفة في فعله ومنته **والله أعلم (وسألته)** رضى الله عنه هل يحضر الديوان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثل سيدنا ابراهيم وسيدنا موسى وغيرهما من الرسل على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام فقال رضى الله عنه يحضرون في ليلة واحدة في العام قلت فاهي قالبة لية التقدر فيحضر في تلك الليلة الانبياء والمرسلون ويحضره الملائكة الاعلى من الملائكة المقربين وغيرهم ويحضره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويحضره معه أزواجه الطاهرات وأكابر صحابته الاكرمين رضى الله عنهم اجمعين (وسألته) رضى الله عنه الخلف الذي بين الحديثين في تفضيل مولانا خديجة على مولانا عائشة والعكس فقال رضى الله عنه رأيناها مع النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان ليلة التقدر فرأينا نور عائشة يزيد على نور خديجة رضى الله عنها ثم ذكرنا رضى الله عنه سبب لية التقدر فقال إن العالم قبل خلق النور في جرم الشمس كان مظلاماً والملائكة عامرون له أرضاً ومياه وفي الكهوف والسهول والجبال والادوية فلما خلق الله تعالى النور في الشمس وأضاء العالم بها ضجت ملائكة السماء وملائكة الارض وخافوا من خراب العالم ومن أمر عظيم يتزل بهم فتزل ملائكة السماء إلى الارض وجعلوا هم ملائكة الارض يفرقون من الضوء إلى الظل أى من ضوء النهار إلى ظل الليل فرباً من الضوء الذي لم يرقوه إلى الظل الذي يرقونه خائفين متضرعين مجتمعين على الابتهاج إلى الله تعالى والتضرع له والخوف منه يطلبون منه الرضا ويلجأون اليه في أن لا يسخط عليهم ولم يكن في ظنهم الا أنه تعالى أراد أن يطوى هذا العالم حاجتهم على التضرع والابتهاج على الصفة السابقة مقدرين في كل لحظة وقوع ما يخافوه فإذا زاد اليهم الضعف ورواه إلى الظل ولم يزالوا على تلك الحالة للضعف يسخطوا والظلم يفرقون إلى أن طافوا الارض كلها ورجعوا إلى الموضع الذي بدؤوا منه فلما لم يروا شيئاً وقع حصل لهم الامن ورجعوا إلى مراكزهم في الارض والسما ثم صاروا مجتمعين لية من كل عام فهذا هو سبب لية التقدر قلت فهذا يقتضى أن لية التقدر كانت قبل خلق آدم عليه السلام وفي الحديث ما يقتضى أنها خاصة بهذه الامة فقال رضى الله عنه الذي اختص بهذه الامة الشريفة أجرها وخيرها والتوفيق لمعرفتها ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم وأما الامم السابقة منهم لم يوفقوا لها كساعة الجمعة فلما كانت يوم خلق الله تعالى آدم عليه السلام ولم توفق لها من غير هذه الامة الشريفة فلما عرفت على اليهود فاختاروا السبت وعلى النصارى فاختاروا الاحد وفتنا الله تعالى لها منه وجوده **والله أعلم (وسألته)** رضى الله عنه عن سبب ساعة الجمعة فقال رضى الله عنه سببها أنه تعالى لما فرغ من خلق الاشياء وكان ذلك في آخر ساعة من يوم الجمعة اجتمعت الخلائق كلها على الدعاء والتضرع إلى الله تعالى في أن يتم النعمة على ذواتهم ويعطيهم ما يكون سبباً في بقائهم واصلاحها مع رضاه تعالى عليهم وعدم سخطه قال رضى الله عنه وينبغي للشخص اذا فتح عليه في ساعة الجمعة وتوقف لها أن يدعو بنحو هذا **الدعاء** ويسأل الله تعالى خير الدين وخير الآخرة فان ذلك هو الذي صدر من باطن الخلوقات يومئذ ولم يكن دعاؤهم مجرداً للآخرة فاذا وفق الشخص لساعة المذكورة ووافق الدعاء المذكور نجح مرغوبه (قال) رضى الله عنه وهذه الساعة القليلة جداً إنما هي قدر الركوع

واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة **أوصافها** روح هذا القلب المتحرك المتحيز والجميع روح صورة هذا القلب والجميع من الجميع روح جميع العالم وصح حيث قال الامام على رضى الله عنه وفيك انطوى العالم الاكبر والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول في القطرة والقرصة والالهام من علوم الاولياء الاكابر ولكن مع ذلك تغير بذاتها إلى جبل وعجز وغفلة سوابق عليها (ياقوتة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من كوهف بتزوله إحدى الدارين أذاه إلى تعطيل العبادات إلا أن يتسارده الله بكرمه ورحمته فصيح قول من قال العلم حجاب عن الله كما أن الجهل حجاب عنه والله أعلم (بلخس) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول العبادات كالخلى المجترة بالسم فكيف لا ترضى النفس بالقليل منها فتسلم فكذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتنم وسمعت رضى الله عنه

يقول أشد العذاب سلب الروح وأكل التعميم سلب النفس وآلة العلوم معرفة الحق وأفضل الاعمال الادب وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان الرضا وتحت رضى الله عنه يقول الروح تتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المصنعة والمصنعة

محبس اصلاح الطعمه ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وميمته رضى الله عنه يقول علامه الز اسخفي العلم ان زاداد تمكيناعند السلب لانه الحق تعالى بما احب لامع نفسه بما يحب فن وجد الذنوق حال معرفته (١٩٧) وفقدوها عند السلب فهو مع

مع ما يثبتته وذلك قدر ما يرجع كل عضو من المتحرك إلى موضعه ويسكن فيه ويسكن عروقه وجوارحه من الحركة الناشئة عن التحرك السابق (قال) رضى الله عنه وهذه الساعة تنتقل ولكن في يوم الجمعة خاصة فمرة تكون قبل الزوال تنتقل في ساعته ومرة تكون عند الزوال وبعدة تنتقل في ساعته إلى غروب الشمس فسمعت رضى الله عنه يقول تبقى قبل الزوال ستة أشهر وبعد الزوال ستة أشهر ومعممة أخرى يقول إنها في زمنه صلى الله عليه وسلم كانت في الوقت الذي كان يحظب فيه النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عند الزوال وفي زمن سيدنا عثمان رضى الله عنه انتقلت فصارت بعد الزوال وصار وقت الخطبة وقت اجتماع الناس فملا طغرافا منها عن الخطبة والاجتماع إلى شرعه النبي صلى الله عليه وسلم لأدراك الساعة المذكورة (قال) رضى الله عنه ولكن لما كان قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووقوفه خطيبا متضرعا خاشعا لله تعالى لإبعاده شيء حصل لوقت الذي قام فيه النبي صلى الله عليه وسلم شرف عظيم ونور كثير فصار ذلك الوقت بمثابة ساعة الجمعة وأفضل فنقته ساعة الجمعة وأدرك ساعة وقوفه صلى الله عليه وسلم لم يضع لشيء ولهذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بنقل الخطبة إلى ساعة الجمعة كما انتقلت لأن ساعته صلى الله عليه وسلم لا تنتقل فكانت أولى بالاعتبار من ساعة الجمعة التي تنتقل لما في ذلك أمضى عدم نقل الخطبة من الرفق بالامة المشرفة وأيضا فإن أمر ساعة الجمعة غيب وسر لا يطلع عليها إلا الخواص وساعته صلى الله عليه وسلم ظاهرة مضبوطة بالزوال فلا تخفى على أحد فكانت أولى بالاعتبار وعلى هذا فمن لم يعمل الجمعة عند الزوال وكانت مأذنة أن يؤخرها فقد فرطوا في ساعة النبي صلى الله عليه وسلم يبقينا وهم على شك في ادراك ساعة الجمعة فقد ضيعوا اليقين بالشك وذلك تفرط عظيم نسأل الله التوفيق لما نهجه صلى الله عليه وسلم فقلت ونحن في المغرب إذا خطبنا في الزوال وأردنا مصادفة ساعته صلى الله عليه وسلم فانا لا ندرکہا لأن زوالنا يتأخر عن زوال المدينة بكثير فينبغي لنا أن نتحرى ساعته صلى الله عليه وسلم قبل الزوال وذلك يفضي إلى صلاة الجمعة قبل الزوال وهذا لا يجوز وكيف الحيلة فقال رضى الله عنه من ساعته صلى الله عليه وسلم سار في الزوال مطلقا فلا يمتد زوال دون زوال كما لا يعتبر غروب دون غروب وطلوع دون طلوع بل المعتبر طلوع كل قطر وغروب كل مكان فانا نصلي الصبح على غرنا لاعلى بحر المدينة المنورة وقطر على غروبنا لاعلى غروبها وهكذا سائر الاحكام المضافة إلى الاوقات ومن جهة ذلك الزوال ثم طلبت من الشيخ رضى الله عنه ورغبته اليه في أن يبين لنا كيفية انتقالها ووجه تدريجها وكيف كانت في آخر ساعة من الجمعة ثم جعلت تنتقل قليلا قليلا بالتقري حتى بلغت إلى الزوال ثم زادت إلى أن كانت قبله ساعة إلى أول النهار ثم كيف ترجع عودها على نفسها إلى أن ترجع إلى آخر النهار مع أن مرها السابق يقتضى أن لا تنتقل وكذلك سر ليله القدر يقتضى أن لا تنتقل كما لا تنتقل ساعة ثبت الليل الاخير وهي ساعة ولادته صلى الله عليه وسلم ثم ساعة الجمعة في غاية الصغر فكيف تمتد في ستة أشهر من غروب الشمس إلى الزوال وتمتد في سنة أخرى من الزوال إلى طلوع الشمس اللهم إلا إذا كانت تكبر فقال رضى الله عنه شرح ما سألت عنه منى عنه قلت ولتذكر الاحاديث الهائلة لكلام الشيخ رضى الله عنه الدال على أنه وارد أماله إن ساعة الجمعة وقعت لها هذه الامة دون غيرها

نفسه غيبة وحضوراً
(زمرد) سألت شيخنا
رضي الله عنه عن الحس
هل يسلط فقال رضي الله
عنه لا إنما يسلط الحاكم
على الحس لا الحس
نفسه وذلك كصاحب
المرة الصغرى إذا غلبت
عليه وأكل السلل بمجدهم
فإذا مثل الحس دل أجده
صرارة وهو صادق فإن
عمل الإدراك إنما أدرك
المانع وهو المرة التي
منعت من إدراك حلاوة
السلل ومن هنا تعرف
أن غلط الدليل لا يوجب
فساد المدلول كما ثبت عليه
بعض المحققين والله أعلم
(در) سألت شيخنا رضي
الله عنه عما يقع
لبعض الصالحين من
نتائج أعمالهم الصالحة
في هذه الدار هل هو
كالأوتس فقال رضي
الله عنه هو نفس لاسيا
إن كان ذلك يميل منهم
وذلك لأن الدنيا ليست
بمصل لنتيجة الثواب
وإنما حملها الدار الآخرة
وعند الموت يشرف
عليها كلها ولا فرق
حينئذ بين من كوشف
بهذا لك الوقت وبين من
كوشف بالاطلاع

عليها طول عمره إنما هو تقديم وتأخير فلعلم أن الذي ينبغي طلبه في الدنيا إنما هو تنظيف الحُلِّ وتهيبته لقبول الواردات الإلحائية لا غير ليتري العبد في المقامات فقلت لها تقولون فيمن صدق في شيء وتعلقت همهته بمحصله فهل يكون له في الآخرة

فقال رضى الله عنه نعم يكون لذلك إما عاجلاً وإما آجلاً فان لم يصل اليه في الدنيا كان مدخراً له في الآخرة فقلت له فما حال من مات قبل الفتح فقال رضى الله عنه (١٩٨) يرفع إلى عمل همة لأن همة تجذبه فقلت له فمن لم يتحقق بمقام في الدنيا

يعطاه في الآخرة فقال رضى الله عنه ان كان من باب المنة لما زوان كان من باب الجوار فلا اذ الترقى في الآخرة لا يكون إلا في أعمال حصلها المكاف هنا ولو في البرزخ كما مر في قصة ثابت البناني وصلاته في قبره والله أعلم (جوهري) سألت شيخنا رضى الله عنه من حقيقة التواضع فقال رضى الله عنه حقيقة أن يرى نفسه دون كل جليس وقال علما وذلك لأن الذوق لا يصير عند صاحبه بقية كبر ولا يتكدر قطعن بزره بخلاف من كان تواضعه لجلسه علما فانه يطره التكبر في بعض الاوقات ويتكدر عن نفسه وقد بسطنا الكلام في ذلك في أول عهد من كتابنا المسمى بالبحر المورود في الموائيق والمودود وقد جاء رجل إلى سيدى على اغواص رجه الله فقال ياسيدى من شيخكم في الطريق فقال يا أخى وهل يحصى الانسان معانيه إذا كان يرى نفسه دون كل جليس له ناطق وصامت فقلت له فاذن من تواضع هذا التواضع صار الوجود كله شيخاً له معه فقال رضى الله عنه

من الأمم فدلله ما أخرجه مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بين ثم أوتوا الكتاب قبلنا وأوتيناهم بعدهم فاختلوا فهدانا الله لما اختلفوا فيهم الحق فهذا يومهم الذين اختلفوا فيه هدانا الله اليه يوم الجمعة قالوا لم لنا وغدا اليهود ولغد الغنم ولغد غدا نصارى وأما قوله ولما تنتقل ولما قليلا جدا فدلله ما أخرجه أبو داود عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خاق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهي مريضة يوم الجمعة شققان الساعة إلا الجن والانس وفيه ساعة لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصل يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه وقال مسلم في صحيحه فيه خاق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها وقال في شأن الساعة وهي ساعة خفيفة وقال لا يوافقها مسلم قائم يصلي أو مسلم بن الحجاج فمى وقتها من حديث أبى موسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في يومين أن يجلس الامام إلى أن تنقضى الصلاة قال عبد الحق ولم يسند غير غرمة بن بكير عن أبيه عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعري وقد رواه جماعة عن أبى بردة عن أبى موسى أى جملوه من قول أبى موسى لا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو موقوف لا يرفع قال عبد الحق وغيره وغرمة لم يسمع من أبيه انما كان يحدث من كتب أبيه وقال أبو داود عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئا إلا آتاه إياه فالتسوا آخر ساعة بعد العصر قال عبد الحق في اسناده الجليل مولى عبد العزيز بن مروان وقد ذكره أبو عمر بن عبد البر من حديث عبد السلام بن حفص ويقال له ابن معقب عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا الساعة التي يتجرى فيها الدماء يوم الجمعة هي آخر ساعة من الجمعة قال وعبد السلام ثقة مدني وكذا قاله ابن معين أو لعله حكاه عنه أبو عمر انظر عبد الحق في الأحكام الكبرى وانظر ابن حجر في الفتح فانه حكى فيه واحدا وأربعين قولاً وذكر لثلاثها وردوها وأما في ذلك ونسب الاقوال كلها وذكر الاحاديث الدالة عليها وبين ما هو صحيح منها وما هو ضعيف أو موقوف أو غيره ولما وقفت على تلك الأقوال كلها وحفظتها كلها وعلمت دلائلها تكلمت مع الشيخ رضى الله عنه في الساعة المذكورة فسمعت منه أمراً أكتب بعضها وهو ما سبق نفع الله به أمين * ولترجع إلى ما سمعت منه في أمر الدين ان فنقول (سمعت) رضى الله عنه يقول ان لثة أهل الديوان رضى الله عنهم هي السراينة لاختصاصها وجما المعاني الكثيرة ولان الديوان يحضره الارواح والملائكة والسراينة هي لغتهم ولا يتكلمون بالعربية الا إذا حضر النبي ﷺ أدبا معه * وسمعت رضى الله عنه يقول ليس كل من يحضر الديوان من الأولياء بقدر على النظر في اللوح المحفوظ بل منهم من يقدر على النظر فيه ومنهم من يتوجه اليه بصيرته ولا يعرف ما فيه ومنهم من لا يتوجه اليه لئله بأنه ليس من أهل النظر اليه قال رضى الله عنه كالملاح فان رؤية الناس اليه مختلفة وسمعت رضى الله عنه يقول إذا اجتمع الأولياء في الديوان رضى الله عنهم أمد بعضهم بعضاً فترى الآثار تخرج وتدخل وتنذف في بينهم كالنشاب ولا يتفرون الا على زيادة عظيمة * وسمعت رضى الله عنه يقول ان الصغير من الأولياء يحضره بذاته وأما الكبير فلا يحضر عليه يشير

رضى

نعم لكن في شهود التواضع دقة
ينبغي التفتن لما فقلت وماهى فقال رضى الله عنه شروط التواضع الغيبة عن التواضع وذلك لان يشهد تواضعه لابد

أن يكون أنبت نفسه مقامها عالم تواضع وتنازل عنه لأخيه وكفى بذلك كبراً وفي الحديث لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فافهم فقلت له إن السكندر يشهدون تكلمهم ليشاركوا الله تعالى على ذلك فقال رضى الله عنه (١٩٩) لا كلام لنا مع السكندر لأن

السكندر يسمى أبا العيون
فحين ينظر بها نقصه
ليعترف بجزوه عن
القيام بأدب العبودية
وعين ينظر بها إلى
صفات السكندر ليحس
الله على ما أعطاه وإن
تزل للخلق قائما هو
لأجل الاقتداء به لا غير
لأن الإنسان الكامل
خلق على صورة
الأخلاق الالهية فإن
تزل قائما هو شفقة
ورحمة على العقول ولو
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقف في مقامه
الشريف ولم يتزل إلى
أمته ما عرف أحد يأخذ
عنه علما ولا أدبا لاسيما
مقامه في الباطن فلم أن
التواضع غرض من
السكندر لأن الأصل في
الصفات الالهية الكبرياء
والعظمة والمزة فاعلى
الناس درجة في الجنة
أكثرهم تواضعا وأسفل
الناس درجة في الجنة
أكثرهم كبرا وقد سمعت
شخصا من الفقهاء يقول
ما علل الآن في مصر
أحدنا مع علم زائد على
ما علمت أمتي منه
فنهته على أنه يصير في
أسفل درجات الجنة فلم
يرجع وحلف بالله
أنه لا يعلم أحد أقط فوقه

رضى الله عنه إلى أن الصغير إذا حضره غلاب عن عله وداره فلا يوجد في بلدته أصلا لأنه ذهب إليه بذاته
وأما السكندر فإنه يدبر على رأسه فيحضره ولا ينبغي عن داره لأن السكندر يقدر على التطور على ما شاء
من الصور ولكمال روحه تدبر له إن شاء ثلثمائة وستة وستون ذاتا بل سمعت الشيخ رضى الله عنه
مرة وأنا معه خارج باب الحبيسة أحد أبواب فاس حرسها يقول إيش هو الديوان والأولياء الذين
يقيمونه كلهم في صدرى (وسمعته) مرة يقول إنما يقيم الديوان في صدرى (وسمعته) رضى الله عنه
يقول مرة أخرى السموات والأرضون بالنسبة إلى كلوزونة في فلاة من الأرض يصدر هذا الكلام
منه رضى الله عنه وما أشبهه إذا شهدنا من زيادة له هو في زيادة دائما رضى الله عنه وقد كنت
معه ذات يوم خارج باب الفتوح فجعل يذكر لي أكارب الصالحين مع كونه أميا فقلت فمن أين تعرفهم
فقال رضى الله عنه أهل الفتوح الكبير مسكن أدواهم قبة البرزخ فمن رأيناه فيها علمناه أنه من الأكارب
ثم جرى بيننا ذكر الشيخ سيدي إبراهيم السوقي فقال هو من الأكارب فجعلت أذكر مناقبه والثرائب
التي نقلت من كراماته فقال رضى الله عنه لوماض سيدي إبراهيم السوقي رضى الله عنه من زمنه إلى
زماننا ما أدرك من المقامات والثراف مثل ما ترقى أشرك عبد العزيز يعني نفسه من أمس إلى اليوم
وأشفا ما قاله أخوك افتخارا وإنما قاله ترفعا ومحمدنا معكم بالنعمة وكنت داخلا معه ذات يوم من
باب الحبيسة فنظر إلى وقال على في هذه الساعة ثلاث صكوكات لو أخذت واحدة منها وضعت
على مدينة فاس لأب جميع من فيها ورجع سورها وبليلاتها ودورها وجميع من فيها عندما عجزا كنت
داخلا معه ذات يوم من باب الفتوح حسا لتعن أسماؤه تعالى وعددها وأن من العلماء من قال إنها
أربعة آلاف فقال رضى الله عنه إلى في لحظة قدر تغميضه العين وفتحها أمها من أسماؤه تعالى
ما ينوف على مائة ألف والترك هكذا على الدوام على كل لحظة ولترجع إلى ما نحن بصدده فإن هذا بحر
لا قرار له ونحن على ساحل التمتي نقترب من بحر الشيخ رضى الله عنه على قدر الامكان فنقول بسمته
رضى الله عنه يقول قد يسيب الغوث عن الديوان فلا يحضره فيحصل بين أولياء الله تعالى من أهل
الديوان ما يوجب اختلافهم فيقع منهم التصرف الموجب لأن يقتل بعضهم بعضا فإن كان غالبهم
اختار أمرا وخالف الأقل في ذلك فإن الأقل يحصل فيهم التصرف السابق فيموتون جميعا وقد
اختلوا ذات يوم في أمر فقالت طائفة منهم قليلة إن لم يكن ذلك الأمر فلنست فقلت الطائفة الكثيرة
فوتوا إن شئتم فأتت الطائفة القليلة (قال) رضى الله عنه فإن تكافأ الثريقان حصل التصرف فيها معا
فقلت فانهم أهل بصيرة وكشف فلم يحصل بينهم النزاع وهم يشاهدون مراد الله تعالى بصيرتهم
فقال رضى الله عنه إذا كان الأقل هو الخالف فإن الله يحجبهم عن المراد حتى ينفذ ما قضاه فيهم وإذا
تكافأ الثريقان فإن مراد الحق سبحانه يخفى على الجميع لأن قلوب الأولياء الاصفياء مظاهر
الاقدار وقد اختلفت وتكافأت فقلت فاسب غيبة الغوث رضى الله عنه عن الديوان فقال رضى
الله عنه سببه أحد أمرين إما غيبته في مشاهدة الحق سبحانه اليوم على أخيه حتى تفي العوالم في نظره
فلذا لا يحضر في الديوان وأما كونه في يداية توليته كما إذا كان ذلك بقرب موت الغوث الذي قبله
فانه قد لا يحضر في بداية الأمر حتى تتأسس ذاتهم شيئا فشيئا قال رضى الله عنه وقد يحضره صعيد الوجود
صلى الله عليه وسلم في غيبة الغوث فيحصل لأهل الديوان من الخوف والجوع من حيث أنهم

فسأل الله العافية آمين (زبرجد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن حكم أهل الفترات الذين نهأوا زمان الفترة بين رسولين فلم
يصلوا بشرية النبي المتقدم لا بداسها ولم يشرع بعد شرع النبي الآتي فقال رضى الله عنه لا أعلم فقلت له فقد ذكر الشيخ محي الدين

الأسماء الإلهية من علمهم

(٣٠٠)

رضي الله عنه في ذلك تقسماً فقال رضي الله عنه ما هو قفلة قال إنهم متتبعون في أعمالهم واعتقاداتهم بحسب ما يحل لقلوبهم من

الأخرى إلا أن في حق من بعث إليه رسول أو أدرك شرعه من غير تبديل وأما غيره فيبقى حصول التوحيد له بأي طريق كان ثم أهل الفترات على أقسام فقسم وحده الله تعالى بما تحل لقلبه عند فكره فهذا صاحب دليل مترجح يكون من أجل فكره كقصر بين ساعدة واضرا به فانه ذكر في خطبته لما خطب ما يدل على ذلك فانه ذكر الخلفات واعتباره فيها فقال حين سئل عن الصانع الحكيم البعرة تدل على البعير وأثر الأقدام على المسير فسماء ذات أبراج وأجر ذات أمواج وأرض ذات فجاج ألا تدل على العلم التقدير وهذا هو الدليل الفكري وصاحبه سيد ولكن يبعث أمة وحده لانه غير تابع في أعماله لفرقة نبي من الانبياء وكذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن زيد ابن عمرو بن نوفل حين أخبروه عنه أنه كان يستقبل القبلة في الجاهلية ويقول علمت أن الحى إلى إبراهيم ودينى

يجهلون العاقبة في حضوره صلى الله عليه وسلم ما يخرجهم عن حواسهم حتى أنه لو طال ذلك أياما كثيرة لانهتمت العلوم (قال) رضي الله عنه وإذا حضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع غيبة النور فانه يحضر معه أبوبكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وأمهات فاطمة الزهراء تارة كلهم وتارة بعضهم رضي الله عنهم أجمعين قال ويجلس مولانا فاطمة مع جماعة النسوة اللاتي يحضرن الديوان في جهة اليسار كما يحب وتكون مولانا فاطمة أمامهم رضي الله عنها وعنهن (قال) رضي الله عنها وصحبها رضي الله عنها تصلى على أبيها صلى الله عليه وسلم ليلاً من الليالي وهي تقول اللهم صل على من روحه عراب الأرواح والملائكة والكون اللهم صل على من هو أمام الانبياء والمرسلين اللهم صل على من هو أمام أهل الجنة عباد الله المؤمنين وكانت تصلى عليه صلى الله عليه وسلم لكن لا بهذا اللفظ وإنما أنا استخرجت منه والله أعلم فقلت فإذا حضر النور فهل يقدر أحد على مخالفة فقال رضي الله عنه لا يقدر أحد أن يحرك شفته السفلى بالمخالفة فضلاً عن التلحق بها فان فعل ذلك لخاف على نفسه من سلب الايمان فضلاً عن شيء آخر والله أعلم وصحبته رضي الله عنه يقول إن أهل الديوان إذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت إلى مثله من الغد فهم رضي الله عنهم يتكلمون في قضاء الله تعالى في اليوم المستقبل والليالي التي تليه قال رضي الله عنه ولم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية وحتى في الحجب السبعين وحتى في عالم الرقا بالآلة وتقديد القاف وهو مافوق الحجب السبعين فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله وفي خواطرم وما تهب به ضاربهم فلا يهتس في خاطر واحد منهم شيء إلا بالذن أهل التصرف رضي الله عنهم أجمعين وإذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق العرش فانظرك بغيره من العوالم قلت ولقد قبض اصحاب الخزن ولداً لبعض اصحابي وكان الخزن يطلبه وهو متخوف منهم فلما قبضوه ايقن ابوه بالهلاك فجاءني فذهبت للشيخ رضي الله عنه فرغبته وكلته فيه فقال رضي الله عنه إن كنت تظن أن القطب أي كل النار بغير إذن فلان يعني نفسه فاطنك بشيء فلا تخف على الولد وقل لا بهي طيب خاطره فكان الامر كذلك فانه لما بلغ إلى الخزن أطلقه بلا سبب وكان رضي الله عنه يقول إذا اردت قضاء حاجة لك أو لغريك فاذكرهالي ولا تزد اي ولا تحصر في قضائها وتهتم بها فان ذلك هو سبب عدم قضائها فكان الامر كذلك فصكنا إذا عرضت حاجة وذكرنا هاله وسكتنا جافها فيها الفرج شريفاً وإذا وقع لنا بها اهتمام وعناية انطلق بابا والله تعالى أعلم (وسألت) رضي الله عنه هل يكون الديوان في موضع آخر غير خارها فقال رضي الله عنه نعم يكون في موضع آخر مرة في العام لا غير وهذا الموضع يقال له زاوية أسافيتج الحمزة والسين بعدها ألف خارج أرض سوس بيننا وبين أرض غرب السودان فيحضره أولياء السودان ومنهم من لا يحضر الديوان إلا في تلك الليلة وأذن الله تعالى ويسوق أهل آفاق تلك الأراضي ويجمعون بالموضع المذكور قبل تلك الليلة بيوم أو يومين وبعدما كذلك ويجمع في ذلك الموق من التبر ما لا يحصى فقلت وهل تم جمع آخر في غير هذين الموضعين فقال نعم يجمعون ولكن لا يجتمع نحو العشرة منهم في موضع قط إلا في الموضعين السابقين لأن الأرض لا تطيقهم لانه تعالى أراد تفرقهم في الأرض وفي الخلق والله تعالى أعلم (وسألت) رضي الله عنه من المجاذيب هل لهم دخل في الديوان وهل يتصرفون مثل ما يتصرف غير

دين إبراهيم ويسجد وقسم وحده الله تعالى بنور وجهه في قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكر ولا روية المجاذيب ولا نظري في الله فله على نور من ربه خالص غير مترجح يكون أهل هذا القمم بمشرون أحفاد إبراهيم وقسم التي في نفسه كشف فاطم

من كشفه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم فأمن به في عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه فهذا يحشر يوم القيامة في ضنائن خلقه وفي باطنية محمد صلى الله عليه وسلم لعله بمعوم رسالته من آدم عليه (٢٠١) السلام إلى وقت هذا المكشف

من شدة صفاء سره
وخلوص يقينه وقسم
تبع ملة حق بمن تقسمه
كمن تهود أو تنصر أو
اتبع ملة إبراهيم أو
من كان من الأنبياء
لما علم أو علم أنهم
رسل الله يدعون إلى
الله لطائفة مخصوصة
قتبهم وآمن بهم
وسلك سنتهم خرم
على نفسه ما حرم ذلك
الرسول وتبعه شدة
تعالى بفرعته وإن كان
ذلك غير واجب عليه إذ لم
يكن ذلك الرسول مبعوثاً
إليه فهذا يحشر مع من
تبعه يوم القيامة وتشر
في زمرة « وقسم طالع
في كتب الأنبياء شرف
محمد صلى الله عليه وسلم
وعرف دينه وثواب
من اتبعه إذا ظهر
بالساعة فأمن به وصدق
على علم وآتي مكلام
الاخلاق فهذا يحشر
مع المؤمنين بمحمد صلى
الله عليه وسلم لافي
العالمين سواء كان دخل في
شرع نبي من تقدمه أم لا
وقسم آمن بدينه وأدرك
نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وآمن به فله أجران
وهؤلاء الأقسام الستة
كلهم سعداء عند الله تعالى

المجاذيب فقال رضي الله عنه لا دخل لهم في الديوان ولا بأيديهم تصرف وإذا بلغ إليهم التصرف هلك
الناس فقلت ومتى يبلغ إليهم فقال رضي الله عنه وقت خروج الدجال لعنه الله فيقع التصرف بأيديهم
ويكون كبير الديوان منهم وليس معه عقل تميز فيقع الخلل في التصرف ويكون ذلك سبباً في خروج
الدجال (قلت) وقد سمعت من الشيخ رضي الله عنه حكاية تضمنت كلاماً على المجاذيب وعلى
كثير من أحكامهم وفيها فوائد أخر فلنكتبها برمتها بمعت رضي الله عنه يقول كان سيدي حماد
المجذوب رضي الله عنه وهو من أهل المغرب يطلب بسوق مصر ولسى فيها يأكل وكان الوقت
وقت غلام فيينا هو قاصد لثاوت رجل يطلبه ويسأله شيئاً مما يتقوت به إذ حانت منه نظرة باطنية
فرأى ذهباً كثيراً في زير وهو مدفون بأزاء حاوت الرجل المقصود قال وكان الرجل المقصود من
العراقين فنظر إلى سيدي حماد قاصد الله فأراد أن يختبره فلما سأله سيدي حماد له الرجل أيفتح عليكم
فأعاد سيدي حماد السؤال فأعاد الرجل كلامه ثم قال إن كان هذا سيدي حماد في اختبره فقال لسيدي
حماد أنت تطلب والذي تحت رجلك يتكلم يشير الرجل إلى الذهب المدفون لأن سيدي حماد وقف
على موضعه لما بلغ قرب الباب فقال سيدي حماد الذي تحت رجلي ذهب وأنا إنما أطلب نصف فنة
أثقت به فلم الرجل بحاله وأعطاه عشرة أنصاف فضة وانصرف فقلت وما سبب معرفة الرجل به
قبل أن يراه حتى أراد أن يختبره فقال رضي الله عنه علمه به أولاً قبل أن يراه بمثابة رجل نائم ناماً قريباً
من البقعة ورأى في منامه رجلاً على صفة كذا ثم استيقظ وإذا هو الرجل واقف بين يديه فانه ينظر
هل هو الذي رأى في منامه أم لا حتى يرتفع ذلك ويعلم إن ما رأى في البقعة هو ماراً في المنام الذي هو
شبه البقعة فقلت وما باله لا أولاً لا يفتح عليكم فلما علم بولائه أعطاه ما سأل و زاد على العطية إن
كانت عه عز وجل فلا ينظر فيها إلى الأخذ ولو كان أم لا لأن ربهما تعالى واحد وإن كانت العطية
لغير الله فاتها لا تناسب حالة العارفين رضي الله عنهم حيث منهم أولاً كان من حقه أن يمنحه
ثانياً إن كان المنعم كما أنه حيث أعطاه ثانياً كان من حقه أن يعطيه أولاً إن كانت العطية لله عز وجل
فقال رضي الله عنه إن المؤمن له حق واحد وهو حق الإيمان والوحي لمحقاق حق الإيمان وحق
المعرفة بالله عز وجل وهو حيث قال له أولاً الله يفتح عليكم قاله على أنه أي السائل من جملة
المؤمنين فمنه لأن حق الإيمان لم يستوجب نصيباً من ماله في تلك الساعة فلما جاز به وعلم
أنه من العارفين تأكد أمره وتزايد حقه فاستوجب نصيباً من ماله بسبب المعرفة التي
اشترك فيها فان وصف المعرفة بالله تعالى كعقد الأخوة بين المتواخين في الله عز وجل
فألتصق أولاً الله عز وجل والعطية ثانياً لله عز وجل فهو كمثل رجل سأل سائلين من وراء باب فقال له
الله يفتح عليكم ثم فتح الباب وإذا السائل أخ للسائل فنال الواجب عليه أن لا ينزله منزلة الأجنبي
حتى يمنه بعد أن علم بأخوته كما منعه قبل أن يعلم به فان هذا يناقض الأخوة وما تقتضيه من صلة الرحم
فقلت وما هو النصيب الذي تقتضيه المعرفة في مال السائل فقال رضي الله عنه هو ما يوجب عقد الأخوة
في الله تعالى فان لم يكن لك سوى أخ في الله فله نصف مالك وإن كان لك تسعة فلكل واحد عشر مالك
فقلت فإنا أعطاه عشرة أنصاف ولم يعطه نصف ماله فقال رضي الله عنه لم ينحصر السائل العارف في
ذلك السائل فإلما عارفاً آخر يقصده بعد ذهاب الأول ثم ثالثاً ورابعاً وهما رجلان والمرسفة تسعة في

إن شاء الله « وقسم عطل فلم يقر بوجود الحق عن نظر فأمر ذلك
التصور بالنظر إليه لضعف في مناجاة عن قوة غير من النظام فهي تحت المشيئة « وقسم أشرك عن نظر أخطأ فيه طريق

الحق مع بذل الجهود التي تعطيه قوته فهو تحت المشيئة كذلك « وقسم عطل بعدما أثبت عن نظربلغ فيه أقصى القوة التي هو عليها من الضعف فهو تحت المشيئة (٢٠٢) » وذهب بعض أهل الشطح إلى أن أهل هذه الثلاثة أقسام سعادة ليذهب

تفرقة النصيب الواجب عليه لاخوانه في الله عز وجل فقلت وأي شيء كان سيدي حماد فقال أرضى الله عنه كان من المجاذيب والرجل المقصود اسمه سيدي إبراهيم كان من السالكين وكلامها من المارفين رضى الله عنهما (فقلت) وما الفرق بين المجذوب والسالك مع اشتراكهما في المعرفة بالله عز وجل فقلت رضى الله عنه المجذوب هو الذي يتأثر بظاهرة بما يرى ويسره ما يشاهده فيجعل يحاكيه بظاهره ويتبعه بحركاته وسكناته والشخص إذا رحمه الله تعالى وفتح بصيرته لا يزال يشاهد من عجائب الملا الأعلى ما لا يكيف ولا يطاق فإن كان مجذوبا فانه يتبع بظاهره ما يراه بصيرته وما يراه بصيرته لا ينحصر قلنا لا ينضب له حال فإذا رأيت من المجاذيب من يتأجل طريقا فانه غائب في مشاهدة الحور العين فإن ذلك هو حيث تحركتهم فظاهره مشغل بمحاكاة ما يفاهد من أمرهن وأما السالك فهو الذي لا يتأثر بظاهره بما يرى ولا يحاكي شيئا من الحركات التي يشاهدها بل هو يمر زاهرا ساكن لا يظهر عليه شيء وهو أكل من المجذوب وأجره يزيد على أجر المجذوب بالثلث وذلك أن السالك على قدم النبي صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ظاهره يتأثر بشيء ولذا ترى السالكين يقولون والمجاذيب لا يقول لهم في الغالب لأن ظاهرهم إذا اشتغل بمحاكاة ظاهر غيرهم ضاع ظاهرهم الذي كان لهم في أصل الخلقة قبل الفتح فصاحت قلوبهم تبعاً لذلك (قال) رضى الله عنه وكان بعض السالكين من المارفين رضى الله عنهم يحضر الديوان وكان من الأكابر وكان له ولهم صلبه فكان يعلم أنه وادته ولكن لا يدري هل يخرج مجذوبا أو سالكاً فحله مرة على عنقه ومضى به حتى دخل به على أهل الديوان فقالوا ما هذا يا فلان وأنت تعلم أنه لا يصل لمن لا يكون من أهل الخطوة أن يمشى به بخطوة فقال لهم نأسلكم الغفور والصفوح والمجازرة ثم تقدم إلى الثوث رضى الله عنه فقال له يا سيدي قدمت إليك هذا الجمع الشريف وحرمته وحرمته التي صلى الله عليه وسلم وعجله ذلك إلا ما أعلمتني بشأن ولدي هل يصير مجذوبا أو سالكاً فقال له الثوث هذا أمر لا يعلم فإن نور الإيمان الذي في السالك هو بعينه الذي في المجذوب والمعرفة التي في هذا هي في هذا والتفاوت الذي بينهما في الحسنات والدرجات غيب عنا ولا يعلم إلا في الآخرة فبأى حيلة يعلم أن أولئك هذا المجذوب أو سالك هذا ما لا يكون فقال للثوث رضى الله عنه يا سيدي ما جعلك الله غوماً إلا وأنت تعلم هذا وأكثر ثم سأله بجاه النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما بين له الحالة التي يصير إليها الصبي من سلوكه أو جذب فقال للثوث رضى الله عنه اثنتي عشرة فتأثبه فقال هل من سكن فتأثبه بها فقال للصبي تقدم فحمل يتقدم حتى أجلسه بين يديه ثم جعل ينجر العود بالسكين والصبي ينظر فحمل الثوث رضى الله عنه ينجر ويحز في العود وهو يعض صرة على لسانه ومرة على شفتيه ويريق الصبي في أثناء ذلك وإذا الصبي يعض على لسانه إذا عض الثوث رضى الله عنه على لسانه ويعض على شفتيه إذا عض الثوث رضى الله عنه على شفتيه فقال له خذ ذلك فانه سيخرج مجذوبا فقال يا سيدي بم عرفت ذلك فقال انه يتأثر بظاهره بما يرى ويشاهد (قال) رضى الله عنه والسالكون يتجنبون المجاذيب في أمور منها أن السالك لا يأكل مع المجذوب لأن المجذوب لا يبالي بما يخرج على لسانه من سب أو غيره فيجب على السالك أن يتقي ذلك منه ومنها أنه لا يرافق معه لهذه العلة ومنها أنه لا يلبس ثوبه لأنه لا يتوقى النجاسة ومنها أنه

وسمهم * وقسم عطل
لا عن نظر بل عن تقليد
فذلك شقي مطلق *
وقسم أشرك لا عن
استقصاء في النظر أو
عن تقليد فذلك شقي
فهذا ما فتح الله تعالى به
علينا من حكم أهل
الفرقات بين أدريس ونوح
وبين عيسى ومحمد صلى
الله عليه وسلم وفوق
كل ذي علم عليم (ماسة)
سألت شيخنا رضى الله
عنه هل ما وقع من مقالة
المذاهب من الاستنباط
أكل أو ما عليه أهل
الله تعالى من الوقوف
على حد ما ورد في
الشرعة فقال رضى الله
عنه لا أعلم قلت قد ذكر
الشيخ محيي الدين رضى
الله عنه أن
ما عليه أهل الله أكل
قال لأن من شرط كل
عباد عدم مشاركة
سيده في التشريع فيقف
على حذرهم له سيده
ولا يتعداه ولا يمتدح قط
تحرر بما أحل الله فيقول
لو كان لي القدرة لمنت
الناس من كذا كما يقع فيه
كثير من الناس فأتقت
نقوسهم الوقوف عند
صريح الأحكام ولم تكنف
بشرع الحق تعالى بل
زادت أحكاماً وعللاً
وجعلتها مقصودة للشارع

لا يصلح

وطردتها وألحقت المسكوت عنه في الحكم بالمنطوق لمة اقتضاها نظر الجماع
ومعها شريعة ولو لم يفعلوا ما ذكر لبقى المسكوت عنه على أصله من الإلحاق والامانة فكثرت الأحكام على الخلق بما زادوه من

طريق العلة والقياس والاستحسان وكأثر من أصحاب الرأي ولو تبرؤا من ذلك بالمتهم وما كان ربك نسيا وفي ذلك رحمة خفية
بالعامة لتوسعة الامر عليهم بكثرة المذاهب ولولم يقصدها الناس لكن ماتركتها على (٢٠٣) هذه التوسعة من ازام العامة

أن يتقيدوا بمذهب
معين من علماء زماننا
وهذا الاثر لم يبدل
عليه ظاهر كتاب
ولا سنة لاصحاحه ولا
ضعفه وهذا من أعظم
الطوام وأشد التكلف
على الخلق ومن شق على
الامة شق الله عليه
رحمة الله تعالى ثم المولدون
للاحكام رجلا إماما
مغلب لجانب الحرمه
وإمام مغلب لرفع الحرج
عن الأمة رجوما إلى
الأصل وهذا الأخير
عند الله أقرب إلى الحق
وأعظم منزلة من الذي
يغلب جانب الحرمه
إذ الحرمه أمر عارض
عرضي الأصل ورافع
الحرج دارع الأصل
الذي يؤول إليه حال
الناس في الجنائز
فيقبوون من الجنة
حيث يشاؤون والله تعالى
أعلم انتهى كلام الشيخ
عجى الذي يحرفه وقد
تقدم بأوراق يسيرة
بحو ذلك عن بعض أهل
السطح والله أعلم
(جوهرة) سألت
شيخنا رضى الله عنه
عن ركون النفس
والقلب وميلها إلى
خرق العوائد فقال
رضى الله عنه عيب
أن تؤلف التهمة

لا يحل للسالك أن يتزوج مجذوبة وكذا العكس وأما الشيخ فانه قد يتخرج المجذوب على السالك كما في
حكاية الصبي فانه مجذوب وأبوه سالك وقد يتخرج السالك على المجذوب كما وقع لعبدى يوسف
القامى فانه سالك وشيخه سيدى عبد الرحمن المجذوب مجذوب فقلت فكيف يكون هذا والجنوب
مشغول عن نفسه فكيف بغیره حتى يشتمل بتريته فقال رضى الله عنه إن الجذب يختلف بالقوة
والضعف فبهم من يقل جذبه ومنهم من أكثر بحيث لا يقيق والله أعلم (وصحته) رضى الله عنه
يقول إن الأولياء يفعلون أموراً عظيمة سخرهم الحق سبحانه فيها حتى يتعجب المتمجب من تلك
الأفعال وإذا نظرت بعين الحقيقة وجدت الفاعل لها هو الحق سبحانه وهم محمولون كثير من
الخلوقات من غير فرق فقلت فالأولياء رضى الله عنهم يشاهدون أفعال الحق سبحانه وإذا كانوا
مشاهدين لأفعاله تعالى فكيف يشاهدون الفعل من أنفسهم أم كيف ينسبون ذلك لذواتهم فقال
رضى الله عنه إن الأولياء وغيرهم ممن أكرمهم الله تعالى إنما يشاهدون أفعاله تعالى في غيرهم ولا
يطبق أحدهم مخلوقاته تعالى أن يشاهد أفعاله تعالى في ذات نفسه ولو شاهد الأفعال الزاوية في
ذاته لذات ذاته وسالت وإنما يطبق الخلق أن يشاهد أفعال الحق سبحانه بالوسائط وفي غير
ذاته إما مباشرة في ذاته فلا يطبق ولا يطبق المخلوق أن يشاهد أفعال الحق سبحانه بالوسائط وفي غير
الوسائط وجعل الملائكة ظروفًا تظهر فيها أفعاله ثلاثا تدوب المخلوقات وإنما أطاعت الملائكة
لأن ذواتها أنوار صافية وليست بأجرام ترابية وأعلم أن للملائكة خصوصية في توسطهم في الفعل
ليست لغيرهم حتى أنك إذا نظرت بعد الفتح وجدتهم لا يخلو منهم مكان من أمكنه الخلقوات فترام
في الحجب وتحتها وفي العرش وتحتة وفي الجنة وفي النار وفي السماء وفي الأرض وفي الكهوف
والجبال والأودية وسائر البحار (قال) رضى الله عنه ولاجل هذا التلغص الحاصل بهم في التوسطين
الخلق والحق سبحانه وجب الايمان بهم دون غيرهم من الموجودات العظام كالجنج ونحوها
والله أعلم «وكنتم أنكم مع رضى الله عنه ذات يوم فذكرت له سيدنا سليمان على نبينا وعليه
الصلاة والسلام وما سخر الله من الجن والانس والدياطين والريح وذكرته ما أعطى الله تعالى لآية
سيدنا داود عليه السلام من صناعة الحديد والانتحى يكون في يده مثل قطع المعجين وما أعطى الله
لسيدنا عيسى عليه السلام من إراءة الآلهة والأبرص وإحياء الموتى باذن الله سبحانه وبحو ذلك من
معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفهم متى كفى أقول له وسيدنا لوجود صلى الله عليه وسلم
فوق الجميع ولم يظهر على يده مثل ذلك وأنه وإن ظهر على يده شيء من المعجزات فمن غير آخر فقال
رضى الله عنه كل ما أعطى سليمان في ملكه عليه السلام وما سخر لداود وأكرم به عيسى عليه
السلام أعطاه الله تعالى وزيادة لاهل التصرف من أمة النبي صلى الله عليه وسلم فان الله سخر لهم
الجن والانس والفايطين والريح والملائكة بل وجميع نفي المورام بأسرها وممكن من اتقده
على إراءة الآلهة والأبرص وإحياء الموتى ولكنه أمر فيني مستور لا يظهر إلى الخلق لئلا
ينقطعوا اليهم فيفسدون بهم عز وجل وإنما حصل ذلك لاهل التصرف بركة النبي صلى الله عليه وسلم
فكل ذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام ثم ذكر أسراراً لا تطبقها العقول والله تعالى
أعلم (وسأله) رضى الله عنه ذات يوم فقلت إن أهل التصرف رضى الله عنهم لهم القدرة

دون المنع فان الله تعالى ما أعطاك التعم لا ترجع بها إليه ذليلاً ليكون لك رباً كفيلاً والحق تعالى لا يكون رباً كفيلاً إلا لمن يكون
عبداً ذليلاً ومن لم يكن كذلك فهو عبد نفسه أو ديناره أو ذوجه فانظر بأي شيء استبدلت ربك استبدلون الذي هو

دني بالذي هو خير ايهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة ثم قال رضى الله عنه المألوفات إلى كل شيء من جليل وحقيق مذمومة عند الله إلا (٢٠٤) في حقوق الله فانها محمودة عنه فقلت له وإن كل شيء غير الحق مجبول معدوم

الا الحق فانه معروف موجود على الدوام فمن أين جاء للعبد أن يالف أو يركب إلى الجبل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضى الله عنه الجبل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بأيدي عبادهم من المعرفة والوجود فضل منه ورحمة وما حصل بأيدي عبادهم من الجبل والعدم فعدل ونقمة ولا يظلم ربك أحدا ثم إلى ربهم يحشرون فاهم ذلك (مرجاة) سأل أخونا سيدي أفضل الدين رحمه الله شيئا من سيدي عليا الخواص رضى الله عنه هل أتوقى الماسك المبعوث إلى من الاصحاب خوف الوقوع في الحرام فقال رضى الله عنه العبد لا ينبغي أن يكون له مع الله اختيار عند وجود الاختيار فكيف يكون له اختيار مع عدم الاختيار فكل بما يرسله الله إليك بقدر حاجتك وأدفع ما بقى بعد ذلك إلى من شاء الله ولا تدبر لنفسك حالا محمودا تخرج عن رتبة المحققين وأسأله أن يدبرك بأحسن التدبير وأن يسترك في الدنيا

على إهلاك الكفرة أينما كانوا فإياهم تركهم مع كفرهم وعبادتهم غير الله عز وجل ومن كان بهذه الصفة قهلا له واجب قتال رضى الله عنه وقد حول وجهه إلى خلف ثم رده يقدر الولوى في هذه اللحظة على إهلاك هذا البركة ومع ذلك فإذا حضر بين معركة من المسلمين والكفار يحرم عليه أن يتصرف في الكفرة بشيء من ذلك السر وإنما يقاتلهم بما جرت به عادة القتال من ضرب بسيف وطعن برمح ونحو ذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم (قال) رضى الله عنه ولقد التقت سفينة للمسلمين وكان فيها ولبيان من أولياء الله عز وجل مع سفينة للكفار فلما حي بينهم القتال قام أحد الوليين وكان صغيرا فتصرف في السفينة بذلك السر فانطلقت النار في سفينة الكفرة وهم يرون ولم يصدر منه سبب طارى يستر به تصرفه وإنما احترقت السفينة بلا سبب فلما فعل ذلك الولي ما فعل سلبه الولي الآخر الذي كان معه وكان أكبر منه قوة على ما فعل (قال) رضى الله عنه وإنما يجوز التصرف في الكفرة دمرهم الله بذلك السر لأن صاحبه في تلك الحالة خارج في الحقيقة عن عالم البشر والتحق بعالم آخر وكما لا يجوز لعالم الملائكة مثلا أن يتصرفوا فيهم بما تطيقه قوتهم كذلك لا يجوز لصاحب السر أن يتصرف فيهم بقوته بل تجرى لهم على يد الله الأمور التي بها بقاؤهم ودوام عيشتهم وكان عليهم حذقة من الملائكة يدبرون أمورهم منذ نشأوا إلى أن يقرضوا وأجله فالكفرة دمرهم الله من عالم البشر فلا يستعمل معهم في قتالهم وهلاكهم إلا ما هو عادة في عالم البشر لا غير والله أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول نظر بعض بنات النصارى لعنهم الله ذات يوم للقرع فقالت لا يراها وهي صغيرة يأت من خلق هذا فأشار أبوها إلى سلب في الأرض فقال هذا فأخذته البنت إلى قدر فاتها وتركت في الهواء فسقط إلى الأرض فقالت يأت إذا لم يسلك نفسه في هذا التقدر القريب فمن أمسكه حتى خلق القمرفى علوه وارتقاه فحبها أبوها فقلت وهل البنت مسلمة فقال لا فقلت وهل أسلمت بعد ذلك فقال لا فقلت فإني لها بهذا الاعتراض الحق والنور الواضح الساطع فقال كان بعض أهل الحق حاضرا فنظر إليها فتكلمت والله أعلم (قلت) والمراد بالبعث الحاضر هو الشيخ رضى الله عنه والنظرة التي نظر إليها نظرة باطنية لكنه محجوب عن إصباره رضى الله عنه والله أعلم (وسأله) رضى الله عنه عن الولي إذا تصور في صورة غير صورته وقتل في تلك الصورة من المتألم حيثئذ روحه أم الجسم الأصلي أم المتصور فيه (فقال) رضى الله عنه الذي يجب في العقيدة هو تماثل الأئين في الدارين والناس لا يعرفهم بهذا لظنهم أن المقصود بالآلم هو الذات وليس كذلك وإنما المقصود هو الروح ثم ذكر سر أمر الله تعالى بينه بذلك وجه الشاهد من هذا الباب وذلك أن الولي إذا سخره الله لموضع لا تطيقه ذاته الترابية لما تقي من حر شديد أو برد شديد أو نحو ذلك فإن روحه تخرج من ذاته وتدخل من بعض الأجرام الطليقة لذلك العائق وتعمل ذلك الأمر قال وإذا تألم في الذات المنتقل إليه أحس بالآلم مثل إحساسه به إذا كانت روحه في ذاته من غير فرق فقلت وما هذه الأجرام التي يقع فيها الدخول ولا انتقال فقال مثل الجمل والثور ونحوهما ما يطبق ذلك العائق فقلت فأرواحهم في ذواتهم فكيف تدخلها روح الولي مع ذلك فقال أرواحهم وإن كانت في ذواتهم إلا أنها ليست كأرواح بني آدم فإن أرواح البهائم كمعطوهم وعقوهم كأرواحهم فلذا أرواحهم لا تحكم على ذواتهم كحكم أرواح بني آدم على ذواتهم فلذا كان الولي يتصور في ذات

البهائم

والآخرة بالجد والكرم (درة) أوصاني شيخنا

رضي الله عنه وقال يا كوالجوع في موطن الامتحان فقلت له العبد لا يكون الا عند حصول الاستعداد فقال رضى الله عنه لا تشي على

الحق فان الطريق اليه أوسع من مظاهره وشوته وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد (عقيدة) سأل بعض الفقهاء شيخنا رضى الله عنه عن تفسير منام وقال شاهدت تسمى ميتا وأنا أغسل جسدك حتى فرغت (٢٠٥) ثم حملت نصفى الأسفل وشيخى

حل نصفى الأعلى إلى القبر ٥ ثم سألت نفسى

عوضا عن الملكين فقال

الشيخ رضى الله عنه عالم

الشيء فلا ينبغي الركون

إليه فكيف بمالم الخيال

فقال الرأى لا بد لكل

منام من تفسير فقال

الشيخ رضى الله عنه كل

شيء يفسر في الآخرة

فقال الشيخ التفسير في

الحل منك لم لا يحمل

نفسك كلها فتكون

كلما فقال الفقير الحول

والقوة لله قال رضى الله

عنه لا نرم ما عليك من

الافتقار على شيخك فانه

سوء أدب إذا حل عندك

ربما تألف نفسك الراحة

في الكون فيضرك ذلك

وفيضك ليس يقيم لك

فقاتل نفسك بالمدافعة

ما استطعت وفيضك

مساعد لك عند العجز

ولا عجز أن شاء الله

تعالى فقال له مطلقا قال

الشيخ رضى الله عنه

ومقيدا فمنهم من

يمشى على رجلين

ومنهم من يمشى على

أربع يخلق الله

ما يشاء (ثلثة)

سألت شيخنا رضى

الله عنه عن میزان

الذي يوزن بها

الرجال أهي واحدة أم

الهيأتم إذا أراد أن ينفذ قدرا يتوقف على ذلك ولا يتصور في ذات بني آدم التي فيها أرواحها فقلت فأنأ ترى في بعض الأحيان ثورا مثلا لا تشوئ على عليه ثم يعثره أمر فيتزعج ويتحرك نحو شخص حتى يقتله فيمكن أن يكون الولي تصور في ذاته حتى نفذ ذلك القدر فقال يمكن ذلك إذا كان ذلك الشخص المقتول كافرا لأن جند النور وجند الظلام في قتال شديد فقلت فهذه الهيأتم مثل القطر والكلب التي يتصور عليها الشياطين يمكن أن تكون من هذا المعنى فقال رضى الله عنه نعم الشياطين من الظلام والباطل والاولياء رضى الله عنهم من الحق والنور والظلام جندان فالهيأتم المذكورة تارة يتصور عليها هذا الجند وتارة يتصور عليها الجند الآخر لتنفيذ قدر فقلت فأى قدر يتوقف على تصور الولي على صورة الخش فقال إذا أمر الله أن يقتل زيدا بالسم فإن روحه تدخل في الصورة المذكورة حتى ينفذ القدر فقلت فلامس في روح الولي فقال رضى الله عنه وأى شيء هو السم مما هو الولي وعجزته تنفعل لها الاشياء فاذا لم يشيء كان فمأته عن روح الولي إذا خرجت من ذاته فعلى أى حالة تبقى ذاته فقال رضى الله عنه تبقى بلا روح فإن كان من صفات الاولياء بقيت ذاته على صورة المجهوت الخلو لا يتكلم بشيء وإذا تكلم لا ينهم ما يقول ولا يعرفه وإن كان من السكبار بقيت ذاته على حالة ما إذا كانت فيها روحها تتكلم وتضحك كأنها على حالتها الأولى فقلت فإذا بقيت بلا روح مائت فكيف ساغ من الأول أن يبقى على هيئة الخلو ومن الثاني أن يبقى على حاله وقد خرجت روحها فقال رضى الله عنه إذا خرجت الروح بقيت آثارها في الذات من حرارة ونحوها فما دامت الآثار فيها بقيت الذات حية ولا تنتهي الآثار عنها إلا بعد أربع وعشرين ساعة قال فن رجعت بروحه لذاته قبل ذلك بقي على حياته ومن مرت على روحه المدة المذكورة وهي مفارقة لذاته لم يتمكن الرجوع لذاته أبدا وصار في عداد الاموات وكمن ولى تقبض روحه على هذه الحالة والله عناية عظيمة بمن قبضت روحه على هذه الحالة فمأته مما سمعت من بعض الاولياء تغيب روحه عن ذاته ثلاثة أيام ثم ترجع فان هذا يخالف ما سبق فقال رضى الله عنه هذا الذي سمعت وحق وتبقى ثابتة سبعة عشر يوما وأكثر ولكن لا بد لها من تفوق نحو ذاتها وتنفوقها فحصل حياة الذات ثم ضرب رضى الله عنه مثلا فقال كمن جاء الى موضع خوف فوجد وأدب فأزال ثيابه وجعل يسبح في الماء فانه في الماء وهو يخاف على ثيابه فتراه يسبح مرة ويرفع رأسه مرة أخرى نحو ثيابه خوف السرقة عليها فكذلك الروح إذا خرجت من الذات فأنها تنقبض اليها كالتباعد السائح الى ثيابه لكن انتباه السائح بالرؤية فقط والروح تلتفتها انتباهها بالدخول فبانتباهها لذات يقع لها الدخول فيها ثم تخرج لقضاء الامر الذي كلت به ثم تنقبض لذات فتدخل فيها وهكذا إلى أن تقضى ذلك الامر، ثلاثة أيام أو أكثر فلا منافاة بينه وبين ما سبق والله أعلم ٥ وسمعت رضى الله عنه يقول أن الولي صاحب التصرف يعد يديه الى جيب من شاء فيأخذ منه ما شاء من الدراهم وذو الجيب لا يشعر قلت لأن اليد الذي يأخذ بها الولي باطنية لا ظاهرة ثم حكى لنا حكاية وقعت لبعض الاولياء تقصاها بهم مع جار له وذلك ان ذلك الجار كانت له امرأة قد أودع عندها رجل خسة متاعيل ثم ذهب في الحركة الى ناحية فنجح وقال ان عفت أخذتها وإن مت فأعطاها لا ولادى فغاب المودع ثم حضرت المنية المرأة فأوصت زوجها جار الولي وقالت إن جاء ربهأ فأعطاها له فأنهم لها بذلك فلما دفنها غدر في الامانة

كثيرة فقال رضى الله عنه الاصل في الوجود التوحيد وانما كثرت الموانين لتفاوت الموزون من الخلق والاعمال واحد في الاسلام على خمس فافهم شيزان الحق واحد في الدنيا والآخرة حاو لسائر الموازين والله اعلم حكيم (مرجاة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن

ملازمة الاحوال التي يربط بها الحال هل هي حق أو كمال فقال رضى الله عنه كلما خف الحال وأبطأ وجوده كان في حق صاحبه خيرا كثيراً وأين الحاضر من (٢٠٦) الغائب وأين الموجود من المدموم فقلت له فاذن غياب الحال عن صاحبه كل في المعرفة

فقال رضى الله عنه المعرفة نتيجة الثوب ونتيجة لاسهول لكن زاسلم من الآفات وحال عن الحال يملكه للحال كان نفسه حالا لا صاحب حال وحيث يدعى عبد الله فان شاء تعالى صرفه في ملكه وإن شاء قبض عنه التصريف وإن شاء كشفه عن الأمور وإن شاء لم يكشف ولكن لم يخرج أحد من الدنيا حتى يتساوى مع أهل الكشف حين يكشف عن بصره الغطاء والله أعلم (زمره) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الولي إذا كشف له عن حسن خاتمه هل له الزكون إلى ذلك والأمان فقال رضى الله عنه لا أمان مع الحق وهو يفعل ما يشاء ونهاية الكشف أن يطلع العبد على ما كتب في اللوح المحفوظ الذي هو خزانة علم الحق تعالى ولحق من رتبة الاطلاق أن يغير ما كتبه فيه بل لو رأى العارف الباري جل وعلا وقاله رضى عنك رضا لا يسخط بعبد فلا يبنى تعالاف الزكون والله أعلم (ماسة)

وأكلها ثم جاء بها فانكسر ثم جعل يجمع ويكتسب حتى جمع خمسة مثاقيل مثل العدة السابقة ففرح بها وخرج من داره وترك الولي عند باب داره وكانا يسكنان برأس الجنان من محروسة فأس منها الله تعالى حتى جاء إلى الصاعين فاشتري شحمة بقصد أن يأكلها إلى ضريح سيدي عبد القادر القاسمي فتمنا الله به فلما كان عند القرن الذي يسمى لويات مد الولي يده من رأس الجنان إلى جيب الرجل وهو عند القرن المذكور فأخذ منه الشحمة مثاقيل عقوبتي على غدره بالأمانة والرجل لا شعوره بشيء حتى بلغ إلى الضريح المذكور فأنزل عليه الشحمة وطلع رأس الجنان فلما وقع بصره على الولي الهمة الله أن يراجع ما في جيبه فأدخل يده فلم يجد شيئاً فغضب وجعل يتكلم مع الولي وهو لا يظن فيه ولاية ويقول والله ما بقي ولي لله لا حي ولا ميت والولي يضعك حتى كاد يسقط إلى الأرض من كثرة الضحك ثم استسفه الولي وقال يا عم عبد الرحمن أي شيء أصابك فقال له لقد خرجت وفي جيبى خمسة مثاقيل وقلت اشتري شحمة لسيدي عبد القادر القاسمي فرحا بالدرهم فكان من بركته على أن أخذها السفارون فأزادوا ضحك الولي والله أعلم به قلت والولي المذكور الذي أخذ الدرهم من الجيب هو الشيخ رضى الله عنه وقد وقع يوماً بمحضرة جماعة من أصحابنا ما يقرب من هذه الحكاية مع الفقيه سيدي محمد بن علي الجاوي رحمه الله تعالى بفتح الميم وتهديد الجيب نسبة إلى مجاورة القبيلة المعروفة بناحية نازي وذلك أنه قدم من وطنه بقصد زيارة الشيخ رضى الله عنه فخرج الشيخ إليهم وإلى جماعة من الأصحاب وجلس معهم عند باب داره مستنداً إلى جدارها وسيدي محمد بن علي مستنداً إلى جدار الدار التي تقابلها وبينهما الطريق السابقة فقال الشيخ رضى الله عنه للفقيه المذكور وكان يحبه كثيراً هل عندكم درهم فقال سيدي ما عندي شيء فعاد الشيخ لقوله والفقيه لقوله ثلاث مرات فقال له الشيخ انظر وكان في جيب الفقيه ثمان عشرة موزونة مصروقة في خرقه فلم يمكنه إلا الاقرار فقال سيدي ثمان عشرة موزونة فقال الشيخ ها تأخذها فدخل يده في جيبه ففتش عليها فلم يجد شيئاً فبني مبهوراً فضحك الشيخ رضى الله عنه وأخرجهما من محمته في خرقتها وقال له مسكين يا سيدي محمد بن علي من يقدر على هذا كيف يسعك أن تفس عليه ونحني منه قلت وقد ظهرت لنسألكم أخرى في هذا الفقيه من الشيخ رضى الله عنه وذلك أن الفقيه المذكور كان شحيحاً على الدنيا عجباً لها كثيراً وكان عنده منها ما شاء الله وكان لا يولد له فلما التقي مع الشيخ رضى الله عنه وألقى الله في قلبه محمته لم يزل رضى الله عنه يأمره بإخراج ديناه لله عز وجل وجعلت نفس الفقيه تسمح بذلك وتجود وكان يتمعّب منها فاته لم يكن يصعد منها ذلك ثم شدد الشيخ رضى الله عنه عليه في إخراج ما في وجوده فخرج حتى كنار جهوه ويقول القاصد منا إن الشيخ رضى الله عنه ثقل عليه كثيراً والفقيه المذكور يفرح بذلك غاية الفرح ونحن لا نعرف العاقبة والشيخ رضى الله عنه كان يعرفها وذلك لأن الفقيه كان قد قرب أجله ودفن وافته فكان الشيخ رضى الله عنه يبنى لا التصور في الجنة ويقدم له ماله بين يديه ونحن لا ندري فلما كاد مال الفقيه المذكور ينفى ولم يبق إلا المقدار ما تركه زوجته وتأخذه في صداقتها توفي الفقيه المذكور رحمه الله وهكذا فعل الشيخ رضى الله عنه مع صاحبه الجليل سيدي علي بن عبد الله الصباغي المتقدم في أول الكتاب فانه رضى الله عنه منذ عرفه ألح عليه في إخراج ديناه لله عز وجل فلما فئنت ديناه توفي علي آثارها وأقلب إلى ما عند الله عز وجل

فاظن

فقال رضى الله عنه ان الدين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية فقال رضى الله عنه ان الدين قالوا ربنا الله كل الانبياء ثم استقاموا على صلي الله عليه وسلم يتنزل عليهم الملائكة طاعة النبيين

أن لا يخافوا كل الأولياء ولا تحزنوا عامة الأولياء وأبشروا بالجنة التي كنتم تعدون المؤمنين فتأمل ذلك فانه تفسير غريب ما أظنك سمعته قط (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله عليه السلام خلوف (٢٠٧)

فانظر وفقك الله النعم الحاصل من معرفة أمثال الشيخ رضي الله عنه والله أعلم (ومعته) رضي الله عنه يقول الفرق بين أخذ الولي صاحب التصرف متاع الناس وبين أخذ السارق والسر له الحجاب وعدمه ظولي مشاهد بل بعز وجل مأثور من قبله بالأخذ قال الله تعالى وما فعلته عن أمري قال رضي الله عنه ولقد دخل سيدي منصور القطب رضي الله عنه إلى مولانا إدريس تعنا الله به فوجد سيدي أبي يعزى بن أبي نزيان البكاري يزور فأخذ بلفته وخرج فقلت للشيخ رضي الله عنه في ذلك فقال الفرق بين أخذ الولي والسارق الحجاب وعدمه فسيدي منصور لكونه قطباً مشاهداً للجنة له وآراؤه في الوح المحفوظ من سمعته وجمع الأمر من الحق سبحانه بأخذها يحمل له الأخذ كيف أمكنه والسارق محجوب بخافله من ربه ثم حكى حكاية سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله عنه في الثور الذي قبضه أصحابه فأمرهم سيدي عبد الرحمن بذبحه وأكله وامتنع سيدي يوسف القاسمي وأرثته من أكله حتى جاءه به فأخبرهم أنه صدقة لسيدي عبد الرحمن وأصحابه فقلت وهي حكاية مشهورة وكذلك سيدي أبو يعزى السابق لو أمكنه أن يعطي بلغم من لسان سيدي منصور لعل أمادنا الله من سوء الاتقاد على الكحل من السباد فهذا ما أردنا أن نذكره في هذا الباب نعم الله به آمين

باب الخامس في ذكر التشايع والارادة وبعض ما سمعنا منه في هذا الباب رضي الله عنه عليه السلام سأله رضي الله عنه بعض الفقهاء عما قيل من الترتيب انقطعت قبل هذا صحیح أم لا ونس السؤال لسيدينا الامام من فتح الله عليه من فتوحات أوليائه الكرام وتفضل عليه بالانتساب لبית النبوة على الموصوف بها أفضل الصلاة وأزكى السلام علمنا علمك الله من علومه الدنيوية ما يزيح الاشكال عن قلوب الرجال ويسر عقولها من العقال إلى نيل العلوم الروحية ببيان العبارة وضرب الامثال فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال خلق عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله فيها سيدي ما نقل من الشيخ زروق رضي الله عنه انقطعت الترتيب بالاصطلاح ولم يبق إلا الترتيب بالهمة والحال فليكن بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان هل ذلك خاص بزمانه أو هو منقطعة إلى نزول سيدنا عيسى عليه السلام فإن قلم انقطع فما سبب قطعه وإن قلم هو باق فمن الشيخ الذي تعطي له روح المريد أن يصرف فيها بالخلوة وكيف يفاء عنه لنا في أي اقليم وبلاد ممن يحج على يده أحد من المباداه وهذا الفقيه الذي سبقت الاشارة اليه في تفسير في شرح حديث الكتائب الذين فيها أسماء الجنة والنار فأجاب رضي الله عنه بأن المقصود من الترتيب هو تصفية الذات وتطهيرها من رعوناتها حتى تطبق حل السر وليس ذلك إلا بازالة الظلام منها وقطع علائق الباطل عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بصفاها في أصل خلقها بأن يظهرها الله بلا واسطة وهذه حال القرون الثلاثة الفاضلة الذين هم خير القرون فقد كان الناس في تلك القرون متعلقين بالحق باحثين عليه إذا ناموا ناموا عليه وإذا استيقظوا استيقظوا عليه وإذا تحركوا تحركوا في حق أن من فتح الله بصيرته ونظر إلى بواطنهم وجد عقولهم إلا النادر متعلقة بالظهور بسو له باحث عن الوصول إلى مرضاتهم فلهذا كثر فيهم الخير وضبط في ذواتهم نور الحق وظهر فيهم من العلم وبلغ درجة الاجتهاد ما لا يكيف ولا يطاق فكانت الترتيب في هذه القرون غير محتاج إليها وإنما ينال الشيخ مريد له وصاحب سره ووارث نوره

فمن الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ما المراد بالحندي هنا طهر الناس قد اختلفوا في معنى ذلك فقال رضي الله عنه المراد بها هنا يوم القيامة كما ورد فتغير هناك رائحة الخلوف برائحة المسك فما هو هناك خلوف حقيقة ويشهد لذلك أيضاً دم الشهيد فانه ينوح هناك مسكاً فقلت له فاذن ما أنكر عليه السلام عدم السواك إلا من حيث حفظ البصر لاحظ الثم فقال رضي الله عنه نعم أما ترى إلى قوله عليه السلام ما لكم تدخلون على قلمك استكروا وألقوا في القم هو قبح لونه وإيضاح ذلك أن كل من ذاق الإيمان لا يتأذى من رائحة الخلوف لأنه نفا من مرضاة الله فهو يدم من الخلوف رائحة المسك من هذه الله بفضل عن القيام فمن تأذى من رائحة الخلوف والبصان ومحوها إذا كانوا ناشئين من مرضاة الله إلا من لم يركل إيمانه فقلت له فلم راحي الفارغ غامر من لم يركل إيمانه وأمر الصائم بإزالة تلك

الرائحة العظيمة عند الله فقال رضي الله عنه إنما أمر بذلك لغلبة الرحمة على عوام الأمة الذين هم في حجاب عن أسرار الله تعالى فقلت له فهل تتأذى الملائكة من رائحة الخلوف كما ورد أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم والحديث

إن الثوم فيه شفاء من سبعين داء ولولا أن الملك ليأثني لا كتبه فقال رضى الله عنه لا تأثني الملائكة بشيء من الروائح إلا أن كان في غير مرضة الله (٢٠٨) كالثوم والبصل والفجل أما ما كان من مرضة الله فلا يشمون منه إلا الرائحة الطيبة

والله أعلم (در) سمعت
شيخنا رضى الله عنه
يقول في قول عائشة
رضى الله عنها السنة
للمعتكف أن لا يشهد
جائز ولا يعود مريضاً
إن ذلك خاص بمن كان
في حجاب عن الحق
ويتفرق عنه بشهود
الخلق وبطلبه تعالى
في جهة مخصوصة
أما العارف فله الخروج
إلى أى مكان شاء لأنه
يشهد أن الله تعالى معه
حيث ما كان كما أشار
إليه خبر كل رسول
الله صلى الله عليه
وسلم يذكر الله على
كل أحيائه وكان
يقول صلى الله عليه
وسلم يقول الله عز وجل
أنا جالس من ذكرنى
فأهمل فقلت له فكيف
أؤم العلماء المعتكف
بمقدم الخروج وكل
مؤمن يعلم أن الله معه
أينما كان فقال رضى الله
عنه ما أؤمؤم بذلك إلا
لكونه التام في ذلك
المكان الذى عينه بنفسه
لابالله ظالم الأتامة
بنفسه بذلك المكان
حتى يتجلى له الحق تعالى
في غيرما ألزماه وبصير
خروجه إلى الطريق
لاعتكافه في حرم مكة

فكلمه في أذنه فيقع الفتح المرید مجرد ذلك لطهارة الذوات وصفاء العقول وتتموها إلى نهج الإرشاد وتارة يكون تسبب من الشيخ فيه أعنى قطع الظلام من الذوات وذلك فيما بعد القرون الفاضلة حيث قسدت النيات وكسدت الطويات وصارت العقول متعلقة بالله نيا بائحة عن الوصول إلى نيل الشهوات واستيفاء اللذات فصار الشيخ صاحب البصيرة يلقى مریده ووارثه فيعرفه وينظر إليه فيجد عقله متعلقاً بالباطل ونيل الشهوات ويمجد ذاته تتبع العقل في ذلك فتلقوا مع اللاهين وتسبوا مع الساهين تعميل مع المبطلين وتتحرك الأجوارح في ذلك حركة غير محمودة من حيث أن العقل الذي هو مالكها مربوط بالباطل لا بالحق فذا وجده على هذه الحالة أمره بالخلوة وبالدكر وتقليل الأكل فبالخلوة ينقطع عن المبطلين الذين هم في عداد الموتى وبالدكر يزول كلام الباطل والهوو والنسو الذي كان في لسانه وتقليل الأكل يقل البخار الذي في الدم فتقل الشهوة فيرجع العقل إلى التعلق بالله وبرسوله فإذا بلغ المرید إلى هذه الطهارة والصفاء أطاقت ذاته حمل السر فهذا هو غرض الشيوخ من التربية وادخال الخلوة ثم بقي الأمر على هذا مدة إلى أن اختلط الحق بالباطل والتورب بالظلام فصار أهل الباطل يربون من بأنهم بادخال الخلوة وتلقين الأسماع على نية قاسدة وغرض مخالف الحق وقد يضيفون إلى ذلك عزائم واستخدامات تقضي بهذا إلى مكر من الله تعالى واستدرجات وكثر هذا الأمر في الأعصار التي أدرکها الشيخ زروق رضي الله عنه وأدركها هيوخه فظهر لهم من النصيحة لله وزسولته أن يشيروا على الناس بالرجوع من هذه التربية إلى كثرة فيها المبطلون وأن يبقوا بالناس في ساحة الأمن التي لا خوف فيها ولا حزن وهي اتباع السنة والكتاب الذين لا يضل من اهتدى بهما فكلما بهم رضى الله عنهم خرج من النصيحة والاحتياط ولم يريدها رضى الله عنهم الاقطاع رأساً للتربية الحقيقية وحاشاهم من ذلك فانزور النبي ﷺ باني وخيره شامل وبركته عامة إلى يوم القيامة وأما قولكم في الشيخ الخجوابك أن الشيخ الذي يلي إليه بالقياد هو العارف بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم الذي سقى ذاته من نوره صلى الله عليه وسلم حتى صار على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأمدته الله تعالى بكمال الإيمان وصفاء العرفان فهذا هو الذي يلي إليه بالقياد وتبني محبته وتنفع خلطته فانه يجمع المبدع مريه ويقطع عنه الوسواس في معرفته وريقه في محبة النبي صلى الله عليه وسلم وأما قولكم فيمنه لثاني أي أقدم أوله فخرابه أن الموصوف المذکور متعددوا لخدمته في البلاد والعباد فلا يخرج من أهل السنة والجماعة وأطلبه تحمده فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وسأله الفقيه المذکور أيضاً عن الشيخ الذي يدعى رؤية النبي ﷺ بما نصه ومنها أي الاسئلة سيدي من ادعى أنه يرى النبي ﷺ بقلته قال العارفون بالله لا تقبل دعواه إلا ببينة وهو أن يقطع ثلاثة آلاف مقام إلا مقاماً يكلف المديعي بعدها ببيناهم فالملطوب من سيادتكم أدامها الله أن تعدوا هالنا ولو برسن واختصار أوما تيسر منها من غير استكثار فأجاب رضى الله عنه بأن في باطن كل ذات ثلاثمائة وستة وستين عرقاً كل عرق حامل للخاصية التي خلق لها والعارف ذوالبصيرة يشاهد تلك العروق مضئئة شاعلة في معاني خواصها فلكل عرق مشغول بخاصيته وللصمد عرق يقضى به والرياء عرق يقضى به والغفد عرق يقضى به والعجب عرق يقضى به والسكبر عرق يقضى به وهكذا حتى تأتي على سائر العروق حتى أن العارف إذا نظر إلى الذوات رأى كل ذات بمنزلة غفائر

سواء والله تعالى أعلم (جوهره قيمة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن تفسير سورة التكوير فقال
 رضي الله عنه إذا الشمس كورت بظلمت واسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم يبين إنك لم تخلق عظم واتسمت بعد ما وجدت ثم
 علفت

تعددت وانعدمت بظهور المعلوم والظهور إذا تلاها ثم تنزلت بعائنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت والنجم إذا هوى ثم تنوعت بالأماء واتحدت بالمسيى وظهرت من أعلى عليين إلى أسفل سافلين ثم رجعت على نحو (٢٠٩) ما نزلت ولولا دفع الله الناس

بعضهم لبعض لفسدت الأرض وبالجبال يمكن مديها ولا شك أن مديها فسادها ثم انصفت وتعدت بما وصفت عما به انصفت وما انصفت إلا بما خلق خلقت خلقت ثم انحرفت انحرفت وبأعمالها انحرفت ولوحوشها انحرفت كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقيد بوجود الإطلاق وانحرفت الحجاب وتمطلت الأسباب وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معهم كما كان وهو الآن على ما عليه كان يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام وإذا النفوس زوجت ولزوجها تعلقت ولجنتها تفوقت ولحقاقها اتصلت ولظاهرها تعددت وبها تمتعت والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق وإذا الموءدة سئلت بأي ذنب قتلت الأرواح لم تقتل لأنها حية وإن قتلت فيه قتلت وإن سئلت فيه سئلت فقاتلها محبيها يقتلها وعماتها والموت عدم العلم والمعلم عند

علقت فيه ثلثائة وست وستون شجرة كل شجرة على لون لا يفايه لون غيرها ثم هذه الخواص في كل واحدة منها تفاصيل وأقسام غاصية الشهوة مثلا لها أقسام بحسب ما تنضاف إليه فإن انضمت إلى الفروج كانت قساوإن انضمت إلى الجاه كانت قساو إلى المال كانت قساو إلى طول الأمل كانت قساو وهكذا خاصية الكذب فمن حيث أن صاحبها لا يقول الحق تمدقها ومن حيث أن صاحبها يظن في غيره أنه لا يقول الحق ويكفي كلامة ولا يصدق تمدقها ولا يفتح على العبد حتى يقطع هذه المقامات بأسرها فإذا أراد الله بعبد خيرا أهله للفتح فانه يقطعها عنه شيئا على التدرج فإذا قطع عنه مثلا خاصية الكذب حصل على مقام الصدق ثم على مقام التصديق وإذا قطع عنه خاصية الشهوة في المال حصل على مقام الزهد أو شهوة المعاصي حصل على مقام التوبة أو شهوة طول الأمل حصل على مقام التجاف عن دار النور وهكذا ثم إذا فتح عليه وجعل السرف في ذاته تدرج في مقامات المشاهدة العوالم فأول ما يشاهد الأجرام الثابتة ثم الأجرام العلوية ثم الأجرام النورية ثم يشاهد سرعان أفعاله تعالى في خلقته وله في مشاهدة الأجرام الثابتة التدرج فأول ما يشاهد الأرض التي هو فيها ثم يشاهد البحور التي هو فيها ثم يشاهد ما بين الأرض التي هو فيها والأرض الثانية بأن يخرق نظره التخوم إلى الثانية ثم يشاهد الأرض الثانية ثم يخومها إلى الثالثة وهكذا إلى السابعة ثم يشاهد الجو الذي بينه وبين السماء الأولى ثم السماء الأولى وهكذا على نحو الترتيب السابق في الأرض ثم يشاهد البرزخ والأرواح التي فيه ثم الملائكة والحفظة وأمور الآخرة وعلى العبد في كل مشاهدة من هذه المشاهدات حق من حقوق الربوبية وأدب من آداب العبودية ويعرض له في ذلك قواطع وتمتير عوائق ويشاهد أمورا هائلة فتأمله فلا يوفق الله تعالى وفضله على العبد الضعيف ورحمته به لكان أقل درجاتها يرجع بسببها من جهة الحق ثم قطعه لمقامات المشاهدة وأهوالها أصعب عليه من قطعه مقامات خواص النفوس لأن قطعه لمقامات الخواص ياتى لا يشعر به إلا بعد الفتح وقطعه لمقامات المشاهدة ظاهري بما يمتدح به أموره ثم يخوضه بعد الفتح فاصفا نظره ثم نور بصيرته ورحمة الله الرحمة التي لا شفاء بعدها زفة الله سبحانه رؤيته سيد الأولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم فبإمهانها وبشاهده يقظة وعنده الله تعالى بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يندرج على مقام الهناء والنور ورفعتها إلى السعادة فإذا اعتبرت العدد السابق في الخواص والأقسام إلا أخفة فيباعد المقامات التي توجد من المشاهدات السابقة وجبت ذلك بنوفه على العدد المذكور ثم إذا انتهى على الله عليه وسلم لا يخفى شأله المظهر على أمته فقد حدثت العباد ورؤى الله عنهم ما خصه الله تبارك وتعالى في ظاهر ذاته وفي باطنه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم فمن ادعى رؤيته يقظة فليسأل عن شيء من أحواله إلى كيفية يسوع جوابه فانه لا يخفى من محيى عن عيان ولا يلبس بشيره أبدا والسلام فإن قنعتم بهذا أنبها ونعمت وإن أردتم كلاما آخر فاعلم أن العبد إذا فتح الله تعالى عليه أمدته بنور من أنوار الحق يدخل على ذاته من جميع الجهات ويخرقها حتى يخرق اللحم والعظم ويماضي من برودته ومشفقة دخوله على الذات ما يقارب سكرات الموت ثم إن ذلك النور من شأنه أن يمد بأسرار الخلوقة التي أراد الله أن يفتح على ذلك العبد في مشاهدتها فيدخل النور على ذاته متلونا بأنوار الخلوقة المذكورة فإذا أراد الله تعالى أن يفتح عليه مثلا في مشاهدة الخلوقة التي على ظهر هذه الأرض

الله لانه عالم بالقائل وما يستحق جزاؤه عليه ورجوعه إليه قائلوم بعضهم الله بأيديكم وإذا الصحف نشرت والأعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل مودة كما أنه روجه فن لا يوح لصوره

لا تشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى عملكم لانه العلم والله العامل والله المزه عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدات بغيره
يحشر المرء على دين خليله وإذا (٢١٠) السماء كسطت فالسما عدم الوجود يومئذ لا عمل والوجود ما عملوا حاضرًا والحكم

يومئذ شهاب الله لا يابسه
الرب حكيم الله يعلم وحكم
الرب يخص ثم إلى ربهم
يرجعون ولا وجود لصفة
مع ذاتها وإذا الجسيم
سمرت نار الخلق
اشتعلت والاعمال
المظلمة عذبت إنما يريد
الله أن يعذبهم بذنوبهم
فما عذبهم إلا بهم وما رجمهم
إلا به والواحد ليس من
العدد لأن الواحد
موجود ومستور والعدد
معدوم مشهور وإذا
الجنة أزيلت علفت نفس
ما أحضرت كذلك فلا
أقسم بالغيث الجوارى
الكسب والليل إذا
عصم والصبح إذا
تنفس أنه لقول رسول
كريم فالرسول هو
المستوى بنبوته على عرش
ولا يتوهم الميون الأربعة
تسقى بماء واحد ذى قوة
عند ذى العرش مكين
العرش المطلق لذلك اليوم
المطلق يتجلى المعبود
المطلق على العابد المطلق
وهذا الاطلاق إطلاق
المقيدات كما بدأنا أول
خلق نعيده مطاع ثم
أمين إلى آخرها صفات
ونسوت وأسماء
للموصوف المنسوت
بالأسماء انتهى وسألته
رضي الله عنه أيضا عن
تفسير سورة الانقطار

فان ذلك النور يأتي مرة ويخرقه بالامرار التي تكونت بها ذاتون بني آدم ويأتي مرة بالامرار التي تكونت
بها البهائم ويأتي مرة بالامرار التي تكونت بها الجمادات من فؤا كهو غار ونحوها بحيث أنه لا يفتح عليه
في مشاهدة شيء منها حتى يسقى أولا بأمر ادها ومع ذلك فانه يعانى في كل كرامة بما يعانى في أول مرة ومن
جملة الخلق ذات سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم فاذا وعد الله عبدا بالفتح عليه في مشاهدة
ذاته الشريفة فانه لا يشاهده حتى يسقى بالامرار التي في ذاته الشريفة فلنرضى الذات قبل الفتح بمناية
شيء مظلوم والذات الشريفة بمنزلة نور ذى شعب متنوعة تنتهى إلى مائة ألف أو أكثر فاذا أراد الله رحمة
تلك الذات المظلمة فان ذلك النور الذى عدها ويسقيها يأتيها مرة ويخرقها بتلك الشعب واحدة بعد
واحدة ولنفرضا من مئلا شعبة الصبر فيزول بها سواد ضده الذى هو عدم الرحمة ويأتي مرة بشعبة أخرى
ولنفرضا شعبة الرحمة فيزول بها سواد ضده الذى هو عدم الرحمة ويأتي مرة بشعبة أخرى ولنفرضا
شعبة الحلم فيزول بها سواد ضده وهكذا حتى تأتى على جميع الشعب التي في الذات المظلمة المنورة
وتزول عن الذات المظلمة جميع الاوصاف السوداوية وعند ذلك يتمكن العبد من المشاهدة في الذات
الشريفة لانه متى بقي عليه شيء من السواد كان ذلك سوادا في ذاته ولا يطبق مشاهدة الذات الشريفة
حتى يخرج السواد بامر من ذاته ولما نريد أنه إذا سقى بالامرار التي في الذات الشريفة أنه تكون
فيه على الكمال التي هي عليه في الذات الشريفة بل نريد أنه يسقى بها على ما تطبق ذاته وأصل خلقته
ولسنا نريد أيضا أنه إذا سقى بشيء من تلك الشعب أنه ينقص من الذات الشريفة ويبقى بمحلها خاليا منه
فان الانوار لا تزول عن عملها بالأخذ منها فظهر لك بهذا ان العبد لا يشاهده النبي صلى الله عليه وسلم
حتى تحصى جميع أوصافه بورود تلك الامرار الشريفة والانوار الطيفية في ذلك قطع لقامات لا تعد
ولا تحصى

فان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان من حمصها في القرنين أو أكثر اخبر عن حالته وما وقع له من الفتح وبقي عليه ما بقي وما سبق من
نقى المشاهدة عن الذى لا يسقى بجميعها فانما نرى به نقى المشاهدة على الكمال فان من بقيت عليه
شعب وحصلت له مشاهدة حصلت له على الكمال والله أعلم وسأله الفقيه المذكور عن المرید الذى
يزيد إذا حضر الشيخ وينقص إذا غاب بماله ومنه أى من الاسئلة سيدي إذا صاحب المرید شيئا
كاملا عارفا بربه وادعى أنه يريه بهمته ثم إذا غابت بشرة الشيخ بموت أو سفر يجد المرید ضعفا من
نفسه في الحال والعلم والعمل فامعنى تربيته له بالحال والهمة واتقاعه به مع ضعف اتقاعه به إذا بعد
عنه فأجاب رضى الله عنه بان همه الشيخ الكامل هي نور إيمانه بالله عز وجل وبيرى المرید ويرقيه
من حالة إلى حالة فان كانت محبة المرید للشيخ من نور إيمانه أمهه الشيخ حضر أو غاب بل ولو مات وموت
عليه آلاف من السنين ومن هنا كان أولياء كل قرن يستمدون من نور إيمانه النبي صلى الله عليه وسلم
ويريهم ويرقيهم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم لأن محبتهم فيه محبة صافية خالصة من نور
إيمانهم وإن كانت محبة المرید في الشيخ من ذات المرید لا من إيمانه انتفع به مادام حاضر فاذا غابت
الذات عن الذات وقم الاضطعا وعلامة محبة الذات أن تكون محبة في الشيخ لتحصيل تقع أو دفع
ضر ديني أو أخروي وعلامة محبة الايمان أن تكون خالصة لوجه الله لا لفرض من الاغراض
فالمرید إذا وجد النقص من نفسه غنىة الشيخ فالتقصير منه لا من الشيخ والله أعلم وسأله الفقيه

المذكور فقال رضى الله عنه هي كذلك إلا أنه في البرزخ مع بقاء نسب وحجب ليست كهذه ولا تلك لا يعلم خيالات الحقيقة له ثابتة وهو يحمل الصفات الإلهية كما أن

الدار الآخرة محل لتجلى الذات الثنية لقوله صلى الله عليه وسلم إنكم سترون ربكم الحديث وأما الدار الأولى التي نحن فيها الآن فهي محل تجلى أسماء الربوبية فكل عالم من هذه العوالم قيوم به مظهر فرد من الافراد (٢١١) الثلاثة الذين هم آدم وعيسى

المذكور أيضاً عن طريق الشكر وطريق المجاهدة أيها أولى بآمنه (ومنها) سيدى رضى الله عنكم وأيضاً كم ما اتفرق بين طريقة الولي المعارف الشاذل واتباعه وطريقة الفزائلى رضى الله تعالى عنه واتباعه حتى أن الأولى مدارها كلها على الفكر والقرح بالتمتع من غير مشقة ولا كلفة والآخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر والجوع وغيرها فهل ما سيدى متوافقان على الرياضة وإتمامها بالشكر بعد القرب الوصول أو عندهما أمر بالفكر والقرح بالتمتع من أول وهلة وحين البداية وهل الطريقان يمكن سلوكهما لرجل واحد أو لا يمكن أن يتفنع بأحدهما إلا بالأعراض عن الآخرى جواباً شافياً (فاجاب) رضى الله عنه بأن طريقة الشكر هي الأصلية وهي التي كانت عليها قلوب الانبياء والائمة من الصحابة وغيرهم وهي عبادة تعالى على اخلاص العبودية والبراءة من جميع المخلوقات مع الاعتراف بالمعجز والتقدير وعدم توفيق الربوبية حقها وسكون ذلك في القلب على تمر الساعات والازمان فلما علم تبارك وتعالى الصدق في ذلك أتاهم بما يقتضيه كرمه من الفتح في معرفته ونيل أسرار الايمان به عز وجل فلما سمع أهل الرياضة بما حصل لؤلؤ لاه من الفتح جعلوا ذلك هو مطلوبهم ومرغوبهم فجعلوا يطلبونه بالصيام والقيام والسهر ودوام الخلوة حتى حصلوا على ما حصلوا فالمجرة في طريقة الشكر كانت من أول الامر إلى الله وإلى رسوله لا إلى الفتح ونيل الكشفات والمجرة في طريقة الرياضة كانت لفتح ونيل المراتب والسير في الاولى سير القلوب والثانية سير الابدان والفتح في الاولى هو لم يحصل من العبد تشوق اليه فيبدأ العبد في مقام طلب التوبة والاستغفار من الذنوب بإذناه الفتح المبين والطريقتان على صواب لكن طريقة الفكر أصوب وأخلص والطريقتان متفقتان على الرياضة لكنها في الاولى رياضة القلوب بتعلقها بالحق سبحانه وتعالى وإزهاها المكوف على بابه والبالا إلى الله في الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلة المتخللة بين أوقات الخضوع وبالجملة فالرياضة فيها تمليق القلب بالله عز وجل والدوام على ذلك وإن كان الظاهر غير متلبس بكبير عبادة ولذا كان صاحبها يصوم ويفطر ويقوم ويصلي ويقرأ النساء ويأتي بسائر وظائف الشرع التي تضاد رياضة الابدان وقال مرة أخرى بمدقوله والمجرة في طريقة الرياضة كانت لفتح ونيل المراتب ثم بعد الفتح منهم من رتب على نيته الاولى فنقطع قلبه مع الامور التي يشاهدها في العوالم ويفرح بما يرى من الكشف والمشي على الماء على الخطوة ويرى أن ذلك هو الناية وهذا من الذين خلت قلوبهم من الله عز وجل في بداية الامر ونهايته فهو من الاخيرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ومنهم من تتبدل نيته بعد الفتح ويرجع الله تعالى ويأخذ بيده فيتعلق قلبه بالحق سبحانه وتعالى ويعرض عن غيره وهذه الحالة التي حصلت لهذا بعد الفتح هي كانت البداية في طريق قيام بدمعين الطريقين وتبين ما بين المطالبين وبالجملة والسير في الاولى سير القلوب في الثانية سير الابدان والنيق في الاولى خالصة وفي الثانية مشوبة والفتح في الاولى هو لم لا تشوق من العبد اليه فكان ربانيا وفي الثانية نيل بحيلة وسبب فاقسم إلى الوجهين السابقين والفتح في الاولى لا ناله الا المؤمن المعارف الحبيب القريب بخلاف الفتح في الثانية فمناك قد تمتعت للهربان وأصحاب اليهود رياضيات توصلا بها إلى شيء من الاستدراج (قال) رضى الله عنه ونحن في هذا الكلام نتكلم على الرياضة مطلقا كانت من الحق أو

وعبد صلوات الله وسلامه عليهم فالاول خصيص بالآخرة والثاني خصيص بالصفات والثالث خصيص بالذات فأدوم عليه السلام فائق لرقق السميات والمقيدات بصورة الأسماء وعيسى عليه السلام فائق لرقق الصفات البرزخيات بصورة الصفات بعد صلى الله عليه وسلم فائق لرقق الذات ورائق لتقوى الأسماء والصفات لأن الخصيص بالمظهر الأدنى الآثار الكونية فظهرت سمائته وتنوعت حقائقه ورقائمه والخصيص بالمظهر المسمى المعارف الالهية والكشفات البرزخية والتنوعات الملكية والروحية والخصيص بالمظهر الحمدي سر الجمع والوجود والاطلاق عن الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بضد شريعة بل مره جامع ومظهر لأمع فهو الأول والاخر والظاهر والباطن وقد ولج كل من هذه الافراد الثلاثة عوالمه المختصة به في

هياكلهم التي هم عليها الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فأدوم عليه السلام بتحقيق بيرزخيته أولا قبل نزوله إلى هذا العالم وعيسى عليه الصلاة والسلام كذلك وإلى الآن في الخلق الذبغ ولما آدم من اختصاص به علمين حقائق الصفات وإحاطتها على عوالم

الأمماء فذلك طال مكثه بضغى ما مكثه آدم في جنته وبعد صلى الله عليه وسلم قد ولج العوالم الثلاث لانه مظهر مر الجح والوجود حين أسرى به من عالم (٢١٢) الأسماء الذى أولها مركز الأرض وآخرها السماء الدنيا بجميع أحكامها

من المبطل ولما تكلم على رياضة أبى حامد الغزالي رضى الله عنه بالخصوص فانه إمام حق وولى صدق وقولكم وهل يمكن سلوكها لرجل واحد جوارها انه يمكن اذلاتنا في بينهما فيمكن من الشخص أن يملق قلبه بالهز وجل في سائر حركاته وسكناته ويقيم ظاهرها في الجاهدات والرياضيات والله تعالى أعلم (وسأله) الفقيه المذكور أيضاً بما نصه ومنها سبى هل يمكن للإنسان أن يعرف قابلية اللارادة وعدمها إلى القابلية الخاصة أولاً يعرفه بذلك الا غيره من شيخ صالح أو أخ ناصح فأجاب رضى الله عنه بأن القابلية يعرفها الشخص من نفسه بأن ينظر إلى الغالب على فكره فهو الذى خلقت الذات له ولا بد للذات أن تتعب من الفكر فيسواء أقيمت فيه من أول الامر أولاً فن غلب على فكره عبادة الله والميل إلى جنبه واستحضار عظيم سطوته والوقوف من جلاله وكبريائه فذلك علامة إرادة الخير به سواء كانت ذاته مقامة في الخائفات أو في المواقفات فاتها وإن أقيمت في الخائفات فسيرج الله سبحانه بها إلى الخير والصلاح والهدى والنجاح ثم القابلية المذكورة كالألفة والشجاعة تختلف بالقوة والضعف وتعلم مراتبها المختلفة فنظر إلى جماعة من الصبيان وهم يلعبون على من رجلة قوية ومن رجلة ضعيفة ومن رجلة متوسطة فكذلك أهل القابلية يتفاوتون في حضور المعنى السابق فذهب من هو في الدرجة العالية بأن يكون هو الغالب عليه في سائر أوقاته ومنهم من يأتيه في أقل أوقاته ومنهم المتوسط وضد ذلك أن الفكر والحواس التي في الباطن نود من أنوار العقل بمدد بها العقل الذات على وفق القدر وما سبق في التسمعة أن أريد بالذات الخير التي العقل عليها الفكرية وفي أسبابها حتى تدركه وإن أريد بالذات الشر التي العقل عليها الفكرية وفي أسبابها حتى تبلغ إليه وتالله ثم الخير يتبع مراتب الفكر الثلاثة السابقة والشر يتبع أيضاً مراتب الفكرية ثم القابلية لا تختص بتأصيل بل كل ما سبق في القدر أن الذات تدركه وتصل إليه فان أمر القابلية ينظر فيه فنظر إلى جماعة من الصبيان وسبق الواحد منهم أن يكون كاتباً والآخر أن يكون حجاباً والآخر أن يكون شرطياً مثلاً فان الأول يعرف كيف يهد القلم للكتابة ويحصل له ذلك بأدنى تنبيه ولا يعرف كيف يهد الموصى للتخفيف ولا كيف يعلق السكين ولونه ماصى أن ينبه والثاني يعرف كيف يهد الموصى ولا يعرف كيف يهد القلم ولا السكين والثالث يعرف كيف يعلق السكين ولا يعرف كيف يهد القلم ولا الموصى وكل ميسر لما خلق له وكذا من غلب على فكره التجرد في البرزخ وحوار أدبوه أن يقيمته في الفلاحة فانه لا يجي منه خير ولو أقامه أبوه في التجارة جامعته ما يجب وما يريد فخرج من هذا أن قابلية كل شئ مبنية على الفكرية وكل واحد يعلم ما يجوز فيه فكره والله الموفق (قلت) وقد سمعت من الشيخ رضى الله عنه أن امرأ من المتقدمين كان لها ابنتان وبنتهما لم أر أن تحوت قالت لم أر ابنتي فلما يخرج من الصالحين والآخر يخرج من الظالمين والبنات سيكون لهما مال كثير ودنيا عريضة فقيل لها أتعلمين النيب فقالت ما أعلم النيب ولكنني نظرت إلى الأول فآيته شديد الخوف من الله تعالى لا يظلم أحداً من الصبيان ورأيت تعالى حاضر قلبه دائماً فعلمت أنه يصير إلى خير ونظرت إلى الثاني فرآيته على العكس فعلمت أن ما له إلى شر ونظرت إلى البنات وكانت صغيرتين فوجدتني تصنع من الحرف العالية خلاخل وقلائد ودماليج وما يلبسه النساء ويتزين به هذا ففهمنا دائماً ففعلت أنها تستصير إلى دنيا كثيرة (قلت) وأخبرني بعض الناس أن كان فتيلاً وأدخلته أمه في صنعة الخرب وكان يتعاناها وتنتقل عليه كثيراً حتى مر

وتعلقها بهم ولج البرزخ واستفتح السماء الدنيا إلى أنباهه وهو السماء السابعة ولج واستفتحها عالم العرش إلى ماله نهاية إليه ولا يمكن التعبير عنه إلا بالوصول إليه فلا يبر عنه الحقيقة اطلافة فذلك ادخر دعواته ومعجزاته المخصصة به ذلك اليوم المطلق الذي لا يسمي غيره فانه لو ظهر ذرة من معجزاته التي من خصائصه هنا لتلاشى العالم بأسره فانها كلها تعجيبات ليس فيها راحة من السكون والتقييد لبراهته من المثلية وما ظهر هنا من معجزاته فهي مما شاهده فيه خصوص المرسلين لانها كلها كونيات ومرييات ومتغيرات ومنقطعات بخلاف ما سيظهر حكمه عنه في ذلك الحقل الذي لا يظهر فيه إلا ما يناسبه من الاخلاق وعدم الانقطاع في يوم آدم عليه السلام ألف سنة ابتداء يومه وآخره كونه فيهما وذلك من مر أوليته وأصل نفس العوالم وظهرها كل واحد من الأعداد ويوم عيسى عليه السلام سبعة آلاف سنة ابتداء يومه ونهايته

ذات

خمسون وذلك لكونه بعث آخر الدنيا وأول البرزخ وهي

سبعة أيام ويوم محمد صلى الله عليه وسلم خمسون ألف سنة ابتداءه ولا نهاية له لانه حقيقة الروح الشكل الذي انتخب في برزخه تصور

العوامل الألفية والكونية فذلك قال تخرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فمن آمن النظر علم حقائق الكون ومراتبه علماً يقينياً وعلم ما يمكن تنميرها ولا يمكن تنميرها هناك والله على كل (٢١٣) شيء شهيد (فاقية) سألت

شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم فن وافق تأمين الملائكة غفر له لم لم يقل أجب دعاؤه فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ يحيى الدين رضى الله عنه أعلم يقل صلى الله عليه وسلم أجب دعاؤه لأنه لو أجب لما بقي يقع قائل ذلك في ذنب وتمطت غالب حضرات الأسماء ولما بقي للخلق ما يغفر لهم لعدم الذنب حيث لا الهدي إلى الصراط المستقيم حكمه حكم الأنبياء في ترك المماضى فما له ذنب يغفر قليل له فما المراد بالواقعة فقال رضى الله عنه كلام الشارع مطلق فيحتمل أن يكون المراد بها أن يؤمن مثل تأمينهم فيكون حاله كالحاكم من طهارة الباطن حتى يخرج عن عالم العبيان فلا يرد له دعاء ويحتمل الموافقة الإيمانية فيسبحون زمان واحد عند قولهم آمين وبني الاحتيالين على الحالين الذين يكونان للهلك فانه لا يخلو حال قوله آمين من أن يقول متجعداً

ذات يوم يقوم وهم يتعاونون صنعة الجبى وتخبره وتزويقه قال فنظرت إليهم فذهب عني معهم فعملت ذلك اليوم صنعة الخمر وخدمتهم فأمرعت جوارحى في الخلد ونوشط قلبي وكأني كنت في السجن وخرجت منه وحصل لي تيسر عظيم في فهم صنعة الجبى وماعدت إلى صنعة الخمر أبداً (قلت) وهو اليوم رئيس التوم الذين يتعاونون صنعة الجبى وكل ميسر لما خلق له (وأخبرني) بعض الناس أنه كان له حمار ضعيف وكان يسكن بآزاء قوم في البادية وكان لهم يتم صغير لا شغل له إلا الركوب على حماري ولكن يركبه على صفة من يركب الخيل فيجعل في رجله ميماناً من شرك والحجار لجاماً من سعف الدوم ويجعل في يده حربة من العيدان ويظل يحرك في الحمار وكذا طردناه عاد إليه إن غفلنا عنه فلما كبر العاقل وبلغ رجع مع التواد الذين يسيرون الخيل لسلطان امرأته وكل ميسر لما خلق له (ونذكر) هنا حكاية معلم الصبيان الذي اختبرهم بأن أعطاهم طيوراً وأمر كل واحد بذبج طائره في الموضع الذي لا يراه أحد خافوا وقد ذبحوا طيورهم إلا واحداً منهم يقال انه هوايو الباس السبق رضى الله عنه فانه رجع إلى الشيخ بطائره فقال في كل موضع أريد فيه ذبجه أجد الله معي فعلم الشيخ رضى الله عنه أنه يصير إلى مقام المعرفة وأوصى عليه لم يزل يلاحظه والله تعالى أعلم (وسمعت) الشيخ رضى الله عنه يقول إن الرجل إذا كان فيه عرق الولاية وأقامه الله مع أهل الخاتمة وبقي معهم مدفاته إذ امر به ولين من الأولياء وهو مع أولئك القوم فإن عرق الولاية الذي فيه يحيا بإذن الله ويقع لصاحبه انشراح وفرح وانطلاق صدره إذ عاجز ودر والولي عليهم وإن كان صاحب العرق لا يعرفه ولا تكلم معهم المولى ولا جرى بينهما حديث أما إذا جرت بينهما معاشرة وحصلت بينهما معرفة فلا تسأل عن حياة العرق الذي فيه وزيادة الخير فيه في كل لحظة وإذا كان في الرجل عرق الشر الذي فيه كالسرقه مثلاً وأقامه الله مع أهل الولاية والعرفان وصار يخدمهم ويخاطبهم مدة فآذاهم وأولئك الجماعة سارق مثلاً فإن الرجل الذي فيه عرق السرقه يحيا وينشرح صدره للشر الذي فيه وتقوم قيامته بمجرد ورود السارق عليه من غير معرفة منه ولا تخاطلة له أما إذا حصلت المعرفة بينهما فإن شره يتم والعياذ بالله وكل ميسر لما خلق له (قلت) وهذا باب واسع وطريق نافع يعرفه من مارس تعليم الناس العلم أو نحوه فانه إذا عرض عليه هذا الكلام في القابلة وجدته كأنه نسخة منقولة مما جرى عليه في زمانه للتعليم ومما ناله وقد أتمى اشتغاله وله الفضل والمنتهى مقام التعليم فبقيت فيه نصوصاً من سبع وعشرين سنة وحين سمعت كلام الشيخ رضى الله عنه في القابلة والحوار التي تبنتي عليها الدوائر عرضت على ماجرى خلق كثير قبلوا ما نال فوجدته ضابطاً جامعاً مانعاً وطرحت حتى بسببه أهالاً كثيرة كنت أتعلمها في تعليمهم فأبالغ لهم في النصيح والبيان مع إقامة الدليل والبرهان وأحب لهم الخير كثير أو أتعلمهم حتى يسكن ذلك في ذاتي ويصير ذلك كله كلي وشرى معهم ثم بعد ذلك لا يجيئ منهم شيء وكل ما ينبتهم في مقدسين يهدم بمجرد دخالهم لمن هو من أهل البطالة بل يهدم بمجرد غفلتي عنهم وعدم تنبيههم كالعادة التي تمشى مادامت تضربوا إذا قطع عنها الضرب وقتت وجري خلق كثير غيرهم عكس هذا وذلك أنهم بمجرد دخالهم لتوا معاشرتهم وأنا يسكن في قلوبهم ما يسمونه منا ثم لا يزالون في زيادة في كل مجلس جلسوه من معاً مع كوني لا أبالغ معهم المبالغة التي كنت أفعلها مع التعم والاول غلام أزل أنشكر في ذلك وأطلب السبب فيه حتى سمعت كلام الشيخ رضى الله عنه في القابلة

لها فالمراد بالواقعة الإيمانية خاصة إذ المتجسد يحكم عليه بالإيمان بلغة آمين بترتيب النطق بالحروف فان قالها غير متجسد فالمراد الموافقة في الحال التي يقولها الملك فيها فمن جمع بين الحالين الذين هما الحال في المؤمن غفر له ولا بد وقد يكون العبد في

حياته الدنيا غير مهدي والعناية قد سبقته فيجزي ثمرة الهداية فهذا كونه غفرا لأن كل داع يستجيب الله له وسعده كيف شاء ولا يتوقف على تعيين الداعي (٢١٤) فالعادة هي مطلوب كل داع والسلام فعلم أن من اتصف من المؤمنين بترك المعاصي لم

وذكرت له ماجرى لي مع القسم الاول فقال لي رضى الله عنه امارح عنك الخلق فانك تضرب في حديد بارد والناس ليسون لما خلقوا له والبدائيات تدل على النهايات فانظر الى البدايات وازل الناس منازلهم هذا معنى كلامه رضى الله عنه فمن ذلك اليوم استرحت وحصل لي علم عظيم والحمد لله بأحوال الناس في القابلية في كل شيء والحمد لله فان كنت كسافنا حاذقا لبيبا فاجعل هذا السلام نصب عينيك فانك تلوح بهمن نفسك أحوالا كثيرة في معايشة أصناف الناس على اختلاف طبائعهم والله سبحانه الموفق (وسأله) الفقيه المذكور سؤالا يناسب هذا الباب في الجلة ونصه ومنها سيدى مامنى قول ابلين العيين لولى الله سهل بن عبد الله التستري في آية قول الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء حتى قاله التقييد صفتك لاصفة الحق مع كون الآية مقيدة والكلام على وفق العلم وأى حيلة للعبد حتى يقيد كلام الحق سبحانه مع أن الآية مقيدة بدون تقييده مع أن الشيخ العارف مرقى العادفين يحى الدين الحاتمي قال والعيين أستاذ سهل في هذه ومعلمه أجابوا ماجورين وعليكم أن كى تحية وأطيب سلام قلت صفة المناظرة بين ابلين لعنه الله وبين سهل رضى الله عنه هي أن قال ابلين إن الله تعالى يقول ورحمتي وسعت كل شيء وأناهى فقال له سهل فان الله يقول فسا كتبنا الذين يتقون الآية وأنت لست منهم فالعموم الذى في كل شيء مقيد فقال له ابلين لعنه الله التقييد صفتك لاصفة سبحانه فوقف سهل ولم يرد جوابا حتى قال الحاتمي إن سهلا شيخ ابلين في هذه الفائدة وهي أن التقييد صفة لاصفة الحق سبحانه وتعالى وذكر الشيخ الشعرائى رحمه الله تعالى الحكاية وسكت عنها فضيل السائل من سكوتة صحتها فاستشكل ذلك بأن التقييد من الله تعالى لا من سهل فرفع سؤاله إلى الشيخ رضى الله عنه فأجاب رضى الله عنه بأن التقييد فى الآية من الله تعالى لا من الخلق وتمسك ابلين لعنه الله بالشبهة التى أوردها تمسك باطل والصواب مع سهل رضى الله عنه لا مع ابلين لعنه الله ووجه مدح ذلك الكلام الذى جرى على لسانه لعنه الله أن الحاتمي وسهلا فهما منه ما يفهمه ابلين لعنه الله ولا جرى على خاطره فرك من سهل التستري الساكن وأيقظ منه النائم والكامن ورجع إلى مشاهدة ما يعرفه من الحق سبحانه وتعالى فان الصوفية رضى الله عنهم بعد الفتح ومعرفة الحق على ما هو عليه إذا نظروا إلى الحالة التى كانوا عليها قبل الفتح يجدون أنفسهم مقيدين لحق سبحانه وتعالى فيما لا يحصى من التقييدات جاهلين به لا يعرفونه حق معرفته فلما قال العيين التقييد من صفتك لا من صفتي حصل بسبب هذا القول التفتت من سهل إلى الحاتمين فحصل له ما حصل وإن كان العيين لم يرد المعنى الذى التفتت إليه سهل ولا جرى على خاطره وهذا من مباح الصوفية رضى الله عنهم فقد جاء بعض الأشراف إلى دار مريد له فهدق عليه الباب ولم يكن فى الدار غير المريد فقال المريد من يدق الباب ما هنا غيرى فسمع الشيخ قوله ما هنا غيرى فصعق وخر مغشيا عليه ولم يشعر المريد بشيء من ذلك فقال إن المريد أستاذ شيخه فى هذا الباب فلا ضيق عليه وطلبت بلى من أياها حاجاتى بها من السوق فخرج الاب لياقى بها فقالت الام لاهم كائن أباك فقالت البلى لها وهل عندي غيره فسمع قولها صرختى نقر مغشيا عليه وبهذا يعلم بطلان كلام ابلين لعنه الله وصحة لحاجات الصوفية وإشارتهم رضى الله عنهم والله تعالى أعلم (وسأله) التقييد المذكور سؤالا يبعد من هذا الباب ونصه ومنها سيدى ما نقل عن بعض العارفين أن فى مخالفة مائة رحمة تعود على المؤمن ماهى هذه المائة رحمة التى أصلها من غضب

ترد له دعوة كلالكة لا يحكم التبعية للملاكة بل أمر مستقل فأذن الاستجابة لنا بحكم التبعية لا يكون فى حقنا إلا فى وقت لا اجابة لنا فيه أما فى وقت يكون لنا فيه الاجابة جزاء لما امتثلناه من أمر الحق فى وقت ما فلا تكون إجابتنا فيه بحكم التبعية للملاكة فعلى قدر طاعتنا على قدر استجابته تعالى لنا كثرة وقلة والسلام (جوهرة) تمتع شيخنا رضى الله عنه يقول من أراد أن يكون إيمانه بلبية وبما جاء به محفوظا من دخول الشبه فيه فليصدق الخبر بما أعطاه ذوقه من الايمان الكشفى النورى وذلك لأن الصديق متعلقه انظر وحصله الصادق والايمان الكشفى نور يظهر على قلب المسد يصدق به الخبر فى الأمر بقاء والرجوع عنه فان النور تابع للسبح حيث مشى فيثبته مادام الخبر يثبته ورفعه مادام الخبر يرفعه ولا يتصف الحق فى ذلك بالبلاء وهو الذى جعل بعض الطوائف ينسكرون نسخ الأحكام

الله

وأما الصادق فلا كذب نفسه فى الخبر الاول وإنما أخبر بيقينته وأخبر برأيه وهو صادق فعلم أن من

قال يصدق الخبر لما أعطاه الدليل العقلى أو السمعى وآمن به لما رأى على يديه من المعجزات الدالة على صدقه فأجابه بمنقول

يقبل الشبه القاضية ثم لا بد أن يوده هذا الدخول إلى محل النظر والشك والحيرة نسأل الله العافية (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله
عنه عن المكاشف إذا أطلعه الله تعالى على شيء من الأقدار الجارية على (٢١٥) العباد في المستقبل ماذا يفعل

فقال رضى الله عنه
أدبه لتعليمه والتفويض
إليه ثم ينظر في ذلك
الأمر فإن شهد فيه
منفعة للعباد شكر الله
وسكت وإن شهد عتوة
وبلاء نزل على عامة
الناس أو على أشخاص
معينين سأل الله في
صرفه عنهم وفتح فيهم
فإن الله يحب سؤاله فيهم
وإذا رأى من العباد
ضجراً من نزول البلاء
فليجيب الحق تعالى
إلهم ويلمهم بأن الحق
تعالى أشفق عليهم من
والدتهم فمن فعل ذلك
مع الخلق فقد فتح
باب اصطفاه الحق له
وجعله بين الأئمة الذين
يهودون بأمره وجعله
رحمة من العباد والله
غفور رحيم (زمره)
سألت شيخنا رضى
الله عنه عن الحكمة في
كون يحيى عليه السلام
هو الذي يذبح الموت
يوم القيامة إذا أتى
بهم في صورة كبر فقال
رضى الله عنه الحكمة
في ذلك البشارة لأهل
الجنات وذلك لأن
ضده لا يبقى معه هناك
فإنها دار الحيوان
فلا بمن إزالة الموت

الله تعالى وعده لهم ما مرقا لهما إلى رحته وفضله فأجاب رضى الله عنه بأن المراد بهذه المعصية معصية
المؤمن المعارف بجلال ربه وعظمته فإن صاحب هذه المعرفة لا تصد عنه هذه المعصية إلا بحكم غلبة
القدر ولنا نرى بالمعارف خصوص الفتوح عليه بل نرى من خلص بإيمانهوصفاً بآفته والحالة
هذه لا يزال الخوف من ربه تبارك وتعالى في حالة الطاعة فكيف بحالة المعصية لأن سبب سكون
الخوف في ذات معرفته بعظم سلطانه وسبحانه وتعالى فإذا فرضنا دوام هذه المعرفة وانتفاء أصدادها من
الغفلة ونحوها فإن الخوف يلبس ويمكن في الذات ولا يفارقه ولو في حالة الطاعة فإنه يخاف أن يكون
أثى بالطاعة على وجه يبعده من الله تعالى فيقرأ فيه أثره من هذا الاحتمال رعدة لا يقر لها مع ما قرار
ويعتبره هذا الخوف قبل الفعل وحين الفعل وبعد الفعل ولا يزال متوقفاً لما ينزل عليه من ربه
خائفاً من هيبه الربوبية وسلطانه فإذا كان هذا حاله مع الطاعة فكيف يكون حاله مع المعصية ولقد
عصى بعض المؤمنين ربه عز وجل وعاش بعد تلك المعصية أربعاً وعشرين سنة ولم تمر عليه ساعة في هذه
المدة الطويلة إلا والدموع تميل من عينيه خوفاً من تلك المعصية وعصيه الله تبارك وتعالى ببركة هذا
الخوف الناشئ عن تلك المعصية في هذه المدة الطويلة من مواعاة الذنوب وأثامها بفضل الله تعالى
بمراقبة علام الغيوب في هذه المدة الطويلة وحصل هذا العبد بسبب هذه المعصية على ما لا يحصى من
صنوف الرحمت والجلالة فالمدار على الخوف الساكن في الذات دائماً وسببه دوام المعرفة بسطوة
الربوبية وحصلت هذه المعرفة للذات من الروح والروح من الملائكة والذين هم أعلم الخلق بربهم
عز وجل فإذا كانت الذات طاهرة فإن الروح تمدها بشيء من معارفها فيربح العبد في سائر أحواله وفي
طاعته ومعصيته وإذا كانت الذات غير طاهرة فإن الروح تحجب عنها معارفها فتقطع الذات مع
الشهوات وتميل مع الذات ويكون هذا هو الساكن فيها والحالة المحمودة تكون عندها بمنزلة المنام
والغالب هو الساكن والحكم للغالب فتصير أعماله لتحصيل شهواته فيقطع لنفسه رقع ذاته لئلا
تقتضيه العبودية من القيام بحق الربوبية ويصعب لاستيفاء لذاته ولا يبال في قطره أنه ليس بالمدار على
الطاعة والمعصية بل المدار على الخوف وضد حق الحقيقة المدار على المعرفة والجليل والعدد المذكور
أعني مائة رحمة ليس مراداً بخصوصه بل المراد ما أشرنا إليه والله تعالى أعلم (وبقي للفقهاء المذكور
سؤالان) فلنورد هنا ثم نتفرغ للمصودق للفقهاء المذكور ومنها سيدى قول المعارفين ما رأيت
شيئاً إلا رأيت الله فيه فكيف يرى التقديم في الحادث تعالى الله عن الحلول والاتحاد وقل لاهو عينه
ولاهو غيره وفيه رفع للمتناقضين وهو محال فأجاب رضى الله عنه بأن معنى القول الأول ما رأيت شيئاً
إلا رأيت فعل الله فيه فهم رضى الله عنهم لقوة عرفانهم يشاهدون أفعالهم في المكنونات والخلوقات
وما من مخلوق إلا وأفعاله تعالى فيه بالاتحاد لا حلول والاتحاد وهم أصرار آخر لا تقضى ولا تذكر
وبالجملة فتحقيق الجواب لا يسطر في كتاب وأما الكلام الثاني فغير ظاهر فإن التقديم مبين للحدوث
والمباين للشيء لا يكون عينه قطعاً وهو متمايز له بلا شك ولا ارتباط بالمعينة بمرقعة والغيرية ثابتة والله
الموفق ومنها سيدى هل استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم في ذهن المؤمن وتخصه بإحاطة من
عالم الروح أو من عالم المثال أو من عالم الغيالي وهل الصورة الذهنية وما اهتمت عليهم من تعقل الحادثة
والمسئلة محفوظ صاحبها من الشيطان بمثل الرؤيا النامية عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم من رأى فقد

ولا مزيد له سوى يحيى عليه السلام * فقلت للمسلم ذلك ولكن يحيى في العالم كثير فقال رضى الله عنه من رتبة الأولى في هذا
الأمم له فيه يحيى كل من يحيى من الناس فمن تقدم ومن تأخر فإن الله تعالى ما جعل له من قبل ميماً وكل يحيى تبين

والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضی الله عنه يقول من أحب الله لأحمانه فهو عبد الاحسان لا عبد التعالى وفي ذلك مالا يخفى من استحضام الجنب الالهي (٢١٦) ولذلك مال الشاعر إلى الرحمة بأهل هذا المقام وقال حبوا الله لا يسدوكم به من

نعم بمفعول الاحسان هو سبب محبتهم له والافيه صلى الله عليه وسلم كان لا يعامل الله بهذه المعاملة وكذلك كل ورتبه والله أعلم (زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى ان ذري على صراط مستقيم ما هذا الصراط الذي عليه الرب تبارك وتعالى فقال رضي الله عنه ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الصفات والاخلاق والاحكام فاذا مضى العبد على هذا الصراط كان الحق تعالى امامه وكان العبد تابعا للحق على ذلك الصراط ولذلك قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فدخل فيها جميع ما دبر علوا وسفلا ما عدا الانس والجن فانه ما دخل منهم الا الصالحون فقط ولذلك قال تعالى في حقهم على طريق الوعد والتهديد حيث لم يعجلوا نواصيهم بيده سنفرخ لكم آية التقلان فقلت له فاذن الدواب أمكن في الاتقياد منا فقال رضي الله عنه نعم لا تعرف الدواب للمخالفة طمعا

رأى حقا فان الشيطان لا يستطيع أن يتمثل في أو كمال عليه الصلاة والسلام أو هي ليست مثلها أجيبوا ماجورين وعليكم أنزكي تحية وسلام فأجاب رضي الله عنه بأن ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره إلى صلى الله عليه وسلم وقمت صورته في ذهنه فإن كان ممن يعلم صورته الكريمة فكأنه يحياها أو من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها ثم حصلوها فأنها تقع في فكره على نحو ما هي عليه في الخارج وإن كان من غير هذين فإنه يستحضره في صورة آدمي في أية إلكال في خلقه وخلقه فقد توافق الصورة التي في فكره ما في الخارج وقد تخالفه والحاضر في الفكر هو صورة ذاته صلى الله عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فإن الذي شاهدته الصحابة رضي الله عنهم وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح التي رفقا ولا يجوز الفكر الا في ما يعلمه الشخص ويرى ففقل لكم هو من عالم الارواح ان أردتم به الاستحضار فهو من عالم الارواح أي من روح المتفكر وإن أردتم به الحاضر أي فهل الحاضر في أفكارنا روح صلى الله عليه وسلم فقد سبق أمليس إياها وأما الحادثة والمكاملة إذا حصلت لهذا المتفكر فإن كانت ذات طاهرة وتحيبها روحه ولم تحجب عنها أسرارها وكانت معها كالحليل مع خليله فالحادثة معصومة وهي حق وإن كانت الذات على العكس فالامر على العكس والله الموفق انتهت أجوبته رضي الله عنه وتعبنا به آمين (وقد ذكرت) لرضي الله عنه ذات يوم أن بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من أصحابه ثم إن بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقيل لهم فملت هذا فقال واعلموا أن فيكم رسول الله يريد أن يلقى صلى الله عليه وسلم حضرهم في تلك الساعة وأنه شاهد ذلك فقلت للشيخ رضي الله عنه هل هذه المشاهدة التي وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة فكر فقال لمشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وإن كانت دون مشاهدة التفتح إلا أنها لا تقع إلا لاهل الايمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة وبالجملة فهي لا تقع إلا لمن كل تلقاه بالنبي صلى الله عليه وسلم وم من واحد تقع لهذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتقول إنا محي مشاهدة فكر وهذا القسم الذي تقع لهذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه إذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة إليه كالعدم ويكون إيمانهم بالنسبة إلى إيمانه كلائى والله تعالى أعلم (قلت) وبما يؤيد المشاهدة الفكرية وإنها تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع لمن حكمت محبته في شخص وإن كان غير النبي صلى الله عليه وسلم ولقد أخبرني بعض الجزائري أنه مات له ولد كان يحبه كثيرا وأنه لم يزل يشغفه في فكره حتى إن عقله وجوارحه كلها معه فكان هذا ذابا له ليل ونهارا إلى أن خرج ذات يوم إلى الباب الفتح أحد أبواب فاس حرسها الله لشراء التمر على طاعة الجزائري لجال فكره في أمر ولله الميت فبينما هو يجول فكره أذراه عيانا وهو قائم اليه حتى وقف إلى جنبه قال فكلمته وقلت له يا ولدي خذ هذه الشاة لغاة اشتراها حتى أشتري أخرى وقد حصلت لي غيبة قليلة عن حسي فلما سمعني من كان قريبا أتكلم مع أولاد قالوا مع من تكلم أنت فلما كلوني رجعت إلى حسي وغاب الولد عن بصري فلا يدرى ما حصل في باطن من الوجد عليه إلا الله تبارك وتعالى (قلت) وسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول ينبغي أن تكون هذه المحبة بين المريد والشيخ فانها نافعة جدا (وسمعت) يقول إن أهل هذه المحبة يضررون وينفون كما يقع ذلك من أهل التصرف ويقولون إن نار المحبة إذا شعلت لا يودها شيء (وسمعت) رضي الله عنه يقول كان لبعض الاشياخ مريد وكال المريد يحب الشيخ كثيرا حتى صار الشيخ لا ينيب عن حسي المريد وفكره فكان الشيخ

إذا

قلت له قبل للمعارف أن يتبع الحق تعالى في صراط ارادته المجرى عن الامر فقال رضي الله عنه

لا ذلك صراط لا يضاف الى الله تعالى انما يضاف الى اهلين لان هو ذا عليه الصلاة والسلام ما ذكر ذلك الاعلى وجه الملح والتناء

الحق فاعلم ذلك (تؤثوة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول إياك أن تترك الدماء انكالا على ماسبق به القدر فتفتوتك السنة فإن الدماء تنسه عبادة وسنة سواء أوجب الدماء أم لم يجب فاعلم ذلك (جوهر) سمعت شيخنا (٢١٧) رضى الله عنه يقول من ألهامه شيء

من الدنيا عن ذكر الله أو عن صلاة الجماعة ونحوها فلا كفارة له إلا التصديق بذلك الشيء الذى ألهامه كائنا ما كان ولو ألف دينار وقد صلى بعض الانصار فى حديثه فطار طير ليخرج فاقدر من التناقص أشجارها فأعجبت فلم يعرف كم صلى فتصدق بها كلها ويصدق لذلك أيضا قصة سليمان حين تلقى مسحا بالسوق والأعناق حين ألهامه عرض الخليل عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ولا يقدر على العمل بهذا الامن أو جناب الحق تعالى على جازبه * فقلت له فلم تصديق سليمان بالخليل كما فعل هذا الانصارى فقال رضى الله عنه لم يتأكد عليه السلام عقله فى التأخير تعظيلا لامر الله ونظير ذلك ما وقع لآبراهيم الخليل حين اختنق بالفس ففيل له هلا صبرت حتى نأتيك بالومى فقال عليه السلام أمر الله عظيم فبادرت إليه وكان الغلبى رحمه الله

إذا فعل فعلا فى داره كما لم يدهو فى داره فأذا قال للشيخ فى داره مناديا لا يته باطمة قال المريد فى داره وباطمة وإذا قال الشيخ افعلوا كذا قال المريد فى داره افعلوا كذا وإذا جعل الشيخ يولى عمامته على رأسه أخذ المريد بشيا وجعل يلعب على رأسه هذا به فى أحواله بحال الشيخ دائما وبهذه الحجة البالغة إلى هذا القدر تقع الورقة (وسمعت) رضى الله عنه يقول كان بعض الناس يمشق بنتا حيلة الصورة فبلغ من محبة فيها أنه إذا هتف شخص بالمهاوناداهما باطمة يقول الماشق نعم من غير شعور منه قال رضى الله عنه حدثوا عنى بهذا الامر أنا رايت به يمشى إذا نودى باسمها قال نعم وهو لا يشعر فإذا كانت هذه الحجة فى الامور الهلولة فكيف يبنى أن يكون أهل الجند (وقد سمعت) رضى الله عنه يقول كان سيدى منصور رحمه الله تعالى يقول ومن الحجة على من يدعى محبة الله تعالى ما وقع لبعض أولاد النصارى فانه عشق بنتا لبعض أكابرهم فلما اجتمع بها وانما معها فى فراش واحد وذهب فكرى فى محاربتها نظرت إلى وجهه فترأت فيه زينة فأرادت قطعها وكانت عندها سكين وهي مسمومة ولم يشعر بسماها فقطعت تلك الزينة وسرى السم فى ذاته فخرجت روحه وهو غائب فى محبتها فهذا كافر بلغ من محبة الشيطانية إلى أن خرجت روحه وهو لا يشعر فكيف يبنى أن تكون حال المؤمنين مع ربهم مع وجل (وسمعت) رضى الله عنه يقول إن الحب لا ينفع محبة الكبير له ولو كان الكبير نبيا حتى يكون الصغير هو الذى يجب الكبير حينئذ ينتفع بمحبة إلا الله تعالى فانه تعالى إذا أحب عبدا فتمت محبة ولو كان العبد فى غاية الاعراض وقال رضى الله عنه إن الصغير إذا أحب الكبير جنب مافى الكبير ولا عكس وكانت بين يديه اجابة فقال إن هذه إذا أمدها الله تعالى بمحبة فتأخذه إمامة مثلا وتمكنت فيها المحبة فاية فاتها لئلا مافى حتى أنا إذا شققناها وجدنا حوضه التناحس فيها ولا نجد فى التناحس شيئا من طعم الاحسان إلا الله تعالى فانه إذا أحببه العبد لا يجذب شيئا من أسرار الله تعالى ما لم يحبه الله وصر الفرق هو ان الله تعالى لا يحب عبدا حتى يعرفه به وبالمعرفة يطلع على أسرار الله تعالى فيقع له الجذب إلى الله تعالى بخلاف محبة العبد من غير معرفة له به به عز وجل فاتها لا تقضى شيئا فقلت فاتهم يقولون إن للشيخ يكون مع مريده فى ذات المريد ويسكن معه فيها فقال رضى الله عنه ذلك صحيح وهو من المريد لانه إذا قوت محبة جذب للشيخ حتى يكون على الحالة المذكورة فتصير ذات المريد ممكنا للشيخ وكل واحد يزين مسكنه ينشئ إلى تأثير الشيخ فى ذات المريد إذا سكتها (وسمعت) رضى الله عنه يقول ان المريد إذا أحب الشيخ المحبة الكاملة سكن الشيخ معه فى ذاته ويكون بمنزلة الحبلى التى تحمل بولدها فان جلدنا تارة يتم صلاحه فيبقى على حاله مستقيما إلى أن تضمره وتارة يسقط لاجبى منه شىء وتارة يحصل له رقاد ثم يقوق والافاقه تختلف فقد يبق بعد شهر وقد يبق بعد عام وقد يبق لاكثر من ذلك فهكذا حالة المريد إذا دخل بدينه فتارة تكون محبة خالصة تامدة متغلزلة أمر الشيخ يظهر فى ذاته إلى أن يفتح الله عليه وتارة تكون محبة منقطعة بعد أن كانت صداقة واقطاعا بسبب عروض مانع نسأل الله السلامة منه فتقبل نيتته فى الشيخ وتنقطع أسرار الشيخ عن ذاته بعد أن كانت ساطعة عليها وتارة تنف محبة فى سيرها ثم تعود إلى سيرها ملدة قريبة أو متوسطة أو طويلة فتفتق أسرار ذات الشيخ عن ذاته فإذا رجعت المحبة رجعت الأسرار فليختر المريد نفسه من أى قسم هو من هذه الاقسام الثلاثة وليسأل الله تعالى العفو والعافية والتوفيق والهداية أجمع قريب (قلت) وهذه الاقسام

(٢٨ - ابر) يمرق بالثار كل ثوب ألهام وأعجب فكان سليمان المقام والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين هل هذا الرحمة التى خلقت على محمد صلى الله عليه وسلم هى الرحمة التى وسعت

كل شيء من مطيع وواحد ومؤكد ومؤمن ومشارك وغير ذلك هي رحمة أخرى مخصوصة بقوم دون آخرين فقال رضى الله عنه هي رحمة مخصوصة (٢١٨) ولذلك جاء بها بنو إسرائيل لا يمكن أن تهم رحمة الحديث كمهم رحمة التقديم وذلك لأن الحق تعالى يمن

موجودة في المريدين فليتحفظ المريد على هذا الكلام فإنه تقيس في بابها والله أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول لا ينتفع المريد بحجة شيعه إذا حبه لسهرة أو ولايته أو سلمه أو كرمه أو لشهو ذلك من الملل حتى تكون محبته متعلقة بذات الشيخ متوجهة إليه لا لعله ولا لغرض مثل المحبة التي تكون بين الصبيان قال بعضهم يحب بعضهم غير اغراض باعته على المحبة بل مجرد الآلفة لا غير فلهذه المحبة ينبغي أن تكون بين المريد والشيخ حتى لا تزهد حجة المريد إلى الأغراض والملل فتهايمى زهدت إلى ذلك دخلها الشيطان وأكثر فيها من الوسواس فربما تنقطع وربما تنقف كما سبق في القسمين الآخرين والله أعلم (وسألت) رضى الله عنه لم كانت المحبة للعلم والولاية والسرور نحو ذلك لا تنفع فقال رضى الله عنه لأن الامرار والمعارف ومحوها كلهم من الله تعالى وكل واحد يجب الله تعالى على الآن ما أحب شيخه وإعانت تحقيق محبته للشيخ إذا حبه خصوص ذاته لما قام بها من الامرار فقلت وكذا ذات الشيخ هي من الله تعالى وكل شيء منه فلم تقم محبة البعض دون البعض فقال صدقت وغرضنا بحجة الذات الكناية عن كون المحبة خالصة لله تعالى لأن الذات المحلوس من الشوائب فقلت إن الناس لا بد لهم من اغراض وادرات فمن حرث بقصد التقصيل الحاصل له منه فيجب الحرث للقصيل لا لذاته فقال رضى الله عنه نعم ولكنه إذا قوى القصيل وقصده في أول الأمر ثم ضل فكره بنيره بحيث أنه لا يبقى له على بال فهذا يحصل له التقصيل الكثير ونحوه الإصابة العظيمة أو ما إن ضل فكره بهذا التقصيل ليه زهاده وجعل يفكر ويقدّر كيف يكون وما يفعل به إذا كان فهذا لا يحصل للقصيل بل ركبته الوسواس قبل أن يحصل نه التقصيل فلا يزال يقول في نفسه هل أدرك هذا التقصيل ولعل الآفة فلا تانية تأتي عليه أو ينير عليه بنو فلان ونحو هذا من الوسواس بخلاف الأول فإنه مستريح الفكر في أمر التقصيل وفي أمر الوسواس فكذلك حال من أحب الشيخ لذاته ومن أحب لعله (وكنت) أتكلم معه ذات يوم ونحن في جزء ابن عامر محروسة فأنس منها الله تعالى فقال لي إن سيدي منصور في رأس الدرب أحب أن تلتقي بمعروفه فقلت يا سيدي نعم حيا وكرامة وكيف لا أحب أن التقي مع القطب فقال لي رضى الله عنه أما أنا فلو قدرنا أن أبأك وأمك ولدا من نائلك في شكلك وصفتك وعلمك وجميع ما عليه ذاك باطنا وظاهرا عديمات ما انطرت إلى واحد منهم أنت حطى وقسمتى وعندي كثير الناس فاستيقظت من غفلتي وانتهيت من نومتي وعلمت أنى ما جئت بقى مفان المحبة لا تقبل الشركة والله أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول إن طالب السر من المريد هو ذاته الترابية ومعطى السر من الشيخ هو ذاته الترابية فإذا كانت الذات الترابية من المريد تحب الذات الترابية من الشيخ بحجة مقصورة عليها أمدها بإسراها ومعارفها وإذا كانت ذات المريد تحب أسرار ذات الشيخ وزهقت المحبة إليها وإلى معارفها منعها الذات الترابية من مطلوبها ثم لا تقدرها الروح ولا غيرها على شيء فليجهد المريد جده في محبة ذات شيخه مع رضاه عن النفع مطلقا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم والله أعلم (وسألت) رضى الله عنه من المحبة هل لها من أمارق وعلا مقفالات رضى الله عنه لما أمارت أن الامارة الأولى أن تكون راحة المريد في ذات شيخه فلا يتفكر إلا فيها ولا يجرى إلا لها ولا يهجم إلا بها ولا يفرح إلا بها ولا يهجن إلا عليها حتى تكون حركاته وسكناته سرًا وعلا نية حضوره وغيبة في مضاجع ذات الشيخ وما يليق بها ولا يبالي بذاته

علمه كل معلوم ولا يحيط أحد بعلم الحق إلا بما شاء فهو صلى الله عليه وسلم يرحم الخلق على قدر علمه والحق تعالى يرحمهم على قدر علمه فالرحمة تابعة للعلم في العموم ومختصة ببعض أهل القطع يقول هذه الرحمة التي خص بها محمد صلى الله عليه وسلم محلها مقامه الإيماني أما مقامه الاحصائي فلا لأنه حينئذ لا يرى إلا الله فلا يجد من يرسل رحمته عليه وضك ذلك ضربه بالسيف في سبيل أشخاص بمقامه الإيماني أما الاحصائي فيضرب بالسيف من ولا مشهود هنالك إلا الله فقلت له فأذن ما انتقم صلى الله عليه وسلم من أحد غيره لله وعلى جنبه إلا وهو في خصاص الإيمان فقال نعم لولا الحجاب المذكور لما انتقم فإذا رفع الحجاب فن ينتقم منه أوله فقلت له فأذن الكامل مراعاة حضرات الاسماء في التزج فقال نعم لا يكون الكامل إلا على هذه الصورة فكان من كالموقع في الحجاب في بعض الأوقات وإن لم يكن ذلك حجابا حقيقة فهو متمكن في مراتب التلويح ولكن رحمة الكامل غلبت غضبه

ولا

فإن دحمة الحق غلبت غضبه فقلت له فكيف قنت صلى الله عليه وسلم ههنا يدعو على قوم مع هذا السكال فقال رضي

الله عليه وسلم لما دعا عليهم قبل أن يزل عليه وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فكان ذلك كالتاب له في دعائه على من قتل رجلاً عليه
صلى الله عليه وسلم لأن فيه راحة الانتصار لنفسه للجانب الحق ولذلك ترك الدعاء (٢١٩) على الناس بعد نزول هذه الآية

ولا بمصالحها * الامارة الثانية الادب والتعظيم لجانب شيخه حتى لو قدر أن شيخه في بشر وهو في
صومعة رأى بعين رؤسائه هو الذي في البئر وأن شيخه هو الذي في الصومعة لكثرة استيلاء تعظيم
الشيخ على قلبه بل هو على عقله (وقال) رضى الله عنه إن الناس يظنون أن الجليل للشيخ على المرید والجليل
في الحقيقة للمرید على الشيخ لأنه نسق أن محبة الكسيرة لا تنفع ومحبة المریدی الجاذبة فلا فلا طهارة لذات
المرید وصفاء عقله وقبول نفسه للخير ومحبة الجاذبة ما قدر الشيخ على شيء ولو كانت محبة الشيخ هي
النافعة لكان كل من تعلمه بهصل ويبلغ ما بلغت الرجال (وسمعت) رضى الله عنه يقول علامة كون المرید
يحب الشيخ المحبة الصادقة النافعة أن تقدر زوال الأسرار والخيرات التي في ذات الشيخ حتى تكون
ذات الشيخ مجردة من ذلك كله وتكون كذوات سائر العوام فإن بقيت المحبة على حالها فهي محبة
صادقة وإن تزحزحت المحبة وزالت زوال الأسرار فهي محبة كاذبة والله أعلم (وسمعت) رضى الله عنه
يقول علامة المحبة الصافية سقوط الميزان من المرید على الشيخ حتى تكون أفعال الشيخ وأقواله
وجميع أحواله كلها موفقة مسددة في نظر المرید فانهم له وجهاً فذاك ولم ينهم سرّاً وكلاماً إلى الله
تعالى مع جزمه بأن الشيخ على صواب ومتى جوز أن الشيخ على غير صواب فيما ظهر له خلاف
الصواب فيه فقد سقط عقله وأمراسه ودخل في زمرة الكاذبين (قال) رضى الله عنه والشيخ لا يطلب من
مریده خدمة ظاهرة ولا دنيا ينفعها عليه ولا شيئاً من الاممال الدنيوية وإنما يطلب منه هذا الحرف
لاخير وهو أن يعتقد في الشيخ الكمال والتوفيق والمعرفة والبصيرة والقرب من الله عز وجل ويدوم
على هذا الاعتقاد اليوم على أخيه والشهر على أخيه والسنة على أخيه فإن وجد هذا الاعتقاد انتفع
المرید به ثم بكل ما يخدم به الشيخ بعد ذلك وإن لم يوجد هذا الاعتقاد أو وجد ولم يدم فإن حُرست فيه
الوسائل فالمرید على غير شيء (وكنيت) ذات يوم معه يقرب باب الحديد أحد أبواب قاس حرسها
الله تعالى ومعنا بعض الناس وكان يخدم الشيخ كثيراً ويتسخر له في كل ما يمين ويحرم حتى أنه لا يبلغه
في ذلك أحد من أصحابه رضى الله عنه فقال له الشيخ رضى الله عنه أعجبني فأفان الله عز وجل فقال نعم
ياسيدي محبة خالصة لوجه الله الكريم لا راء فيها ولا ممة فغيري ذلك حين سمعته فقال له الشيخ
أفرأيت أن سمعت أني سلبت وزالت الأسرار التي في ذاتي أتبني على محبتك قال نعم فقال الشيخ فإن
قالوا لك اني رجعت طرأاً زوالاً أو نحو ذلك أتبني على محبتك قال نعم ياسيدي قال الشيخ فإن قالوا
لك اني رجعت صاحباً أو كتبت الحالفات ولا لآل أتبني على محبتك قال نعم قال الشيخ وإن سرت على
وأنا على ذلك سنة ثم سمعت سنة إلى أن عد عشرين سنة قال نعم ولا يدخلني شك ولا ارتياب فقلت
للرجل ومحك إن هذا أمر لا تطبيقه فقال له الشيخ اني سأخبرك فقلت للرجل ومحك هذا أول الخوف
عليك وكيف يطيق الأحمى أن يختبره البصير فاطلب من الشيخ العفو والمغفرة واعترف له بالعجز
والتقصير وأنامعك في ذلك ثم تضرع عليه جميعاً في الأقالع والعفو فسبقني ما سبق إلى أن أختبره بأمر فيه
صلاحه فلم يظهر له وجهه فلم يطمع فتبدلت بيني وبين الشيخ رضى الله عنه فقلت وومر الله لا يطيقه إلا من كان
نفاذه صحيحاً بأن يكون صحيحاً بالجزم نافذ المزمع ماضى الاعتقاد لا يصغي لأحد من العباد قد صلي على
من عدا شيخه صلاحاً على الجنازة وتلبث في هذا الباب بحكايات كثير جداً من أراد صلاح نفسه بعد
تقديم كلام سمعته من الشيخ رضى الله عنه وهو كالقديمه فالحكايات (سمعت) رضى الله عنه يقول كنت قبل

ولو كان ذلك غير ذلك انتهاك
الجانب الألهي ما حابه
الحق على ذلك فلم فيه
تعالى بقوله وما أرسلناك
إلا رحمة للعالمين على أن
الدعاء عليهم ولو على
وجه الانتصار مخالف
لما أرسلتك بمن الرحمة
فأني ما أرسلتك سبباً
ولا لعانا ولا منازعة في
الكون بغير إذني وإنما
أرسلتك لترسم عبادي
وتسأني أوفهم لطاقتي
لا مستجيب دعائك
وأوفهم قدرى سرور
عينيك وقرنتي في
طاعتهم وإلا فأذا
دعوت عليهم وأجبت
دعائك فهم فكأنك
أمرتهم بالإرادة في
الطغيان فأني لا أأخذهم
بالمذاب حتى يزدادوا
طغياناً وإنما مبتليهم
بذلك حتى يبينوا
الذين هم على الله
وترك الدعاء على قريبي
وصار يقول اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يملكون
وكان يقول أن الله أدبني
فأحسن تأديبي والله
أعلم (يلخص) سألت
شيخنا رضى الله عنه
عن قوله تعالى في
الحديث القدسي
الكبرياء ردائي والمطة
أزاري من نازعني واحداً
منها فسمعت كيف

سمعت للبعد منازعة الحق وهو لا يتحرك إلا إن حوصكه الله تعالى فقال رضى الله عنه أعلم أن الله تعالى صفات وأسماء
ومراتب والمعبود التخلق بها لكن على حد مخصوص ولست ممنوع من هذا تأديبي للبعد ذلك الحال الذي عينه الحق ممي

منازعة في حديث بادري عبيد مبادرة وإن كان العبد لا ينازع الحق إلا بالحق فاقهم ونظير ذلك أيضاً فالتب عبيد
فقلبي فاقه تعالى سبي زمان (٢٣٠) الالهال لعبد والملم عليه مغالبة ولذلك قال تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح

لها أي ولا الأمر كله لله تعالى ولا يخرج عن التخلق بصفاته فان من صفاته الخلق ومن جاء خصمه بالخلق والرفق وطلب هو معاملته بالحرب والتقهر وعدم الرحمة خرج عن صفته الحق التي أمره بالتخلق بها * فقلت له الراحون يرحم الرحمن ارحوا من في الارض يرحم من في السماء هل تذكر الاسم الرحمن خصوصية على الرحمن أم ما يعني واحد فقال رضى الله عنه كل اسم إلهي له خصوصية على بقية إخوانه ووجه خصوصية الرحمن هنا أن الامر لنا بالرحمة إنما هو في هذه الدار ورحمة الرحمن تشمل الدنيا والآخرة دون الاسم الرحمن فإن رحمته خاصة بالآخرة فإجاء بالاسم الرحمن هنا إلا لئلا يلبس الراح منا على أن جزاءه إذا رحم من في الارض يصبح تمجيده في الدنيا قبل الآخرة فيقوى عزمه على رحمة العباد لهذا الجزاء المعجل ولو قال الرحيم ليصل إليه شيء من رحمة الله فكان

إن يفتح على أشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جداً على صورة جبل وقع في هذامرة واحدة فلما فتح على وشاهدت من عوارضها ما قد دل على قسوة عالم الصورة الهائلة وطلبت جسمها في أي موضع هو فأريت لها خبراً فأنست سيدي عبيد الكريم رضى الله عنه عن ذلك فأخبرني أنه لا وجود لجنس تلك الصورة أصلاً فقلت له وأى شيء شاهدت فقال ذلك من فعل الروح أعني روح ذاتك فقلت له وكيف ذلك فقال إن الذات إذا جعلت الشيء بين عليها وجزمت به ساقطتها الروح في إيجاد الصورة التي جزمت بها وجعلت تخاف منها فتساقطها الروح في إيجادها ولو كان فيها ضرر الذات قال وجزم الذات لا يقوم لشيء لا في جانب الخير ولا في جانب الشر (قال سيدي عبيد بن عبد الكريم وكنت قبل الفتح مررت بموضع فرض لي بحرف الطريق لا يقطع إلا بالسفن وهو من البحار التي على وجه الأرض فحصل لي في الذات جزم عظيم بأني أمشي عليه ولا أفرق ولا يصيبني شيء قال فوضعت رجلي على ظهر الماء والجزم يترايد فلم أزل أمشي فوقه حتى قطعت له الساحل الآخر فلما رجعت مرة أخرى وزال الجزم من ذاتي وجعلت أشك في المشي عليه فأدليت رجلي لأخترت ففرقت في الماء فأخرجتها وعلت أقي لا أطيع مشي عليه (قال الشيخ رضى الله عنه ومادامت الذات جازمة بالشيء فإن الشيطان لا يقربها وإنما يقربها إذا ذهب الجزم عنها وهو يمل بذهابها لا يتيمر من ابن آدم مجرى الدم فإذا زاراه ذهب أقبل عليها بالوساوس حتى نفوحتها الخيرة قال رضى الله عنه فالجزم مثل سور المدينة الحصينة في كل المدينة سور فلا طمع فيها العدو ومتى حصل في السور دخل وظهرت فيها أبواب فخرج بادر العدو للدخول فمضب الشيطان ووسوسته تابع لميب سور الذات الذي هو الجزم فليبادر كل طائل لصالح سور ذاته حتى لا يقربه شيطان ولا يستفزه إنسان ومن هذا المعنى سمعته رضى الله عنه مرة يقول إذا وعد الصديق أحداً بشئ من أمور الآخرة أو الدنيا فإن كان في وقت سماعته للوعد ساكناً مطمئناً جازماً بصدق الوعد فهو علامة على أنه لا يدرك ذلك الشيء ولا محالة وإن كان في وقت سماعته للوعد مضطرباً بأن يصدق الوعد فهو علامة على أنه لا يدرك ذلك الشيء فإلجزم علامة أهل الصدق والتحقيق نسأل الله تعالى عنه وفضله أن يوزقنا حاله وأسراره (وأما الحكايات) فمنها ما سمعت من الشيخ رضى الله عنه يقول كان بعض من أراد الله رحمته في الماضي يحب الصالحين فألقى الله في قلبه أن يخرج من ماله فباعه وجمع بماله فذهب ببعض من شهره عن الصالح وكانت تقصده الوفود من التواخي فذهب إليه هذا المرحوم بمجملة ماله حتى بلغ بلمه فسأل عن داره فدل عليها فدخل الباب فخرج الخادم فقال ما لي بك فقال عبد الله وكان الشيخ المشهور بالواقين من العصاة المرفين على قومهم وكان له ندم يتعاطى معه الشراب وغيره اسم عبد الله فوافق اسمهم اسم هذا المرحوم فذهبت الجارية فقالت للشيخ اسم هذا الذي دق الباب عبد الله فقال وطن أنت تدعيه أنتي له فدخل على الشيخ فوجد الشراب بين يديه وامرأة فاجرعه معه وورقه الله تعالى الفتنة عن ذلك كله فتقدم إليه فقال يا سيدي سمعت بك من بلادى وجئتكم فاصداً لتدلي على الله زوجي وهذا مالي أنتيتك به الله تعالى فقال له الشيخ يتقبل الله منكم أمر الجارية أن تدفع له رغباً فأخذوا أعطاهم ألقاس وأمره بالخدمقة بستان لشيخ عين له فذهب ذلك المرحوم من ساعته وتقسه مطمئناً وقلبه مبرور بقبول الشيخ لغفبه فرح بالخدمة وقد فاني نصيباً من سفره للشيخ وما استراح حتى بلغ البستان وجعل يخدم بفرح وسرور ونشاط نفس فكان من قدر الله

يفتر عزم الراح من لمدم مشاهدة تمجيد الجزاء وما كل وقت يكون ثواب
الآخرة مشهوداً لمؤمن فاقهم فلم إن كل من رحم عباد الله أسرع الله إليه بالرحمة عند ما يرحم فإرحم من رحم خلق الله عز

حقيقة إلا نفسه وإعماهى أعمالكم ترد عليكم وأمامنى قوله أرحموا من فى الأرض يرجمكم من فى السماء أى أرحموا أهل البلاء والزوايا
وتجاوزوا عنهم يرجمكم من فى السماء يعنى الملائكة بالاستغفار لكم وهو قوله تعالى (٢٢١) ويستغفرون لى فى الأرض

ثم قال تعالى ألا إن الله
هو الغفور الرحيم
إشارة إلى أن الرحمة
التي يرحم الخلق بعضهم
بها هى رحمة الله
لأرحمتهم وإن ظهرت
فى صورة مخلوق كما
قال صلى الله عليه
وسلم إن الله قال على
لسان عبده سمع الله
لمن حمدته فقلت له فأتى
الرحمتين أكل ما ظهرت
فى الخلق أهل الرحمة التي
صدرت عن الحق بلا
واسطة أكل كل كما أن
ما سمعه موسى عليه
السلام من كلام الله عز
وجل أكل مما سمعه على
لسان عبده فقلت له وبهذا
التقرير يصح وصفه
تعالى بأفضل التفضيل
فى قوله أرحم الراحمين
وأحسن الخالقين فقال
رضى الله عنه نعم لأن
رحمته من حيث ظهرها
من مخلوق أدنى من
رحمته بعبده من غير
صورة مخلوق وإن كان
الكل منهو كذلك خلقه
تعالى لشيء بلا واسطة
مفهوداً كل بما خلقه
بالوسائط التي أضاف
التخليق إليها فى قوله
وإذ خلق من خلق من الطين
كهيئة الطير باذنى
وفى قوله ويخلقون إفكا

عز وجل وحسن جملة بذلك المرحوم أن صادف بحبيته للشيخ الكذاب السرف وقدر رجل من أكابر
العارفين وكان من أهل الديوان خضروفاً العوث والأقطاب السبعة فقالوا له يا سيدى فلان كم مرة
ومن تقول لك أهبط إلى مدينة من مدن الاسلام فعمى أن تلقى من يرتك فى شرك ولم تساعدنا لأن
حانت وفاتك فيضيق شركك تبقى بلا وارث فقال لهم إسادى قد ساقى الله إلى من يرتى وأنا فى موضعى
فقالوا له ومن هو فقال عبد المولى الذى وقد فى فلان المبطل فانظروا إلى حسن سريره مع الله عز وجل
وإلى تمام صدقه وروسوخ غاظه ونفوذ عزمه وصلافة جزمه فانه رأى ما رأى ولم يزل له خاطر ولا تحرك
له وسواس فهل سمعتم بمثل هذا الصفاء الذى فى ذاته أفتوا أفتقون على أدته فقالوا نعم فخرجت روح
الولى واتصل سيدى عبد المولى بالسرواياه الله عز وجل على حسن نيته فوقه للفتح وعلم من أين
جاءته الرحمة وأن الشيخ الذى وقد عليه سرف كذاب وإن الله تعالى رحمه بسبب نيته لأغفر والله
الموفق (ومنها) ما سمعته من الشيخ رضى الله عنه قال كان لبعض المشايخ مريد صادق فأراد أن يتحن
صديقه برماً فقال له يا فلان أتحبى قال نعم يا سيدى فقال له من تحب أكثر أنا أو أبوك فقال أنت يا سيدى
فقال أفأرى أن امرأتك أن تأتىنى برأس أيبك أنطليعى فقال يا سيدى فكيف لا أطيعك ولكن الساعة
ترى فذهب من حينه وكان ذلك بعد أن رقد الناس فتسود جدار دارهم وعلا فوق السطح ثم دخل على
أبيه وأمه فى منزلها فوجد أباه يقضى حاجته من أمه فلم يجره حتى يفرغ من حاجته ولكن برك عليه
وهو فوق أمه فقطع رأسه وأتى به للشيخ وطرحه بين يديه فقال له ويحك أئبنتى برأس أيبك فقال
يا سيدى نعم ما هو هذا فقال له ويحك إنما كنت مازحاً فقال له المريد أما أنا فكل كلامك عندى
لازل فيه فقال له الشيخ رضى الله عنه انظر هل هو رأس أيبك فنظر المريد فإذا هو ليس برأس أيبه
فقال له الشيخ رأس من هو فقال له رأس فلان الملح قال وكان أهل مدينتهم يتخذون الملح كثيراً
بمنزلة العبيد السودانيين قال وكان أبوه غاب تلك الليلة غفلة تزوجته فى القراض ووعدت علماً كافراً
ومكتمة من نفسها وكوشف العيش رضى الله عنه بذلك فأسل المريد ليقتله على الصفة السابقة ليمتحن
صدقه فعلم أنه جبل من الجبال فكان وأرث سره والمستوى بعده على فتحة والله الموفق (ومنها) أتى
سمع الشيخ رضى الله عنه يقول جاء بعض المريدن لشيخ حارف فقال له يا سيدى القبول لله عز وجل
فقال نعم ثم أمره بالمقام عند السكوف على خدمته وأعطاه مساحة فى رأسها كورة حديد ثلاثة ألتع
فيها إلا التمثيل المساحة وكان المريد هو وأرث الشيخ بشرط أن لا ينتبه لكورة الحديد المذكورة
فإن أتتبه وقال ما أنت هذا ولاى معنى متصلح ولا معنى لها إلا التثقل فانه لا يرث منه شيئاً (قال) رضى الله عنه
فبقي فى خدمته سبع سنين وهو يتخدم بالناس ولا تحرك له عرق وسواس ولا هزته عواصف رياح
الشیطان وصارت الكورة المذكورة بمنزلة العبد الذى لا يرى ولا يسمع فلهذا حاله الصادقين الموفقين
رضى الله عنه والله تعالى الموفق (ومعتمة) رضى الله عنه يقول كان لبعض العارفين بالله عز وجل مريد صادق
وكان هو وأرث سره فشهد الله تعالى من شيخه أموراً كثيرة فمتمكر قومع ذلك فلم يتحرك له وسواس فلما
مات شيخه وفتح الله عليه شاهد تلك الأمور وعلم أن الصواب مع الشيخ فيها وليس فيها ما ينكر
شراً إلا أنها انتهت عليه فمن ذلك أن امرأة كانت من جيران الشيخ وكانت تذكر بالسوء وكان
المريد يعرف شخصه وكان للشيخ امرأة على صورته وكان المريد لا يعرفها وكان للشيخ موضع يخلو به

فلما أضاف الخلق إلى عباده سمى نفسه أحسن الخالقين يعنى باذن الله لا يحكم الاستقلال لأنه ليس كذلك وجود فى الكون
حتى يفاضل الخلق تعالى بينه وبينهم فأظم ذلك فانه قيس ما أظنك رأيته فى تسمير قط والله أعلم (جوهري) سمعت شخصاً

رضى الله عنه يقول لا حجاب الجاهل ماتنعم بجهله * فقلت له لم فقال رضى الله عنه لأنه لو علم أن ثم شيئاً آخر فوق ما يملئه لتنقص عيشه فالجاهل (٣٣٢) متنعم بجهله كما أن العالم متنعم بعلمه قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون فقلت

له إن حقيقة الجهل ترجع إلى استمّ العلم أيضاً عند العالم بنفسه علمه بأن الشيء التناقض جهل علم فقال رضى الله عنه نعم هو علم ولكن أين العلم الشرعى من مقابله الذى هو الجهل فقلت له فاذن لاشئ أقبح من الجهل فقال رضى الله عنه نعم لأن العبد إذا جهل وقع فى كل ما لا يبنى من حيث لا يشعر فكس حال العالم ثم أقل ماقى الجهل إن صاحبه يختار شعائر الله تعالى التى جعل الله تعظيمها من تقربى القلوب ومعلوم عند كل عارف أنه ماقى الوجود قط شئ إلا هو من شعائر الله تعالى ففسيحة البعوضة إلى الحق كسبية العرش العظيم سواء فافهم فما أظهر الحق تعالى كل شئ من الوجود إلا الحكمة والحكم سببانه ما يظهر إلا ما يبنى لما يبنى فمن لم يبلغ على الحكمة فى الأشياء ربما وقع فى الاعتراض وجهل علم خالفه سبحانه وتعالى الواضع فذلك والله غفور رحيم (يا قوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن كيفية

بين باب الدار وبين البيوت وكان المريد لا يبلغ اليه وإنما يقف بالباب فأتق أن دخلت المرأة المشهورة بالسوء على المريد وهو بالباب فجازت الدار واتفق أن خرجت امرأة الشيخ الشيبية بها فدخلت على الشيخ الخلوّة وكان الشيخ أرسل إليها يقضى حاجته منها فدخلت وقام إليها الشيخ ومرو الشيبية بها نحو البيوت فرى المريد يصير إلى الخلوّة فرأى المرأة أتت الشيخ وهو يقضى حاجته منها فاشك أنها المشهورة بالسوء وربط الله على قلبه فلم يستقره الشيطان ثم خرجت المرأة وحانت الصلاة فخرج الشيخ للصلاة وتيمم وكان به مرض منه من الاغتسال فاشك المريد أن الشيخ تيمم عن غير ضرر وربط الله على قلب المريد وكان بالشيخ مرض منعه من هضم الطعام فصنعوا له ماء الفانيص عسروه وأتوا له بماه ليشربه فدخل المريد فوجد به فاشك أنه ماهر وربط الله على قلبه فلم يتحرك عليه وسواس فلما فتح الله عليه علم أن المرأة أتت وأنها الشيخ امرأته لا المرأة المشهورة بالسوء وعلم أن التيمم الذى فعله الشيخ لضرر كان يحسده وعلم أن الماء الذى شربه الشيخ ماء غلنيس لأمه خرواؤه الموفق (ومحتمة) رضى الله عنه يقول كان لبعض المريدين أخ فى الله عز وجل فأت ذلك الأخ وبكى المريد فجعل إذا افتتح الله عليه شئ يقسمه بين أولاده وبين أولاد الأخ فى الله وكان لهذا المريد مرض مع أخوانه فبقيت عليهم من جانب الحزن ظمأ فلما أخذوا منها كان نصيب المريد منها أربعين مثقالاً سكر زماناً فقال له أخوانه ما تنقل بدراهمك فقال أقسمها بينى وبين أولاد أخى فى الله واستحققه وقولوا ربنا مثلك فى نقصان العقل تسبب بدراهمك واشترتها كذا وأصنع بها كذا وأترك عليك هذه الحاقا قال أنت مشتمل بها فأردت نفسك أن قيل إلى قولهم فقال لها نفسى ما تقولى لله عز وجل إذا وقت بين يديه خذا حيث يقول لى رزقتك أربعين مثقالاً استأثرت بها وضعت حق الأخرى فالיום أصيبك كما ضيعتها فوفقه الله فقسم الدراهم بينه وبين أولاد أخيه فى الله فلما خرج من عندهم فتح الله عليه وأعطاه ما له من رات ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجمعه من المارفين لصديق نيتة ولصداقة عزمه ونفوذ جزه والله الموفق (ومحتمة) من غير الشيخ رضى الله عنه أن بعض الأكابر كان له عدة أصحاب وكان لا يتخيل النجاة إلا من واحد منهم فأراد أن يختبرهم يوماً فاختبرهم ففروا بمجمعتهم سوى ذلك الواحد وذلك أنه تركهم حتى اجتمعوا على باب خلوته فأظفر لهم صورة امرأة جاءت فدخلت الخلوّة فقام الشيخ ودخل معها فابتغوا أن الشيخ اشتغل معها بالفاحشة فتفرقوا وكلهم وخسرت نيتهم إلا ذلك الواحد فانه ذهب وأتى بالماء وجعل يسخنه بقصد أن يشتمل به الشيخ فخرج عليه الشيخ فقال ما هذا الذى تفعل فقال رأيت المرأة قد دخلت فقلت لعلك تحتاج إلى غسل فسمعت لك الماء فقال له الشيخ وتبني بمد أن رأيت على المعصية فقال ولم لا أتبعك والمعصية لا تستعمل عليك وإنما تستعمل فى حق الأبناء عليهم الصلاة والسلام ولم أخالطك على أنك نبي لا تمصى وإنما خالطتك على أنك بشر وإنك أعرف منى بالطريق ومعرفتك بالطريق باقية فيك والوصف الذى عرفتك عليه لم يزل فلا تتبدل لى نية ولا يتحرك لى خاطر فقال له الشيخ يا ولدى تلك الدنيا تصورت بصورة امرأة أو فاعلمت ذلك عمداً كى ينقطع عنى أولئك القوم فادخل يا ولدى وفك الله على الخلوّة قبل ترى امرأة فيها فدخل فلم يجد امرأة فازداد عصبه على محبته والله الموفق (ورأيت) فى كتاب يحيى الدين تلميذ تاج الدين الأكرامى رضى الله عنهما الله تعالى أن رجلاً جاء إلى بعض الأكابر فقال له يسيدى أريد منكم أن تعلموا لى السر الذى حكىكم الله به فقال

كتابة الأقلام فى ألواح الخو والأليات فقال رضى الله عنه هو أن القدي يكتب فى ألواح أرمأما وهو زمان الحاضر الذى يحطرق فيه فعل ذلك الأمر ثم يحيى تلك

الشيخ

الكتابة فيقول ذلك الخاطر من هذا الشخص لأنه ثم رقيقة من هذا اللوح تمتد إلى نفس هذا الشخص في عالم الغيب فإن الرقائق إلى هذه النفوس من هذه الأرواح يحدث بمحدث الكتابة وتنقطع بمحوها فإذا أبصر القلم (٢٢٣) موضعها من اللوح بمحوها كتب

الشيخ أنك لا تطبق ذلك فقال المريد أطيعه وأقدر عليه فامتحنه الشيخ بأمر مقطعة على أمه أسه نسأل الله السلامة وذلك أنه كان عند الشيخ مريد شاب حدث أبوه من الأكارف فلما قال ذلك المريد أنا أطيع السر قال له الشيخ إنى سأعطيك إن شاء الله السرفاءه بالمقام عنده ثم إن الشيخ أمر الشاب بالحدث بالاختفاء في مكان بحيث لا يظهر لأحد ثم أدخل الشيخ خلوة كبتاً فذبحه وجعل على يديه شيطان الدم فخرج على المريد السابق والسككين في يده والدم يسيل على يده وهو في صورة الغضب فقال المريد ما عندكم يا سيدي فقال إن الشاب الفلاني أغضبني فأملكته نفسي إن ذبحته فها هو في ذلك المكان مذبح على يرش إلى الخلوة التي ذبح فيها الكبش فإن أردت السر يا ولدي فأكرم هذا الأمر ولا تذكره لأحد وإن سألتني عنه أوفائي أقول له مرض ولدك ومات فانه يصدقني ويحصل في المسئلة لطف فمسك يا ولدي تساعدني على هذا الأمر وتسترني فيمن غفلت فأنا أعطيك السر إن شاء الله تعالى فقال المريد وقد تمعروجه وظهر غيظه حيث ظن أن الشيخ قد قبضته سأفعل بكلام يظهر منه الكذب ففارق الشيخ وذهب مريعا إلى والده الشاب وأعلمه بالقصة وقال له إن الشيخ الكذاب الذي كنت تعتقدون فيه الخير قتل ولا كم في هذه الساعة وجعل يرغبني أن أسره ويطلب مني أن أكتبه عنكم وإن شككتم في الأمر فاذهبوا معي الساعة فأنكم تجدون ولدكم يتسقط فذمه فقال له الناس ويحك فان سيدي فلانا لا يفعل هذا ولعل الأمر به عليك فقال لم أذهبوا معي حتى يظهر صدقي أو كذبي ففشا قوله في الناس وسمع به أرباب الدولة فاقبلوا إلى الشيخ صرما والمريد أمامهم حتى وقفوا على خلوة الشيخ فصره الباب فخرج الشيخ وقال لم مالك وأي شيء أقدمكم فقالوا له ألا تسمع ما يقول هذا يشيروني إلى المريد فقال له الشيخ وأي شيء كان فقال له المريد الذي كنت ترغبني فيه وتطلب مني كتابته هو الذي كان فقال الشيخ ما وقع بيني وبينك شيء وما كنت قط فقال المريد الكذب لا ينبيك قد قتلت ولد الناس فترأى الناس على الشيخ من كل ناحية قتلت ولد الناس فالآن تقتلك يا عدو الله تنشئ الناس بعبادتك وتغدهم بخولتك فقال الشيخ سلوه من أين علم بأني قتلت فقال المريد ألم تخرج على وأثر الدم على يديك وثوبك فقال الشيخ نعم وقد ذبحت شاة فقال المريد فدخل إلى الخلوة إن كنت صادقا فدخلوا فوجدوا شاة مذبوحة فقال المريد إنما أخفيت القتل وأظهرت هذه الشاة في موضعه ثلاثا قتل به فقال الشيخ أرايت إن خرج الشاب ولا بأس عليه أتمل أنكم من الكاذبين الذين لا يفهمون فقال المريد فأخرجني إن كنت صادقا فإرسال الشيخ إلى القتي فخرج ولا علم عندهما وقفا فلما رآه الناس تضرعوا إلى الشيخ وجعلوا يسبون المريد الكذاب وعند ذلك قال له الشيخ ألسنت تزعج يا كذاب أنك تطبق السر وتقدر عليه فإياك لم تقدر على كتم هذا الأمر الذي لم يكن منه شيء وإنما صعدنا معك هذا لندعو أنك لا تطبق السر فذهب فقد أعطيناك السر الذي يليق بامنانك فكان ذلك المريد من يوم ذلك موعظا للمعتبرين ونكالا للالاعدين الكاذبين نسأل الله بمنه التوفيق (ووقع رجل آخر حكاية عجيبة) وذلك أنه كان شيخ زكيا حليما وكان من بلاد العرب وكان يعتنى كثيرا ببقاء الصالحين ومحبهم ويفتخر على الذي يربح على يديه فكان هذا دأبه إذا طلع إلى المشرق وإذا رجع فالتقى بمصر مع بعض الصالحين فأعطاه مائة وقال له الرجل الذي يطلبها منك هو صاحبك فإزال يطوف على الصالحين الذين يرفعهم واحدا واحدا حتى قدم لبلدهم ودخل دارهم وبقي ما شاء الله فلقين ذات يوم جاره فقال له إن

المعروف بهذا الأمر الذي قدرناه أن يقول أنا أعرف الآن ما تكتب الأقلام الإلمية في شأني ويكون صادقا فقال رضي الله عنه ليم له ذلك كعفا أو تعليدا ليأباج الكشف إذ الكامل قلبه مرآة الوجود العلوي والأعلى كله على التفصيل ومن

هناك كشف من كشف من انقطع خبره في الهند أو أقصى البلاد قال فلان في البلد القلاني * فقلت له فاذا تنزل
الوقائع والنوائب التي تحصل للخلق كلهم من (٢٢٤) الخير والشر على انفسهم وأموالهم وزروعهم وأديانهم فقال رضى الله

عنه أتى بالك لما أقول
لك * فقلت نعم فقال
ذكر أهل الكشف
الصحيح أن الحق تعالى
إذا أراد أن يجري في عالم
العناصر أمرا من الأمور
عرج إليه الأرواح
المستغرة من الكرمى
على حسب ما يكون
بالأوامر الإلهية الخاصة
بكل مقام أو فلك لينصبع
ذلك الأمر في كل منزلة
صبغة ثم بعد ذلك ينزل
في الرقائق النفسية
بصورة تقسية لها ظاهر
وإطن وغيب وشهادة
فتلقاه الرقائق العرشية
فتأخذه فينصبع في
العرش صورة عرشية
فيتزل في المعراج إلى
الكرسى على أيدي
الملائكة فينصبع في
الكرسى بصورة غير
الصورة التي كان عليها
فيتزل الأمر الإلهي من
الكرسى على معارج
إلى السدرة فتلقاه ملائكة
السدرة فتأخذه من
الملائكة النازلة به فلا
تزال الملائكة صاعدة
وهابطة بالأمر الإلهي
في السدرة وفروعها
حتى ينصبع ذلك الأمر
إلى صورة السدرة

الأمانة التي أعطاك فلان بمصر فلم أن جاره هو صاحب الوقت فمسط على رجله بقبليها ويقول يا سيدى
كيف تتخون أنفسكم على ومازكتنا الحياشار إليه بالمرقى والمغرب إلا آتيته وأنتم جيرانى وأقرب
الناس إلى ثم طلب منه السر الذى خصه الله به فقال له الشيخ هذا أمر لا تطبيقه فقال بل أطيعه يا سيدى فقال
الشيخ فإن كنت تطيقه فاعمل بشرط فقال وما شرطك يا سيدى فقال الشيخ شرط ألا كبير ضرر عليك فيه
هو أن تحاق لحيتك الطويلة هذه فقال له يا سيدى كيف يسوغ في ذلك وبها أهاب وأعظم في طريق المشرق
فقال الشيخ فإن أردت السر فاعمل ما أقول لك فقال له يا سيدى هذا أمر لا أطيعه فقال له الشيخ وما بقى
لك على ذنب حيث لم تقبل شرطى ففارقه فلما مات الشيخ وعنه ما فاته ندم وقال لو كان عقلى اليوم عندى
في زمان الشيخ لفعلت ما قال وزدت عليه * وصممت من بعض الثقات ممن كان يرى النبي صلى الله عليه
وسلم في القطة وكان يشم رائحة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس قال كنت مع بعض
الأولياء ليلة الجمعة في جامع الاندلس بمحروسة فاس أمنا الله فلما صليت الجمعة وخرجت من
الجامع فإذا رجل يقبل بذلك الولي ويقول يا سيدى إنى أحبك الله عز وجل فقال له الولي وقد نظر فيه
نظرة منكرة ألم تعلم أن الله يعلم السر وأخفى معنى فهذا كنفيت بعلم الله وحسن جزائه فذهب الولي
وجعل الذى ادعى الحببة يبكى بمسمعهم من الولي فتقدمت إليه وقتلتها هذا إنك قد ادعيت أمرا عظيما
ولا بد للشيخ أن يختبرك فكن رجلا ولا تفهم الفراق بينك وبين الشيخ قال وكان جارا للشيخ في بعض
بساتينه وكانت شجرة تين للشيخ في الحدود فكان ذلك المذنب يعميها كل عام والشيخ يصبر ويغفو
ويصنع ويحسن جواره فلما ادعى الحبة أسقطه عن كفة التحمل وقال له إن الشجرة فخر لى لأشياء لك
فيها فأكثر المذنب وقال هي لى فقام الشيخ معه على ساق الجذع النزاع والغصاحق صممت ذلك المذنب
بسبب الشيخ رضى الله عنه وصممت هذا الرجل يقول ذهبنا إلى الحج فلما زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم
أخذتني حاله وقلت يا رسول الله ما ظننت أنى أصل إلى مدبنتك ثم أرجع إلى فاس فسمعت صوتا من
قبل القبر الشريف وهو يقول إن كنت غزونا في هذا القبر فإن جاء منكم فليبق ههنا وإن كنت مع أمى
حيثا كانت فارجموا إلى بلادكم قال فرجعت إلى بلادى والله تعالى الموفق * وصممت الشيخ رضى
الله عنه يقول كان بعض الشيوخ المجاذيب يظهر مخالفة لغيره الناس حتى أنه أراق على توبه ذات
يوم فخرأ فجعل الناس يشمون منه رائحة الفروغ ويرون منه لم يبق معه إلا أوارث مره فقال فعلت هذا
عمدا لغير عنى هؤلاء الخلق يفسرون كثرة الناس الذين كانوا يتبعونه فانه لا حاجة في فهم والحاجة إنما
هى بك وحدك والله الموفق (وصمته) رضى الله عنه يقول جاء رجل إلى بعض الأولياء وجعل يتأمله
ويصعد فيه النظر حتى تألم من رأسه إلى رجله فقال له الولي ما مرادك قال يا سيدى هذه غنيمة
أردت أن تنظر ذاتى ذاك لتشفع فيها غدا بين يدي الله قال الشيخ رضى الله عنه فريح ذلك الرجل ربما
كبرا وكان رضى الله عنه إذا ذكر هذه الحكاية يقول للناس باقون في هذه الامور والحمد لله والله الموفق
* (وصمته) رضى الله عنه يقول جاء بعض الصادقين إلى من يمتد فيه الخير فقال له أنى أحبك في الله
عز وجل فقال له الشيخ وكان ذلك عند صلاته الصبح فكان أردت أن ترجع فلا ترجع إلى دارك أبدا واذهب
إلى بلاد المشرق قال فامتنل ولم يخالف فرجع دنيا وأخرى والله الموفق * (وصمته) رضى الله عنه يقول أن
الذين الفوا في كرامات الأولياء رضى الله عنهم وأنهم الناس من حيث التعريف بالأولياء فقد

فيتزل إلى معراج السماء الأولى فينلقاه أهلها بالترحيب وحسن القبول وكذلك ينلقاه أرواح الأنبياء فان مقر
أرواحهم هناك عند نهر الحياة المتصل بمحبة البرزخ فافهم فان أرواح الأنبياء وأرواح الكمل باقية على الخدمة في جنة البرزخ لكن

خدمتها هناك دون خدمتها في الدار الدنيا وذلك لأن البرزخ له وجه واحد إلى طلب التكليف وهو الذي يلي الدنيا وأما الوجه الآخر فهو إلى الآخرة ولا تكليف هناك فأنهم نعم أنه كان كبر الحياة أمانة عند (٢٢٥) ذلك الأمر النازل أثلت الملازمة

الأمر في ذلك التبر
فيجري ذلك التبر إلى نهر
النيل والفرات فتلقى
الأمر إلى هذين النهرين
فتنزل تلك البركة التي في
ذلك الأمر أو البلاء
الذي فيه فيشرب أهل
الأرض فيحصل لهم
ما قدره الحق تعالى لهم
أو عليهم وكثيراً ما ينزل
ذلك أيضاً من المطر نساء
الله العطف فقلت له حكى
عن الشيخ رحمه الدين
رضي الله عنه أنه كان يقول
لا يتزلزل أمر من السموات
فيه رحمة بالخلق إلا بعد
أن تأخذ الملازمة
وينزلون به البيت
المعمور فتسطع الأنوار
من جوانبه ويتسبح
البيت بذلك فقال رضي
الله عنه هو كلام موافق
للكشف ثم زال الأمر
ينزل من السماء إلى السماء
وينصب في كل سماء
بصورة السلم حتى
يتنزل إلى السماء السابعة
التي هي سماء الدنيا
فتفتح أبواب السماء لنزوله
وينزل معه قوى جميع
الكواكب الثابتة
والسيارة وقوى
الافلاك كلها فيخرج
الكور حتى يلتقي
إلى الأرض فلبرز هذا
الأمر الإلهي الخلق

أضرأ بهم كثيراً من حيث أنهم اقتصروا على ذكر الكرامات ولم يذكروا شيئا من الأمور القانية
التي تقع من الأولياء الذين لهم تلك الكرامات حتى أن الواقف على كلامهم إذا رأى كرامة على كرامة
وتصرعاً على تصرف وكشفاً على كشف توهم أن الولي لا يعجز في أمر يطلب فيه ولا يصدر منه شيء
من الخسافات ووظاهر أفتق في جهل عظيم لانه يظن أن الولي موصوف بوصف من أوصاف
الربوبية وهو أنه يفعل ما يشاء ولا يلحقه عجز ويوصف من أوصاف النبوة وهو العصمة والأمر
الأول من خصائص الربوبية ولم يعطه الله تعالى لرسوله الكرام فكيف بالأولياء قال الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فأنهم ظالمون وقال إنك لتهدى
من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربي عز وجل اثنين فأعطانيهما
وسألت اثنين فمنعنيهما قال تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم فقلت أعوذ
بوجهك الكريم فقال قد فعلت أو من تحت أرجلكم فقلت أعوذ بوجهك فقال قد فعلت أو يلبسكم
شرحاً فقلت أعوذ بوجهك فقال قد سبق القضاء وبذيق بعضكم رأس بعض فقلت أعوذ بوجهك
فقال سبق القضاء وقال تعالى في سؤال نوح نجاه ابنه من الغرق ونادى نوح بفعل الدب إن ابني من
أهلي وإن وعدك الحق وأتت أمي الحامية قال يا نوح إنه ليس من أهلي أنه عمل غير صالح فلا
تسألن ماليين لك به علم إني أعطتك أن تكون من الجاهلين وقال تعالى وضرب الله مثلا لقين كفروا
امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً
والناس اليوم إذا رأوا ولينا دعاهم يستجيب له أو رأوا ولية على غير طريق أو امرأته لا تنتهي الله قالوا
ليس بولي إذ لو كان ولينا لانتجاب الله عنه ولو كان لولا لاصلح أهل داره ويظنون أن الولي
يصلح غيره وهو لا يقدر على إصلاح نفسه قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم تكن من
أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء وأما الأمر الثاني وهو العصمة فهو من خصائص النبوة والولاية
لا نزاحم النبوة (قال) رضي الله عنه والخير الذي يظهر على يد الولي إقامته من ركنه صلى الله عليه وسلم
إذ الإيمان الذي هو السبب في ذلك الخير إنما وصل إليه بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم أما ذات
الولي فإنها كسائر البزوات بخلاف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فأنهم جيلوا على العصمة وفطروا
على معرفة الله تعالى وتقواه بحيث أنهم لا يجتازون إلى شرع يتبعونه ولا إلى معلم يستفيدون منه
والحق الساكن في ذاتهم وهو حرف النبوة الذي طبعوا عليه بذلك بهم النهج القويم والطريق
المستقيم (قال) رضي الله عنه ولو أن الناس الذين ألقوا في الكرامات قصدوا إلى شرح حال الولي الذي
وقع التأليف فيه فيذكرون ما وقع له بعد الفتح من الأمور الباقية الصالحة للامور والقانية لعلم الناس
الأولياء على الحقيقة فيعلمون أن الولي يدعو تارة فيستجاب له وتارة لا يستجاب له ويريد الأمر
فتارة يقضى وتارة لا يقضى كما وقع للأنبياء والرسول الكرام عليهم الصلاة والسلام ويذلولون بانه
تارة تظهر الطاعة على جوارحه وتارة تظهر الخلة فعليه كسائر الناس وأما امتثال الولي عنهم بأمر
واحد وهو ما خصه الله تعالى به من المعارف ومن ضمن الفتوحات ومع ذلك فالخلة لا ظهرت عليه
فأنما هي بحسب ما يظهر لنا في الحقيقة لأن المعاهدة التي هو فيها تأتي الخلة فتوقع من المعصية
منعاً لا ينتهي إلى حد العصمة حتى تزامم الولاية النبوة فالمنع من المعصية ذاتي

يلا واسطة هذه الافلاك فابوا من سورة الخطاب الإلهي فكان التسعاف في كل
سماء وفلك رحمة بالعباد ثم إنه إذا وصل إلى الأرض إن كان خيراً تجلي فيخلق فيقبله بكل أجد بحسب استعداده

وفاكتمه من النور فينشأ منه الاعمال الصالحة وان كان غير ذلك قبلته القلوب بحسب شاكلتها أيضا فينشأ منها الاعمال القبيحة فقلت لهذاذن الخواطر كلها تنشأ (٢٣٦) من هذا التجلي فقال رضى الله عنه نعم جميع حركات العالمين انسان وحيوان وملاك

ومعدن ونبات من هذا التجلي الذى يكون من هذا الامر التنازل إلى الارض وبهذه الخواطر التى يجذبونها في قلوبهم يسعون ويتحركون طاعة كانت الحركة أو معصية أو مباحة وكثيرا ما يجد المريد خواطر لا يعرف أصلها فهذا أصلها فقلت له هذا كلام تقيس فقال رضى الله عنه والمالك به أنس فانه مبنى على الكشف الصحيح والله تعالى أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول بعض المحققين ان الشأن الالهي أو الحكم إذا وقع لا يرتفع وانه لا بد له من قائم يقوم به ما بقيت الدنيا وبنى الوحي والاحكام ترتفع أيام الفترات لما حقيقة هذا الامر الذى لا يرتفع فقال رضى الله عنه روح الوحي اتما هو مافيه من جميع نظام السلام فاذا فقدت الشرائع قلنا ما من قائم مقامها في كل عصر فقدت فيه وهو المعبر عنه الآن في دولة بنى عثمان بالقانون لكن يجوز استعماله إنما هو في بلاد ليس فيها شرائع أما مثل مصر والهام وبنداد والمغرب ونحوها من بلاد الاسلام

في الانبياء عرض في الاولياء فيمكن زواله في الاولياء ولا يمكن زواله في الانبياء وسره ماسبق وهو أن خير الانبياء من ذاتهم وخير الاولياء من غير ذاتهم فقصصة الانبياء ذاتية وعصمة الاولياء عرضية فان المعارف الكامل إذا وقعت منه مخالفة فهي صورية لاحقيقية قصد بها امتحان من شاهدها واختباره ولذلك أسرار فطلب من الله تعالى أن يوفقنا للايمان بأوليائه كما ووفقنا للايمان بأنيابته عليهم الصلاة والسلام (قال) رضى الله عنه من علم سره على رايته صلى الله عليه وسلم في أكله وشربه ونومه وبطلته وجميع أخواله في بيته وعلم سيرته في حروبه وغزواته وكيف يدال له مرة ويدال عليه أخرى وكيف يطلب منه أناس قوامان أصحاب ثم يذهبون ويندرون بهم كأي غزوة الرجيع وغزوة بئر معونة وعلم ما وقع في قصة الحديبية وغيره أو لكل ذلك أسرار رائية أطلع الله تعالى عليها نبينا صلى الله عليه وسلم هانت عليه معرفة الاولياء ولا يستكثر ما يراه على ظاهره من الامور الثابتة والاصناف البشرية فعلى الماقل اللبيب يحجب الخبر ويحب أهله ان يكتر من مطالعة سيرته صلى الله عليه وسلم فانه يهديه ذلك إلى معرفة الاولياء العارفين ولا يشكك عليه شيء من أمورهم وهذا القدر هو الذى يمكن أن يبينه القلم والمائل اللبيب تكفيه الاشارة والله الموفق (وسمعت) رضى الله عنه يقول ان الرجل قد يسمع بالولي في بلاد بعيدة فيصوره في نفسه على صورة مطابق الكرامات التى تنقل عنه فاذا وجدته على غير تلك الصورة التى سبقت في ذهنه وقع له شك في كونه ذلك الولي ثم ذكر رضى الله عنه أن رجلا من الجزائر مع بولي في فاس وقلت اليه انه كرامات كثيرة فصوره في نفسه على صورة شيخ كبير له هبة عظيمة فارحل اليه لينال من أسرارها فلما وصل مدينة فاس سأل من دار ذلك الولي فدل عليها وكان يظن أن لذلك الولي بوايين يفتقون على باب داره فدخل الباب فخرج الولي فقال القاصد يا سيدي أريد منك أن تتأودروا على سيدي الشيخ وطلب أن يخرج اليه بواب فقال له الولي الذى قصده من بلادك ومبرت اليه مسيرة شهر أو أكثر هو أنا لا غير فقال يا سيدي أنا رجل غريب وجئت إلى الشيخ بقوق عظيم فدخلني عليه يرحمك الله وذلك أنه نزل إلى انولى فلم يجد عليه عبارة ولا صورة عظيمة فقال له الولي يا سيدي أنا هو الذى تريد فقال القاصد أنا أقول لكم اني غريب وطلبت منكم أن تدلوني على الشيخ وأتم تسخرون في فقال له الولي الله نبينا ان سخرت بك فقال له القاصد الله يصيبك وانصر فبحث وجدته على غير الصورة التى صورها في فكره قلت وكما واحد سيقطع من هذا الباب فانه إذا طالع الكتب المولقة في كرامات الاولياء صور الولي على نحو ما سمع في تلك الكتب فاذا عرض تلك الصورة على أوليائه ما هناك فيها أعين لما يشاهد فيهم من الاوصاف التى لا تكتب في الكتب ولو انشاهد الاولياء الذين دونت كراماتهم قبل تدوينها لوجد فيهم من الاوصاف ما أنكره على أهل زمانه وقد يبلغ الجهل بأقوام إلى انكار الولاية عن كل موجود من أهل زمانها لما استحكم في عقولهم من حصر الولاية وتحقيقها بالضوابط فاذا نزل تلك الضوابط على موجود من أهل زمانه وجدها لا تطابقه في الولاية عنه وبصير حاصله انه يؤمن بولي على لا وجود له في الخارج ولم يدرك الولاية هي مجرد اصطفاة من الله تعالى لعبده ولا يقدر على ضبطها بخلق من الخلق وقد وقع لبعض الفقهاء من أهل العصر معنا حكاية في هذا المعنى وذلك أنه أتى ببعض كتب القوم وهريد ذكر فيه شروط الولاية وضوابطها

فلا يجوز استعمال القانون فيه لانه غير معصوم وربما كان واضعها ملوك الكيفار وقد أوضح ذلك الشيخ رحمه الله رضى الله عنه في الفتوحات قبل الباب السبعين

وعلمائهم والله تعالى أعلم وإيضاح ذلك أن جميع الحدود التي حددها الرب تبارك وتعالى لا يخرج عن قسمين قسم يسمى بنياصة
حكيم بكسر الحاء وقسم يسمى شرعية وكلا القسمين إيجاباً لمصلحة بقاء الأعيان (٢٢٧) المكتبات في هذه الدار أو ما القسم

الأول فطرته الإلقاء
بثابة الألام عندنا
وذلك لعدم وجود
شرعية بين ظهر وأضحه
كما مر فكان الحق
تعالى يلقي في فطر
نفس الأكار من
الناس الحكمة فيحدون
الحدود ويضمون
النواميس في كل مدينة
واقليم بحسب مزاج
ما يقتضيه أهل تلك
الناحية وطباعهم فاحتفظت
بذلك أموال الناس
ومواثم وأهلوم
وأرحامهم وأنسائهم
فاحتفظت هذه الأمور
بالشرعية الآن ومما
تلك الحكمة في عرفهم
خير لأن التاموس في
العرف الاصطلاحي هو
الذي يأتي بخير عكس
الجاموس فهذه هي
النواميس الحكيمة التي
وضعا العقلاء عن إهام
من الله تعالى من
حيث لا يفسرون
لمصالح العباد ونظمه
وإدبائه فقلت له فهل
كان لو أنسى هذه
النواميس علم بأن هذه
الأمور مقررة إلى
الله تعالى أم لا فقال
رضي الله عنه
لم يكن لو أنسى علم

وكيف ينبغي أن يكون الولي الذي يشيخ فقال أولد من كن أن تسمعوا مني ما ذكره في هذا الكتاب
في الولاية وشروط الولي وقد فهمت إشارته وأنه أراد الانكار على بعض من يشاء إليه بالولاية فأراد
أن يقرأ على مافي ذلك الكتاب فاداسسته أو مني بما في باطنه من الانكار والاعتراض على أولياء الله
عز وجل فقلت له لا تقرأ على مافي الكتاب حتى تخبرني عن سؤال فإذا أجبتني عنه فقرأ ما سألت أخبرني
هل مؤلف هذا الكتاب أحاط بخزان الله وعظمائه وملوكه العظيم أو هو كما قال الخضر لموسى عليهما
السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا ناقص هذا المصنف بقرته من البحر فان قلت أحاط
بملك الله وخزائنه فقوله حتى اسمه منك فقال للفقير من الله أن قول ذلك وإن قلت هو كما قال
الخضر لموسى عليهما السلام فالسكوت خير له فإن مثله كلمة لها غرور صغير تأوي إلى توسكن فيه
تفرجت منه فوجدت حبة قح ففرحت بها وأدخلتها إلى مسكنها وحملها الفرح على أن جعلت
تسبح وتنادي بجميع الخلق لا مأوى إلا عندى ولا خير إلا ما أنا فيه فقلت له أنها تنسب حلقها وتوجع
رأسها بلا فائدة فإن من علمه من علم الله كثره المصنف من النهر كيف يصح منه أن يقطع على الولي
الكريم ويقول أنه لا يرحم هذا ولا يفتح على هذا وليس هذا من الأولياء وضوابط الولاية لا تصدق
على هذا ولا تطابقه وإذا كان الله تعالى يرمي المبدوه على الكفر فيعطيه الإيمان ثم يفتح عليه من
ساعته فأى قاعدة تبقى قولاً محتملاً وإذا قيل لك عن السلطان الحادث الجائر المولى على الناس أنه
أغنى عبده الفلاني ومنع الحر الفلاني وخلع على اليهودي الفلاني كذا وكذا فأنك لا تستبعد له لأنك
تعتقد أنه لا منازع له في ملكه وإذا كنت تعتقد هذا في الملك الحادث فكيف تمنع الملك القديم سبحانه
من ذلك بضوابطك وقواعدك وأنت تعتقد أن أعمال الناس لا يدوانه فطالب على أمره فقال للفقير هذا الذي
قلت صواب والله أنه الحق وطوى كتابه وقال إن قلنا إن هؤلاء المؤلفين أحاطوا بعلم الله فبئس ما قلنا
وإن قلنا إنهم لم يحيطوا بالترزمة فلا ينبغي لنا أن نحصر على الله بقواعدهم فلو سكتوا لكان خيراً لهم
والمهدي من هداه الله وكمن مهدى هدى قبل أن تكون هذه التواعد والضوابط والله الموفق
ووقستل مناظر أخرى مع بعض القراء المتقنين إلى خدمة الصالحين رضي الله عنهم وذلك أتى
كنت أنا وهو يختلف إلى بعض الأولياء كثيراً فلما مات ذلك الولي جعلت أختلف إلى ولي آخر وبقي
هو في زاوية الأول فقلتي ذات يوم فقال أردت نصيبتك يا فلان فقلت حيا وكرامته على الرأس
والعين وقد فهمت مراده فقال أنك كنت أولاً مع ضيئ فلان وكانت ولايته لا يشارك فيها إلا أنتان وقد
ذهب اليوم إلى غيره فأنت بمثابة من ترك الجواهر والياقوت واستبدلها بالأحجار فقلت أنت
تسلك من بصيرة أو عن غير بصيرة فإن كان كلامك من بصيرة فاذكرها لنا حتى نذكر لك ما أضحتنا
وإن كان كلامك عن غير بصيرة فاذكر ذلك فقال لي ظاهر مثل الشمس فقلت له فإن قال
لك قال أن كلامك هذا يبعدك من الله ويتركك الشيطان فقلت له فاذلك فقال لك ظاهر
مثل الشمس فم تحببه فسكت ولم يدر ما يقول ثم قلت له أتى فكرت في ذلك وجئت بخاطري
في رهائك فلم أجده لك دليلاً الأمر واحد فقال لي وما هو فقلت أنك زعم أنك شريك في ملكه
بحيث لا يعطى شيئاً ولا يفتح على إلا بأذنك والفتح على الرجل الذي تنكر عليه لم يقع بأذنك
ولا يقدر الله تعالى على إعطائه إلا بإذنه فم هذا الطريق تبيها لك الانكار على عباد الله

ذلك بل ولا علم لهم بأن ثم جنة ولا ناراً ولا بئساً ولا شورا ولا حساباً ولا شيئاً من أمور الآخرة لأن ذلك يمكن وعنده كذا
يمكن ولا دليل لهم فترجى أحد المكتبات بل وهبانية يستخرجها للمصالح المشهورة في هذه العجالة لا يهرى فقلت له فهل كان

يعلمون علم التوحيد وما ينبغي لجلائل الله من التعليل والتشديد وصفات التثنية وغدम المثل والفتية فقال رضى الله عنه نعم وكان
 علماءهم يعرفون ذلك بل (٢٢٨) أكثر اهتمامهم كل فيه وكانوا يحرمون الناس على النظر الصحيح زيادة على ما قاطروا عليه

الصالحين ولو كنت تعتقد أن الله لا شريك له في ملكه ولا منازع له في عطائه لست لمباد الله
 ما أعطاهم عز وجل من الخيرات فقال الفقير أنا تائب إلى الله تعالى أنا تائب إلى الله تعالى أنا تائب
 إلى الله تعالى الحق ما قول الله ما نحن الا فضوليون وما كنا نكر إلا بأباطل والله الموفق *
 واعلم وفقك الله أن الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتعبد بمذهب من المذاهب ولو
 تعطلت المذاهب بأسرها لتقدر على إحياء الشريعة وكيف لا وهو الذي لا ينبغي عنه النبي ﷺ
 طرفه عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وحيث أنه الموفق عباد الذي ﷺ
 ويمرأ الحق جل جلاله في أحكامه التكليفية وغيرها وإذا كان كذلك فهو حجة على غيره
 وليس غيره حجة عليه لأنه أقرب إلى الحق من غير المفتوح عليه وحيث أنه فكيف يسوغ الانكار على
 من هذه صفته ويقال إنه خالف مذهب فلان في كذا إذا سمعت هذا فمن أراد أن ينكر على الولي المفتوح
 عليه لا يجوز أن يكون جاهلا بالشريعة كما هو الواقع غالباً من أهل الانكار وهذا لا يليق به الانكار
 والاعمى لا ينكر على البصير أبداً فاعتقل هذا بزوال حبله أولى به وأما أن يكون جاهلاً بمذهب من
 مذاهبها جاهلاً بغيره وهذا لا يصح منه انكار إلا أن كان يعتقد أن الحق متغير على مذهبه ولا
 يتجاوز ما فيه وهذا الاعتقاد لم يصبر إليه أحد من المصوبين ولا من الخطة أما المصوبة فهم يعتقدون
 الحق في كل مذهب فهي كلها عندهم على صواب وحكم الله عندهم يتعبد بحسب ظن الجهد فمن ظن
 الحرمة في نازلة فهي حكم الله في حقه ومن ظن الجلية فيها بعينها فهي حكم الله في حقها وأما الخطة فحكم
 الله عندهم واحداً لا يتعبد ومعينه واحد ولكنهم لا يحصرونه في مذهب بعينه بل يكون الحق في
 نازلة هو مذهب إليه امام وفي نازلة أخرى ما ذهب إليه غيره فاعتقل هذا المبكر زوال هذا الاعتقاد
 القاسد أولى به وأما أن يكون جاهلاً بالمذاهب الأربع فهذا لا يتأتى منه الانكار أيضاً إلا إذا كان يعتقد
 نفي الحق من غيرها من مذاهب العلماء كذهب النوري والأوزاعي وعطاء وابن جريج وعكرمة
 ومجاهد ومعمرو عبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وطاوس
 والنخعي وقتادة وغيرهم من التابعين وأتباعهم إلى مذاهب الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وهذا
 اعتقاد فاسد فاعتقله بدوائه أولى من اهتمامه بالانكار على أولياء الله المفتوح عليهم وإذا وصلت إلى
 هنا علمت أنه لا يسوغ الانكار على الحقيقة إلا عن إحاطة بالشريعة ولا يحيط بها إلا النبي ﷺ
 والسكندر من وروته كالأغواث في كل زمان رضى الله عنهم أما غيرهم فمكسوتهم خير لهم لو كانوا
 يعلمون وكلامنا في الانكار على أهل الحق من أهل الفتنة وأما أهل الظلام والضلال فلا نحى
 أحوالهم على من مارسهم وقد استأذن بعض الناس شيخه في الانكار على الأولياء أهل الحق
 من أهل الفتنة وقال له يا سيدي لا أنكر عليهم إلا بميزان الشريعة فبين وجدته مستقياً سالت
 له ومن وجدته مثلاً أنكرت عليه فقال له شيخه أخاف أن لا تكون عندك الصنوج كلها التي
 يوزن بها وإذا كان عندك بعض الصنوج دون بعض فلا يصح ميزانك يشير إلى ما سبق من
 كونه ينكر وهو جاهل وقد حضرت لبعض الناس وكانت له فطاعة وحداقة فصمم سائلاً يسأل
 ولياً مفتوحاً عليه عن السورة التي يمدام القرآن إذا لحبها المصلي وترتب السجود القليل عليه ثم
 نسبه فلم يبقه حتى سلم وطال الحال هل تبطل الصلاة بترك السجود القليل بناء على أن في السورة

كاهم علمنا أن اليوم فقلت
 له فهل كان أحد منهم
 يعرف ربه من نفسه
 كاهم الصوفية اليوم
 فقال رضى الله عنه نعم
 وذلك لأنهم يحسوا عن
 حقائق نفوسهم حين
 رؤا أن الصورة الجسدية
 إذا ماتت تبطل حركاتها
 مع أنه ما نطق من
 أعضائها شيء ففلسوا
 أن المدرك والحركة لهذا
 الجسم إنما هو أمر
 آخر زائد عليه فحسوا
 عن ذلك الزائد ففروا
 نفوسهم معرفة صفات
 لا معرفة ذاتهم ثم إن
 ذلك أورثهم التردد بين
 التشبيه والتثنية فدخلوا
 في الحيرة بين سلب معرفة
 الله تعالى وبين إثباتها
 فلما أورثهم ذلك ما ذكر
 أقام الحق تعالى لهذا
 المجلس الانساني شخصاً
 ذكرناه جاء اليهم من عند
 الله تعالى برسالة يعبرهم
 بها ففطنوا بالقوة المتفكرة
 التي أعطاها الله تعالى لهم
 ففطنوا أن الأمر جاز
 يمكن فلم يقدموا على
 تكذيبه ولا رؤا علامة
 تدل على صدقه فساءلوه
 هل جئت بعلامة من
 عند الله حتى نعلم أنك
 صادق في رسالتك فانه
 لا فرق بيننا وبينك وما

وأما أمرنا يميزك عنا وباب النعمى مفتوح
 ومن العبدى ما يصدق ومنها ما لا يصدق فجامع بالمعجزات فنظروا فيها نظر انصاف وهي لا تنظر عن أمرين إما أن تكون
 ثلاث

مقدورة العلم فادعى الصرف عنها مطلقاً فلا يظهر إلا على يد من هو رسول إلى يوم القيامة وأما أن تكون أي المعجزة خارجة عن مقدور البشر بالحس والأهلية معاً فإذا أتى بأحد هذين الأمرين وتحققه الناظر آمن برسالته (٢٣٩) وصده بلا شك فقلت له

فإن جاء بعضهم عدم التصديق مع شهود المعجزة فقال رضى الله عنه جاءهم عدم التصديق من ضعف عقولهم وذلك بحكم التبصيرين قال تعالى ولئن أنزلت الذين أنوار الكتاب بكل آية ما أتواك فقلت وقال تعالى وجعلوا بها واستبقتها أنفسهم فلما علواً فإذا قلت لأحدهم انظر إلى هذه المعجزة الدالة على صدق هذا الرسول يقول لك أنت تعلم أن السحر حق فقول له نعم فيقول فهذه من ذلك التبريل هذا جواب العالمون منهم فإن كان من الحكماء العالمين بقوى النفوس قال هذه المعجزة من قبيل القوى النفسانية فإنها تؤثر في جميع اجرام العالم بأعظم من ذلك وإن كان من علماء النجوم يقول إن الطالع الفلاني أعماه ذلك فقلت له فادع العلوم التي لا تقيد الشرائع كلها بلاه ونجدة فقال رضى الله عنه نعم وقد حكى الشيخ عيسى الدين زعمه الله تعالى أنه كان يقول نحن

ثلاث سنن أولاً بناء على أنه ليس فيها ثلاث سنن وقد ذهب إلى الأول الشيخ الخطاب وغيره وإلى الثاني شراح الرسالة ومالب السائل من هذا الولي المفتوح عليه أن يبين له الحق عند الله تعالى فاجابه الولي سريعاً الحق عند الله تعالى هو أن المعجزة لا يوجب نسباً بها سجوداً أصلاً ومن سجد لها بطلت صلاحه وكان الولي المفتوح عليه عامياً آمياً وكان السائل يعرفه ويعرف ارتقاء درجته في الفتوح فلما سمع جوابه علم أنه الحق الذي لا ريب فيه وأما الذي له حذقة وفطنة فدخله شك وارتباب فقال للسائل بعد أن قال عن الولي إن هذا الرجل يعنى الولي جاهل لا يعرف شيئاً أنظر كيف جهل حكم الله في هذه المسئلة الظاهرة وقال إن تارك السجدة لا سجد عليه وقد دعاه ابن رشد في السنن المؤكدة كما عديها الجهر والسرفاجيه السائل بأن الولي المفتوح عليه لا يتقيد بذهب بل يدور مع الحق أينما دار فقال الذي له حذقة وكان من طلبة العلم نحن لا نتجاوز أقوال إمامنا مالك فاجابه السائل بن هذا الذي قاله الولي المفتوح عليه قد ذروا ههنا عن مالك كما نقله في التوضيح فروى عن الإمامان السجدة مستحبة وليست بسنة ثم هو مذهب الشافعي رضى الله عنه فعنده أن السجدة من الهيات التحصيلية وليست من السنن ومن سجد لها بطلت صلاته ثم سؤلنا لولئنا كان عن تعيين الحق من غير تقييد ولم يكن عن خصوص المجهور من مذهب مالك وقد عين مأسأله عنه ووافق ذلك رواية عن مالك وهي مذهب الشافعي رضى الله عنها فأى تبعة بقيت على الولي في جوابه فلما قال السائل هذا القول وسمعه الذي له حذقة انقطع ولم يدر ما يقول * قلت وهذه طريقة المنكرين وعادتهم لا تحمد معهم إلا التخصيص التام وقد وقع لبعض كبار الفقهاء رضى أشياخنا رضى الله عنهم كلام على في هذا المعنى فقال لي يوماً فلان إن أردت نصيحتك لمحتني فيك وتماهم ودق اليك فقلت ياسيدي جبا وكرامة وعلى الرأس والعين فقال لي رضى الله عنه إن الناس على طرف أو اتبعتك على طرف في رجل علمت كسفه وولايته الناس فيعلم على الانتقاد وانت على الاعتقاد ومن الحال أن تكون وحدك على الحق وذكر كلاماً من هذا المعنى هذه زبدته فقلت ياسيدي من تمام نصيحتك لي أن تحيى صما ذكره لك فإن أجبتني عنه تمت النصيحة وكان أجرك على الله فقال لي رضى الله عنه إذا كرامته فقلت ياسيدي التقيم الرجل وسمعت كلامه وتباحثت معه في أمر من الأمور حتى ظهر لكم ما عليه الناس فيه فقال لي ما لقيته قط ولا رأيت أصلاً فقلت له وقد طرحت الحياة والحكمة لابني وبينه من الالفة والمودة ياسيدي ما ظهر لي فيكم إلا أنكم عكستم الصواب وطليت اليقين في باب الظن الذي لا يمكن فيه اليقين واكتفيت في باب اليقين بالظن بل بالفاك بل بالالفك والأباطل فقال لي رضى الله عنه فسرى مرادك بهذا الكلام فقلت له أنكم إذا أخذتم في تدريس الفقه ونقل لكم كلام من المبدوة أو تبصرة اللهي أوبيان ابن رشد أو جواهر ابن شمس ونحوها من دواوين الفقه وأمكنكم مراجعة هذه الأصول فأنكم لا تتفقون بنقل الواسطة حتى تنظروها بأبصاركم ولو كانت الواسطة مثل ابن مرزوق والخطاب والتوضيح ونحوهم فهذا باب الظن وكأنكم تطلبون فيه اليقين حتى لم تكتفوا فيه بنقل العدول الثقات الأتبات حتى باسرتهم الأمر بأقسامكم ولا يمكنكم اليقين فيه أبداً وإنما عارضتم فلنا أقوى بظن أضعف منه فإن نقل الواسطة السابقة أقرب إلى الصواب من جهة قرب زمانها إلى مؤلفي الكتب السابقة فانهم أقرب إليهم منا بل أقرب ومن جهة أن النسخ التي

لا نفترق المعجزة في حق الرسول لأنها ما خرجت عن كونها ممكنة والقدرة لا تتعلل إلا بإيجاد الممكنات وإذا أتى الرسول بالممكن فاعلم أن يكون المعجز في ذلك عدم الاتيان من إرسال إليهم بمثل ذلك الذي تحدث به الرسول مع كون ذلك ممكناً وقوعاً في نفس

الأمر قال ثم نظرت إلى الذين انسابوا بالمعجزة إلى الأيمان فأرأيت أنما كان ذلك لاستقرار الأيمان عندهم فتوقفت استعجابهم على المعجزة لضعف تصديقهم (٢٣٠) وغيرهم ما احتاج إلى ظهور ذلك بل آمن برسوله من أول وهلة بقوة نصيبه من الأيمان

عند الواسطة من هذه الأصول مروية بطريق من طرق الروايات وأما نحن فلا رواية عندنا فيها ولا نسخ صحيحة منها فمن الجائز أن تكون نستحكم منها ذات أو قصص غيبي يقيم تردا نقل الخطاب عنهم وجود هذين الأمرين فيه وقد حققنا في أوامنا أنكم اكتفيتم بالظن في باب اليقين الذي يمكن فيه أن هذا الرجل الذي بلغك عنه ما بلغك موجود في حاضر معك في المدينة ليس بينك وبينه مسافة ومعرفته سعادة لاشقاء بعدها إن وفق الله لحبته وإلقاء القياد إليه وقد أمكنك الوصول إليه حتى تمتدق تسعد وترجع أو تعتقد فترجع ويحصل لك اليقين بأحد الأمرين وتزول ظلمة الشك من قلبك ثم إنك كتبت في هذا الأمر الراجح والخير الراجح الذي نفعه محقق وصاحبه موفق بنقل التسقة والكذبة وكان من عادتك أنك لا تقنع في باب الظن والنفع التقليل بنقل الثقات الأثبات حتى تبأثر الأمر بنفسك فلا جرت على ذلك في هذا الباب الذي هو باب اليقين والنفع الذي هو سعادة عضد اليقين هذا منك رضى الله عنك عكسا للصواب فقال رضى الله عنه قطعتي بالحجة والله لا يمكنني الجواب عن هذا أبداً واشهد على أبى تائب إلى الله عز وجل ثم قلت للشيخ المذكور إن كان ولا بد لكم من التقليد فقل في الأمرين أحدهما أنك تعلم بصيرتي في الأشياء فانيهما أنك تعلم أنني خالفت الرجل المذكور سنين كثيرة حتى علمت منهما ما يراه غيري وأما هؤلاء الكذبة التسقة فأكثرهم يلقونه منك وإنما اعتاد على التسامع الذي لا أصل له وسببه الحرمان والخذلان نساء الله التوفيق عنه وفضله وكرمه فقال رضى الله عنه ما بقي مما تقول شيء آخر ثم قيني فقيه آخر من أشياخ الفقيه المتقدم فقال لي ذكر لي عنكم فلا حاجة طاعة لكل منازع ثم التفت إلى الفقيه المذكور فقال ألم تخبرني أن فلان قال لك كيت وكيت فقال نعم قال ما به هذا الكلام قطعت ظهري قلت وهذا من رأس الطيبة من أهل مصر بحيث أتيا لا يجارها أحد في وقتها وأما من دونها من أهل الانكار فأكثرهم يعتمدون على التسامع الذي لا أصل له كسابق وأكسبهم الذي يعتمدون انكاره على قوله كنا نعرف سيدي فلانا ولم يكن هكذا يعني أن الرجل المنكر عليه لم يكن كسيدي فلان ولم يدرك أن الأمر الوان والتفصيل صنوان وغير صنوان تسمى بما واحد وتفضل بعضها على بعض في الأكمل أن في ذلك لآيات تقوم بمقولون وقد دخلت مع الشيخ رضى الله عنه إلى بستان في فصل الربيع فنظر إلى اختلاف أزهاره وأوارده ساعة ثم رفع رأسه إلى وقال من أراد أن يعرف اختلاف الأولياء وتباينهم في المقامات والأحوال مع كونهم على هدى وصواب وحلاوتهم في قلوب الناس فليتنظر إلى اختلاف هذه الأنوار والأزهار مع خلوصها في القلوب فإن كان قوله أن سيدي فلانا الذي عرفناه لم يكن هكذا احصرا لرحمة الله في الولي الذي عرفه فقد سحجر واسما والمثال الاعرابي الذي بالفي المسجد اللهم ارحمني وارحم عمدا ولا ترحمنا أحد أقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد سحجرت واسما وإن كان قوله ذلك نظامه أن كل مرحوم لا يكون إلا مثل الولي الذي عرفه فقد سبق أنهم رضى الله عنهم على أصناف شتى وأيضاً فهو مشترك الأثرام فلن هذا الاعتراض لازم في الولي الذي عرفه فأنهم يكن مثل الولي الذي كان قبله فإن أعترض على الثالث بأنه ليس مثل الثاني اعترض على الثاني بأنه ليس مثل الأول الذي كان قبله وإنما أطلت الكلام في هذا الباب وذكرنا هذه المناظرات التي وقعت لنا مع الفقهاء رضى الله عنهم حرصاً على وصول الخير إلى طائفة الفقهاء وطلبة العلم ورحمة فيهم

استعجاب بالبراج بسببه وأما من ليس له نصيب من الأيمان فلما يستعجب بالمعجزات ولا يغيرها فقلت له فلم اختلفت معجزات الانبياء ولا شيء لم تكن واحدة لا يقدر عليها في كل عصر إلا نبي فقال رضى الله عنه إنما اختلفت معجزات الانبياء لاختلاف ما كان عليه أعمهم من الأحوال فأتى موسى عليه السلام بما يبطل العصر لتنبئته على قومه وأتى عيسى عليه السلام بإبراء الآفة والأبرص وإحياء الموتى لئلا اشتغال قومه بالطلب وأتى محمد صلى الله عليه وسلم بجميع معجزات الانبياء كما يعرف ذلك من تتبع سيرته صلى الله عليه وسلم واختص بمعجزة فصاحة القرآن لئلا يتفخر بالفصاحة والبلاغة على قومه فقلت له فهل قولهم ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كراماتولي صحيح أم لا فقال رضى الله عنه هو صحيح وبه قال جمهور الحقين وخالف في ذلك الشيخ أبو اسحق

الاسفراني فنع ذلك ووافقه عليه الشيخ محي الدين بن العربي إلا أن الشيخ محي الدين اشترط أمراً آخر لم يذكره الشيخ ونصيحته أبو اسحق وهو أن شرط المنع أن يقوم ذلك الولي بذلك الأمر المخبر على وجه الكرامة لنفسه فقام به على وجه التأييد لنبيه الذي هو

تابع له فلا منع بل هو واقع اللهم إلا أن يقول الرسول في وقت تحديده بالمتع في ذلك الوقت خاصة أو في مدة حياته خاصة فإنه جائز أن يتم ذلك الفعل كرامة لغيره بعد مضي الزمان الذي اشترطه وأما قبل مضيه فإنه (٢٣١) غير جائز ه فقلت لما قد يصح

ونصيحة لهم فانهم ابتلوا بالانكار على السادات الايراد الاخبار الاطهار في سائر القرون والاعصار وفي جميع البوادي والقرى والامصار وإنكارهم لا يخرج عن هذا الذي ذكرناه في هذا الباب فمن كان منهم منصفا وتأمل ماسطر فادفعه رجع وظهر له الحق ولاح له وجه الصواب وكثيرا ما كنت أتمرض لما نظرت القبراء في هذا الباب فلما نمت أنهم يعتمدون في إنكارهم على أمور صحيحة فلما اختبرتهم وجدت الأمر على ما وصفت لك والله الهادي إلى الصواب لأرب غيره ولا خير إلا غيره عليه توكلت واليه أنيب (ومعته) رضى الله عنه يقول لا ينبغي أن ينظر إلى ظاهر الولي ويوزن عليه فيخسر الأوزن دنيا وأخرى فالذي باطن الولي العجائب والثرائب وما مثاله إلا كخيسة صوف في وسطها خيسة حرير لا تظهر إلا في الأخرة وغير الولي بالعكس خشفة حرير في وسطها خشفة صوف والعباد بالله ولتثبت أسبابا كثيرة في ظهور الخالق على ظاهر الولي ممنها من الشيخ رضى الله عنه مفرقة فنجمعها هنا فنقول سمعت رضى الله عنه يقول كان لبعض الأولياء الصديقين مرید صادق فكان يحبه كثيرا وأطاعه الله على أسرار ولايته حتى أفرطت محبته وكادت تجاوز بشيخه إلى مقام النبوة فظهر الله على الشيخ صورة مصيبة أو نارحة بالمريد المذكور فلما رآه رجع عن ذلك الأفرط في الاعتقاد وزل شيخه منزلة ففتح الله حينئذ على المريد قال رضى الله عنه ولو دام على اعتقاده الأول لكان من جملة الكافرين المارقين نسأل الله السلامة قال رضى الله عنه وهذا أحد الأسرار في الأمور التي كانت تظهر على النبي صلى الله عليه وسلم من محو قوله في قضية تأييد النخل ولم تعملوا لمصلحة ثم تركوا التأثير لنجات الخمر شيئا أى غير سالحة ومن نحو قوله وكان رأيت في منى أن أدخل المسجد الحرام آمنين محلقين ومقصرين ثم خرج عليه الصلاة والسلام مع أصحابه الكرام رضى الله عنهم فقدم المشركون ولم يدخلوا إلا في عام آخر ومحو ذلك ففعل الله سبحانه وتعالى هذه الأمور مع نبيه الكريم لتلايم العقيدة المسماة بقرية الألوهية فولد قال تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال تعالى ليس لك من الأمر شيء ونحو ذلك فإن المقصود من ذلك كله هو الجمع على الله سبحانه والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول إن الولي الكامل يتلون على قلوب القاصدين ونياتهم فمن صفت ينظره في عين الكمال وظهور له منه الخوارق وما يرهه ومن حيث ينظره كان على الضد من ذلك وفي الحقيقة ما ظهر لكل واحد إلا ما في باطنه من حسن وقبح والولي بمنزلة المرأة التي تتجلى فيها الصور الحسنة والصور القبيحة فمن ظهر له من ولي كمال ودلالة على الله فليحمد الله تبارك وتعالى ومن ظهر له غير ذلك فليراجع على نفسه (قال) رضى الله عنه وإذا أراد الله عقوبة قوم وعدم انتفاعهم بالولي بسخرهم الحق فيما هم من قبح ومخالفة فيظنون أنهم على ما كلفهم وليس كذلك حتى أنه يتصور في طور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر وهو يشرب معهم فيظنون أنه شارب الخمر وإنما تصورت روحه في صورة من الصور وأظهرت ما أظهرت وفي الحقيقة لا شيء وإمعانهم ظل ذاته تحرك فيما تحركوا فيه مثل الصورة التي تظهر في المرأة فانك إذا أخذت في الكلام تكلمت وإذا أخذت في الأكل أكلت وإذا أخذت في الشرب شربت وإذا أخذت في الضحك ضحكمت وإذا أخذت في الحركة تحركت ونحو ذلك في كل ما يصدر منك وفي الحقيقة لا يصدر منها أكل ولا غيره لا يهاطل ذاتك وليست بذاتك الحقيقية فإذا أراد الله عقوبة قوم

وماقبته وإلى أين ينتقل ويجهل سبب سعاده ان سعد أو شقاوته ان شقي كل ذلك لجهل بعلم الله فيه وما يريد به ولماذا خلقه فهو مفتقر بالضرورة إلى التعريف الإلهي بذلك فما عرف بالخلق كلهم موازين أعمالهم طاعة كانت أو معصية إلا بما جاءت

به الرسل ولولا ذلك ما تميز أهل القبيضتين وكان الأمر واحد والقبيضة واحدة أفقلت له فهل المرسل أتى سعادة أحد فقال رضى الله عنه لا ماسد من سعد إلا بالقبيضة (٢٣٣) إنك لا تهدي من أحببت ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكون من الجاهلين

بأن السعادة بيدي دول خلق ثم أنه تعالى تلتطف به مداواة لخطأه فقال إنما يستجيب الذين يسمعون والله أعلم (بلخص) سألت شيخنا رضى الله عنه عن عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هل هو خاص بالامة التي بعث فيها أم ذلك عام في سائر الارواح والامم السالفة فقال رضى الله عنه هي عامة في الارواح والامم السالفة فجميع الرسل من آدم إلى زمن بعثته نوابه صلى الله عليه وسلم على ترتيب وزراء الملكة وأمرأه العساكر فقلت له فهل يعطى الله ذلك النبي أجر جميع من أرسل اليهم من الامة وأجر إيمانهم ولو لم يؤمنوا أم لا يعطى سبحانه وتعالى ذلك الرسول إلا أجر من آمن به واتبه فقط فقال رضى الله عنه يعطى الله تعالى كل رسول أجر آمنه ولو لم يؤمنوا لأنه كان يود أنه لم يتخلف منهم أحد عن العمل بإشرعه فهم متساوون في

ظهر الولي معهم بظلاله وجعل يرتكب ما يرتكبون والله الموفق * (ومعتمة) رضى الله عنه يقول إن الولي إنما يعتبر من القاصدين اليه بأطنهم وأما ظاهرهم فلا عبرة به عنده والقاصدون على أربعة أقسام قسم يستوى ظاهره وباطنه في الاعتقاد وهذا اسمهم وقسم يستوى ظاهره وباطنه في الاعتقاد وهذا أبعدهم وقسم ظاهره معتقد وباطنه منقاد وهذا آخر الأقسام على الولي كالنافق بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه إذا نظر إلى ظاهره ويريد تفهمه منه الباطن وإذا أراد البعد منه حيث ينظر إلى باطنه أطمعه ظاهره (قال رضى الله عنه) والولي يسمع كلام الباطن كما يسمع كلام الظاهر فيكون هذا القسم عنده بمثابة من جلس إليه رجلان أحدهما في جوف الآخر فيقول الرجل الظاهر أنت سيدى وأنا عند أمرك ونهيك وعلى طاعتك وتسيرك ويقول الذى في الجوف أنت لست بولى والناس أخطأ وأفيا ينظرون فيك وأنا على شك في أمرك وفيما يقول الناس فيك ونحو هذا الجاهل الذى لا يعرف الباطن يستوى في نظره هذا القسم والقسم الاول فاذا رأى القسم الاول ريح وحصل له الخير الكثير من الولي قال في نفسه ولم لم يريح القسم الثالث مع أنه يتأدب ويحترم بنفسه ويقف عند الأمر: والى كالأول فيقول في نفسه لعل الظلل والتقصان من الولي فيكون هذا بابا واسما للكلام في الاشياخ ودخول الوسوسة فيهم وأما القسم الرابع وهو ما يكون باطنه معتقدا وظاهره منتقدا فلا يتصور إلا مع الحسد نسأل الله السلامة والعافية عنه وكرمه آمين (وسألت) رضى الله عنه يوما فقلت له هذه العلوم التي تبرز منكم وتتكلمون بها هل تحتاجون فيها إلى قصد واستعمال أم لا فقال رضى الله عنه ان الولي الكامل غائب في مشاهدة الحق سبحانه وتعالى لا يحجب عنه طرفعين وظاهره مع الخلق فيستعمل الحق سبحانه ظاهره مع القاصدين بحسب ما سبق لهم في القسمة فمن قسم له منه رحمة أطلق عليه ذلك الظاهر وألقه بالعلوم وأظهر له مالا يكيف من الخير اتوا من أراد به سواء لم يقسم له على يد غيره أمسكه عنه وحجبه عن النطق بالمعارف (قال رضى الله عنه) ومما مثلت الولي مع القاصدين إلا كصبر بنى إسرائيل فاذا كان بين يدي أولياء الله تعالى انصبرت منه اثنتا عشرة عينا وإذا كان بين أعدائه تعالى لا تخرج منه ولا قطرة واحدة (قلت) وقد شاهدت هذا المعنى في الشيخ رضى الله عنه مرارا فاذا حضر بين يديه بعض من لا يعتقد ولا يخرج منه ولا فائدة واحدة ولا يقدر على التكلم بشيء من العلوم الدنية والمعارف الربانية حتى يقوم ذلك الشخص ويوصينا ويقول إذا حضر مثل هذا الرجل فلا تسألوني عن شيء حتى يقوم وكنا نقابل الوصية جاهلين بهذا الأمر فنسأل الشيخ ونريد أن نستخرج منه النقائق والأسرار الربانية كي يسميها الرجل الحاضر فيتوب فاذا أسأناه رضى الله عنه حيث وجدناه أنه رجل آخر لا نعرفه ولا يعرفنا وكان العلوم التي تبدون منه لم تكن له على بال أبدا حتى ذكر لنا البسبب ففهمنا السر والحدس لله العالمين * (ومعتمة) رضى الله عنه يقول ان الولي الكبير فيما ينظر للناس يعصى وهو ليس بعاص وإما روحه محييت ذاته فظهرت في صورتها فاذا أخذت في المعصية فلم تستمع بمصية لأنها اذا أكلت حراما مثلا فاتها مجرد جعلها في فيها فاتها ترمي إليه حيث شاءت وسببت هذه المعصية الظاهرية شقاوة الحاضرين والعياذ بالله تعالى فاذا رأيت الولي الكثير ظهرت عليه كرامة فاشهد للحاضرين بأن الله تعالى أراد بهم الخير أو معصية فاشهد بشقاوتهم وكان أولواهم هي التي تتولى كراماتهم كذلك

الجنى ويتميز كل واحد عن صاحبه بكثرة اتباعه أو قلة لا غير لأن أجر المناصرة أعظم من أجر التمتي فافهم وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول لو كان موسى حيا ما وسعته إلا اتباعي فكل نبي ممن تقدم كان يبعث بطلاقة من شرع

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على قدر مرتبته وعزيمه فهو صلى الله عليه وسلم السيد الأعظم في جميع العالم روحانية وجسمانية فكأنه هو الملك الأعظم في عالم الاجسام كذلك الحكم في روحانيته في عالم (٢٣٣) الارواح إذ روحانيته ^{صلى الله عليه وسلم}

هي التي تتولى معاصيهم الظاهرة والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول إن الولي قد يتلب عليه الشبه ويخاف على ذاته الترابية من الثلاثي فيستعمل أمورا تدره إلى حصونه كان فيها ما يعاب عليه من باب إذا التقي ضرران ارتكب أخفهما فإذا رآه شخص ارتكب ذلك الامر ولا يعلم الوجه الذي ارتكبه لاجله ربما دعى إلى الانكار عليه فيحرم ركنه وقد تقرر في الشرع أي في الشريعة المطهرة أن العضو إذا أصابته الاكلة وخيف على الذات منها فانه يباح قطعه لتسلم الذات مع أن العضو معصوم وليكن من باب إذا التقي ضرران ارتكب أخفهما وكذلك الشخص إذا خاف على نفسه الملاك من شدة الجوع فانه يباح له أكل الميتة حتى يشبع ويترودها وغير ذلك من القروع اللاحقة تحت هذه القاعدة وهذه الامور التي تزداد الولي إلى حباهي المعتادة لما قبل الفتح وكل ذات وما اعتادت فاقه بالاشارة في التفصيل والتصريح وحفظوا الله اعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول ان غير الولي إذا انكسفت عورته نفرت منه الملائكة الكرام لأن الحياء يغلب عليهم والمراد بالعمرة العمرة الحسية وهي ظاهرة والعمرة المعنوية التي تكون بذكر الجوارح والفاظ السفه وأما الولي فانها لا تنفر منه إذا وقع له ذلك لأنه إنما يفعل لغرض صحيح فيترك عورته لما هو أولى منه لأن أقوى المصلحتين يجب ارتكابه ويؤجر على ستر عورته وإن لم يفعله لأنه ما منعه من فعله إلا ما هو أقوى منه ولولا ذلك الأقوى لثم له فكانه فعلهما جميعا فيؤجر عليهما معاقلة وما هذا الأقوى الذي ترك لاجله ستر عورته أو ترك لاجله شيء من الفناط الجوارح فقال رضى الله عنه كل ما برد الذات إلى عالم الحس أو رد عليها عقلا فإذا كان كسفه للعمرة يجب ذلك لشخص ارتكبه وإذا كان التكلم بالجوارح والفاظ السفه يجب ذلك لشخص آخر ارتكبه أيضا وإذا كان غير من الامور القانية يوجب له شخص ثالث ارتكبه وهلم جرا فقلت ولم يحتاج الذات إلى ما يرد إلى عالم الحس وهل تغيب عنه فقال رضى الله عنه نعم تغيب عنه ثم ضرب مثلا لتحقيق الغيبة فقال كرجل له سائمة فنتظار وقد كبر وعي واقطع عنه التدبير بالكيفية ومع ذلك فله اولاد لا يحصى وكلهم صفار لا يقدرون على شيء ثم أرسلها بقصد التجريم اناس ركبوا البحر في زمن هوله وكثرة عطبه وقلة السلامة ولم يترك لنفسه ولا لولاده فلسا واحدا فلتسأل عن عقل هذا الرجل كيف يكون فانه يذهب مع أهل السفينة وينقطع عن الذات بالكيفية وحينئذ تفصل له آفتان الأولى منهما انسداد افواه العروق التي يكون غذاء الجسم منها بسبب احتراقها بالحرارة التي هاجت حين اشتغال التسكر بأمر السفينة (قلت) وقد شاهدت رجلا من حقه التفرق العزيم من أهل العلم ودخل في عقله نسأل الله السلامة من طلب التدبير والكيفية والكنوز وسكن ذلك عقله واشتغل بفكره اليوم على اليوم فجعل لونه يصفر وقل جلوبه مع الناس وصار لا يأكل من الطعام إلا ما قل ثم لم يزل أمره في زيادة إلى أن مات سرما نسأل الله السلامة وسرد ذلك ما أشار اليه الشيخ رضى الله عنه من انسداد افواه عروق غذاء الجسم فيتضرر الجسم بذلك وتزول نضارته ونعمته ويحصل فيه اصفرار وذبول إلى أن يتلاشى ويهلك والافعال انانية أن العقل إذا ذهب مع أهل السفينة واقطع عن الذات وطالت غيبته عنها فإن الروح تخرج منها ولا ترجع إليها لأنها إذا دخلت في أول الامر عند النفخ كرها لا مأوا فتى وجدت سبيلا إلى الخروج وخرجت فانها لا ترجع إليها أبدا فان وعد الله تلك الذات بانصرام اجلها كان ذلك ابتداء مرضها وظهور عليها حتى يأتي أمر الله وان وعدها سبحانه بالبقاء مدة

مدة لسائر ارواح العالم من ناطق وصامت فهو أب جميع الروحانيات كما أن آدم أب جميع الجسديات وقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم أنه كان نبيا وأدم بين الماء والطين وكان صلى الله عليه وسلم يقول يوسف أن ينزل فينا عيسى بن مريم حكما مقسطا يؤمننا منا يعني بشرنا بالقرينته هو فقلت له فهل يعرف عيسى شرع محمد صلى الله عليه وسلم بالوحي أو بالتعريف الألهي من الوجه الخاص الذي بين كل إنسان وبين ربه عز وجل فقال رضى الله عنه يكون له إذا نزل كل من الامرين إذ الرسول لا يأخذ علمه من غير مرسله أبدا فتارة يأتيه الملك فيخبره بشرع محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاء به إلى الناس وتارة يلهم ذلك الهاما فلا يحكم على الاشياء بتعليل أو تحريم إلا بما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بين أظهرنا فقلت له فهل يرتفع بتزوله جميع مذاهب المجتهدين أم

تكون المذاهب معمولا بها في عصره فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ عبيد الدين رضى الله عنه أنه يرتفع بتزوله إلى الارض جميع مذاهب المجتهدين حتى لا يبقى على وجه الارض من مذاهب المجتهدين في زمنه إلا الشرع (٣٠ - ابريز)

المعصوم إذغاية علوم المجتهدين للظن لا لليقين وعلوم الأولياء تعجل عن ذلك فضلا عن الأنبياء إذ هي من حق اليقين فقلت له فهل له أن يحكم بشرعه الذي كان عليه قبل (٢٣٤) رفعه إلى السماء من حيث أنه معدود من شرع عبد الله الباطن فقال رضى الله عنه لا يحكم

كانت الروح عاجزة عنها بالمقل الذي هو سرها وتقوم بتدبيرها مع انقضاءها وانقطاعها عنها وكان ذلك سببا ابتداء الحق ولو وجد هذا الرجل سببا يرد إليه أمره الأول واخراج أهل السفينة من عقله لبقى سالما من هاتين الآفتين قال فكذلك أولياء الله تعالى يحصل لهم الغيابة فإذا رأيتهم يستمعون شيئا من الجيرون والضاحكون نحوها مما ردد عليهم عقولهم ويحفظ عليهم بقاء ذواتهم فلا يتبادر بالانكار عليهم فانهم لا يستمعون له إلا لهذا الغرض الصحيح فيفتح الحق بهم مدة بقاء ذواتهم (قلت) وكمرة ونحن مع الشيخ رضى الله عنه يقول اهدروا علينا فإنه يطلع لكم بهذا خير كثير حتى قال مرة ما مثلت صاحب المشاهدة إلا بنسر طار في الهواء وعلا في طيراته والقرآن أن الجو ملوء بالريح وفيه رجل خيط رقيق موصل بذات النسر ومروط فيها فإذا رأى علا في الطير أن وأدأت الريح أن تجلبه بحيث لا يرجع أبدا جعل الرجل يقبض الخيط شيئا فشيئا وهو يخاف أن ينقطع والنسر ينزل شيئا فشيئا إلى أن يرجع إلى صاحبها فكذلك هذه الأمور القانية التي تمتدداها الذات القارية هي التي تردها إلى طالعها الحسي (قلت) ولو أردنا أن نذكر شيئا من تلك الأمور الواقعة للعارفين رضى الله عنهم غرنا عن المقام والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول إن الغرض من الولي هو الدلالة على الله تعالى والجمع عليه والتشديد فإسواه فإذا جعل القاصد إليه يطلب منه هذا الأمر فإنه يربح معه وإذا جعل يطلب منه قضاء الخواص والأوطار ولا يسأله عن ربه ولا كيف يعرفه مقتله الولي وأنقضه وهو السالم إن نجما من مصيبة تنزل به وذلك لا مورد منها إن محته الولي ليست لوجه الله تعالى وإعما هي على حرف والحجة على حرف خسران أمين لا ينزل عليها نحو الحق أبدا ومنها أن الولي يراه في تعلقه بشي الله تعالى في عين القطيعة وهو يريد أن ينقذه منها والعبد يريد منه أن يزيد منها فإذا الولي يراه ترك القربة وأخذ الجرعة فاتمرة معرفة الله تعالى والعكوف بين يديه والجرعة هي القطيعة عنه والقبض في غيره هو الميل إلى الدنيا والآخرة إلى زخارفها ومنها أن الولي إذا ساعده في قضاء بعض الأوطار وقابله ببعض الكشوفات ربما يظن العبد أن هذا هو الذي ينبغي أن تقع المعرفة عليه وفيه يرغب الناس وليس وراءه مطلب وكل ذلك ضلال وموجب لقت الولي له (قلت) ومن مقتله ومكرهه أن يظهر على ذاته بعض الخانات أو يخبره بشيء لا يكون أنه يكون ليظهره بذلك عنه والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول إن سماع أهل العرفان ينبغي على مشاهدتهم الحق سبحانه وتكون الأمور التي يسمعونها بمثابة السقينة التي يفرقون بها بحار المشاهدة فيمتدنون على تلك الأمور ويتوصلون بها إلى ما لا كيف من المشاهدة وذلك الحادثة مما اعتادته الذات ونشأت عليه قال وإذا اتسمت مشاهدتهم وصاروا من الكبار قرب عشقهم من عشق أهل الهزل فيما يظهر للناس وذلك للسرور والفرح والطرب الحاصل لهم عند مشاهدتهم فعل الحق سبحانه وتعالى في خلقاته فإذا شاهدوا ذلك حصل للروح ما لا كيف من السرور حتى لقد حصل لبعضهم رضى الله عنه أنه رأى قطا يحك حنكه بيده فجعل الولي يبكي ودموعه تسيل وهو يسجد بين يدي القط حتى اختضلت دموعه ما بين يديه فقلت لما سره فقال رضى الله عنه أن الروح شاهدت الحق سبحانه وتعالى يفعل تلك الحركة فجعلت تسجد له وتواضع وتبكي بين يديه سبحانه وتعالى والذات تماهيا فجعلت الذات تفعل مثل ما تفعله الروح ونحوها كبريا في ذلك فالناس يظهر لهم أن سجوده

بشرعه الخاص به وإن كان من شريعة عبد صلى الله عليه وسلم يحكم التضمن لأن ذلك الشرع كان لطائفة مخصوصة وقد مضت قبل بعثته الظاهرة فما بقي لتلك الشريعة حكم بالنسبة إلى هذه الأمة إلا أن قردها شرعها هي فقلت له فاذن عيسى عليه السلام في ذلك رسول من وجه وتابره من وجه فقال رضى الله عنه نعم ولذلك يكون له يوم القيامة جفران تابعا ومبهورا لأن لتبينا صلى الله عليه وسلم ختام نبوة التشريع فلا نبي بعده مستقلا ولو قدر أن يكون جسمه الشريف موجودا من زمان آدم إلى زمان وجوده ورسائله لكان آدم وجميع نبيه تحت شريعته جما ومعدودين من أمته فقلت له حتى انقضى والياس عليهما السلام فقال رضى الله عنه نعم فانهما من أمته الظاهرة والباطنة لكنهما كانا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وأدركا زمنه ولذلك قال تعالى لحمد صلى الله عليه

وسلم في حق من سبقه من الأنبياء في الظهور وأولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وإن قال فهداهم فاعلمنا بذلك أن هدى جميع الأنبياء هو هداية بالإمامة الذي يبرى بهم في الباطن من حقيقته

اللقط

صلى الله عليه وسلم فهو النبي بالسابقة وهو النبي بالحاجة فقلت له في عرف صلى الله عليه وسلم نبوته البائدة أقبل اخذها الميثاق أم بعده فقال رضى الله عنه عرفها قبل أخذ الميثاق وقبل نفع الروح في آدم فكان له التعريف من (٢٣٥) ذلك الوقت فقلت له كيف

عرف ذلك فقال رضى الله عنه لأن النشأة الانسانية لم تزل مشبوبة في الناصر ومراتبها مدرجة لأرواحها ومن هناك قال صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا غر ولولا شهوده نفسه وعلمه بأعلى غاياتها ما قال ذلك ثم لما شهد مرتبته أيام رسالته قال إنا أنا بشير مثلكم ولم نحبه المرتبة عن معرفة نشأته فقلت له فهل كان أحد من الانبياء كذلك نبيا وآدم بين الماء والطين فقال رضى الله عنه ما كانوا أنبياء إلا في حال نبوتهم وزمان رسالتهم ولو كانوا أطفالا فقلت له ولو أطفالا فقال رضى الله عنه نعم ان كنت تفهم القرآن فلما رأيته في ذلك قال وأنا قلنا ولو أطفالا لاجل عيسى عليه الصلاة والسلام فإنه نبي في بطن أمه بقوله لها لا تحزني قد جعل ربك تحمك حزنا وبقوله في المهد إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا الأنبياء فكانت

لقط والولي في وقت بكائه وسجوده لم يشاهد إلا الحق سبحانه فهو له يبيكي وله يتضرع ويخضع (قال رضى الله عنه) وهذا يحصل لم دائما إلا أن الله إذا غابت عن عقلها ساعدت الروح وإذا لم تغب عن عقلها منحها العقل من ذلك حفظا للظاهر فترى الولي إذا رأى العنصر في الأشجار يتألم بحصل له ما سبق ولذا يقولون إن ضربني سيدي بالاحجار فهي عندي أعز من الأثمار لما يحصل له من النعم والسرور عندما مشاهدة الفعل منه عز وجل والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول إن الله تعالى إذا فتح على عبد وكان على حالة أي حالة كان بقاءه ولو كانت الحالة مذمومة طبعها كجزارة وغيرها من الحرف المذمومة فيبقى على حاله ولا ينتقل عنها لا يرى الانتقال عنها لمتنعا كناس والتصنع للناس أصطلم عند المفتوح عليه من شرب الخمر ونحوه من المماص (قال رضى الله عنه وأعرف رجلا بالمرتبة من أرض الشام ففتح الله عليه وهو بحالة يتضاحك الناس عليه فيها كحالة الرجل المشهور بمدينة فاس بمعيذ وبقبي على حاله بعد الفتح ولم ينتقل عنها (قلت) وكانت حالة معيذ المتقدم أن الصبيان وغيرهم من ضعفة العقول يتبعونه طول نهارهم فيضطكون عليه (قال رضى الله عنه وأعرف رجلا آخر فتح الله عليه وكان قبل ذلك طيلا فبقى على حاله بعد الفتح ولم ينتقل عنها (قلت) وقد سمعت منه رضى الله عنه في هذا الباب أمرا رأيت كثيرا عظيمة لا ينبغي إيداعها في الكتب والله أعلم

باب السادس في ذكر شيخ الرتبة وما يتبع ذلك من الإشارة إلى الشيوخ الذين ورثهم الشيخ رضى الله عنه وفائدة تلقين الله كرو بعض ما قيل في الأسماء الحسنى والحضرة وما يتصل بذلك (فنعلم) قد تكلم صاحب الرتبة على شيخ التربية وشرح الشيخ رضى الله عنه شيئا من كلامه فاجبت أن أثبت ذلك هنا لأن الكتاب موضوع لجمع كلام الشيخ رضى الله عنه قال صاحب الرتبة

وللشيخ آيات إذا لم تكن له * فاهو إلا في ليالي الهوى يسرى قال الشيخ رضى الله عنه وللشيخ التربية علامات ظاهرة وهي أن يكون سالم الصدر على الناس ليس له في هذه الأمة عدو وأن يكون كريما * إذ طلبته أعطاك وأن يحبب من أساء إليه وأن يغفل عن خطايا المريدين ومن لم تكن له هذه العلامات فليس بشيخ ثم قال صاحب الرتبة إذا لم يكن علم لديه بظاهر * ولا باطن فأضرب بهلج البحر قال الشيخ رضى الله عنه مراده يعلم الظاهر علم الفقه والتوحيد أي التقدير الواجب منها على المكلف ومراده يعلم الباطن معرفة الله تعالى ثم قال

وان كان إلا أنه غير جامع * لوصفيهما جمعا على كل الأمر فأقرب أحوال السليل إلى الردى * إذا لم يكن منه الطبيب على خبر قال الشيخ رضى الله عنه أي وإن وجد الشيخ إلا أنه وجد غير جامع لوصف العلم الظاهر والباطن جمعا كاملا فأقرب أحوال المريدين إلى الهلاك وقوله إذا لم يكن منه الطبيب على خبر يريد أن هذا الشيخ الذي ليس بجامع لقصور علمه لا يعلم ما يضر المريدين فأقرب أحوال المريدين إلى الهلاك قال سيدي منصور إذا كانت صحبتك مع شيخ كامل فأحرص أن تبقى عن مرادك في مراده وأطلب أن لا تعيش بعده فسلامتك مع غيره غريبة ووصلك أغرب وأعجب من كل شيء ثم قال ومن لم يكن إلا الوجود آدمه * وإظهره منشور ألوية النصر

نبوته عليه السلام فطرية بخلاف غيره من الانبياء فقلت له فهل يقدح في كون الانبياء أنوابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كون شريعته ناسخة لشريعته فقال رضى الله عنه لا يقدح ذلك لأن الله تعالى قد أهدانا للنسخ في شرعه الظاهر به صلى

الله عليه وسلم مع إجماعنا واتفاقنا على أنه شرعه الذي نزل به جبريل فليفسخ التقدم بالتأخر ولكن بعد ظهور شرعه صلى الله عليه وسلم لم يكن لشرع غيره (٢٣٦) حكم إلا ما قدرته شريعته فقط فقلت لماذا نأخذ بتعبد بكل شريعة أقرتها شريعته فقال

فأقبل أرباب الآراذلة يحمونه * بصديق يحمل العسر في جلد الصخر
وآيته أن لا يعيل إلى هوى * فديناه في طي وأخراه في نذر

قال الشيخ رضى الله عنه ومن لم يكن من الشيخ أثبتته شيخة في المشيخة بالأذن له فيها لكونه مات عنه قبل أن يكمله ولكن أثبتته فيها الناس وأظهروه فيها منشورة أعلام النصر بحيث نصر الله به أعلام المريد على تقوسهم وهوام وشياطينهم فأقبل بسبب ذلك النصر أرباب الآراذلة وأهل الهمة الذين يرغبون في القرب إلى الله عز وجل بصديق يحرق الصخر وهذا شيخ مقبول أيضاً يريد أنه لا يمكن أن يكون تكلم على يد رجال الغيب أو أنه يأخذ على يد سيدي أحمد الحضرة وقوله وآيته أى علامته الظاهرة الدالة على استحقاقه رتبة المشيخة أن لا يعيل إلى هوى في تربيته بما يبدو من مشاهد حاله وتكون ديناه عنده في استداره وآخرته في انتشاره فقولاً في كناية عن الزهد فيها والاعراض عنها كما كان قوله وأخراه في نصر كناية عن الرغبة فيها والاقبال عليها ثم قال

ولن كان ذا جمع لكل طعامه * مريد فلا تصعب يوماً من الدهر

قال الشيخ رضى الله عنه معنى كلامه إن كل شيخ التربية يجمع الناس لكل طعامه فلا تصعب ولا تصعب يأمره أبداً يريد والله أعلم إذا كان يجمع الناس لكل طعامه ولا أثر له فيهم ففتح فإن هذا يصير الاجتماع عليه لأجل طعامه لا لأجل الله عز وجل أما إذا كان يجمع الناس عليه ليجمعهم على الله ولهم ذلك طعام فلا بأس بصعبه هذا وأتبعه ثم قال

ولتأكل عنه سوى ذي بصيرة * خلى من الأهواء ليس بمفتر

قال الشيخ رضى الله عنه المعنى لا تأكل عن شيخ التربية إلا من جمع ثلاثة شروط أن يكون ذا بصيرة وأن يكون خالياً من الأهواء وأن لا يكون مفترأً كونه ذا بصيرة أحترافاً من السالك المحض الذي ليست له معاملة القلوب فإنه إذا سئل عن شيخ التربية يحيل على سالك آخر هو أكثر منه اجتهاداً وأدوم على الأو راد وأحفظ للوظائف لأنه يرى أن هذا المقام هو غاية الطريق وإن التفاوت بين أهله إنما هو بالقوة والضعف والسالك المحض ليس أهلاً للشيخة ولا يبلغها وكونه خالياً من الأهواء أحترافاً من صاحب التعصب ولو كان ذا بصيرة فإن التعصب للشخص إذا مثل عن شيخ التربية ربما حال عليه لأجل التعصب وكونه مفترأً عن أحترافاً ممن لا يعرف اصطلاح التوم في وصف شيخ التربية فإذا مثل عن الشيخ المري ربما يحيل على المجنوب المحض لما يرى منه من قوة المعرفة والاستهلاك في الحقيقة والمجنوب المحض ليس أهلاً للشيخة ولا يبلغها ثم قال

فمن صدقت مرآة ناظر فهمه * أrote بوجه الشمس من كلف البدر

ومن لم يكن يد العروض فرما * يرى القبض في التنويل من أقباح الكسر

قال الشيخ رضى الله عنه المعنى فمن صدقت عينه يرى السواد الذي في وسط البحر على وجه الشمس التي لا حوا فيها أصلاً لا تنكس الحقائق في حقه ومراحه أن من لم يكن ذا بصيرة فإنه يرى العيب في الشيخ الكامل فينفر عنه ويرى الكمال في السالك فيدل عليه وقوله ومن لم يكن يدري العروض أى ومن لم يكن يعرف ميزان العسر وما يتقده أن سقوط الخمار من عروض بحر الطويل هو من أقباح العيوب فيه كذلك من لم يكن يعرف اصطلاح الصوفية، أوصاف الشيخ المري ربما رأى الكامل فظنه مبتدئاً

رضى الله عنه نعم لكن من حيث تقرير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا من حيث تقرير ذلك النبي المنسوب إليه تلك الشريعة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصاراً فاعلم ذلك (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن هؤلاء الرهبان المعتزلين في الصوامع هل حكمهم حكم النصارى من كل وجه أم من بعض الوجوه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع عنهم الجزية ونهى الصحابة عن قتلهم وقال أنكم ستمرون على قوم يحبسون نفوسهم في الصوامع فلا تعرضوا لهم ودعوهم وما قطعوا إليه فقال رضى الله عنه الذي عليه الجهور من العلماء أن حكمهم حكم النصارى من سائر الوجوه وإنما نهى صلى الله عليه وسلم الصحابة عن قتلهم رجاء إسلامهم بغير قتال وكذلك رفعه الجزية عنهم فاستمر ذلك الحكم بهم ولم يتعرض لهم أحد من

الخلفاء الراشدين أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن من شأن الرهبان في كل عصر عدمه فنفى
الأنبياء وعدم معاونة النصارى على المحدثين ولو رأوا الغلبة على أهل دينهم ومن شأن كل إمام أن يبدأ بقتال الأهم فالأهم

وذهب بعض أهل السطح إلى أن قوله صلى الله عليه وسلم دعوا الرهبان وما اتبعوا إليه تقرر لهم على ما عليه من حيث عموم رسالته صلى الله عليه وسلم كما قرر أهل الكتاب على سكنى دار الإسلام بالجزيرة قالوا هي (٢٣٧) مسألة خفية جلية في عموم رسالته

صلى الله عليه وسلم لا يتبناها إلا أنوار صون على الحق وأهل الحق ما ذكرناه أولا وإن حكمهم حكم بقية النصارى حتى يتدينوا والله أعلم فاعلم ذلك فاته - نفيس (كبريت أحر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن سبب مشروعية جميع التكليف في كل عصر على السنة الرسل هل هي كفارة لما سبق منا من الماضى أو لما وقع من أدواننا قبل البلوغ فقال رضى الله عنه سبب مشروعية جميع التكليف التى كلف الله تعالى بها سائر الخلق فى سائر الأديان بالاصالة بالأكلة التى أكلها آدم عليه السلام من الشجرة والنسب حسنا على جميع بنيه الى يوم القيامة فما منهم من أحد الا وقد أكل من الشجرة بالنسبة الى مقامه من حرام ومكروه أو خلاف الاولى فذلك اسمه شجرة من باب حنات الاربار سيأت القسرين فكانت التكليف كلها فى

فنفرضه كما دل على الجذوب وهو لا يتحقق (قلت) حاصل ما ذكره صاحب الرائية فى هذه الايات ان الشيخ اذا كان خاليا من علم الظاهر والباطن أو كذا متعنا بما لا على الكمال فانه لا يخفى في صحبته وان من كان متعنا بما على الكمال وكانت فيه الآيات السابقة فانه يذبح وهذا إذا أومه شيخه في التربية وأذن لفهيا حال حياته وأما ان مات قبل ذلك ولم يكمل في زمان شيخه فهذا ان ظهرت عليه أمارات التمتع وعلامات الخير وأعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة ووقع للمريدین التمتع على يديه فهذا أيضا يشيخ وأما ان لم يكن فيه إلا مجرد جمع الناس على ملأمة فهذا الأخير في معرفته وانه لا ينبغي للشخص أن يسأل عن شيخه التربية إلا اذا جمع الامواف الثلاثة السابقة فان غيره ربما عكس الصواب ثم أشار صاحب الرائية إلى الأدب الذى يجب على المريد في صحبة شيخه التربية فقال ولا تقدم من قبل اعتقادك أنه * مرب ولاولى بها منه فى العصر فان رقيب الالتفات لغیره * يقول لمحبوب السراية لا تسر

قال الشيخ رضى الله عنه أى ولا تقدم من على شيخ بقصد الدخول فى صحبته حتى تعتقد أنه من أهل التربية وأنه لاحق منه بها فى زمانه وإنما وجب عليه ذلك لان الشيخ الذى يرى من مربيه الالتفات إلى شيخ غيره يقطع عنه المادة والمريد الذى يدخل فى صحبة شيخ وهو يرى ان فى الوجود شيئا منه شيخة أو أكل منه يبقى متشوقا إلى ذلك الا كل فى اعتقاده فبما شيخه متشوقا إليه فقطع عنه المادة فلا يكون متعنا بالاول ولا بالثاني قال الشيخ رضى الله عنه وقد رأينا مثل هذا فى زماننا كثيرا والله يكون لنا وليا ونصيرا وقال صاحب الرائية قبل هذا

ومن بعده الشيخ الذى هو قدوة * يلقى مراد الحق فى السر والجهر قال الشيخ رضى الله عنه ومن بعد مقام التربية أى من بعد تحصيله طلب الشيخ الذى هو مرب فانه مقدم على النفس فى طريق الاحوال وفائدتها أنه يرى العبد مطلب الحق منه فى طاهره وباطنه قال الشيخ رضى الله عنه ولا بد من شيخ يعرفك ويدلك على معرفة الغيب وكيف تلقاه وتجلس معه وان لم يكن هذا فاعلم انك مكسور لا طبيب لك ولو فعلت ما فعلت والسلام ثم قال فقم واجتنب ما ذمه العلم واجتنب * لما خصه بالملاح فهو جنى الدر

قال الشيخ رضى الله عنه أى إذا وجدت وأعطاك المولى الشيخ الذى يريك فقم على خدمته واعرف حق صحبته واتخذ وسيلة إلى الله حتى أن تدرك معرفة الله عز وجل لكن يجب عليك مع ذلك أن تترك ما يابى الشرع من الافعال الذميمة وان تكسب ما مدحه منها فذلك هو جنى الدر والدر فى الاصل الاول العظيم وهو كتابا من التقوى والجنى القطع هذا أصله والمراد هنا الاخذ فكأنه قال ان اجتلبت المذموم شرعا واجتلبت المدح شرعا فقد أخذت التقوى ووصلت إليه نسأل الله أن يعين علينا بها فانها التى تنبئ عليها أحوالك ومقاماتها ثم قال

وان تسم بمحو الفقر نفسك فاطرح * هواها وجانبه مجانبية الشر قال الشيخ رضى الله عنه وان ترفع همتك إلى طريق الفقر وهي طريق التصرف فاطرح هوى نفسك فيها يختاره لنفسها من وجوه التبعيدات وأنواع التريات دون أن يأمرها به الشيخ وبعدها هو التى يختار هو مباحة ذلك الشر يريد أن فلاح المريد فيها يختاره له الشيخ لأقيا يختاره هو لنفسه وان كان يختار هو

مقابلة تلك الاكلة ككفارة لما فأن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بغير إذن حال نسيانه جعل الله له مذكرا من نفسه لما وقع منه وهو البطنة القدرة المنتنة على خلاف ما كمل عليه فى الجنة البرزخية التى خلقها الله عز وجل فوق

رأس جبل الباقوت كما صرح به الجرجاني والشيخ صفي الدين بن أبي المنصور وغيرهما ولكن الجمهور على خلافه فان آدم عليه السلام لما أخذه البطنة تذكر واستغفر (٢٣٨) وكذلك أخذت حواء عليها السلام الحيفة في كل شهر زيادة على البطنة لمساعدتها

لنفسه هلك قلت وكبر يدسقط من هذا الباب لان المريد قبل الفتح عليه إذا اختارت له نفسه الاكثر من النوافل والصيام والقيام فربما كان ذلك لشهوة السمعة والرياء فيصير عمله لنفسيه عز وجل فإذا رحمه الله بالشيخ المربي وجهه به فانه يرى ذلك له في غير ذلك فعلا فاعلم ان ما عاينه المريدوسبقت له العناية من الله تعالى له على ما يليق به وانتقل به إلى حالة مرضية عند الله تعالى وان لم يسأله المريد وقال جنتاه ليزيدنا وجعل ينفعنا وناوخت نيتي في شيخه المربي فهذا قد استحوذ عليه الشيطان واستحككت فيه علة الرياء والخسران نسأل الله السلامة والعافية بمنعوكم أجمعين ونذكر هنا قصة النفر من الصحابة رضوان الله عليهم الذين جاؤا إلى دار النبي صلى الله عليه وسلم فأسألوهم عن عبادته صلى الله عليه وسلم وقيامه وصيامه فذكر لهم عبادته صلى الله عليه وسلم فذهبوا ما تأخر ثم قال أحدهم أما أنا فاصوم الدهر كما هو قال الآخر أما أنا فأقوم الليل كله ولا أنام وقال الآخر أما أنا فلا أقرب النساء ثم ذهبوا وجاء النبي صلى الله عليه وسلم على أثرهم فأخبرته فأثمة رضى الله عنها بما رأته منهم وبما قالوا فدخلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم أما أنا فأخفأكم الله وأتقاكم له وأعلمكم به وأنى أموم وأفطر وأقوم وأنا وأقارب النساء ومن رغب عن سقني فليس مني وأزل الله تعالى بأبيها الذين آمنوا الانحرموا طيبات ما حلال الله لكم ولا تعتدوا وان الله لا يحب للمتعتدين الآية واختلقت الرواة في تعيين أولئك النفر فمنهم من عديهم عثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وأبا هريرة ومنهم من عديهم سعد بن أبي وقاص ومنهم من عديهم علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص ومنهم من عديهم أبا بكر الصديق رضى الله عنهم فانظر وفقتك الله كيف ردم عليه الصلاة والسلام عن هوى نفوسهم في الاكثار من النوافل إلى ما احبه لهم واختاره من التوسطي الامور وذلك اعظم شاهد لما يفعله الشيخ مع المريدين الموفقين وأما غيرهم فلا كلام عليه وقد رأيت بعضهم جاء إلى شيخ رضى الله عنه وأراد ان يتخذوه وسيلة وكان على غاية الاكثار من العبادة حتى انه يقرأ في كل ليلة ختمته من القرآن ويقرأ دلائل الخيرات في النهار عدة مرات ويصوم الدهر ولا يتلقاه إلا اصفر اللون كأنهم أهل القبور فلما رأى الشيخ رضى الله عنه ينقله من درجة إلى درجة من حالة إلى حالة حتى رده إلى مقام التوسط ثم قال له الشيخ رضى الله عنه ذات يوم كم من تصبأ راحك اللهمنه بافلاق فقال جزاك الله عنا خير أسيدي فانما كانت اصحابنا رياء فغير الله كنا نعبد وأرادنا الله من ذلك ببركتك (وقال) لي الشيخ رضى الله عنه يوما إن هذه النوافل اذا لم يفعلها الشخص فانه لا يحاسب عليها في الآخرة وان فعلها بنية أن يراه الناس ويمدحوا عليها فانه يعاتب عليها في الآخرة وتخلي دار أبيه عليها قلت لان الرياء مصيبة (وسمعت) رضى الله عنه يقول ان المحبوب لا يخون من الرياء والسمعة الا اذا كان يرى في كل لحظة ان أفعاله مخلوقة له تعالى لا ينيب عنه ذلك في حالة الفعل ومهما غاب عنه ولو طريقة عين وقع في الرياء والسمعة والعجب ثم قال صاحب الرأية وضعا بمحجر الشيخ طقلا فالها • خروج بلا فلعن من الحجر والحجر

قال الشيخ رضى الله عنه أي وضع نفسك في حجر شيخك يريك نربة الطفل في حجر أمه فليس لنفسك قبل قطام التربة يخرج عن حجر الشيخ وتحجيره فالجحر الأول هو الحجر المعروف الذي هو مقدم القميص والحجر الثاني معناه المنع أي منع الشيخ للمريدين بدموعهم هذا الثاني الحجر عند الفقهاء

المطلقا والتبخر والتكبر والاسباب في الاذراء والسراويل والقميص والعمامة والغيبة والنميمة والبرص والجذام والكفر والشرك وسائر المعاصي وغير ذلك مما ورد

في الاختيار والأكار أنه ينقض الوضوء فإن هذه الأمور كلها قد ورد النقص بها كما بيناه في باب الاحداث من كتابنا كشف
الغمة عن جميع الأمة وكلها متولدة من الاكل إذ ليس لنا ناقض قط للطهارة (٢٣٩) متولدة من غير علة الاكل

الذي هو بمعنى التصحيح فالجواب الاول كناية عن نظر الشيخ وتصرفه والثاني كناية عن منعه للمريد
مالا يليق به والله تعالى أعلم ثم قال

ومن لم يكن سلب الارادة وصفه * فلا يطمعن في شئ رائحة الفخر
قال الشيخ رضي الله عنه ومن لم يكن من المريدين وصفه مع شيخه المريي لسلب الارادة فلا يطمعن أن
يشم رائحة الفخر نسأل الله الحفظ ثم قال

وهذا وإن كان لا يزوجه * ولكنه في المزمع خال من العسر
قال الشيخ رضي الله عنه وهذا أي كونه شئ رائحة الفخر مرتبطاً بسلب الارادة وإن كان قليلاً لا يكاد
يوجد ولكنه من حيث المزمع عليه خال من التعمد والامتناع يريد بل هو من حيث المزمع عليه يمكن
والعزم هو التصميم على الفعل من غير احتمال ثم ذكر صاحب الرائية مسبب من قوله والشيخ آيات
الآيات السابقة إلى قوله

فإن رقيب الانتفات لتغيره * يقول المحبوب السراية لا تسرى
ثم ذكر بعده قوله

ولا تعترض يوماً عليه فانه * كفيل بتغليب المريدي على
قال الشيخ رضي الله عنه ولا تعترض على شيخك أبداً فإن الاعتراض على الشيخ ضامن لتغليب
المريد المعترض عليه عن ربه وعن دينه ثم ذكره لإعراضه عنه وطرده إياه عن صحبتته واليوم في البيت
بمعنى الساعة والوقت الذي هو فيه والاعتراض مقابلة القول بالردده وأعلم وفقاً الله أن هذه التفاسير
لهذه الآيات وجدتها مكتوبة على نسخة من الرائية بخط الشيخ رضي الله عنه ولم أسمعها من أحد ولكنها
مكتوبة بخط يده الكريمة بالهك ولا ريب فلذا نسبناها إليه رضي الله عنه مع أن الشيخ رضي الله
عنه أكثر من فوق ذلك كله وودت أني أقرأ هذه القصيدة عليه رضي الله عنه فانا لنسمع من الأسرار
الربانية والأنوار العرفانية في شرحها على حادثة رضي الله عنه وبقيت آيات أخرى متعلقة بهذا الغرض
لم يشرحها الشيخ رضي الله عنه فمرمت على كتبها من غير شرح ثم بدا لي أن أكتبها وأشرحها بما
تيسر من غير تطويل ولا اكثار قال صاحب الرائية

ومن يعترض والعلم عنه بمزول * يرى النقص في عين الكمال ولا يدري

أي ومن يعترض على الشيخ أو على غيره من أهل الطريقة وهو جاهل فانه يرى النقص في عين الكمال ويقبض
الأمور وهو لا يدري وأصل هذا البيت لأصحاب العوارف حيث قال وينبغي للمريد كلاً ما شكل عليه
شيء من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر عليها السلام كيف كان الخضر يفعل أشياء يتكرها
موسى فإذا أخبره الخضر بسرها يرجع موسى عن إنكاره فيأبى يتكره المريد فلهذا عليه بحقيقة ما يوجب من
الشيخ فللشيخ في كل شيء عذر بلسان العلم والحكمة اه والرائية مختصرة من العوارف في أي
العوارف أصل للرائية (وقال) أبو الحسن الغفري رضي الله عنه ولا يعترض على المشايخ فيأبى يصنعون
فانهم لا يصرفون إلا عن إذن وبصيرة وليس هم ممن يدخلون تحت جنس العالم الأول أعنى عالم
الحجاب الذين لم يتدفقوا إلى عالم الملكوت ولم تتفتح عقولهم إلا بالظواهر خاصة بل هم معهم كأثون ياثنون
الحركات والسكنات والأجسام والاقوال والالسان والحروف المنطوق بها كل ذلك متجانس مع
العامية وهم محجوبون عنهم ومن وجه آخر فلا يعرف ما هم به ولا عليه إلا من كان منهم اه والله أعلم ثم قال

فانهم ثم إن أقوال المجتهدين جاءت على وفق أدلتها التي استندت إليها في النقص فمنهم الخائف ومنهم المشدد في الناقض
ومنهم المتوسط فيه وفي الماء الذي يطهر به كما أوضحنا ذلك في رسالة أسرار الدين فيها ما اتفقوا على النقص به كالبول

والغائط والجماع ومنها ماختلفوا في النقض به كس الفرج ولس المحارم والنوم ولس المعجوز وخروج الدم من البدن والقهقهة والتبعية ونحو ذلك ومعلوم أن من (٢٤٠) أخذ بالأشد والأحوط أخذ بالحزم وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول

الفرج بضعة من الإنسان
فإن صرح به السنة وما
دخل النقض به إلا من
كونه محلاً لخروج
الناسخ لا لذاته إذ لو
كان النقض به لذاته من
حيث كونه متولداً من
الأسكل لكان حكم
جميع الأعضاء كذلك
إذ البدن كله قد تولد
من الأسكل فافهم وصحته
رضي الله عنه يقول
النقض بالفرج خاص
بأكثر الناس كالعلماء
والصالحين وعدم النقض
به خاص بعوام الناس
كالأراذل وروافد الجاموس
والتراسين وكذلك القول
في كل ما رخص فيه
الشارع أو المجتهد وهدد
فيه فقلت له فما وجه
قول بعضهم بالنقض
بمخرج حصاة أو غودوما
غير متولد من الأسكل
فقال رضي الله عنه وجه
النقض ليس لذاته
وإنما هو لما عليهما من
الطبيعة فهذا كان أصل
الحديث فقلت له فلم
وجب علينا تصيب البدن
بمخرج التي مع أنه دون
الغائط في الاستقذار
يبين فقال رضي الله عنه
إنما وجب تعميم البدن
بمخرج التي لأنه فرع
أقوى لذته من خروج
الطبيعة فاللذة فيه أعظم

ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده * يظل من الإنكار في ليل الجمر

المعنى أن الشيخ مصيب في فعله فيعتقد أن الصواب في ذلك الفعل فليريد أن يعتقد الصواب مثل
اعتقاد شيخه ويصح وإن خالف شيخه في اعتقاده واعتقد أن شيخه على خطا في ذلك الفعل فإنه
لاحالة يصير أمره إلى فراق شيخه وعن فراق الشيخ كنى بله الجرائم فإنه يظل من الإنكار في فراق
الشيخ الذي هو كلب الجمر قال يحيى الدين بن العري رضي الله عنه ومن شرط المريد أن يعتقد في
شيخه أنه على شريعة من ربه وبينه منه ولا يزن أحواله بينا أنه فقد تصدق من الشيخ صورة ذمومة
في الظاهر وهي محمودة في الباطن والحقيقة فيجب التسليم وكمن رجل كس خر بيده ورفعته إلى فيه
وقلبه الله في فيه عسلوا الناظر يراه شرب خرا وهو ما شرب الإصلا ومن هذا كثير وقد رأينا من يجسد
روحانيته على صورة وتقيسها في فعل من الأفعال ويأراها الحاضرون على ذلك الفعل فيقولون رأينا
فلان يفعل كذا وهو عن ذلك الفعل بمنزلة هذه كانت أحوال أبي عبد الله المصلي المعروف بقصيب
البان وقد مايناها ساراً في أشخاصه (قلت) وقد سبق في الباب الذي قبل هذا من كلام الشيخ
رضي الله عنه ما هو أبهر وأكثر من هذا فراجعوه والله أعلم ثم قال

فدوالعقل لا يرضى سواه وإن نأى * عن الحق نأى القليل عن واضح الفجر

المعنى أن من له عقل سليم وطبع مستقيم لا يرضى سوى شيخه ويدور معه حيث يدار وإن بعد الشيخ في
ظاهر الأمر عن الحق بعد أينما كبعد الليل من الفجر ويقول إن الشيخ في ذلك وجهاً مستقيماً
أن يطلعني عليه (صحت) شيخنا رضي الله عنه يقول إن المريد إذا عثر على شيء من هذه الأمور التي
تصد من الأشياخ وتخالف الظاهر وحسن ظنه بشيخه فإن الله تعالى يوقفه على أمره إذا فتح
عليه (قلت) وقد سبق في كلامه رضي الله عنه حكايات كثيرة عن المريدين الصادقين فراجعوه في الباب
الذي قبل هذا والله أعلم ثم قال

ولا تعرف في حضرة الشيخ غيره * ولا تملأ عيناً من النظر الشر

النظر الشر هو النظر عيناً وشمالاً أو هو نظر الغضباني يؤخر العين أو نظر فيه إغضاضه أو قال
والمناسب للاول أن يكون ذلك النظر لغير الشيخ فكأنه يقول ولا تعرف في حضرة الشيخ وهي محل جلوسه
غيره ولا تنظر في حضرة إلى ذلك الغير عيناً أو شملاً فلا فكأنه نهي عن معرفة ذلك الغير عن الالتفات إليه
وأما المعنى الثاني والثالث فنظر الشر فالنظر إليه فيها هو شيخه المري فكل من يقول ولا تعرف في
حضرة الشيخ غيره ولا تنظر إلى شيخك نظر غضب أو لا تنظر إليه نظر فيه إغضاض كأنه يتجاوز يرضى
عن بعض ما فعله لكن هذان المنهيان لا يناسبان السياق فإن الكلام مع مريد صادق يدور مع شيخه
حيثاً دار فقيل له إذا وصلت إلى هذا المقام فلا تعرف غير شيخك وحينئذ فلا يناسب أن يقال له ولا
تغضب على شيخك وإنما المناسب أن يقال له ولا تلتفت إلى غير شيخك لأن معنى هذا الأدب الجمع على
الشيخ والاستغراق فيه والالتجاش إليه والغيبية في مريد لغيره ذلك مع الشيخ أمثاله مع الحق سبحانه
لأن كل أدب يستعمله المريد مع الشيخ فإنه يشتمل على مع الله عز وجل «واعلم أن هذا الأدب لا يتأتى
من المريد ما يمكن له من الشيخ جاذباً في فانية الشيخ المري إذا اتصلت أشعثها بالمريد نحوشه
إلى الشيخ ونحوه من كل قاطع فإذا دامت دام الاتصال وإن انقطعت وقم الاتصال حتى قال بعض

الاصباح

حتى أن الجامع يحس بأن اللذة تمت بدنه كما فكأنات الغلبة فيه عن

الله أكثر ولذلك نقضت القهقهة كما لا يلق قطع من قلب حاضر مع ربه وكذلك سائر التواضعات التي تقدمت

لأن حضرة الرب منزعة عن وقوع ذلك فيها إذ هي حضرة أدبوية وذبول أعضائه قفلت له فلم وجب الفصل على الحاضر والتفتت به
فقال 'رضي الله عنه إنما وجب تعميم بينهما لزيادة التقدير الحاصل (٢٤١) منها وكثرة انتشاد الدم وآثره

في غلات البدن وبعد
الزمن المتخلل من
الحضرات فلا يفتق
بمخالف الحدث الأصغر
خفف علينا بفصل
الأعضاء المعروفة لتكرار
سببه كثيراً في القيل
والنهار وإيضاً قلنا
آلات لطالب المعاصي
والمخالفات فإذا غفل
التوضيء الحاضر
للقلب عضواً منها
تذكر سبب الأمر
بشمله وهو العصفان
به فاستغفر ربه فظهر
ذلك العضو ظاهراً
وأطناً بإلهام والتوبة
لأن التوبة تجب ما
قبلها والخطايا كلها
تخرج مع الماء فيدخل
ذلك العبد حضرة ربه
على كل حال فقلت له فلم
اتفق العلماء على نجاسة
البول والغائط من الأدنى
دون الإجماع مع أن الأدنى
أشرف منها فقال رضى
الله عنه وما جاء الاتفاق
على نجاسة بوله وغائطه
إلا من شربه لانه
هو الطليفة الأعظم في
الأرض فكان من شأنه
أن يظهر كل شيء غائطه
والتقاعد أن كل من شرفه
مرتبة عظمت صفوته
فلما غفل عن ربه اشتغل
بطبيعته وشهوته انكشف
حكمة قل ذلك صاحبها

الأشياخ لم يلبه كل يلزمه كثيراً ويصل مع الصلوات الحس ولا يغيب عنه في وقت من الأوقات
وظن أن ذلك من محبته في الشيخ لا من محبة الشيخ فيه فقال له الشيخ أعمى يا فلان فقال ياسيدى
ومن محبتى إليك وقع هذا الاتصال فقال له الشيخ يستعمل في ذلك الوقت ما قدر على أن يصل إلى الشيخ
حتى مرت عليه سنة كاملة ولم يقدر على مشاهدة شيخه فضلاً عن ملازمة محبة عفا عنه الشيخ وسامحه
(وقال) بعض الأشياخ يوماً لأصحابه أعمى فقالوا نعم ياسيدى ما عندنا أو منك فقال لهم وهل أصبح
أنافقوا لا لندري فقال ما جئتم بشيء إنما سبقت عيني لكم فلما أشرقت أنوارها فيكم أتتحت عينيكم
لى وأما أصحاب الشيخ رضى الله عنه فنذروهم بريد قلوبهم من معرفة غيره وزيارته وبعضهم يحس
بالمعنى من ذلك (حكى) إلى بعضهم أنه أجاز زيارة الشيخ وواقفه بعض الناس في الطريق وطلبوا منه أن
يذهب معهم لزيارة ضريح الولي الصالح سيدى قاسم أبى عسرة المشهور فاستحييت وذهبت معهم
والقلب يارحم زيارته فلما وصلت إلى مقبده أصابني وجع في بطني فبقيت ليلتي في ذلك المهد
والوجع يتزايد حتى شغلني عن الزيارة ولما خرجت حين أصبح النهار من ذلك المهد ذال الوجع وصار
كأنه لا شيء قال ووقع لي ذلك مرة أخرى ففعلت أن ذلك من الشيخ رضى الله عنه (قلت) وعادة الشيخ
رضى الله عنه مع أصحابه أن يخرجهم بكل ما وقع لهم في الطريق إذا قصيدوا زيارته حتى أنه يخرجهم
بالكلام الذى بدور بينهم ويخبر بما في بواطنهم ووقع لبعض أصحابه رضى الله عنه ما هو أقوى من هذا
وذلك أنه أحس بأنه يعم من زيارة الصالحين قبل أن يعرف الشيخ بمدة تقرب من سبع سنين فحمل له
قنط وظن أن ذلك شقاوة وقساوة حتى جاء إلى بعض من يظن فيه الخير وقاله ياسيدى أن زيارة
الصالحين تثقل على فقال له أنت هرا الذى تثقل عليهم فزاده قنطاً على قنطه ثم قصده رجلاً آخر يظن
فيه الخير ففعل ذلك فقال له أن الولي قد يكون في حضرة الحق سبحانه فلا تكون روحه باقية
القبور وقد لا يكون في الحضرة فتكون روحه باقية القبور فلعلمك إذا جئت إلى ضريحه تجد في
الحضرة فلا تكون روحه في قبره حتى يحمل لك نصيبه وتحصل لك حصة ويثقل عليك الحال
تخفف عليه الأمر بهذا الكلام إلا أنه قال إن كنت كلما جئت ولما أوزره لأجد روحه بفناء قبره
في هذا عرق من العقوبة في الآن لم يزل فلما جمعه الله تبارك وتعالى مع الشيخ رضى الله عنه لم يكن
عنده أم من أن يسأله عن هذا الأمر فقال ياسيدى أن زيارة الصالحين تثقل على كثيراً وقد فكوت إلى
سيدى فلان فقال لي كيت وكيت وإلى سيدى فلان فقال لي كيت وكيت فلما تقولون أنتم رضى الله
عنكم فقال له الشيخ رضى الله عنه وقد نظر إلى المشوم من الورى معلق في حاتوت فقال أن صاحب هذا
المشوم أن أعطاه لكل أحد يلقبه ويمسح بيده فانه يفسد ويحمل فيه ذبول ويسبب العلوب في حقه
والألبق به أن يعميه من كل أحد قل ففعلت أني منع من زيارة غير الشيخ رضى الله عنه قبل أن أعرفه
بسنين (ووقت) حكاية أخرى وهي أن رجلاً من أصحابه رضى الله عنه كان يعتقد الخير في بعض
السادات وكان يحبه كثيراً ويؤزره فألبأه في صحبتي ما يقرب من سبع سنين حتى خامرت محبته فشره
ويشره وعظمه ولحمته ملأت ذاته من قرنه إلى إبهامه وكل يجرى بمدة وفاة ذلك الشيخ لا يعرف
غيره أبداً لأنه كان يعتقد أنه لا نظير له قال لجمعني الشيخ رضى الله عنه وبقيت معه ساعة فإ
قت من عنده حتى زالت المحبة المتعلقة بذلك الميتاً ثم هرا وذهبت عن سائر جسد يشرها

الاشياء الطاهرة من المطاعم والمشارب فصار طيبها نجساً قدراً بولا وغائطاً ودماً وغائطاً وصناباً
فلا يجوز ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقلت له فلم لم تتفق العلماء على نجاسة فضله كلها فقال رضى الله عنه نجاسة الصبيح والتبدين

فيها ولذلك كان التقصير بالخطا ومن الابطى والدمغاص بالاكابر كما هو وأما الاصاغر فيما يحو ذلك لبعده هذه الامور عن صورة طعم الطعام ولونه وريحه بخلاف الجول (٢٤٢) والناظر فيهما الشيء بصورة الطعام والشراب ففهم * فقلت هذا هو وجه تعلق

ولم يقد من تلك الساعة على زيارته ذلك الشيخ في قبره ابد افسال الشيخ رضى الله عنه فقال يا سيدى وايت عجباً كنت احب سيدى فلا ناجة لا تكيف ولا توصف وكنت اجزم بان غيره لا يحل محله ابدا فلما جالستك ساعة قال ذلك كلوا القرض ان ذلك الشيخ لم تتمر ضله في تلك الساعة ولا جرى له ذكر ولا تكلنا في الاسباب التي تحو محبته فقال رضى الله عنه ذلك الشيخ صادق وولى من اولياء الله تعالى وانت في محبتك له صادق ولكن المحبة التي بينكما ليس لها اصل تنزل عليه ثم ضرب له مثلا فقال كعلقل صغيره ايفرق الله بينه وبين ابيه فالتقطه رجل آخر وجعل يربيه فكبّر الولد ولا يرى غير الرجل الذي كان يربيه فصار يقول له ابي وعينى كما يحسن الولد الى ابيه حتى بقى عنده نحو من سبع سنين ثم جاء ابيه الذي هو انا من صلبه فوجد الولد سالما ببناء دار الرجل الذي يربيه فوقف امامه ساعة ثم مر عنده غرق في ذلك الوقت ذهب كلها عن ابيه الذي هو من صلبه ولا يبقى شيء منها مع الرجل المربى له فلا يحل احد في قلبه عمل ابيه من صلبه وان كان قبل ذلك ينظر ان الرجل المربى هو ابيه قال فعاود الله بهذا المثال ما بقى في قلبي من دهشات تلك المحبة وقطعها من جذورها وهكذا حال الاكابر رضى الله عنهم حتى قالوا ان المريدين بمثابة اكوأب اللحم فهي لمن غلب الشيخ الذي يغضب على مرهه حيث يتركه ويذهب لغيره عاجز او ضيق في عجزه او عقمه ذهب مره لغيره وكمره يذهب الشيخ رضى الله عنه الى زيارته بعض الصالحين فيخرج معه جماعة من اصحابه ووقتهم الله فيقولون له انت مقصودنا وآت الله في زورم وذهابنا لسيدي فلان مساعفة لك ومؤانة لك انت مقصودنا سواء ذهبت لسيدي فلان تزوره او لا غيره فاذا وصل الشيخ رضى الله عنه الى صريح الولي الذي قصده يذهب وحده ويستصحب واحدا من اصحابه ليرافقه وبقية اصحابه ياتونهم بالشيخ رضى الله عنه مكتفون به مستقدون ان لا يبلغه احد من اهل زمانه رضى الله عنه ولا من الاموات قبله وانما يقدمون عليه ساداتنا الصالحة لا غير فهم لا يرفعون غير الشيخ رضى الله عنه فضر الشيخ واغاب في حياته وبعد ثمانية ايام مات الشيخ رضى الله عنه كنت اتركف الذهاب الى زيارته في قبره كثير اوفوق على في المنام وقال لي ان ذاك ليست بمحبوبة في القبر بل هي في العالم كله طاعة له ومالكه وفي أى موضع تطلبني تجدني حتى انك لو قتلت في سارية في المسجد وتوسلت بي الى الله عز وجل فاني اكون معك حينئذ ثم انازل الى العالم كله فقال واناقية باجهم غيا طليقتي وجذعتي واياك ان تظن انى انا ربك عز وجل فان ذكرك عز وجل غير محصور في العالم وانما محصور في هذا ما سمعته من رضى الله عنه في المنام وكذا سمعته رضى الله عنه يقول في حياته ان العالم كله قد يكون احيانا في وسط جرفي (وسمعته) رضى الله عنه احيانا يقول ما السموات السبع والارضون السبع في نظر العبد المؤمن الا كحقيقة لملاقاة في فلاة من الارض فواجب ايضا ان تختلف حضرة الشيخ في قوله ولا ترفع من في حضرة الشيخ غيره بحسب مقامات الاشياخ رضى الله عنهم فحضره فشيخنا رضى الله عنه هي العالم بأسره والله اعلم ثم قال

ولا تملتن يوما لانيه فان دما * اليه فلا تمدل على الكلام التذر

يقول والله اعلم لا تنطق في وقت من الاوقات عند حديثك فانك من شيء فلا تمدل على الجواب الذي تدعوا اليه الحاجة الى الاكثار والتطويل فان ذلك يزيل هبة الشيخ وهذا والله اعلم ما لم يطلب منه الشيخ الاكثار من الكلام فان طلب منه ذلك وكان الشيخ فيه غرض فانه ينبغي له مبتدئ الاسباب

التواضع والطهارة منها بالاكل من الشجرة فلو جبه تعلق مشروعية الصلاة بالاكل فقال رضى الله عنه وجه تعلق مشروعية جميع الصلوات بجميع انواعها بالاكل كون ذلك توبة واستغفاراً وقرآناً الى الله تعالى وفتحا لباب الرضا عنا بعد الغضب علينا بتناول شهوات الاكل وما توله منه وفي الحديث تقول الملائكة عند دخول وقت الصلاة يابني آدم قوموا الى نارك التي اوقدتموها فاطفئوها فقلت له فلم تكررت في الليل والنهار فقال رضى الله عنه ليتذكر العبد ما جاهد من المعاصي والفتنات والشهوات من الصلاة الى الصلاة فيستوب ويستغفر ثم يظهر ياله المنع لذلك البدن الذي مات بكثرة المعاصي او ضعف اوقفاؤه فغل عن مقام ذلك المصلى ثم يدخل حضرة الصلاة مكبرا لله حامدا له مثليا عليه بما هو امله سائلا من فضله المعونة على ادائه ما كلف به في هذه الدار والهداية الى الصراط

المستقيم فلو كوشف للناس عن حاله في صلاة لم رأى ذنوبه تتحد ويحيى وبلا عنه في حال قيامه والتطويل وذكره فلا يصل الى حضرة المعبود التي هي اقرب ما يكون من ربه وعليه خطيئة واحدة لانها كلها سقطت بالوضوء

والصلاة وإيتاء الزكاة والصدقة والوضوء لأن الوضوء لا يغفر إلا المعاصي مخصوصة إذ لو كفر المعاصي كلها لم يبق
لغيره من المصالحات الواردة في السنن فافهم * فقلت له فاذن كلما كانت معاصي (٢٤٣) السيد أكثر طوبى بظنافة الماء

والتطويل مراعيًا خاطر الشيخ فآذرا أمعجب من السلام فانه يجب عليه الرجوع إلى آدبه وقد سبق ما كان
يقوله لنا الشيخ رضي الله عنه حين نيسب في المشاهدة لهدروا على كثرًا قال الله يأجر كل من ذلك يعني
لانه يرجع بذلك إلى حسه وأصل هذا الكلام الذي في البيت لصاحب العوارف قال فيها بعد أن ذكر
تأويلات في قوله تعالى لا تقعدوا بين يدي الشورى وقيل زلت في أقوام كانوا محضون مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذلما للرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء مناضوا فيه وتقدموا بالاقول
والقول فيمنوا عن ذلك وهكذا أدا ب المريد في مجلس الشيخ يبنى أن يرمي السكوت ولا يقول شيئًا
بحضرة من كلام حسن إلا إذا استأمره الشيخ في ذلك ووجد من الشيخ فسقة وشأن المريد في
حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر زفًا يساق إليه فتطمه إلى الاستماع وما يرق من
طريق كلام الشيخ يحقق مقام إرادته وطلبه واستأذنه من فضله تعالى وتطمه إلى القول يرد عنه
مقام الطلب والاستراحة إلى مقام اثبات شيء نفسه وذلك جناية المريد ويبنى أن يكون تطلعه إلى معجم
من حاله يستكشف عنه بالسؤال من الشيخ على أن المصالح لا يحتاج إلى السؤال بالسؤال في حضرة الشيخ
بل يبادئه الشيخ بما يريد لأن الشيخ يكون مستطاعًا نطقه بالحق وهو عند حضور الصديقين يرفع
قلبه إلى الله تعالى ويستمر ويستمر فيهم فيكون لسانه وقلبه في القول والنطق ما يؤخذ به إلى فهم
الوقت من أحوال الطالبين المحتاجين إلى ما يفتح عليه ثم قال ويكون الشيخ غيا يجريه الحق بهيئته
وتعالى على لسانه مستمعًا كهد المستمعين وكان الشيخ أبو السعود رحمه الله يكلم الأصحاب بما يلي
اليه يقول أنا في هذا الكلام مستمع كأحدكم كاشك ذلك على بعض الحاضرين وقال إذا كان القائل
يعلم ما يقوله فكيف يكون مستمعًا فرفع إلى منزلة فقرأ في ليلته في المنام كان قال يقول له ليس
الفراس يغوص في البحر لطلب الدر ورجع بالصيد في غلاته والدر قد حصل معه ولكن
لا يراه إلا إذا خرج من البحر ويشله في رؤية الدر من هو على الساحل فيهم في المنام أشار على الشيخ
في ذلك فأحسن أدا ب المريد الشيخ السكون والحدود والحدود حتى يبادئه الشيخ بالله في المصلحة
قولوا فعملنا انتهى والله أعلم بمقال

ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوتي ولا تجهروا جهر الذي هو في قفري

يقول والله أعلم لا ترفعوا أصواتكم فوق صوتي صوت الشيخ فاذن ذلك يحل للأدب ولا تجهروا
له بالقول كجهر سكان القفار والبوادي للذين معهم جفاء وخلافة ولكن عظموه ونغموه وقولوا
يا سيدي والسيستاني ويا ولي الله ونحو ذلك وأصل هذا الكلام الآية للشرع في آداب الله في أمثاله لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض في تحيط أعمالكم وأنتم
لا تشعرون قال أبو السمر ورضي في العوارف رضي الله عنه ومن تأديب الله تعالى أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي كأن ثابت بن قيس بن شماس في أذنه وقر
وكذلك جهر في الصوت وكان إذا تكلم جهر بصوته ورجا كل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم قيتأذي
بصوته فآزر الله الآية تأجيل القول لغيره ثم قال بعد أن ذكر رواية في سبب زوطا وانها زلت في منازعة
أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بحضرة قال فكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم
لا يسمع كلامه حتى يستمعهم وقيل لما نزلت الآية آل أبي بكر أن لا يكلمك عند النبي صلى الله عليه وسلم

والحجب والأكل باليمن كلتي يطعم لأجل اعتقاد الناس فيه المباح وهو على غير ذلك فقال رضي الله عنه مثل هؤلاء
لا يكون ماء طهارتهم أخبث من الخبث فيجب اجتنابه أكثر من ماء المعاصي فيمنع الأكل فقلت له فاذن كل التطهير

فرب عهده بالاسلام ولم يذنب بعده فما حكمه قال رضى الله عنه لا يبنى القول بان ما به نجس قولاً واحداً * فقلت له فواجب كونه المستعمل كبول البهائم

(٢٤٤)

الاكثى السرفه كذا يبنى أن يكون المريد مع شيخه فلا ينسبط رفع الصوت وكثرة الضحك والكلام إلا إذا بسطه الشيخ فرفع الصوت لقاءه الجلباب والوقار إذا سكن القلب عقل اللسان وقد ينال باطن بعض المريد من الحرمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع أن يضيع النظر إلى الشيخ ثم قال ابن عطاء في قوله لا ترفعوا أصواتكم زجر عن الأدنى ثلاث خطي أحد إلى فوقه في ذلك وقال سهل لا تخاطبوه إلا مستقيمين وقال أبو بكر بن طاهر لا تبدأوه بالخطاب ولا تجيبوه إلا على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أي لا تنظروا له في الخطاب ولا تتنادوه باسمه يلجأ أحد كما ينادى بعضهم لبعض ولكن بقوله وعظموه وقولوا يا بني الله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبول يكون الخطاب من المريد للشيخ وإذا سكن الوقار القلب ظهر على اللسان كيفية الخطاب ولما كلفت النفس بحبة الأولاد والأزواج وتكثرت أهوية النفوس والطباع استخرجت من اللسان عبارات غريبة هي تحت وقها صاغها كلف النفوس وهو أها وإذا امتلأ القلب حرمة ووقار تعلم اللسان العبارة ثم قال بعد أن ذكر ما فعل ثابت بن قيس رضى الله عنه لما نزلت الآية من تقيده نفسه وما عهد له به رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ من عيظه سمعاً وموته شهيداً ودخوله الجنة وما آل إليه أمره من نزول قوله تعالى فيه إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية والتهادة والرعية بعد الموت وأجازة أبي بكر رضى الله عنه لما قال ظهرت لنا بنت بحسن تقواه وأذبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعتبر المريد الصادق وليعلم أن الشيخ ذكره من الله تعالى ورسوله وأن الذي يعتمد مع الشيخ عوض ما لو كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتمد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام القوم بواجب الأدب أخبر الله عن حالهم وأثنى عليهم فقال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أي أخلص قلوبهم واختبرها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه فكان اللسان ترجمان القلب وتهذب اللفظ لما تهذب القلب فهكذا يبنى أن يكون المريد مع الشيخ قال أبو عثمان الأديبع الكابري في مجلس السادات من الأولياء يبلغ مصاحبه إلى الدرجات العلوية والغير في الدنيا والعقبي الأتري إلى قوله ولأنهم صبروا حتى نخرج إليهم لكان خيراً لهم ثم قال بعد كلام في قوله أن الذين ينادونك من وراء الحجاب الآية وفي هذا تأديب للمريد في الدخول على الشيخ والاقدام عليه وترك الاستجمال ومصيره إلى أن يخرج الله الشيخ من موضع خلوة ثم قال

ولا ترفعن بالضحك صوتك عنده * فلا قببح الا دون ذلك غسقر

قال عياض الضحك حاله تغير وجبها حرور ويقلب قلبه ينسله عروق القلب فيجري فيها الدم فيفيض إلى سائر عروق الجسد فتثور تلك حرارة ينسبطها الوجه ويضيق منها لثم وينفخ وهو التنبه فإذا زاد المرور وعادى ولم ينسبط اللسان تشبهه أه أي لا ترفعن بالضحك صوتك عند الشيخ فلا قببح من الأمور التي سبق ذمها وأنهى عنها الا دون رفع الصوت بالضحك بحضرة الشيخ أي فهو قوماً كلها في التبجح وقوله غسقر هكذا بالفتح من الاستقراء في بعض النسخ أي استقر الأمور المذمومة فكانت عيذه الأمر فوقها في التبجح وفي بعضها بالعين المهملة هكذا استقر من الاستمرار وهو جلب التعري من هذا الأمر الذميمة أي فتتظلم من هذا الأمر وتغل غشه وفي المورف ولصعب معرفة الاعتدال في الضحك والضحك من خصائص الإنسان وتجزأ عن مجلس الخيوان ولا يكون

نادر بالنسبة للصغار ومعلوم أن الصغار حالة متوسطة بين الكبار والمكروهات كما أن بول البهائم حالة متوسطة بين النجاسة المخلطة والمفوض عنها وأما وجه الرواية الثالثة فلأن الأصل عدم ارتكاب المتطهرين بذلك الماء للكبار والصغار عملاً بما أمرنا الله به من حسن الظن بالمسلمين وانهم ارتكبوها وكفرت عنهم بإفعال آخر لما يجازي للوضوء والتسل إلا وليس عليهم خطيئة فرضى الله عن الإمام أبي حنيفة ما كان أدق نظره وما كان أكثر ورعه ورضى الله عن بقية المجتهدين * فقلت له فإذا كانت الصلوات الحسن كفارات لما ينيهن ما اجتنبت للكبار فلم أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنوافل المشهورة هل هي كفارة لما يتوقف عن الكبار أو نحوها فيدخل الواقع في القرائن فقال نعم هي خير أو كذلك ورد أن القرائن تكمل بالنوافل يوم القيامة * فقلت له فتدور إن الصوم لا يكمل

فرضه بنوافله كونه تعالى قال الصوم لي وأنا أجزى به فقال رضى الله عنه ورد أن فرض الصوم يكمل بنوافله يوم القيامة ولكل الخلق في ذلك قسبان عملاً بالجدتين فقلت له فلم أكد الطوارق بعض النوافل دون بعض فقال رضى الله عنه فعل

ذلك توسعة لآمته فان منهم من ينفذ كثرة الخلق في عباداته قيتاً كل عليه فعل الجواب لذلك الخلل ومنهم من عن الله تعالى عليه بشهود تمام الصلاة حقيقة أو في شهوده هو فلا يتأذى كدفي حقه الجواب ولكن ان (٢٤٥) فعلمنا حاز الخير بكتائديا ولكل

الضحك إلا من سابعة تعجب والتعجب يستدعي الفكر والفكر شرف الايمان وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه شأن من رسخ قدمه في العلم ولذا قيل لياك وكثرة الضحك فانه بيت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة وروى عن عيسى أنه قال ان الله ينفض الضحك من غير عجب والمضاء من غير أرب ثم قال وجعل أبو حنيفة رحمه الله التهمة من الذين يحكم بطلان الموضوع بها وقال قيم الاثم مقام خروج الخارج اثم ثم قال

ولا تعتمد قدما مترجماً * ولا باديا رجلا فبادر إلى السر

معناه ظاهر وقال أبو طالب المكي رضي الله عنه وكان من هدى العلماء في قومهم ان يجتمع أحدكم في جلسته ويصحب ركبته ومنهم من يقعد على قدميه ويضع مرفقيه على ركبته كذلك كان من شئنا كل من تكلم في هذا العلم خاصة من عهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن زمان الحسن البصري وهو اول من تكلم في هذا العلم وفق الأسنة إلى وقت أبي القاسم الجنيد قيل ان تظهر الكرامى وكذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقعد الترفصاء ويحكي بيديه وفي خبر آخر كان يقعد على قدميه ويجعل يديه على ركبتيه ثم قال وإنما كان يجلس مترجماً وأهل اللغة وأبناء الدينام العلماء المقتنين وهي جلسة المتكبرين ومن التواضع الاجتماع في الجلسة اه فلعمري أسوة حسنة في النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من العلماء الزاهدين أهل المعرفة واليقين ثم قال

ولا بأسا سجادة بمحضوره * فلا قصد إلا إلى السعي للخادم البر

وسجادة الصوفي بيت سكونه * ولا وكر إلا أن يلير عن الوكر

يقول والله أعلم ولا تكن أيها المريد بأسا سجادة يجلس عليها بمحضوره شيئا فان ذلك يناقض مقصودك فان مقصودك خدمة الشيخ والقيام بأمره وبذل النفس في حوائجه ومهماته واشتغاله بالجلوس على السجادة يقتضي طلب الراحة ويوم التساوي مع الشيخ في الدرجة ومحل سجادة الصوفي بيت سكتاه لا يجلس شيئا بل ينبت في مجلس شيئا للتواضع والتضاغر والاشتغال بالخدمة وقوله ولا وكر إلا أن يلير عن الوكر الوكر هو عرش الطائر الذي يأوي إليه وأطلقه هنا على مجلس الشيخ الذي يأوي إليه المريدون والمعنى وكما أنه لا سجادة لك مع حضور الشيخ فلا وكر لك معاه لا يجلس لك معه يجتمع عليك الناس فيه وتصرف اليك فيه الوجه فان في ذلك سوء أدب مع الشيخ وقطعية وعقوقا اللهم إلا أن تكون تربيتك كملت ووصلت الطعام وأذن لك الشيخ بالتربية والاستقلال وصرت إماما مرييا غلابا بالجلوس حيث شئت لكن بعد الاتصال عن الشيخ وفراقه لعل آخره عنك شيئا قوله إلا أن يلير عن الوكر أي إلا أن يكل أمره ويلير عن شيئا يستقل بنفسه كالفرخ الذي كملت تربيته وقدر على الطيران فانه يستقل بأمره ولا يحتاج إلى أبيه وقوله فلا قصد إلا إلى السعي للخادم البرأي لا غرض للخادم البر الصادق في الإرادة إلا إلى السعي في حوائج الشيخ ومهماته قال في العوارف ومن أدابهم للظاهر أن المريد لا يسقط سجادة مع وجود الشيخ إلا لوقت الصلاة فان المريد من فاته التبتل بالخدمة توفي السجادة إيماء إلى الاستراحة والتميز بمقال في موضع آخر بعد كلام والخدمة شأن من دخل إلى رباطه متدينا ولم يلق علم المعامرة ولم ينتبه لنفسه إلا الأحوال فيقوم بالخدمة لتكون عبادته تخدمته ويحجب بحسن الخدمة قلوب أهل الله تعالى إليه فتشبه بركة ذلك ويعين الإخوان المشتغلين

مقام رجال فقلت له فلم شرعت التواضع ذوات الاسباب كالغسوف والاستقامة والنجاسة والعبدون وغيرها فقال رضى الله عنه إنما شرعت لحجاب العبد بالأكل عن شهود الآيات العظام التي يخوف الله بها عباده لاسيما من يأكل الحرام والشبهات فما احتجنا للتخوف إلا من غفلتنا وحجابنا النافى من الأكل فشرعت هذه السلوات مشحونة بالماء والاستغفار والتكبير لله تعالى

عن أن يخرج من طاعته شيء في الرجوب ولئلا يدى بعض حقوق اخواننا المسلمين الاحياء والأموال التي أنصتها حين غفلنا وحجبنا بالشهوات وزيد العبدان على ما ذكر بأنها شرطا أيضا تأليفا للقلوب المتناثرة من المراحة في الأغراض التنصانية ليجتمع شمل شعاع الدين فان التناثر يضعفه ونها أقوى من الجلفة في التفرح والسرور كما هو مشاهد في الرجال والاشغال والنباه والنات والخدم والغلمان

فلا ينبغي لمؤمن أن يفارق صلاة العبدون وفي قلبه كراهية لأحد من المسلمين وهذا وإن كان مطلوباً في غير العبد قبي العبد أكد لاسيما العبد إلا كبر للحجاج فانهم في حضرة الله الخاضعة فيخفي على العبد المقت والشفاء نسأل الله العاقبة

فقلت له فإوجه تعلق الزكاة بأثوابها بالأكل فقال رضى الله عنه وجهه أنه لما أكلنا ما لا ينبغي لنا شرعاً حبنا عن شهوة
توحيد الله تعالى في الملك وذلك أننا (٢٤٦) لما أكلنا المال بشره نفس وجمعنا المال والأقوات ضيقنا على الفقراء

والمساكين والاحتاجين وأدمننا الملك
لما بأيدينا من الأموال
ولمينا نقوله تعالى وأتقوا
عما جعلكم مستخلفين
فيه فأمرنا بأخراج
نصيب مفروض في
كل سنة من أموال
الزكاة تطهيراً لنا
ولأموالنا من الرجز
الحاصل من منها
بسواد القلب ووقه
البرص في الرزق كما

أشار إليه حديث
اللهم اعط متفقاً خلفاً
وأعط ممسكاً تلفاً وأما
توافل الزكاة من سائر
الصدقات فأما هي
سبب الخلل الواقع في
فرض الزكاة كالصلاة
وكذا القول في
نوافل الصوم والحج
فقلت له فإوجه
تعلق الصوم بالأكل
المذكور فقال رضى الله
عنه وجهه أن الصوم تطهير
وقوة استعداد للتحج
إلى الله تعالى في قبول
التوبة لما فيه من رقة
القلب وذبول الجسد
وحسد مجادى الشيطان
التي تفتح بالأكل حتى
يصير البدن كمنافات
للشبهة فإذا صام المبد
ضائق على الشيطان
الغسالك حتى لا يجده
مسلكاً يدخل منه إلى
باطن الصائم حتى يوسوس

يقول والله أعلم ولا تزين أيها المريد في الأرض مؤمناً أو كافراً أدنى منك منزلة وأخفض منك عند الله
مرتبة بل عكس الأمر وقل أنك دون كل أحد واستمر على ذلك إلى أن تموت قال أبو عبد الله البسطامي
رضي الله عنه ما دام المريد ينظر في الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل فبئس يكون متواضعاً قال إذا
لم ير لنفسه مقاماً ولا مالاً وتواضع مع كل أحد على قدر معرفته بربه ونفسه (قال في العوارف) وقد
سئل يوسف بن أسباط ما ظلة التواضع فقال أن تخرج من بيتك فلا تلتقي أحداً إلا رأيت به خيراً منك
ورأيت شيخاً ضياء الدين أو أبا النجيب وكنت معه في سفره إلى الشام وقد بعث لبعض أبناء الدنيا معلماً
على رؤس الأسارى من الأفرنج وهم في قيودهم فلما مدت السفرة والأسارى ينتظرون إلا وافي حتى
تفرغ قال للخدام أحضر الأسارى حتى يقدموا على السفرة مع الفقراء فاجابهم وأقعدهم على السفرة
صفاً واحداً وقام الشيخ من سجاده ومضى إليهم وقعد بينهم كل واحد منهم فأكلوا كل واحد
لناله وجهه ما تازل يراعيه من التواضع والاكتمار في نفسه وأمسأله من التكبر عليهم بما عاينه وعلمه
وعمله وقال الشيخ أبو الحسن على بن عتيق بن مؤمن القرظي رحمه الله رأيت الشيخ الفقيه أبا عبد
عبد الله بن عبد الرحمن بن مقيد وكان من الفقهاء العلماء يوماً هو يمشي في يوم فعات كثير المطر والطين
فاستقبله كلب يمشي على الطريق الذي كان يمشي عليه قال فرأيت قد لصبق بالخالطو عمل الكلب طريقاً
ووقف يلتظره ليجوز وحينئذ يمشي هو فلما قرب منه الكلب رأيت قد ترك مكانه الذي كان فيه ونزل
أسفل وترك الكلب يمشي فوقه قال فلما جازه الكلب وصلت إليه فوجدته عليه كابة فقلت يا سيدي
رأيتك الآن صنعت شيئاً استغربته كيف رميت نفسك في الطين وترك الكلب يمشي في الموضع
التي فقال لي بعد أن حملته طريقاً نحى تسكرت وقلت فرغت من الكلب وجعلت نفسي أرفع منه
بل هو والله أرفع مني وأولى بالكرامة لاني عصيت الله تعالى وأنا كثير الذنوب والكلب لا ذنب له
فقلت له من موصي وتركته يمشي عليه وأنا الآن أخف الملقط من الله إلا أن يصفوني على أن فرغت
نفسى على من هو خير مني وقال ذو النون رضى الله عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظيمة الله
فإنها تنوب وتصر من نطر إلى عظيمة الله تعالى وسفاهة خب عنه سلطان نفسه لأن النفس كلبها
صغيرة عند هيئته فإذا حصل المبد على هذا المعنى من التواضع وتواضع لخلق الله لا يحسنه إلى
الحق تعالى وذلك قال في العوارف ومتى لم يكن للصوفى حظه من التواضع الخاص على بساط القرب

والساكنين
الاحتاجين وأدمننا الملك
لما بأيدينا من الأموال
ولمينا نقوله تعالى وأتقوا
عما جعلكم مستخلفين
فيه فأمرنا بأخراج
نصيب مفروض في
كل سنة من أموال
الزكاة تطهيراً لنا
ولأموالنا من الرجز
الحاصل من منها
بسواد القلب ووقه
البرص في الرزق كما
أشار إليه حديث
اللهم اعط متفقاً خلفاً
وأعط ممسكاً تلفاً وأما
توافل الزكاة من سائر
الصدقات فأما هي
سبب الخلل الواقع في
فرض الزكاة كالصلاة
وكذا القول في
نوافل الصوم والحج
فقلت له فإوجه
تعلق الصوم بالأكل
المذكور فقال رضى الله
عنه وجهه أن الصوم تطهير
وقوة استعداد للتحج
إلى الله تعالى في قبول
التوبة لما فيه من رقة
القلب وذبول الجسد
وحسد مجادى الشيطان
التي تفتح بالأكل حتى
يصير البدن كمنافات
للشبهة فإذا صام المبد
ضائق على الشيطان
الغسالك حتى لا يجده
مسلكاً يدخل منه إلى
باطن الصائم حتى يوسوس

له ما يريد وذلك لورود الصوم حجة فافهم فقلت له فلم كان الصوم المفروض ثلاثين أو تسعاً وعشرين فقط فقال رضى
الله عنه أنما كان كذلك لأنه ورد أن الأكلة التي أكلها آدم من الفجرة مكنت في طبعه تلك المدة فاتى خروجه بانهاها واستمر

الحكم في بنيه كذلك فولوا تلك الاكلة ماوجب الصوم ولما علم الشارع اننا تقع في الاكل الملهى عنه كثيراً شرع لنا زيادة على ذلك من الصوم الحيس والانتين والام البيض وغير ذلك وقد ورد ان (٢٤٧) بلق آدم اسود من اكله

من الشجرة فزال سواده الايعيام الثلاثة أيام البيض فيتمين ذلك على كل ماض فقلت له فواجهه تلق مشروعية الحج والعمرة بالاكل فقال رضى الله عنه وجهه الى الحج تكفير للذنوب عظام لا تكفر الا بالحج كما ان لكل مأمور به في الشرية ذنوباً خاصة لا تكفر الا بفعل ذلك المأمور كما يعرف ذلك اهل الكشف ولولا اكلنا الدواب بغير اذن من الله تعالى لما وقنا في تلك الذنوب ولا احتجنا إلى شيء يفرها هذا في حقنا وأما في حق آدم عليه السلام فلم يكن منه ذنب ابداً ما عدا اكله من الشجرة فا كان اكله منها الا فتكالباب الوقوع الا في من اولاده بحكم التقصير فامر الله بالحج تكفيراً لتلك الاكلة التي صورتها صورته مصعباً فقههم وكان ذلك آخر ما حصل عليه من الكفارات وايضاً فان تلقى الكلمات من ربه عز وجل كان في تلك الاماكن والنازل وهي قوله ربنا ظننا

لا يتوفر حظه من التواضع الخلق اه والله اعلم * ثم قال فان ختام الامر عنك مغيب * ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر يعني ان الخاتمة مجبولة وتوجهها يقضى ماسبق وهو انه لا يرى احد ادونه فان كان الشخص ذا خسر فلا اشكال في خوفه وان كان ذا عمل صالح فانه لا يأمن مكر الله (قال ابن العربي الحاتمي) رضى الله عنه ومن آدابهم مع الله تعالى وقيل فاعله ان يعتقد الانسان ان الله نظرات في كل زمان إلى قلوب عباده يمنهم فيها من معارفه ولطائفه ما شاء فاذا غارق شخصاً ساعة واحدة واعرض عنه ضمناً واحداً وهو جالس معه ثم عاد إليه فانه يتبهاً لفقائه بلطيمته والتعظيم لعل نظره من نظراته حصلت له اغتته فان كان الامر كذلك يعني بان حصلت له نظره من تلك النظرات فقد وفيه معه الادب والزم يكن الامر كذلك يعني بان لم يحصل له شيء من تلك النظرات فقد تاديب مع الله تعالى حيث حاطه بما تقتضيه المرتبة الالهية وهذا مقام عزيز قل ان ترى هذا انما وكذلك ايضاً اذا ما هذوا ما صيافي حال عصيانه ثم زال عن تلك المعصية فانهم لا يعتقدون فيه الاصرار ويقولون له ما تاب في سره ولعله بمن لافضه المعصية لا اعتناء الباري به في طاعة امره ومن نظر تسميخه من احد من غير ان يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الآخر بالنابة لا بالوقت فهو جاهل بالهonor وجل خدوع لا خير فيه ولو اعطى من المعارف ما اعطى اه وقال ابو طالب المكي رضى الله عنه ومن خوف المعارفين عليهم بان الله عز وجل يخوف عباده من شامهم عباده الاهلين يعلمهم نكالا للادين ويخوف الصوم من خلقه بالتكثير ببعض الخصوص من عباده حكيمه وحكيمه فمتدا الخاتمين في علمهم ان الله تعالى قد اخرج طائفة من الصالحين نكالا لخوف بهم المؤمنين ونكالا بطائفة من الشهداء خوف بهم الصالحين واخرج جماعة من الصديقين خوف بهم الشهداء والله اعلم بما وراء ذلك فصار من اهل كل مقام عبرة لمن دونهم وموعظة لمن فوقهم وتخوف وتهديد لاصحابهم وهذا داخل في وصف من اوصافه وهو ترك المبالاة بمظهر من العلوم والاعمال فلم يكن عند ذلك احلم من اهل المقامات في مقام ولا نظر احد من اهل الاحوال إلى حال ولا امن من مكر الله عز وجل طام به في كل الاحوال اه (وقال ابو حامد رضى الله عنه) ان الامور مرتبطة بالمشيئة ارتباطاً يخرج عن حد المعقولات ولما وفات ولا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس وحسبان فضلاً عن التحقيق والاستيقان وهذا الذي قطع قلوب المعارفين اذا طامه الكبرى هي ارتباط امرك بمشيئة من لا يايك بكم قال احمد كلام طويل قال بعض المعارفين لو حال بيني وبين من عرفته خمسين سنة بالتوحيد اسطوانة فأتاها قطعت له بالتوحيد لاني لا ادري ما ظهري من التقلب وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام على باب الحجر لاخترت الموت على الاسلام لاني لا ادري ما يرضى قلبي من باب الحجر إلى باب الدار وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل كرم في الدين وصفهم الله تعالى اذ قال الله تعالى وقولهم وجهه قال وكان سهل يقول المردي بخاف من المعاصي والمعارف يخاف ان يبتلى بالكفر وكان ابو يزيد يقول اذا توجهت إلى المسجد فكان في وسطي زنا راخاف ان يذهب بي إلى البيعة اوليت النار حتى ادخل المسجد فينقطع عني ازار فهذا في كل يوم خمس مرات (وقعت) حكاية غريبة من هذا المعنى سمعتها من الشيخ رضى الله عنه سمعته رضى الله عنه يقول لقيت بكثرة فها الله ابا الحسن على الصدقاء الهندي فوجده

أستنوا وان لم تغفلوا نور رحمتنا لنكون من الاخيارين * فقلت له فلم كان وجوب الحج علينا في العمر مرة واحدة ولم يترك وجوبه كالمصلاة والصوم فقال رضى الله عنه انما وقع ذلك تخفيفاً علينا ورحمة بالناس في كثرة المشقة على الناس في فقهه لا لاسباب اهل

البلاد البعيدة وقد حج آدم عليه السلام من الهند ماشياً الف مرة لأن عزمه مقاوم لم يزلوا ثمن بنيه فقلت له فلم رخص الشارع
فعدم فرضية العمرة دون الحج كما (٣٤٨) ورد دخلت العمرة في الحج إلى الابد فقال رضى الله عنه لأن الشارع

على حالة غريبة وذلك أنه إذا أراد أن يخطو خطوة في رفع رجليه وتصدق الهوام ثم يدها فترتد ثم يبعدها إلى ناحية الخطوة فترتد ولا بكل الخطوة حتى يقول من رآها به إلا الجنون ثم هكذا في كل خطوة وكذا إذا رفع لمعالم إلى فيبقى لمثل ذلك فيمده إلى ناحية فترتد ثم يدها إلى ناحية فترتد ولا يجمل التفتة في فيه حتى يرجع كل من يراه وكذا يقع لمثل ذلك إذا أراد أن يضطجع ويبلغ به الحال إلى أن وقع له ذلك في كل حركة اختيارية منسوبة إليه حتى وقع له ذلك في تمييز الجن وقتحه فلما رأيت منه ذلك أكرمني وأحزني غاية حتى رحمته فقلت له يا الحسن ما هذه الحالة التي أنت عليها وقد جعلك الله من أوليائكم وخوان أصفياؤه ومن كبار العارفين به ومن أهل الديوان وذلك سليمة صحيحة لا علة فيها فقال ما ذكرت هذا الذي حل لي لأحدسواكم وسأذكره لكم هو أن الله تعالى وله الحمد أطعمني على مشاهدة فعله في غلوة فأنارني فعله ساريا في الخليفة عيانا لا ينسب لي منه شيء ثم أطلعني الله تبارك وتعالى وله الحمد بمحض فضله على أسرار فعله وقضاءه وقد عرفني خليفته فأنأ شاهد تلك الأفعال وأعلم كآفته وأعلم أسرار القدر فيها بحيث لا يخفى على شيء من تلك الأسرار ثم نظرت إلى فعله في وجدته فحسبني عن مشاهدته ومشاهدته أسرار موقع في ظني أنها محسنة عن مشاهدته إلا لشراراده في أن يكون نسخته تعالى مقرونا بفعل من أفعالي خجسته عن الجميع حتى لأعلم الذي يكون هلاكي به فأجتنب فله أصرت خائفا من كل فعل اختياري منسوب لي وأجوز في كل فعل من أفعالي الاختيارية أن يكون هو سبب هلاكي كما من فعل من أفعالي إلا وأنا أخاف منه فذلك كسر التضرع إلى الله تعالى بظاهري وباطني واستعاض الخوف من الفعل الذي أريد أن أقدم عليه وأسأله تعالى أن لا يكون ذلك الفعل سببا لهلاك والحركة الأولى في مدرج فعل فأرتد منها وأخاف فأردتها وأرتد خوفا من الرد وهكذا في كل فعل قال الشيخ رضي الله عنه فما زلت أذكره بالله عز وجل وأذكر له سعة رحمة وقوله في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي في فليظن بي ما شاء فإن ظن في خير أعطيته خيرا الحديث وهو لسمع لكلامي حتى ظننت أنه سيرجع عن حالته تلك ثم حاولته فظننته وبقي على حالته وكل من رآه يرجع ويدعو له بتعجيل الراحة بهذا وبهذه قال رضي الله عنه وتجنبت أن يراه أهل الحجاب ويسلمون بمرحاله وشدة خوفه من الله عز وجل وعظم مراقبته له سبحانه في كل حركة وسكون حتى يعلم أمانهم عليه من الانهالك في الشهوات والقصص من الشغل وجل قال رضي الله عنه وإنا أخني سبحانه فله فيمن مشاهدته رجاء رادها به فأنارني على ذلك وصار يشاهد الفعل فيه لذات ذاته ولما أراد تعالى بقاءه واستمر إلى أجل معين أخني عليه فعله وفيه ومشاهدته فعل الرب سبحانه بالعبد كما تبنت له من الألباء بل وكذا سائر الأنبياء والحادث كنيها كان لا يطيق مشاهدة فعل الرب فيه والإلتباس إلى الذي يبطئه الحادث ومشاهدته فعل الرب في غيره والله أعلم ثم قال

﴿ ولا تنتظر يوما إلى الخلق انه ﴾ يحل عليك الصلوة في كدر الامر
 منتهى الى مدعى التكبر على الخلق والازدراء بهم حذرهم من الاغراط في الجانب الآخر كي لا يجعلهم
 قلة وبرايتهم في أفعالهم ونظر اليهم في أحوالهم والوقوع في العقاب ولا تنتظر يوما اى لحظة من الزمان ووقتا
 من الاوقات إلى الخلق فتراهم في أحوالهم وأفعالهم وأقوالهم وهؤلاء لك كلامهم عبادات ومادات فان
 النظر اليهم في ذلك والتقييدهم بحل الطلاق الصافي من الملل والآفات في كدر أسرار الملل والآفات

رآها داخلة في الحج
 ضمنا لأن عين أفعالها
 عين أفعال فيسكني من
 تعذر عليه تمصيلها
 بالحج فهي كالزوجة
 مع الفل أو كالسنة
 مع الرضة فقلت له فلم
 كان الوقوف بعرفة أول
 الأركان للحج فقال
 رضى الله عنه إنما كان
 الوقوف أول أركان الحج
 لأن جبل عرفات هو
 باب حرم الله الأول
 الذي دخل منه آدم
 حين جاء من أرض الهند
 فأمر بنوه كلهم أن
 يبدأوا به أعمال الحج
 والاسخول منه لفعل
 المناسك اقتداء بأبيهم
 عليه الصلاة والسلام
 حتى أوجب الشارع على
 من هو ساكن في حرم
 السكبة أن يخرج منه
 إلى عرفات ثم يقف بالحج
 فقلت له لم يوضع الحج
 المصرى والفائى وكل
 داخل من باب المعلا أو
 باب عتيكة بدخول مكة
 قبل الوقوف بجبل عرفات
 فقال رضى الله عنه سمعنا
 بذلك لما عديم من كثرة
 الشوق فكان حكمهم
 حكم من هاجر إلى الملك
 ومكث عنده زمانا ينتظر
 ما وجه عليهم من الخدمة

لَا يَكُنْ

* فقلت له فما حكمة التجرد عن لبس الخيط فقال رضي الله عنه انما شرع ذلك إشارة إلى أن الواجب على كل من دخل حضرة الحق أن يدخل مغلسا متجردا عن جميع حسنهات وسيئاته لان الامداد الالهية (٢٤٩) الخاصة بمكة لا تنزل على قلب

أحد الا بعد تجرده مما ذكر قال تعالى أولم يكن لهم حرما آتيا بجبي اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا فاقفهم وتأمل فكان الحرم يولد هناك ولادة ثانية كما اشار اليه خبر من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * ومن حقق النظر وجلسهاته هناك فنوا بالنظر لتلك المحل الاكل اذ لا يقدر غالب الخلق على القيام بأدائه فقلت له فما فعل التجريد عن الحسنات فقال رضي الله عنه هو بحسب المراتب ولا والله العوام إلا بياب المملأة فقلت له فالتسبيحات قال رضي الله عنه هو بحسب المراتب كذلك ولا والله العوام إلا يجبل عرفات فقلت له فاذن يحتاج الداخل للحرم إلى آداب كثيرة فقال رضي الله عنه نعم وفي العمر ولا يحيط بها لانها آداب خاصة بحضرة الحق تعالى الخاصة فجعل الاعمال سلم لسخوها * فقلت له فما يكون القياس والمطلع الربانية الباطنة الحاج

لأنك حيث نظرت إلى الخلق في أفعالك وأقوالك يدخل عليك الزيادة والتصنع لهم والزين لهم وتحسين مواضع نظرك منك ولذا قال الشيخ أبو عبد الله القمي رضي الله عنه من لم يقنع في أقواله وأفعاله بسمع الله ونظره دخل عليه الزيادة لاجلته وقال بشر الحافي رضي الله عنه ما عرف رجلا أحب أن يعرف إلا افتضح وقال أيضا لا يجيد حلالة الأخيرة رجل يحب أن يعرف الناس وقال بعضهم ولا تطعم في المنزلة عند الله وأنت تريد المنزلة عند الناس قال في العروف وهذا أصل ينقص به كثير من الأعمال إذا أهل وينصلح به كثير من الأحوال إذا اعتبر وهذا الكلام هو أصل هذا البيت (كنت مع الشيخ رضي الله عنه ذات يوم بياب الحدي فتنظر إلى وقال لا يطعم أحد في معرفة الله وهو لا يعرف الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يطعم أحد في معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف شيخه ولا يطعم أحد في معرفة شيخه وهو لم يصل على الناس صلته على الجنائزة فإذا خرج الناس من نظره وصار لا يبالي بهم في أقواله وأفعاله ووشوه كلها جاءت من الرحمة من حيث لا يحتسب وبموجب الشيخ رضي الله عنه من لا يبالي بنظر الناس إليه ويمحى لنا في هذا الباب أسراراً فنية وفقنا لما لم يجبه ورضاه بمنه وكرمه آمين والله أعلم قال

وان نظم الحق الكرامات أسطرا * فلا تبدين حرما لنيرك من سطر سوى الشيخ لا تكتسه سرا فانه * بساحة كشف السر يجري على بحر

سبق ان المراد اذا صلى على الناس صلاته على الجنائزة وخرجوا من نظره فان الرحمة تأتيهم من حيث لا يحتسب ولذلك قال وان نظم الحق الكرامات أي وان رحمة الله سبحانه حيث انحصر نظرك فيه وظهر لك كرامات كثيرة فالأدب أن تكتسبها ولا تذكرها لآخر سوى الشيخ فلا تكتسب شيئا منها فانه طيبك المعارف بملكك التي تقطع عنك الطريق ومن كان بهذه الصفة فهو جديراً بأن تكشف له الامرار وترفع دونه الاستار وقوله فانه بساحة كشف السر يجري على بحر أي فان الشيخ لعرفته بملكك بمثابة من يجري على بحر في ساحة كشف السر والساحة هي المحل هنا والمعنى فان الشيخ يجري على بحر في محل كشف السر (قال في العوارف) ومن الادب أن لا يكتف عن الشيخ شيئا من حاله ومواهب موارد فضل الحق عنده وما يظهر له من كرامة أو اجابة وكشف للشيخ من حاله ويعلم الله تعالى منه وما يستحي من كشفه يذكره إجماعاً وتبريها فان المراد متى انطوى ضميره على شيء ولا يكشفه للشيخ تبريحاً وتبريها يصير على يافته عقدة في الطريق وبالقول مع الشيخ تنحل العقدة وتزول ثم قال في آداب الشيخ ومن جهة مهام الآداب حفظ أسرار المريدين فيما يكاشفون ويعتصون من أنواع المنهج فسر المراد لا يتجاوز ربه وشيخه ثم يحضر الشيخ في نفس المريد ما يجده في خلوته من كشف أو سماع خطاب أو شيء من خواص الماديات ويعرفه أن الوقوف ممر شيء من هذا يشغل عن الله تعالى اه الفرض منه (قلت) وكنت أتكلم ذات يوم مع الشيخ رضي الله عنه في قوله تعالى ألت بركبك أو لا في فذكر لي في ذلك كلاماً نفيساً غنياً قلت فيه ما ولا أجعل محض في الصلاة ففكرت به وذكركه للشيخ رضي الله عنه فسمعتني في أول الحال ثم بعد أيام قال لي أترك ذلك عنك فلي أتهم سره ولم يزل رضي الله عنه يزينني عن ذلك حتى تبين لي بعد ذلك أن طول علي لجرني إلى أمور قبيحة فخذت الله تعالى وعلمت أنه من رزقته رضي الله عنه (وشكوت) له ذات يوم رضي الله عنه شيئاً من الأمور التي تعرض لنا فقال رضي الله عنه انه

فقال رضي الله عنه يكون عند قبري محلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه ونعمته على أمته بحضرة صلى الله عليه وسلم * فقلت له فهل تكون خلع الامداد الالهية لكل وارد على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال رضى الله عنه لباحة الكرم واسعة ولكن المت غلب على كل من ورد مكة أو المدينة وهو معجب بنفسه أو بعمله أو بدينه فلا يراه ولي الا يعرفه (٢٥٠) بالمت نسال الله العافية فايك أن ترى نفسك أو انك عملت المناسك على التمام

والكمال دون غيرك كما يقع لك ولا يعرض عليك بهذا أبدا فكان الامر كذلك كما تخاضر بيني وبينه بسور (وشكوت) له رضى الله عنه ذات يوم أمرا نزل في فيه ضرر في الدين والدنيا لا تؤمن غائلته فقال لى رضى الله عنه ما فى الدنيا فلا تخش منه أبدا ولا يقم لك منه شر أصلا وما فى الآخرة فأنا أنكفل لك على الله تعالى انك لا تسأل عن هذا الامر ولا تحاسب عليه فكان الامر فى الدنيا كما قال رضى الله عنه وزوج من الله سبحانه أن يكون الامر فى الآخرة كما قال رضى الله عنه (وكان رضى الله عنه) يقول للناسك استمعوا عنى شيئا من الامور التى تنزل بكم فى الدين والدنيا واخبروني حتى يبلغ العاصى التى تقع لكم وان لم تخبروني اخبركم فانه لا خير فى حجة يستمر معها من احوال المتصالحين وكان رضى الله عنه يقول أما انافلا كنتم عنكم شيئا من اموري ثم يشرح لنا رضى الله عنه ما الحق بلغ الى وقت ذلك ويذكر لنا جميع ما وقع له من العاديات وغيرها ويقول لنا رضى الله عنه ان لم اخبركم ولم اطالعكم على احوال فان الله يعاقبني ويحاسبني لانكم تظنون في الخير فاصبروا حتى اذكر لكم الامور الباطنية التى لم تطلعوا عليها فمن شاء منكم بعد ذلك أن يبق معي فليبق وحيث يجل لى أكل طعامه وقبول هديته ومن شاء أن يذهب فليذهب فان سكتي عن ذكر تلك الامور غفلكم وما كان رضى الله عنه لاصحابه الارحة محضه يشفع لهم فى زلاتهم ويتكلم لهم بنوايتهم ويحمل لهم كلما يحشون فاقبته وهم لامورهم أكثر ما يهتم لامورهم (وقال لى) رضى الله عنه ذات يوم الرجل الذى لا يسيطر صاحبني سيئاته ما هو بصاحب له وقال ان لم تكن الصعبة إلا على الحسنات فاهي بصعبة والجلية فما كان رضى الله عنه لاصحابه الارحة مرسله من الله عز وجل فعمل مثله بيكى الباكرون ولورمنا تفصيل اعيان الجزئيات الواقعة لتامعه ولغيرنا فى هذا الباب لطال الكلام فظهر بهذا قوله فى العوارف وبالتقول مع الشيخ نحل العقيدة والله أعلم ثم قال وفى الكشف ان كوشفت راجعه أنه لتوضيح ما كوشفت مبتمم الثغر

أى راجع اليها المرشد يشرح فى الكشف ان كوشفت بشي أنه أى الشيخ مبتمم الثغر لا يوضح الكشف أى انه مسرور وراض بسؤالك عن الكشف فيوضح لك سره قال السهروردى رضى الله عنه وقد تتجرد هذا كالحقائق من غير مثال فيكون ذلك كشفاً وإخباراً من الله تعالى إياه ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع وقد مبتمم من باطنه وقد بطرق ذلك من الهوا لا من باطنه كالهوا ف يعلم بذلك أمرا يريد الله له أولئك فيكون ذلك إخباراً من الله تعالى له ليزداد به وهو فوق هذا كله من كوشفت بصرف اليقين بخلاف ما قبله من الكشف فانه قد يقع للراهم والافلاسفة والدرهين والرهانيين وغيرهم عن سلك طريق الخذلان والردى يكون ذلك فى حقهم مكر واستدراجا ليستحسنوا حكمهم ويستقروا فى مقام الطرد والبعيد إبقاء لهم فيما أراد منهم من العلمى والضلال والردى والوبال حتى لا يفتقر السالك بشي من ذلك ويعلم أنه لو مشى على الهوا والماله لا ينفعه ذلك حتى يؤدى حق التقوى والزهاده القرض منه مختصر او ملحقا فلذا احتجج إلى الشيخ فى الكشف حيث كانت فاقبلته لاتقمن ثم قال

ولا تنفرد عنه بواقعة جرت * فى غيبا عينك والسهم فى ورق

النشا ضعف فى البصر والورق تقل فى الأذن وقيل ذهب السهم كاهو اما الواقعة قال لى يؤخذ من كلام صاحب العوارف أنها ظهور الحقائق فى صورة مثال كان الكشف ظهور الحقائق لافى صورة مثال مثال ذلك الظفر بالعدو فان الثائم قد يرى فى منامه انه يظفر بعمدها فظفر به بعد ذلك كانت رؤياه

والكمال دون غيرك كما يقع فيه غالب المتقين والله يتولى هذا كوشفت له فلم حرم على الحاج صوم أيام التشريق فقال رضى الله عنه لأن جميع الحاج هناك فى دار الضيافة ولا ينبغي لضيف أن يصوم عند صاحب المنزل إلا بآذنه واختر تعالى لما بذن لهم إلا فى الفطر بل ولو لم يحرم عليهم الصوم لكان الواجب عليهم أن يستنموا الأكل فى حضرته وهو ينظر فقلت له فاذن دار الضيافة هناك على صورة دار الضيافة عند الكرام من العباد فقال رضى الله عنه نعم لاتسكون دار الضيافة إلا عند باب دار الكرم الاول لالتانى فان العباد انوا الحق زارين أو قهم بالباب الاول الذى هو جبل عرفة يتضرعون ويبتلون فى المساحة فيها جنوه كما وقع لآدم عليه السلام حين جاء من أرض الهند فلما صبح تضرعهم وقبل اتيانهم أوقتهم بالباب الثانى الذى هو المشعر الحرام بقرب المزدلفة فلما طال تضرعهم أمرهم بالتزول فى منى لتقريب القران التى هى للباب الثالث فلما قربوا

فكانهم بذبحهم لما ذبحوا نفوسهم لان القران إنما

شرعت نيابة عن ذبح نفوسهم رحمة بهم * فقلت له فلم حرم صوم أيام التشريق على غير الحاج كما قال به بعض الأئمة فقال رضى

الله عنه إنما حرمه وهو على غير الحاجب إنما الحاجب بالاصالة وذلك لأن قلوب جميع الخلق في سائر أقطار الأرض تكون معلقة بذلك
الاماكن ويجوز أن يكونوا مثلهم هناك فكانهم هناك قال صلى الله عليه وسلم المريم (٢٥١) من أحبها فمفقت له لها الحكمة في

تعلق غالب الناس باستار
الكعبة فقال رضى الله
عنه وهو مثل تعلق الرجل
بشوب صاحبه إذا كان
بينه وبينه جناية يصفح
عنه ويسامحه وإنما قلنا
غالب الناس لأن العارفين
لا يفعلون ذلك لما فيه من
رأحة فقه الادب مع
الافكار فكذلك آدم
عليه السلام بالحج كال
مقام التوبة وكل ذلك
لقدرته أيضا بحكم التبع
وإنما قلنا كمال توبة من
أجل ان الندم وقع منه
حين اكل من الشجرة
وكذلك الحكم في كل
مؤمن لا بد من ندمه
عقب المعصية أمر لازم
والندم معظم أركان
التوبة وما زاد عليه الندم
إنما هو من التوابع
واللازم له وقد ورد أن
آدم لما حج البيت قال
يا رب اغفر لي ولقدي *
فقال الله عز وجل أما
ذلك يا آدم فقد غفرناه
لك حين ندمت * وأما
ذنوب بليك فن أناني
لا يشرك في شيئا غفرت
له ذنوبه والله أعلم
فقلت له لما وجه تعلق
البيع والشراء ومساير
المعاملات بالأكل فقال

لا يحتاج إلى تعبير وقد يرى النائم في منامه القافر به في صورة مثال كما إذا رأى أنه قتل حية فاستيقظ
فظفر بدمه فحينئذ حقيقة الظفر ظهرت في صورة مثال فاحتاج رؤياه إلى تعبير وفي القسم الأول ظهرت
له تلك الحقيقة بلا صورة فلما يكشف به الشخص في حال يقظته إن كان في غير صورة مثال فهو كشف
وإن كان في صورة مثال فهو واقعة وإنما احتج فيها للشيخ زيادة على ما سبق في الكشف لأن تلك
الصورة قد تكون لها حقيقة فتكون واقعة وقد تكون مثالا فإلزامنا للقائده ليس وراء معنى
ولا حاصل نظير أضغاث الأحلام التي تقع في المنام فلا تكون واقعة لأن شرط صحة الواقعة الإخلاص في
الذكر أو لاثم الاستمراق في الذكر ثانيا وعلامة ذلك الهدى في الدنيا وملازمة التقوى ظلمنى حيث نولنا
تنفرد عن الشيخ بواقعة تركت فأنك ضعيف السمع والبصر والشيخ هو الناقد النافذ قال في العوارف
ومن آداب المريد مع الشيخ أن لا يستقل بواقعة وكشف دون مراجعة الشيخ فإن الشيخ علمه واسع
وبابه المفتوح إلى الله تعالى أكبر فإن كانت الواقعة صحيحة أمضاها الشيخ وإن كان فيها شبهة أزالها الشيخ
ثم أطال في ذلك وقال أيضا ومن لطائف ما سمعت من أصحاب شيخنا رضى الله عنه أنه قال ذات يوم
لاصحابه بمن محتاجون إلى شيء من العلوم فارجعوا إلى خلواتكم وما يفتح الله عليكم إنثوني به ففعلوا ثم
جاءه من بينهم شخص يعرف باسمعيل البطاحي ومعه كغدة على ثلاثون دأرة فقال هذا الذي فتحت في
واقعتي فأخذ الشيخ الكاغد فلم يكن إلا اساعقا وإذا بشخص دخل ومعه ذهب فقدمه بين يدي الشيخ
ففتح القتراس وإذا هو ثلاثون مصحفا فنزل كل مصحح على دائرة وقال هذا الفتح الشيخ استمعي أو كلام
هذا معناه وقال أيضا وقد تنكشف الحقائق في لبسة الخيال أو في صورة مثال كما تنكشف الحقائق
لنائم في لبسة الخيال كمن رأى في المنام أنه قتل حية فيقول المعبر تظفر بدمه ثم أطال في ذلك وفيه
الفرق بين الواقعة والكشف وبين الواقعة الصحيحة والتي هي خيال محض وإن في ذلك بنحو الورقة
من القالب الكبير وقد خصت زبدته في شرح هذا البيت والذي قبله والله أعلم ثم قال
وفر إليه في المهمات كلها * فأنك تلقى النصرف في ذلك القفر

معناه ظاهر قال في العوارف ولیمتقد المريد أن الشيخ باب فتحة الله إلى جناب كرمه يمدخل ومنه
يخرج وإليه يرجع وينزل بالشيخ حوائجه ومهمات الدينية والدنيوية ولیمتقد أن الشيخ ينزل بالله
الكريم ما ينزل المريد به ويرجع في ذلك إلى الله المريد كما يرجع المريد بالله والشيخ باب مفتوح من
المسئلة والمحاذقة في النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ في المريد به فهو أمانة الله عنده ويستغث
إلى الله بمحو أوجع المريد كما يستغث بمحو أوجع نفسه ومهاجده ودينه قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه
الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فإرسال الرسول يختص بالأنبياء والوحى كذلك والكلام
من وراء حجاب بالألهام والحوادث والمنام وغير ذلك للشيخ أهو قال أيضا ومن الأدب مع الشيخ أن
المريد إذا كان له كلام مع الشيخ في شيء من أمر دينه أو دنياه لا يستعجل بالأقدام على مسئلة الشيخ
والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ أنه مستعذله وليساع كلامه فكان لابد له أوقتا وأدبا
وشروطا لأنه خاطبة لله تعالى فليقلع مع الشيخ أيضا آداب وشروطا لأنه من معاناة الله تعالى ورسال
الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يجب من الأدب اه وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول
الشيخ للمريد في درجة لا إله إلا الله جدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما متعلق بكونه أسرار أموره

رضى الله عنه وجهه إن الانسان إذا أكل حجب يخاف وجار وظلم ففرع له البيع دفعا للخوف والجور لأنه
إذا أكل مال الناس بشيء شرهت نفسه وظلم قلبه لأنه أكل مال الناس بالباطل وإذا أظلم قلبه امتنع من قرض

المال للمحتاجين إلا بربا وغصب الأموال واحتكر الطعام وأنكر الحقوق فأمر باعطاء كل ذي حق حقه على يد شهد
عدول ليرجع إليهم عند التنازع (٢٥٢) الغالب على أهل الدنيا ووسع الشارع على أمته بالسلم والرحم والمارة

والوديعة والشركة والوكالة
والشفعة والحالة
والقبض والمصالحة ببعض
الديون إذا عجز المدينون
عن الوفاء وبالمساواة
والقراض والإجارة
والقطة والجمالة كل
ذلك ليتموا على البر
والتقوى ولا يتموا
على الائم والصدوان
الناسي ذلك كله من
حجاب الأكل ولذلك
كان الملائكة كلهم أغنياء
عن ذلك كله * فقلت
له فإوجه تعلق الحبة
والهدايا بربع البيوع
فقال وجه تعلقها
بها كونها من حبة
شكر النعمة الخاصة
بالبيع والشراء فهي
نوع آخر خلاف الصدقة
لأنها من مكارم الأخلاق
وكذلك القول في
بيان قسمة الموارث
إن شرعت لحجاب الخلق
بالأكل فانهم لما حبسوا
أحب كل منهم أن
ينفرد بما خلقه موره
لا يعطى وأرثانه فيأخذ
الشارع لكل وأرث
نصيبا مفروضا دفعا
للحوف والتزاع بين
الناس والله أعلم * فقلت
له فإوجه تعلق
مشروعية النكاح وبيان
حدوده وتوابعه بالأكل

الدينية والدنيوية وأرباب البصائر يشاهدون ذلك عيانا وكنت أخرج معه رضى الله عنه كثيرا وأنا
لا أعرف درجته فكان يقول لي مثلك مثل من يظل يمشي على أسوار المدينة وشرافاتها مع ضيق
الرجل الذي تحمل فيه رجلك وبعد السقوط ظلم أفهمهم هذا الكلام إلا بعد حين فكان بعد
ذلك إذا جرى هذا الكلام على خاطري يحصل منه روع عظيم وخوف شديد وقاتله ذات يوم في
أخاف من الله تعالى من أمور فعلتها فقال لي ما هي فذكرت له ما حصل فقال لي رضى الله عنه لا تخف
من هذه الأشياء ولكن أكبر الكبائر في حقك أن تمر عليك ساعة ولا أكون في خاطرك فبهذه
المعصية التي تصرفك في دينك ودنياك وقلت له مرة يسألي في بعيد من الخير فقال رضى الله عنه
اطرح عنك هذا وانظر إلى منزلتك عندي فعلتها تحمل وكنا معه رضى الله عنه على حالة قل أن يسمع
بمثلها لا ينزل أمرهم أو غيرهم إلا ذكرناه له فيتحمله عنا صيانا ويرى خاطرا منه بمجرد ذكره لو كان
رضى الله عنه يمازحنا ويضاحكنا ويزيل الحياء عنا ويضاحكنا بالأمور قبل أن نسأله عنها ويقول لنا لا
تجعلوني في مقام الشيخ إنما أنا لك بمنزلة الأخ ومقام الشيخ لا تطبقون القيام بأدبنا فإنا ساعكم وأجلكم
في حل من ذلك وأجعلوني بمنزلة الأخ تدوم الصلوة بيننا وبينكم والله يماز بهنا أفضل الجزاء منه وكرمه
ولورنا أن نشرح هذه النبذة التي أشرنا إليها من حال الشيخ رضى الله عنه لعل الحال والله أعلم ثم قال
ولا تلك بمن يحسن الفعل عنده * فيفسد إلا أن يفر إلى الكسر

في هذا البيت تحذير من العجب الذي يضرب بالعمل أى ولا تمكن من الذين تحسن عندهم أعمالهم
وتعجبهم فانهم يقصد بذلك لأن العجب مقصد للأعمال وقوله أن يفر بالبلاء من أسفل في بعض النسخ
وفي بعضها بالكاء من فوق والمعنى ظاهر عليهما أى لكن إذا فررت من ذلك العجب والاستحسان إلى
الرجوع إلى الله تعالى فإن فعلك لا يفسد لأنك إذا رجعت إلى الله تعالى تحبده هو المتصرف فيك
وأجبري ذلك عليك وإنك وهاء من حمة الأوعية لا فرق بينك وبين غيرك وترى نفسك فيا صذر
منك من الاستحسان كن مفتخر بفعل غيره فتمتبدل العجب بالحياء من الله تعالى والخوف من مقتته
والشكر له على جزيل نعمته والعجب دليل على عدم قبول العمل حتى قال بعض العارفين من علامة
قبول العمل نسيانك إياه وانقطاع نظرك عنه بالكلية بدلالة قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه قال
فعلا مرفوع الحق تعالى ذلك العمل أنه لا يبقى عندك من شيء فإذ بقي في نظرك من شيء لم يرفع اليه
وقال زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما كل شيء من أفعالنا إذا اتصلت به رؤيتك فذلك
دليل على أنه لم يقبل منك لأن المقبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت عنه رؤيتك فذلك دليل القبول
اه * ثم قال ومن حل من صدق الأمانة منزلا * يرى العيب في أفعاله وهو مستبرى
أى ومن حل وزل من صدق الأمانة إلى الله والرجوع إليه الرجوع الكلى منزلا يرى العيب في أفعاله
التي تقرب إلى مولاه بها وهو مستبرى أى وهو يرى والسين والتأزم الأذنان وإنما كان بريثا من ذلك
العيب الذي رآه لكونه قد أتى بها على ما ينبغي شرعية وحقيقة في ظاهره وفى باطنه لكنه يتهم نفسه ولا
بأن أن يكون قد خشي عليه شيء من دساؤها وقطال أبو يعقوب اسحق بن عبد الله الجوزي رضى الله
عنه من علامتين تولاها الله في أحواله أن يشاهد التقصير في إخلاصه والنفقة في أذكاره والنقصان في
صدقه والفتور في مشاهدته وقلة المرافعة فقره فتكون جميع أحواله عنده غير مرضية وبذلك أدقرا

فقال رضى الله عنه وجهه ان شهوة النكاح مانشأت إلا من الأكل فان أكل حلالا احتاج إلى نكاح حلال وإن أكل حراما إلى
وقع في الزنا كما سيأتى في ربيع الجراح والحدود فلو لا الأكل ما كانت شهوة وكان الناس كللائكة وإعاسا الشارع به وقال شراركم

عزايكم ولم يكتف به بالوازع الطبيعى شفقة علينا ونسجياً ولنكون تحت أمر الهى في كل شئ نعمله فنتأبط بذلك ويكثر
 نسلنا وذرينا ليستغفروا لنا وتكون أعمالهم في صحائفنا ويستجيب الله تعالى لهم الدعاء (٢٥٣) لنا بالمغفرة والصفح

والمساحة مما جنيته
 واقترفناه من السيئات
 وكان دفع شهوة الزنا
 والوقوع في نكاح
 الحرام الخاسل من أكل
 الحرام والفيها بمحك
 التبع وأما الصداق
 والعدل بين الزوجات فاما
 شرع استجلاً ليل
 الاطوار إلى إجابة
 سؤال الرجل نكاح
 المرأة وإذا مالت
 اطوار إلى بعضها
 حصل وجود العمل
 وعدم الخوف والظلم
 الناشئ من حجاب
 الاكل وأما الخلع
 والالاء والظهار فسيبه
 أيضاً الاكل لاسباب إذا
 شبع فانه إذا شبع وبطر
 جاعت جوارحه فخاصم
 ونجر وكان من أقرب
 الناس إليه في ذلك
 زوجته فضاخرها وفاو بها
 بالضرائر حتى مسأت
 الطلاق غلغما أو طلقها
 ابتداء من غير سؤال
 منها أو بطر عليها فطلب
 أعطى منها وحلف أن لا
 يطأها وظهر منها فإذا
 راقت نفسه من ذلك
 التكدير ربما طلب
 مزاجتها أو لم يطلب
 وكانت العدة والاستبراء
 والزراع من توابع
 النكاح بفراق أو

إلى الله عز وجل في قصده وسيره (وقال) أبو عمر اسماعيل بن محمد رضى الله عنه لا يصنعوا لحديثهم في
 العبودية حتى تكون أفعاله عنده كلها ربه وأحواله كلها دطوى فالتبس بمجوبة على ضد الخير لولا
 فضل الله علينا ورحمته قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما كان منكم من أحد أبداً وقال عز
 من قائل وما يرى نفس إن النفس لأماره بالسوء إلا ما رحم ربي وقال بعض السادات رضى الله عنه
 ما هناك إلا فضله ولا نعيش إلا في ستره ولو كشف النطاء لكشف عن أمر عظيم فلد أتيراً الأكارب من
 أعمالهم الصالحة فضلاء من غير ما يرى حال أبو يزيد لوصفت لي تهليله واحدة ما باليت بمداهنيته
 وقال أبو سليمان الداراني ما استحسن من نفسي عملاً فاحتسبته * قلت هذا ما يتعلق بشرح الايات
 التي ذكرها صاحب الرائي في الشيخ المرقى وآدابه وأدب المرید معه وهى من أنفس ما يسمع وينبى
 للرياء لم يحفظ هذه القصيدة فانها قصيدة منورَةٌ لم تكن حفظها كلها فليحفظ الايات المتعلقة
 بالشيخ المرقى وصاحب الرائية هو الامام أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف
 القرشى التميمي البكري الصديقي سلاوى الاصل ولد بسنة إحدى وعشرين وخمسة مائة فمهره أكرش
 واستوطن القوم من مخرجها بها فاشبهوا توفى في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسنة ثمانية وثلثمائة
 هناك تاج الدين وكنتيه أبو العباس كان رضى الله عنه وأقر الحظ من علم البيان نحواً وأدباً شاعراً
 محسناً حقاً لعلم الكلام بارها في أصول الفقه متقدماً في التصوف واليه انقطع وعليه عمل وفيه صنف
 ونظم في مقاصده وتدرج سلوكه قصيدته هذه التي سماها أنوار السرائر وسرائر الآتوار وأخذها
 الناس عنه واشتهرت في الاقطار لأجادة نظمها وضبطها قال صاحب التمهيد ان هذه القصيدة
 حجة عند أهل الطريقة ولم يزل المباحث رضى الله عنهم يحضرون عليها ويوصون تلامذتهم بالعمل بها ثم
 نقل عن الشيخ أبي عبد الله محمد المزماري رضى الله عنه أنه كان كثيراً ما يحض عليها أصحابه وجميع
 تلامذته شديد العناية بها ويترجم الخير للداوم عليها قال وكان هو يديم الكلام عليها ويشرح بعض
 مقاماتها وأخذ التاظم رضى الله عنه عن جماعة بما كثر من جلال في طلب العلم وأخذ بفاس عن الامام
 الاصولي المأبذ أبو إلهاد أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم المعروف بابن الكتاني العبد لاوى والشيخ
 الامام العلامة النحوي أبي ذر مصعب بن الامام النحوي أبي عبد الله محمد بن معمود بن أبي ركب الخفش
 الاشبيعي ثم القاسمي من ذرية أبي تلمبة الخفش رضى الله عنه الصحابي المشهور والشيخ أبي العباس بن
 أبي القاسم بن القفال ووصل إلى الاندلس فآخذ عن بعض أهلها ثم شرع وحج وأخذ ببغداد عن الامام
 العالم أبي عبد الله الزاقي بن قطب الصديقيين وحجة الله للعارفين عبي الله والدين أبي محمد عبد القادر
 ابن أبي صالح الشريف الحسن المعروف بابي جلال والشيخ المحدث التارخي أبي الحسن محمد بن أحمد
 ابن عمران القطيعي والشيخ أبي محمد قيس بن فيروز بن عبد الله الحنبلي وأخذ علم الكلام عن الامام
 الشيخ الكبير تقي الدين أبي المز مظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين الأزدي الشافعي المعروف بالقرشي
 وأخذ أصول الفقه بالاسكندرية عن الشيخ الامام علم الاعلام شمس الدين أبي الحسن علي بن اسمعيل
 ابن حسن بن عطية الايباري المالكي وأخذ التصوف خوفاً واثراً فآخذ ببغداد عن شيخ شيوخ وقته
 وقدوة أهل عصره ترمذان الطريقة بسلطان أهل الحقيقة شهاب الدين أبي حفص ويكنى أيضاً بأبي
 عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله القرشي التميمي البكري الصديقي ثم الشافعي المعروف

طلاق اوزوال فراش اوجود ولد رضيع ذكر وأثنى فيين الفرع حدود ذلك ثلاثين بحق المرضة وكانت النفقات كذلك من
 توابع النكاح بمصمة او فراق مع وجود حمل واما نفقة الوالدين والأقارب والرقيق والبهائم فاما امرنا بها لتفلسنا

عن تأدية حقوقهم للحجاب الحاصل من أكل الحرام والشبهات فلهذا الحجاب ما احتجنا أن نؤمر بذلك لعظم حق الوالدین ووصلة الرحم ومن عطف عليهم فانه سبب (٢٥٤) لا يجاندا وتحمل همومنا ونحومنا وخدمتنا ليلا ونهارا في صحنتنا وأيام

بالسهر وردى صاحب عوارف المعارف التي هي أصل هذه القصيدة والله أعلم وأخذ الطب عن أبي بيان وروى عنه الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن إبراهيم القيسى السلاوى زليل تونس لقيه بالقيوم من مصر والله أعلم

فصل واذ فرغنا من شيخ التربية وآدابه وأدب المرید معه فأنرجم إلى السلام على الأشياخ الذين ورثهم الشيخ رضى الله عنه فنقول (سمعت) رضى الله عنه يقول روت عشرة من الأولياء وهم سیدی عمر بن محمد الهوارى المقيم على ضريح سیدی على بن حزم فنعنا الله به وسیدی عبد الله البرناوى وكان من الأقطاب وقدم سبق في أول الكتاب كيفية التقائه بالشيخ رضى الله عنه (وسمعت) رضى الله عنه يقول ان سیدی عبد الله البرناوى سقى بانوار نيف ومبعين من أسماء الله الحسنى وسیدی يحيى صاحب الجريد وكان من الأقطاب أيضا وكان شديد الاتباع في طاهره وفي باطنه لشريعة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يتولى التصرف في جميع من يزور الصالحين الموقفيين ينظر في حوائجهم ويقضى ما قضاه الله منها قال رضى الله عنه هذا لما تكلمت معه في شأن بعض السادات الموقفيين من كثير زيارة الناس له وظهر النفع عليه وشفا المرضى عند ضريحه فقال لي رضى الله عنه ان قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم لها شأن عظيم عند الله ولو أنها اجتمعت على موضع لم يذهب فيه أحد وظنت فيه وليا وجعلت ترغب إلى الله تعالى في ذلك الموضع فإن الله تعالى يسرع لها بالاجابة وسیدی يحيى اليوم يعنى يوم الحسبة هو الذى يتولى التصرف في ذلك وقديع هذا أيضا في الأولياء الاحياء فقد يكون الرجل مشهورا بالولاية عند الناس وتقضى بالتوسل به إلى الله الخواتم ولا ينسب له في الولاية إنما قضيت حاجة المتوسل به على يدها التصرف وهم رضى الله عنهم الذين أقاموا ذلك الرجل في صورة الولي ليجمع عليه أهل الظلام مثله وهم الذين يتصرفون تبعاً للقدرة فهو عديم منزلة الصورة التي يجعلها صاحب الزرع في فدائه ليطرحها المصاير فهي تظن الصورة رجلاً فتهرب منه وذلك في الحقيقة من فعل صاحب القدان لا من فعل الصورة فكذلك أهل التصرف رضى الله عنهم يقيمون ذلك الرجل ويجمعون عليه أهل الظلام مثله والتصرف فيهم خفي عنهم ولم يظهر لهم لأنه حق وهم لا يتيقنون الحق (وسمعت) رضى الله عنه يقول جاء رجل إلى طريق خوف بعد المغرب وقد جلس له رجلان أحدهما في أول الشعبة والآخر في وسطها فلما أراد أن يدخل الشعبة وكان مشيخاً على بعض من لا شيء عنده فقال يا سیدی فلان قدمت عليك جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلا ما فككتني من هذه الحبة وعدتك على قال رضى الله عنه فسمعه بعض أهل التصرف وقد استعظم اسم النبي الشريف صلى الله عليه وسلم وجاهه الذي قدمه على شيخه فلم يكن له بد أن يقضى تلك الحاجة فذهب بنفسه مع ذلك الرجل وأسنف قلبه وقطم معه تلك الشعبة وهو لا يراه وطبع الله على الرجلين الصبين فلم يفعل شيئاً فلم يشك ذلك المرید ان شيخه هو الذى قضى حاجته فلما وصل إليه دفع له أربعة مناقيل وعدة والله أعلم وسیدی منصور بن أحمد من أهل جبل حبيب وكان أيضاً قلباً يتصرف في أمر البحر وقال لي الشيخ رضى الله عنه أمارى اللحم إذا قطمته ترعد منه بعض الاسماك أحياناً فقلت نعم فقال رضى الله عنه كذلك كانت ذات سیدی منصور رضى الله عنه حين فتح الله عليه ترعد جوارها كلها إجلالاً لله تعالى ومما يتوحيث على ذلك مدة (وسمعت) رضى الله عنه يقول انى رأيت سيدنا إبراهيم

مرضنا وحننا ومتاعنا إلى بلاد لا نطيق المني اليها بأنفسنا فضلاً عن متاعنا وأتقنا وقال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم والله غفور رحيم فقلت له فما وجه تعلق مشروعية الحدود كلها بالأكل فقال رضى الله عنه وجهه ظاهر لا يحتاج إلى بيان فان الانسان إذا جاع ضاقت حركة جوارحه حتى أنك تكلمه فلا يرد عليك جواباً فاذا أكل الشهوات وشبع أو لم يفسح فسق وتعدى الحدود وقتل النفس بغير حق وقطع العضو أو جرحه وسرق وقطع الطريق وشرب الخمر وزنا وقذف أعراض الناس وحلف بالله كاذباً وصادقاً ويخجل بالمال فلم يسمح به لأخيه المسلم الا على وجه التندر إذا زالت عنه كربة شديدة كل ذلك لعدة عبت له لئلا يادعى أيضاً الدعاوى الباطلة وتحمل الشهادات على غير علم والقضاء في أحكام الله بغير علم ولو أنه كان لا يأكل أو يأكل الحلال للصرف بقدر الحاجة ما وقع في شيء

بما ذكره فذلك أمر الله تعالى أصحاب هذه الجرائم أن يتقوا والاقتصاص منهم لتقام عليهم حدود الله المقدره في شرعه خليل عليهم كل ذلك حفظاً لنظام هذه الدار من الفساد الحاصل من حجاب الأكل وإغمارهم في بعض الحدود وكذا فاد من عتق وطعام

أو كسوة أو صوم أو زيادة القبيح في ذلك الذنب * فقلت له فواجه تعلق عتق العبد وتديره وتحريم بيع أمهات الأولاد بالأكل فقال
رضي الله عنه وجه ذلك في البكتابة والتدبير شره لنفس من الميذ وعبد وجعل العبد (٢٥٥)

بكون الرق له أحسن من
عتق وجعل السيد بأن
عدم أخذ مال المالك
أفضل وما جاءها الشره
والجمل إلا من حجاب
الأكل ووجه ذلك
في تحريم بيع أمهات
الأولاد ونسيان السيد
حقوقهن حيث كن
فراشاً له واختلطت
مياههن بمائه فكان
عتقهن كفارة لذلك
النسيان وسبب ذلك
حجاب الأكل والله أعلم
* فقلت له فواجه تعلق
مشروعية نصب الإمام
الاعظم وسأروا به من
الأمراء والقضاة
وأتباعهم بالأكل فقال
رضي الله عنه وجهه
ظاهر وهو أنه لو لا
الإمام الأعظم ونوابه
ما قد شيء من الأحكام
ولا أقيم شيء من
الحدود ولا قام لدين
الاسلام شعار وأصل
الاخلال بذلك كله
حجاب الأكل فولوا
الأكل ما تعدينا حدود
الله ولا احتجنا لنصب
إمام ولا أحد من
نوابه وكنا نعطي الحق
الذي علينا لأربابه
قبل المطالبة كما عليه
طائفة الأولياء ولكن
لما كان الخلق كلهم
لا يشعرون على الحق على

خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام يطلب الماء الصالح من سيدي منصور رضي الله عنه ولم
من فائدة عليه عرفاً في حكمه كالأكل الشيخ رضي الله عنه من هذين القطعين الجليلين سيدي يحيى وسيدي
منصور ولكننا مفرطون فلا نسمع منه في أول معرفتي له إلا أخرجت أنا وسيدي يحيى وسيدي
منصور وفعلت أنا وسيدي يحيى وسيدي منصور وقال سيدي يحيى كذا وكذا وقال سيدي منصور
كذا وكذا فكانت زهداً فينا نسمع على ظرنا للتفرط في أمرنا وعند ذلك وفقنا الله والحمد لله الشكر
على تقيده ما سمعته بعد ذلك وضاع ما كان قبل ذلك فاني ما اشتغلت بالتقيد إلا بعد وفاة هذين السيدين
الجليلين رضي الله عنهما وسيدي محمد السراج من أهل النجف من التخص وكان قطياً أيضاً وسبق كيفية
اجتماع الشيخ رضي الله عنه معه وكانت حكاية الشيخ رضي الله عنه قليلة ما علمه حكى عنه إلا ثلاث
حكايات قد كتبت التي وقعت لسمعني العين التي يدار ابن عمر وقد سبقت وسيدي أحمد بن عبد الله
المصري وكان غوثاً وسبقت الحكايات التي أوصى بها الشيخ رضي الله عنه في أول الكتاب
وسيدي علي بن عيسى المغربي وكان قطياً أيضاً وكان مسكنه بجبل الدروز من أرض الشام وحكى لنا
الشيخ رضي الله عنه حكاية طويلة في سبب انتقاله من أرض المغرب إلى أرض الشام طال عهدي بها
وسيدي محمد بن علي الكيموني وسيدي محمد المغربي وسيدي عبد الله الجرازي مجيم معقودة وكان مسكنه
بالدريما ركن وزاد في آخر سنة تسع وعشرين ورواية رجل آخر من كبار الأولياء كما سمعت
ذلك منه رضي الله عنه واسم الرجل سيدي إبراهيم المزي ففتح اللام وبمدها ميم مسكنه بعدها لام
مفتوحة وبمد اللام زاي سا كنة ذكر لي رضي الله عنه اسم هذا الولي وقال اعقل عليه ثم بمدمدة
سألتني عنه فوجدني قد نسيت فذكر لي مرة أخرى ثم أوصاني عليه ثم بعد مدة أخرى سألتني عنه
فوجدني أيضاً قد نسيت فذكر لي مرة أخرى وزجرني فقيدت اسمه وعلقت عليه والحمد لله وهذا
الرجل من أهل الجزائر مجيم معقودة ثم بعد ذلك هبنا أن نساءه من ورثه بعد ذلك ثم قلت للشيخ رضي
الله عنه وهل تفرق ما ورثت منه فقال رضي الله عنه ورثت من التسعة معرفة الله تعالى وورثت من الأول
معرفة الله ثم ضرب مثلاً بفارس على فرس وقد اشتاق رجل إلى نعمة فلقب به بعض الناس وجعل ينعت
له الفرس وصفة قوائمه وكيفيته ونحوه وحالة جريه وإن رقبته طولها كذا وكذا وذكر له جميع حلية
الفرس وكيف أجراء الفارس له ولهم ذكر من صفة الفارس شيئاً والفرس إن نعمة للفرس وجريه ليس
مجرد خير بل يحصل معه عيان ومشاهدة للفرس وجريه بركة الناعت ثم جاء من ذكر له الفارس ونعته
وذكر له حالته وصفته وأزال عنه الحجاب حتى شاهدته عياناً وضرب لي مثلاً آخر مرة أخرى فقال
إن الذي حصل لي من سيدي عمر مثل أن يقول رجل لرجل سر مع هذه الطريق فأنك تجد فيها الماء ولم
يذكر له أين الماء منها فذهب وهو لا يدري أين الماء حتى جامع عين له موضع الماء وأوقفه عليه
وقال لي مرة أخرى مثل ما حصل لي من سيدي عمر كرجل صاد لرجل صيداً وطرحه بين يديه وذهب
وتركه فلم يدر ما يفعل به حتى جاء رجل آخر بنار وحطب وأوقد له النار وأثابه بسكين وقال له خذ
السكين وأقطع بها ما شئت من اللحم وطيب وكل فقلت له وهل كان سيدي عمر من القسم الثاني
المفتوح عليهم فقال نعم ولكن فتحة ضعيف فقلت وهل يحضر الديوان فقال نعم وليس كل من يحضر
الديوان يعرف ما فيه وما دخل وما خرج وما زاد وما نقص فقلت كأنه بمثابة مجالس العلم فليس كل

هذا الخط احتاجوا لتولية أصحاب الفوكة ليحموا نفوسهم وأموالهم وعبادهم من الفسقة والمتمردين ويخلص
الخراج. ثببت مال المسلمين فولوا أصحاب الفوكة ما انتظم أمرنا ولا كان جهاد ولا جمع عساكر ولا بيت مال يتفق منه على

العساكر وكانت تضيق مصالح الخلق أجمعين فاجده الله رب العالمين (ياقوت) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن أكل آدم عليه السلام من الشجرة هل نقص (٢٥٦) ذلك الأكل من مقامه أم لا فقال رضى الله عنه جهور المحققين من العلماء

من يحضرها يعرف ما فيها فقلت وكيف كان التقاؤك مع سيدى عمر فقال شيخنا غير واحد من لاسمرمه ثم إن الله تعالى جذب قلبي إلى سيدى عمرو وكان يجتمعنا سيدى على بن حزم كان هو قيمه ونحن تأخذ صدقته فرمقته فأعجبته حالته فجعلت أطلبه الورد وهو يتغافل عني وأنا أزداد شوقاً وتوشوا حتى بت معه ليلة بضريح سيدى على بن حزم فوقعت الحكاية السابقة في تلقين الورد واجتماعه بسيدنا الخضر عليه السلام ومثل وأنا حاضر رضى الله عنن فائدة الورد الذى يعطيه للاشياخ فقال رضى الله عنه للسائل تسألنى عن الصادقين أم عن السكاذبين فقال عن الصادقين فقال رضى الله عنه فائدة أن الله تعالى حفظ على هذه الأمة دينها بهذه الثريمة المطهرة التى إذا فعلت فى الظاهر حفظت الايمان فى الباطن وأن الشيخ الصادق معمور الباطن بالمشاهدة مع الحق سبحانه وتعالى حتى أن المرید إذا قال لا اله الا الله قبل أن يلقى الشيخ الكامل يقولها بلسانه وقلبه غافل والشيخ يقولها بالباطن لعظيم مشاهدته فإذا تلقن المرید صرت حالته فى المرید فلا يزال يترقى إلى أن يبلغ مقام الشيخ إن قدر الله ذلك ثم ضرب مثلاً بالحكاية المشهورة قالى وقتى لله لولد عززى عليه ثم زل به ضر عظيم فجمع الاطباء لدواء ولده وتوعدهم بعيد شديد إن لم يبرأ ولده فاتفق الأطباء على أن دواءه فى عدم أكل اللحم فذكروا ذلك للولد فأنى عليهم وقال لا أترك اللحم ولو خرجت روحى فى هذه الساعة فغار الأطباء ودعشوا فى أمره وزل بهم لا يطبقونه حيث امتنع الولد من اتباع سبب الشفاء ولحو اعليه المرة بعد المرة فقل زده ذلك إلا تقورأ فذهب رجل منهم واغتسل ونصرع إلى الله تعالى ونوى أن لا يأكل اللحم مادام المريض لا يأكله ثم جاء إلى المريض فقال له لا تأكل اللحم فأمتثل أمره وسمع قوله وروى أحسنه فتمسج بقية الأطباء من ذلك فأخبرهم بما فعل قال رضى الله عنه أيضاً فإن أهل العرآن من أولياء الله تعالى إذا نظروا إلى خوات المحجوبين فرأوا ذاتاً طاهرة قابلة لحل سرهم مطيعة لفهم لا يزالون معها بالترية بتلقين الذكر وغيره ويكون هذا المطبق لمرهم مقصود الشيخ لا غير فإذا جاء إلى الشيخ غيره من ليس بمطيع وطلب منه التلقين فإنه لا يمتنع لانه لا يقطع على أحد فلهذا التمسح الصويح بلقنوا كل أحد مطيقاً كان أم لا مع فائدة أخرى تظهر فى الآخرة وذلك أنه ﷺ يكون بيده يوم القيامة لواء الحمد وهو نور الايمان وجميع الخلائق خلفه من أمته ومن غير أمته مع سائر الانبياء وتكون كل أمة تحت لواء نبياء ولواء نبيها يستمدن لواء النبى صلى الله عليه وسلم وهم مع أمهم على أحد كتفيه وأمنة المطهرة على الكتف الأخرى وفيها الاولياء بمدخالات الانبياء ولم أؤية مثل مالانبياء وهم من الاتباع مثل مالانبياء ويستمدون من النبى صلى الله عليه وسلم ويستمد اتباعهم منهم كحال الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمرید إذا لم يكن مطيقاً فإنه ينتفع فى الآخرة ببعيضة الذى لقيه قال رضى الله عنه ولا ينتفع منه بمجرد التلقين فقط ومطلق تلفظه بالذکر بل حتى تتعلم منه كيفية الايمان بالله وملاكتكته وكتبه ورسوله وينتفع منه بعض النفع فى الباطن ومممت من غير الشيخ رضى الله عنه حكايات تقرب من قصة الاطباء وفى أن عبداً مملوكاً لرجل استنفع بعض أهل الخير ليكلم سيده لعله يتفقه فبجبه ذلك حتى مر عليه أزيد من عام ثم ذهب معه إلى سيده فكله فى عتقه فأجابه إلى ذلك وأعتقه ففرح للبعد بالحرية واستبشرها وقال للفقير تأخرت بشفاعتك هذه المدة ولو كنت فى أول ما رغبتك لا أعتقبى وكان أجبر هذه المدة فى ميزانك فالذى حلك على التأخير حتى مضت هذه المدة فقال الشيخ أنا لا أكل أحد

والمارقين على أنه لم ينقص له عليه السلام مقام بذلك بل زايده فضله وكاله لان الانبياء عليهم السلام مقامهم دائماً الترقى فلا يتقلون قط من حال الا لا على منها حتى كان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه يقول لو كنت مكان آدم لأكلت الشجرة كلها لما حصل فى الأكل منها من البركة إذ جميع حسنات بليه التى اكتسبها فى هذه الدار له من الحسنات مثلاً فى عالم الاجسام كان لحمد صلى الله عليه وسلم مثلاً فى عالم الارواح إذ هو أبو الادواح عليه الصلاة والسلام وليس عليه من سيئاتهم شيء فقلت له فما مراد أبى مدين بقوله لا أكلت الشجرة كلها فقال رضى الله عنه مراده لو قدر أبى أجاب فى تحويل جميع معاصى الوجود إلى وحسدى لسألت فى ذلك وبلغت معاصى الوجود كلها فى بطنى وظهرت جميع بنى آدم من تديسهم بالمخالفات فقلت له هذه فتوة لم يسمع بمثله لأحد فقال رضى الله عنه نعم وهى لكل كامل فى سائر الادوار فقلت له فهل

هذا الحكم الذى تقدم ليله من بعده بحكم الارث أم ينقصون بالذلات فقال رضى الله عنه حكم بنيه كلهم كذلك لان الشأن الالهى إذا وقع لا يرتفع إلى يوم القيامة لانه

بين ما وقع الافتتاح الباب الذي أراد الله في هذه الدار فقلت له يفرط الندم وكثرة الاستغفار فقال رضى الله عنه ذلك متعين والا تقص
مقامهم جزماً لأنهم إذا أصروا عدوا من اخوان الشياطين فعمل بذلك أن أحداً من (٢٥٧)

عن مقامه العلى بارتكابه
زلة من الزلات خلاف
ما يتبادر إلى الازدخان
لا سيما صاحب الزلة حين
يرى رأسه صارت
متكسرة بين الناس
لا يقدر رفعها في وجه
أحد لما هو عليه من
العجز والانتكسار
والوجهة والذلة والمسكنة
لا يظهور العجب وشهود
الكامل فأيك يا أخشى
أنت تقطع من رحمة
الله لك بركة من الزلات
حين تجد الانس الذي
كان في باطنك من اثر
الطاعات زال وأعقبه
الوحشة والتقاعز الوضعة
من الله فأنك على
الاساس جلست أين
التراب من رب الارباب
ومن كلام الحكم لابن
عطاء الله (معصية أودت
ذلاً وانتكساراً خير من
طاعة أودت عزاً
واستكباراً) والاستكبار
هنا هو ما يحط للطامع
من كونه أحسن من
فلان الفاسق فهناك
يكون الفاسق أحسن
حالاً منه فاقم وقد فتح
آدم عليه السلام الباب
في ظاهر الامر لبيته
بواقفته إلى وقتها في
الجنة فانه زف فيها كارتف

في أمر إلا إذا علمت به ولم أرغبني أن أكلم سيدك لكن عندي عبد اعقته فلم أرل أنكسبك في تلك
المدة حتى جمعت قيمة رقيق ثم اشتريته وأعقته وبعد ذلك كنت سيدك فقبل رغبتي ولو أني كنت
سيدك قبل أن أعققت ما ظننت بفعل ما تريد والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول في اسم الله العظيم
الاعظم أنه كمال المائتين من التسعة والتسعين وإن كثيراً من معانيه في الاسماء التسعة والتسعين
وأنه هو ذكر الذات لا ذكر الاسم فتقسمه يخرج من الذات كطين النحاس الصفر وهو ينقل على
الذات ولا يتطرق الذات ذكره إلا مرة أو مرتين في اليوم فقلت ولم فقال رضى الله عنه لأنه لا يكون
الإلمع بالمشاهدة التامة وذلك تقبل على هذه الذات وإذا ذكرته الذات فقد العالم كله هبة وجلالا
وعظمة قال رضى الله عنه وكان في السيد عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام قوة على ذكره
وكان يذكره في اليوم أربع عشرة مرة والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول في أسماء الله الحسنى
إن معانيها حصلت للأنبياء عليهم الصلاة والسلام من مشاهدات فن شاهد معنى وضعه اسماً عالمياً
ظهرت لهم على قدر مشاهدتهم في الله عز وجل والأسماء خرجت منهم بحسب ذلك قال رضى الله عنه
جميع الأسماء حصلت بوضع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وسيدنا أدرى عليه السلام أول من
وضع عليها وقوا وعظماء ومنا وهكذا ذكرني وضع هيئتها ولكنهم وضوها بليغتهم ومزية القرآن
أنه جمعها كلها في اسمهم ذلك بلغة العرب لا بالسنة الأنبياء المتكلمين (قال رضى الله عنه) وأول من
وضع اسم الجلالة أبو نادم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وذلك أن الله سبحانه وتعالى لما تنسخ فيه
الروح نفس مستوفزاً فقام على رجل واتكأ على ركة الزجل الأخرى فحصلت له في تلك الحالة مع
ربه مشاهدة عظيمة فأنطق الله لسانه بلفظ يؤدي الاسرار التي شاهدها من الذات العلية فقال الله
تعالى وقد خرج في علمه سبحانه وتعالى أنه يتسمى بهذه الأسماء الحسنى فلذا أجرها على لسان
أنبيائه وأصفيائه (قال) رضى الله عنه ولو وضع سيد الوجود على الله عليه وسلم للعاني التي حصلت
لهم من مشاهدته التي لا تنافي أسماء ذات كل من سمعها وولكنه سبحانه وتعالى لطيف بمبادءه والله أعلم
قلت وإياك أن تظن أن هذا الكلام فيه عظمة للفقيدة وهي أن الأسماء الحسنى قديمة فإن المراد
بقدمه ما قدم معانيها لا الفاظها الحادثة لأن كل لفظ عرض وكل عرض فهو حادث لا سيما إذا كان
سبباً للمثل الانطوائ والاصوات وذلك واضح والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول إن في اسم
الجلالة ثلاثة أسرار الأول أن خلقاته تعالى لأحدها وأنها مخلوقة فتنقسم إلى إس وجن وحيوان
وغير ذلك من الأنواع التي لا يعلمها أكثر الخلق ومع هذه الكثرة فهو تعالى واحد في ملكه لا مدبر
معه ولا وزير فهو وحده تعالى يتصرف فيها بحجتها ولا يفتوته منها شيء ولا يخرج عن قدرته تعالى
منها واحد فهو ظاهر لكل محيط به كقائل تعالى والله من ورائهم محيط الثاني أنه يتصرف فيها كيف
شاء فينفي هذا ويفقر هذا ويرمى هذا ويذل هذا ويحجل هذا الأبيض وهذا الأسود ويجب سؤال هذا
ويمنع هذا ويفرق بينهما في الأزمنة والامكانة وبالجملة فهو كل يوم بمشي شأناً ولا يشغل شأناً عن شأن
والاختيار له لا للمخلوقات فهو يفعل ما يشاء لا ما تشاء هي سبحانه لا إله إلا هو الثالث أنه تعالى
مقدس منزله لا يكتف ولا يشبه بشيء من المخلوقات فجمع ذلك فله السطوة والقهر حتى أنه لولا
الحجاب الذي حجب به المخلوقات لرجعوا إليه منشوراً ولتهاقوا وصاروا ذكاً ربيعاً عند تحجيه

ونودى عليهما ليجاورني من عصاني إلى آخر القصة وكان يظن ذلك كالألف عند كل عارف لينوق بذلك ألم الحجر فيعلم قدر الوصل ويعرف دبه من الطريقين فتسكل (٢٥٨) رجوليته وخلافته فإن صاحب الطريق الواحد ناقص أعور قانط وصاحب

ادلل وعجب وتأمل
البن الطيب كيف احتاج
إلى الانقصة المألحة
المنتنة ولولا هي لتلف
البن ولم يصلح للادخار
والمسك فافهم * فقلت
له فاذن الكاسل من
ذريته من كانت
حضرات جميع الاسماء
تغرب وأشرق في جسمه
وقلبه فقال رضى الله
عنه نعم لا يكمل الرجل
حتى يكون فلكا لجميع
الحضرات وأمال في
ذلك (يا قوت) رأيت
في المنام قائلا يقول
لي اكتب هذا الكتاب
الجامع لميزان الاعمال
فقلت له نعم فقال ليس
لعمد ان يشغل قلبه
بالاختيار لفعل شيء أو
تركه في المستقبل وإنما
عليه ان يعطي ما ارزاه
على يديه حقه فان كان
طاعة حمدنا عليها
واستغفرا من تقصيره
فيها وإن كان معصية
حمدنا على تسديرها
عليه واستغفرا من
ارتكابه لخاتمة امرنا
وإن كان غفلة وسهوا
فعلى ما هو اللائق بمقامه
وقد قربنا لك طريق
الادب معناني كل ما يحريه
على يدك اه وإذا

تعالى لهم بل لا يبقى لهم أثر حتى يقول القائل ما كان في هذا العالم شيء من المخلوقات أصلا إلا أنه تعالى
برحمته وعظيم حكيمته لما سبق في قضائه أن يوصل أهل كل دار إليها إذا أراد أن يخلق مخلوقا أي مخلوق
كان لا يخلقه حتى يخلق حجابا قبله (قال) رضى الله عنه وهذه الاسرار يعلمها أرباب البصيرة من
عبر الدلتق باسم الجلائن من غير احتياج إلى مشاهدة شيء من المخلوقات فقلت ومن أين ذلك فغضب
رضى الله عنه لتأملنا فهمنا من معناه إنه إنما كان ذلك من حيث أنه اسم جامع لجسيم الاسماء والله
تعالى أعلم * (ومعته) رضى الله عنه يقول الله تعالى مقدس منزله لا يشبه شيء من المخلوقات وكل
ما يصوره الفكر فاته تعالى بخلاف ذلك (قال) رضى الله عنه لأن كل ما يصوره الفكر فهو موجود في
مخلوقات ربنا سبحانه وتعالى لأن الفكر لا يصور إلا ما هو مخلوق فكل ما في الفكر له مثل والله
لا مثل له فقلت فإن الفكر يتصور إنسانا مقابلا يمشي على رأسه فقال رضى الله عنه والله لقد شاهدته
يمشي كما تصوره الفكر ويده سائرا بها فرجه في ثيالة الحجاب له ولا يزيلها إلا إذا أراد قضاء
حاجته من حدث أو جماع (قال) رضى الله عنه ولقد جلست ذات يوم مع سيدي محمد بن عبد الكريم
البرصاوى فقال لي تعالى حتى تصور في أفكارنا غريب صورة ثم ننظر في مخلوقات الله أي موجودة
أم لا فقلت صور ما شئت فقال تصور مخلوقا يمشي على أربع وهو على صورة جمل وظهره كله
افواه كأفواه الكروسة التي في جنبها وعلى ظهره صومعة على نون مخالف لونه صاعدة إلى
فوق وفي رأسها شرافات من شرافة منها يبول ويتغوط ومن شرافة أخرى يشرب وبين الشرافات
صورة إنسان برأسه ووجهه وجميع جوارحه فاخرج من تصويره حتى رأينا هذا المخلوق وله عدد
كثير وإذا بالك من يتبو على الأثني فتحمل منه وفي عام آخر ينزو عليه الأثني بأن ينقلب الحال
فيرجع الله ذكر أنى والأثني ذكر قلت وهذا من أغرب ما يسمع والله أعلم * (ومعته) رضى الله
عنه يتكلم في المهادنة ويعظم أمرها ويشير إلى عجزها أكثر الخلق عنها ويذكر الاسباب في عجزهم إلى
أن حكى لنا عن نفسه حكاية فقال رضى الله عنه لقيت بعض أوليائه تعالى في آخر سنة سبع وعشرين
فقلت ادع الله تعالى أن يرزقني مشاهدة فقال لي دع عنك هذا ولا تطلبها منه تعالى حتى يكون هو
الذي يعطينا لك من غير سؤال فأنه ان أعطاه لك من غير سؤال أمانك عليها وأعطاك القوة عليها قبل
أن تنزل هي بك وإذا جعلت تسألها منه سبحانه وتعالى وتكثر منه فأنه لا يجيب سؤالك ولكن يخاف
أن ينالك إلى نفسه فتعجز عنها قال فقلت أطلبها في ذاتي أطيعها فقال لي أنظر إلى عالم الانس فنظرت
إليه فقال اجعه كله بين عينيك حتى يكون في مثل دور الخاتم فقلت جمته فقال انظر إلى عالم الجن وافعل
به كذلك فقلت ففعلت فقال انظر إلى عالم الملائكة ملائكة الارض والمموات والعرش وافعل بهم
كذلك فقلت ففعلت قال وجعل يعدد الموالم كلها طاملا حتى عدت أواما كثيرة وذكر عالم الجنة وجميع
ما فيه وعالم النيران وجميع ما فيه وبأمرني أن اجمع ذلك بين عيني وأنا أجمعهم وأقول ففعلت ثم قال انظر
إلى هذا الذي بين عينيك مجمو وأنظر إليه بنظرة واحدة واجتهد هل تقدر على استحضار الجميع في
تلك النظرة الواحدة ففعلت فلم أقدر فقال لي انت لم تلحق أن تشاهد هذه المخلوقات وعجزت عن
استحضارها في نظرك فكيف مشاهدة الخالق سبحانه وتعالى فعلت الحق وبصكيت بدموع
القلب على حرصى على شيء لا لا يطيقه (قال) رضى الله عنه واستحضار هذه المخلوقات في نظر واحد

أخى أفضل الدين رضى الله عنه يقول لي قم فاكتب هذا الهاتف العظيم قبل أن تساه فاستيقظت لا يطيقه
وكتبته وكتبه جماعة كثيرة من الفقهاء لأنه ميزان لجميع ما عصفوه من الاحكام لا يخرج عنه ميزان حكم واحد ومن فهم

هذا الحائف وتحقق به ذوقا مستراح من منازعة الاقدار المحتقة من فعل أوترك لأن العبد لا يقدر على رد ما يرد الحق بقدره عليه
كاسر وإعاليه أن يكون بواب جوارحه فقط فكل عمل رزمنها من محمود أو مذموم (٢٥٩)

الشارع له وأماما لم يزر فلا
حكمه ولا ميزان لم يدم
ظهور صوره في
الوجود فأن لم تعلم
يا أخى أن الشرع في
الفعل البارز فانظر قلبك
فإن رأيت تحقق عند
فعله فاعلم أنه مذموم
وإن رأيت مطمئنا
ساكنا فاعلم أنه محمود
وهذه ميزان لا تخبطه
وذلك لأن عكوف
القلب دائما على حضرة
الله فإذا جاءه من يخرج
منها اضطرب لذلك
فتأمل قلت وربما
يفهم أحد من هذا
الحائف أن فيه تعطيل
لعمل الأمور التي هي
وسائل لفعل أمور آخر
مستقبلة كالشاور
والاستخارة ويقول أي
قائلة للاستخارة أو
المشاوره فإن ما قدره
الله كائن لا محالة وما هو
كائن لا يحتاج العبد فيه
إلى استخارة ولا إلى
مشورة فنقول لمن فهم
هذا الحائف على غير
وجهه اعلم يا أخى أن
وهلك على غير حقيقة
لأن نفس الاستخارة
أو المشورة مأمور بها
شرعا فيزيان ميزان
الأفعال غير البارزة أو

لا يطيقه بشر ولا يقدر عليه إنسان (قال) رضى الله عنه وكذا من يرى النبي صلى الله عليه وسلم من
أولياء الله تعالى في البقعة فانه لا يراه حتى يرى هذه العوالم كلها ولكن لا ينظر واحد (وقال) رضى
الله عنه مرة في أول مالتيته وتكلمت معه في الروح أنه لا يحيط بها قائل ولا يعرف حقيقتها إلا إذا
كوشف العوالم كلها قبل أن يعرفها ومتى بقي عليه بضها ولم يكشف به ثم كوشف بالروح فانه يقتن
(قال) رضى الله عنه ولوجست مع أنجب عالم وجعل يسألني عن الروح وأنا أجيبه عن سؤاله فانه تمر
عليه أربع سنين ولا تنقطع اعتراضاته فيها لكثرة إشكالاتها وخفاء أمرها والله أعلم (ومعته) رضى
الله عنه يضرب مثلا في كون العبد لا يطيق معرفة ربه سبحانه وتعالى على ما هو عليه في كبريائه وعظمته
فيقول إن الآنية من الفخار لو أمدها الله تعالى بالادراك وسألها سائل عن صانعها المعلم الذي
صنعها كيف هو وكيف طوله وكيف لونه وكيف عقله وكيف ادراكه وكيف سمعه وكيف بصره
وكم حياته في هذه الدار وما هي الآلات التي صنعها بها إلى غير ذلك من أوصاف المعلم صانعها
الظاهرة والباطنة فانها لا تطيق معرفة ذلك ولا تطيق ذاتها حمل تلك المعارف ولا يطيق مصنوع
أبدا معرفة صفات صانعه على ما هو عليه (قال) رضى الله عنه فإذا كان هذا المعجز في حادث مع حادث
فيا بالك بالصانع القديم سبحانه وتعالى فلا يطيق مخلوق أى مخلوق كان معرفته بالحقبة لا في هذه
الدار ولا في تلك الدار أبدا لا يدين ودهر الداهرين والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول إن الله كرم
فيه ثقل على الذات أكثر من العبادة قال والمراد بالذات الخبيثة فانها مسقية بماء الظلام
والدكر يسقيها بالنور وهي لا تقبله بالظلام الذي فيها فهو يريد أن يقبلها عن طبعها ويخرجها عن
حقيقتها كمن يريد أن يجعل في المرأة طبع الرجل ويجعل في الرجل طبع المرأة وكمن يريد أن يجعل
طعم القمح وحلاوته ومذاقه في غيره من الحبوب فلا تسأل عن تديره وحيرته قال بخلاف العبادة
فانها شغل لظاهر الذات فهي بمنزلة الخدمة بالناس فالثقل فيها إنما هو من جهة تعب الذات وكلها
والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول إن في أسماءه تعالى أسماء إذا سقى العبد بنوره بكى دائما فقلت
وما هو فقال القريب فقلت كانه إنما بكى لأن رجوعه من غفلته إلى ربه بمنزلة من دجع من سفره إلى
أرض خلق الله عنده كما أنه متلافقاه يبكي إذا رآها (فقال) رضى الله عنه بكاء مع أمه تحض فرح
وسرور ومع ربه عز وجل فيه ذلك وشي آخر وهو الحياء العارض لمن تذكره مخالفة أوامر ربه زمان
غفلته (قال) رضى الله عنه ومن أسماءه تعالى اسم إذا سقى العبد بنوره ضحك دائما أبدا وكان
بمنزلة من جاء جماعة وتفرغ منهم ستن رجلا متلا فآزوا لثيابه وجعلوا يدغدغوه ويغمزونه بأصابعهم
في مواضع ضحكه وهو بين أيديهم لا يقدر على الخلاص منهم فقلت وما هو هذا الاسم فقال التملأ
ثم أدركتني هبة متعنى من تمام السؤال الذي خاطرت إذ كان مرادى أن أسأله عن أنوار الأسماء
الحسنى كلها (قال) رضى الله عنه ولا زمان أصعب على الولي من زمان سقيه بأنوار الأسماء لا يضطرب
ذاته بين مقتضياتها فكل اسم يقتضى منه خلاف ما يقتضيه الآخر (قال) رضى الله عنه
ومنهم من يسقى بواحد فيدوم حكمه عليه من ضحك دائما وبكاء دائما أو غير ذلك ومنهم من
يسقى باثنين ومنهم من يسقى بأكثر من ذلك فقلت وبكم سقيتم أنتم فقال رضى الله عنه وهو
الصادق فيا يقول سقيت بسبعة وتسعين اسما بالمائة كلها إلا ثلاثة فقلت إنما هي تسعة وتسعون

البارزة على يد ناسوا من تركوا وأخذ وقد نذب الشعر إليهما لأن وقعا فاحد الله على فعلك وإن لم يعا فاستغفر الله تعالى من مخالفة
أمره واحمده على عدم الوقوع لتلك الطاعة فانه أعلم بمخالطك من فعلك والله تعالى أعلم (ماس) قلت لفيضنا رضى الله عنه

كيف حتى ابليس والله تعالى وصفه بأنه يخاف الله رب العالمين ويقول لا اله الا هو وكفراني برىء منك ومن يخاف الله تعالى
موحد بلا شك ومن يتبرأ (٣٦٠) ممن كفر مؤمن بلا شك فقال رضى الله عنه هذه حكاية الله تعالى عنه في ذلك الوقت ولا يلزم

من قوله ذلك ان يكون معتقدا له في الباطن كما هو شأن المنافقين ويتقدير أن يكون معتقدا للإيمان في ذلك الوقت فلا يلزم استصحابه ثم ما يدريك يا أخى لهله يموت مشركا لشبهة طرأت عليه في نظره إذ هو أول من سن الكفر والفكر في العالم فأوزار جميع أهل النار عليه منها نظيرها ولم يزل الخلاف بين العلماء في ابليس هل يصح أن يسلم أم لا ومبنى الخلاف على ضبط قوله صلى الله عليه وسلم فإنا نرى الله عليه فاسلم فإن منهم من ضبط أسلم بضم الميم أى فاسلم أنا منه ومنهم من ضبطه بفتح الميم والله تعالى أعلم (نرجد) سألت شيخنا رضى الله عنه هل ثم أحد غير الثقلين يلحقه شقاء من الملك والجووان والنبات والمعدن أم كلهم سعداء عند الله عز وجل فقال رضى الله عنه ما عدا الثقلين كل مسيء عند الله تعالى لاحظ في الشقاء فقلت له فما سبب ذلك فقال رضى الله عنه أنهم خلقوا على مقامات لا يتعدونها ولا ينزلون عنها والشقاء ما جاءه إلا لمن شأه الترتيب في العلم بحجبه فقلت له قبل اسم السالك خاص بالعلم أم يكون فيه وفي المقل قال رضى الله عنه يصحون فيها فيسلك علواً باباً الدعوة المشروعة وخاف

لا يتعدونها ولا ينزلون عنها والشقاء ما جاءه إلا لمن شأه الترتيب في العلم بحجبه فقلت له قبل اسم السالك خاص بالعلم أم يكون فيه وفي المقل قال رضى الله عنه يصحون فيها فيسلك علواً باباً الدعوة المشروعة

وسفلا بآية الامر الارادى المجرد عن الامر ففهم شئ وسعيد فقلت له فهل يتمكن مخلوق أن يكون له علم بمقامه وما ينتهي اليه فقال رضى الله عنه لا وذلك لان كل ماسوى الله يمكن ومن شأن الممكن أن لا يقبل (٣١١) مقاما معينا لذاته وانما ذلك

لمرجحه بحسب ما سبق في علمه إذ المعلوم هو الذى أعطاه العلم به ولا يعلم هو أى العلوم ما يصير اليه فغاية معرفة الكون أن يدرك مقامه الذى هو فيه لانهايته ومن هنا خافت الاكابر * فقلت له فاذا نام الترقى لنا ابتلا ومحنة لا شرف فقال رضى الله عنه نعم والامر كذلك إذ لو كان شرفا ما شئ أحد من الثقلين وكانوا كلهم سعداء والمرتبة الالهية تطالب لذاتها أن يكون فى العالم بلا موطئ يوقاه أعلم (ياقوت) سمعت شيئا رضى الله عنه يقول من شهد أن ناصيته بيد الحق تعالى لم يتصور منه قط تكبر لان الاخذ بالناصية عند العرب إذلال * فقلت له فاذا العبد فى حال عدم شهوده ان ناصيته بيد الحق يطرقه التكبر ضرورة فقال رضى الله عنه نعم ما عصم أحد من التكبر ابتداء إلا الانبياء عليهم الصلاة والسلام أما أهمهم فلا لان الله تعالى قد شاء أن يتخذ بعضهم بعضا سخرى ولكن إذا

وخاف منه خوفا شديدا فأفهم رضى الله عنه بتلاوة الآية الشريفة فرفعه الله عنه من حيث لا يحتسب والله أعلم (ومجمته) رضى الله عنه يقول في سبب الحضرة إلى الحضرة لم تكن في القرن الاول يعنى قرن الصحابة ولا في القرن الثانى يعنى قرن التابعين ولا في القرن الثالث يعنى قرن تابع التابعين وهذه القرون الثلاثة هى خير القرون كما شهد به الحديث الشريف وسبب ذكره لهذا الكلام أن سائلا سأله عن الحضرة قال رضى الله عنه فكرهت أن أجيبه بصريح الحق وأنا حاضى فلا يقبله منى فقلت هذه المسألة يسأل عنها علماءنا رضى الله عنه هل فعلها الذى صلى الله عليه وسلم أو لم يفعلها قط قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها أبو بكر رضى الله عنه أو لم يفعلها قط قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها عمر رضى الله عنه أو لم يفعلها قط قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها عثمان رضى الله عنه أو لم يفعلها قط قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها على رضى الله عنه أو لم يفعلها قط قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها أحد من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين أو لم يفعلها أحد منهم قط قالوا لم تثبت عن واحد منهم سألناهم هل فعلها التابعون أو لم يفعلها أحد منهم قط قالوا لم تثبت عن واحد منهم سألناهم هل فعلها من أتباع التابعين أحد أو لم يفعلها قط قالوا لم تثبت عن واحد منهم علمنا أن ما لم يفعله هؤلاء القرون الثلاثة لا خير فيه قال رضى الله عنه وانما ظهرت الحضرة في القرن الرابع وسببها أن أربعة أو خمسة من أولياء الله تعالى ومن المفتوح عليهم كان لهم أتباع وأصحاب وكانوا رضى الله عنهم في بعض الأحيان ربما شاهدوا عباد الله من الملائكة وغيرهم يذكرون الله تعالى قال والملائكة عليهم الصلاة والسلام منهم من يذكر الله بلسانه وبذاته كلها فترى ذاته تتحرك بعيننا وشمالا وتتحرك أمامنا خلفا فكان الولي من هؤلاء الخمسة إذا شاهد ملكا على هذه الحالة تعجب ما لتفتتار ذاته بالحالة التى يشاهدها من الملك ثم تتكيف ذاته بحركة الملك فتتحرك ذاته كما تتحرك ذات الملك وتحكى ذاته ذات الملك وهو لا يشعر له بما يصدر منه لثبته في مشاهدة الحق سبحانه ولا هناك في ضعف من هذه الحالة وتعدم قوة غاذا رآه أتباعه يتحرك بتلك الحركة تبعوه فهو يتحرك لحركة الملك ويحركون لحركته ويتروى بزيه الظاهر ثم هلك الاشياخ الخمسة أهل الباطن والصدق رضى الله عنهم فاهتزل أهل الأثرى الظاهر بالحضرة وزادوا في حركتها وجعلوا لها أكتوتكتوها وارتبها الاجيال جيلا بعد جيل فقد علمت أن سببها ضعف من الاشياخ المذكورين أوجب لهم عدم ضبط ظواهرهم وأهل القرون الثلاثة رضى الله عنهم لم تكن في أزمنتهم ولا سمعت عن أحد منهم والله أعلم (ومجمته) رضى الله عنه يقول في نظر البصيرة إن فيه ثلثمائة ألف جزء وستة وستين ألف جزء واحد منها في نظر العين والباقي من الاجزاء في ذات العاقد الوارث الكامل فينظر بذاته كما ينظر أحدنا بعينه ولكن نظره بمجموع الاجزاء كلها قال وهذا لا يكون إلا لرجل واحد يعنى به الفوت الذى تحته الاقطاب المبيعة فقال بعض الحاضرين وكنا بداره بمدينة تطاون وكان لا يعرف مقام الشيخ رضى الله عنه إن سيدى عبد الوهاب الفسوافى ذكر أنه اجتمع فى الملكوت سيدى عبد التاداد الجيلاني وسيدى أحمد بن حسين الرفاعى وسيدى إبراهيم السوقي رضى الله عنهم أجمعين ووقعت لهم حكاية فى ذلك العالم فذكرها سيدى إبراهيم لبعض أصحابه فقالوا يا سيدى

اعتنى الحق تعالى بعبيده رزقه في الحالة الثانية التوفيق والعناية فيزيم ما خلق له من العبادات ويلتحق بسائر الخلوقات الذين لا يعرفون لكبر طعنا والله تعالى أعلم * ومجمته رضى الله عنه يقول لا يصدر عن القدوس إلا مقدس

فقلت له من أين جاءت النجاسة للمشرك فقال رضى الله عنه عرضت له بالشرك وأما حين صدوره عن التكوين فكان مولودا على الفطرة * فقلت لهذا أعظم النجاسات للعبد فقال رضى الله عنه الشرك ثم حبة الدنيا * فقلت له لم قلم أن الشرك

مارض فقال رضى الله عنه لأنه لا أصل له في الحقائق المثبوتة إذ ليس لله تعالى شريك في الوجود * وسمعت رضى الله عنه يقول إياك أن تسأل وعندك قوت يومك فانه فضول لكن ان جاءك قوت سلتك كلها بلا سؤال تغذ ولا حرج والله تعالى أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه عن معنى قول عيسى عليه السلام للعواريين قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السبأ تكن قلوبكم في السبأ فقال رضى الله عنه بلغنا عن الشيخ عيسى الدين رضى الله عنه أنه قال لنا قال عيسى عليه السلام ذلك لأصحابه ليحبهم على الصدقة وقد ورد أن الصدقة تقربيد الرحمن والرحمن على العرش استوى وفي القرآن أمتن من في السبأ أن يخسف بك الأرض يعني يخسف بك إذا غضب عليك فأخذوا طرق النضيب وفي الحديث أيضا والصدقة تطوى غضب الرب * ثم قال رضى الله عنه فأنظروا ما أعجب عيسى عليه السلام وما أدقه وما أحلاه ولما علم

السامري هذا المعنى الذي قاله عيسى من أن

حب المال ملصق بالقلب صاغ لهم العجل يمرأى منهم من حلين لمعلمه أن قلوبهم تابعة لأموالهم فصاروا إلى عبادة العجل حين

من يشهد لك وكان بمصر مع أصحابه والشيخان الآخران بالعراق فقال سيدى ابراهيم هاهما يشهدان بذلك يشير إلى الشيخين خضرا في الحين وشهداه فقال الرجل فؤلا ثلاثة وكلهم كل فقال الشيخ رضى الله عنه تلك الحكاية يفعلها أضعف ما في الأولياء ولقد رأيت وليا بلغ مقاما عظيما وهو أنه يشاهد مخلوقات الناطقة والصامتة والوحوش والنباتات والسموات وتجويمها والأرضين وما فيها وكرة العالم بأسرها تستمد منه ويسمع أصواتها كلها في لحظة واحدة وكل واحد بما يحتاجه ويعطيه ما يصلحه من غير أن يشغله هذا من هذا بل أعلى العالم وأسفله بمنزلة من هو في حين واحد عنده ثم رحم هذا الولي فينظر فيرى مدده من غيره وهو الذي صلى الله عليه وسلم ويرى مدد النبي صلى الله عليه وسلم من الحق سبحانه فيرى الكل منه تعالى * قال وسمعت هذا الولي يقول إذا نظرت إلى كون المدد من غيري أجد تسمى كالضفدع والخلق كلهم أقوى مني وأقدر فقلت وهذه صفة شيخنا رضى الله عنه غوث الزمان والأقطاب السبعة تحته وقال لي رضى الله عنه مرة في أرى السموات السبع والأرضين السبع والعرش داخلة في وسط ذاتي وكذا ما فوق العرش من السبعين حجابا في كل حجاب سبعون ألف عالم وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عالم وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام وكذا ما فوق الحجاب السبعين من عالم إلى عالم يذللوا له وتعبدوا له القاف بهدا فكل هؤلاء المخلوقات لا يقع في فكرهم شيء فضلا عن جوارحهم إلا باذن رجل رجمه الله تعالى (قلت) ولهذا الكلام شرح يعرفه أربابه رفقنا الله بضحاح وجماننا من زمرتهم وحزبهم آمين آمين آمين يا رب العالمين (وأما) قوله رضى الله عنه إن أصغر الأولياء يفعل تلك الحكاية فقد صدق رضى الله عنه في ذلك فقد شاهدت من أخذت بداية الفتح وأوائل الكشف يفعل مثل ذلك مع كونه إلى الآن ماصح لما يمان الصوفية رضى الله عنهم أجمعين (وسألت) رضى الله عنه فقلت وموروثه صلى الله عليه وسلم له مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ذات فإياه لم يربها الغوث كلها فقال رضى الله عنه لا يطيق أحد ما يطيقه النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى الوراة في الغوث أنه ليس ثم ذات شربت من ذات النبي ﷺ مثل ذات الغوث رضى الله عنه والله أعلم

باب السابع في تفسيره رضى الله عنه لبعض ما أشكل علينا من كلام الأشياخ رضى الله عنهم * فمن ذلك أنه فرح لنا رضى الله عنه بعض الالفاظ من صلاة القلوب الكامل الوارث الأوائل مولانا عبد السلام بن مشيق رضى الله عنه فسمعت رضى الله عنه يقول في شرح قوله (اللهم صل على من من انشقت الاسرار) ما كيا عن سيدى عبد الكريم البصراوي رضى الله عنه إن الله تعالى لما أراد إخراج بركات الأرض وأسرارها مثل ما فيها من العيون والآبار والأنهار والأشجار والثمار والأزهار أرسل سبعين ألف ملك إلى سبعين ألف ملك ثلاث سبعينات من الآلوف فتزلوا يطوفون في الأرض فالسبعون الأول يذكرون اسم النبي صلى الله عليه وسلم ويرادنا بالاسم الاسم العالي على ما يأتي في شرح وتزلزل علوم آدم والسبعون الثانية يذكرون قربة صلى الله عليه ونوره صلى الله عليه وسلم مع الطوائف الثلاث فتكون الكائنات ببركة ذكر اسمه ﷺ وحضوره بينها ومهادتها قربة صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل قال وذكروه على الأرض

فاستقرت

دعاه الى ذلك ولو كان العجل من حجر لما سارعو انظفهم * فقلت له فاأذن خطاب عيسى عليه السلام إنما هو لقوم من الذين هو في حجاب عن شهود الملك تعالى في المال أمال العارفاته لأقلب له يعمل إلى المال (٢٦٣) فقال رضي الله عنه نعم هو خطاب

لن هو في الحجاب
المذكور فقلت له
تأذا كل العارف لا يرى
له ملكا مع الله
فكيف أوجب الله
عليه إخراج الزكاة مما
في يده والوجوب
لا يكون إلا لفرع من شهود
الملك فقال رضى الله
عنه العارف واسع فيه
جزء يدعى الملك
وفيه أجزاء لا تدعى
وإن هئت قل كل
العارف يدعى الملك
فهو من حيث لا يدعى
الملك يرى المال تحت
يده على طريق
الاستغلال عليه يعطى
منه عباد الله ما
احتاجوا إليه لحكمه
صكه الوصى في مال
محجوره يخرج منه
الزكاة وليس له في
المال شيء وهو من
حيث ادعاهم الملك
معيب لأن الحق جملة
مالكا للانفاق كما قال
تعالى وأفقوا بما جعلكم
مستخلفين فيه وقال
صلى الله عليه وسلم إن
دماءكم أموالكم عليكم
جرام وقال تعالى إنا
أموالكم وأولادكم فتنة
فأضاض الأموال إنا
عباده فلان المتفق
أقرب شيء إلى الأموال
حبل الثواب لمن حيث

فاستقرت وعلى السموات فاستقلت وعلى مفاصل ذات ابن آدم فلات باذن الله تعالى وعلى مواضع غيبته فتحت بالانوار التي فيها فهذا معنى قوله منه انشقت الامرار فقلت فهذا معنى قول دلائل الخيرات وبالاىام الذى وضعت على الليل فاعلم وعلى النهار فاستند وعلى السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى البحار فجرت وعلى السيوف فنبعت وعلى السحاب فأمطرت فقال رضى الله عنه نعم ذلك الاسم هو اسم نبيينا ومولانا ناهد صلى الله عليه وسلم ببركته تكون الكائنات والله اعلم * قلت وقد سبق كلام سيدى احمد بن عبد الله القوث رضى الله عنه وقوله لم يره ياولدى لو لا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر من امرار الارض فولوا هو ما تجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وإن نور رضى الله عليه وسلم ياولدى يفوح فى شهر مارس ثلاث مرات على سائر الجيوب فيقع لها النخار ببركته صلى الله عليه وسلم ولو لا نوره صلى الله عليه وسلم ما ثمرت وياولدى ان اقل الناس اييانا من يرى ليعاته على ذاته مثل الجبل واعظم منه فاحرى غيره وإن اذات تسكن احيانا عن حمل الايمان فتريد ان ترميه فيفوح نور الله صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينا لها على حمل الايمان فتستحيل وتسطيع فراجع فى أول الكتاب والله اعلم (ومجمته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول فى شرح من منه انشقت الامرار انه لو لا هو صلى الله عليه وسلم ما ظهر فاقوا الناس فى الجنة والنار ولكانوا كلهم على مرتبة واحدة فيها وذلك انه تعالى لما خلق الله عليه وسلم وسبق فى سابق علمه تفاوت الناس فى قبوله والميل عنه ظهر ذلك عليهم حيث خلق ذلك النور فعلم هناك ان منهم من يبلغ من الخفوع درجة كذا ومن المعرفة درجة كذا ومن الخوف درجة كذا وإن لولا كذا من نوع كذا وفلا تثار بمنه نوما آخر قبل ظهورهم وهم فى عدم العدم قال رضى الله عنه فتفاوت المراتب وتباينها هو معنى انشقاق الاسرار منه صلى الله عليه وسلم والله اعلم (ومجمته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول فى شرح من منه انشقت الاسرار إن اسرار الانبياء والاولياء وغيرهم كما مأخوذة من مر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان لم يرسن أحدهما فى المعاهدة وهو موهوب والاخر يحصل من هذا السرو هو مكتسب فلن فرض المشاهدة بمثابة ثوب ما بقى صاحب حرفه من الحرف الا وسمع فيه شيئا من صنعتهم ولن فرض صاحب المعاهدة كصاحب ذلك الثوب بأسره فاذا ضرب الحيط الذى صنعه الحرار مثلا ملأه الله تعالى بمعرفة صناعة الحرير وكل ما يحتاج اليه فى أمورها وعقوباتها واذا ضرب الحيط الذى صنعه النماج مثلا أمده الله تعالى بصناعة النسيج ومعرفة جميع ما تنوقف عليه وهكذا حتى تأتى على سائر الصنائع والحرف التي نعرفها والتي لانعرفها فكذا مشاهدته صلى الله عليه وسلم قرضها مشتقة على جميع المعارف التي سبقتها إرادته تعالى * قلت ووجه الشبه بينها وبين الثوب السابق تباين الامور فى الثوب السابق تباينت فيه الصنائع والحرف وفى المشاهدة الثمينة تباينت فيه الاسماء الحسنى وظهرت فيها اسرارها وانوارها ووجه آخر أن الصنائع المتباينة اجتمعت كلها فى الثوب السابق وكذا انوار الاسماء الحسنى كلها اجتمعت فى مشاهدته صلى الله عليه وسلم ووجه آخر ان تلك الصنائع المتباينة بمعرفتها يقع التصرف فى موضوعاتها وكذا الاسماء الحسنى بالسبق بانوارها يقع التصرف فى هذا العالم فوجه الشبه حينئذ مركب من مجموع هذه الاشياء الثلاثة وهي تباين الامور

نقص فيه فله من حيث ما كره له دون الله وفي كتاب المنهاج ولا يملك العبد بعلينك سيده في الاظهر فتأمل واخفى في تقريره بالمدكور
فيعلم انهم لا محبة العبد لله الا ما اوجب الله عليه زكاة فكان حكم اخراجها حكم من رضى عن محبوبه فضرب على نفسه فحصل له بذلك

الثواب والآجر هذا أصل فرضية الزكاة والمعارفون إجماع أفراد قليلون فاعلم ذلك (جوهري) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول
 الزهد حقيقة إجماعه في الميل (٣٦٤) إلى ما في المال لا في المال نفسه لأن النفس إنما عيّل إلى المال لما فيه من قضاء أوطارها

في شيء مع استيفائها فيه وكون التصرف يضاف إليها والله أعلم (ثم قال) رضي الله عنه فتكون ذاته
 صلى الله عليه وسلم مفتحة على جميع ما يلزم في تلك المشاهدة وممدودة بسائر أمرها من رحمة الخلق
 ومحبتهم والنعو عنهم والصفح والحلم والهداء لهم بخير لعل الله تعالى يقوهم على الإيمان بالله
 عز وجل (قال) رضي الله عنه وبهذا كان صلى الله عليه وسلم يدعو لاني بكر الصديق رضي الله عنه
 والناس اليوم لا يعرفون قيمة هذا الهداء (قلت) يعني لما فرضنا المشاهدة مفتحة على سائر
 الأسماء الحسنى وفرضنا صاحبها صلى الله عليه وسلم كالشارب السابق للثوب السابق ثم قطعنا
 أن تكون ذاته صلى الله عليه وسلم مسقية بجميع أنوار الأسماء الحسنى وممدودة بأسرارها فيكون في ذاته
 صلى الله عليه وسلم نور الصبر ونور الرحمة ونور الحلم ونور العفو ونور المغفرة ونور العلم ونور القدرة
 ونور السم ونور البصر ونور الكلام وهكذا حتى تأتي على جميع الأسماء الحسنى فتكون أنوارها
 في الذات الشريفة على السكال ثم قال الشيخ رضي الله عنه فتلثت إلى غيره من الملائكة والأنبياء
 والأولياء فتجدد قد تفرق فيهم بعض مافي الذات الشريفة مع كون السقي وصل إليهم من الذات
 الشريفة فالأسرار الموجودة في ذاتهم انشقت منه صلى الله عليه وسلم حتى أتى سمعته رضي الله عنه
 يقول لولا الدم الذي في الذات واللحم والروقي المانع من معرفة حقائق الأمور لم يتكلم الأنبياء
 عليهم الصلاة والسلام منذ وجدوا إلى أن ظهر نبينا صلى الله عليه وسلم إلا بأمر نبينا صلى الله عليه
 وسلم فلا تكون أشارتهم إلا آية ولا تكون دلالتهم إلا عليه حتى أنهم يصرون لكل من تبعم
 بأنهم إنما ربحوا منه وأنهم قد جمعا إنما هو منه صلى الله عليه وسلم وأنهم في الحقيقة ثابتون عنه
 لا محققون وأنهم بمنزلة أولاده صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم بمنزلة الأب لهم حتى
 يكون الخلق كلهم فيه سواء ودعوة الجميع إليه صلى الله عليه وسلم واحدة فإنها هو الكائن في نفس
 الأمر والأسم الماضية بمجرد موته وانفصالهم عن هذه الدار يعلمونه يقينا وفي الآخرة يظهر
 لهم حيانا وعند دخول الجنة يقع الفصل بينهم وبين الجنة حيث تنكشف عنهم وتقبض وتقول لهم
 لا أعرفكم لستم من نور محمد صلى الله عليه وسلم فيقع الفصل بأنهم وإن سبقوا عليهم ممتدون من
 أنبيائهم وأنبيائهم عليهم السلام ممتدون من الذي صلى الله عليه وسلم فاذن الجميع ممتد منه صلى الله
 عليه وسلم (قال) رضي الله عنه لولا الدم وما سبق في الإرادة الأزلية لكان هذا الواقع في دار الدنيا
 فقلت ولمن هذا الدم من معرفة الحق فقال رضي الله عنه لأنه يجذب الذات إلى أصلها الترابي ويميل
 بها إلى الأمور الدنياه فتشوق للبناء والفرس ولجميع الأموال وغير ذلك ويميل بها إلى ذلك في كل لحظة
 وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعالى ولولا ذلك الدم لم تلثت الذات إلى شيء من هذه الأمور
 الدنياه أصلا (قلت) ولا يخفى أن حجابيته مختلف نفهي كيفية في حق العوام ضيقة في حق الخواص
 وتقرب من الانتفاء في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومتنقبة رأسا في حق سيد الأولين
 والآخرين صلى الله عليه وسلم وقد سبق ما يدل على ذلك في الكتاب والله أعلم (ومعته) رضي
 الله عنه يقول في قوله واناقلقت الأبور إن أول ما خلق الله تعالى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
 ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها ثم خلق اللوح ثم قبل كآله وانعاده خلق العرش
 والأرواح والجنة والبرزخ أما العرش فانه خلقه الله تعالى من نوره وخلق ذلك النور من النور المسكرم

وشهواتها لا ذاته
 إذ هو حجر إذ لو كان
 الزهد في المال حقيقة
 لعينه ما مهي إلا كما
 لا يسمى التراب والزبل
 مالا لعدم ميل النفوس
 إليه وكذلك تقول
 لو كان الزهد حقيقة
 في عين المال لثبنا من
 اصماكه باليد وكذلك
 تقول لو كان الزهد
 حقيقة في عين المال
 لكان الزهد في الآخرة
 كذلك مطلوباً وكان أتم
 مقاما من الزهد في
 الدنيا وأيسر الأمر
 كذلك قولوا الحجاب
 الذي في حبة المال
 ما طلب منا الزهد فيه
 بخلاف الجنة لا حجاب
 فيها لمدم التكليف
 فإن الله تعالى قد
 وعند بتضئف الجواء
 في الآخرة حتى جعل
 الحسنة بعشر أمثالها
 إلى سبعائة ضعف
 إلى أضعاف كثيرة
 فل كان القليل حجابا
 لكان الكثير منه
 أعظم فكان يفوت من
 الآخرة أعظم ما فيها من
 النعيم ولا نعيم فيها إلا
 ولا أعظم من الرؤية
 والمشاهدة فقلت له
 فاذن كثرة الأموال في
 الدنيا لا تحجب المعارف
 عن ربهم فقال رضي الله

عنه نعم! ولو لا عدم حجابها ما قال سليمان عليه السلام هبني ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ولو كان
 فيه حجاب لمساك وكيف سأل الأنبياء ما يحجبهم عن الله تعالى ولهذا الذي قررناه من عدم الحجاب للمعارفين نعم الله تعالى على

سليان النعمة بدار التكليف بقوله تعالى هذا عطائنا ما من أو أمسك بغير حساب فرغم عنه الحرج والتصرف باسمه المانع والمعطي واختصه بمحنة معجبة في الدنيا فكذلك العارف يجمع بين هاتين الجنتين والله أعلم (مرجان) (٣٣٥) سألت شيخنا رضي الله عنه

عن قوله تعالى وكلا واشروا حتى يتبين لكم الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود لم خص الله تعالى هذين اللونين دون غيرها فقال رضى الله عنه إنما خصهما بالذكر لأنهما أصل الألوان كلها وما زاد عليهما فهو بوزن بينهما يتولمن امتزاج البياض والسواد فتظهر الغبرة والكسرة والحرة والخضرة إلى غير ذلك فاقرب من البياض كان كية البياض فيه أكبر من السواد وعكسه (جوهري) سألت شيخنا رضى الله عنه عن التجلي في البهيم فقال رضى الله عنه يتجلى الحق في الثالث الأول للابصار وفي الثالث الأوسط للأجسام الغفافة وفي الثالث الآخر يتجلى للأجسام الكثيفة وأهل الله تعالى يعرفون أدب كل ثلث وما ينبغي أن يفعل العبد فيه ولولا هذا التجلي ما صححت معرفته تعالى لأحد من الخلق فأعلم ذلك فانه من علم الامرار (زبرجدة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه

وهو أى النور المكرم نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وخلق الله أى العرش يا قوة عظيمة لا يقاس قدرها وعظمها وخلق في وسط هذه الباقوة تجوهره فصارت مجموع الباقوة والجوهره كبيضة بياضها هو الباقوة وصفارها هو الجوهره ثم إن الله تعالى أمد تلك الجوهره وسقاها بنوره صلى الله عليه وسلم فجعل يخرق الباقوة وتوسق الجوهره فسقاها مرة ثم مرة إلى أن انتهى إلى سبع مرات فصارت الجوهره بأذن الله تعالى فرجعت ما وزلت إلى أسفل الباقوة التي هي العرش ثم إن النور المكرم الذى خرق العرش إلى الجوهره الى سالت ما لم يرجع فخلق الله منه ملائكة تمازيه وم حلة العرش فخلقهم من صفائه وخلق من ثقله الريح وقوله عظيم فأمرها تعالى أن تنزل تحت الماء فسكنت تحته فخلعت ثم جعلت تخدم وجعل البرديقوى في الماء فأراد الماء أن يرجع إلى أصله فمحمد فلم تدعه الريح بل جعلت تكسر شقوقه التي تجهد وجعلت تلك الشقوق تتعفن ويدخلها القمل والتثنية وشقوق تزيد على شقوق ثم جعلت تكبر وتتسع وذهبت إلى جهات سبع وأما كن سبع فخلق الله منه الأرضين السبع ودخل الماء بينها وبين البحور وجعل الضباب يتصاعد من الماء لقوة جهد الريح ثم جعل يترامى فخلق الله منه السموات السبع ثم جعلت الريح تخدم خدمة عظيمة على مادتها أولا وأخرا فجعلت النار تزد في الهواء من قوة حرق الريح للماء والهواء وكلما زادت نار أخذتها الملائكة وذهبت بها إلى عمل جهنم بذلك أسهل جهنم فالشقوق التي تكونت منها الأرضون تزكوها على حالها والضباب التي تكونت منها السموات تزكوه على حاله أيضا والنار التي زادت في الهواء أخذوها وتلقوا بها إلى عمل آخر لأنهم لو تركوها لا كملت الشقوق التي منها الأرضون السبع والضباب الذي منه السموات السبع بل وتاكل الماء وتشر به بالكيفية لقوة جهد الريح ثم إن الله تعالى خلق ملائكة الأرضين من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها الراس وخلق ملائكة السموات من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وأما الأرواح والجنه إلا مواضع منها فأنها أيضا خلقت من نور وخلق ذلك النور من نوره صلى الله عليه وسلم وأما البرزخ فنصفه الأعلى من نوره صلى الله عليه وسلم ونخرج من هذا أن القلم واللوح ونصف البرزخ والحجب العبيين وجميع ملائكتها وجميع ملائكة السموات والأرضين كلها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم بلا واسطه وأن العرش والماء والجنه والأرواح خلقت من نور خلق من نوره صلى الله عليه وسلم ثم بعد هذا فخلقت هذه الخلقات أيضا سقى من نوره صلى الله عليه وسلم أما القلم فانه سقى سبع مرات سقيا عظيم وهو أعظم الخلقات بحيث أنه لو كشف نوره لجرم الأرض لتدكدت وصارت رميا وكذا الماء فانه سقى سبع مرات ولكن ليس كسقى القلم وأما الحجب السبعون فانه سقى دائمه وأما العرش فانه سقى مرتين مرة في بدو خلقه ومرة عند تمام خلقه لتستمسك ذاته وكذا الجنة فاسقبت مرتين مرة في بدو خلقها ومرة بعد تمام خلقها لتستمسك ذاتها وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر المؤمنين من الامم الماضية ومن هذه المقامات سقوا ثمان مرات الاولى في عالم الارواح حين خلق الله نور الارواح جملة فسقاها الثانية حين جعل يصور منه الارواح فعند تصوير كل روح سقاها بنوره صلى الله عليه وسلم الثالثة يوم الست يربك فان كل من اجاب الله تعالى من ارواح المؤمنين والانبياء عليهم الصلاة والسلام سقى من نوره صلى الله عليه وسلم لكن منهم من سقى كثيرا ومنهم من سقى قليلا

(٣٤ - إيريز) وسلم أفضل الاعمال الصلاة لأول وقتها ما أوله فقال رضى الله عنه هو بلسان الظاهر معلوم وأما بلسان السر فهو من عزم قلبه أنه لو كان موجودا من أول افتتاح الوجود إلى الآن لكان مصليا فهذا أول الوقت

وسمعت شيخنا رضى الله عنه يقول أيضاً أوله من حيث أولية أئينا آدم لأنه لو بدأ كنا في ظهرك حين كلف عليه السلام فهذا هو المصلي حقيقة لأول الوقت (٣٦٦) فتستحب عبادة هذا المصلي وأجره من هناك إلى وقت وجود هذا المصلي وتكليفه فن كان

هذا مشهده هذا الوقت مع صلاته أول الوقت شرطا فقد حاز الخير بكتبا يديه فينبغي لسلك مصلي أن يتفطن لهذا السر وينويه عند نيته في الصلاة ولا يخل به والله أعلم (فيروضة) سألت شيخنا أبا بكر في الشذاعة الدنيا أم الآخرة فقال الدنيا فقلت له كيف فقال رضى الله عنه لأن الدنيا دار زخلة وأخلاق والآخرة دار تمييز فقط فتميز السعداء من الأشقياء فكل ما في الآخرة هوى الدنيا بلا شك ولحسن لما كانت دار حجاب فمنا من كشف له عن ذلك ففرقه ومنا من لم يكشفه فجعله فقلت له فكيف صح للأكار ذم الدنيا مع هذا السكال فقال رضى الله عنه لم يقع الذم للدنيا من الأكار وإنما وقع من بعض العباد والزهاد الذين لم يسلكوا على يد الأشياخ وإن وقع من أحد من الأكار ذمها فإما هو تبع للشايع في قوله المديونة ملموعة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعلامة من علمها ذم عليه الصلاة

فن هنا وقع التفاوت بين المؤمنين حتى كان منهم أولياء وغيرهم وأما أرواح السكاف فانها كرهت شرب ذلك النور وامتنعت منه فلما رأت ما وقع للأرواح التي شربت منه من السعادة الأبدية والارتقاءات السرمدية تدمت وطلبت سقيا فسقيت من الظلام والعباذلة الرابعة عند تصويره في بطن أمه وتركيب مفاسله وحقق بصره فان ذاته تسقى من النور الكريم ثلثين مفاسله وتفتتح أسماعها وأبصارها ولولا ذلك مالات مفاسلها الخامسة عند خروجه من بطن أمه فانه يسقى من النور الكريم ليلهم الأكل من فمه ولولا ذلك ما أكل من فمه أبداً السادسة عند التقائه بطن أمه في أول رضة فانه يسقى من النور الكريم أيضاً السابعة عند تنفخ الروح فيه فانه لو لا تسقى الذات بالنور الكريم ما دخلت فيها الروح أبداً ومع ذلك فلا تدخل فيها إلا بكلفة عظيمة وتعب يحصل للملائكة معها ولولا أمر الله تعالى لها ومعرفتها بما قدر ملك على ادخالها في الذات (وسمعت) رضى الله عنه مرة أخرى يقول مثل الملائكة الذين يريدون أن يدخلوا الروح في الذات كعبدة صغار ملك يرسلها إلى الباشا العظيم ليدخلوه إلى المحن فإذا نظر إلى الغلمان الصغار إلى الباشا العظيم وجدناهم لا يقدر أن يدخلوا على معالجة الباشا في أمر من الأمور وإذا نظر إلى الملك الذي أرسلهم وألحاهم في الباشا وغيره حكما بأنه يجب أن يذل لهم الباشا وغيره وإذا أرادوا ادخالها في الذات حصل لها كرب عظيم واتزعجات كثيرة وتجهل ترغى بصوت عظيم فلا يعلم ما زل بها إلا الله تعالى والله أعلم الثامنة عند تصويره عند البعث فانه يسقى من النور الكريم لتستمسك ذاته (قال) رضى الله عنه فهذا المصطفى في هذه المرات الثمان اشترك فيه الأنبياء والمؤمنون من سائر الأمم ومن هذه الأمة ولكن الفرق حاصل فان ماستقى به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قدر لا يطيقه غيرهم فذلك حازوا درجة النبوة والرسالة وأما غيرهم فكل سقى بقدر طاقته وأما الفرق بين سقى هذه الأمة الشريفة وبين سقى غيرهم من سائر الأمم فهو أن هذه الأمة الشريفة سقيت من النور الكريم بعد أن دخل في الذات الطاهرة وهي ذاته صلى الله عليه وسلم حصل لمن السكال ما لا يتيقن ولا يطاق لأن النور الكريم أخفى سر روحه الطاهرة وسر ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الأمم فان النور في سقيها إنما أخفى سر الروح فقط فلهاذا كان المؤمنون من هذه الأمة الشريفة كالأرواح والوسطا وكانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس وفي الحدود (الشكر) (قال) رضى الله عنه وكذا سائر الأحوال تسقيت من النور الكريم ولولا النور الكريم الذي فيها ما انتقم أحد منها بشئ وقال رضى الله عنه ولما نزل سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام إلى الأرض كانت الأشجار تتساقط ثمارها في أول ظهورها فلما أراد الله تعالى أنماها ساقها من نوره الكريم صلى الله عليه وسلم فن ذلك اليوم جعلت تشرو ولقد كانت قبل ذلك كلها ذكرا انتفتح ثم تتساقط ولولا نوره صلى الله عليه وسلم الذي في ذوات الكافرين فانها سقيت به عند تصويرها في البطن وعند تنفخ الروح وعند الخروج وعند الرضاع خرجت البهيم جهنم وأكلتهم أكل ولا يخرج البهيم في الآخرة وتأكلمهم حتى يترع منهم ذلك النور الذي صلت به ذواتهم والله أعلم * وسمعت رضى الله عنه مرة أخرى يقول لما خلق الله تعالى النور المسمى وخلق بعده القلم والعرش والروح والجنة وخلق الملائكة الذين هم سكان العرش والجنة والحجب قال العرش يارب لم خلقتني فقال الله تعالى لا جعلك حجابا لمحبب أحبائي من آتوار الحجب التي فوقك فانهم لا يطبقونها لاني خلقهم

والسلام الدنيا ذاتها وإنما هو لما فيها من الشرور والانتكاد والحجاب عن الله عز وجل وعلى هذا يحمل قول بعض المارفين * وسمعت كثيرا يقول من ذم عين الدنيا فقد عاق أمه لجميع الانتكاد والشرور التي ينسبها الناس إلى

الدنيا ليس هو فعلها وانما هو فعل اولادها لأن الشر فعل المكلف لافعل الدنيا هي مطية للعبد عليها يبلغ الخير وبها يبلغ الشر وهي تحب أن لا يثق أحد من اولادها لكثرة جنوها عليهم وتخاف أن تأخذهم الضررة (٣٦٧) الاخرى على غير اهبة مع كونها

من تراب ولم يكن في ذلك الوقت أعداء ولا دارهم التي هي جهنم فظن الملائكة أن أحبابه الذين يخلقهم الله تعالى من تراب يخلقهم في الجنة ويسكنهم فيها ويحبهم بالعرش ثم خلق الله تعالى نور الارواح جولة فسقامه من النور المكرم ثم ميزه الله تعالى قطعاً قطعاً فصور من كل قطعة روحاً من الارواح وسقامه عند التصور من النور المكرم أيضاً ثم بقيت الارواح على ذلك مدة فنهض من استحلى ذلك الشراب ومنهم من لم يستحله فلما أراد الله تعالى أن يميز أحبابه من أعداءه وأن يخلق لاعدائه دارهم التي هي جهنم جمع الارواح وقال لهم ائتوا بربكم فمن استحلى ذلك النور وكانت منه اليه رفقة وحسن عليه آجابه محبة ورضا ومن لم يستحله آجابه كرها وخوفاً فظهر الظلام الذي هو أصل جهنم فجعل الظلام يزيد في كل لحظة وجعل النور أيضاً يزيد في كل لحظة فعند ذلك علموا قدر النور المكرم حيث رأوا من لم يستحله استوجب غضب الله وخلقت جهنم من أجلهم والله أعلم (ومجمعة) رضى الله عنه يقول مرة أخرى إن الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأنسوا من نوره لم يشربوه بتامة بل كل واحد يشرب منه وما يناسبه وكتب له فالنور المكرم ذو ألوان كثيرة وأحوال عديدة وأقسام كثيرة فكل واحد شرب لونا خاصاً ونوعاً خاصاً (قال) رضى الله عنه فسيدينا عيسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل صاحبه على السباحة وعدم التردد في موضع واحد وسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الحق والتواضع مع المشاهدة الكاملة فتراه اذا تكلم مع أحد خاطبه بلين ويكلمه بتواضع عظيم فيظن المتكلم انه يتواضع له وهو انما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه التي لا يقدر قدرها وهكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام والله أعلم (ومجمعة) رضى الله عنه يقول إنا ظهر الخير لاهله ببركته صلى الله عليه وسلم وأهل الخير هم الملائكة والانبيا والأولياء وطامة المؤمنين فقلت وكيف يفرق بينهم فقال رضى الله عنه الملائكة ذواتهم من النور وأرواحهم من النور والانبيا عليهم الصلاة والسلام ذواتهم من تراب وأرواحهم من نور وبين الروح والذات نور آخر هو شراب ذواتهم وكذا الاولياء وغير أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام زادوا عليهم بدرجة النبوة التي لا تكيف ولا تطلق وأما عوام المؤمنين فلم يذوقوا تراباً بقوا ارواح نورانية ولا ذواتهم شبه عرق من ذلك النور الذي للاولياء والانبيا عليهم الصلاة والسلام فقلت وما نسبة هذه الانوار من نور نبيينا صلى الله عليه وسلم وكيف استمدادها منه فصرى رضى الله عنه مثلاً ما باعني مائة نعنا الله به وقال كن جوع جماعة من القطط طمعت حتى اشتاقوا للآكل اشتياقاً كثيراً ثم طرحت خبزاً بينهم فجعلوا يأكلون منها كلاً حثيثاً والخبز لا ينقص منها قلامة ظفر فكذلك انور صلى الله عليه وسلم تستمد منه العلم والمول لا ينقص شيئاً والحق سبحانه وتعالى يمد به باقاً دائماً ولا تنطرف فيه زيادة بأن يتسع فراغها بل الزيادة باطنية لا تظهر أبداً كما أن النقص لا يظهر فيه ذلك النور المكرم تستمد منه الملائكة والانبيا والاولياء والمؤمنون والمدد مختلف كما سبق والله أعلم (ومجمعة) رضى الله عنه يقول انوار الشمس والقمر والنجوم مستمدة من نور البرزخ ونور البرزخ مستمد من النور المكرم ومن نور الارواح التي فيه ونور الارواح مستمد من نوره صلى الله عليه وسلم (قال) رضى الله عنه وانما ظهرت

خالقوا أهل الكتاب بهل الامر بالخالفه عام في سائر أعمالهم أم خاص فقال رضى الله عنه هو خاص ومعناه خالقهم في كونهم آمنوا به من الكتاب وكفروا ببعضه وأرادوا أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً فما أمرنا صلى الله عليه وسلم بمخالفتهم إلا في أمور

من الأحكام معينة وإلا فلو كان المراد مخالفتنا لم على الاملاق لسكننا مؤمنين بخلاف أمرنا به من الإيمان الذي آمنوا به فقلت له
 فن أهل الكتاب فقال رضى (٣٧٨) الله عنه هم الكافرون لا المشركون فقلت كيف قال رضى الله عنه لأن الشرك لم

الأنوار فيها عند قرب خالق آدم وبه خلق الأرض وجبالها فكانت الملائكة والأرواح يعبدون
 الله تعالى فلم ينجبهم إلا والأنوار ظهرت في الشمس والنجوم مفر الملائكة الذين في الأرض
 من نور الشمس إلى ظل الليل فجاءت الشمس تنسخه وهم يذهبون معه إلى أن نادوا إلى المكان الذي
 بدأ منه وحصل لهم هول عظيم وقلنا أن ذلك حدث لامر عظيم فاجتمع ملائكة كل أرض في
 أرضهم وقبوا ماسرقي وأما ملائكة السموات والأرواح التي في البرزخ فأنهم لما أرادوا ملائكة الأرض
 فعلوا ما فعلوا ولما معهم إلى الأرض فأم أرواح بني آدم فوقعوا مع ملائكة الأرض الأولى واجتمع
 الجميع من ملائكة الأرض والسموات والأرواح على تلك الأيلة فلما رجعت الشمس إلى موضعها
 الأول ولم يحدث شيء آمنوا فرجعوا إلى مراكزهم ثم صادوا يقولون ذلك كل عام فهذا سبب ليله
 القدر والله أعلم (ومحتمة) رضى الله عنه يقول في قوله (وقد ارتقت الحقائق) أن المراد بالحقائق أسرار الحق
 تعالى التي فرقا في خلقه وهي ثلثمائة وستة وستون سرا ظهرت في الحيوانات على ما أراد الحق سبحانه
 وظهرت في الجمادات كذلك وهكذا سائر الخلق قال رضى الله عنه ففي النبات ثلثمائة وسرا وهو
 النفع فهذا النعم حقيقة من حقائق الحق سبحانه أي المتعلقة بالإنسان حق فهو متعلق به سبحانه كما
 سيأتي بيانه أن شاء الله تعالى ثم هذا النفع ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ مقامه لا يمكن لغيره ألا ترى
 النفع السابق في استمداد المسكونات كلها من نور صلى الله عليه وسلم ولم يثبت هذا الخلق (قال) رضى
 الله عنه وفي الأرض مثلا من أجل ما فيها وهو حقيقة من حقائق الحق سبحانه وقد ارتقى في النبي صلى
 الله عليه وسلم إلى حد لا يطاق حتى أنه جعل ما فيه من الأسرار والمعارف على الخلق أن يتأثروا به ولم يطبقوا
 ذلك وفي أهل المشاهدة مثلنا من الأسرار وهو أنهم لا يقلقون عنه تعالى طرف عين وهذا المعنى ارتقى
 فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى حد لا يطاق كما سبق في مشاهدته الشريفة وفي الصديقين سر من أسرار
 الحق سبحانه وهو الصديق وقد ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم إلى حد لا يطاق وفي أهل الكشف سر
 من أسرار الحق سبحانه وهو معرفة الحق على ما هو عليه وقد ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم إلى حد
 لا يبلغ كنهه وبالجملة فارتقاء الحقائق على قدر السقي من أنوار الحق سبحانه ولما كان النبي صلى الله عليه
 وسلم هو الأصل في الأنوار ومنه تفرقت ثم أن الحقائق ارتقت فيه على قدر نوره ونوره لا يطبقه
 أحد فارتقاء الحقائق الذي فيه لا يطبقه أحد والله أعلم (ومحتمة) رضى الله عنه يقول في قوله (وتنزلت
 علوم آدم) أن المراد بعلوم آدم ما حصل لهم من الاسماء التي علمها الملائكة التي يقول تعالى وعلم آدم
 كلها والمراد بالاسماء الاسماء المالية لا الاسماء النازلة لكل مخلوق فاسم عال واسم نازل فالاسم النازل
 هو الذي يشعر بالسمي في الجملة والاسم العالي هو الذي يشعر باصل المسمى ومن أي شيء هو وبفائدة
 المسمى ولا شيء يصاح القاس من سائر ما يستعمل فيه وكتبته صنعة الحداده فيعلم من مجرد
 سماع لفظة هذه العلوم والمعارف المتعلقة بالقاس وهكذا كل مخلوق والمراد بقوله تعالى الاسماء كلها
 الاسماء التي يطبقها آدم ويحتاج إليها سائر البشر أولهم بها تعلق وهي من كل مخلوق تحت
 العرش إلى ما تحت الأرض فيدخل في ذلك الجنة والنار والسموات السبع وما فيها وما
 بينهن وما بين الماء والأرض وما في الأرض من البراري والقفار والأودية
 والبحار والأشجار فكل مخلوق في ذلك ناطق أو جامد إلا وآدم يعرف من اسمه تلك

بأن به كتاب فكل
 مشرك كافر ولا عكس
 أما شركه فلعلمه مع
 الله إله آخر وأما كفره
 فله أن يأخذه الحق في
 هذا الإله الذي اتخذوه
 لكفره بتوابع التوحيد
 كرسالة وحده ما جاءت
 بأوامره الحق مع العلم
 عن قومه ووعيته
 كقبيص والقنوص
 واضرابها والله أعلم
 (زمردة) سألت شيخنا
 رضى الله عنه عن قوله
 صلى الله عليه وسلم
 يمتد لأجمع مكارم
 الأخلاق فقال رضى الله
 عنه معناه أنه لم يبق
 بعد بعثته رسول الله صلى
 الله عليه وسلم سفساف
 أخلاق أبد أقاته صلى الله
 عليه وسلم قد أبان
 بشريته مصارفها كلها
 من حرص وحسد وشرة
 وبخل وخوف وغيرها
 فمن أجراها على تلك
 المصارف فقد أخرجها
 عن السفساف وصيرها
 كلها مكارم أخلاق
 وأزال عنها اسم
 الذم قال تعالى فلا تخافوه
 وتخافون وقال تعالى فلا
 تقل لها أف
 ومنح إبراهيم بقوله
 أف لكم وقل صلى الله
 عليه وسلم لمن ركع
 دون الصف زادك الله

الأمور

حرصا ولا تمد وقال لاحمد الأفي اثنتين وغير ذلك من الآيات

والأخبار فعلم أن الله تعالى ما أمر باجتناب بعض الأخلاق إلا من يصرفها مصارفها وجعلها سفسافا مفسادا والسلام (جوهرة) سألت

شيخنا رضى الله عنه عن الغلام من محبة الله مقيصر قال رضى الله عنه إذا أحب الأمور بتحبب الله تعالى لابتحبب الطبع فان من تاده طمع أو حذر أو غيرها من الأغراض فما ذاق لهذا المقام لمها وهو محبوب (٣٦٩) في جميع ما يتقلب فيه من

الأمور الثلاثة أصله وفائده وكيفية ترتيبه ووضع شكله فيعلم من اسم الجنة من أين خلقت ولأى شيء خلقت وترتيب مراتبها وجميع ما فيها من الحور وعدد من يسكنها بعد البعث ويعلم من لفظ النار مثل ذلك ويعلم من لفظ السماء مثل ذلك ولأى شيء كانت الأولى في محلها والثانية وهكذا في كل سماء ويعلم من لفظ الملائكة من أى شيء مخلوق ولأى شيء مخلوق وكيف خلقهم وترتيب مراتبهم وبأى شيء استحق هذا الملك هذا المقام واستحق غيره مقام آخر وهكذا في كل ملك في العرش إلى ما تحت الأرض فهذه علوم آدم وأولاده من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء السكندر رضى الله عنهم أجمعين وإنما خص آدم بالذرة الأولى من علم هذه العلوم ومن علمها من أولاده فأما علمها بعده وليس المراد أنه لا يعلمها إلا آدم وإنما خصصناها بما يحتاج إليه وذريته وما يطبقونه لئلا يلزم من عدم التخصيص الإحاطة بمعلومات الله تعالى وإتمامنا نزلت إشارة إلى الفرق بين علم النبي صلى الله عليه وسلم بهذه العلوم وبين علم آدم وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بها فهم إذا توجعوا إليها يحصل لهم شبه مقام من مشاهدة الحق سبحانه وتعالى وإذا توجعوا نحو مشاهدة الحق سبحانه وتعالى حصل لهم شبه النوم عن هذه العلوم وتبيننا صلى الله عليه وسلم لقوته لا يشغل هذا عن هذا فهو إذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى حصل له المشاهدة التامة وحصل له مع ذلك مشاهدة هذه العلوم وغيرهما لا يطاق وإذا توجه نحو هذه العلوم حصلت له مع حصول هذه المشاهدة في الحق سبحانه وتعالى فلا تحجبه مشاهدة الحق عن مشاهدة الخلق ولا مشاهدة الخلق عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى (فتلك العلوم إنما نزلت ورسخت فيه دون غيره صلى الله عليه وسلم فان غيره تزول عنه إذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى ولذلك (عجز) صلى الله عليه وسلم (الخلق وتضاءلت القهوم) فيه أى اضمحلت فلم يفهمه ولم يعرفه والقهوم جمع فهم وهو نور العقل الذى هو الإدراك (فلم يدركنا) أى من بنى آدم (سابق) وهم الأنبياء (واللاحق) وهم الأولياء السكندر والواجب لذلك هو أن روحه عليه الصلاة والسلام لما كانت كاملة في السكالات الباطنية فكذلك ذاتة صلى الله عليه وسلم كاملة في السكالات الذاتية (فرياض المسكوت) أى فاسد العالم العلوى أى فاسد القدر التى فيه وفى خلق كل مخلوق فيه ووضع في موضعه من الملائكة وجميع ما فيه ولم كانت السماء في محلها والروح المحفوظ في محله (زهر جماله موقته) أى رحمتها الله تعالى بنوره صلى الله عليه وسلم (وحياض الجبروت فيض أنواره متدفقة) أعلم أن العالم العلوى يقال له عالم الملك وعالم المسكوت وعالم الجبروت باعتبارات مختلفة فعالم الملك باعتبار اتفاق أهله أعنى ناطقهم وصامتهم وجامدهم وعاقلمهم فأنهم اتفقوا على نظر واحد والتفات واحد إلى معبود واحد وهو الحق سبحانه وتعالى فهم متفقون على معرفته ومشاهدته وسلب الاختيار عنهم بخلاف أهل الأرض من العالم السفلى فأنهم عباد الشمس وعباد قمر وعباد كواكب وعباد صليب وعباد ونى إلى غير ذلك من ضلالتهم فاختلف نظرهم بخلاف أهل العالم العلوى وبالجملة فكل عالم اتفق أهله على كلمة حق فهو عالم الملك وليس ذلك إلا العالم العلوى وعالم المسكوت باعتبار اختلاف أنوار أهله وتباين مقاماتهم وأحوالهم وعالم الجبروت باعتبار الأنوار التى تهب عليهم كأياب علينا ربيع الموافى ملأنا فتهب عليهم تلك الأنوار لتتنق بها ذواتهم وأرواحهم ومعارفهم وتندوم بها مقاماتهم فى أى الأنوار التى تهب عليهم كالحفاطة لجميع ما سبق من أحوالهم

أمور الدنيا عن الله عز وجل (ياقوت) قلت لشيخنا رضى الله عنه من أكل الأولياء وأكثرهم مدحاً في نفسه وأقلهم استدراجاً فقال رضى الله عنه أكل الأولياء من دخل الدنيا وعمل فيها بالأعمال الصالحة ولم يفسر بكامل نفسه ولا شعره أحد من الخلق حتى يخرج من الدنيا وأجره وأفرم ينقص منه ذرة فقلت له وهل ينقص الولي بمعرفة الناس بكأله فقال رضى الله عنه نعم أما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم خص بالسلا من عرفه الناس فلا يزال الود يقوم له في قلب المتقين إلى أن يستوفى جزاء أعماله الصالحة كلها لأن الود والمحبة ما قاما في باطن الخلق إلا من ظهور كآله لهم فاحسن أحوال من ظهر كآله لخلق أن يخرج من الدنيا مفلساً بالأعمال الصالحة سواء بسواء والسلام فقلت له فهل يدخل الفتوح الألهى مكر واستدراج فقال رضى الله عنه نعم يدخله المصكر والاستدراج ولذلك ذكر الله تعالى الفتع

في القرآن على نوعين بركات وعذاب حتى لا يفرح المافل بالفتع قال تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض وقول تعالى في حق قوم آخرين فتحنا عليهم بيلاً ذا عذاب شديد وتأمل قول قوم عاد هذا طارش مطرنا

لما حجبته العادة قبل لهم بل هو ما استعجبتم به ربح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فقلت له فاعلامات فتح الخبير وفتح الشرق فقال رضى الله عنه كل فتح أعطاك (٢٧٠) أدباً وتوقيا وذل نفس فليس هو بمكر بل عناية من الله لك وكل فتح أعطاك أحوالاً وكشفاً

واقبالاً من الخلق فأخذ منه فاته نتيجة عجلت في غير موانها فتقصاد إلى الآخرة صغر اليدين مع إساءتك في الأدب إذ طلبت ذلك فان كل من طلب تعجيل نتائج أعماله وأحواله في هذه الدار فقد حائل الموطن بحالاً يقتضيه حقيقته * فقلت له فإذا حفظ الله العبد واستقام في عبوديته ومجمل له الحق تعالى نتيجة ما أوكرامة فهل من الأدب قبولها أوردتها فقال رضى الله عنه الأدب قبولها إن كانت مطهرة من هوأثب الخطوط النعمانية * فقلت له فهل عند أصحاب الأحوال الثقات وميل إلى ما يقع على أيديهم من التكرامات فانا نراهم غافلين عما الناس فيه فقال رضى الله عنه ليس عند أرباب الاحوال ميل إلى شيء من ذخائر الكونين لاشتغال قلوبهم بالخلق عن كل شيء حتى عن تدبير أبدانهم فالحق البرد عندهم سواء * فقلت له فهل مما كل من أدرك الامور وفرق بينها فقال رضى الله عنه

فجعل تلك الانوار التي أهير اليها بالجبروت حاضياً ولما كانت تلك الانوار إنما تستمد من نوره صلى الله عليه وسلم فإن تلك الحياض تدفق من فيض أنواره عليه السلام قلت وهذا الذي ذكره الشيخ رضى الله عنه في هذه العوالم الثلاثة حسن وذهب بعضهم إلى أن عالم الملك هو المدرك بالحواس وعالم الملكوت هو المدرك بالعقول وعالم الجبروت هو المدرك بالحواس وقال بعضهم عالم الملك هو الظاهر المحسوس وعالم الملكوت هو الباطن في العقول وعالم الجبروت هو المتوسط بينهما الأخذ بطرف من كل منهما وقال بعضهم الجبروت هو حضرة الاسماء كما أن الملكوت حضرة الصفات من حيث كونها وسائط التصرف بين الاسماء والافعال كالطيف والظهور المتوسطين بين الطيف والمطوف والظهور والمطهور والله تعالى أعلم (وقال رضى الله عنه مرة أخرى في قوله فرياض الملكوت اعلم أن الرياض هنا كمن يقول بحامن الملكوت والملكوت هو العالم العلوي وقصده هنا هو اللوح المحفوظ مع القلم والبرزخ وما فوق ذلك من العرش لأن اللوح المحفوظ مكتوب فيه اسمى الله عليه وسلم وأسماء الانبياء والاولياء وعباد الله الصالحين وسائر المؤمنين وحروف اللوح المحفوظ تسطع منها الانوار وتخرج على قدر اختلاف مقامات اصحاب الاسماء المتقدمة عند الله عز وجل فأنوار الفواح المتعلقة بحروف الاسماء المتقدمة في غاية الاختلاف وكذلك الانوار الخارجة من حروف الاسماء المتقدمة السابقة وأما البرزخ فلا يطبق أحدان أي أن الانوار الخارجة من حروف الاسماء المتقدمة السابقة والاولياء وعباد الله الصالحين وسائر المؤمنين وكذلك أنوار العرش فانها مختلفة السطع فيه على حسب اختلاف منازل سكان الجنة فكل منزل فيها له نور يخصه والعرش يسلم فيه نور كل منزل فأنواره مختلفة ولما اختلفت أنوار هذه الاشياء حسن تمييزها بالرياض المحسوسة المتقدمة على أزهار متعددة وأنوار متباينة ولذلك أطلق عليها اسم الرياض فقال فرياض الملكوت ولما كان نوره صلى الله عليه وسلم في تلك الاشياء المتقدمة فان اسمه مكتوب في اللوح المحفوظ وخرج نوره من أسرار القلم ولوحه الشريفة مقام في البرزخ وله في الجنة المقام الذي لا مقام فوقه فلم أن نوره صلى الله عليه وسلم موجود مع تلك الانوار المتقدمة وحيث كان موجوداً معها حصل لها بسببه حسن وبها ورواق عجيب ونظام غريب واليه أشار بقوله بزه رجالة صلى الله عليه وسلم (ولا شيء إلا هو به منوط) أي معلق استمداداً واستناداً فان السكل مستمد منه صلى الله عليه وسلم ومستند عليه في الحقيقة (إذ لولا الواسطة لذهب كافيال الموسط) الواسطة هنا هو نبينا صلى الله عليه وسلم ومها بالواسطة لوجود الاشياء من أجله صلى الله عليه وسلم وهو وسيلتهم العظمى والمراد بالوسط ما عدها صلى الله عليه وسلم وقوله كافيال إشارة إلى أن هذا أمر قدالة غيره وأشار به إلى ما اشتهر على السنة الخاص والعام وأنه لولا هو صلى الله عليه وسلم ما خلقت جنات ولا نار ولا مياه ولا أرض ولا زمان ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا غير ذلك (صلاة تليق بك) أي بقدرتك وعظمتك (منك) أي صادرة منك لا مني اليها انتهى إليه (اللهم إنه سر ك الجامع) أي الذي حمل من أسرارك وجمع منها ما لم يجمع غيره فان المشاهدة كلما اتسعت دائرتها اتسعت علوم صاحبها ولا أعظم من مشاهدته عليه السلام وعندنا يعلم من العرش إلى الترش ويطلع على جميع ما فيه ما فوقه أحد وهذه العلوم كلها بالنسبة إليه عليه السلام كالف من ستين

لأ كل من قابل جميع العوالم بما يناسبها وأعطى كل ذي حق حقه وأخذ جميع الاشياء بالحق وردّها إلى الحق بالحق * فقلت هذا مشهد تقيس فقال رضى الله عنه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (زبرجدة) سألت شيخنا

رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تلتك شيئا فقال رضى الله عنه أراد الحق تعالى أن ينفه زكرا عليه السلام على أن عبودية العبد لله في حال عدمه أمكن منه في حال وجوده لما في عدمه من التسليم الكلي (٢٧١) الذى لا يشوبه اعتراض ولا

دعوى سيادة على شيء من العالم بخلاف حال العبد بعد وجوده واستحكام نظره ورأيه وادعائه أنه أشفق على نفسه من غيره فقلت له فأذن أشرف حالات العبيد رجوعهم بعد وجودهم الى صفتهم في عدم فقال رضى الله عنه نعم ومن هنا قال عمر رضى الله عنه غلبت أم عمر لم تلدني وذلك حين رأى نفسه ترجع بعض الوقائع على بعض يعني ترجيح من الشارع فافهم (ياخشى) سألت شيخنا رضى الله عنه عن ترتيب الاوراد الغير المشروعة على لسان الشارع كطريقة الشيخ شهاب الدين البوني وأصحابه هل هي محمودة أو مذمومة فقال رضى الله عنه الاعمال بالنيات ثم قال رضى الله عنه كان سيدى إبراهيم المتبول رضى الله عنه يقول وعزة ربى هؤلاء الذين يحتلون ويترعضون من أصحاب علم الجرف أسوأ حالا من عباد الاوثان لا تخاذع القربات إلى الله وسيرة إلى تحصيل أمور الدنيا

حزبا التى هى القرآن العزيز والله أعلم واعلم وفقك الله أنى لم يمكن أن أسأله رضى الله عنه كآجب عن قوله فلم يدركه منا سابق الى آخر ما كتبت في شرحه رضى الله عنه لهذه المواضع من هذه الصلاة المباركة لحضور بعض من لا يعتقد الشيخ رضى الله عنه في مجلسنا فلم يطق لسانه رضى الله عنه كما سبق اعتذارنا غير مارة ولومضى الشيخ رضى الله عنه على ما سمعناه منه من أول الصلاة لسمعنا منه المحب العجيب والله أعلم (ومعتمة) رضى الله عنه يقول في قوله اللهم ألحقني بنبيه وحققني بحسبه ان المراد بالنسب ما ثبت في باطنه صلى الله عليه وسلم من المشاهدة الى عجز عنها الخلاق اجمعون والشيخ عبد السلام رضى الله عنه كان قلبا جامعا ووارثا كاملا له صلى الله عليه وسلم حتى سقى من مشاهدته الشرفه (قال) رضى الله عنه والمراد بالحسب صفاته صلى الله عليه وسلم مثل الرحمة والعلم والحلم وغير ذلك من أخلاقه الزكية الطاهرة المرضية ولما كانت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لا يطيقها أحد طلب الحق بها دون التحقق بها لانه لا يطيقه (قال) رضى الله عنه وياك أن تظن ان حرية نظر الشيخ وجميع قصده ونهاية عزمه توجهت لغير ذاته الشرفه صلى الله عليه وسلم من كلف وتصرف وولاية بل هى مقصورة على الذات الشرفه (ومعتمة) رضى الله عنه مرة أخرى يقول اللهم ألحقني بنسبه أى المجد والقوة وحققني بحسبه أى ما حمل عليه صلى الله عليه وسلم وما يحمله فم ضرب مثلا رجل له ابل لاصحى وتركها مدة تتناسل وهو فى كل ذلك يفصل الثياب الفاخرة واللباسات الزاهية الاحمال الباهرة ونظر فيمن يطيق حمل جميع ما فضل فلم يجد فى ابله كلها سوى واحد فجعل الجميع عليه وحمله بغير كلفة ولا مشقة والله أعلم (ومعتمة) رضى الله عنه يقول فى قول الشيخ أبى الحسن الفاضل رضى الله عنه وليس من الكرم أن لا تحسن الامن احسن اليك الخ إن هذا الكلام صدر من الشيخ حين مشاهدته رحمة الله الواسعة فلما وقعت هذه المشاهدة لروحه نطقت الذات لضعفا ولم تقم بالادب الواجب فمن يعلم حرمة النوح والندب ويرتكبه اذا زل به ما يوجب عالما بالتحريم لضعف ذاته ومرة أخرى ضرب رضى الله عنه مثلا رجل اطلع على ملك وحوله جماعة وهو يعطى كل واحد ما لا يحصى من القناطير فدخل ذلك الرجل وبهمن القناطير والاضطراب والخوف من عدم العطاء ما أخرجه عن عادته فجعل يقول للملك ان لم تعطني فلست بكرم والله أعلم وذلك لان هذا الكلام فى الحزب الكبير محل اشكال حتى قال الشيخ ابن عباد رضى الله عنه ينبغي أن يسقط اليك من قوله أحسن اليك وأسأله اليك لانه لا يحسن أحد الى الله ولا يسأله اليه بدليل قوله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لا تشعركم وان أسأتم فلها غير أنه لا يقدر واحد ببدل لفظ الشيخ لانه ينظر بنور الولاية ما لا ينظر غيره وقال أيضا كثيرا ما رأيت فى النسخ الصحيحة مكتوبا على هذا الفصل من كتابه مع الله بسط حال وإدلال فليأتهم بهذه الكلمات ومن ليس كذلك فليجتاوزها إلى ما بعدها من قوله ربنا ظلمنا أنفسنا انتهى وقال البرزلى رأيت فى بعض النسخ على هذا الموضع وهى التى أخذناها على شيخنا أبى الحسن الطبري عن الشيخ أبى العزائم ماضى عن الشيخ أبى الحسن يسلم لهذا الشيخ فى هذا الموضع ولا يقاس عليه انتهى والله أعلم (وسأله) رضى الله عنه من معنى قول ابن القاروط رضى الله عنه

«عشر بنا على ذكر العيب مدامة * سكرنا بهامن قبل أن يخلق الكرم»

من الجاه والنصر واتقياد الخلق لهم وغير ذلك فان عباد الاوثان قد أخبر الله عنهم انهم ما اتخذوها الا قربة الى الله تعالى لا الى الدنيا فافهم وكيف ينبغي استعمال هذه الحروف المشرفة التى جعلها الله الحق تعالى منبهي كتابه وكلامه بين أظرفنا في تحصيل أشياء.

خمسة م يطلب عباد الأوثان فقلته فأتقون في ترتيب الأوراد المشروعة وأخذ العهد على المريد أن يوفوا بها فقال رضى الله عنه هو بما تكرهه ولا تنعله (٢٧٢) فقلت لم ذلك فقال رضى الله عنه لا يأمن صاحب المعاهدة من عدم الوفاء والحياة

فقال رضى الله عنه هذه إشارة إلى شيء في عالم الأرواح والمراد الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم فذكره في ذلك العالم سبب في حصول المشاهدة التامة فتنتقل الروح بسبب هذه المشاهدة من حالة كانت عليها إلى حالة تحصل لها وتقبل في هذه الحالة عرائنها وجميع معارفها فتحصل لها قوة عظيمة على خرق الأتوار وقطع الأغيار وتنقطع عن الحالة الأولى حتى كأنها لا تعرفها أصلاً فحسن لذلك تشبيه هذه المشاهدة بالمداية لثلاثة أمور الأول أن المداية سبب في الانتقال من حالة إلى حالة وكذلك هذه المشاهدة الثاني أن المداية سبب في الانقطاع عن الحالة الأولى وكذلك هذه المشاهدة الثالث أن المداية سبب في الشجاعة والجسارة والاقدام لأن المداية إذا طلعت في رأس شاربها يستحق في عينه كل أحد وكذلك هذه المشاهدة سبب في إقدام صاحبها على جميع الأتوار وخرقها وطرحه لجميع الأغيار فهذا معنى قوله * شربنا على ذكر الحبيب مدامة * أي جربنا بالمشاهدة في الحق سبحانه وتعالى على ذكر حبيبه صلى الله عليه وسلم وقوله سكرنا بها أي انقطعت بها عن غيره تعالى وتلقاها وحده ووقوله من قبل أن يخلق السكر يعني لا في ذلك في عالم الأرواح والسكر إما خلق في عالم الأشباح ثم إن هذه المشاهدة التي سبقت بها الروح بسبب ذكر الحبيب صلى الله عليه وسلم بقيت فيها إلى أن دخلت في الذات فحصل لها الغفلة بسبب انقطاع الذات في شهوراتها فلما جعل الشخص يذكر الحبيب ويسمع من يذكره جعلت المشاهدة التي في الروح تنزل في الذات وتحل فيها شيئاً فبدأ إلى أن تحصل للذات الأمور الثلاثة التي حصلت للروح فتنتقل من حالة إلى حالة وتنقطع عن الحالة الأولى فتنتقطع الأغيار وتعلق بالواحد القهار سبحانه لا اله الا هو والله أعلم * (ومعتمه) رضى الله عنه يقول في مآزل تعجب من الولي الذي يقول إنه ملاءم للكون وذلك لأن الكون بأمانه يقع الدخول اليه وهو التي صلى الله عليه وسلم ولا يطبق خلق من المخلوقات أن يجعل نوره صلى الله عليه وسلم ومن عجز عن الباب فكيف يطبق غيره المهم لأن يكون دخل من غير باب يعني فيكون فتحه شيطاناً ظاهرياً وهذا لا محالة فيكون من داره فضلاً عن شيء آخر (قال) رضى الله عنه وأعلم أن أنوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وأرضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها إذا جمعت كلها وجدت بعضها من نور النبي صلى الله عليه وسلم وإن جموع نوره صلى الله عليه وسلم ولو وضع على العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور العظيم لتهافتت وتساقطت وإذا كان هذا شأن نوره صلى الله عليه وسلم فكيف يقول من يقول إنه ملاءم للكون فإن تكون ذاته إذا باغت المدينة المشرفة وقربت من القبر الشريف أم كيف تكون إذا تصاعدت نحو البرزخ وقربت من الموضع الذي فيه النور العظيم القائم بالروح العرفية أفنتكون ذاته حامله والمخلوقات بمجملتها عاجزة عنه أم تنطفي ذلك الموضع فلم يعلأ الكون والعرض أن الموضع المذكور آخذ من القبر الشريف إلى قبة البرزخ تحت العرش ولعله أراد بالكون ما بين السما والارض ما عدا موضع البرزخ الذي فيه النور العظيم فقلت ولعله أنه يملؤه من حيث النور أي يملؤه بنوره لا بذاته كالمفسر التي سطحت على السموات والارض فقال رضى الله عنه وما مراده الا أنه يملؤه بنوره ولا يريذانه يملؤه بذاته ولكن أين نوره من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم فإن ذلك النور من النور المكرم بمنزلة القتيبة في وسط النهار وقت الظهيرة وهل

فيه فقع في كفة الخسران وذلك قال تعالى في حق من يبيع عملاً **يُخَسِّرُ** من النساء ببيعهن واستغفر لهن الله فعقب ذلك بالاستغفار لأن ذلك ليس في يدهن فافهم ثم إذا واطب العبد على الأوراد ذهب تأثير ما في القلب المراد للشارع ويبقى يقرؤها بحكم السادة والغفلة وقلبه في عمل آخر بخلاف ما إذا لم يتقيد بورد وصار يذكر الله تعالى متى وجد إلى ذلك سبيلاً في أي وقت كان فانه يجد في قلبه حلوة وتوحيها صادقاً وإقبالاً به على الله تعالى أعظم من المراتب على الأوراد ليلاً ونهاراً فقلت له إن الصوفية يخبرون أنهم يجدون في حبس نفوسهم على الذكر والحلوة تأثيراً عظيماً فقال رضى الله عنه حكم جميع ما يحصلونه من ذلك بالتأمل حكم الرطب المعمول يشترع قرب ويتلف ولا يقيم فيدخر فحكم من يفعل لمجاعته ذلك حكم من يريد أن يجعل شجرة أم فيلان تقاماً فقلت له فياذا عجز

العبد في ذكره عن العمل فقال رضى الله عنه إذا ذكر الله تعالى إمتثالاً لاسمه فقط لا سلباً لحصول شيء يصح دنيوي أو آخري والله غني حميد (فيروضة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول بعضهم ليس في الامكان ابداع مما كان فان

الناس قد اختلفوا في الأجوبة عنه وما منهم جواب غلص من الاشكال فقال رضى الله عنه الامر واضح كالنار على علم * فقلت له ما هو فقال رضى الله عنه ما في الوجود إلا ربتان الحق تعالى في الرتبة الاولى (٢٧٣) وهو القدم والعالم كله في الرتبة

الثانية الامكانية والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه هل يخرج من مقام العبودية من استرقه الكون بمحكم مشروع كالسعي في مصالح العباد والشكر لأحد من الخلقين على نعمة أسداها اليه فقال رضى الله عنه لا يخرج العبد شيء من ذلك عن مقام العبودية مادام لم ينف مع الوسائط لانه في أداء واجب أوجبه الحق عليه ومن تعبد لخلق عن امر الله لا يقدح ذلك في عبوديته لاسيما إذا وقع ذلك من أصحاب الانفس الظاهرة والأخلاق اللطيفة الذين يؤثر فيهم الجليل ويلعبون بالطبع والمروعة في قوبة الناس حقوقهم ومكافأهم على إحسانهم فضلا عن أن يأمرهم الحق تعالى بذلك وفي الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه قوله تعالى يحبهم ويحبونه ما المراد بحببة العباد لربهم سبحانه وتعالى مع أن الحق لا جملته بينه وبين عبده

يصح أن يقال إن تلك الفتية كسفت نور الشمس فقلت ونور الشمس من النور المكرم بمنزلة الفتية فما باله ملأ الأكوان فقال رضى الله عنه لم يملأ الأكوان بمعنى أن النور المكرم ذهب بمسببه واضمحصل فكيف ونور الشمس إنما هو من نور أرواح المؤمنين الذي هو من نوره صلى الله عليه وسلم وإنما سبب ذلك أنا حبنا من مشاهدة النور المكرم كما حبنا من مشاهدة أنوار الأولياء فلو كشف الحجاب لكانت له أنوار من النور المكرم بمنزلة الفتائل وسط النهار ولم يظهر للشمس ولا تغير هاتوران كما يظهر للفتائل وسط النهار (قال) رضى الله عنه ولقد جهدت غاية الجهد من صلاة الصبح إلى الضحى وأنا أنظر هل أقدر على حل الباب فأقدرت عليها ووجدتها قوية على والله الموفق (وسأله) رضى الله عنه عن حكاية الرجل الذي نزل إلى البحر ثم خرج بمساعة فقال لصاحبه الذي كان ينتظره أنك أبطأت على حتى خفت من فوات الجمعة فقال له إلى جثث من مصر وفيها نحو كذا وكذا أشهر أو قد تزوجت وولدي فيها فقلت كيف يمكن هذا والساعة التي مرت عليهما واحدة فكيف تكون على هذا ساعة وعلى الآخر عدة شهور فإن الشمس التي في الأفق تكون بها الساعة والشهر واحدة فإن كانت على الذي غطس في البحر عدة شهور فكيف تكون على أهل مصر فإن كانت عدة شهور حتى تزوج فيها وولد له ثم المحال فإن أهل مصر وأهل دجلة التي هي البحر السابق لا يمكن اختلاف مشارق الشمس ومغاربها بالنسبة اليهما اختلافا يبلغ هذا القدر أبدا وإن كانت على أهل مصر ساعة فكيف يساغ له أن يتزوج فيها ويولد فيها هذا من أشكل ما بلغنا من كرامات الأولياء وليس على الزمان كطلي المكان فإن طي الزمان يزم فيه المحذور السابق وطلي المكان محض كرامة لا محذور فيه والحكاية المذكورة ذكرها غير واحد وربما احتج لها بعضهم بطول يوم القيامة فإن مقداره خمسون ألف سنة وهو على المؤمن كساعة وكرمتي الفجر ودليل فيه لأن طول القيامة قد قيل إنه طول مدة لا طول مدة وأكبر ظني أنه عليه اقتصر ابن حجر في التلخيص والله أعلم (فقال) رضى الله عنه إن الله تعالى لا يجزه شيء وهو يقدر على أن يعمل لصاحب الحكاية زمانا آخر وقوما آخرين في حال كون في البحر ومحجبه عن مشاهدة البحر وهو فيه كحجب تعالى من شاء عن مشاهدة الملك وهو معه دائما وإذا حجب به البحر أشهد ذلك الزمان وأولئك القوم ومنهم من شاء بما شاء بأهل مصر أو بغيرهم حتى يحصل المراد من الحكاية ثم يذهب تعالى ذلك الزمان وأولئك القوم وإنما يفعل تعالى هذا ونحوه لشيء وقع لصاحب الحكاية فقلتم صدقتم رضى الله عنكم كذلك قالوا أنه كان ينكر بعض ما يقع للأولياء مع كثرة خدمتهم (قال) رضى الله عنه وقد رأيت أنا ما هو أغرب من هذه وهو أنني رأيت شخصا عند الضحى وهو لم يتزوج بعد فلما كان عند الظهر رجعت إلى الموضوع وجدت الشخص قد مات ووجدت ابنه قد مات مقامه في منتهى الاين قد بلغ فأيوهم ليتزوج عند الضحى ثم تزوج بعدها وولد له وبلغ ولده قبل الظهر فقلت هؤلاء من الجن أم من الانس (فقال) رضى الله عنه ليسوا من الجن ولا من الانس وللهو إلا نحى وما يعلم جنود ربك إلا هو (قال) رضى الله عنه وقد وقع لي عام أحد عشر بمدة موت احدى مايتغرب وذلك أن أبى تزوج امرأة أخرى واستجورا مائة فجاءت الامم ففرضتني فقلت أي هم أقاسيه هم الامم أم المرأة فتفكرت وتغيرت ثم جرت في سنة فرايت جميع ما يقع لي إلى انصرام أجلى فرايت من ألتقى مع من الأشياخ ورأيت المرأة التي تزوجها ومضى المدة إلى ولادة ولدى عروذجت له وسبت ثم رأيت جميع ما يقع لي بعد

فقال رضى الله عنه المراد بحببتهم لربهم محبتهم له لاصحانه عليهم فإن محبتهم له علينا تصيح لجلهم به ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول حبوا الله عز وجل لما يغذوكم به من نعمة لانه صلى الله

عليه وسلم لما علم جهل العباد بربهم وعجزهم عن التخلق بحجته عنا أحاطهم على أمر ظاهر لا يخفى على عبد وجهه وهو النعم العمانية فقلت له فمن أنصف بحجة الله (٢٧٤) من المتربين وصار الحق تعالى محموب بصره ويده ورجله كجور دفهول يصح لمحبة الله

عينا لأن الحق تعالى صار عين قواه حيث لا يقال رضى الله عنه لا يصح له ذلك فقلت ولو فصح العبد بالكلية فقال رضى الله عنه إذا فني بالكلية صار واحدا وإذا صار واحدا فن يجب والمحبة لا تكون إلا بين اثنين هذا التصور فناه إلى محل صدوره وهو لم يفن فإن الحق تعالى أثبت به بالماء معنى قوله بحمة وبصره ويده ورجله ولكن من نظر إلى هذا الحبوب من حيث قواه قال أنه روح ومن نظر إليه من حيث ضروره قال أنه عيده فما تخلف لأحد الطرفين في اليهود مع أنه متخلص في الوجود لأن عين العبد باقية ولكن الصفات لغيره فقلت له فهل لمن ادعى أن الحق تعالى أجبه وصار جميع قواه علامة يتختم بها فقال رضى الله عنه نعم له علامة وذلك أنه لا يرجع بعد هذا الفناء إلى حال ثبت له صفة حقيقة هي غير صفة الحق أبدا ولا يتصف عند نفسه بيهود ولا كشف ولا رؤية مع كونه يشهد ويكشف ويرى

ولادة عمر إلى ولادة ولدى إحدس وذبحته له وسبعت ثم جميع ما يقبل بعده إلى ولادة بنتى طامة ورايت الفتح الذى وقع قبل بعد ولاحتها وجميع ما أدركته لا يغيب عنى شيء منه ومن جميع ما وقع ويقع لى فى حمري وهذا كله فى سوية ولست بنائم حتى تكون رؤيا منام (قلت) وهذا رؤيا حصلت بالروح كما سمعته رضى الله عنه يقول مرة أخرى أن الجنين إذا سقط من بطن أمه يراه العارف الكامل فى تلك الحالة على الحالة التى يبلغ إليها عمره وينتهى إليها أجله ويرى فيه جميع ما يدركه من خير أو شر حتى أن من شاهده مشاهدة العارف ونسخ جميع ما شاهده وطرح النسخة عنده وجعل يقابلها مع ما يظهر فى الذات ويشاهد فيها كل ساعة ولحظة وجعلها لا يختلفان أبدا فى شيء من الأشياء والله أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول فيما يقرب من خلق أولئك القوم فى نظر ذلك الرجل أن بعض العارفين مر بموضع فتشأن أن تكون في مدينة بعد فيها الله عز وجل فأمر الله الملائكة فقلوا فى صورة بنى آدم وقال للمدينة كوني فكانت فى العارف بالموضع مرة أخرى فوجد المدينة وأهلها يعبدون الله تعالى فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله فبقيت المدينة وأهلها يعبدون الله فيها إلى أن مات ذلك العارف فرجع كل شيء إلى أصله فالملائكة إلى مراكرهم والمدينة ترجمت إلى العدم المحض حتى أن من مر عليها بعد وفاة ذلك العارف بساعة يقول ما كانت هنا حمارة قط وبهذا سمعته يجيب عن كلام حكى له عن الحاتمي رضى الله عنه لم أحققه الآن لأن غيرى حكاه له فسمعته والله تعالى أعلم يقول أن الحاتمي قال فى بعض مشاهداته أنه رأى الجنة فى كذا بمعنى غير موضعها فأجاب رضى الله عنه وأنا أسمع فإن العارف لا أشرف عنده فى الأمكنة ولا فى الأزمنة من المكان الذى تحصل له فيه تلك المشاهدات فيشبه تعالى على تلك المشاهدات بأن يخلق تعالى جنة فى جهة ذلك العارف فيظن أنه رأى الجنة فى غير موضعها وإنما هو شيء آخر خلق له لإثابة فكاد الذى حكى له كلام ابن العربي يطير فرحين مع هذا الجواب والله أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول فى تحقيق خلق أولئك القوم فى نظر ذلك الرجل فقال لى أنظر إلى هذا الهواء الذى بينى وبينك فقلت له قد نظرت فأشار إلى محل أصعب منه وقال لى أن الله تعالى يأمر هذا المقدار أن يتسع حتى يكون مثل هذا الهواء الذى بينى وبينك ثم يجعل تعالى فيه ألوانا عديدة أصفرا وأحمر وأخضر وأسود ومحبب الهواء الأول عن هذا الهواء الثانى وعن جميع ما فيه ثم يأخذ جزءا من الهواء الأول ويحبب من الهواء الأول ويدخله فى هذا الهواء الثانى ويرى به الصائب والالوان التى فيه ثم يرد ذلك الجزء إلى الهواء الأول ويذهب الهواء الثانى بمحبب ما فيه (قال) رضى الله عنه أوليس رينا عز وجل بقادر على هذا أو أكثر منه فقلت لى أنه على كل شيء وقدير والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن كلام صاحب الأحياء فى كتاب التفكير حيث قال أن سيدنا جبريل أعلم من سيدنا إيلين والأخريين صلى الله عليه وسلم فقال لى رضى الله عنه لو أن سيدنا جبريل مائة ألف عام إلى مائة ألف عام إلى مائة ألف عام إلى مائة ألف عام لا مادرك ربما من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم ولا من علمه بربه تعالى وكيف يمكن أن يكون سيدنا جبريل أعلم وهو إنا خلق من توراتنى صلى الله عليه وسلم فهو جميع الملائكة بعض نوره صلى الله عليه وسلم وجميعهم وجميع الخلقات يستمدون المعرفة منه صلى الله عليه وسلم وقد كان الحبيب صلى الله عليه وسلم مع حبيبه عز وجل حيث لا جبريل ولا غيره واستمد صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى إذ ذاك ما يليق بعظمة الكرم وجلاله وعظمته مع حبيبه صلى الله عليه وسلم

عليه ومن علامته أنه يرى الحق بالحق لا بنفسه ومن علامته أنه يصير كل واحد من قواه يفعل ما تفعل أخواتها فيجمع مثلا بما به رأى بما به تكلم بما به شم بما به طعم

لأن الحق يفعل ما يشاء ويضيف لنفسه ما شاء والكامل من أزل الحق تعالى في كل مثله أضافها لنفسه وأزل تعالى نفسه فيها ولم يتعلها هو في نفسه فيحكم على الحق (٢٧٦) بما حكم به تعالى على نفسه فيكون الحق هو الحاكم على نفسه لا نحن وهذا من

والتكبير السابعة يشاهد فيها المكونات التي في الأرض السابعة والتي في السماء السابعة ويشاهد فيها المكون سبعاً وتعالى لها أفعال تبارك وتعالى هذا في الركة الأولى وأما الركة الثانية فإن التكبير الأولى منها يشاهد فيها ما خلق في اليوم الأول وهو يوم الأحد ويشاهد المكون سبعاً وتعالى والتكبير الثانية يشاهد فيها ما خلق في اليوم الثاني وهو يوم الاثنين ويشاهد المكون سبعاً والتكبير الثالثة يشاهد فيها ما خلق في اليوم الثالث وهو يوم الثلاثاء ويشاهد المكون سبعاً والتكبير الرابعة يشاهد فيها ما خلق في اليوم الرابع وهو يوم الأربعاء ويشاهد المكون سبعاً وتعالى والتكبير الخامسة يشاهد فيها ما خلق في اليوم الخامس وهو يوم الخميس ويشاهد المكون سبعاً وتعالى والتكبير السادسة يشاهد فيها ما خلق في اليوم السادس وهو يوم الجمعة ويشاهد المكون سبعاً وتعالى فقلت وهذه الخلوقات في هذه الأيام الستة هي التي في السموات السبع وفي الأرضين السبع فقال رضى الله عنه يشاهد عند رقبته إلى الأيام أصول الخلوقات التي كانت في بدء الخلق وأما عند نظره إلى السموات والأرضين فيشاهد الخلوقات الموجودة على ظهرها فقلت فتكبير العيسما وستائر عن حق كل مكلف وأبى كل مكلف من هذه المشاهدة فقال رضى الله عنه من فتح الله عليه فلا كلام فيه ومن لم يفتح عليه فليبتئ له أن يستعمل هذه المشاهدة ويستحضرها أو على سبيل الأجل والله تعالى جواد كريم فإن استحضر العبد ما ذكر في هذا العبد وفي العبد الذي بعده وهكذا وفي حربه وما على ذلك فإن الله تعالى لا يخيبه ولا يخرج روحه من جسده حتى يريه تعالى هذه المشاهدات تفصيلاً لأن الله على كل شيء قدير والعبد والاقطاع إنما حصل من ناحية العبد لا من ناحية الرب سبحانه وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سلبنا وإن ألقاهم الحسنيين فقلت فسر التكبير ثلاثاً ثم عشرة فمر بمقتضى ظهر يوم النحر إلى صبح اليوم الرابع فقال رضى الله عنه التكبير الأولى يستحضر فيها ويشاهد تصوير الذات نطقاً ثم علقاً ثم مضمةً والتكبير الثانية يستحضر فيها ويشاهد تمام التصوير وكما هو وحسن خلقه وقبح الروح فيه وصبر ورثه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين والتكبير الثالثة يستحضر فيها ويشاهد فساد الصورة ورجوعها تراباً حين تكون في القبر فإن هذه الأمور الثلاثة من عجائب قدرته تبارك وتعالى ومن غرائب ما أبدعه في مصنوعاته سبحانه وتعالى لا إله إلا هو وهذا التكبير لا يختص عند الصوفية بما ذكره الفقهاء بل يستعملونه في كل صلاة ولكن قبل السلام منها (قال) رضى الله عنه المفتوح عليه يشاهد هذه الأحوال عياناً ويراهجاً رافياً فهاهنا من يهر قدرته تعالى ما لا يكيف وكوم من عجائبه تعالى في مخلوقاته فإذا حصل المفتوح عليه ما أوجب تغييره أو قبضه أو نحو ذلك نظر إليها فيحصل له من التوحيد والاعتبار وعو ما زل به ما لا يكيف فقير المفتوح عليه يقدمه بالرقية والعيان (قال) رضى الله عنه وعلى وجه الأرض عجائب لو شاهدتها أرباب الأفلو والبراهين ما احتاجوا إلى دليل من تلك العجائب ما إذا شاهد العبد علم بوحدة الله تعالى من غير دليل تكفي به مشاهدة ذلك الأمر ومنها ما إذا شاهد العبد علم بوجود الجنة ولا يحتاج إلى إقامة الدليل على وجودها ومنها ما إذا شاهد العبد علم بوجود جهنم ولا يحتاج إلى دليل على غير ذلك من عجائب مخلوقات ديناً سبحانه وتعالى والله أعلم (وسأله) رضى الله عنه قول أبي يزيد البسطامي رضى الله عنه خضنا بحجراً وقت الأتية بسواحلها (فقال) رضى الله عنه النبوة خطر هاجس وقدرها عظيم وصاحبها كريم ذو مقام رفيع وجانبه نعيم لا يبلغ أحد مقداره ولا يبق

أما قال رجل لرسول الله ﷺ أسألك مرأفتك في الجنة فقال رضى الله عنه أما ترى قوله
السائل أعنى على نفسك بكثرة السجود فحوله صلى الله عليه وسلم إلى غير ما قصد من الراحة في الدنيا والاعتناء على رسول

أفصل الله عليه وسلم دون العمل «فقات له كيف العمل ولا بد للعريد من التحبب إلى شيخه بالأدب والخدمة وكل ذلك بما
يُجِيل قلب شيخه إليه وإذا مال قلب الشيخ لعير الله انقطع مدد المرید فقال (٢٧٧) رضى الله عنه الواجب على

سائر غباره فيها أن يصل إلى رجاها وشتان ما بين وبين رجاها ولو كنت قد علم أن سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم هو سيد الأنبياء وإمام المرسلين وخيرة خلق الله أجمعين وقد بعث الله ﷺ بعض
أوثابه لبعض الكمالين من أمته الشرفه فإذا لبسه حصل له ما قاله أبو يزيد البسطامي وذلك في
الحقيقة منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهو الخائن لتلك البحور والمقدم على سائر الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام (قال رضى الله عنه) وقد غلط بعض الأولياء من أهل الفتح فظن أن الولي
العارف الكبير قد يبلغ مقام النبي في المعرفة وإن كان في الدرجة لا يصله قال رضى الله عنه وهذا الذي
ظنوه غلط مخالف لما في نفس الأمر والصواب أن الولي ولو بلغ في المعرفة ما بلغ لا يصل إلى ما ذكره
ولا يقرب منه أصلا والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه ما نصب لحجة الإسلام أي حامد الغزالي رضى الله
عنه من قوله ليس في المكان أبدع مما كان فقال رضى الله عنه القدرة الإلهية لا تنحصر والرب سبحانه
وتعالى لا يعجزه شيء «قلت وهذا الكلام في غاية الاتقان والعرفان وقد استخرجت الله تعالى غير مرقف
أن أكتب شيئا في هذه المسألة بحسب ما في نظري ونصيحة لغيري فأنا عتيق وموع ذلك فأنا من الضروريات
ولكنه لما كتب فيها التبيل والقال واختلفت فيها أجوبة الرجال كادت لتلتقي بسبب ذلك بأدق
النظريات (فأقول) مستعينا بالله ومعصما بحوله وقوته قال الله تعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه «عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات فانتات
تائبات ما بدت ساجحات نيبات وأبكارا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ولا تبطلوا أعمالكم إلى قوله من وجب ولو اتوا يستبدل قوم غيركم كم لا يكونوا أمثالكم وقال تعالى فلا
أقم برب المشارق والمخارب أنا القادرون على أن نبذل خير أمهم وما نحن بمسبوقين وقال تعالى وربك
الغنى ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كأنه من ذرية قوم آخرين وقال تعالى
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقال تعالى قل لله الحجة البينة فقالوا هداها لهذا أجمعين وقال تعالى ولو شئنا
لجعلنا في كل قرية ذذرا وقال تعالى إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين
وقال تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا وقال تعالى يا أيها الناس أتموا الصلوات واتقوا
الله والله هو الغنى الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على بمرئز وقال تعالى ولو شئنا
لكننا لكانت نفس هداها وقال تعالى يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير وقال تعالى ويخلق
مالا تعملون وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في مرضه أنثوي أكتب لكم
كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر حنينا كتاب الله وقال ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم كتابا وفي الحديث الصحيح أيضا أنه صلى الله عليه
وسلم خرج ليبيهم ليلة القدر فتلاحى رجلان فرفمت وهذا الحديثان في صحيح البخاري وقال الحافظ
السيوطي في الباهر في حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن والظاهر الحديث الرابع قال أبو بكر بن
أبي شيبة في مستند حدثنا زيد بن الجباب حدثنا موسى بن عبيدة حدثنا هو بن عطاء الله البجلي عن
أُس قال كان فينا شاب ذو عبادة وزهد واجتهاد فمينا له رسول الله ﷺ فلم يعرفه ووصفناه
بصفته فلم يعرفه فبينما نحن كذلك إذ أقبل فقلنا يا رسول الله هو هذا فقال أنى لارى على وجهه سقعة
من الشيطان جاء فسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعت في نفسك أن ليس في القوم خير منك

المرید الخدمة والحق
تعالى مطلع على قلب
وليه فإذا رأى فيه محبة
لهذا المرید قضى حاجته
التي يطلبها من شيخه
غيره على قلب ولية أن
يدخله محبة لسواه والله
علم حكيم (درة) سألت
شيخنا رضى الله عنه هل
أستحق ومثلى بين
الناس فقال رضى الله
عنه أن وجدت من
إظهار ذلك خجلا عقب
إظهاره فاستمره وإلا فلا
ثم قال رضى الله عنه
الكمالون لا يسترون
لهم حالا ولا مقالا لأن
التستر من بقايا النفوس
ويجمع ذلك كله أن تعلم
أن جميع ما أعطه الولي
من تعريفات الحق فبأن
لأنه إمام متعلق بنفسه أو
بالغير فإن كان متعلقا
بنفسه فلا أدب بكمته
إلا لمصلحة وإن كان
متعلقا بغيره من الخلق
فلا أدب إفساؤه لاهله
فانه من أجلهم أعطى
ذلك إن الله بأمركم
أن تؤدوا الأمانات
إلى أهلها وقد أشار
إلى هذا التسميم قوله صلى
الله عليه وسلم العلم
ثلاثة علم أمرى
الله بكمته وعلم

خير في فيه وعلم أمر في بتبليغه لا متى يحمل العامين إلا «ولن في الحديث واحد أنه لم يرض العالم المتعلق بنفسه إلا لمصلحة وتحت هذا فقلنا
فتأمل والله أعلم (مرجان) سألت شيخنا رضى الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد الوضوء ركعتين لا يحدث بينهما نفسه فحضر

له ما تقدم من ذنبه هل يقدح ذلك في شهوده للاخوان بعين قلبه فقال رضى الله عنه لا يقدح في حضور العبد في صلاته شهوده للاخوان
بعين قلبه لأنه ليس في قوة (٢٧٨) الشخص أن ينعص عين قلبه عما يتجلى له فيه من الصور بخلاف حديث النفس فانه

فقال اللهم نعم ثم ولى فدخل المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال أبو بكر أنا
فدخل فاذا هو قائم يصلي فقال أبو بكر كيف أقتل رجلاً وهو يصلي وقد نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن
قتل المصلين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال عمر أيا رسول الله فدخل المسجد
فاذا هو ساجد فقال مثل ما قال أبو بكر وزاد لا رجحاً فقد رجح من هو خير مني فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم له يا عمر فذكر له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال علي أنا فقال أنت
تقتله إن وجدته فدخل المسجد فوجدته قد خرج فقال أما والله لو قتلته لكان أولهم وآخرهم لو اختلف
في أمي اثنان أخرجه أبو يعلى في مسنده من طريق عن موسى بن وهيب وشيخه فيها لين ولكن
للحديث طرق تقتضي ثبوته طريق ثان عن أنس قال أبو يعلى في مسنده حدثنا أبو خنيفة حدثنا عمر
ابن يوسف حدثنا عكرمة هو ابن عمار عن زيد الرقاشي حدثنا أنس قال كان رجل على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزور معنا فاذا رجح وحط عن راحلته محمد إلى المسجد فجعل يصلي فيه فيطيل الصلاة
حتى جعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا له فضلا عليهم فر يوماً ورسول الله صلى الله عليه
وسلم قاعد في أصحابه فقال له بعض أصحابي يا بني الله هذا ذلك الرجل فامارسا إليه وإما جاءه هو من قبل
نفسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال والذي نفسي بيده إن بين عليه لسفعة من الشيطان
فلما وقف على المجلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقلت حين وقفت على المجلس في نفسك
ليس في القوم خير مني قال نعم ثم انصرف قائم ناحية من المسجد فخط خطاً برجله ثم صف كعبيه ثم قام
يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم إلى هذا يقاتله فقال أبو بكر فقال أقتلت الرجل قال
وجدته يصلي فبسته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم إلى هذا يقاتله فقال عمر أنا فاخذ
السيف فوجدته قائماً يصلي فرجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر أقتلت الرجل فقال يا بني الله
وجدته قائماً يصلي فبسته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم إلى هذا يقاتله فقال علي
أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت إن أدركته فذهب علي فلم يجده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن هذا أول فرق خرج من أمي لو قتلته ما اختلف في أمي اثنان إن بني إسرائيل تفرقوا
على إحدى وسبعين فرقة وإن هذه الأمة ستفرق على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة
قلنا يا بني الله من تلك الفرقة قال الجماعة طريق ثالث عن الرقاشي عن أنس قال البيهقي في دلائل
التبوء قال أخبرنا عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن موهبي بن الفضل قال حدثنا أبو العباس عبد بن يعقوب
حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا بشر بن بكر عن الأوزاعي قال حدثني الرقاشي عن أنس بن مالك قال
ذكروا رجلاً عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة فاذا هم بالرجل
مقبل قالوا هذا الذي كنا نذكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده أتى لأرى في
وجهه سفعة من الشيطان ثم أقبل فلم عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثك نفسك بأن ليس في القوم
خير منك قال نعم ثم ذهب فاختطهم سجداً وصلى فقدمه يصلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
يقوم إليه فيقتله قال أبو بكر أنا فانا نطلق إليه فوجدته قائماً يصلي فقال يا رسول الله وجدته قائماً يصلي فبسته فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم إليه فيقتله فقال عمر أنا فانا مقبض كصنم أبو بكر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم إليه فيقتله فقال علي أنا فقال أنت إن أدركته فذهب فوجدته قد انصرف

اشتغال بالغير عن الحق وقد أخبرني صلى الله عليه وسلم أنه رأى في صلاته الحنة والنار ومن فيها وتأخر عن موقفه حين رأى النار وما أخبرنا بذلك إلا ليعلمنا أن ذلك لا يقطع الصلاة فقلت له فهل في حضرة الصلاة مناجاة ومشاهدة فقال رضى الله عنه هي مناجاة لا مشاهدة إذ لا بد من مصاحبة الحجاب فيها فقلت له فهل ذلك عام في سائر المناجاة فقال رضى الله عنه اسمع المناجاة للحق على أربعة أقسام مناجاة من حيث أن الحق يراك ولا تراه ومناجاة من حيث أنك تراه ومناجاة من حيث أنك تراه أو الكون ومناجاة من حيث أنك لا تراه مطلقاً أو العمل لا بصراً كما عليه ببعض النظائر لأنهم يفرقون بين الرؤية والعمد وعند المحققين أن رؤيته تعالى عين علمه وإذا تجلى الحق تعالى في الصلاة كان البهت والثناء فلم يصح المصلي كلام ولا مناجاة فقلت له فهل يقدح التيسم في الصلاة فقال رضى الله عنه إن تيسم تبعاً لما ورد في المراسع أتى ورد عنه فيها التيسم

فلا حرج كما تيسم صلى الله عليه وسلم في الصلاة مرة وقال إن جبريل مر على الصلاة فتيسم في فتيسم له فقلت له فهل تيسم المصلي إذا مر على طاهره

معنى أخر الحق تعالى عن نفسه بأنه يضجك منه ويتبشيق فقال رضى الله عنه نعم ومن فهم القرآن علم القرآن والله أعلم (عقيق)
سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول سيدى أبى الحسن العاقل رضى الله عنه من لم يتعلم فى (٢٧٩)

الكتاب وهو لا يعلم
خص علم القوم دون
علم الأحكام الشرعية
فقال رضى الله عنه
الأحكام الشرعية نفسها
من علوم القوم
إذ هو مبنى طريقهم
ولكن لما كان من
شأن القوم أن لا يعيوا
بعمل إلا بأدائه الباطنة
خصص الشيخ الحكم
بعلومهم لدقة مافى
الأعمال من الدقائق
والعلل وأما غيرهم
فليس من شأنهم
الاعتناء بهذه الأمور
كما هو شأنهم مع كونهم
فى علمهم على ظن لا على
يقين فلا يخلو أكثر
علمهم من دخول
الاشكال فيه ثم قال
قد ذكر بعض
المعارفين أن العلم علان
علم يحتاج إليه مثل ما
يحتاج من القوت
فينبغى الاقتصاد فيه
والاقتصاد على قدر
الحاجة منه وهو علم
الأحكام الشرعية فلا
ينبغى لفقيه أن ينظر فيه
إلا بقدر ما غنى الحاجة
إليه فى الوقت فان تعلق تلك
العلوم إياها هو بالأحوال
الواقعة فى الدنيا لا غير
ويمكن الإنسان الاحاطة
بعلوم جميع ما كتبه الله به
من الأحكام فى محوشر

فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا أول فرق خرج من أمى لوقتله ما اختلف اثنان
بعده من أمى ثم قال بنى إسرائيل افرقت على احدى وسبعين فرقوا ن أمى متفرقة على اثنين
وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة واحدة قال يزيد الراشدى هى الجماعة طريق رابع عن أنس قال
أبو يعلى فى مسنده حدثنا عبد بن بكارة حدثنا أبو معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس
ابن مالك قال ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم له كفاية فى المدو واجتها فى العبادة قال لا تعرفه
فقال اولى نعتي كذا وكذا فقال لا تعرفه فبينما نحن كذلك إذا طلع الرجل فقالوا هو هذا يا رسول الله قال
ما كنت أعرف هذا هو أول فرق رأيته فى أمى إذ نفي لسفعة من الشيطان فلما دنا الرجل سلم فردوا
عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله هل حدثت نفسك حين طلعت علينا أن
ليس فى القوم أحد أفضل منك قال اللهم نعم فدخل المسجد فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأنى بكر قم فاقبله فدخل أبو بكر فوجد قائما يصلى فقال أبو بكر فى نفسه إن الصلاة حرمه ومحقوا لى
استأمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه إليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أقتلتها قال لا رأيته قائما
يصلى ورأيت الصلاة حرمه ومحقا وإن شئت أن أقتله فقتله قال لست بصاحبه أذهب يا معشر فاقبله فدخل
عمر المسجد فوجد ساجدا فانتظر طويلا ثم قال إن السجود حرمه فقلوا نى استأمرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد استأمره من هو خير منى فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقتلتها قال لا رأيته ساجدا
ورأيت للسجود حقا وإن شئت أن أقتله فقتله قال لست بصاحبه قم يا فلان فأت صاحبها إن وجدته
فقام على فدخل فوجدته قد خرج من المسجد فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقتلته
قال لا قال لو قتلته ما اختلف رجلان من أمى حتى إذا لى طريق خامس لهذا الحديث من رواياتها بن
عبد الله قال أبو بكر بن أبى شيبة وأحمد بن منيع معافى مسندهما حدثنا يزيد بن هرون حدثنى العوام
ابن حوشب حدثنى طلحة بن نافع أبو سفيان عن جابر قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
فيه وأثنوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله قال أبو بكر أنا فانطلق فوجدته قائما يصلى
فرجع أبو بكر ولم يقتله لما رآه على تلك الحالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال عمر أنا
فذهب فوجدته قائما يصلى فرجع ولم يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال على أنا
فقال أنت ولأر الشدركه فانطلق فوجدته قد ذهب أخرجه أبو يعلى حدثنا أبو خزيمة حدثنا زيد بن
هرون بهذا وهذا الامتداد صحيح على شرط مسلم فان زيد بن هرون والعوام بن حوشب من رجال
الصحيحين وأبو سفيان طلحة بن نافع من رجال مسلم فلم يكن لهذا الحديث إلا هذا الامتداد وحده لمكان
كافى أن يثبت صحته طريق سادس لهذا الحديث من رواياتها بن بكره الصماني قال الامام أحمد بن حنبل
فى مسنده حدثنا روح حدثنا عثمان بن الشعام حدثنا مسلم بن أبى بكره عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم
مر برجل ساجد وهو مطلق إلى الصلاة فقبض الصلاة فرجع إليه وهو ساجد فقام النبي صلى الله عليه
وسلم فقال من يقتل هذا فقام رجل خسر عن يده فآخرط سيفه وهزه ثم قال بآى أنت وأبى يابى الله
كيف أقتل رجلا ساجدا يهدى أن لا إلا الله وأن عبد الله ورسوله ثم قال من يقتل هذا فقام رجل
فقال أنا خسر عن ذراعيه فآخرط سيفه وهزه حتى ارتعدت يده ثم قال يابى الله كيف أقتل رجلا
ساجدا يهدى أن لا إلا الله وأن عبد الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده

ظن غالب اشتغال التقيا طول عمرهم إنا هو فى فهم ما ولدوه من كلام بعضهم بعضا وهذا لم يكف الله تعالى اجداً بملء ولا العمل به لعدم
بصيرة قائله إلا إن اجم عليه وعلم لا يستغنى عنه طريقة عين وليس له حد يقف المبد عليه وهو العلم المتعلق بالله تعالى

ومواطن القيامة فان العلم بمواطنها يؤدي العالم بها إلى الاستعداد لكل موطن بما يليق به ليعمله الجواب إذا سأله الحق تعالى فلماذا
 الحقا علم مواطن القيامة بالعلم (٢٨٠) بالله تعالى فاعلم ذلك (دور) أوصاني شيخى رضى الله عنه وقال من نازعك في فتحة فتح

لو قتلتموه لكان أول فتنة وأخرها قال الحافظ السيوطي رضى الله عنه وهذا الاسناد صحيح على شرط
 مسلم فان روحا من رجال الصحيحين وعثمان الشحام وابن أبي بكرة كلاهما من رجال مسلم انتهى
 ما اردنا نقله من كلام الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى وإذا تأملت هذا الذى أوردناه من الآيات
 والأحاديث علمت منه الحق الواضح الطريق الرابع وقد اعتبرت بمؤال العامة عن هذه المسئلة الذين
 قلوبهم غالية عن الشبهات وما يمنع من وصول الحق اليهم فأقول لهم هل يقدر ربنا جل جلاله على إيجاد
 مثل هذا العالم فيقولون ومن يتوقف في هذا ويرى على كل شئ مقدور فانه فاعلم يا معزها شئ من
 الأشياء وقلت مرة لبعضهم هل يقدر ربنا على إيجاد أفضل من هذا العالم فقال لا إلا تسع إلى قوله تعالى
 ان يشأ يذهبكم رباً تخلق جديداً لم يقيد الجديدي بكونه دوننا لجاناً ان يكون أفضل منا أو مساوياً لنا
 فاعجبني والله فهمها غابة وقلت لبعض الفقهاء ما قولك في قول ابن حامد ليس في الامكان ابداع مما كان
 فقال لي قد تسكع عليه الشيخ الشعراني وغيره فقلت له إنما سألك عما عندك فيه فقال لي وأنى شئ
 عندي فيه قتلتي ويحك إنما عقيدة أرايت لو قال لك تأمل هل يقدر ربنا جل جلاله على إيجاد أفضل من
 هذا الخلق فقال أقول له إن مقدورات الله لا تنتهى فيقدر على إيجاد أفضل من هذا الخلق بألف درجة
 وأفضل من هذا الأفضل وهكذا إلى ما لا نهاية له فقلت له قوله ليس في الامكان ابداع مما كان ينفي ذلك
 فنظن عند ذلك معنى العبارة المنسوبة لآبي حامد رضى الله عنه وهذا وقع لي مع كثير من الفقهاء فإذا
 سألتهم عن عبارة ابن حامد استشعروا جلالة الامام حجة الاسلام فتوقفوا فإذا بدلت العبارة وعبرت
 بما سبق في سؤال الامام عجزوا بعموم القدرة وعدم نهاية المقدورات والله اعلم
 فيفضل كما وقد ظهر لي ان أثبت كلام ابن حامد رضى الله عنه في هذه المسئلة ثم اذكر ما للناس فيه لثم
 الثابتة (فأقول) قال ابو حامد رضى الله عنه في الاحياء مشيراً إلى ما يشر التوكل ما نصه هو ان يصدق
 تصديقا يقيناً لا ضيف فيه ولا ريب ان الله تعالى لو خلق الخلق كلهم على عقل اعظمهم وعلم اعلمهم
 وخلق لهم من العلم ما لا يحتمله نفوسهم وافاض عليهم من الحكمة ما لا ينتهي لوصفه ثم اذ مثل قد رجم
 حسماً وحكمة وعقلاً ثم كشف لهم عن عواقب الأمور واطلعهم على اسرار الملكوت وعرفهم دقائق
 الغطف وخفايا العواقب حتى اطلعوا بذلك على الخير والشر والنفع والضر وامرهم ان يدبروا الملك
 والملكوت بما اعطوا من العلم والحكمة لما اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليهم ان يزاد في
 دبر الله به الخلق في الدنيا والآخره جناح بموضة ولا ان ينقص منها جناح بموضة ولا ان يدفع مرض او
 عيب او نقص او ضرر من بلى به ولا ان تزداد حجة او ضئى او كمال او تقع عن انهم به عليه بل كل ما خلقه الله
 من السموات والأرض ان آمنوا فيه البصرو طوطوا ايقيناً بنظر لما رآوا فاقمن تفاوت ولا فطوروكل
 ما قسمه الله بين عباده من رزق واجل ومرو وروح وحزن وعجز وقدرة وإيمان وكفر وطاعة ومعصية
 فكله عدل لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما ينبغي
 وبالتدريج الذى ينبغي وليس في الامكان اصلا انهم متساوون احسن ولا اكل ولو كان وادخرهم القدرة
 ولم يفعل لكان بخلافه يناقض الجود وظلما يناقض العدل ولو لم يكن قادراً لكان عاجزاً والعجز يناقض
 الالهية بل كل فكر وقصر في الدنيا فهو نقص في الدنيا وزيادة في الآخرة وكل نقص في الآخرة بالاضافة
 إلى شخص فهو نعم بالاضافة إلى شخص غيره إذ لو لا الليل ما عرف النهار ولو لا المرض لم تنتم

الاصحاح فكيف بغيره والله اعلم (زمردة) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عما يقوله العلماء من العموم
 والنصوص وحمل أحدهما على الآخر فقال رضى الله عنه هذا قصور عن فهم كلام الشارع صلى الله عليه وسلم ومن أراد

الأدب الكامل فليعلم مع الشارع بحكم الحال وبعم حيث هم وبخص حيث خصص ولا يلج إلى خصوص دون عموم وعكسه وإن تعارض معك آيتان أو خبران فذلك إلى الله لا إليك فانك تعلم أنه هكذا جاء عند الله أن ملت (٢٨١) إلى خصوص أو عموم دون

مقابلته فقد أحدثت حكماً في دين الله ومن أحدث حكماً فقد أحدث في نفسه روية ومن أحدث في نفسه روية فقد انتقص من عبوديته بقدر ذلك الحكم الذي أحدثه وإذا انتقص من تحلي الحق تعالى له بقدر ما انتقص من عبوديته فإن أخلاق العبودية على الضمن أخلاق الربوبية وإذا انتقص من تحلي ربه له انتقص من علمه وبه وجه من معرفته بقدر ما انتقص فقلت له إن غالب العلماء على حل الخاص على العام فقال رضى الله عنه كل من الخلق ينقضي بقدر ما علم الله تعالى فاعلم ذلك (زيرج) سألت شيخنا رضى الله عنه عن حقيقة علم الكشف فقال رضى الله عنه إنه علم ضروري يحصل للكاشف وبجده في نفسه لا يقبل معه شبهة ولا يقدر يدفعه عن نفسه ولا يعرف لذلك دليلاً يستند إليه سوى ما يجده في نفسه وقد يكون أيضاً صادراً عن حصول تجل الهي يحصل للكاشف لكن هذا خاص بالمرسل وكل الأولياء

الأصحاء بالصحة ولولا النار لما عرف أهل الجنة قدر النعمة وكان فداء أرواح الناس بأرواح البهائم تسليطهم عليها بالبيع ليس بظلم بل بتقديم الكامل على الناقص عين العدل فكذلك تقضي النعم على أهل الجنة بتعظيم العقوبة على أهل النيران وما لم يخلق الناقص لم يعرف الكامل ولولا خلق البهائم لما ظهر شرف الإنسان فإن الكمال والنقص ظهرا بالإضافة فقطضي الجود والحكمة خلق الكامل والناقص وكان قطع اليد إذا تاكلت ابقاء على الروح عدل لأنه فداء كامل بناقص فكذلك التفاوت الذي بين الخلق في القسمة في الدنيا والآخرة فكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا عيب فيه وهذا الآن بحر آخر عظيم عميق واسع الأطراف مضطرب الأمواج غرق فيه طوائف من الناظرين ولم يعلموا أن ذلك غامض لا يعقل إلا العالمون ووراء هذا البحر مر القدر الذي تحير فيه الأكثرون ومنع من افشاء سره المكشوفون * والحاصل أن الخير والشر مقضى به وقد صار مقضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر منتظر وما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك انتهى كلامه في الأحياء بنقل المريد السموودي رحمه الله تعالى في تأليفه في هذه المسئلة الذي سماه ابضاح البيان لمن أراد الحجة من ليس في الامكان أبدع مما كان وكذا نقله رها ن الدين البقاعي في تأليفه في هذه المسئلة سماه دلالة البرهان على أن ليس في الامكان أبدع مما كان قال السموودي رحمه الله وكذا وقع لأبي حامد مثل هذه العبارة في جواهر القرآن وفي الأجوبة المستكتوبة جوابية عن اعتراضات وردت على كتاب الأحياء في زمن مؤلفه قلت وكذا وقع لمثل هذه العبارة في كتابه الذي سماه مقاصد الفلاسفة (وقد اختلف العلماء رضى الله عنهم) في هذه المسئلة المنسوبة إلى أبي حامد على ثلاثة طوائف فطائفة أنكرتها ورددتها وطائفة أولتها وطائفة كذبت النسبة إلى أبي حامد ونزهت مقامه عن هذه المسئلة الطائفة الأولى الرائدة على أبي حامد رحمه الله وهم المحققون من أهل عصره فمن بعدهم إلى علم جراً قال الامام أبو بكر بن العربي فيما نقله أبو عبد الله القرطبي في شرح أسماء الله الحسنى قال قال شيخنا أبو حامد النزالي قولنا عظميا انتقده عليه أهل العراق وهو بعيداً الله موضع انتقاد قال ليس في القدرة أبدع من هذا العالم في الاتقان والحكمة ولو كان في القدرة أبدع منه وأدخره لكان ذلك منافياً للوجود أخذ ابن العربي في الرد عليه إلى أن قال ونحن وإن كنا قاطرة في بحرهم فانا لا نزال على الإبقول به ثم قال فسيبعضنا من أهل لقيشنا هذا فاضل الخلاق ثم صرف بعض هذه الواضحة في الطرائق وعن سلك هذا المسلك أبو العباس ناصر الدين بن المنير الاسكندر المالكى وصنف في ذلك رسالة سماها الأشياء الثلاثة في تمقيب الأحياء للنزالي وقال المسئلة المذكورة لا تتمشى إلا على قواعد الفلاسفة والمعتزلة وفي مناقضة هذه الرسالة ألف السيد السموودي رسائل السابقة منتمراً لأبي حامد رحمه الله ومعتزلاً على ابن المنير وسيأتي ما في ذلك إن شاء الله تعالى وقال كمال الدين بن أبي شريف في شرح المسامرة بعد أن ذكر أن في مقبورات الله تعالى ما هو أبدع من هذا العالم ما نصه ثم إن ما في بعض كتب الأحياء ككتاب التوكل مما يميل على خلاف ذلك والله أعلم صدر عن دخول ابتناؤه على طريق الفلاسفة وقد أنكره الأئمة في عصر حجة الاسلام وبعده ونقل أنكاره عن الأئمة الصاقل النعني في تاريخ الاسلام انتهى وقال بدر الدين الزركشي قال النزالي ليس في الامكان أبدع من صورة هذا العالم ولو كان ممكناً ولم يفعله لكان بخلاً يناقض الجود أو عجزاً

ثم إن علم الكشف الصحيح لا يأتي قط إلا موافقاً للشرع المطهرة * فقلت له فما ميزان الكشف في باب الاعتقادات في الله عز وجل فقال رضى الله عنه

ليس ذلك، يزان مضبوطاً لأن الحق تعالى قد عرف إلى كل مخلوق بوجه لا يشاركه فيه مخلوق آخر * فقلت له فهل يدخل كشف الكل حيرة في الله فقال رضى الله عنه (٢٨٢) حيرتهم في الحق أشد من حيرة النظار * فقلت لم فقال رضى الله عنه لأن أصحاب النظر والفكر ما

يناقض القدرة قال وهذا من الكلمات العظمى التي لا ينبغي إطلاق مثلها في حق الصانع ولعله إنما أراد تعظيم صنعة الصانع قلت وذلك لأن الإله الحق ثبت له الاختيار المطلق واستعماله في حقه الظلم والبخل والعجز فقوله في دليله السابق إذ لو كان أبداع من هذا العالم وأخبره مع القدرة عليه لكان بخلا وعلما تخالف ذلك وقد تعرض أبو حامد بنفسه في كتابه المسمى بالاعتقاد الذي القهفي الاعتقاد لبيان استحالة هذه الحقائق في حقه تعالى فعلى هذا فإذا كان هناك أبداع من هذا العالم ولم يشعه فلذلك لكمال اختياره وتعاليه في عظمته وسلطانه لا لما لا هنا من أن ذلك بخل وعجز وظلم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ورحم الله ابن العربي في قوله السابق ونحن وإن كنا قاطرة في بحرهما فانا لا تردقوله إلا بقوله وإذا أردت أن ترد قوله بقوله فانظر كتاب الاقتصاد المتقدم وانظر كتاب القسط المستقيم له أيضا إلى مواضع كثيرة في الأحياء صرح فيها بالحق الذي يجب لرب سبحانه ولعلنا نغير إلى شيء من ذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى * الطائفة الثانية وهم المنتصرون لأبي حامد رضى الله تعالى عنه والمؤولون لكلامه على وجه صحيح في ظنهم فأول هذه الطائفة أبو حامد نفسه فانه سئل في زمانه عن هذه المسئلة وهذا كلامه رحمه الله قال في الأجوبة المسئلة حاكيا للسؤال ما معنى ليس في الامكان أبداع مما كان من صورة هذا العالم ولا أحسن ترتيبا ولا أكل صنعا ولو كان وأخبرهم القدرة عليه كان ذلك بخلا يناقض الوجود الإلهي وإن لم يكن قادرا عليه كان ذلك عجزا ينافي الألوهية وكيف يقضى عليه بالعجز فيها لم يخلقه اختيارا ولم ينسب إليه ذلك قبل خلق العالم ويقال أفاض خلق العالم من العدم إلى الوجود عجز مثل ما قيل فيأخذ كرهنا هو والفرق بينهما ثم قال في الجواب إن ذلك أي تأخير خلق العالم قبل خلقه عن أن يخرجهم من العدم إلى الوجود يقع تحت الاختيار من حيث أنه التفاعل المختار أن يفعل وإن لا يفعل فإذا فعل فليس في الامكان أن يفعل إلى النهاية ما تقتضيه الحكمة إلى أن يفيد في الجواب شيئا (قلت) وإذا ثبت له الاختيار قبل الفعل وثبت له تعالى حين الفعل وبعد الفعل سبحانه لا إله إلا هو فإن كان الاختيار هو السبب في تأخير وجود العالم فيجب أن يكون هو السبب في تأخير وجود الأبداع وجودا على الأرض عنه وحينئذ فقولوا إذا فعل فليس في الامكان أن يفعل إلى النهاية ما تقتضيه الحكمة يقتضي أن الاختيار مسلوب عند الفعل وأنه تعالى عن ذلك علوا كبيرا يجب عليه فعل ما تقتضيه الحكمة وحينئذ فيقال لأبي حامد رحمه الله تعالى فإذا كان الأبداع عدم تأخير وجود العالم فلم عدل عنه فيقول لا محالة إنما عدل عنه لثبت له الاختيار فيقال له وكذا يقال بعد الفعل إنما يجب فعل الأبداع لثبت له تعالى الاختيار فإن قال عند الفعل ينسلب عنه وقيل ثبت له ثمه في وصف الاختيار الثابت له تعالى ألا وما ثبت قدمه استحالة عدمه فبذلك حجة واضحة ظاهرة على حجة الاسلام رضى الله عنه وقال الشيخ الشعراني رحمه الله في الأجوبة المرتبة عن سادات الفقهاء والصوفية ومما أنكره على الإمام الغزالي قوله ليس في الامكان أبداع مما كان قال المنكرون هذا يشبه منه العجز في الجواب الإلهي والجواب كما قاله الشيخ محي الدين بن العربي في الفتوحات أن كلام الغزالي في غاية التحقيق فلا ينبغي الإنكار عليه لأنه مأمور الأمر ببيان مرتبة حدوثه فالمرتبة الأولى للحق تعالى وحده جامع أهل الملل والمرتبة الثانية للخلق فالخلق الله تعالى ما خلق فلا يخرج من مرتبة الحدوث فلا يقلل بل يقدر الحق سبحانه على أن يخلق خلقا دينا يساويه في القدم لأنه سؤال المهل في غاية المحال انتهى قلت وليس هذا من الجواب في شيء

ثم قال رضى الله عنه لا ينبغي أن يشهدون الحق تعالى في حقائق قوسهم ولو كانوا يشهدون عن الذات لتساووا في القضية والله أعلم ولا (جوهر) سمألت شيخنا رضى الله عنه عن سبب خوف الكل من الرجال من سبع أو ظالم أو نحو ذلك وعدم خوف أرباب الأخوال مع تعظيمهم

رجوا بأفكارهم في الأكران وأهل الكشف قد ارتفعوا عن الأكران في شهودهم وشهدوا بالشاهد كالمشهود فكانت حيرتهم باختلاف التجليات أشد من حيرة تعارض الدلالات فن وصل إلى الحيرة من الأولياء فقد وصل * فقلت له فهل يخرج أحد عن الحيرة في الله عز وجل فقال رضى الله عنه نعم من تحلى الحق تعالى لقلبه في غير عالم المواد فإن هذا التحلى لا يبقى معه شك في الله أبدا * فقلت له فهل يقع لأصحاب هذا الكشف حجاب بعد هذه المعرفة فقال رضى الله عنه لأن من المحال الرجوع للحجاب بعد كشف النقاء وعليه يحمل قول أبي سليمان الداراني رضى الله عنه لو وصلوا ما رجعوا يعني بذلك رجوعهم للحجاب فقلت له فما أعظم ما يكشف للعبيد فقال رضى الله عنه أن يكشف الحق تعالى لهم عن نفسه تعالى وعن أحكامه فيأتون بها على يقين منها ومن مرعها فقلت له فهل الخلق متساوون في هذا الكشف فقال رضى الله عنه لا قلت

فقال رضى الله عنه إنما خاف الكل من الخلق لعبودهم الضعف من قهوسهم ومربتهم دائماً الوقوف على حدود العبودية بخلاف أبواب الأحوال فاتهم بالتكس من ذلك كله وأيضاً فإن الكل يغرون بذواتهم من (٢٨٣) مواضع التلف فيما يوجبها

لأنها رعيته * فقلت له
فهل الجزع في النشأة
الإنسانية أصل أو طارئ
فقال رضى الله عنه الجزع
في النشأة الإنسانية أصلي
ولذلك كانت النفوس أبداً
مجبولة على الخوف لأن
لذة الوجود بعد العدم
لا يعد لها لذة وتوهم
العدم العيني له ألم شديد
في النفوس لا يعرف قدره
إلا العلماء بالله تعالى
فكل نفس تجزع من العدم
أن تلحق به أو بما يقاربه
وتهرب منه وترتاع خوفاً
على ذهاب عينها والله
أعلم (يا قوت) سألت
شيخنا رضى الله عنه لم
خص الأنبياء باسم
الرسالة والصالح
والعبودية دون الألوية
مع أن الولي اسم من أسماء
الله تعالى فقال رضى الله
عنه إنما خصوا بذلك
لغيرهم وعلم مقامهم
في باب العبودية على
الأولياء فإن اشرف
ما يسمى العبد به لفظ
العبد واشرف ما يلقب
به ما كان من خصائص
هذا الاسم كالرسول
والصالح وذلك نزع الله
تعالى من الأنبياء اسم الولي
وخلق عليهم لقب الرسالة
والصالح الذين لا يلقب
تلقب الحق تعالى بهما

ولا نسبة بينه وبين مسئلتنا بوجه ولا مجال وإنما يصح أن يكون جواباً لو كان مدعى النزول رحمه الله أن
ليس في الامكان أبداً من القديم ومدعى المنكرين عليه أن في الامكان ما هو أبداً من القديم فيكون
الجواب أن الحادث لا يبلغ القديم أبداً ما حيث كانت دعواه في مراتب الحدوث وأن ما وجد من
الحوادث لا يمكن أن يوجد حادثاً أبداً من دعوى المنكرين أنه يمكن أن يوجد ما هو أبداً من دعوى الأولم
تناهى المقدورات وذلك يستلزم التصور في القدرة المقضى للعجز فأن يلقها ذلك الجواب والله
تعالى أعلم ثم قال الشعراني ناقلاً لجواب آخر وأجاب الشيخ عبد الكريم الجلي بأن كل واقع في الوجود
قد سبق به العلم القديم فلا يصح أن يرقى عن مرتبته في العلم القديم ولا أن ينزل عنها فصيح قول الإمام ليس
في الامكان أبداً مما كان انتهى * قلت وهذا أيضاً ليس بجواب لأننا لنسلم أن كل واقع في الوجود
لا يرقى عن مرتبته في العلم ولا ينزل عنها وذلك يستلزم أنه لا يمكن وجود أبداً من دعوى المنكرين أن يكون
جواباً لو كان كلام النزالي هكذا ليس في الامكان أن يرقى الحادث عن مرتبته في العلم أو ينزل والله تعالى
أعلم ثم قال الشعراني ناقلاً لجواب آخر وأجاب الشيخ عبد المنعم الشاذلي شيخ الجلال السيوطي في
الطريق رحمه الله بأن معنى كلام النزالي ليس في الامكان أبداً حكمة من هذا السلام يحكم بها عقلاً
بخلاف ما استأثر الحق تعالى بعلمه وإدراكه وأبدعيته خاصة به تعالى فإن ذلك كل وأبداً حسناً من
هذا العالم الذي أظهره لنا إذ لو كان هذا العالم يدخله نقص لتمدى ذلك إلى خلقه وتعالى النفس ذلك
علو اكبراً وقد أجمع أهل الملل كلها على أنه لا يصدر عن الكامل إلا كامل قال الله تعالى والسما بيننا
بأيدوا الناموسون والأرض فرشناها فنعلم الماهدون ومعلوم أن الامتنان والاستدح لا يكون إلا في
هو كامل الأوصاف وكيف يمكن الحق تعالى ويمتدح عند خلقه بمفضول انتهى * قلت وهذا أن سلم
من التصحيف فليس بجواب أيضاً إما أولاً فإنه متناقض إذا أولاً يقتضي أن إمكان الأبدع بحسب عقولنا
فقط وأنه ثابت بحسب علمه تعالى وآخره يقتضي أن مكانه مطلقاً إذ لو ثبت إمكان الأبدع لكان هذا
الموجود ناقصاً بالنسبة إليه فيسرى النقص من الخلق إلى خلقه تعالى وحيث قد يختار ما اقتضاه أول
الجواب ونعني ما اقتضاه آخره ولا نسلم لزوم النقص لسببها أنه إذا لم يكن من ثبوت النقص في المفعول
ثبوت في الفاعل كما لا يخفى وإلا فالحادث كله ناقص لاحتياجه واقتضاه إلى خلقه فلو كان نقص الفعل
يسرى إلى الفاعل لزم امتناع وجود الأبدع أيضاً لنقصه بالحدوث وإما ثانياً فالاجماع الذي عول عليه
لا يعتمد عليه في هذا الباب لأن المستقرة راجعة إلى القدرة التي هي إحدى مصححات الفعل التي لا يمكن إثباتها
بالاجماع كما لا يخفى وإما ثالثاً فالاجماع الذي هو حجة ومعتصم هو إجماع هذه الأمة الشريفة الكريمة
بالخصوص ولا عبرة بإجماع غيرها من الأمم وهذه الأمة الشريفة قد أثبتت لها الاختيار وأن يفعل
في ملكها ما يشاء وعلم ما يريد سبحانه لا اله إلا هو والله يعلم أني لم أقصد الاعتراض على ساداتنا العلماء
رضي الله عنهم أجمعين وإنما غرضنا إثباته وإظهاره لأخيه الله تعالى أعلم وأجاب الإمام أبو البقاء
محمد البكري القفامي بقوله والجواب عن ذلك أن إجماعاً لم يدع من هذا العالم مستحيل لأنه لم يرد به
الكتاب ولا السنة المبينة عن الله تعالى ولو كان جائزاً لورد به الكتاب قال تعالى ما قرئ في الكتاب من
شيء ولم ترد به السنة ولو كان فيها ذكر العلماء وقلوه البنا فاعلم أن ذلك مستحيل ولا نقص في القدرة
(قلت) وفيه نظر من وجوه أحدها أن الكتاب والسنة قد وردا بذلك وقد سبق ذلك في صدر الكلام
فراجعها ثانياً أن الكتاب والسنة إنما يستدل بهما في الأمور والنقلية التي لا تدخل العقل فيها وإما أحكام

فلم أنه ما خلغ على عبده اسم الذي لا ابتلاء له لينظر هل يرد ذلك الوصول إلى الحق أو يدميه لنفسه ويقف معه إذ كان في حيلة
الدعوى فهو أمره تعالى عباده أن يتخذوه وكيلاً لهم وكيف يكون تعالى وكيلاً فيها هو له * فقلت له فهل علينا حرج في تسمية

الصالح بالوحي فقال رضى الله عنه لا حرج اذا كان على قصد صهيبة المفعول لا القاعل لانه يجب شرعا بعلق اجتناب التمسى بالامناء
الالهية وان اطلقها الحق تعالى على عبد (٢٨٤) ذكرناه على سبيل التلاوة والحكاية لقول الله تعالى فقطع مع اعتقادنا ان الخلو

العقل الصرفة التي قيل إنها نفس العقل التي هي العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة
المستحيلات فهي من الامور الضرورية التي لا يحتاج فيها الى دليل حتى والله تعالى أعلم ولا شك
أن مسئلتنا من جواز الجائزات فتكون ضرورية لا يحتاج فيها الى دليل ثالثها ان ما ذكر معارض
بكل علم يدعي كملنا بان الاربعة زوج وانها نصف الثمانين وان الواحد نصف الاثنين فيقال ان هذه
العلوم لم يرد بها كتاب ولا سنة فتكون مستحيلة لان كل ما ليس في الكتاب ولا في السنة مستحيل
على قاعدة جوابه والله أعلم (واجاب) بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى بان قوله ليس في الامكان ابداع مما
كان بالنسبة الى ادراك العقول النيرة لا بالنسبة الى عالم السر الخفي الكامل المطلق الذي لا تنتهي أحكامه
ولا تعد عجائبه ولا تحصى غرائبه فانه ليس في الامكان بحسب ما تقتضيه العقول لا بحسب ما في غيب الله
ولذا قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون فحكم العارف على قدر ادراكه لا على قدر احكام ربه سبحانه
فان الرب تعالى محيط بكل شئ وليس لاحد احاطة بنوع من انواعه من كل وجه فان لكل نوع
أحكاما متعددة منها ما اطلع الله عليه بعض عبده ومنها ما هو راجع له انتهى (قلت) وفيه نظرون
العقول النيرة تدرك في بداية نظرها جواز وجود ممكن ابداع ولا يحتاج في ذلك الى فكر وروية لما سبق
ان ذلك راجع الى العلم بجواز الجائزات التي قيل إنها نفس العقل وقوله حكم العارف على قدر ادراكه
أقول انما ذلك فيما يدق ويختفى على غالب العقول وأما الظاهر المبذول الضروري فلا فرق فيه
بين عارف وغيره فمن وافقه وافق الصواب ومن لا فلا وقد سألت بعض العامة عن هذه المسئلة
فقال أوليست القدرة سالحة لكل ممكن بفرض فقلت نعم فقال أوليس قصرها على بعض الممكنات
دون بعض قصورها أو عجزا فقلت نعم فقال أوليس العجز على الباري سبحانه مستحيلا فقلت نعم
فقال المسئلة ظاهرة فأي شئ يخفى فيها وسألت عاميا آخر عنها فقال وليس صاحب الصغرى
يقول وكذا يستحيل عليه تعالى العجز عن ممكن ما وهذا الذي تقولونه ممكن فيقدر الباري
تعالى عليه والا كان عاجزا والله أعلم واجاب الشيخ سيدى أحمد زروق رضى الله عنه في شرح قواعد
العقائد للإمام حجة الاسلام أبى حامد رضى الله عنه عند قوله فيها ولا موجود سواء الا وهو
حادث بفعله وفائض من عدله على احسن الوجوه وأكلها وانما وأعد لها فقال الشيخ زروق
رضى الله عنه يعني ان كل ما يربو بالقدرة وتخصص بالارادة وتفنن بالعلم الالهى لا يصح أن يكون ناقصا
في وجوده لكمال الاوصاف التي وجدتها وهو اثر من آثارها اذ يلزم من وصفه بالنقص من حيث ذلك
وصفها أى الاوصاف المنسوبة اليها بقصرها وتقصيرها ثم التقيج والتحسين العقلى في عمله
والعادى في عمله والشرعى في عمله لأن ما ذكر بحسب الحكم كمنظور السب بالنسبة البناء على ما ذكر
هنا يتخرج مناسبا اليه من قوله ليس في الامكان ابداع مما كان يريد ان ما كان وما يكون الى الابد متى
حصل في حيز فلا يبداع منه لان العلم أتقنه ولا تشق في اتقانه والارادة خصصته ولا تشق في تخصيصها
والقدرة أبرزته ولا نقص في ابرازها فبروزها على ابداع الوجوه وأكلها وعلى هذا تقيم
هذه الكلمة وان لم تقيم عليه لزمه القول بقصور القدرة وما معها من الاوصاف
وذلك باطل لا بقوله أحق فضلا عن عاقل والله التوفيق اهقل ولا يخفى ما فيه فانه لو كان نقص الاثر
يستلزم نقص المؤثر وأوصافه لكن وجود غير ابداع مستحيلا وكان وجودا لا ببداع واجبا وذلك
يجري الى التعليل وينبى الاختيار فالصواب ان ذلك اللزوم ممنوع ووجودا لا ببداع وغيره جائز والاختيار شامل

سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول ليس لولى كرامة الا بحكم الارث لمن ورث من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والقدرة
ولذلك لم يقدر من هو وراث ليعسى عليه السلام أن يعصى في الهوى او يقدر على المشى على الماء فقلت له فهل لمن هو وراث

في الآخرة وسائل في الصالح
والله غفور رحيم (زمرد)

الحمد لله الذي جعل في الماء والهواء معا للعلوم مقامه صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه نعم ، فقلت له قد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لو زاد عيسى يقينا لمضى في الهواء ومعلوم ان عيسى عليه السلام (٢٨٥) أقوى يقينا من سائر من

والقدرة عامة ولا نهايتها لمصلحة ما هذا ان أراد لزوم في نفس الامر وإن أراد بحسب عقولنا وما تقتضيه الحكمة في نظرنا وانا قد سبق ما في في كلام الزكشي والله أعلم وأجاب بهان الدين في أبي شريف وهو أخو الامام المتقدم في الطائفة الاولى واصغر منه وطش بعد من انطويلا فقال ما نصه وليس في مقالة حجة الاسلام في جوابي عن القوة ولا في قدرته تعالى على غير هذا المالم بل هو قادر على ايز اوعالم لانهاية لها ولكن لتعلق العلم المتقدم ووقوع اختياره وادارته لايجادها انصف بالابدع لكونه داعي ما اقتضته صفاته وقوله ليس في الامكان ابداع ما كان اى ليس فيما تعلق القدرة به وسبق به العلم والارادة من الممكنات ابداع ما وجد لما قرناه اه قلت وفيه نظر من وجبين أحدهما انه جعل سبق العلم والارادة دليلا على ان ما وجد هو الابدع وهو لا يدل على ذلك وإنما يدل على ان ما وجد وجده عن علم وادارته وهل هو ابداع اولايبق ما هو اعم ثانياً انك قد علمت ان الابدع لانهية لافراده لكونه مقدور او المقدور لانهية له وإذا كان الابدع لانهية له فعلى تقدير ان تتعلق الاوصاف القديمة بوجود قدرته يبق في دائرة الامكان مالا يتناهى من افراده والحجيب رضى الله عنه ظن ان الابدع جزئى شخصى لا لعدم دفعه فاذا فرض تعلق العلم والمشيئة بوجوده استحالة غيره والا كان العلم جهلا حيث كان الابدع كلياً لانهية لا افراده بل يزعم وجوده فمنها انتفاء غيره عن دائرة الامكان والله أعلم وأجاب الشيخ أبو المواهب التونسي رحمه الله بانه صفة له وليس في الامكان ابداع ما كان قلنا لا يمكن الحكمة الالهية لا إمكان القدرة الربانية وهذا هو اللائق بكلام حجة الاسلام انتهى قلت لا نسلم انه لا يمكن ذلك في الحكمة الالهية فانها اذا كانت متعلقات القدرة لانهية لها كانت الحكمة الالهية لانهية لها لانها تابعة لتعلقات العلم ومتعلقات العلم لانهية لها فزعم قطعاً ان الحكمة الالهية لانهية لها ومن الذى يجرى على حكمة الله تعالى ويقول انها محصورة ومقصورة وسيأتى إن شاء الله تعالى مزبديان للحكمة وعلى اى شئ تطلق من كلام أبي حامد رضى الله عنه نفسه والله أعلم وأجاب شيخ الاسلام كزى الانصارى الغافقى رضى الله عنه بقوله لا يحل لأحد ان ينسب لأبى حامد القول بأن الله تعالى عاجز عن إيجاد ما هو ابداع من هذا العالم فان هذا التهم منشؤه قوم ان المراد بالامكان في عبارته معنى القدرة اى ليس في القدرة ابداع ما كان وليس كذلك بل هو بمعنى المشهور المقابل للامتناع والايجاب لكن يحذف مضاف أو يحمله بمعنى الممكن من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل فنادى عبارة حجة الاسلام انه ليس في جانب الامكان أو ليس في الممكن ابداع ما تعلق به القدرة وهو حق إذا اوجد خير من العدم ومقادير عبارة المعتزلة ما صرحوا به من انه تعالى لا يقدر على إيجاد ابداع ما فعله بكل أحد هو باطل عند حجة الاسلام كسائر أهل السنن لانه على وجوب الإصلاح عليه تعالى وهو أصل باطل إلى ان قال فعلم ان حجة الاسلام لم يرد بالامكان في كلامه القدرة لانه لو أرادها رجع كلامه حيثئذ إلى كلام المعتزلة إلى ان قال وبذلك علم ان اللفظ المذكور لا يحتاج إلى حمل ولا نه لا ينبغي أن يقال دس عليه أو انه زلقه أو غير ذلك من الكلمات التى لاتليق بمقامه بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذى قررته فليعتمد ذلك في هذا المقام فانه من زوال الأقدام انتهى قلت ولا يخفى ما فيه وما عول عليه في دفع الحمال عن حجة الاسلام بحمل الامكان على مقابل الوجوب والامتناع لا يدقمه فان الحذور بحاله لان المعنى حيثئذ ليس في جانب الامكان أو في الممكن ابداع ما كان فيزم ان يكون

مضى على الهواء من الاولياء بما لا يتقارب فقال رضى الله عنه ما مضى ولى منافى الهواء إلا بحكم صدق تبعيته لحمد لله لا زيادة (جوهري) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول ليست العبودية لله التى هى التذلل والافتقار بحال قربه منه تعالى وإنما يقرب العبد من الحق بعله أنه عبد له وله بأنه عبد ما هو عين عبوديته فعبوديته بلا شك تقتضى البعد كما أن عمله بها يقضى بالتقرب وفى بعض مخاطبات أبى زيد رضى الله عنه تقرب إلى بما ليس لى فقال يارب وما هو الذى ليس لك فقال الذلة والافتقار فنفها من تعالى عن نفسه لو ما قاما تعالى عنه كانا صفة يصدان صفاته فاقم (مامة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول مراراً لى شيخ مثل عن مسئلة ففكر فى الجواب فلا يستمد على جوابه لانه نتيجة فكره ليس ذلك من شرط علوم أهل الله تعالى عز وجل وسمعت أيضاً يقول ما خرج أحد من اطلق قطع عن رى الاسباب

ولوبلغ أقصى الغايات فن أراد دفعها فمر جاهد يكون الاسباب لنفس فتارك السبب لا يتقضى وتأمل الانسان إذا جاع أو عطش كيف يترك أعظم الاسباب (زبرجدة) أوصانى شيخى رضى الله عنه وقال لى إياك والقرار من حال أفكرك الله فيه فانك

لأمنت النظر وجدت الغيرة فبما اختاره الله لك وتأمل السيد عيسى عليه السلام لما فر من بني إسرائيل حين عظموه وبجلوه كيف ابتلاه الله بأن عبده من دون الله (٢٨٦) فوق في حال أشدهم أفر منه ه فقلت له فما سبب اختيار العبد مع سيده فقال رضى

الأبدع المفروض في جانب الامتناع أو في المنتعك وكونه في جانب الامتناع باطل لأنه يمكن والممكن لا يكون متمتعاً وأيضاً فإذا كان في جانب الامتناع لم تتعلق به القدرة فساوى قول من قال لا يقدر على إيجاد الأبدع المفروض لأن الأبدع إذا كان في جانب الامتناع فليس في القدرة إيجاداً فالحال لازم على حمل الامكان على معنى القدرة أو على معناه المهور المقابل للإيجاب والامتناع وهو ظاهر والله أعلم وقوله فمداصرة حجة الاسلام أنه ليس في جانب الامكان أبدع ما تعلقت به القدرة وهو حق إذ الوجود خير من عدم لا يدل على المدعى المذكور لأنه ليس المدعى أن عدمه أبدع من الوجود حتى يكون نفيه الذي هو كلام حجة الاسلام حقاً وإنما المدعى أن الأبدع المفروض في جانب الامكان وهو حق فيكون نفيه الذي هو كلام حجة الاسلام غير حق والله أعلم وقوله ومفاد عبارة المعتزلة ما صرحوا به من أنه تعالى لا يقدر على إيجاد الأبدع أقول هو لازم لكلام حجة الاسلام رضى الله عنه على ما أولته عليه أيها الحبيب رضى الله عنه فكان الأبدع إذا لم يكن في جانب الامكان وثم أنه في جانب الامتناع ثم قطعاً أن القدرة لا تتعلق بالمنتعك جاء الحذور للزام والله أعلم وقوله وبذلك علم الخ أقول إياك أن تتعثر بهذا الكلام فإن غاية ما في شأن الامكان لا يحمل على القدرة بل على معناه المهور وقد علمت أن الحذور لازم عليهما وقوله بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذي قرره أقول حاش لله أن يعتقد أحد أن الأبدع لو كان من القدرة هاهنا ولم يقم له تعالى لكن بخلاف هذا عين راية الصلاح والاصلاح الذي هو عين مذهب المعتزلة وإنما الذي يجب اعتقاده أنه تعالى فاعل بالاختيار لا يستل عما يفعل وربك يخلق ما يشاء ويختار ويحق ما لا تعلمون ولا يحيطون به علماً والله أعلم وأجاب الحافظ جلال الدين السيوطي رضى الله عنه وتفقنا به آمين وهو من المنتصرين لحجة الاسلام فقال في كتابه الذي ألفه في هذه المسئلة ومما بتفصيل الأركان لمسة ليس في الامكان أبدع ما كان ما معناه توقف الناس في ذلك وقالوا إنه لا يناسب أصول أهل السنة وإنما يناسب أصول المعتزلة إذ كيف يكون منقاصاً بالعدل عند أهل السنة أن فعل الأصلع عندهم من باب الفضل والمعتزلة توجبون عليه تعالى بناء على الحسن والقبح العقليين قالوا له أن الأمر كما قالوا من الاشكال وقد توقفت فيه أياماً حتى من الله علي بفهمه بعد التضرع البواظار والذل والافتقار فاطمئني إليه والحمد لله ذلك أن حجة الاسلام رضى الله عنه إنما أراد تقرير الدليل على مذهب التريقين معاً لتتم دعواه عدم الامكان على المذهبين مما فسكه قال هو محال إيجاباً من التريقين أما على مذهب أهل السنة فلأن ادخاره منافع للفضل وهو الذي عبر عنه بالوجود الإلهي وأما على مذهب المعتزلة فلأن ادخاره عندهم عظمى بنافي العدل فأتى بحجة كل فريق وليس مراده بالجلتين التفرق على مذهب واحد انتهى قلت ولو عبر حجة الاسلام كذلك لقرب الحال ولكنه قال لو ادخره مع القدرة عليه لكان بخلافه في الجود وأهل السنة رضى الله عنهم يتزهون بهم عن وصفه بالبخل فقد بان أن العبادة الأولى لا تأتي على مذهب أهل السنة رضى الله عنهم قال شرف الدين بن التلمساني في شرح القمع بعد ذكره مذهب البغداديين من المعتزلة في وجوب رعاية الأصلح وهؤلاء أخذوا مذهبهم من الفلاسفة فهو أن الله تعالى جواد وأن الواقع في الوجود هو أقصى الامكان ولو لم يقع لم يكن جواداً اه وقال ابن الهيثم في المسألة إن المعتزلة يقولون أن ترك مراعاة الأصلح بخل يجب تنزيهه الباري عنه فيجب أن لا يمكن أن يقع غير الأصلح فكأن الحق الثاني مفرع على أصول المعتزلة كذلك

الله عنه لظنه أنه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد إلا ليسبح بحمده ومن علم أنه مخلوق لله ترك التدبير والاختيار مع الله تعالى لأنه لا يعطى عبده إلا ما يصلح أن يكون له تعالى فلماذا الظن يقول العبد أن يد كذا وأطلب كذا ولو اتسع علمه لعلم أن الله أعطى كل شيء خلقه بحيث لا يقبل الزيادة والتسليم أصل الأدب الإلهي كله والسلام (بلعش) سألت هـ بخنا رضى الله عنه هل الأشخاص من الأولياء الاطلاع على علوم الانبياء من غير واسطة فقال رضى الله عنه ذهب ابن قسي رحمه الله إلى أن لهم الاطلاع على ذلك من طريق الكشف لا الذوق ولولا أن الله تعالى أبدع ما كان لا يدعوا ما ليس لهم لا دعوا النبوة ومن هنا قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه أوتيت معاشر الانبياء القلب وأوتيتهم ما توتروا يعني حجر علينا اسم النبي مع اطلاعتنا على علمه من طريق كشفنا وكذلك كان أبو يزيد البسطامي رضى الله عنه كثيراً ما يقول

للقهواء أخذتم علمكم مبتاعين ميت وأخذنا نحن علمنا عن الحى الذى لا يموت ه فقلت لشيخنا فما علامة أصحاب الحق هذا الحال فقال رضى الله عنه علمتهم وفور العلم وحضور العقل ودوام المشاهدة ولا يعرف قلوبهم النور ولا يقبله إلا القاناد

والم أنبياء أكثره من هذا التقبل فقلت: فاعلام هذا العلم الإلهي فقال رضى الله عنه علامته أن تحبه العقول من حيث أفكارها ولا تقبله إلا بالإيمان فقط ومن علامته أيضا أنه دأبناحكم على كل كلام ومؤثر في غيره من (٢٨٧) سائر أصناف العلوم

الشي الأول والله تعالى أعلم وأجاب الشريف الأشهر المحدث الأكرم مولانا السيد المسمودى رضى الله عنه وتقعنا به في رسالته السابقة وقد أطال في هذا المجال وكتب فيها ثلاثا وثلاثين ورقة بخط مضموم وهو من المنتصرين لحجة الإسلام رضى الله عنه وقد اعتنى في رسالته بنقض رسالة ناصر الدين بن المنير رحمه الله تعالى التي سميت بالاشارة إليها وقد تصفحت رسالة السيد المسمودى غاية وأعطينا ماتستحقه من الانصاف والتأمل والتأمل فوجدتها دائرة على ثلاثة أمور أحدها المصادرة عن المطلوب ثانيها ما وقع له من الخلط في القبح والحسن العقليين وهو أشد ما في رسالته شبهة ثالثها عدم فهمه لمعنى كثير من كلام ابن المنير على الوجه الذي ينبغي فلنعتبر بأبانة هذه الأمور الثلاثة وإيضاح ما فيها حتى يهون على الواقف على الرسالة بعد ذلك أمرها ولا يكبر عليه ما فيها من الكلام فنقول أما الأمر الأول قال السيد المسمودى رضى الله عنه أعلم أن حجة الإسلام رضى الله عنه لم يرد قطعا من الوجوب في قوله على الترتيب الواجب الوجوب الذاتي المنافي للاختيار كما زعمت الفلاسفة الضلال ولا الوجوب على الله تعالى العقل كما يحكى عن المعتزلة المتعشبة بأفكار الفلاسفة في المقال بل أراد أن ذلك هو الترتيب المتعين الذي لا بد من حصوله كما يعضده قوله في آخر كلامه السابق عن الأحياء وقد صابر ما قضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فسبقها هو الموجب لحصوله إلى أن قال فلا حمن إلا كل واجب الحصول بسبب سبق القضاء والتقدير والمشية التافذة به وإفضاء الحكمة له فالوجوب بهذا المعنى وجوب بالاختيار لأنه نشأ عن سبق العلم الذي لا يمكن تخلفه والمشية التي لا بد من انفاذها فاستحال خلافه لئلا يكال نفوذ المشية به والقدرة التابعة لها والحكمة البالغة المفتضية لوضع الأشياء في محلها انتهى قلت قوله بل أراد أن ذلك هو الترتيب المتعين الذي لا بد من حصوله لأن أراد عقلا فهو مذهب المعتزلة الذي نقاه وإن أراد أنه لا بد من حصوله لمسبقة المشية به والعلم فهو مسلم ولكن مصادرة عن المطلوب فانه لم يأت بدليل على أن هذا الذي وجب تعلق العلم به والمشية هو الأبدع إلا كل الذي لم يبق في المكان غير هو بالحقه جعل الدليل على وجوب وجود الأبدع إلا كل رعاية الصلاح كان هو قول المعتزلة لا غير وإن جمعه ما سبق من العلم والمشية كان مصادرة عن المطلوب كالأجنى والله تعالى أعلم وقوله فحسبها هو الموجب لحصوله إن كان على وصف أنه الأبدع فهو مصادرة وإن كان على وصف ما وجد عليه مع احتمال أن يكون ثم أبدع منه ولم يوجد فهو مسلم ولا يفيد كشيء والله تعالى أعلم ثم ما عول عليه في وجوب وجود الأكل الأبدع من أن الحكمة تقتضى ذلك لأنها تقتضى وضع الأشياء في محالها يبنى أن يقال عليه ما تريدون بالحكمة فإن أباحا مدمضى الله عنه فقال في مقاصد الفلاسفة إن الأول سبحانه يحكم لأن الحكمة تطلق على شيئين أحدهما العلم وهو تصور الأشياء بتحقيق الماهية والحد والتصديق فيها باليقين المحض الحق والثاني على الفعل بأن يكون مرتباً عما كما جامعا لكل ما يحتاج إليه من زينة أو كمال من علمه تعالى إلى أن قال وأما العلم فله في غاية الأحكام إذ أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وأنهم عليه بكل ما هو ضروري له وبكل ما هو محتاج إليه وإن لم يكن في غاية الضرورة وبكل ما هو زينة وتكسيلم وإن لم يكن في محال الحاجة كتقويس الحاجبين وتقدير الاخصين ونبات الصيحة الساترة لتشيخ البشرة في الكبر إلى غير ذلك من الطوائف الخارجة عن الحصر في الحيوان والنبات وجميع أجزاء العالم انتهى وحيث نذنا أردتم بالحكمة تعلق العلم بالأشياء الذي هو الوجه الأول فلا يخفى أنها لا تقتضى عقلا وجوب وجود الأبدع

هو أقوى ما يكون من القوى والله أعلم (مرجان) سألت شيخنا رضى الله عنه عن امتحان الرجل من اخوانه وأصحابه هل الأولى تركه لأنه ربما جرى كشف عورتهم أو الأولى فعله تنظيها لهم وتبيينا لمقامهم فقال رضى الله عنه هو جائز للشيخ الكامل بحكم الأثر لرسول الله ﷺ لبين للمريد عدم صدقهم في ادعائهم المراتب فيستغفروا منها ويطلب التحقيق في ذلك وليس بين المريد وشيخه عودة بل إذا أخى المريد عورته غان الله ورسوله وشيخه وإما الامتحان لغير الشيخ الكامل فهو ما نكره ولا نقول به وإنما كان الامتحان لرسول الله ﷺ بوسى من ربه عز وجل كما قال تعالى فاستخبرهم الله أعلم بإيمانهم وامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أبابكر وعمر رضى الله عنهما فقال لأبي بكر إن آل عبد محتاجون

فأجاب أبو بكر بجميع ما علمك ثم قال ذلك القول للمع من غير اعلامه بما وقع لأبي بكر فأنه ما بغير ماله فقال لا يكر ما تركت لأهلك يا أبا بكر قال الله ورسوله ثم قال للمع ما تركت لأهلك قال بشر ما تركت لأهلك ورسوله ثم قال للمع ما تركت لأهلك قال بشر ما تركت لأهلك

فعلمت أن لا سبق أبدا بعد ذلك لا يخفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو حدها في مالها حداً ما تعداه أحد منها وإجماعها
الامر عليها ليفعل كل (٢٨٨) منها على قدر ذوقه فتظهر مرتبته إذا كان كل أحد لا يبادر إلا لفعل ما هو الغالب عليه

ضرورة أن العلم يتعلق بكل شيء وإن أردتهم المعنى الثاني فلا يفيد كما أيضاً لا عبارته عن تعلق القدرة
التنجزية حتى تكون سبباً في كونه لا يشجز إلا لا بدع الأكل على أن يكون الفعل محكاً متقناً لا يقتضى
حصر الابدع فيه وانتفاء سائر أفراده من دائرة الامكان وبالجملة فالحكمة لا تدل على ما ذكره لأنها إما
عبارة عن تعلق العلم وما عبارة عن تعلق القدرة وكل منها لا يقتضى إيجاب وجود الابدع وإنما يقتضيه
اقتضاء فاسداً أحد أمرين إما التعليل ونفي الاختيار كما يقوله الفلاسفة للمؤمنين وإما التلازم بالمثل
والظلم كما يقوله المعتزلة والله تعالى أعلم ووراء هذا كله أن الابدع الأكل على لانهية لأفراده كاسبق
فالحكمة وإن اقتضت وجود فرد من أفراده فالل دليل على الحصر واستحالة باقي الأفراد كما نهى الله
عنه ثم إن الابدع الأكل شخص جزئى فإذا اقتضت الحكمة إيجابه استحالة غيره لسبقية العلم والحكمة
بإيجاده وهذا باطل لانه لو كان الابدع شخصياً جزئياً لا تعدد فيه لزم تنهاى المقدورات ضرورة
فإن إذا جزئياً بأنه ليس وراء هذا العالم الموجود يمكن ابداع منه وأنه لم يبق في دائرة الامكان إلا
ما هو انقضى منه فلما قطعاً أن الرب سبحانه تنهاه مقدوراته لا بدعية إلا كبقية هذا العالم الموجود
ولمنا قطعاً انتفاء التعلق الصالحى للقدرة على إيجابها ما هو ابداع من هذا العالم وهو المطلوب وهذا القدر
كاف فيما يتعلق بالامر الأول والكيس إذا فتح له باب الكلام علم كيف يدخل وكيف يخرج والله تعالى
أعلم أما الامر الثانى قال السيد السمووى رضى الله عنه إن حكم العقل بالحسن والقبح بما يدركه من
صفات الكمال والنقص كحسن العلم والعدل وقبح الجبل والظلم متفق عليه بيننا وبين المعتزلة كما
سنوضحه إن شاء الله تعالى يشير إلى ما ذكره بعد ذلك في قوله الفصل الثانى قد توهم المعتزلة أن حجة
الاسلام بنى استدلاله للمداه على ما ذهب اليه المعتزلة في قاعدة الحسن والقبح العقليين وهو خارج عن
قواعد أهل السنة والجماعة وهذا التوهم مردود من وجهين أحدهما ما استفادنا من استقلال العقل اتقاناً
بإدراك ما يرجع إلى صفة الكمال كحسن العلم والعدل وإلى صفة النقص كقبح الجبل والظلم وإدراك
ثبوت الاولوية لله عز وجل وإدراك تترجيه عن النقص وانتفاء ما أدى إليها ولهذا اتفقوا على استحالة
عدم وقوعه سابق به علمه تعالى أنه سيقع وسلم الجميع وجوبه مستلذين بتترجيه تعالى عن الجبل اللازم
على عدم وقوعه وهو غير خاف على من مارس كتب الأصول وما وقع فيها من تحريم ربح الزنا وإن
عمله إنما هو في استقلال العقل بإدراك الحسن والقبح في حكم الله تعالى فقلت بالمعتزلة قوا به الأشعرية
ثم بنى على ذلك أن وجوده غير الابدع نقص وبين أولاً كونه نقصاً بأن وجوده خلاف ما تقتضيه الحكمة
نقص في نظر العقل وثانياً بأنه خلاف ما سبق به العلم وخلاف ما سبق به العلم جهل والجهل نقص والنقص
قبیح في نظر العقل أى فقد ربح ما قاله حجة الاسلام رضى الله عنه إلى حسن عقل متفق عليه بيننا
وبين المعتزلة توهم اعترضه ظنه راجعاً إلى حسن المعتزلة وليس كذلك لأن هذا الحسن العقلى هو
بمعنى صفة الكمال والنقص وهو عقل متفق عليه كاتفرقى في الأصول هذا خلاصة كلامهم رضى الله تعالى
في هذا الفصل (قلت) وهو مردود أول ما نقول فيه أن ناره بكمال أبى حامد نفسه وقد أوضح ذلك رضى
الله عنه في كتابه الاقتصاد السننى في الاعتقاد السننى وكذا في كتابه المستصفي في الأصول وهو من آخر
ما ألفه وقد أشار إلى ذلك في خطبة المستصفي وعبارة المستصفي احتجوا على المعتزلة فقالوا نحن نعلم قطعاً
أن من استوى عنده الصدق والكذب أو الصدق وما إليه بيليه أن كان ما قالوا وليس ذلك إلا لحسنه وإن

وسلم أهل أبي بكر بما يقتضيه نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر
ما بين الذوق والعلم تعرف أن صاحب الذوق هو الذى يعطى الأمور بذاته من غير تفكر وتوان ومضى تخلف عن ذلك فهو علم لا ذوق فقد

علت أن الشيخ أن يتحزن تلامذته بمثل ذلك دون غيره من الأمور التي فيها كشف سواهم (فيزوج) سألت شيخنا رضي الله عنه عن هذا الذي يجده المبدمن الأنس في بعض الأحوال ثم زول هل هو أنس بالحق (٢٨٩) أم يحال من أحوال المبدفقال

رضي الله عنه ما أنس أحد بذات الحق تعالى أبدا وإنما أنسون بحال من أحوالهم فقلت له كيف فقال رضي الله عنه أن الأنس لا يكون إلا بالجناس والمفاكل ولا مجانسة بين ذات الحق والخلق بوجه من الوجوه الثابتة للحق حتى بأنسوا به وإنما أنسون بالأمثال التي نصبتها الحق تعالى دليلا على معرفته فعمل آتة إذا أضيفت المؤنسة إلى الحق فأنما ذلك بوجه خاص يرجع إلى السكون وذلك لما عرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج به في النور ولم يرد مع أحدا إلى أنس هو يركن إليه أعطته المعرفة الوحشة لا لقراةه من جنسه فما سكن روعه صلى الله عليه وسلم إلا حين سمع هناك صوتا في بكر رضي الله عنه يقول قف إن ربك يصلي فقلت له أن غالب الناس يقولون أنس العبد وصلاته وذكره لا يكون إلا بذات الحق فقال رضي الله عنه هذا لا يكون في حضرة الاحدية قط وإنما يكون في حضرة الواحدة دنيا وأخرى ومن هنا كان هذا الأنس ينقطع بارتكاب المعاصي

الملك العظيم المستولى على العالم إذا رأى ضعيفا مشرفا على الهلاك يعمل إلى اتقاها ودان كان لا يعتقد أصل الدين فينتظر ثوابا ولا ينتظر أيضا منه مجازاة ولا شكر بل يحكم العقلاء بحسن الصبر إذا أكره على كلمة الكفر أو على إفساء السر وتفضيل الهدى وهو على خلاف غرض المكره وعلى الجلة فاستحسان مكارم الاخلاق وإفضاء النعم مما لا ينكره ماقل (والجواب) أنالا تنكر اشتهار هذه القضايا بين المخلق وكونها محمودة مشهورة ولكن مستندها ما للتدين بالشرائع وأما الاغراض ونحن إنما تنكر هذا في حق الله تعالى لا تنفاه الاغراض عنه فاما اطلاق الناس هذه الانطاف في دور بينهم فيستمدن من الاغراض ولكن الاغراض قد تنقد وتخفى فلا ينتبه لها الا المحققون ونحن ننبه على مشارات المنططية وهي ثلاث مشارات يغلط فيها الوهم ثم أطال في ذلك النفس وأتى بورقة من القالب الكبير في بيان تلك المشارات ويجب الوقوف على كلامه في ذلك فانه نهاية التحقيق وغاية التوفيق ثم نبى على ذلك أن كل ما يستبحونه أى المعتزلة من نحو الكذب والكفر والجبل والظلم وغير ذلك مما يستبجح في العرف والعادة لا يخرج من تلك الاغلاط الثلاثة إلى أن قال في آخر كلامه ثم نقول نحن لا ننكر أن أهل العادة يستبجح بعضهم من بعض الظلم والكذب وإنما السلام في الحسن والتبجح بالاضافة إلى الله تعالى ومن قضى به فستنده قياس القالب على الشاهد وكيف يقيس والسرد لو ترك عبيده واماءه بعضهم يروج في بعض ويرتكبون القواحق وهو مطلع عليهم وقادر على منعهم لتبجح منه وقد فعل الله ذلك بماءه ولم يبق منه وقولهم انه تركهم ليتزجروا بأنفسهم فيستحقوا الثواب هو س لانه علم أنهم لا يتزجرون فليس منهم قبرا فكمن ممنوع من القواحق لعجز أوغنة وهذا أحسن من تمكنهم مع العلم بأنهم لا يتزجرون هذا كلامه في المستصفي وعبارته في الاقتصاد أطول وأتم وقد سبقه إلى هذا الكلام قول الاشاعرة كالتقاضى أبى بكر الباقلاني نقله عنه في البرهان وكلام الحرمين في البرهان وكأى الحسن الايبارى شارح البرهان وغيرهم إذا سمعت هذا علمت أن الحسن والقبح المتفق عليه بيننا وبين المعتزلة إنما هما العاديات الجاربان في محاورات الناس ومخاطباتهم وإن المعتزلة راموا قياسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا في أفعاله وأحكامه على خلقه في عو أئدهم وهو قياس فاسد كايينه النزالي رضي الله عنه وحينئذ الحسن والقبح بمعنى ملازمة الطبع ومنافر تهو بمعنى صفة الكمال والنقص المتفق عليهما يجب ردهما إلى العادة والعرف لا إلى الحق سبحانه في أحكامه وأفعاله بما غلط فيه السيد الممهورى رضي الله عنه وحينئذ فقولنا أن ما تاله حجة الاسلام راجع إلى حسن متفق عليه غير صحيح بل هو راجع إلى حسن المعتزلة الذين يقيسون الغائب على الشاهد وقوله هو غير خاف على من مارس كتب الاصول ألحق قول قد خفى عليك أيها السيد الجليل رضي الله عنك ونفعا بك فان الاصوليين أشاروا إلى أن الحسن والقبح يجريان في أحكام البشر واختلفوا في أحكام الله تعالى فقياس المعتزلة أحكامه تعالى على أحكام البشر وغالطهم أهل السنة رضي الله عنهم وقاتلوا الايقاس الغائب على الشاهد هذا الذي وقع من قدماء الاصوليين حتى اشتهر أن القبح والحسن مختلف فيهما بيننا وبين المعتزلة فجاء المتأخرون فبينوا عمل الخلاف وصرحوا بأن القبح عليه وهو ما يجرى في أحكام البشر ووافقهم عليه وقسموه إلى ملائم للطبع ومنافر له وإلى ما هو صفة كال نقص وأما المتيس وهو ما يجرى في أحكامه عز وجل فلا نوافقهم عليه وقياس النائب على الشاهد

الجلال أو من تجلّى الجلال فقال رضى الله عنه من تجلّى الجلال عندنا عكس ما عليه الصوفية وما كل الرجال اعطوا القرآن فقلت له
 قبل هذا الجلال هو الجلال (٣٩٠) الصرف أو جلال الجلال فقال رضى الله عنه هو جلال الجلال لأن الحق تعالى لم يتجلّى

الجلال الصريف بما خلق العالم أبداً إنا يتجلّى فى جلال جماله قتلته لفهل التجلّى فى هذا العلال دائم أبداً الأبدى فقال رضى الله عنه لا إنا عمله الدنيا والبرزخ والقيامة فإذا انقضت مدة المآخذات فلهذا يتجلّى الجلال المذكور حكّم فى الموحدين إنا هو بسيط محض ولطف وخنان وجود واحسان فقلت له فهل يكون التجلّى فى هذا الجلال للملائكة فقال رضى الله عنه نعم لكن على طريق الهيبة والعظمة والخصوع ويخلق مالا تعلمون (مرجان) سألت شيخنا رضى الله عنه عن العزلة عن الخلق هل أتم من الاختلاط أم العكس أتم فقال رضى الله عنه الاختلاط فى حق من رزق الفهم من الله عز وجل أتم لأنه فى كل لحظة يزدهلما بأشمل يكن عنده وأما من لم يرزق الفهم من الله تعالى فخلوّه فى حقّه أتم (جوهر) قلت لشيخنا رضى الله عنه ما حقيقة رتبة الشهادة وأنها فقال رضى الله عنه حقيقتها التزام الأوامر كلها وانسحاب الأعمال على مراتب الدين

كأنه وليس ذلك لبشر بعد النبيين إلا لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه وكل ما استحكم فى مقامه رضى الله عنه فهو من الراسخين فى العلم فإن رضى الله عنه لم يدع باطن المنهاج

اتصف أبو بكر رضى الله عنه بتركه إلا أخذ مرضى الله عنه في مقابله وجه محمود وإن لم يؤمر به شرافة ذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسمى عليه الصلاة والسلام في التكلم بقوله إن يكن من أمي يحدثون (٢٩١) فمعبرين الخطاب والتحديث فخرج من

مكاملة الحق لعبده
في مره ومع هذا
فكلن رضى الله عنهم
تسه بالثفاق وكالت
يقول لحذيفة بن الجمان
رضى الله عنه يا حذيفة
هل تعلم في شيئاً من
النفاق فانك كنت تعرف
النافقين على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فقلت له فإنا كل درجات
الايان فقال رضى الله
عنه أن يصير الغيب
عنده كالشهادة في عدم
الرب ويسرى منه
الامان في نفس العالم كله
فيأمنوه على القطع على
أنفسهم وأموالهم وأهلهم
من غير أن يتخلل ذلك
الامان تهمة فقلت له
أيها أكل من كان إيمانه
عن تعبد الهى في قلبه أمان
إيمان كان مقيداً بالدليل
فقال رضى الله عنه ما لم
يكن عن دليل أكل
فقلت له فقال رضى الله
عنه لا نه حيث يكون على
صورة إيمان الرسل عليهم
الصلاة والسلام بخلاف
ما كان عن دليل لتطرق
الشبهة اليه ولما لم يصحابة
رضى الله عنهم أن إيمان
الرسل لا يكون نعم
دليل لم يسألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قط عن حقيقة

في الدعوى الخامسة من المطلب الثالث تدعى أن الله تعالى إذا كلف المباد فأماعوله لم يجب عليه الثواب بل إن شاء أنأهم وإن شاء عذبهم وإن شاء أعدمهم ولم يحشرهم ولا يبالى لو غفر لجميع الكفار وعذب جميع المؤمنين ولا يستحيل ذلك في نفسه ولا يناقض صفته من صفات الألوهية وهذا لأن التكليف تصرف منه في عبده ومما يلكو أما الثواب ففعل آخر على سبيل الابتداء فان قيل التكليف مع القدرة على الثواب وترك الثواب قبيح قلنا ان عنتيم بالقبيح أنه يخالف غرض المكلف فقد تعالى المكاف وتقديس عن الاغراض وإن عنتيم أنه يخالف غرض المكلف بهنى بفتح اللام فهو مسلم ولكن ما هو قبيح عند المكلف لم يمتنع عليه تعالى فعله إذا كان القبيح والحسن عنده وفي حقه بمنزلة واحدة على أنا إن تنزلنا على فاسد قولهم فلا نسلم أن من يستعمل عبده يجب عليه في العادة ثواب لأن الثواب يكون عوضاً عن العمل فتقبل فائدة القارى وحق العبد أن يخدم مولاه لأنه عبد وإن كان لأجل عوض فليس ذلك خدمة ومن العجايب قولهم إنه يجب الفكر على العباد لأنهم عباد قضاء لحق نعمته ثم يجب عليه تعالى الثواب على الشكر وهو محال لأن المستحق إذا وفى لم يلزم به عوض واخفى من هذا قولهم إن كل من كفر يجب عليه تعالى أن يعاقبه أبداً ويخلده في النار وهذا جهل بالكرم والمروءة والعقل والعادة والشرع وجميع الأمور فأنقول العادة قضية العقل مشيرة إلى أن التجاوز والصعق أحسن من العقوبة والانتقام وثناء الناس على الماعى أكثر من ثنائهم على المنتقم واستحسانهم للعفو أشد فكيف يستقيم الانعام والعفو ويستحسن طول الانتقام ثم إن هذا في حق من آذاه الجأية ونقصت من قدره المعصية والله تعالى يستوى في حقه الطاعون والمصيان والكفر والأيمان فهما في حق الهية والجلال سيان ثم كيف يستحسن أن يليناعلى قولهم تأييد العقاب فبالاخذة في مقابلة المصيان بكلمة واحدة في لحظة ومن انتهى عقله في الاستحسان إلى هذا الحد كانت دار المرضى لائقة به من جماع العلماء على أنا نقول لو سلك سلك هذا الطريق بعينه لكان أقوم قليلاً وأجرى على قانون الاستحسان والاستباح الذي يقتضى به الأوهام والخيالات كما سبق وهو أن تقول الإنسان يقبح منه أن يعاقب على جناية سبقت وعسرتدركها إلا بوجوب أحداهما أن يكون في العقوبة زجر ورعاية مصلحة في المستقبل فيضمن ذلك خيفة من فوات غرض في المستقبل فان لم يكن فيه مصلحة أصلاً للعقوبة على ماسبق قبيح وإعماح من الذى لفائدة ولا فائدة وما مضى فلا تداركه فهو في غاية التبع والوجه الثانى أن يقول إذا تآذى الجنى عليه وانتقموا واشتد غضبهم فذلك الغيظ مؤلم وغشاء الغيظ مريع من الأموال لم بالجاني اليق فهذا البضال وجه وإن كان دليلاً على قصبان عقل الجنى عليه وغلبة الفيظ عليه فاما إيجاب العقاب حيث لا تتعلق به مصلحة لأحد في علم أولاهيه دفع أذى عن الجنى عليه في غاية التبع فهذا أقوم من قول من يقول إن ترك العقاب في غاية القبح والكل باطل واتباع لموجب الأوهام إلى وقعت بتوهم الاغراض والله تعالى متقدس عنها ولكننا أردنا مقابلة الفاسد بالفاسد ليتبين بذلك فساد خيالهم هذا الكلام إلى ما حذر رضى الله عنه فقلته بطوله لحسنه ومن يدقق فيه فأعجب غاية من يعمل كلامه على تقيضه والله أعلم بالوجه الثانى أن قول الحنفية وعندنا لا يجوز العفو الخ يقال عليه إذا استحال العفو المذكور استحالة إما ذاتية وإما عرضية أى وجبت بالعقد فان قالوا هذا ذاتية فهم أن القدرة لا تتعلق به لاستحالة ولا بضده لوجوبه وهو لا يتعلق لا بواجب ولا بممتنع وذلك لتعليل يؤدى

إيمانه وذلك لأن حقيقة الرسالة تقتضى أن لا دليل عليها وأن الرسل مع الحق في التوحيد العام كنعن معهم إذ هم ماورون كنعن فهم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم فقلت له فإنا يصحب الإنسان من الإيمان بعد خروج ووجه فقال رضى الله عنه

لا يصحبه هناك إلا إيمان الفطرة وما عدا ذلك فلا يصحبه منه شيء كما لا يصحبه في الجنة من العلم إلا ما كان من الله فقط لا عن تقليد فان ذلك كله يفادق صاحبه بخروج (٢٩٢) الروح فقلت له فهل يصدق في كمال الإيمان ما يراه الانسان من الميامات الرديئة اذا تأثر لها فقال

رضي الله عنه نعم يصدق ذلك في إيمانه فقلت له فهل مقامات الولاية والمعرفة داخل في دائرة الإيمان او زائد عليها فقال رضي الله عنه مراتب الولاية والمعرفة ليسا برتب مستقرة في نفسها كاستقرار الإيمان فان ذلك مستحيل كما ان الرسالة والعزيمة مقامان في النبوة فقلت له فل النبوة لها من اوصاف الروح والسر كالعلوم والمعارف أم لا فقال رضي الله عنه ليست من اوصافها وانما هي تصرف شخص في رتبة اتحادية يقوم بتعديدها فيها فيحفظ من الانحراف الذي يجر الى الفساد في الوجود الى زوال تلك الشريعة وذلك ان كل من تحقق بربية الإيمان علم أن جميع المراتب تصاحب رتبة الإيمان فصاحبه الواحد لم يأتب الأعداد الكلية والجزئية اذ هو اصلها الذي نبئت عليه فروعها وفارها فقلت له فهل يوصف الملا الأعلى والارواح العلى بأنهم انبياء وأولياء كصالحى

إلى التعميل وإن كانت استحسانه عرضية وجبت بالغرض لثبوت عن هذا الغير فان قالوا هو ما سبق في العلم فيقال لهم هو لا ينافي الجواز في العقول المذكور نظرا كذا وان قالوا هو ما اقتضته الحكمة بمقتضى العلم أولا الحكمة راجعة إلى العلم والقدرة ولا نهاية لمتعلقة فلا نهاية لمتعلقة فالحكمة مقول احاطت بحكمة الله تعالى التي لا نهاية لها ومحال أن يحيطوا بها وان قالوا كمال الخضر لموسى عليه السلام ما قصر على وعلمه من علم الله الا كما قصر هذا المصغور بنقرته من البصر فيقال لهم فسكوت خير لم لو كنتم تعلمون وثانيها هل انتهى بالرب سبحانه اقتضاء الحكمة إلى القسر والقهر أو لم ينته الى ذلك فان قالوا لا انتهاء ثم العجز في حق الا له سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا كقول المنيته وتعالى أن يفعل خلاف ذلك ابطالوا قولهم ورجعوا الى الحق الصريح والمذهب الصحيح ثم اشتغل السيد السوءى رحمه الله بنقض مذهب الخفية في التقييع وسوس فيه الدائرة قاصدا بذلك ادخال أبي حنيفة في زميرهم لانهم أهل سنة وجماعة وكيف يصح أن يوافقهم أبو حامد وهو يهدم قولهم ويحطل ما ليسا فله ولا يخلو حال من يقبح بعقله في أفعال الله تعالى بن أحد أمور ثلاثة إما أن يدعي الاطاعة بعلوم الله تعالى وأمره في خلقته وتعالى له بذلك وقد قال تعالى وما أتيتكم من العلم الا قليلا وقال تعالى ولا يحيطون به علما وما أن يلتزم مقالة الخضر لموسى عليه السلام وفي ذلك اعتراف بسوء مذهبهم وبطلان جرأتهم في تقييعه وما أن يلتزم قياس الحق سبحانه في أفعاله على عبادته في محاوراتهم ومخاطباتهم وهو قياس فاسد كما سبق فالقول بالتقييع في أفعال الله تعالى فاسد على كل احتمال وباطل على كل حال حتى قال أبو حامد رحمه الله تعالى في الاقتصاد فاستبان أن ما أخذهم يعني الذي يقبحون في أفعال الله تعالى وأوامرهم سبخت فيهم من العادات تعارضها وأوامر أمثالها ولا يحصى عنها معنى كما سبق له في احاطتهم تعذيب الطبع وعكسه وقال ايضا وهذا مع وضوحه لمقل فلا ينبغي أن ينقل عنه لان إقدام الخلق واحجامهم في أقوالهم وعقائدهم وأفعالهم تابع لمثل هذه الاوامر فاما اتباع العقل الصرف فلا يقوى عليه إلا أولياء الله تعالى الذين أراهم الحق حقا وقواهم على اتباعه وإن أردت أن تحجب هذا في الاعتقادات فأورد على فهم المعتزلى العامى مسئلة معقولة جليلة فانه يسارع الى قبولها فلا قلت إنه مذهب الاشعري نقر وامتنع عن القبول واقلب مكذبا بعد ما كان معه مقامها كما منى الظن بالاشعري اذا كان قبض ذلك في نفسه منذ الصبا وكذلك تقرروا أمرا معقولا عند العامى الاشعري ثم تقول له إن هذا قول المعتزلى فينتق عن قبوله ويعمل الى التكذيب بهذا التصديق ولست أقول هذا طابع العوام في أصل التقليد بل هو طابع أكثر من رأيته من المتسمين باسم العلم فانهم لم يشارقوا العوام في أصل التقليد بل أضافوا الى التقليد في المذهب التقليد في أصل الدليل في نظرهم لا يطلبون الحق بل يطلبون طريق الحيلة في نصرته ما اعتقدوه حقا بالسماع والتقليد فان صادفوا في نظرهم ما يؤيد اعتقادهم قالوا قد نظرنا بالدليل وان ظهر لهم ما يضعف نظرهم ومذهبهم قالوا قد عرضت لنا شبهة فيضعمون الاعتقاد المتغلب بالتقليد أصلا وينبذون بالبدلة كل من يخالفهم وبالدليل كل من يوافقهم هذا كلام أبى حامد رضي الله عنه وقول الخنفة إن خلاف ما تقتضيه الحكمة سفسه قال أبو حامد رضي الله عنه في الاقتصاد هو خطأ فأن السنة فعل ما يتضرر القاعل به وفعل ما لا تنفع فيه القاعل ولا ضرر وكل ذلك انما يصح فيمن يلحقه الضرر وفيمن تكون أفعاله لا للضرر والرب تعالى يتزده عن ذلك قال رضي الله عنه وكذا قولهم ما لا فائدة فيه عبت

الانس والجن فقال رضي الله عنه لا يوصفون بأنهم انبياء ولا اولياء فقلت له فقال رضي الله عنه لو كانوا انبياء واولياء ما والعبت جهلا الا ما عرفت له أن الموصوفين بجمل الامناء انهم ملائكة الارض كدليل عليه قوله تعالى انى جاعل في الارض خليفة فان ملائكة

الماء لأذوق ما في القصار وسفك اللهام فقال رضى الله عنه الجنس الأرضى منهم بل على العلوى وذلك لعدم الترتى في المقامات
وعدم كسبهم لما بخلاف البشر فان الترتى واقع لهم بكسبهم فاقهم فقلت له فهل يمكن التعبير (٢٩٣) عن الايمان بعبارة فقال

رضى الله عنه لا لان

الايمان حقيقة هو

التصديق الذى وقر

فى الصدر وذلك لا

يمكن التعبير عنه وأما

ما ورد فى السنة من

الانكسار الذى تحمى

لصاحبها بالاسلام أو

الايمان فكذلك راجعة

الى التصديق والاذعان

الذين هما مفتاحان لباب

العلم بالمعلوم المستتر فى

قلب العبد بالقطرة

ولذلك لم يمال أحد من

الصالحين رسول الله

صلى الله عليه وسلم

عن حقيقة هذه

الانكسار ولاناقشوا

اصحابها بل أجروا حكمهم

على الظاهر ووكروا

سرارهم الى الله هذا

بالنظر العامة والا فقد

سأل رسول الله صلى

الله عليه وسلم حادثة

رضى الله عنه وقال له

كيف أصبحت

قال يا رسول الله أصبحت

مؤمناً حقاً فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم

انظر ما تقول يا حارث

فان لكل حق حقيقة

ففيه صلى الله عليه وسلم

خوأس أمته ان لا يقتنوا

بظاهر الامور بل يمتنعوا

فوقهم حتى يخلص دينهم

فقلت فافق الاعيان

الثابت هو ايمان القطرة

والعبث على الله تعالى محال قال أبو حامد وهذا تلبس لأن العبث عبارة عن فعل لا لأندفع به من
يتعرض للقوائد فمن لا يتعرض لها فتعصيته ما يتأصل محض لا حقيقة له يضاهى قول القائل الجدار
غافل أى خال عن العلم والجهد وهو باطل لأن التأمل يطلق على التامل والعلم والجهد إذا خلا عنها
فأطلقه على الذى لا يقبل ذلك مجاز لأصله فكذلك إطلاق العبث على الله تبارك وتعالى وإطلاق
العبث على أفعاله اه كما مر رضى الله عنه وفيه اقتناع وبلاغ وهذا تعلم ما فى قول السيد السبوى
ولقد هذا المعنى وذهول أكارب الأشاعر عن تحوير محل النزاع توقف المنتصرون لآى حامد فى قوله
ظلماً يناقض العدل ويخالف الجود فانه قد تبين أنه لا دقة لذلك المعنى بل هو باطل وأنه لا ذهول
عن تحوير محل النزاع وأما توقف المنتصرين لآى حامد فى الظلم والبخل فأكمن من حقهم أن يتوقفوا
بل كان الواجب عليهم أن يبادروا إلى ردوه وانكاره ما مردود ببدية القول ولا يصح أن يمتنعوا إلا
على أصول الفلاسفة والاعتراض أبو حامد رضى الله عنه منزه عن ذلك وقد أبدى وأما وقد أجاب في
رد محالهم وزخرف باطلهم حتى عظمت فى الاسلام منته وظهرت على العلماء نعمته حتى قال ابن العربي
رحمه الله فى العواصم بعد أن ذكر الفلاسفة ومذاهبهم الخالفة للإسلام وقد جاءه بطائفة طائفة
تجربتهم وانتدبت بتفسير الله وتأيدته لرد عليهم إلا أنهم لم يكفوا بل غلبتهم ولا ردوا عليهم بطريقتهم
ولما ردوا عليهم وعلى إخوانهم من المبتدعة بما ذكره فى كتابه وعلمه على لسان رسوله فغلبهم فغلبوا
تلك الاغراض بما استولى على عقولهم من صدأ الباطل وطفقوا يستهزئون من تلك المبارات
ويطعنون فى تلك الدلالات ويسبون قائلاً إلى الجهالات ويضعفون مع أقرانهم فى الخواص
فاتدب لرد عليهم بلغتهم ومكافئتهم بسلاحهم والنقض عليهم بأدلتهم أبو حامد الغزالي رحمه الله
فأجابها أفادوا بدع فى ذلك كما أراد الله وأرادوا ببلغ من فضيحتهم المراد فأفسد قولهم من قولهم
وذهبهم بمدام فكان من جيد ما أتاه من أحسن ما رواه وأما فرد عليهم فيها فيمتنعون به دون
مشاركة أهل البدع كتاباً سماه تهافت الفلاسفة ظهرت فيه منته ووضحت فى درج المعارف مرتبة
وأبدع فى استخراج الأدلة من القرآن على رسم الترتيب فى الوزن الذى شرطه على قوانين خمسة بدية
فى كتاب سماه التسلسل ما شاء وأخذ فى معيار العلم عليهم طريق المنطق فزينه بالأمثلة الفقهية
والكلامية حتى محافيه رسم الفلاسفة ولم يترك لهم مثلاً ولا أمثلاً وأخرجه نال الصان دسائهم وقد
كان تعرض سخيف من بادية بلدنا يعرف بأين حزمين طالع شيئاً من كلام الكندي إلى أن صنف فى
المنطق فجاء بما يشبه عقله وبما كل قدره وقد كان أبو حامد رحمه الله تعالى فى هامة البالي وقد قدأ فى
لبه المالى انتهى الغرض من كلام ابن العربي رحمه الله وأما رده على المعتزلة وإبانتهم عن سبى اعتقادهم
فقد أبدع فيه فى كتاب الاقتصاد بل تعرض فيه بالخصوص لأحالة الظلم منه عز وجل حيث قال فان
قيل فيقضى أى يلام البرى إلى أن يكون ظلماً وقد قال تعالى إنه ليس بظلام للعبيد قلنا الظلم منى
بطريق السلب المحض كما تسلب الغلبة عن الجدار والعبث عن الريح فان الظلم إنما يتصور عن يمكن أن
يصادف فعله ملك غيره ولا يتصور ذلك فى حق الله تعالى أو يمكن أن يكون عليه أمر فيخالف فعله أمر
غيره فلا يتصور من الإنسان أن يكون ظالماً فى ملك نفسه بكل ما يفعله إلا إذا خالف أمر الشرع فيكون
ظالماً بهذا المعنى فمن لا يتصور منه أن يتصرف فى ملك غيره ولا يتصور منه أن يكون تحت أمر غيره كان

الذى فطر الله الناس عليها فقال رضى الله عنه نعم ويتحقق أمره بالخاصة وما بين السابقة والخاصة فى ظاهر الحال يزيد الايمان وينقص
ولكن الحكم للخاصة لا ينعان السابقة * فقلت له فاذن يحمل قول من قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص على ايمان القطرة ويحمل قول من قال

انه يزيد وينقص على الحالة التي بين السابعة والحادثة فقال رضى الله عنه نعم وهو محل صحيح * فقلت له فهل يصح ان أحداً يموت على غير الايمان فان الله (٢٩٤) تعالى يقول في المحتضر فكشفنا عنك غطاءك فقال رضى الله عنه لا يقبض أحد

الظلم مسلوا عنه فقلت لهم هذه الدقيقة ظاهراً لا تقدم فإن فسر الظلم بمعنى سوى ذلك فهو غير مفهوم فلا يتكلم عليه بنى ولا يثبت هذا كلامه رضى الله عنه وهذا نحوه وتطبع رسالة السيد السهمودى رضى الله عنه ويظهر لك فساد ما ذكره في الظلم والبخل المشار اليهما في العبارة السابقة وقد تركت التعرض لذلك لعلى يركأ كته وخفية طول السلام والله أعلم (وأما الأمر الثالث) وهو كون السيد السهمودى رضى الله عنه لم يفهم مقاصد ابن النير رحمه الله تعالى لا تعرض لطول الكلام فيه إلا أني أقول فيه قولاً مختصراً وهو أن غالب ما ذكره ابن النير صحيح حتى لا شك فيه ورد دونه على عبارة الأحياء مستقيمة لا عوجاج فيها وأجوبة السيد السهمودى عنها غير تامة إلا حرفاً واحداً فاني أخالف فيه ابن النير وهو تنقيصه من مقام أبي حامد وغضه من مرتبته فاني لأوافق على ذلك فان أبا حامد امام الدنيا والدين وعالم الاسلام والمسلمين والعبارة المنسوبة اليه في الأحياء مدسوسة عليه ومكذوبة فان كلامه رضى الله عنه في كتبه يردحاً من كل وجه وسرى ما في ذلك إن شاء الله تعالى والله أعلم (الطائفة الثالثة) يوم الذاهيون إلى عدم نسبة المستقى إلى أبي حامد رضى الله عنه وتكذيبها ومستند في ذلك أنهم عرضوا على كلام أبي حامد في كتبه فوجدوها مع كلامه على طرفي التقبض والمائل لا يعتد بالتقبض فضلاً عن أبي حامد رضى الله عنه فلهذا كنعنا بطلان نسبة تلك المسئلة إليه رضى الله عنه ووقع لأبي حامد ما يخالفها في غير احوال من كلامه وأثبت شيئاً منها فنقول (العبارة الأولى) ما سبق في المستقى حيث قال وقولهم إنه تركهم لينزجروا بانفسهم فيمتحقوا الثواب محسوس لانه علم أنهم لا ينزجرون فيسلمينهم قهر أم كن ممنوع من القواض لمجرب أوعته وذلك أحسن من تكليفهم مع العلم بأنهم لا ينزجرون انتهى ووجه الشاهد في قوله وذلك أحسن أي المنع قهر أو لعجز أوعته أحسن من التحسين فالتحسين هو الذي كان والمنع قهر أو نحوه هو الذي لم يكن وقد صرح بأنه أحسن مما كان وأبعد في الامكان أحسن مما كان وإنما ألف المستقى في آخر عمره بعد رجوعه من السياحة والتبئيل والأحياء ألفه قبل ذلك كما أشار اليه في خطبة المستقى وكان تاريخ انقطاعه عن العلم والتدريس وهو به بنفسه سنة ثمانية وعشرين وأربع مائة في ذي القعدة من السنة المذكورة وتاريخ رجوعه إلى العلم والتدريس في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وأربع مائة وبلغت مدة العزلة إحدى عشرة سنة وقد بسط رضى الله عنه اسباب العزلة واسباب الرجوع إلى العلم وأطال في ذلك وفي أمور تتعلق به في كتابه المنقذ من الضلال فليراجع فيه من ارادها والله تعالى أعلم (العبارة الثانية) قال رضى الله عنه في الاقتصاد وأما هذا الخلق الموجود فاعقلاء كلهم قد غنوا بالعدم فقال بعضهم يابتي كنت نسياً منسياً وقال آخر يابتي لم الشيا وقال آخر يابتي كنت تبتغى رفعت من الارض وهذا قول الانبياء والاولياء وهم العقلاء فبعضهم يشتمى عدم الخلق وبعضهم يشتمى عدم التكليف بأن يكون حماداً وليت شعري كيف يستعجز العاقل ان يقول للخلق في التكليف فأنه أو انما الفائدة في نفي الكلفة والتكليف في نفسه أو انما الكلفة وهو الما وان نظر إلى الثواب وهو الفائدة كان قادراً على إيصاله اليهم بغير تكليف * فان قيل الثواب اذا كان باستحقاق كان الذورفع من ان يكون بالامتنان والابتداء * والجواب ان الاستعاذة بالهم من عقل من ينتهى إلى التكليف على الله والرفع من احتمال منته وتقدير اللذة في الخروج من نعمته أولى من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وليت شعري كيف يعد من العقلاء من يخطئ بباله مثل هذه الوسوس

الا وهو مصلح بجميع ما جاءت به الاخبار الالهية وأعني به من المحتضرين الذين تقدم لهم مرض قبل طلوع روحهم بخلاف من يموت فجأة بأن يخرج النفس الداخل ولا يدخل النفس الخارج وبخلاف من يقتل غيلة بأن يضرب عنقه من ورائه على غيلة وهو لا يشعر فان هذين تقبض أرواحهما على ما كانا عليه من الكفر وأما المحتضر فليس كذلك انما هو صاحب شهود فيشهد الملائكة قبل موته فيؤمن بحكم ما يشهد فهو صاحب إيمان بما هناك فقلت له فلم لم ينفع هذا الاعيان فقال رضى الله عنه لأنه لم يتقدم في عمله الأمور به فيه حال صحته وتكليفه * فقلت له ان بعض اهل الكشف زعم ان ايمان اليأس ينفع واستدل بقوله تعالى واخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون وقال الراجع مع زوال العذاب مقبول الرجوع فان الله قد اتى بما ترجى منه بقوه لعلمهم يرجعون بمعنى اليأس فنقبلهم فقال رضى الله عنه ان صح كشف هذا

فهو في حق من كان الايمان موقوداً في صدره من حاله ولكن كان حاله بين الناس محجوباً لا للعلة من العلل والجلية فبينك شف في الامر يقيناً لكل ناف و كل مثبت والادب مع ظاهر الشريعة والله أعلم (بلخص) سألت شيخنا رضى الله عنه هل علينا ان نتم في الطعن في ولاية

من لم يظهر عنه أعمال سالحة يتميز بها فقال رضى الله عنه ولا يخفى الورع أن أكبر الأولياء الملامية وم لا يبدون على اللصوات
الحس لا الرواتب المؤكدة ولا يتميزون عن المؤمنين بمحاذاتة يعرفون بها (٢٩٥) ويعشون في الأسواق لحوائجهم

فن يستعمل المقام أبدي الأبدى الجنة غير تقدم تم بتكليف آخر من أن يخاطبوناظر إلى أن قال
فنعوذ بالله من عدم العقل بالكيفية أن هذا الكلام من ذلك الخطفينى الذي سترق الله عقلا لصاحبه
ولا يستعمل بمنظاره اه إلى عبارات كثيرة تقدمت من كلام الاقتصاد وإلى عبارات أخر منه
بقيت لم أئتمناها في السأمة والله تعالى أعلم (المادة الثالثة) قال في الأحكام في كتاب قواعد العقائد
خلق الله سبحانه الخلق وأعمالهم وقد أراهم وأجاملهم لا يشذ عن قدرته مقدور ولا يهرب عن قدرته
تصريف الأمور لا تخصه مقدوراته ولا تنتهي معلوماته ثم قال وانه متفضل بالخلق والاخترع
والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام لا عن زور فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان إذا كان
قادرا على أن يصب على عباده أنواع العذاب ويبتليهم بضروب الآلام والاصواب ولو فعل ذلك كان
منه عدلا ولم يكن من قبعا ولا ظلم إذ لا يجب عليه فعل ولا تصور منه ظلم ولا يجب عليه لاحد حق وقال
فان قيل مما قدر على اصلاح المبادىء مسطع عليهم أسباب العذاب كان ذلك قبحا لا يليق بالحكمة فأجاب
عنه إلى أن قال فلا تصور منه تعالى قبح كما لا تصور منه تعالى ظلم إذ لا تصور منه تعالى التصرف في
ملك الغير إلى أن قال ثم إن الحكم من عند المالم بمقتضى الإحياء والقادر على أحكام فعلها على وفق إرادته
وهذا من أين يؤخذ منه رعاية الاصلح وانما الحكم من أي الاصلح نظرا لنفسه ليستفيد بذلك في
الدنيا ثناء وفي الآخرة ثوابا أو يدفع عن نفسه ضررا أو عقابا وكل ذلك على الله تعالى بحال إلى عبارات
كثيرة وقعت في الإحياء فلتراجع فيه وقد تكفل بجمعها برهان الدين البقاعي رحمه الله تعالى في رسالته
المتقدمة وأنت اذا تأملت ما بينت أنها تناقض ما نسب إليه في المسئلة المتكلم فيها عنه فحقى بأن ادخار
الإبداع مع القدرة عليه ظلم وبطل وقضى هنا بأن صب العذاب والآلام والاصواب على الخلائق
عدل لا ظلم فيه والتناقض بينهما ظاهر لا يخفى فان ادخار الإبداع إذا كان ظلمنا يناقض العدل كان صب
العذاب والآلام والاصواب ظلمنا يناقض العدل بالاولى والاخرى وقد حكى عليه هنا بأنه عدل
لا ظلم فيه ويمنه أن يكون ادخار الإبداع كذلك بالاولى والاخرى فيكون عدلا لا ظلم فيه وقد صرح في
المسئلة بأنه ظلم يناقض العدل فيتهافت الكلامان وهذا يمكن في الوضوح لا يخفى ولملك تقف على
رسالة السيد السمووي رحمه الله المتقدمة فتجده فيها يقرر إلى الجمع بين المسئلة وبين ما تقدم من
الإحياء بجمع ركيك إلى الغاية وساقط إلى النهاية فيلجئ حذر الماوقف عليه فانه لو لاحشية السأمة لبينت
سقوطه هنا لكن الحق لا يخفى على الفطن والله أعلم فان قلت كيف تكون المسئلة مكذوبة عليه وقد
وقعت في عديم كتبه ولا سيما في الأجوبة المسئلة المتقدمة فان ذلك يقتضى أنه وقف رضى الله عنه
على اشكالها واشتغل بالجواب عنها ولو كانت مكذوبة عليه كما ظننت لبادر إلى انكارها وتبرأ من
قبحها وعوارها قلت لا مانع من أن يقع الكذب عليه مرتين مرتين نسبة المسئلة اليه ومرق في نسبة الجواب
عنها وقد قال القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار ما معناه انه وجود مسئلة في كتاب أو في ألف
كتاب منسوبة إلى امام لا يدل على أنه ظالم حتى تقتل عنه قتلا متواترا يستوى فيه الطرقات
والواسطة وذلك مقدور في مسئلةنا قطعا فذلك قطعا بأنه لم يقلها حيث وجدناها مخالفة لعقيدة
أهل السنة والكلام الغزالي في سائر كتبه والله أعلم والحاصل أن ما نسب إليه في المسئلة أن كان دليله
الظلم المناقض للعدل فقد نقاه أبو حامد في كلامه السابق وان كان دليله البخل فقد نقاه أبو حامد

حركة من يدهو قبض فآخر هذا عن سبب لكنه غير معتاد في الجملة اذ القبيض معتاد وخصمه من هذا الوجه غير معتاد قيل فيه إنه
بحرق عادة وقد بسطنا الكلام على وقائع أهل هذا المقام في رسالة الأئمة القديسة في مراتب العبودية وهو كتاب نفيس

لا يستغنى عن معرفة آداب عبد الله على كل شيء شهيد (زبرجد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله عليه السلام سيد القوم خادمهم فقال رضى الله عنه - بناءً على كل داع إلى الله من رسول وولى وطامع خادم للدعوى له ماله الذى به يقع الربح

في كلام الاقتصاد المتقدم وإن كان دليله أنه يخالف الحكمة فقد أبطله أبو حامد في الأحياء والاقتصاد وغيرها وإن كان دليله الاستحسان العقلى ومراعاة الصلاح والأصلح فقد أبطله أبو حامد في الاقتصاد والأحياء والقسطن وإن كان دليله الاستحسان المتفق عليه الذى عول عليه السهموى رحمه الله فقد أبطلناه فاسبق وإن كان دليله ما سبق في العلم والمدينة كما عول عليه السهموى أيضا رحمه الله فقد بينا فاسبق اقتصاده وإن كان دليله أن الناقص لا يصدر عن الكامل فقد بينا بطلانه قياسا على الله أعلم وإنما طولت في هذه المسئلة وتعرضت فيها لنقض الأجوبة السابقة لأنى رأيت أكثر الخلق جاهلين بها معتمدين في تصحيحها على صدورهم من أبى حامد رضى الله عنه قال أبو حامد رضى الله عنه في كتابه المنقذ من الضلال وهذه عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقول يقتدى بقول أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه حيث قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله فالعاقول يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول فإن كان حقا قبله سواء كان قائما حقا أو مبطلا إلى أن قال وهذا الطبع هو الغالب على أكثر الخلق فهما نسبت الكلام واسندته إلى ثائل حسن اعتقادهم فيقبلوه وإن كان باطلا وإن أسندته إلى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وإن كان حقا وأبدا يعرفون الحق بالرجال وذلك غاية الضلال هذا كلامه رضى الله عنه وقد حماني الله تبارك وتعالى من أبى حامد رحمه الله بشيخنا رضى الله عنه وذلك أنى لما عزمت على رد هذه المسئلة وإبطالها والافتقار سوء علمها وقفعلى الشيخ رضى الله عنه فلما قلبى بتعظيم أبى حامد رضى الله عنه وأجله في عيني وعظمته في نظري حتى امتلأ باطنى بذلك حتى صارت ردوداى تنوجه إلى المسئلة ولم ينل أباحامد منها شيء بل لم يجر على لساني والحمد لله إلا تعظيمه واحترامه فكان هذا عندى من أعظم بركات الشيخ رضى الله عنه ومن أكراماته بنا حتى بعد الممات فرأيت رضى الله عنه وقد علمت أنه ميت وأنا بين النائم واليقظان فثأل يكلمنى وأنا أكله ومال الأمر بيننا حتى خرجنا إلى أبى حامد فالتزأى رحمه الله فقال رضى الله عنه أنه قطب وامرئى بتعظيمه جدا وقال رضى الله عنه أن عليه لباسا ما رأيت أو ما دخل به على الاحتقرت نفسى وأنه من الأولياء الكبار ثم قال رضى الله عنه اسمع لما أقوله لك اليوم وشبك أصابعه الكريمة في أصابعى وقال هذا عهد النبى أوشبك النبى عليه السلام إلا هو ولى كبير فتكلمت معه في شأنه فزادنى شبا كأخر على أنه ولى كبير ثم قال رضى الله عنه إن أباحامد يكون معى أوقال لا يفارقنى وأنه يسألنى كثيرا عن العلوم التى يحتاج إليها يعنى في الآخرة هذا بعض ما فى تلك الرؤيا النامية فأصبحت والحمد لله وقد دخلت محبة عظيمة فى أبى حامد رحمه الله فلم ينهش من حروشة مبارتنا وزقنا الله حسن الادب معه وذلك ببركة الشيخ رضى الله عنه والله الحمد للنام والفكر العام نمأه سبحانه وتعالى أن يجعل هذه الحروف التى كتبها في هذه المسئلة خالصة لوجه الكريم وموجب لقرئى أنه العليم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم تمليا كثيرا والحمد لله رب العالمين

الباب الثامن في ذكر ما سمعنا من رضى الله عنه في خلق أبينا آدم وتدرج أمره

على تبيينا وعليه الصلاة والسلام وبيان أن خليفة نبى آدم هو افضل

الخالق وان شكل صورتهم هو افضل الاشكال

له في الآخرة كما نطق به الرسل بقولهم ان اجرى الاعلى الله لا رسل كلهم وتباعهم مسخرون لاصحابهم ومعصون لكشف كربهم في الدنيا والآخرة غير متميزين عنهم في اقرارهم واحوالهم إلا بما ميزهم به الحق تعالى على لسانهم كل ذلك استجلابا لهم ورفقا بهم حتى أن الرسل عليهم الصلاة والسلام وكل الأولياء يتمنون نزول السلام بهم ولا ينزل على أحد من اصحابهم لما هم عليه من الشفقة التى اودعها الله تعالى على قلوبهم ومن فهم معنى هذا الحديث لم يعتنع من أن يصيب أحدا من إخوانه على يديه لم لأن امتناعه يؤذن بعدم شهود سيادة أخيه عليه وكأنه يقول ما أجعلك سيدا على والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه لم خصت الاستعاذة بالاسم الله عز وجل دون غيره من الاسماء كالرب ونحوه فقال رضى الله عنه إنما خصت بذلك لأن المستعبد لا يعرف ما يأتية به الشيطان من الخواطر التي تبعية حال

صلاهم وقراءتهم مثلاً فيمكن أن يعين ما يدعها به من الاسماء الفروع فجاء بهذا الاسم الجامع لحقيقة كل اسم الدافع لكل خاطر يلغى أن يدفع خضرة الله جامعة لخضرة كل اسم والاحوال هى التى تخصص الاسماء للعاصى مثلاً يقول يارب

غفر لي والجميعان يقول يارب أطمعني والديون يقول يارب أوف ديني وهكذا كالمولود لا يخفى عليهم الحضرات المناسبة
لحوالهم وإن خفي عليهم شيء منها سألو بالاسم أنه كمال تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم

(٢٩٧)

فسمعت رضى الله عنه يقول إن الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام جمع تربته في عشرة أيام وتركها في
الماء عشرين يوما وصوره في أربعين يوما وتركه عشرين يوما بعد التصوير حتى انتقل من الطينية
إلى الجسمية فجموع ذلك ثلاثة أشهر وهي رجب وشعبان ورمضان ثم رفعه الله إلى الجنة ونشق
فيه من روحه وهو في الجنة وخلقت منه حواء وهو في الجنة فكان خلقها في الجنة ولما تم لها
شهران في الجنة ركبت فيها الشهوة فواقها آدم لحملت ووضعت حملها بعد النزول إلى الأرض
لثلاثة أشهر من حملها ثم حملت في الأرض بعد ذلك فوضعت حملها لثلاثة أشهر فاستمر ذلك إلى اليوم
فقلت وما الثرة التي خلق منها آدم فقال رضى الله عنه تربة جميع الماعن معدن الذهب ومعدن الفضة
ومعدن النحاس وسائر المعادن فخلعت تربته من كل معدن وجمع ذلك في محل وخلق من آدم فقلت ومن
الذي جمع ذلك فقال رضى الله عنه الملائكة ومن شاء الله وأكثرهم حملا سيدنا جبريل عليه السلام لأن
الله وعد أن مخلوقا من التراب لا أعز عند الله منه يكون جبريل كثيرا لهوصافا معه ونزال منه بركة
عظيمة وهو سيد الوجود عليه السلام فكان جبريل يجمع التراب وهو يظن أنه لذلك المخلوق الذي
وعده فقلت وما مقدار ذلك التراب فقال رضى الله عنه مقدار ما يمر من الأرض مقدار
ميل أو أقل منه يعني أنهم جمعوا ترابا كثيرا مقدار مساحة ماسبق فقلت فلم احتاجوا في جمعه
إلى عشرة أيام والله تعالى قادر على جمعه في لحظة فقال رضى الله عنه والله تعالى قادر على خلق
السموات والأرضين في لحظة فلم جعل خلقهم في ستة أيام وقادر على خلق آدم من غير تراب فلم
جعله من تراب ولكن الله تعالى يخلق بعض الأشياء ويربب خلقها في أيام ويحبها شيئا فشيئا لأنه يحصل من
ذلك توحيد عظيم للملأ الأعلى لأن في تنقل ذلك الحادث من طور إلى طور ومن حالة إلى حالة وظهور وأمره
شيئا فشيئا مالا يكيف من جمعهم الملأ الأعلى إلى الالتفاتات إليه بالتمسك في أمره التي ذلك
الحادث والتفكير في شأنه وكيف يخلق وماذا يكون منه وإلى أي شيء يصير فهم يرتقبون الحالة
التي يخرج عنها فإذا حصلت حصل لهم من التوحيد مالا يكيف ولا يحصى وفي زمن الارتقاب يحصل
لهم من العلم بالله تعالى والاطلاع على باهر قدرته ومروءتها في المقدورات شيء عظيم فلا يفوتهم شيء
من أسرارها في ذلك المخلوق فيحصل لهم فيه التفهيم التام فالتدريج لهذه الحكمة والحكمة أخرى وهي
أنه بهذا التدريج وانتظار خروج الحادث والتشوق إليه توجد غلغلات آخر مثل هذا الحادث أو
أعظم فقلت تعالى في كل شيء أسرار ودكم فقلت وما هذا الماء الذي جعلت فيه تربته وتركته فيه عشرين
يوما فقال رضى الله عنه ما عاصر فيه نفع لذات آدم وذريته وإنما كان فيه ذلك النفع لأنه ماء الأرض
التي ينسب إليها على الحقيقة فيشا كل الذات المذكورة ويناسبها فقلت وهل هو من أصل الأرض
أم كيف الحال فيه فقال رضى الله عنه ليس هو من أصل الأرض ولكن حصل له مرور على غالب
أجزاء الأرض وذلك أن المياه المارة على الأرض منها ما يجري على بعضها فلا يأخذ إلا من ذلك
البعض ومنها ما يمر على غالب أجزائها أو كلها فيأخذ سرها وهذا الماء عين من العيون الخارجة
من الأرض الجاثية من أرض الشام فهناك جمعت تربته عليه الصلاة والسلام في غور من الأرض
مساحته ما قلناه فيما سبق ولبت تربته بهذا الماء لأنه يستمد من المياه التي في أطراف الأرض
فتراه ما هيأ في تخوم الأرض خارقا لأجزاءها حتى ينتهي إلى تلك العين وبأى اليهام جميع النواحي

فهذا سبب تخصيص الاسم الله دون غيره فقلت له فما معنى قوله عليه السلام وأعوذ بك منك فقال رضى الله عنه إنما كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم في وقت اختطافه عن وجوده لشهوده إذاك الأحدية السارية في الوجود ثم لما وقع الترقى له صلى الله عليه وسلم إلى مقام جمع الخلق وفرق الفرق أمر أن يقول أعوذ بالله فافهم * فقلت له كيف احتاج الكل إلى الاستعانة والحق تعالى يقول إن عبادي ليس لك عليهم سلطان فقال رضى الله عنه قول الحق صحيح لا سلطان له على الكل في قبول الاغواء وإنما له السلطان عليهم في نفس الوسوسة فهو يوسوس وهم لا يعلمون بوسوسته بخلاف غير عبيد الاختصاص من سائر المخلوقاته يلتقي اليهم الخواطر بالمعاصي والشبه القاذحة في إغائهم ليمسكوا بها فثم من يعمل ومنهم من يحفظ لكن مع تحييد وحك * ثم قال رضى الله عنه وهنا

ما نزل فقال رضى الله عنه وهو كذلك إذ البيان قد وقع بمباراة أخرى فقلت لفعل العالم من الأمتان بين الناس ما نزل إليهم
بقههم بحكمة ما ورد في السنة من كلام الشارع فقط لجهل ميزان البيان فقال رضى الله (٢٩٩) عنه ليس له أن يبين للناس إلا

بحكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه ربما بالغ في البيان للناس فكان عذاباً عليهم والله تعالى يقول وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون لكن بيان الحق تعالى ورسوله كله راحة بخلاف بيان غير الله ورسوله قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن من البيان لسحراً وما تعلم السحر الاحرام بل كثر لأنه لا يصح من عبد سحر إلا أن يخرج بقله عن دين الاسلام فلا بد أن يخرج السحار ثم يرجع بعد ذلك إلى الاسلام ولذلك أمر الشارع بقتله فقل أن من بين الهدى للخلق بياناً شافياً لكل المراتب فقد سمى في ولاكم عند الله عز وجل لكونه أهدى لهم عذر يعتذرون به بين يديه ولا بد لكل من القبيضتين من أهل يقومون بها * فقلت له فهل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ القرآن للمعنى لكونه هو المترجم لنا فقال رضى الله عنه لا يجوز ذلك في حقه صلى الله عليه عليه وسلم ولو قدر

ولا من غيرها فقال رضى الله عنه الأشجار التي في الجنة والنم التي فيها على قسمين قسم وهو الغالب الكثير إنما هو أنوار لا تشاء كل شيئاً من نعم دار الدنيا فهي أنوار لا تنقل لها أصلاً وهذا القسم تطيقه ذات آدم وهو الذي أمره الله أن يأكل منه وقسم وهو القليل نعم تشاء كل النعم التي في دار الدنيا في النوع والصفة ولما نقل وهذا النوع لا تطيقه ذات آدم حين كان في الجنة فهاهنا الله تعالى عن الأكل منه ثلاثاً يخرج من الجنة فقال وإنما انقسم نعم أهل الجنة إلى هذين القسمين لأن الله تعالى علم في سابق عمله أن لأهل الجنة حالتين الحالة الأولى وهي الحالة الثابتة عليهم أن لا تحظر الدنيا الثانية في عقولهم ولا تحظر على بالهم فتغيب هي وأمورها جميع ما فيها من النعم عن عقولهم وفي هذه الحالة يحرمهم الله تعالى بالقسم الأول فبما كانوا منه وشربون ويتمتعون والحالة الثانية وهي النادرة أن تحظر الدنيا الثانية في عقولهم ويستحضرون الأحوال التي كانوا عليها فيتمتعون بما يجدونها حاضرة وهي القسم الثاني والحالة الأولى أكل من جهة الشكر ظنهم فيها بمنزلة من هومع ربه سبحانه فلا يشعر بغيره وأكل من جهة النعم لانهاى النعم التي كانت لهم بحسب الاصاله وبحسب ما اقتضاه حال أهل الجنة وأكل من جهة الدوام لانهاى الغلبة عليهم والحالة الثانية دونها في جميع ذلك اما من جهة الفكرة فانهم بمنزلة الغائبين عن المشاهدة فشمروا بأنفسهم ومن شعورهم بأنفسهم خرجوا إلى التفكير في أمور الدنيا حتى تمنوا نعيمها (قال) رضى الله عنه فلما علم الله أن لأهل الجنة التفتان إلى دار الدنيا في بعض الأحوال خلق في الجنة نعاماً على طبع الجنة لا نقل لها أصلاً وخلق فيها لأجل ذلك الالتفات نعاماً على غير طبع الجنة لما نقل وهب بنعم أهل الدنيا ولكنهم لما كانت ذواتهم في الجنة أنواراً قوية لم يظهر فيها نقل وذات آدم لما مضت من ذواتهم حين دخل الجنة طهر النقل الذي فيها في ذاته فاذا النقل الذي في القسم الثاني لا يظهر إلا في الذات الضعيفة وليست إلا ذات آدم يومئذ (قال) رضى الله عنه وكان عقل آدم عليه السلام قبل أن يأكل من الشجرة متعلقاً بره فاغلا عن مصالح نفسه ولما أكل منها انعكس الامر فتعلق عقله بمصالح ذاته وسر ذلك هو أنه قبل أن يأكل من الشجرة كان أكله تنمياً وتكملاً لا يجمع معه ولا يظناً فكيف شأن الجوع وتغيير المعاش فكان العقل متعلقاً بره فلما أكل من الشجرة وحصل له الاسهال والجوع بعده انتفت العقل إلى الذات وقال اذا فرغت البطن فأشئ شيء تمر به لجل يفكر في تغيير معاشها فذلك أنزله الله تعالى إلى الدار السكود والسقاء ولما علم الله سبحانه منه ذلك وأنه سيتزل إلى الارض رتب لسبحانه أسباب المعاش ونصبه سبلها قبل أن يهبط من الجنة وذلك أنه لما صورته من التربة السابقة قد سبق أنها كثيرة صورته من تلك التربة كل حيوان يحتاج إليه في امر معاشه وكان أصل خلقتها من التربة المذكورة فقال الله تعالى لما رفع آدم ظهرت الحيوانات كلها في ذلك الطين على صورة النود وخلق من كل نوع عشرة خمسة من الذكور وخمسة من الاناث (قال) رضى الله عنه قال السبع والنمر والقهد حتى عد خمسة كلها نوع واحد ثم أرسل الله بعد رفقه مطراً عظيماً ما سمع بمثله فجاءت السيول من كل مكان وجاءت معها بالآحوال الكثيرة فزادت على ذلك الطين فحصل ثقل عظيم ومدد قوى منها للحيوانات بمنزلة من اتسع عيشه وجاءه الخصب وكثرت عليه الخيرات فلما نزل آدم بعد تسعة أشهر وجد الحيوانات تمشي على وجه الارض وهي تكبر شيئاً فشيئاً فأفس بها وإعلمه الله أنها سبب

أنه صلى الله عليه وسلم تصرف بالتعبير لكان مبيناً لنا صورة قهله لا صورة ما نزل والله تعالى يقول ثنتين للناس ما نزل إليهم فلم يحسن لنسول الله صلى الله عليه وسلم فقط أن يغير أعيان تلك السمكيات وحقوقها * فقلت

له ولو فرض أنه قد علم جميع معاني القرآن حتى لم يشذ عنه شيء من معانيه (فقال) رضى الله عنه ولو فرض ذلك وعدل عما نزل
فأى فائدة العدول وشرطه أن (٣٠٠) تجمع الكلمات التي عدل بها لجميع معاني المعدول عنهام غير نقص وحاشا الانبياء

معاشه ومعاش ذريته إلى يوم القيامة (قال) وأثبت الله في الموضع الذي كان فيه رأس آدم من الطين
النخيل والأعشاب والتين والوزيتون فلما نزل آدم بعد تسعة أشهر وفرغ بطنه طلب ما يأكل فجعل الله
الطعم في تلك الأشجار والنخيل فكان أول رزق رزقه الله من أسباب المعاش وحملت تلك الأشجار
في هذه المدة القريبة إذ نزل الله فقلت لحديث أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من طين آدم صحيح أم لا
(فقال) رضى الله عنه ليس هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) وكذا قال الحفاظ للحديث
مثل ابن حجر والزرخشى والديوطى وغيرهم (فقلت) وهل خلق الله لهم الأشجار غير الأربع
السابقة (فقال) رضى الله عنه كل شجرة مذكورة في القرآن باسمه كالنخيل والأعشاب والتين والوزيتون
والزمان وكل ما ذكر في القرآن باسمه فقد خلقه الله من تلك التربة والله أعلم (ومجمعة) رضى الله عنه
يقول إنه ليس في مخلوقات الله كلها أحسن خلقه من بنى آدم فذواتهم هي أحسن ذوات المخلوقات
وأفضلها وأزفعها وأقومها والمائل إذا تأمل في التفاصيل التي في ذات الأذى والتركيب الذي
بين أجزائها والترتيب الذي بين مفصلاتها وعروقها والحاسن التي اشتغل صنع الله عليها في ظاهرها
وباطنها حاد وعلم عظيمة خالقها ومصورها سبحانه (فقلت) فبم فضلتي عن ذات الملك (فقال) رضى الله
عنه لأنه اجتمع فيه مخلوقات لم تجتمع في ذات الملك وكل ما في ذات الملك هو في ذات الأذى وزيادة
فإن ذات الملك من نور وركب في ذلك النور عقل هذا ما في ذات الملك لا غير وذات الأذى فيها
ذلك النور وفيها العقل وفيها الروح وفيها ألوان من تراب ونار وريح وماء في كل واحد منها ممرن
الأسرار قدرة الله عز وجل فجاءها في ذات واحدة تقوى الأسرار في تلك الذات وبالجملة فذات
الأذى فيها عدة مخلوقات وذات غيره ليست كذلك فكانت ذات الأذى أقوى الذوات ولهذا
كانت تطبق من الأسرار ما لا تطبقه ذات الملك ولهذا صور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عليها
فاته صلى الله عليه وسلم أقوى المخلوقات في تحمل الأسرار الربانية فلو كانت هناك ذات أقوى من
ذات الأذى لصور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عليها (قلت) أو ما ذكره رضى الله عنه من
كون ذات الأذى أقوى الذوات وأحسنها أشار إليه الامام القشيري في التفسير في شرح أسماء
الله الحسنى فانظره فإن كلام شيخنا رضى الله عنه أبسط منه وإنما كتب منه بعض البعض والكثير يبي
في لسانه رضى الله عنه ثم قال رضى الله عنه ومع كون ذات الأذى أحسن الذوات فقد جرى في
سابق عمله جل وعلا أن جعل طائفة منها إلى الجنة وطائفة إلى النار وذلك بسبب حبس بصائرهم
عنه تعالى فإنه أولا جعل في تلك الذات الروح وسرها الذي هو العقل ومعرفة الله تعالى ونور الأمان
به مع المشاهدة ورفع الحجاب جل وعلا بينه وبينها فحصل لها المعرفة بخالقها على الوجه الأكمل
فلما أراد الله تعالى إيقاظ الوعيد وضع الحجاب على تلك الذات فزالت المشاهدة التي كانت لها
ووقعت لها القطيعة وإلتيها حيث وقعت لها القطيعة لم تتعلق بغيره فإن ذلك خير لهما ووقعت فيه
وذلك أنها نظرت إلى خيط نور العقل الذي بقي فيها فتمتعقت به وجمعت مبدئها وسندها في كل شيء
فزادها ذلك قطيعة لأنها نظرت إليه على أنه منها ونأشئ منها وزأجع في جميع الأمور إليها
فزادها استقلالها بنفسها وانقطاعا عن الله عز وجل ولو نظرت إليه على أنه من الله عز وجل
وأنه تعالى هي محركة في كل لحظة لكان في ذلك رجوعها إلى الله سبحانه وحصلت المشاهدة

كلهم من ذلك فلو تصرف
في صورة ما نزل من
الحروف المقطعية أو
الرقية كان قد صدق عليه
أنه بطنه لئاس ما نزل اليهم
ومالم ينزل اليهم وإن كان
لا ينطق عن الهوى فاقهم
«فقلت له فلم قال تعالى
ما نزل اليهم ولم يقل
ما نزل اليهم على لسانك
فقال رضى الله عنه إنما
أسقط واسطته هنا
لتكون شريعته ميزانا
للواردات الالهية بعده
نيابة عن بيانه فلا بد من
العمل بوارد إلا بعد
عرضه على الشريعة ولو
قال ما نزل اليك لكان
البيان مقصورا على
ما نزل إليه فقط دون
واردات أمته فأعلم ذلك
(زمرد) سألت شيخنا
رضى الله عنه عن قوله
تعالى والله يسجد من في
السموات والأرض
طورا وكرها وظلالا
هل الظلال إدراك حق
تسجد لله تعالى عن قسده
فقال رضى الله عنه إنما
جعل الله تعالى لكل
شيء في العالم ظلالا ساجدا
ليقوم ذلك الشيء بعبادة
ربه ظاهراً وباطناً أن
كان من أهل الموافقة
فإن كان من غير أهل
الموافقة ناب ظله منابه
في الطاعة والسجود

التي
فالظلال ساجدة تحت أقدام
مظلولاها (فقلت) له فهل هذا السجود عام في كل مخلوق (فقال) رضى الله عنه هو عام في جميع الخلق إلا النوع الانساني فإنه

يعمه السجود لله. خلاصا بل بعضهم يسجد لغير الله بقصد التربة إلى الله في زعمهم من غير سلطان
أنهم آمن من رحمته تعالى التي وسعت كل شيء تنفيسه تعالى عن عباد الأوثان بأمره (٣٠١) الملائكة بالسجود لآدم عليه

السلام وبأمره عباده
بالسجود لبيت المقدس
والسكينة لعملة تعالى من
عبادته منهم من يسجد
للمخلوقات عن غير أمر
الله ولذلك يكون السؤال
لهم يوم القيامة بقوله من
أمركم بالسجود لغيري
لا بقوله من جوز لكم
السجود لغيري فإنه لو
وقع السؤال منه بهذا
لقالوا أنت يا ربنا فإذا قال
لهم في أي كتاب قالوا
قياسا على ما أمرت بالسجود
له من المخلوقات المعظمة
كما قال علماء الأديان
الاحكام بمضاهي بعض
وجعلوها دنيا فيقول
لهم الحق ولكم السجود
والقياس عن أمرى
الخاص لهم دونكم
وبذلك تقوم الحجة
عليهم لله عز وجل وبطلهم
في النار. قلت له فاذن
من عه السجود من
المخلوقات أكل من
الانسان فإنه لم يمه
السجود كله فقال رضى
الله عنه لا كمال فوق كمال
الانسان. قلت له لم فقال
رضى الله عنه لأنه الخليفة
في العالم. قلت فلائى
حكمة خفى كاله حتى كرهه
أكثر الناس فقال

التي زالت وبالجملة حاصل أمرها أنها انقطعت عن قديم وتعلقت في نظرها بمخادوت ولم تتعلق بشيء
كان خيرا لها (قال) رضى الله عنه فلما تعلقت بعقلها في تدبيرها واستندت إليه في أمرها وشؤونها
لخلق وعلم الله تعالى أنها لا بد أن تنحرف عن الطريق أدرك اليها الرسل ليردها إلى طريق معرفته
تعالى فظهر فياجرى في سابق الازل فاجابت ثالثة وكذبت طائفة وكان في اجابة الاولى بعض
الرجوع عن اتباع العقل في تكذيب الثانية غاية التعلق بالعقل وتعام اتباعه فقلت وما هو الحجاب
الذى وضع حتى زالت المشاهدة أهو الدم الذى هو سبب في الغفلة أم غيره فقال رضى الله عنه
غيره وهو غلام من غلام جهنم كسيت به الذات فحجبها عن الحق ومعرفته فقلت فما النسبة بينه
وبين الدم فقال رضى الله عنه لانسبة بينهما إلا أن الدم يزيد في البعد عن الله تعالى فهو يزيد في
الحجاب ثم ضرب مثلا لكون الدم مبعداً عن الرجل له ولد صغير عز عليه مثل عيني في المحبة والمعزة
ثم أصابه الضر المعروف بحب البش حتى كساه في وجهه وجميع ذاته فإن والده يحن عليه ويهتم له
ويكبر عليه ما أصاب ولده ولا يفر منه بل يملح حب ولده حتى لا يستقيح ذلك المرض ففراه
يقبل ولده ويشمه من ذلك المرض وإنما فعل ذلك لأجل الاتصال الذى بينه وبين الولد فلو فرضنا
الولد بعيداً منه أجيباً عنه لانسبة بينه وبينه في شيء من الأشياء تفر منه إلى الغاية وهرب منه إلى
النهاية وتحماه بالسكينة قال فذلك مثل الدم في المؤمن والكافر. ثم قال رضى الله عنه في الطائفة التي
أجابت الرسل أنها انقسمت إلى فرقتين فرقة أجاوبوا ووقوا مع الأيمان بالغيب من غير فتح عليهم
وهم عامة المؤمنين وفرقة أجاوبوا وترقوا إلى الفتح ففهم من استمر مفتوحا عليه ومنهم من وقف به بالفتح
والذين استمر بهم الفتح في زيادة دائماً والذين وقف بهم الفتح في نقصان دائماً ثم ضرب مثلاً لوقوف
الفتح ونقصانه واستمراده ودوامه فقال رضى الله عنه أنه بمنزلة رجلين فقيرين خرجا يطلبان غنياً
فما رقا إليه أيديهما وطلب منه كل واحد منهما ما أخذوا واحد منهما درهما واستغنى بهوا الآخر لما أخذه
استتراده فزاده موزونة فاستتراده فزاده عشر موزونات فاستتراده فزاده دينارا ذهباً فإذا فرضنا
هذا الغنى كريماً وخزائنه لاتنفد ولا تنفيس ثم فرضنا هذا السائل مستزيداً دائماً فإن العطية لا تنفد
به أبداً وهكذا حال أولياء الله تعالى الذين استمر بهم الفتح فأنهم في زيادة دائماً في كل لحظة أبداً لا بد من
ودعه والداهرين حتى في حال زوال الموت بهم فأنهم رضى الله عنهم لا يحسون بل أن عقولهم وأرواحهم
وذواتهم منقطعة عن غيره تعالى ومن جهة التغير الموت فهم لا يشعرون به أصلاً قلت وهذا قريب من
الكلام السابق لأن من قبض في الباقي سبحانه لا يعوت الموت المعروفة وإن ذلك هو دواء الموت
فراجعها فيما سبق والله أعلم

الباب التاسع في التفرق بين الفتح التوداني والظلمات وما يتبع ذلك من تقسيم
التوداني إلى فتح أهل السكالك وإلى فتح من هو دونه وما ينجر إليه الحديث
من الفرق بين المحبوب والاحق مع استوائها في ذهاب العقل
عنها وغير ذلك من الامور المتعلقة بالفتح عليهم

اعلم وفقى الله وإياك أنه قد سبق في أثناء هذا الكتاب المبارك أمور كثيرة من أمور الفتح متفرقة في
أبوابه لمناسبة لها مع تلك الأبواب فلم يمكن إعادتها في هذا الباب خيفة التكرار مع كثرة ما جاهدنا فلتراجع

رضى الله عنه الحكمة في ذلك ما نحن فيه من سجود بعض العباد لربه كرها لا طوعاً فأعطى الله عز وجل عبده الكامل
النسب بالتأسي به فإنه قال ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض فأطلق الشمس والقمر والنجوم والجبال

والشجر والدواب نعم الأمهات والمولودات وما ترك شيأ من أصناف المخلوقات فلما وصل بالتفصيل إلى ذكر الناس قال وكثير من الناس ولم يقل كلهم فذلك (٣٠٢) يكون حال عبده الصالح يحبه الله وجميع من في السموات ومن في الأرض وكثير من

الناس وكثير كفروه ورموه بالزندقة وشتموه وكذبوه قال تعالى كذبني له وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك الحديث * فقلت له قد ورد أن الله عز وجل إذا أحب عبداً قال لجبريل إني أحب فلانا فحببه جبريل وأهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض ما إن كان قتله الأنبياء ومن عادي الأولياء من هذا النداء فقتل رضى الله عنه لا يجب الولي إلا من مع النداء وهو لا يسمعه شئ الولي يبلغ إلى مدى صوت الملك من الأرض وقد اجتمع بعض الإبدال بالحبة المحيطة بجبل ق فساكت عن حال أبي مدين رضى الله عنه بأرض المغرب فقال لها بخبري فقلت كيف حال مع أهل بلاده فقال يرمونه بالزندقة ويؤذونه فقلت الحية تحب لبني آدم والله ما كنت أظن أن الله عز وجل يولي عبداً من عبده فيكرهه أحد من الخلق فقال لها ومن أعلمك به فقلت يا سبحان الله

في محالها لاسيما ما كتبناه في قوله تعالى وإذا قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين بما شاهدته المفتوح عليه من الأمور الباطنة القانية الظاهرية والأمور الثابتة الباقية التوراتية وما في ذلك من التفاصيل فليراجع ولا بدو كذلك أيضاً ما كتبناه في مسئلة من ادعى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم قطعة فانه تقيس جداً فراجع في أول الباب الخامس في السؤال الثاني منه وكذا ما كتبناه في مسئلة إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فانه متعلق بفتح أهل الكمال والغرض الآن ذكر ما لم تقدم له ذكر مما يتعلق بهذا الباب فنقول (سألت) رضى الله عنه عما يذكره سقراط وبقرات وأفلاطون وجالينوس وغيرهم من الحكماء وفلاسفة الكفر في العالم العلوي مثل كلامهم في النجوم وسيرها وموضع أفلاكها وقولهم إن القمر في الفلك الأول وعطارد في الثاني والزهرة في الثالث والشمس في الرابع والمريخ في الخامس والمشتري في السادس وزحل في السابع إلى غير ذلك مما يحكون به في القرائن وأمور تعديل الفلك من أين لهم ذلك مع أنه غيب محض إذ ليس بما يدرك بالحواس ولا بأداة النظر وهم يستندون في ذلك إلى وحى من الله تعالى لبعض أنبيائه وما يحكى في ذلك عن سيدنا إدریس علی نبینا وعلیه الصلاة والسلام لا يبي بتفاصيل ما ذكره مع أن النسبة إلى سيدنا إدریس بعدت مساقها والتواتر في طريقها منتف بالضرورة وخبر الأحاد فيها لا يجدي شيئاً إن هذا الخبر إن كان من الفلاسفة فهم أهل كفر وخبر الواحد لا يقبل إلا من العدل وإن كان من غيرهم فهذا الغير لا يعلم كفرهم من إمانه فقال رضى الله عنه إن الله تعالى خلق الحق والنور وخلق لها أهلاً وخلق الظلام والباطل وخلق لها أهلاً فأهل الظلام يفتح لهم في الظلام ومعرفته وجميع ما يتعلق به وأهل الحق يفتح لهم في الحق ومعرفته وجميع ما يتعلق به والحق هو الإيمان بالله تعالى والأقرار بربوبيته والتصديق بأنه يخلق ما يشاء ويختار مع الإيمان بالأنبياء والملائكة وجميع ما يتعلق برضاه سبحانه والظلام هو الكفر وكل قاطع عن الله سبحانه ومنه الدنيا والأمور القانية والحوادث التي تكون فيها وكفالك دليل على ذلك لمن النبي صلى الله عليه وسلم لما حيث يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وإن الحق نور من أنوار الله سبحانه تسمى بذوات أهل الحق فتشعشع أنوار المعارف في ذواتهم وأن الباطل ظلام تسمى بذوات أهل الباطل فتحدو عقولهم وتمسى أبصارهم عن الحق وتعمى أذانهم عن سماعه بل لا يقع في عقولهم ولا يختر ببالهم وإنما الحق عندهم بمنزلة شئ في طي العدم لم يسمع به قط فقلتهم عن الحق كغفلة ذوى العقول عن مثل هذا الذي هو في طي العدم على الصفة السابقة وذلك يفتح على أهل الباطل في معاهدة هذا العالم سمائه وأرضه ولا يشاهدون فيه إلا الأمور القانية المتعلقة بالأجرام الحادثة وهياتها مثل ما يذكرونه في أحكام النجوم مثل النجم الثلثي موضعه في الفلك كذا وأنه إذا قارنه نجم كذا كان كذا وكذا ومثل نسبة لغة العرب إلى برج العقرب ولغة العجم إلى المريخ وغير ذلك وأما قبر النبي صلى الله عليه وسلم والنور المعتمد منه في قبعة البرزخ وذوات الأولياء العارفين بالله تعالى وأرواح المؤمنين السكاكة بأفنية القبور والحفظة الكرام السكاكين والملائكة الذين يتعاقبون فيها وغير ذلك من أسرار الحق الموصلة إلى الله تعالى التي وضعها في أرضه فلا يفتح لهم في معرفتها ولا تقع في عقولهم أبداً لأن الله تعالى سقام بالظلام وقطعهم عن معرفته بالكلية حتى أن

وهل على وجه الأرض أحديجبه انه والله من اتخذ الله ولياً وأزل عبته في قلوب عباده المؤمنين المبطل ثم أرسلت له السلام مع البذل * فقلت له فأن كان مقام الشيخ أبي مدين هذا فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ محي الدين رضى الله عنه

انه كان احد الامامين لانه كان يقول سورق من القرآن تبارك الذي بيده الملك وهي سورة أحد الامامين * فقلت له فهل الظل
الساجد من قسم العلم الذي هو النور المبين فقال رضى الله عنه هو من قسم الظلمة (٣٠٣) وذلك تكون فيه الراحة * فقلت له فلم كانت الظلال

المبطل المذكور لو نظر إلى لوح مكتوب فيه كلام الله عز وجل الذي هو نور وشفاء لما في الصدور
لشاهد بصيرته المكسوفة المقطوعة جرم اللوح دون حروف القرآن العزيز المكتوبة وكذلك
لا يشاهد أهل الظلام شيئاً من أسرار الحق سبحانه التي وضعا في سمائه ولا يشاهدون شيئاً من
الملائكة ولا يسمعون تسبيحهم ولا يشاهدون الجنة ولا القلم ولا ألوان الحروف الخارجة
من القلم وكذلك لا يعرفون الحق سبحانه الذي هو خالقهم وبالجملة فقد حجبهم الحق سبحانه عن
نفسه وعن كل ما يوصل اليه وفتح عليهم في غير ذلك ما يشعرون ولا ينفعهم فأخبر الفلاسفة لنعم الله
عن العالم العلوي من هذا الوادي وكل ما حكيه في ذلك فهو خطأ حيث نسبوا ذلك للنجوم وإنما
الفاعل لذلك هو الله تعالى الذي هو خالق النجوم ولذا قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه
عز وجل أصبح من عباده مؤمن في وكافري فأما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن في
كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافري مؤمن بالكوكب والفلاسفة لنعم الله
حجبهم الحق سبحانه عن معرفته وعلق عقولهم بالكواكب ليضلوا بها حتى ينفذ فيهم الوعيد
السابق مع أن الرب الذي يذكره في أحكام النجوم وإن كان من فعله تبارك وتعالى فقد كان منه
التيمن وأخطأ في الكثير منه وأما أهل الحق فلم يفتح في أول الأمر وفي ثاني الأمر الفتح في أول
الأمر جميع ما سبق فتحه لاهل الظلام في هذا العالم سمائه وأرضه فيشاهد صاحب هذا الفتح
الارضين السبع وما بينهن والسموات السبع وما بينهن ويشاهد أفعال العباد في دودهم وقصورهم لا يرى
ذلك بصره وإنما يراه بصيرته التي لا يحجبها ستور ولا يدها جدار وكذا يشاهد الأمور المستقبلة مثل
ما يقع في شهر كذا أو سنة كذا أو هلالاً أو أهلاً للظلام في هذا الفتح على حسواء ولذا يقال للكشف
أضعف درجات الولاية أي أنه لا يوجد عند أهل الحق ويوجد عند أهل الباطل وصاحبه لا يأمن على
نفسه من القطيعة واللعوق بأهل الظلام حتى يقطع مقامه ويتجاوز به وأما الفتح في ثاني الأمر فهو
أن يفتح عليه في مشاهدة أسرار الحق التي حجب عنها أهل الظلام فيشاهد الأولياء العارفين بالله
تعالى ويتكلم معهم ويناجيهم على بعد المسافة مناجاة المجلس لجليسه وكذا يشاهد أرواح المؤمنين
فوق القبور والكرام الكائنين والملائكة والبرزخ وأرواح الموتى التي فيه ويشاهد قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وعمود النور الممتد منه إلى قبة البرزخ فإذا حصلت لمشاهدة ذات النبي صلى
الله عليه وسلم في القيظة حصل له الأمان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى وهي
سيدنا ونبينا ومولانا محمد ﷺ ثم اجتماعه مع الذات الشريفة سبب إلى معرفته بالحق
سبحانه ومشاهدته ذات الأزلية لأنه يجد الذات الشريفة ثابتة في الحق هائمة في مشاهدته سبحانه فلا
يزال الولي بركة الذات الشريفة يتعلق بالحق سبحانه ويرتقي في معرفته شيئاً فشيئاً إلى أن يتم له المشاهدة
وأسرار المعرفة وأتوار المحبة فهذا الفتح الثاني هو القابل بين أهل الحق وأهل الباطل وأما الفتح
الأول فإنه كما يقع لهم يقع لاهل الظلام فيقع لهم الفتح في مشاهدة الأمور العالائية ويتكلمون من
التصرف فيها فيقترى المبطل يمشي على البحر ويطير في الهواء ويرزق من الغيب وهو من الكافرين
بالله عز وجل وذلك أن الله تعالى خلق النور وخلق منه الملائكة وجعلهم أعواناً لاهل
النور بالتوفيق والتعديد وخرق العوائد وكذلك خلق الظلام وخلق منه الشياطين وجعلهم

مستورة بأشخاصها فقال رضى الله عنه ثلاث تعلمها الاوار فلا يكون لها وجود وإذا أحاطت الاوار بالشخص اندرج حاله فيه واقتضى اليه * فقلت فاذن في كل شخص ظلال ظل يخرج عنه متصل به من طرف ابتداء وجوده وظل في نفس الشخص يقابل ذلك الظل الممتد عنه فقال رضى الله عنه نعم قال تعالى ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجسده ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه يعني على مد الظل دليلاً ثم قبضناه اليها قبضاً يسيراً فحرف تعالى من خرج عنه الظل بقوله لا الظل فأنظر واعتبر تحصل الفائدة واشكركني عند ربك فاني كنت المترجم لك عما نيك الحق تعالى علي يعني هذه الآية فانه ما ذكر أحد في الظل مثل ما ذكره وأعلم أن ذلك لا يلحقك إن أدبرت عنه واستقبلت النور تطليه وأنت لا تلحقه إذا أقبلت عليه وأعرضت عن الشمس وفي إعرابك

عن الشمس الخسران المبين * فقلت له فاذن الكامل من كان مع الله كالظل مع صاحبه لا ينحجب عنه ولا يعترض عليه لأن الظل إن مددته على منزلة امتد وإن مددته على بساط جرم امتد لا يفرج بهذا ولا يحزن لهذا ولا يسكن إلا يسكن صاحبه ولا يتحرك

الإبتحريك الخالص فقال رضى الله عنه نعم من حصل لذلك مع الله فهو العبد الخالص فقلت له قبل الظل أين التور فقال رضى الله عنه نعم هو أين لتور والجسم الكثيف (٣٠٤) أزاله فقلت له فأعرف أحسبني ذلك حق الأم الا الظل ولا تأدب أحمدك أبيه

مثله فقال رضى الله عنه
نم فانه لا يقوم أبدًا من
بساط الخسوع والذلّة
إلا إذا قابل جدارًا فاسًا
أقامه إلا ذلك الجدار
وهو غيره لا عينه والله
أعلم (زبرجد) سألت
شيخنا رضى الله عنه
عن قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا آمنوا بالله
ورسوله ما كان هذا
الايان الاول فقال
رضى الله عنه يريد تعالى
بالايان الاول الايان
بالكسب المتقدمة
والايان الثانى الايان
بسمحمد صلى الله عليه
وسلم أى قولوا لا اله
الا الله وأمنوا بما ذكر
تقول عبد صلى الله عليه
وسلم لأمكم السابق
بذلك ولا لايانكم
بنيكم الاول لتجمعوا
بين الياين ويكون
لكم أجران وقد وقع
ان الشيطان قال ليعسى
عليه السلام مرة يا عيسى
قل لا اله الا الله فقال
عيسى عليه السلام أقولها
لا أقولك لا اله الا الله
فرجع الشيطان غاسيًا
وأنا قال لا لقولك
لعلى عليه السلام أن
الشيطان ليس غرضه إلا
أن يجهل الخلق الخواطر
الريانية ويأخذوا عنه

أعوانا لأهل الباطل بالاستدراج والمزبدق الحمران والمتمكن من الخوارق (قال) رضى الله عنه وعلى
هذا يخرج حكاية اليهودى التى كان مع ابراهيم الخواص رضى الله عنه في سفينة فتصارفا وترافقا
في العشرة فقال له ليهودى ان كنت صادقا في دينك فهذا البحر فامضى عليه فأنا ماش عليه فقام اليهودى
يمشى فوق الماء فقال له ابراهيم الخواص واذا له ان غلبني يهودى ثم ردى بنفسه فوق البحر فأفاته الله عز
وجل ومشى كما مضى اليهودى ثم لم ينهاجها من البحر فقال اليهودى لابراهيم الخواص انى أريد
منك الصحبة في السفر فقال له ابراهيم ذلك فقال اليهودى بشرط أن لا تدخل المساجد لاني لا أحبها
ولا تدخل الكنائس لانك لا تحبها ولا تدخل مدينة لثلا يقول الناس اصطحب مسلم ويهودى
ولكن تجول الثياقي والقنارو ولا تتخذزادًا فقال له ابراهيم ذلك فخرجا إلى القلوات ثم بقيا ثلاثة أيام
لم يذوقا طعاما فبينما هما جالسان إذ أقبل كلب يمضى إلى اليهودى وفي فمه ثلاثة أرغفة فطرحها بين يديه
وانصرف قال له ابراهيم فليعرض على أن آكل معه فبقيت جائعا ثم انما تأتي شاب من أحسن الناس
شبابا وعليهم رائحة وأحسنهم وجها وأحلام منظرًا وفي يده طعام ما روى مثله فطرحه بين يدي
وانصرف فعمرت على اليهودى أن يأكل معى فأبى فأكلت ثم قال له اليهودى يا ابراهيم ان ديننا ودينكم
على الحق وكل منهما يوصل وله ثمرة إلا أن دينكم أرق والطف وأبهى وأحسن فهل لك أن أدخل فيه قال
فاسلم وكان من جملة أصحابنا المتحققين بالتصوف هكذا ذكر الحكاية أبو نعيم في الحلية في ترجمة ابراهيم
الخواص فسمأت شيخنا رضى الله عنه عن ذلك فقال خلا دار أبيهم إنما الشياطين تلعب بهم فظنوا أن
لعباتهم على دينهم ثم ذكر الكلام السابق وكيف حال أهل الحق وكيف حال أهل الباطل ولا
مطلب للرموز وأهوه أعلم (وقال) رضى الله عنه أن أصل علوم الفلسفة وما يحكوها في السالم العلوى
ومخوذ كهو أن رجلا كان في زمن سيدنا ابراهيم على نينيا وعليه أفضل الصلاة والسلام فآمن به
وجعل يسمع منه أمورا تتعلق بالفتح في ملكوت السموات والارض ثم لم يزل ذلك ذاهبا إلى أن وقع
له هو أيضا الفتح فوق فمع ما شاهد من العالموا قطع عن الحق سبحانه وخسر الدنيا والآخرة وجعل
يفرح بما يفاهدق في العالم العلوى ويذكر مواضع النجوم ويربط بها الاحكام ويرجع عن دين ابراهيم
فالتقى ذلك منه من أراد الله خذلانه إلى أن بلغ إلى الفلاسفة الملعونين (قال) رضى الله عنه واشتد غضب
الله على ذلك الرجل لانه دل على غير الله وكل من دل على غير الله فهو من القاطعين عن الله تعالى قال رضى
الله عنه ان فائدة الرسالة والنبوة خصلة واحدة وهى الدلالة على الله عز وجل والجمع عليه حتى أنا لو
فرضنا فرضا مستحيلا في ذات أمرت برسالة ونبوة ثم جعلت تدل على غيره تعالى أو جعلت
تجمع الناس على نفسها وتقطعهم عن الحق سبحانه فأنها تتقلب إلى الوصف السابق في ذلك
الرجل وهذا الفرض المستحيل ذكرناه على سبيل المبالغة للتفريق من الدلالة على غيره تعالى
* ثم قال رضى الله عنه وكنا نسمى على قنطرة باب الحديد أحد أبواب فاس نحرصها الله بمنه ما
فائدة هذه القنطرة قلت المسمى عليها حتى يخلص من المهورات التى تحتها ويبلغ الماشى عليها إلى
مقصوده من الارض قال رضى الله عنه ولوارتقت منها هذه الفائدة كانت ضررا محضا على الناس
قلت نعم قال رضى الله عنه فكذلك الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون وسائر عباد الله الصالحين
فأدتهم الدلالة على الله والجمع عليه ولوارتقت منهم هذه الفائدة كانوا على الصفة السابقة في القنطرة

والله
« قتلته فلم جاء ابليس ليعسى في ظاهر الحس دون الباطن فقال رضى الله عنه لعله انه ليس له
الى باطن الانبياء من سبيل فان خواطرم لاحظ للشيطان فيها انما هي ربانية أو ملكية أو روحية ومن هذا الذى قرناه

يُعلم الفرق بين العلم بالشيء وبين الإيمان به وأن العاصد في الإيمان أن يقول العبد ويفعل ما يفعل لقول رسوله لا علمه هو وألا ينفع أهل الكتاب الآن أن يقولوا إلا إله إلا الله لا أمر موسى أو عيسى لهم في ذلك إنما ينفعهم (٣٠٥) قوله ذلك لقول عبد الله عليه وسلم

(بعض) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى ولقد عمت به وهم بها ما هذا لهم فإن الله تعالى أهدى المهدي الجيئين والناس تكلموا في ذلك بما لا يليق برتب الأنبياء عليهم السلام فقال رضي الله عنه لا أعلم * قلت قد ذكر الشيخ محي الدين رضي الله عنه أن مطلق اللسان يدل على أحدية المعنى ولكن ذلك أكثرى لا كلي فالحق أنها همت به عليه السلام لتقهره على ما أرادته منه وهم بها هو ليقهرها في الدفع عما أرادته منه فلا تشارك في طلب القهر منه ومنها والحكم مختلف ولهذا قالت أنا راودته عن نفسه وما جاء في السورة قط أنه راودها عن نفسها * فقلت له فما معنى قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه وما هذا البرهان فقال رضي الله عنه كان برهانه الذي رآه من الرأي أن يدفعها عن نفسه بالقول الذين يولدون أن الحق تعالى أمره بأن لا يعنتها عما وقعت فيه وقال سمعها فانها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال فهو من رؤى العائن فقلت له فقل قال يوسف

والله أعلم وقال رضي الله عنه أن الكاملين من أهل الحق إذا سئلوا عن مسألة من الحوادث التي تستعمل يتكلموا فيها إلا بالنزول من القول لانه أول أمر شاهدوه وقد شاهدوا الحق بعدد فعلوا بطلان فهم يكرهونه ويكرهون الكلام فيه ولأن الدنيا والحوادث الواقعة فيها مبغوضة عند الله تعالى وهم يفضون ما يفضونه الحق سبحانه وأيضا فلا يتكلمون فيها إلا بالنزول عن درجتهم كمن يتزل من التراب إلى التراب فإن درجة تلك الحوادث هي درجة فتح أهل الظلام وأيضا فانهم رضي الله عنهم لا يشاهدون إلا بأنوار الحق سبحانه ونور الحق يرتفع فيه الزمان وترتبه ولا مضى فيه ولا حال ولا مستقبل فكثر ما يعلم الولي بنور الحق أن الحوادث الثابتة واقع في الحالتين وأما ما يقع يوم كذا فلا يحصل لهم إلا بالنزول إلى اعتبار الزمان وترتبه وهو من الظلام عندكم بالنسبة إلى نور الحق ومثل من يفعل ذلك كمثل الشمس إذا زلت من مكانها إلى الأرض وأخذت مرة بين عينيه وأجعلت تنظر بها فقلت فإن الحق سبحانه يعلم ما يقع وترتبه ويعلم ما في الماضي وما في الحال وما في المستقبل والولي ينظر بنوره فينبغي أن يعلم ما سبق من غير نزول إلى درجة الظلام فقال رضي الله عنه يعلم ذلك لأنه تعالى أطاع بكل شيء وعلما والرب تعالى قوي والعبد ضعيف وعلم العبد قاصر وبالجملة فالعبد لا يقاس به تبارك وتعالى وقد قال سيدنا الخضر لسيدنا موسى على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما قصه هذا العصفور بنقرته من البحر (قال) رضي الله عنه وقد يتكلم الولي بشيء من الحوادث المستقبلة فيخبر بها نازلا عن درجته وليس ذلك بمعصية ولكنه قصور دمه وانحطاط من الذروة العلية وسوء أدب إن قصد إليهم النبي صلى الله عليه وسلم لأن حالته عليه الصلاة والسلام تكن كذلك على أن كثرة الأولياء الكاملين رضي الله عنهم إنما يتكلمون فيها غلبة بحكم القدر وتصرف الحق إليهم سبحانه على ما يريد من رضي الله عنهم مظاهر الحق قلت وأكثر ضرر الحق في معرفة الأولياء ومخالفتهم من هذا الباب أماني المعرفة فانهم لا يفرقون بين فتح أهل الظلام وفتح أهل الحق فيحسبون أن كل ما زاد على علومهم من الكشوفات وخرج عن طوقهم من الخوارق كمال وحق وولاية من الله تعالى لمن ظهر ذلك على يديه ففرق من الناس يعتقدون ولاية من يكافئ ويعتقدون أنه الغاية وفرق آخر يعتقدون ولاية من استقام في الظاهر ودام على الصيام والقيام وإن كان باطنه خاليا من الحق متعلقا بغيره وأما في الحالطة فإن العبد بعد أن يوقفه الله تعالى للاجتماع مع ولي كامل قد يكون غرضه من ذلك الولي فكس المطلوب من الولي فإن المطلوب منه أن يعرف العبد بربه ويخبره من القوام التي من أعظمها حب الدنيا والميل إلى زخارفها فإذا جعل العبد يطلب منه قضاء الحاجج والأوطار اليوم على اليوم والسنة على السنة ولا يسأل عن ربه ولا كيف يعرف مقتته والولي وإبغضه فهو السالم أن يحيا من مصيبة تنزل به وذلك لأمور أحدها أن محبته للولي ليست لله عز وجل وإنما هي على حرفه والحقبة على حرف خسران مبين تكون معها الوسوليس وتحضرها الغياطين ولا ينزل عليها نور الحق أبداً ثانياً أن الولي يراه في تعلقه بالدنيا في عين القطيعة وهو يريد أن ينقذه منها والعبد يطلب أن يزيد منها ثالثاً أن الولي إذا ساعفه في قضاء بعض الأوطار وقابل بعض الكشوفات وقع لعبد المسكين غلط فيظن أن هذا هو الذي ينبغي أن يقصد من الولي وكل ذلك ضلال ووبال وقد سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول إنما مثل الولي كمثل رجل عمله صنعة التفخار فيه يحرك يده وتعمل جوارحه ومع ذلك ففسده الخرافة التي

عليه السلام رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه ولم يحب الداعي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كنت مكانه لأجبت الداعي فهل ذلك ثناء على يوسف مثل قوله صلى الله عليه وسلم يحسن أولي باله من إبراهيم أو المراد غير ذلك فقال رضي الله عنه

هو ثناء على يوسف كأنه صلى الله عليه وسلم يقول لو ابتليت ما ابتلى به يوسف لأجبت الداعي ولم ألبث في السجن مثل ما فعل يوسف قال ذلك عليه السلام ههنا (٣٠٦) لنفسه وتواضعا لأخيه يوسف عليه السلام وليس ذلك بدم ليوسف حاشا

يحتاج إليها الناس من طعام وغيره والخزائن وإن كانت عنده فقلبه معرض عنها لا تقع عنده ببال ولا تساوى عنده شيئا ولا يجب الكلام إلا في عمل التصاروصنعة وبكرة فافية من يتكلم معه في غيره ويبتعضه حتى يخاف ذلك المتكلم أن يناله ضرر من الرجل المذكور فإذا جاءه رجلا وقد علما حاله وبينه لتكلام في غير عمل الفخار وأراد منه شيئا من تلك الخزائن فالوفى منهما والكيس هو الذي يتكلم معه في عمل الفخار ويسأل عن صنعة وكيف يعمل ولا يزال هذا ذاب حتى يناله من الرجل حبة عظيمة ومودة كبيرة فإذا سأله بعد ذلك شيئا من تلك الخزائن مكنه منها ولا يقع له ضرر وغير الموفق منها هو الذي يأتي لذلك الرجل ويطلب منه أولا شيئا من تلك الخزائن ويتكلم معه فيها فانه إن سلم من ضرب الرجل له بفخارة على رأسه كان هو السعيد وكان رحمه هو سلاسته لا غير فبذل أمثل الولي لا صنعة له ولا حرفة له إلا المعرفة الحق وما يوصل إليه ولا يجب كلاما إلا فيه ولا جملا إلا عليه ولا وصولا إلا آمنه ولا قريبا إلا إليه فمن عرفه على هذا ربح منه الدنيا والآخرة ومن عرفه على غيره ذاب كان على المكس (وسأله) رضى الله عنه لم كانت هذه الحوادث من الباطل وهي أمور ثابتة تشاهد بالعيان وتدرك بالحواس والباطل هو الذي لأصل له فقال رضى الله عنه وقد أشار إلى حائط ليس أنا شاهد هذا وهو ينفى ويؤولوا فشاهد به الذي هو خالقهم وما سكه بقدرته هو الحلي الدائم الذي لا ينفى ولا يموت وهو أقرب إلينا من جبل الوريد وهو الخالق لنا والمتصرف فينا بما يشاء فمشاهدة مثل هذا الحائط الذي لا ينفع ولا يضر مع عدم مشاهدة الحق سبحانه مشاهدة باطلة والباطل فيها ليس أي ما شهدناه كعدمه بالنسبة إلى ما لم نشاهده وقد سبق أن مشاهدة اللوح دون الحروف المكتوبة فيه مشاهدة باطلة فمن رضى الله تعالى فتح عليه في مشاهدة ذاته العلية وصفاته السنية وأفعاله التي كفية فتعلق بره في حياة لا يشقى بعدها ولا يموت لأن الثاني إذا تعلق بالثاني بقي بقاءه في كلام سبقته الإشارة إليه والله أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول إن الفتح الأول وإن اشترك فيه أهل الظلام وأهل الحق لكن المقصود به مختلف فإن القصد به لاهل الظلام طردهم عن بابه تعالى وسد بهم عن سبيله لا نه تعالى أبغضهم وقطعهم عنه وعلق قلوبهم بغيره وأمد بهم هذه الخوارق أملاء واستدرأ جاليم حسبوا أنهم على شيء وأما القصد به إلى أهل الحق فليزادوا فيه محبة وليرفعهم من درجة إلى درجة وذلك أنه تعالى فتح لهم الباب وأزال عنهم الحجاب وعلق قلوبهم به فأمد بهم بتلك الخوارق لتقوى بصيرتهم وتبنا كدمعرتهم فكأن تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون (وسمعت) رضى الله عنه يقول إن الصغير قد يكون أقوى من الكبير في مشاهدة هذه الحوادث وذلك لأن الكبير غائب عنها فيما هو أقوى منها وهو مشاهدة الحق سبحانه بخلاف الصغير فانه يتصدد إليها لانه محل مشاهدته وإن كانت له مشاهدة الحق سبحانه فهي لا تكون مثل مشاهدة الكبير وبالجملة فالكبير بقوى في مشاهدة الحق سبحانه وضعف في مشاهدة الحق والصغير بالعكس بقوى في مشاهدة الحق وضعف في مشاهدة الحق سبحانه وعلى هذا يخرج ما وقع بين سيدنا الخضر وبين سيدنا موسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام ما قصه الله تعالى في كتابه العزيز من أمر السقينة والنظام والجدار فإن على ذلك إيماء غاب عن سيدنا موسى عليه السلام لانه في مشاهدة ما هو أقوى منه وهو الحق سبحانه تقدم علم موسى عليه السلام بذلك هو غاية الكمال قال ومثاله وهي محجوبة عن مقامها

رسول الله من ذلك فإن يوسف عليه السلام إنما قصد بعدم الحضور صحة البراءة له في غيبته فانها أدل على براءته من الحضور وقد اجتمع بيوسف عليه السلام وهو نبي حالان هديديان حال السجن وحال كونه مفترى عليه والرسول يطلب أن يقرر في نفس المرسل اليهم ما يقولون في دعواهم فهو يطلب البراءة مما جرح به عند قومه ليؤمنوا بما جاءهم به من عند ربهم فلهذا لم يحضر بنفسه ذلك المجلس فانه لو حضر لدخلت الغيبة في نقوس الحاضرين بحضوره فكان إقامته في السجن بعد أن دماه الملك إليه من التثوير فقلت له فهل قوله تعالى إن النفس لأماراة بالسوء من كلام يوسف أم من كلام المرأة فقال رضى الله عنه هو من كلام المرأة في مجلس العزير قالت ذلك ههنا لنفسها حين بان لها الحق وليس ذلك من كلام يوسف لأن الأنبياء تعلم أن النفس ليست قارة للسوء من حيث ذاتها وإنما يعرض لها قبول السوء من الثرين إذا ألح عليها وهي محجوبة عن مقامها

الكريم هـ قلت له أنا اعتقد أن النفس تريد السوء لكن لا تأمر به لأنها مخلوقة على القوانين الإلهية فقال رضى الله عنه اعتقاد حسن هـ قلت له إن الله حكى هذا القول وأقر قائله عليه فقال رضى الله عنه حكاية الله عز وجل صحيحة ولكن مع

هل أصابت في هذه الاضافة او لم تصب هذا حكم آخر مسكوت عنه ما جعل لك في حال تلاوتك القرآن لما يقوله ربك عن نفسه وما يحكيه عن العالم وفرق بينهما تكن من الأدباء العلماء * فقلت له فامثال ما قاله الحق (٣٠٧) من عند نفسه فقال رضى

مع الخضر في ذلك كمثل عبيدين للملك اما احدهما فضمه الملك الى نفسه وجعله جليسا له لاشغل به الا الوقوف بين يدي الملك والنظر في وجهه اذا خرج الملك خرج معه واذا دخل دخل معه واذا اكل اكل معه واذا شرب شرب معه واذا تحدث تحدث معه والعبد الآخر مكنته الملك من التصرف في رعيته فيخرج الرعية وينفذهم امر الملك ويتحدث معهم في امورهم وما يصلح لحوالهم وربما غاب عن الملك الغيبة الطويلة لتنفيذ بعض الامور فلا يذكرك ان العبد الاول اقرب الى الملك واعرف باسرار ذاته من الثاني مع انه اذا سئل عن شيء من امور الرعية وما يدخل فيها وما يخرج ولا سيما ان بعدت الرعية من مدينة الملك فانه لا يعرفه معرفة الثاني به وهكذا كانت حال موسى مع الله تعالى فانه مثل العبد الاول وسيدنا الخضر مثل العبد الثاني فان سيدنا موسى اكبر منه قدرا بالاتزان لانه رسول الله وكليمه وصفيه فقلت وهل سيدنا الخضر نبي كاذب اليه بعض العلماء حتى قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري يبنى اعتقاد نبوته لكلا يكون غير النبي اعلم من النبي فقال رضى الله عنه ليس بنبي وانما هو عبد اكرمه الله بمعرفته وامده بالتصرف في رعيته واعطاه من تمام التصرف وكال المعرفة ما يعطى للغوث من هذه الامة المحمدية وادرك ذلك الخضر بلا شيخ ولا سلوك بل امد الله تعالى بذلك ابتداء فبهذه درجته وهى لا تبلغ مبلغ النبوة ولا الرسالة وليس في علم الخضر ما سبق في تلك الامور دون موسى ماوجب ان يكون غير النبي اعلم من النبي الماسبق ان موسى عليه السلام شغل عن ذلك بمشاهدة الحق التي لا عوض لها ولا مثل فلا يحتاج حيث ذل الى اعتقاد نبوته فقلت والذين قالوا بنبوته استدلوا بقوله تبارك وتعالى وما فعلته من امرى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رضى الله عنه وكل غوث وقطب وغيرهما من اصحاب التصرف لا يفعلن شيئا ولا يتصرفون في حادث الا بامر الله وليس ذلك بنبوته ولا رسالة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك بين ذلك بكلام نقيس تركت كتبه لانه من الامرار المسكونة التي لا تكتب فرضى الله عنه شيئا ما عرفه بالله (قلت) وهذا الجواب الذي ذكره هيضنا رضى الله عنه في عدم علم سيدنا موسى بتلك الامور وبيان سر ذلك من الاسرار والادنى يقتبط بمعرفتها وعلى هذا يتخرج حكايات تقع لبعض السالكين مع مرديهم فان الكامل قد يستفيد من مریده شيئا مما يقع في العالم كقول بعض الاكابر في مریده منذ مات فلان فابت عنا اخبار السماء حتى خلفه مرید آخر فجعل يخبر بمثل ما يخبر به الاول فقال ذلك الولي الكامل قد رجع الينا ما فقدناه وترك تسمية ذلك الكامل ومریده لعدم تعلق الغرض بذلك والله اعلم بحجته ورضي الله عنه يقول لكل شيء علامة وعلامة إدراك العبد لمشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ان يشتغل الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالا دائما بحيث لا ينشعب عن الفكر ولا تصرف عنه الصوارف ولا الفواغل فتراه يأكل وفكره مع النبي صلى الله عليه وسلم وثرب وهو كذلك ويخاصم وهو كذلك وينام وهو كذلك فقلت وهل يكون هذا بحجة وكسب من العبد فقال رضى الله عنه لا إذ لو كان بحجة وكسب من العبد لوقعت له الفتنه منه إذا جاء صارف أو عرض شاغل ولكنه امر من الله تعالى بحمل العبد عليه ويستعمل فيه ولا يحسن العبد من نفسه اختيارا فيه حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والهوايف فباطن العبد مع النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره مع الناس يتكلم معهم بالصدق وبأكل بلا قصد سوى ان جميع ما يفاهمه في ظاهره بلا قصد لان العبرة بالقلب وهو مع غيره فإذا دام العبد على هذا مدققة

زيادتها لأحد من الرسل بخلاف سؤال العلم ببيان ما زلوا قطع فاقهم ثم انظر الى تلك مسجحاته وتعالى بوح عليه السلام بقوله اني اعطتك ان تكون من الجاهلين فوفق به ليعيخه وتوكله سنة واولي لهن هذا الخطاب من خطابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله

فلا تكون من الجاهلين وابن القهر من اللطف وإيمانك ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لشرفه وقربه لا يتأثر بالكلام الذي ظاهره الجفا مع زيادة (٣٠٨) الشبوبة والشدة على نوح عليه السلام فإن رسول الله ﷺ كان عمره إذ ذاك نحو

خمسين وكان عمرو نوح حين ذاك الخطيب أكثر من خمسة سنة فإن هي من الحسن ويستنبط من تلمظ الله عز وجل بنوح في الخطاب المذكور أن من الأدب للعالم الكامل إذا سئل عن أمر يعرف من السائل قصوره عن فهم جوابه على طريق الأكارب أن يتزلزل في الجواب على قدر فهمه ولا يسكت عن إجابته ويقول له ليس من ريتك السؤال عن مثل هذا فإنه مامن سائل الأوفيه أهلية للجواب وقبوله ولا أهليته ما تصور ذلك الحكم حتى سأل عنه فيتبين الجواب له ولذلك قال تعالى وأما السائل فلانتهز وصية لنا وتبينها على حالنا وقال تعالى لنبييننا صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى نهيا عن قولنا لسائل لست من أهل ما سالت عنه فعلى العالم أن ينظر في مسألة كل سائل ويجيبه بالوجه الذي يليق به ويستر عنه الوجوه التي لا ينهها عن لسك مسؤول عنه وجوها كثيرة فإن أجبتة بجواب ولم يفهمه فانت

الله تعالى مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة ومدة الفكر تختلف فمنهم من تكون له شهرا ومنهم من تكون له أقل ومنهم من تكون له أكثر (قال) رضى الله عنه ومشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم أمرها جسم وخطيب أعظم فلو لا أن الله تعالى يقوى العبد ما أطاعها لو فرضنا رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة أربعين رجلا كل واحد منهم يأخذ بأذن الأسد من الدجاعة والبلاسة ثم فرضنا النبي صلى الله عليه وسلم خرج من مكان على هذا الرجل لا تملكته بكده وذات ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته صلى الله عليه وسلم ومع هذه السطوة العظيمة في تلك المشاهدة الشريفة من اللذة ما لا وكيف ولا يحصى حتى أنها عند أهلها أفضل من دخول الجنة وذلك لأن من دخل الجنة لا يرزق جميع ما فيها من النعم بل كل واحد له نعيم خاص بخلاف مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم فإنه إذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعيم أهل الجنة فيجد له كل لون وحلاوة كل نوع ما يجيد أهل الجنة في الجنة وذلك قليل في حق من خلقت الجنة من نور صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرمه ومجده وعظم وعلى آله وصحبه (قال) رضى الله عنه في كل مشاهدة يحصل هذا السقي فمن دامت له دأمله هذا السقي قلت وكنت أنظر في شمائل الامام الترمذي رحمه الله وفيه روحها فإذا اختلفوا في شيء من لونه صلى الله عليه وسلم أطول ذاته أطول شهره أو مشيته أو غير ذلك من أحواله صلى الله عليه وسلم ذهبت إلى شيخنا رضى الله عنه فسالته عن الواقع من ذلك فيجبني جواب الماعين المشاهد وقد كتبتنا بعض ذلك في آخر الباب الأول والله أعلم ومن عجيب أمره رضى الله عنه أني سألته عن هذه الأمور وهو رضى الله عنه مشغول بتنقية الأشجار وإزالة التلألأ يصلح بقاؤه فيها في صورة المعرض عن سؤالي الذي يرداله إلى غيره فأما كل السؤال عن شيء مما سبق حتى يجيب حريما عن غير تأمل في كلامي تحقيقا لما سبق في قوله أن العبرة بالباطن وكل ما يفعله ظاهر أفوه بلا قصد بتنقية الأشجار ونحوها كانت عنه رضى الله عنه من غير قصد واطنه كان مع الجناب العلى ولهذا كان لا يتفكر في أمر الجواب والله أعلم (قال) رضى الله عنه وعلامة إدراك العبد لمشاهدة ربه عز وجل أن يقع في فكره بعد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم التعلق بربه بحيث يسيب فكره في ذلك مثل النية السابقة في النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يزال كذلك إلى أن يقع له الفتح في مشاهدة الحق سبحانه فيقع على عمرة القواعد ونتيجة الفكر وإذا كانت ذاته تسقى بجميع أنواع نعيم أهل الجنة عن مشاهدته النبي صلى الله عليه وسلم فانتك بما يحصل له عند مشاهدة الحق سبحانه وتعالى الذي هو خالق النبي صلى الله عليه وسلم وخالق الجنة وكل شيء قال رضى الله عنه ثم بعد الفتح في مشاهدة الحق سبحانه انقسم الناس إلى قسمين قسم فاولا في مشاهدة الحق سبحانه مما سواه وقسم واما كل غابت أرواحهم في مشاهدة الحق سبحانه وبقيت ذواتهم في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم فلا مشاهدة أرواحهم تغلب مشاهدة ذواتهم ولا مشاهدة ذواتهم تغلب مشاهدة أرواحهم قال رضى الله عنه وإنما كان هذا القسم الأول لأن مشاهدتهم في الحق سبحانه أكل من مشاهدة القسم الأول وإنما كانت مشاهدتهم في الحق سبحانه أكل لأنهم لم ينقطعوا عن مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي سبب في الارتقاء في مشاهدة الحق سبحانه فمن زاد في مشاهدته عليه السلام زيد له في مشاهدة الحق سبحانه ومن نقص منها نقص قالوا لو كان الاختيار لعبد وكان عمره تسعين سنة مثلا لا تخاف في جميع هذه المدة أن لا يفاهد إلا النبي صلى الله عليه وسلم وقبل موته يوم يفتح له في مشاهدة الحق

سبحانه

القاصر في معرفة ماله من الجواب في تلك المسئلة فلاتله ولم تفكك * فقلت له لعل

هذا في حق الأجانب المألوفين فلنستخبر أن لا يبيحه بحجاب أصلا فقال رضى الله عنه نعم تنشيطا لهمة لا جهلا بجوابه والله واسع عليم

(فيرواج) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول لوط عليه السلام لو أني بك قوة هذه القوة وكيف ساغ له هذا الضعف وهو من أكابر الرسل وبعض الأولياء يقول لو أن الثقلين توجهوا لنحوي بالضرر نفخت عليهم (٣٠٩) فبشرتهم بهاء منثوراً فقال

رضي الله عنه المراجع هذه القوة الهائلة التي تكون من خواص الأبناء فتسمى عليه السلام أن يكون له همة مؤثرة فيها خالفة لما حصل عنده من الضيق ومن هنا كانت الحكمة في إرسال الرسل إنما هي بعد الأربعين حين يأخذ العبد في التقص والعجز والرسوخ فيها ليحتملوا تكذيبهم لهم ولو أنهم بعثوا حال شبابهم وقوتهم لرما بطغوا بمن كتبهم فأهلكوا فقلت له فكيف ساغ له تسمى التزول في الدرجة والكمال من كالم أن لا يكون لهم همة تؤثر في غيرهم (فقال) رضي الله عنه تزل ولم يزد على ذلك فقلت له ولونزل الرسل إلى مقام بشرتهم فهم أذل من الأولياء والتصرف عند أكابر الأولياء تقص (فقال) رضي الله عنه لا يكون قصاً إلا إذا لم يؤمروا به قال أسروا به فهو كاللصق نسي بحسب المقام ولذلك وقع الاستغفار كثيراً من الأبناء وهو لا يرد على شيء أو جبه فقاتلها في العصمة (فقال) رضي الله عنه لاعتصم من أسرار الله

سبحانه فإنه يحصل له في هذا اليوم من الفتح في مشاهدة الحق سبحانه لأجل رسوخ قدمه في مشاهدة النبي ﷺ أكثر مما يحصل لمن فتح له في المشاهدة معاً في تلك المدينة أولاً إلى آخرها ثم جعل رضي الله عنه امرأة بين عيني وجه ينظر في الحروف فقال ليس أن الذي يظهر في الحروف وصفاتها في النظر يتبع صفاء المرأة وحسن ما بها فقلت نعم فقال رضي الله عنه فشاهدة النبي ﷺ بمنزلة المرأة ومشاهدة الحق سبحانه بمنزلة الحروف فعل قدر الصفاء في المشاهدة النبوية يحصل الصفاء ويذول الغماز في المشاهدة للذات الأزلية سمعت هذا الكلام منه رضي الله عنه وقد سأله بعض فقهاء الأشراف يمكن أن يترك الولي الصلاة فقال رضي الله عنه لا يمكن أن يترك الولي الصلاة وكيف يمكن ذلك وهو دائماً يكرى بمشاهدين فذاته تكرر بمشاهدة النبي ﷺ وروحه تكرر بمشاهدة الحق سبحانه وكل من المشاهدين يأمره بالصلاة وغيرها من أسرار الشريعة (وقال) رضي الله عنه مرة أخرى كيف يترك الولي الصلاة والخير الذي حصل له في المشاهدة إنما حصل له بعد سقي ذاته بأمرار ذات النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تسقي ذات بأسرار الذات الشريفة ولا تقبل ما تفعله الذات الشريفة هذا لا يكون ثم سمعت منه رضي الله عنه في مشاهدة الحق سبحانه والنظر بنور الله تعالى وارتقاء الزمان في ذلك النظر وأنه لا ماض ولا مستقبل وكيف مشاهدة الذات العلية وصفاته السنية وكيف تسقي ذات بأورال الأسماء وانقسام مراتب الولاية على عدد السماوى ففتح الروح إلى أسرارها ما لا يحيط به العبارة ولا تنفيذه في الإشارة والله أعلم (وسمعت) رضي الله عنه يقول إذا أراد الله تعالى رحمة عبده ونفله من حاله الحجب إلى حالة الفتح حصل للأولياء رضي الله عنهم خوف عليه لأنهم لا يدرون هل يموت بالفتح لكونه لا يطبقه أولاً يموت وإذ لم يموت فهل يسلب عقله أو يبقى عليه عقله ومعنى سلب العقل أن يذهب العقل مع الأمور العظام التي يعاها ويقتطع عن الذات بالكلية بحيث لا يرجع له ومعنى عدم سلبه أن يذهب شيء من نورهم ومشاهدته يبقى شيء منه مع الذات يحفظ عليها كلها وشربها وكيف تلبس ثوبها وكيف تنظر في مصالحها (قال) رضي الله عنه ولا يعلم أحد كيف يصير أمر هذا الذي أراد الله رحمة الأشيخه (قلت) ولم يقع لذي الفتح الخروج من مركزه حتى يموت أو يزول عقله (فقال) رضي الله عنه إذا فتح على العبد شاهد ما لا يطبق من عالم الملائكة والجن والشفياطين ورأى من الصور والظلال مع جميع الأصوات الباطنة ما تنقلق به كبده (قال) رضي الله عنه لو رجل يكون في خاطره يبيع فيها فيفتح الله عليه فيرى ما لا يطبق فيموت من جنه فينقل الناس أنه مات فجأة من غير سبب وهو إنما مات من الفتح وذكر لنا رضي الله عنه مرة أنه يبيتاً هو يمشى في سوق العطارين بناس ينظر إلى رجل في حانوته يبيع الخناء ففتح الله عليه فصحق لحينه ومات فظن الناس أنه مات فجأة وهو مات على الولاية (فقلت) وأى فرق بين من ذهب عقله لأجل الفتح وبين من ذهب عقله لغير ذلك (فقال) رضي الله عنه أما الذي ذهب عقله لأجل الفتح فإنه في الحقيقة لم يذهب له عقل وإنما هو غائب في مشاهدة الحق سبحانه فهو سارح في مجورها دائماً إلا أن الله تعالى قطع عقله عن ذاته لحكمة أرادها وأما الذي ذهب عقله لغير ذلك فبعبه أن الله تعالى إذا أراد هلاك أحد وزوال عقله نسأل الله السلامة قطع روحه عن مشاهدة ذاته العلية ساعة أو ساعتين وجعلها أفعال الذات التي هي فيها فلا تكمل الروح ساعة في مشاهدة تلك الأفعال القبيحة المصادرة من العبد المذنب حتى يحصل لها بعض

ومع ذلك فلا ينبغي للعبد ولو ارتفعت درجة شهوده الاستقامة في نفسه وما قال بالعصمة إلا الاتباع من الآمال إلا أنبياء لأن عبوديتهم تمنعهم من شهود ذلك والمرتبة كلها علت تقص التصريف فقلت له لم كان ذلك (فقال) رضي الله عنه لشهودهم أصل خلقهم كما قال تعالى

خلقكم من ضعف وأيضا فلاحية المتصرف والمتصرف في شهود فلا يجدون من رسولون همهم عليه فلا تكون المهمة القتالة لأحد من السلك أبدا إنما تكون (٣١٠) للناقصين * فقلت له أو تقتل المهمة من غير امسان (فقال) رضى الله عنه نعم

فيزول العقل بسبب ذلك نسال الله السلامة فاذا دام ذلك القبض على الروح دام زوال العقل وإن لم يدم القبض وحصل للروح بسط وجمال ورجعت إلى مفاهدة الذات العلية كما كانت قبل القطع رجع العقل لصاحبه (فقلت) فان العقل قد يزول للصغير الذي لم يبلغ كيف تكون أفعال القبيحة أم كيف يكون ذنبا (فقال) رضى الله عنه أحوال العبد كلها ذنوب عند الروح لأن مشاهدتها وماتر فممن الحق سبحانه لا تقتضى أن يكون العبد ساجدا لله دائما ولا يرفع راسه أبدا ولا عندها في ذلك صغير ولا كبير (قال) رضى الله عنه والمتروح عليه إذا جالس إليه شخصان زال عقلهما وأحدهما ولي والآخر غير ولي وجعلنا يتكلمان فانه يميز الولي منهما الكلام لانه وإن كان لا يدري ما يقول إلا أنه قد تبذره من أمرار من أمرار الحق سبحانه يعرفها أو يراها عند سماعها بخلاف غير الولي منها فانه لا يسمع من شيء من ذلك أبدا ويميز الولي منهما أيضا بأمر آخر وهو أن يرى روحه منبسطة أبدا ذات فروح وسرور ويرى روح الآخر فيه على هيئة الرجل المنقبض المنكسر راسه الذي يتفكر في أمر زل به وأخيه وأخيه (قال) رضى الله عنه والذين زال عقلهم بنير الفتح في حكم البهائم إلا أن الله تعالى يرحمهم بدخول جنته لأن الصورة الأدمية التي هم عليها تشفع فيهم فكأنهم بهائم صوروها بصورة بنى آدم فرحمهم الله تعالى بسبب الصورة السكرية التي صور عليها أنبياءه ورسله وأصفياه عليهم الصلاة والسلام حتى لا يكونوا زايما مثل البهائم (قال) رضى الله عنه والذين زال عقلهم بالفتح هم من الأولياء الكرام إلا أنه لا يكون لهم تصرف مع الأولياء ولا يكون منهم غوث ولا قطب حتى يريد الله تعالى خروج الدجال فيجعل التصرف في يده هذه الطائفة ويكون الثوث منهم فيفقد الحال ويختل النظام وفي مدة تصرفهم يخرج الدجال فاذا انقطع أمره انقطعت دولته ثم لا تعود لهم أبدا والله أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول سألت الشيخ سيدى عبد الله البرناوى أتمنى شيئا في الدنيا هو أحسن من دخول الجنة وعيشا في الدنيا هو أقبح من دخول جهنم (فقلت) أعرف ما سألت عنه أما الذى هو أفضل وأعز من دخول الجنة فهو رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في البقعة فيراه الولي اليوم كما رأاه الصالحا بقرضى الله عنهم فهي أفضل من الجنة وأما الذى هو أقبح من جهنم فهو السلب بعد الفتح (قال) رضى الله عنه فاشمرت بالشيخ سيدى عبد الله حتى أكب على رجله وجعل يقبلها تقبيلًا كثيرا فقلت لها السبب في هذا التقبيل (فقال) لقد سألت عنها نحوًا من ثمانين شيئا فأجاب فيها واحد نحو جوابك (فقلت) فإن سيدى عبد الله كان يعرف الجواب وإنى أراها امتحان فطنة من يسأله بهذا السؤال فقال نعم كان يعرفه وإنى أراها الاختبار كما ذكرت (قلت) وإنى أراها كانت رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أفضل من الجنة السابق بيانه ثم قلت للشيخ رضى الله عنه ولم كان السلب أقبح من جهنم (فقال) رضى الله عنه ذلك بالنسبة لذي الفتح الدائم بمعنى أنه يرى السلب المزيل لفتحه الذى هو عليه أقبح من جهنم لأن النسبة للمسلوب بعد العباد بالله فان قلبه بعد السلب يرجع كالخسر لا يبصر ولا يعقل شيئا مما سبق حتى كأنه لم يهاد شيئا أصلا ويحمد ذاته الخبيثة وأحقو خفة من ثقل الفتح عليها (قال) رضى الله عنه وذو الامارة في الدنيا إذا سلبها أحسن حالا من هذا المسلوب والعباد بالله فان ذالما مرة يجرى على فكره جميع ما مر عليه من النعم فهو يتلذذ ولو بالذكور فيها بخلاف المسلوب فقد انطمس قلبه وانكسفت شمس بصيرته والله أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول أن سيدى محمد البنا وكان من أهل

قلت كيف فقال رضى الله عنه يجمع صاحب المهمة همته ويحضر نفسه على من من يريد تنفيذ همته فيصل وجه الحفارة له فيقتله من شدة أزدراءه للمقتول بل تقول لوجع هذا همته على انتقال شيء من اجرام العالم والارواح كلها انقل كما أراد لارتباط العالم العلوى بالسفل فعمل أنه لا تؤثر همه عبد فيمن يراه أكل من نفسه ولا مساويا أبدا فقلت له فهل يشترط في نفوذ المهمة إيمان صاحبها فقال رضى الله عنه لا يشترط ذلك فقد تنفذ همهم رجال من الزهبا وحصل لهم التأميرات الجببية لاسيا كفار الهند فان لهم تصرفات جببية في الكون ويزعمون أنهم من أهل الترويح والتقدير فقلت له فاذا مقام الادلال في هذه الدار نفس فقال رضى الله عنه نعم لأنها دار تكليف ومضى يتفرغ العبد للدلال وجميع الحقوق الالهية تطلبه في كل نفس ولحقه قول عبد يتجمل الحق تعالى عليه خلعة العيادة الأرويدخله شهود الزهو والعجب ومن هنا قال بعضهم أقعد على البساط

وأيك والانبساط أى أقعد على بساط العبودية * وإياك ومقام الادلال مادام التكليف ولكن إذا حفظ الله طرابلس البديلا يضره لبس خلعة السيادة فيبرز فيها عبدا في نفسه سيدا عند الناظرين ولما خلعت هذه الخلعة على أى يترضى الله عنه

صار الناس يتبركون بمرقته فلامه بعض الناس فقال إنما يتبركون بخلمة الحق أنما لا يرى وأرى بعض الفقهاء الشيخ عبد الله بن أبي جرة المدفون بقرافة مصر رضى الله عنه وهو جالس على كرسي وعليه حلة خضراء أو الأنبياء (٣١١) كلهم واقفون بين يديه فاشكل

ذلك عليه فمرسه على بعض العارفين فقال له وقوف الأنبياء إنما هو أدب مع من ليس الخلمة لأمع من ليس الخلمة * فقلت له قد بلغنا أن الإمام عليا رضى الله عنه كان يقول في خطبته على رؤس الأشهاد أنا نقطة باسم الله أناجب الله الله الذي فرطتم فيه أنا القلم وأنا ألوح المخروط وأنا العرش وأنا الكرسي وأنا السموات السبع والأرضون فإذا صحا وارتفع عن تحلي الوحدة في أثناء الخطبة يعتذر ويقر بعبوديته وضعفه واقهاده تحت الأحكام الإلهية فقال رضى الله عنه نعم وكذلك بلغنا أن الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه لما حضرته الوفاة وضع خده على الأرض وقال هذا هو الحق الذي كنا عنه في حجاب الأدلال فشهد على نفسه بأن مقام الأدلال الذي كان فيه نقص بالنسبة إلى حاله الذي ظهر له عند الموت فقلت له في هذا دليل على عيبه أم على بالتصريف والأدلال كما هو مذهبهم أهل خرقته فقال رضى الله عنه نعم

طرابلس يني يطلب من يذهلى الله ورجل أربعة عشر عاماً وما تركز لموضعا إلا أنه دخل مصر والشام وال عراق وقسطنطينية وبلاط الهند وما سمع بولي إلا أنه أضاف إلى من هو مشهور في الناس بالولاية مذكور بها فلا يجد عنده شيئاً وذلك أنه سمع الحق من أبيه وكان من العارفين ولما لم يقع له فتح على يده جعل يطلب عارفاً يذهلى الله ورجل جعل يطلب على بصيرة ولا يتكثر بغيوع ولا شهرة فذكر أنه لقي رجلاً بال عراق وقد اجتمع عليه من الخلاق ما لا يحصى عدده وكانت له زاوية للوارد والصادر يطعم فيها كل يوم ما يقرب من مائتي مدمن الطعام من كثرة الواردين والتخلف في زاويته خلوة للعبادة والركوع والسجود بحيث أنه لا يخرج منها إلا في الثلاثة الأيام الأخيرة من الشهر وأما في السبعة والعشرين يوماً فليس إلا للركوع والسجود وفي الخلوة مائة عبد له منها التقيب الطعام الذي أبه جعله في الخلوة موضعاً للاخلاص والطهارة وأقامه أمر الخلوة حتى كل ما يحتاجه حتى لا يخرج إلى الخرج فيزعم خلوة المدة المذكورة فإذا تمت خرج في الأيام الثلاثة المذكورة فيتسكع مع الواردين في حوائجهم الأسبق فلا سبق حتى يفرغ منهم جميعاً فإذا تمت الثلاثة الأيام واستهل الشهر رجع لخلوة فقام فيها سبعة وعشرين يوماً هذه مائة في دهره فلما سمعت به رحلت إليه وسبرت حتى خرج وتكلم مع من سبقني فلما بلغتني النبوة قال لي ما حاجتك قلت يا سيدي أسألك عن مسئلتين إحداهما تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم والآخرى رب العزة سبحانه فقال لها ما هي فقلت قال الله تعالى إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليضعفك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فأبنت الآية الذنب المتقدم والذنب المتأخر وصرحت بأن المغفرة تمهما معا وتشمهما جميعاً مع أن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم قبل النبوة وبعدها فلا ذنب له أسألك كيف يفهم هذا مع الآية الشريفة فقال إن الذنوب منها ما هو تقبل ومنها ما هو خفيف الفتل كل ما أوشرب الخمر ونحوها لا يقدر من النبي صلى الله عليه وسلم والتخفيف مثل الميل إلى بعض نساءه أو تفضيل بعضهم على بعض في القسمة ونحو ذلك من الذنوب الخفيفة في التي تصدر منه وهي المتقدمون المتأخرون المغفورة في الآية قال فباعت أنه جاهل بمقام النبي صلى الله عليه وسلم والعارف لا يكون جاهلاً بشرف النبي صلى الله عليه وسلم ولا بصحته من الصغائر والكبائر وذلك لأن الذنوب لا تصدر إلا من المحجوبين أهل الغفلة والظلام ولا تصدر من العارفين أهل التقرب والمشاهدة فكيف بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف بسيد الوجود عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ثم قال وأما المسئلة الثانية فقلت فإن الله تعالى يقول وهو معكم إنا كنتم فاعمي هذه المعية فقال المراد بهم المؤمنون والله تعالى في قلوب المؤمنين يتהלون إليه ويذكرونه دائماً ويعبدونه فعلت أنه جاهل بربه عز وجل وأنه من المبطلين (قال) وذهبت لرجل في ناحية الهند وقد كرني من عبادته وزهد ما يتجاوز الحد فبليت إليه فوجدته كالجوفاء في العبادة والزهد حتى أنه بلغ من أمره أن هناك طعاماً يبيع بالبوطن عند نافي كل واحدة منهن في الليل والنهار فيطوي إليه ونهاده ويتقوت بقدر بلوطة لا زائدة فسلته عن الله عز وجل فوجدته في غاية الجهل بفعلمت أنه يفتني على غير أساس قال وكنت ذات يوم في ساحل بعض البحور وذلك البحر مجاور لمدينة من المدن وقد جاءت السفن بالسلع فخرج المداخن ليعملوا السلع على ظهورهم إلى المدينة وياخذوا الأجرة فجعلت أنظر إليهم فوجدتهم يحملون من السلع ما هو خارج عن المعتاد مثل الفلاحين بمصر ووزاية بناس فجعلت أتعجب من ذلك إذ أقبل إلى واحد منهم وكان من العارفين بالله عز وجل ولم أهرع به فقال

لو كان إذن له في ذلك ما وقع منه تدم ولكن من هذه صدقة تم الله عليه حاله فأتى على كمال حال ثم قال رضى الله عنه وعندى أن تليده الشيخ أبو السعود بن أبيبل رضى الله عنه كان أتم حالا من الشيخ عبد القادر لأنه لم يزل يحفظ من الأدلال والتصرف

ملازمه لبعديته مع الانفاس حتى مات * فقلت له فصبر قول الطائفة بديانة التلميذ إذا صدق نهاية الشيخ فقال رضى الله عنه نعم * فقلت له ان طائفة من أهل زماننا (٣١٢) يدعون أنه خلفاء أشياخ من الأكابر وهم على طائفة من الجبل فقال رضى الله عنه

مكاشف الما في ضميري لا تتمع من هذا ولكن تعجب من قدرة الله التي ستظهر في غيظ بعمله فلم ينسب ان رجحتم استغنى ومديده ورجليه وخبر جت وحوحه رضى الله عنه فأشار إلى أن القوى في الحقيقة هو الله تعالى الذي هو مالك القوى والقدر يعطيهما سبحانه لمن شاء ونزعها من شاء فمن قدرته يحق التعجب ولعظم سطوته يجب الاستعظام فبارك الله أحسن الخالقين (قال) ولقيت جماعة من العارفين وكل منهم بدلى على الرجوع لبلاى وإن حاجتي فيها رجعت لبلاى قال شيخنا رضى الله عنه فلي ببلاد من دله على أن حاجته بناس فاعمل الرحلة وجاء مع الراكب فلي من فتح الله عليه وأقام بمدينة فاس ستة أشهر وصار من العارفين وأهل الديوان رضى الله عنهم فقلت للشيخ رضى الله عنه قد فتح علي في حياتكم رضى الله عنكم والى لا يفتح عليكم في حياة أبيه لأن الفتح لا ينزل إلا على مرادات فإذا انتقل سر الذات إلى الولد وقع له الفتح وما دام الشيخ حيا من مراداته لا ينتقل إلا لحذف لا يقع الفتح وإذا وقع فانه لا يثبت بل يزول سرهما وهذا الرجل فتح عليكم في حياتكم رضى الله عنكم ودام فتحه فقال رضى الله عنه ما هو ولدي وما هي ما ومتاع الناس للناس فقلت ومن الناس الذين كان المتاع لهم قبله فقال رضى الله عنه رجل بناحية مراكن كان من العارفين بالله عز وجل فأتى فبقي سره عندي فلما جاء هذا الرجل البست قميصا كان على وأعطيته ذلك السر فقلت فإن السر المذكور لا يثبت لهذا الرجل إلا بعد انتقال سر ذات الأول واليه هو لهم بره فكيف دام فتحه فقال رضى الله عنه يمكن الله تعالى من أودع عنده السر من أسرار الذات الأولى فيعطيهما الثاني ثم يحسنه من السر والفتح ومع ذلك فلا ينسب إليه بالولاة لا بما ينسب إليه بالولاة من أخذ أسرار ذاتهم من بعده فقلت والرجل المروث بناحية مراكن ووارثه من أهل طرابلس وهل أقطع الخير من أهل المغرب حتى يتخطاهم هذا الرجل إلى السر ويأخذه فقال رضى الله عنه لا تراث ذات ذاتنا إلا إذا كانت مشاكلة لما في العقل والطبع والدم وقد كان سيدي فلان يقول لو كانت بالقرب لكنت لولدي ولو كانت بالقوة لكنت للسلطان ولو كانت بالخدمة لكنت لفلان خديمي ولكن بما عرفت العقل للمقل والطبع للطبع والدم للدم وهي أمور لا تدرك بالكسب ولا بالعمل وهذا الرجل كان مشاكلة لمرورهم في هذه الأمور والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول إذا سمعت العارف بالله يتكلم أن يقول فلان هو وارثي هو صاحب سرى فعليك به بمدى فالغالب أنه لا يكون كذلك لأن هذه الأمور ديارية لا تحيى إلا من الوجه الذي لا يظنه الناس لأن الأشياخ أذكروا والناس لا يظنونهم أهلها فكذلك يخرج منهم ثم حكى حكاية النضر الثمانية الذين كانوا يخدمون شيخنا فداريا بالله عز وجل واستمر على الخدمة تسعة وعشرين عاما فصار لا يقدر على شيء أي أن يوجهه لآيات بنافعة وأمدن على الخدمة ثلاثة ومضوا على ذلك وزادوا على الأربعة بأن أهدى كل واحد منهم بنته للشيخ وكانت بنت أحدهم بارعة في الجال طائفة الحسن والكمال فصار الشيخ يباشره ويكلمه ويقدمه على الجميع في الكلام وفي كل شيء فليشك الناس أنه وارثه فلما قرب وفاة الشيخ وحضر أصحابه وكل من انتسب إليه نادى على العاجز السابق فقال له أنت صاحب السر وأضأت نفس الشيخ وطارق الدنيا قال رحمه الله ونظره إلى المرموق في عين الناس بعين الاحتقار أكثر من رحمة ونظره إلى المرموق في عين الناس بعين الجلال فلما كان أهل الاحتقار أحق بالأسرار والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول كان عند ولدي من أولياء الله تعالى مريدان أحدهما من طائفة الناس والآخر شريف

لا ينبغي لمريد أن يتصرف بشيئه إلا ما ينبغي له أن يتصرف شيخه به ومن كان جاهلا وانتسب بأنه خليفة ولحقه أذى فاتهم يقولون من لم يجتمع بشيخ مات فليجتمع على تلامذته يحيط به علما على أن طريق الولاية لا تؤخذ بالخلافة والاستخلاف وقد حكى أن سيدي أبي الحسن النوري رضى الله عنه قال لبعض الفقهاء من أتى قال من أصحاب الشبلي فنظر إليه نظر الغضب وقال قل خادمه فلان مقام الصعبة عزيز وقال سيدي أحمد بن الرافعي رضى الله عنه يوما لأصحابه من وجد في عيبا فليطعن عليه فقام إليه يعقوب وكان أجمل أصحابه فقال ياسيدي فيك عيب واحد فقال ما هو فقال كوني مثلنا من أصحابك فنشئ على الشيخ رضى الله عنهم أجمعين (مرجأة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من نعتك بشيء فقد قام بذلك النعت مدحا كان أو ذما فهو أحق بمنك وقد تكون أنت على ذلك

النعت وقد لا تكون ولو لأنهم بما اهتدى لأن يصنعك وما يملها إلا العالمون (جوهر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول - كلاهما الشفقة على خلق الله أحق بالراعي من الغيرة في الله * فقلت له لماذا فقال رضى الله عنه لأن الغيرة لأصل لها في الحقائق النبوة لأنها من

الغير ولا غيره قال تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ففرض تعالى الجزية والصالح في حق عدو الدين تعظيماً لهذه الشأنة ومعنى تعالى التخاص سيئة في حق من أخذ بحقوقهم ويصفح فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال منها (٣١٣) لئيبه على العفو مع كون ذلك

التخاص مشروفاً فذهب
فقلت له فاذن قصاص
الحق تعالى عباده مائل
إلى الرحمة بهم تأديباً
لهم فقال رضي الله عنه
نعم ويظهر لك حكمة ذلك
في صنعة الطب فانه لولا
قطع الاكلة هلك
صاحبها والله أعلم
(ياقوت) سألت أختي
أفضل الدين رضي الله عنه
عن قوله تعالى عن موسى
عليه السلام قال رب أدري
أنظر إليك قال لن تراني
كيف سأل الرؤية في
الدينار ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لن
يرى أي أحد ربحي موت
فمن ثم مقام في الرسالة
يطلب الرؤية في الدنيا
أملاً وإذا لم يظلمها قبل
قوله ^{عليه السلام} لن يرى أحد
ربه في عام أو خاص فقال
رضي الله عنه قد سئل
الشيخ يحيى الدين رضي
الله عنه عن مثل ذلك
فقال هذا لا يحبه رسول
فاً بي إلا أن في مقام
الرسالة مقاماً يطلب
الرؤية في الدنيا وقوله
صلى الله عليه وسلم نفى
عام فإن موسى عليه
السلام ما أدى زبته تعالى
حتى خر مصقاً ميتاً فراه
في صمغته قلت موتاً قال

وكلامه غير مفتوح عليه فقال الولي لم يرده العاى اذهب إلى الشريف وقل له يبيع لك السر والفتح
فذهب إليه ذلك العاى فقال له بئس الفتح والسرعة دينار فقال لا فقال العاى أزيدك مائة دينار
أخرى فقال الشريف لا فقال العاى أزيدك الخادم التي فقال الشريف لا فقال العاى أزيدك ابنتي
فازوجها فقال الشريف لا فقال العاى أزيدك دارى فقال الشريف الآن قبلت فقال العاى وأنا قبلت
وكلامه محجوب لا يرى شيئاً من أمر السر والفتح وإنما فعل العاى ذلك بمجرد تصدقه كلام الشيخ فقال
العاى الشريف تأتي لك الشهود فقال الشريف نعم تأتي العاى بالشهود فقص عليه ما أعطاه الشريف
وقال اشهدوا علي وقال الشريف وأنا شاهدوا علي بائي أعطيتك الفتح والسر فراحت البنت للشريف
وملك الدار والخادم وأخذ المائتي دينار وبات بخير ليلة في عقله ما مرت عليه ليلة في دهره أطيب من
تلك الليلة وأما العاى فبات بقطع الليل بدفع الوساوس التي تخيب له ظنه في أمر الشيخ فامرت عليه
ليلة في دهره أظلم منها فلما انفجر الفجر جاء الفتح والسر إلى الشريف حتى شاهدته فرأى فيه ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما تم نظره في ذلك وأمن فيه غاية سلب والعياذ بالله فذهب الفتح
إلى ذلك العاى فرجع ولياً من أولياء الله عز وجل وأما الشريف البائع فانه ما انتقم بشيء مما أخذه
وذلك لأنه لما وقع له السلب زال عقله فلم يبق له لسانه إلا قوله إن أنت خذ الدار خذ الخادم خذ الدنانير
خذ ابنتك وأزيدك أي يخاطب ذلك العاى كأنه يقول له إن أنت أردت عليك جميع ما أعطيتني
وأزيدك علي أي وطال عمره بعد هذه القصة نحواً من ستين سنة وهو في ذلك مسلوب العقل نسأل
الله الصلوة فقيل يأسى أنه ذهب لادنيا ولا أخرى فقال رضي الله عنه ومن لك بهذا فانه السر وشيء
آخر لا تقوله (ومعته) رضي الله عنه يقول أعرف رجلاً مسلوب العقل لاشغل له إلا أنه يرمي الحجارة إلى
الهوماء وليت لها رأسه حتى تدممه وأعره فعل هذه الحالة مدة طويلة ولا أعرف لاي عقل يفعل ذلك
حتى عرفت السبب في ذلك وذلك أن هذا الرجل كان يخدم السباط البالي وكانت حاتوته في عقبه
الرصيف فلقبه ولى من أولياء الله تعالى فقال بالولي أي أريد منك أن تشتري لنا قلنسوة جديدة فخذ
هذه الدراهم واشتر لي بها ما قلت لك وهو لا يعرف فأخذ ذلك الرجل الدراهم والولي ينتظره فاشتري
الرجل قلنسوة وجاء بها إلى ذلك الولي فسلت له تقصيف الطريق وقالت له هذا الرجل الذي أعطاك
الدراهم لتشتري بها قلنسوة أحق كيف أمك وهو لا يعرفك فالبسها ولا تذهب إليه قال فلبسها
وأزال قلنسوة بالية كانت على رأسه فباعها بنحو الموزنتين وذهب إلى حاتوته للخدمة فلما علم الولي
أنه غادر تركه إلى الغد فجاءه إلى حاتوته واستغله فقلع القلنسوة من رأس ذلك الخائن وقال له أنظر
إلى ما فاتك من الله عز وجل وفر من بين يديه فنظر إليه ذلك الخائن فوقه له الفتح فرأى ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما رده برسه إلى حاتوته وقع له السلب والعياذ بالله فعلم أن الآفة
جاءته من رأسه فجعل يفعل ذلك القمل برأسه وقد زال عقله وبقي كذلك على هذا القمل إلى الآن يعني
أنه في قيد الحياة وقد أراه الشيخ رضي الله عنه مرة فقال هذا هو صاحب الحكاية فرأيت الصفة التي
قال الشيخ رضي الله عنه وأما علم (وسأله) رضي الله عنه عن السر الذي يشير إليه التوم فقال ضاربا
مثلاً الذهب يكون عند الملك ولا يعطيه لكل أحد وإنما يعطيه لأهل الخصوصية من رعيته قال فكذلك
السر لا يعطيه الله تعالى إلا للمصلحين من خلقه فقلت وهل هو الفتح فقال رضي الله عنه الفتح زائد عليه

(٤٠ - إي) موتاً كما أخبر بذلك عليه السلام حين اجتماعه من طريق الكشف الروحاني « فقلت له إن نبينا صلى
الله عليه وسلم شك في أمره » وقال أنا أول من تشكك في الأرض فأنظر فإذا موسى مبتلي بقائمة العرش فلا أدري أجوزي بصيغة الطود

فلم يصنع في نفخة الصعق أم كان من استثنى الله فقال رضى الله عنه كان هذا القول منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلم الله به ثم إن الله أعلمه أن موسى جوى (٣١٤) بصعقة الطور فأراد حتى مات ثم أفاق فلم ير رأى واستصحبته رؤيته أيد الأبدن ولذلك

يقوى معه السر فإن المفتوح عليه يفتح عليه في بصره فيرى به السموات والأرضين وفي سمعه فيسمع به الطير إذا خفق بجناحه في جوار السماء والجملة إذا حركت رجلها من مسيرها ويطعم ويقتح له في شمه فيشم رائحة التراب ويكزل زابلها ثم يحرق رائحة الماء ورائحة الدواب ورائحة الدواب الحية ورائحة الدواب الميتة وروائح الأشياء كلها ويقتح له في ذوقه فيذوق من غير ملاقة طعموم الأشياء المتقدمة وكذا يفتح له فليس له يفتح له في سمعه أيضاً فلا تختلط عليه الأصوات ولا يشغله سمع من سمع حتى أنه يفهم ويسمع ما يقول في آن واحد آلاف من الناس فإذا كان السر المتقدم مع الفتح اجتمع قوتان وجهدان وإذا كان السر وحده مع الحجاب فهو سر ولكن صاحبه لا يقوى قوة المفتوح عليه فقلت وأى شيء يحصل في الذات إذا حصل السر فيها من غير فتح فقال رضى الله عنه يحصل فيها شيء أوصاف الحق سبحانه فيرى الذات مطبوعة على الحق لا تميل إلى الحق ولا تستكمل إلا بالحق مع الاتصاف بعلى الصفات ومكارم الأخلاق من عفوه وحلمه ونحوه وحياءه وكرمه وغير ذلك من الأخلاق والآلية والخلل المرضية فإذا زاد الفتح على هذا السر حصل ما سبق من القوتين والله أعلم (وسمحته) رضى الله عنه يقول إن الفتح إذا نزل على الذات قبل نور القوة حصل في الذات خلل وضعف يفيض إلى ما سبق من موت أو زوال عقل وإذا نزل على الذات نور القوة أولاً لم يزل بعده نور الفتح لم تنثر في الذات بالفتح فقلت وما هذه القوة فقال رضى الله عنه وقد نظرت إلى عسبة ضعيفة فلما أمد الله هذه العسبة الضعيفة بالقوة آلتى تشككاً عليها لا طاقات حل ذلك الجبل فيعير إلى جبل كان أمامنا لموقف يطلب من الله تعالى أن ينزل عليه نور القوة قبل نزول نور الفتح عليه وأعلم (وسمحته) رضى الله عنه يقول إنى دخلت على سيدى منصور فى بداية أمرى وكان غزالياً أى يتعاطى صنعة تسج السكتان فوجدته يبكى فقلت له ما يبكيك فقال أى شيء فصلح له أى شاهد الآن فعل الله تعالى في حاله التسج فكنت أظن أنى أصبح شيئاً فإذا غيرى هو الذى يعسنة فقال رضى الله عنه ولم أدر ما أقول له وكان اليوم لمعرف ما أقول له فقلت وأى شيء كنت تقول له فقال رضى الله عنه أقول له اطلب الله في الزيادة فانك الآن في مشاهدة الحوادث لأن أفعاله تعالى من جملة غلظاته الحادثة فقلت وهل ترقى سيدى منصور عن هذه الحالة فقال رضى الله عنه عليها مات رحمه الله والله أعلم (وسمحته) رضى الله عنه يقول لو علم الناس أوصاف سيدى محمد رضى الله عنه لكانوا راجعين من الأحياء كسيدى فلان وسيدى فلان فإنه كانت فيه أربعة أوصاف لا تكاد توجد في غيره الأول أنه لا يتكلم في أحد ولا تراهم قطب كراحد أبوه لا في سر ولا في علانية الثانى المزلة فإنه منقطع طول عمره في سيدى على بن حزم فهو على قراءة دلائل الخيرات أو توسيعه دائماً بحيث لا يفترو ولا يذهب لداره إلا يقرب المغرب وإذا كثرت الرواد خرج من الروضة إلى السدرة المحررة التى بازاء باب الروضة فينقطع عن الخلق ويقبل على شأنه الثالث ترك الفضول ولا ينسب لنفسه قليلاً وكثيراً حتى أن كل من يزور سيدى على بن حزم ولا سيما من يبيت كل ليلة جمعة فيقهيمهم لا يظنون فيه شيئاً من السر أصلاً وإذا جاؤا فزاد سيدى على وكان حاضراً وطلبوا التماساً فقاما يطلبونها من سيدى على ووافقهم هو على ذلك ولا يطلبون قطعه فما كملوا غيرهما الرابع أن الهدف الذى ينافى رأيه متفاد طعنه بطعم سيدى على عند الصبح ولا يأتى معه بشيء حتى يطرغ غزير وإذا جاء السيد على شيء أكل منه ما تيسر والأطفال يوم ساءوا وكنت أراه إذا وجد طرفاً من خبز يأخذ شيئاً من زيت السيد ويجعل عليه شيئاً من الملح

أعلمه أن موسى جوى
قال ثبت اليك فإنه ما
رجع إلا إلياً وكان قبل
الرؤية براه ولكن ما يعلم
أنه هو فلما اختلف عليه
الموطن ورآه علم من
رأى فهذا ما خص به
على غيره وإلا فغيره
براهو لا يعلم أنه هو وإذا
كان في قلبك لقاء شخص
وانت إلا تعرفه بمنه
فقلبك وسلم عليك
وانت لم تعرفه فقد رأيت
وماريت به فقلت له إن الله
عز وجل أحال موسى في
الرؤية على الجبل وذكر
عن نفسه تعالى أنه تجلى
للجبل لا لموسى فقال
رضى الله عنه قد تجلى
للولكن لا يثبت لتجليه
شيء فلا بد من تغير
الحال فكان ذلك للجبل
كالصعق لموسى فالتى ذلك
الجبل أصعبه فقلت
له فلم يرجع موسى إلى
صورته ولم يرجع الجبل
بعد ذلك إلى صورته
فقال رضى الله عنه إنما
زالت عين الجبل غلظه
عن الروح بخلاف
موسى عليه السلام لم
زل صورته وعينه حين
خرصعنا لأنه كان ذا
روح فروحه تمسك
صورته على ما هو عليه
بخلاف الجبل لم يرجع
بعد ذلك كما كان جبلاً
لأنه لم يكن له روح تمسك

صورته فقلت لنهمل الشهود الذى يقول به الطائفة حل هو الرؤية أو غير ما فقال رضى الله عنه الشهود في الرؤية والفرق
بينهما أن الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئى بخلاف المعاينة يتقدمها علم بالمعبر وهو الجسدي الصفا والمعاينة يقع الاقرب والاشد

شهود التجل الاخرى ولا يكون في الرؤية إلا الاقرار ومسمى الشاهد شاهد إلا لأن مرآه يشهد بصحة ما اعتقده فقلت بماذا
سمع موسى عليه السلام كلام الله قال بسمعته قلت وما سمعته اذ ذلك قال هو عند حماة أهل (٣١٥) الكشف * قلت لا فهم خصص

ويجوز به فان لم يجد زينة حلقه في الماء وأكله والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول إن في الأولياء
خصلة لأولعها الناس وعلموا ما فيها من الراحة فلما أكل ما عندهم وهي أن الولي ما لم تنزل به التنازه
لا يهتم لها ولا يتسكدر حاله من أجلها ولوطن أو يقيم أنها تنزل به عن قريب ساعة وأقل فأنها في نظره
بمنزلة العدم لا يشعور لها أصلا فتراه يشاهد ما ينزل به في المستقبل وهو يأكل ويشرب ويضحك
ويأق امرأته بمنزلة الجاهل الذي لا بصيرة له أصلا ولا علم عنده بما سيكون وأساو ذلك ثم رضى الله
عنه يعلمون أن تصرفه تعالى لا يحيط به أحد فينفذ تعالى في تصرفه ما لا يظنونه وكانوا يقطع تعالى من
تصرفه ما يرونه واقفا فهم يشاهدون تصرفه المطلق الذي لا تقيد فيه بوجه من الوجوه وفي هذه
الخصلة راحة لا تكفى وإذا كان هذا حال الولي المتفتح عليه المشاهد لا مورو قوها فكيف ينبغي
أن يكون حال المحبوب فمن الواجب عليه أن يسلك بنفسه سلك الولي فيطرح الحموم من قلبه
ويستريح من هم التدبير وسوء التقدير ثم عدم التألق في تدبيره والله أعلم (وسأله) رضى الله عنه عن الولي
الذي تكون له ثلثة وستة وستون ذاتا فقال رضى الله عنه هو الوارث الكامل بمعنى الثوث فقط فقلت
وموروثه صلى الله عليه وسلم له مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ذات فإل الثوث لم يكن لها فقال
رضي الله عنه لا يطبق أحدا ما يطبق النبي صلى الله عليه وسلم (قال) رضى الله عنه معنى الوارث الثوث
أنه لا ذات شربت من ذات النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من ذاته والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه
يقول إن أهل الفتحة الكبير يغفر لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر وحسناتهم مقبولة وسيئاتهم كلها ترجع
عن حسنات إذا فعلوا هابل الفتحة وأبعد الفتحة فأنها لا تصدر منهم معصية لأنها لا تصدر إلا من المحبوبين
ومرضى الله عنهم في معاهدة الحق دائما ولأجل أن معاهدة الحق تمنع من المعصية كان الملائكة
لا يصعبون الله أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والله أعلم (وسأله) رضى الله عنه عن صلاة العارفين
رضي الله عنهم كيف هي فقال رضى الله عنه إذا قال الله أكبر وصل بهذه الذات الظاهرة وصلت معه
ذات الروح في ذاته ترفع بركوه وتسجد بسجوده (قال) رضى الله عنه لحملت أنظر إليها وإلى ذات
الظاهرة أيها أقرب إلى الأرض فأردت أن أحقق أيهما أقرب إلى الأرض فنهاني الخافض من ذلك
وصلاة الروح مقبولة على كل حال فقلت لا نهانا لا ترى فلا يدخلها رياء فقال رضى الله عنه لا بل لكونها
حقا من الحق إلى الحق وصلاة الظاهر إنما شرعت للعجز أكثر الخلق عن صلاة الروح والعارفون رضى
الله عنهم وإن كانوا يصلون بأرواحهم فانهم يصلون بنفوسهم أيضا فليجرب العادة بذلك وحفظا لظاهر
الشريعة ثم ضرب مثلا بمن يخدم صنعة الدرازة ليجعلها وصيلة إلى تعلم صنعة الحرارة فتح الله عليه في
صناعة الحرير بلا شغل ولا تعلم أصلا في مغمورا في جملة الدرازين وتفرض لهم زيا وعوائد وأمورا
يعرفون بها وتجرى على ظواهرهم فترك هذا الرجل المتفتح عليه في صنعة الحرير زيه فساووه عن ذلك فقال
لا في رجعت حرارا وسبق في علمها أن فتح عليه فيه وزاد عليهم معرفة لا تظهر إلا يوم القيامة فمن اللائق
بهذا الرجل أن يتبع عادة الدرازين ويتعاطى زيهم ويبقى على حاله الأولى والله أعلم (وسأله) رضى
الله عنه عن فلان من أهل القرن الماشر فقال رضى الله عنه أنه فتح عليه ووقف به الحال فرجع ساحرا
من جملة السحرة فقلت وكيف ذلك فقال رضى الله عنه أول ما فتح على العبد من معاصي العباد أو سببها
وكيف يقعون فيها والفتنة بالظلمة التي تستمدحها ذوات أهل الظلام والبياد الله ونحو هذه الأمور

قال بصدق في ذلك لا يعلمه
إلا صاحبها قلت لها صاحب
الأذواق كلهم كذلك قال
نعم ولكن الأذواق على
قدرة المراتب ومن هنا
خصص موسى عليه السلام
بالمراجعة لية الامراء في
شأن الصلوات لثوقه ذلك
الامر في بني اسرائيل قبل
نبينا صلى الله عليه وسلم
فان للبشارة حالا
لا يدرك إلا بها فكان ذلك
من فوائد علم الذوق *
فقلت له عجزي الله عز
وجل موسى خيرا في
سعيه في التخفيف عنا
فقال رضى الله عنه سعي
الانسان في حق الخير إنما
هو في الحقيقة يسعى لنفسه
والانبياء أحق بذلك
الوصف من غيرهم
لأعطائهم كل ذي حق
حقه (فقلت) له ان أكبر
المتنزه أنكروا رؤية
الباري جل وعلا في
الدنيا والآخرة خلاف
ما وردت به الآيات
والاخبار فقال رضى
الله عنه صحيح ما
أنكروه لان أحد
لا يرى الحق تعالى
قط الا من خلف رداءه
السكراء كما ورد في تحلي
الحق تعالى في جنة عدن
من قوله **وَلَيْسَ عَلَى وَجْهِهِ تَمَازِي**

الارداء السكراء ووجه الشيء ذاته فالرداء حجاب دائما بينك وبين ما منع من وصول الرؤية اليه وصدق الله تعالى قوله لموسى لن تراه
فان الاعين لا تصل إلا إلى الرداء فتأمل هذا مشهد أكبر المتعزلة وأما ما ملتهم من المتقدين فأخذوا بظاهر الامر ومنعوا الرؤية

أصلاً فصاحموا الشريعة فأخطأوا (فقلت) له فهل كان هرون عليه السلام رسولا مستقلا مع موسى أم بحكم التبعية له من باطن رسالته فان علماء مصر قد اختلفوا في ذلك ووقع (٣١٦) بينهم اختلاف كثير سنة سبع وثلاثين وتسعين فقال رضى الله عنه ما كون

هرون نبيا فهو بحكم الاصل وأما كونه رسولا فيحكم التبعية فانه عليه السلام ما أخذ الرسالة إلا بمؤال أخيه موسى في قوله وأشركت في أمري فافهم قوله في أمري وتأمل قوله تمجده دعاه والدعاء له معدود من الكسب فالرسالة غير مكتسبة بالاجماع فن قال إن هرون رسول مستقل أخطأ ومن في رسالته أصلا أخطأ فكان موسى يوصي إليه بما كان هرون عليه من التبعية بشرع التوراة * فقلت له فكيف سأل هرون موسى مع كونه نبيا أن لا تشمت في الأعداء وجعل للأعداء قدرا وبعض العارفين من هذه الأمة ادعى أن الوجود ينعدم في حق العارفين فلا يرون إلا الله ولا شك أنهم في المرتبة دون الأنبياء فقال رضى الله عنه ما زعمه العارفون من انعدام الوجود في شهودهم فهو صدق منهم لأنهم ما زادوا على ما أعطاه ذوقهم ولكن انظر هل ذاك من العالم ما زال عندهم * فقلت

فاذا أراد الله بمصاحب هذا الفتى شرار كن عقله اليها وأدام الفكر فيها فان وقف به الفكر فيها ساعة واحد واقطع والعباد في فلا يبقى في نظر موسى ما سبق ذكره في الفتى وذلك الذي سبق هو حجب الشياطين وحل فتنتهم لبني آدم فيصير مقبده ومذهب الشياطين واحدا فيصيرون معه يدايد فيفسخ على يده السحر ويرجع من جملة السحر وإذا أراد الله بمصاحب الفتى خيرا افتتح عليه ما يشغل فكره مما سبق وهكذا يزال يرفيه في كل لحظة إلى ما لا نهاية والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول شأن الفتى عجيب وأمره كره يربوكم من عبده محبوب عند الله يمنعه الله سبحانه وتعالى من الفتى ورحمة به وذلك أن في الفتى أمور إذا شاهدتها المفتوح عليه قيل أن قطب ذاته وتصل في ساعة يرجع والعباد بالله بها نصرانيا وفيه أمور إذا شاهدتها يرجع بها والعباد بالله يهودا وكمن رجل لا يفتح عليه إلا عند خروج روحه وكمن رجل يموت غير مفتوح عليه وبعينه الله على حاله هي كل أو كبر من حالة المفتوح عليه (وقال) مرة لبعض أصحابه هذا الرجل الكبير الذي خزنوه في هذا التابوت يشير إلى المعنى السابق (ومعته) رضى الله عنه يقول لهذا الحبيب إن لك حسنات عظيمة جسيمة إذا رايت بها غطت لك فيها ومرة قال له هل لك أن تقسم معي حسناتك في لا تزال أنت أعجب منها ومن عظماء وكان رضى الله عنه يقول إنزال عن المفتوح عليه حين الفتى شيء شبه السلخ الأسود هو الظلام المحيط بالذات كلها فإذا زال ذلك السلخ صب على الذات نور الفتى وهو ككببة عظيمة يأتي بها من شاء الله من الملائكة وقوم آخرون يشتغلون بزوال السلخ والملائكة حاملة للسرو ونفس زوال السلخ تضع الملائكة النور في الذات وفي وقت زوال السلخ تدهش الخلائق على المفتوح عليه لجهلهم بمقابلة أمره من موت أو زوال عقل أو سلامة فلا يزالون يتفزعون إلى الله تعالى في أن يرفقه بالقوة والتأييد والتوفيق لجل ما طوقه وكان رضى الله عنه يقول إن نور الفتى يكون في ذات الشيخ فإذا قدر عليه وادته في آخر حياته أخذه بعد انفصال الشيخ عن هذه الدار وإن لم يقدر عليه بقي أمانة عند سيدنا جبريل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام إلى أن تطيقه ذات المريد فيزال عنه السلخ ويأخذ السرو وكان رضى الله عنه يقول إن سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام يخال الفتى عليه قبل الفتى ثلاثة أيام يؤسمه في التي صلى الله عليه وسلم ويسدده للطريق إلى غير ذلك من الأسرار التي ذكرها رضى الله عنه في شأن الفتى وياك أن تظن أن في ذكر سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام هنا إيحاءا كما يقول ساداتنا الفقهاء رضى الله عنهم ويفسدون التكبير على من زعم أنه يشاهد الملائكة فقد رد ذلك عليهم طائفة أخرى من الفقهاء رضى الله عنهم بأنه لا محال فيه ولا مزاحم فيه للجانب العلى الشريف البهي وأبدوه بحكاية الصحابي الكبير الجليل الشهير سيدى عمران بن حصين الخزاعي رضى الله عنه وقوله أنه كان يشاهد الملائكة ويملكون عليه فلما اكتوى اقطعوا عنه ومعه الشيخ الشعراني رضى الله عنه كتابه المثنى منة عظيمة أن جمعه الله مع من يشاهد جبريل ويكلمه ولو سكت من لا يعرف عن الكلام فيما لا يحسنه بخرج إلى الناس علم عظيم وخير كثير وليت شعري ما يقول من يمنع ذلك في الاخبار الصحيحة المتفق عليها التي أخرجه البخاري وغيره المصرحة بوقوع ذلك لغير هذه الأمة فكيف يمنع ذلك في حق هذه الأمة الشريفة وانظر أخبارنا في أسرار أهل في صحيح البخاري وغيره والله تعالى أعلم ثم أن لنا أن نذكر بعض الأمور الباقية للنورانية التي يشاهدها صاحب الفتى الكبير مثل البرزخ والجنة

لا فقال فنقصهم من العلم بما هو الأمر عليه على قدر ما فاتهم من شهودهم عدم العالم ووقف عليهم الحق تعالى بقدر ما يحجب عنهم من العالم والكمال من أقر الوجود دكا وعرف الحق من سائر الوجوه والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله

صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل كتب التوراة بيده فكيف أمكن اليهود محرقها وتبديلها فقال رضى الله عنه التوراة ما تغيرت في نفسها وإنما كتبها بهم إياها وتلفظهم بها لحقه التغيير فنسب (٣١٧) مثل ذلك إلى كلام الله عز وجل كما

والنار والصراط والحوض والأرواح والملائكة والنفظة والأولياء وغير ذلك فتقول

﴿الباب العاشر في البرزخ وصفته وكيفية حلول الأرواح فيه﴾

(سمعت) الشيخ رضى الله عنه يقول في البرزخ إنه على صورة عمل ضيق من أسفه ثم هدام مطلع يتسع فلما بلغ منتهاه جعلت قبة على رأسه مثل قبة القنار فيبني أن يمثل بالمهراس الكبير من الموقدان أسفله ضيق ثم جعل يتسع شيئاً فشيئاً إلى أعلاه فإذا جعلت قبة قنار على رأسه كان مثل البرزخ في الشكل أما في القدر والعظم فإن البرزخ أصله في السماء الله نيا ولم يخرج منها إلى ما لدينا ثم جعل تصاعداً حياً حتى خرق السماء الثانية ثم تصاعد حتى خرق الثالثة ثم تصاعد حتى خرق الرابعة ثم تصاعد حتى خرق الخامسة ثم تصاعد حتى خرق السادسة ثم تصاعد حتى خرق السابعة ثم تصاعد إلى ما لا يحصى وقد جعلت قبة عليه هذا طولاً (قال) رضى الله عنه وهو البيت المصور (قلت) والبيت المعمور إنما هو في السماء السابعة والبرزخ مبدؤه من الأول إلى ما فوق السابعة إلى ما لا يحصى فهو في كل سماء (فقال) رضى الله عنه إنما اقتصرنا على ذكر ما فوق السابعة لأن فيه القبة المذكورة وهي أشرف ما فيه إذ ليس فيها إلا روح سيد الأولين وآخرين عليه أفضل الصلوة وأزكى التسليم ومن أكرمه الله بكرامته كأرواح الطاهرات وبناته وذريته الذين كانوا في زمانه وكل من عمل بالحق بعلمه من ذريته إلى يوم القيامة وفيها أيضاً أرواح الخلفاء الأربعة وفيها أيضاً أرواح الشهداء الذين ماتوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه وبذلك تقسم لهم ليحيا صلى الله عليه وسلم ويبقى لهم قوة وجود لا يوجد في غيرهم إنما لهم على حسن صنيعهم رضى الله عنهم وفي القبة أيضاً أرواح ورثته صلى الله عليه وسلم الكاملين من أولياء الله تعالى كالغوث والأقطاب رضى الله عنهم أجمعين فأشرف ما في البرزخ القبة المقصورة وقد اقتصر عليها من اقتصر ثم رأيت الصافط ابن حجر رحمه الله ذكر في شرح البخاري أن في كل سماء بيتاً معموراً فانظر في شرح حديث الأسرار من كتاب الصلاة فقد نقل ذلك عن بعضهم ولا يوجد ذلك في جميع نسخته بل في بعضها دون بعض وحيث فلا أشكال أصلاً وأما عرض البرزخ لحسبك أن الشمس في السماء الرابعة لا تدور إلا به على هيئة الطائف به فتقطع في عام وكله تقب كما سيأتي في صفة الجنة إن شاء الله تعالى وفي هذه القبة الأرواح فأما روح سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن أكرمه الله بكرامته من سبق ذكره في القبة (قال) رضى الله عنه وهذه القبة انقسمت إلى سبعة أقسام بعد أقسام الجنة كل قسم منها يقب جنة من الجنان السبع (قال) رضى الله عنه وروحه صلى الله عليه وسلم وإن كان محلها في القبة فهي لا تدور فيها لأن تلك القبة وغيرهما من المخلوقات لا تطبق محل تلك الروح الشريفة لكثرة الأسرار التي فيها وإنما يطبق محل تلك الروح الشريفة ذاته الطاهرة الزكية الزاهرة صلى الله عليه وسلم فلذا كانت روحه صلى الله عليه وسلم في البرزخ غير مقبسة في محل معين لأنه لا يطبقها شيء والأرواح التي في البرزخ من السماء الرابعة فتصاعد إلى أنوار عارفة ومن الثالثة فسافلاً فلا يلهم محبور لأنور ولا روحهم وهذه القبة التي في البرزخ كانت قبل خلق آدم معمورة بالأرواح وكان لتلك الأرواح أنوار ولكنهم دون الأنوار التي لما بعد مفارقة الأشباح (قال) رضى الله عنه فلما هبط روح آدم عليه السلام إلى ذاته بقي موضعها خالياً وهكذا كلما هبطت روح بقيت قبتها خالية منها فإذا رجعت الروح بعد الموت إلى البرزخ لا ترجع إلى الموضع الذي كانت فيه

قال تعالى يحرقونه من بعد ما علقوه وهم يعلمون فهم يعلمون أن كلام الله تعالى معقول الترجمة عنه خلاف ما في صدورهم عندهم وفي مصحفهم المنزل عليهم فاحرقوا إلا عند نسخهم من الأصل التي هي الأرواح وهي باقية على ما هي عليه وذلك ليبقى لهم ولعلمهم العلم فقلت له فإن آدم خلقه الله بهدوما حفظه من الخالفة والنسيان وأين رتبة اليد من اليدين فقال رضى الله عنه إنما جاء آدم ذلك من جهة طيبته وطبيعته لأنها هي الجنة التي جاء منها الوسوسة وأما كلام الله فهو معصوم لا يحكم والحكم معصوم وعلم العلماء به وأدم عليه السلام ما هو حكم الله فلا يلزم عصيته من جريان الاقدار عليه بل هو محلها الأعظم فقلت له فآدم ما هو معصوم إلا فيما ينقله عن ربه لا في نفسه فقال رضى الله عنه نعم وكذلك جميع الأنبياء والله أعلم (زمر) سألت شيخنا رضى الله

تعالى عنه عن قوله تعالى لا تذكر الأبصار لما خسر الحق تعالى في أدراكه بالبرص خاصة دون سائر قوى الإنسان من البصع والبقل والشم والهمس والذوق (فقال) رضى الله عنه إنما نفي أدراكه في هذه الدار بالابصار خاصة بحسكة لا يتمتعها إلا عين أطلعه

الله على صدور العالم ولذلك سمى سبحانه وتعالى نفسه بالباطن إشارة إلى ادراكنا بشيئتنا لابعهادنا ولم يزد على ذلك فمن اطعمه الله على الجواب فليحظه ههنا والله اعلم (٣١٨) (عقيق) سألت شيخنا رضى الله عنه أيما أفضل الحركة أو السكون فقال

بل تستحق موضعاً آخر غيره قلت كأنه يقول بل تستحق منزلاً أعلى إن كانت مؤمنة وأسفل إن كانت كافرة (قال) رضى الله عنه والثقب الخالية تمر بمخوقات من مخلوقات الله تعالى وكانت الأرواح قبل أنت بريكم غير عارفة بالعواقب جاهلة بمراد الله تعالى أن يظهر لها ماسبق في قضاءه وأزله أمر اسرافيل أن يصق في الصور فصق فاجتمعت الأرواح وحصل لها من المهرل والفرع مثل ما يحصل في صفة البعث والقيام أو أكثر فلما اجتمعت أسمعها البارئ جل وعلا خطابه الذي لا يكيف وقال أنت بريكم فأما أهل السعادة فأنهم استجابوا لربهم مع الفرح والسرور وهناك ظهر تقاوتهم في الاستجابة واختلاف مراتبهم في المشاهدة وتبين الشيخ من المريد وعلم أن فلا تاملت بفلان وفلان منقطع عنه وظهر أيضاً تفاوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واختلاف أممهم وأما أهل الشقاء والعباد بالله فأنهم معمو الخطاب وتكبدوا وتغيروا وأجابوا كارهين ثم تفرقوا ونزل النحل إذا دخن عليه فحصلت لها ذلة وانكسفت أنوارها وظهر المؤمن من الكافر في ذلك الوقت وعند ذلك عين لكل روح الموضع الذي لها في البرزخ وأما قبل ذلك فكانت الأرواح في البرزخ من أراد عملاً أقام فيه ثم ينتقل عنه إن شاء إلى غيره (قال) رضى الله عنه ومن أنظر الآن إلى البرزخ علم الأرواح التي خرجت من الأشباح بقوة أنوارها أو بكثرة ظلالها وعلم الأرواح التي لم تخرج إلى الدنيا بقلة ذلك (قال) رضى الله عنه وعند فراغ الأرواح التي لم تخرج إلى الدنيا واستكمالها الخروج إليها حتى لا تبقى روح إلا وخرجت حتى تقوم القيامة قلت فيلزم أن يعلم أرباب هذا الكشف بالساعة متى تقوم وقد قال تعالى إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حق لا يعلمن إلا الله تعالى (فقال) رضى الله عنه إنما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأمير ظهر له في الوقت والأفهر صلى الله عليه وسلم لا يخفى عليه شيء من الجنس المذكورة في الآية للشرقة وكيف يخفى عليه ذلك والقطاب السبعة من أمته للشرقة يعلمونها وهم دون الغوث فكيف بالغوث فكيف بسيد الأولين والآخرين الذي هو سبب كل شيء ومنه كل شيء ثم (قال) رضى الله عنه وكان البرزخ قبل أن ترجع إليه الأرواح من الأشباح قليل الأنوار وكان قبل خلق آدم وفي أيامه قليل الأنوار فلما صعدت إليه روح آدم وأرواح الأنبياء من ذريته عليهم الصلاة والسلام وأرواح الأولياء منهم كثرت أنوارها على سبيل التدرج لأن الأرواح إنما صعدت بالتدرج (قلت) فأي أرواح الكفار في البرزخ بعد خروجها من الأشباح (فقال) رضى الله عنه في أسفل البرزخ وإذا نظرت إلى مقرهم فيه وجدته أسود مظلام مثل الفحم والنقي سود محال ساكنه من الكفرة وذلك أن الآخرة بعكس الدنيا فالشخص إذا لبس في الدنيا ثياباً بيضاء فآخرة تلبس بها في حالته التي أن يدخلها التوسخ من أمر عارض وأما في الآخرة فوسخ الثياب من الذوات فلو قرضت الكافر لبس ما عسى أن يقرض من الثياب الحسن الشديدة البياض فلها مقدار لحظة ترجع تلك الثياب أسوداً من الفحم (قال) رضى الله عنه بل الهواء المحيط بنا أنكس حاله في الدارين ففي الدنيا إذا كان ممتبياً أضاء على الأجرام التي فيه من ذوات المؤمنين والكفار وأما في الآخرة فإن الفوات غالبية عليه وعاكفة فيه فذوات المؤمنين تضي عليه ويكنى من أنوار المؤمنين ما يبهو العقول وأما ذوات الكفار فلها تضيئه وتموت حتى يصير كالنجم الذي لا أسود منه وبالجملة فالآخرة تظهر فيها أحكام الأمور الباطنة لأنها هي الحق والآخرة دار

رضى الله عنه السكون أفضل فقلت له لم فقال رضى الله عنه لأنه عدم لا يشوبه دعوى ولما علم أهل الله أنه لا عمل لهم في حركة ولا سكون إلا بحكم التبعة للحق فانه الحركة للحركة الظاهرة بالحركة الخفية التي لا ترى سكنوا واتخذوا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله نجياً ركبوا فقلت له لم خصوا الانخاذ بها دون غيرها فقال رضى الله عنه ثلاث يقع منهم اقتضار وإذا اقتضوا قيل لهم الفخر حقيقة للمركوب لا لأركب لأن المركوب هو الذي قطع المناويز والبراري بكم فذلك لم يشغلوا نجياً من قول الحمد لله لا في هذا الذكر من خصائص الرسول ولأن سبحانه الله لأنه من خصائص التعبد ولأن لا إله إلا الله لأنه من خصائص الدعاوى ولأن الله أكبر لأنه من خصائص المفاضة فتعين اتخاذها من لا حول ولا قوة إلا بالله لكونه من خصائص الأعمال فعلاً وقولاً ظاهراً وباطناً وبها يقولون لا إله إلا الله وبها يقولون سبحانه الله وغير ذلك من جميع الأفعال والأقوال والله أعلم (جوهري) سألت شيخنا رضى الله عنه عن عدم الحزن الذي يقول به الماتمة ما تخفى بقلته فقال رضى الله عنه حزن لا يعلم حقيقة لأن عدم الحزن ما لم يرضه العلم لا يدعو هذا اليعتق وإنما يتشكك الناس فيه على سبيل القرض والتقدير وقد تقدم

في الخاتمة أن الأمر حق وخلق والوجود المحض لا يقبل العدم أزلا وأبداً والعدم المحض لا يقبل الوجود أزلا وأبداً والامكان يقبل الوجود لسبب والعدم لسبب والوجود المحض هو الله لا غيره والعدم المحض هو المحال (٣١٩) ليس غيره والامكان هو

العالم ليس غيره فربة الممكن حالة وسعوى من الوجود المحض والعدم المحض فيما ينظر منه إلى العدم يقبل العدم وما ينظر منه إلى الوجود يقبل الوجود لم يزل الرب رباً والممكن مروباً وإن أصف بالعدم فإن الحق تعالى لا يصح أن يكون رباً على نفسه وهو رب وقد قدمنا في الكتاب أيضاً أن الأعيان الثابتة في العلم الإلهي لم يزل تنظر إلى الحق تعالى بمعين الاختصار أزلا ليبلغ عليها اسم الوجود ولم يزل الحق تعالى ينظر إليها بعين الرحمة فهو رب في حال عدمنا كحال وجودنا سواء لأن الامكان لها كالوجود لهذا أدق ما يقال فتأمل له وإليك إن تفهم منه قدم العالم على وجه مساواة الحق فيعلم الإلهي كما يقول به الفلاسفة لأن كلامنا إنما هو تعلق العلم الإلهي به لا أن وجوده معاً لوجود الحق فافهم وإلا أضلت الجبل بالسم الرب تبارك وتعالى وإياه أعلم (زمر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول في الأسماء على قسمين قسم يطلب العالم وقسم لا يطلب العالم ولكن لا يتروك منها شيء

حق وبهجو هذا المعنى أجابني رضي الله عنه عن العرق في الآخرة الذي يلجم بعضاً ويبلغ إلى أوساط قوم وإلى ركب آخرين مع استواء الأرض التي هم فيها وإذا وقف ثلاثة في ماء أرض مستوية في الدنيا فإنه لا يمكن فيه هذا الاختلاف فقال رضي الله عنه لا تهللها وتفاوتوا في الباطن في أمر الدنيا ظهر حكمه في الآخرة لا نهاده ارحق ثم (قال) رضي الله عنه وفي البرزخ الذي فيه الكفرة عراجل خارجة منه على صفة العمود المستطيل ثم امتدت تلك العراجل إلى ناحية جهنم فيفدو على أهل تلك العراجل من عذابها ونكاتها وراحتها المنتنة ما يجعلهم بمنزلة من هو في جهنم بذاته والذي يسكنون تلك العراجل هم المنافقون ومن غضب الله عليهم من الكفار وفي البرزخ الذي فيه أرواح الصعداء عراجل أيضاً خارجة منه مستمدة إلى ناحية الجنة فيفدو على أهلها من نعيم الجنة وخيرها وراحتها العلية ما يجعلهم بمنزلة من هو في الجنة بذاته والذي يسكنونها هم الصعداء من رحمته الله تعالى وهذا العراجل المذكورة في برزخ الفرقين هي من البرزخ وليكنها على هيئة الأندعلية الخارج منه القاهب إلى ناحية أخرى غير ناحية البرزخ فقلت فأسفل البرزخ في السماء الدنيا فإذا كان أرواح الكفار في غلغلة تكون فيه إلا إذا فتحت لها أبواب السماء وقد قال الله تعالى لا تفتح لهم أبواب السماء وأيضاً قال العلماء ذكروا أن البرزخ للمؤمنين من التبر إلى أعلى عليين وللكافرين من التبر إلى سبعين وهو أسفل سافلين فقال رضي الله عنه مرة إن إدوخ الكفار إذا كانت في السماء الدنيا أسفل البرزخ وقد حجبت بأن خيط عينها وأذننا وقلبا وجميع مفارها على سبيل ضرب المثل فبي ثمانية من لم تفتح له أبواب السماء ومرة أخرى قال أن أرواح الكافرين في البرزخ على قسمين قسم محجوب بالغياب للظلم وسوء الحال حتى لا يرى الروح ولا تشاهد قليلاً ولا كثيراً وهو حجاب غضب والغياب لله وقسم غير محجوب بل يفاهد ولكن لا يشاهد إلا ما عده من المذاب وكل من التسمين في سخط الله فهو ثمانية من لم تفتح له أبواب السماء (قلت) ويؤيده اختلاف العلماء في قوله لا تفتح لهم أبواب السماء فقل لا دعيتهم بمعنى أنها لا تقبل وقيل لا رواحهم بمعنى أنها لا تفتح كما تفتح لأرواح المؤمنين وانظر البيضاء واختلافهم أيضاً في حديث الأسود التي على يسار آدم وهو في السماء وقوله في الحديث أنها أرواح الكفار من يليه فله بعضهم على ظاهره وأوله آخرون ومرة أخرى قال إذا نادى قلنا في البرزخ ابتداء من السماء الدنيا على الصفة السابقة فلما نعى أنه لا يكون إلا من ناحية رؤسنا بل ويكون من تحت أرجلنا لأن السماء محيط بالارض وكل شيء نعى أنه لا يكون إلا من ناحية رؤسنا فان طائفة منهم تكون تحت أرجلنا فن قال من العلماء أن أرواحهم تكون في أسفل سافلين فيسمى به الجنة من أسفل البرزخ التي تسامت جهة أسفلنا (قلت) فكانه رضي الله عنه يقول البرزخ خرق السموات السبع إلى أعلى عليين وخرق الأرضين السبع إلى أسفل سافلين فاسمعتني سبعين تحت الأرض السابعة وأعلاني في عليين فوق السماء السابعة وقد صرح رضي الله عنه بذلك غير مرة وهو هذا الذي يوافقنا الجنة فوق السموات وجهنم تحت الأرضين فاسمعتني إلى ناحية جهنم وفيه أرواح الكفار والأقبياء والتجار وأعلام إلى ناحية الجنة وفيه أرواح المؤمنين والصعداء والآخر وهذا لا ينافي الاختلاف السابق في فتح أبواب السماء لأنه لا يجر من كون البرزخ على هذه الصفة أن لا تفتح أبواب السماء لأرواح الكفار (وقال) رضي الله عنه مرة أخرى إن

في الأسماء التي تطلب العالم فكلام اسم الرب والقادر والخالق والنافع والمضار والحيي والميت والقاهر والمعو والمخل إلى أمثال هذه ثلاث الربوبية مثلثت اضافي لا ينفرد به أحد المتضادين عن الآخر إذ هي موقوفة على اثنين وليست كلها

متباينين قرب بلا مريبوب لا يكون وجودا وتقدير اومالك بلاملك لا يكون وجودا وتقديرا وهكذا كل متضايين فنسبة العالم إلى ما تعطيه حقائق بعض (٣٢٠) الاسماء الالهية نسبة المتضايين من العالم العالم يطلب تلك الاسماء وتلك الاسماء الالهية

تطلبه كذلك وأما الاسماء التي تطلب العالم فكالتنزي والمزي والقديس وأشباهها فقلت لما قدز مام لله تعالى اسماء تدل على ذاته تعالى خاصة من غير تعقل معنى زائد على الذات أبدا فقال رضى الله عنه نعم لانه مام اسم الاعلى أحد امزين اما يدل على فعل وهو الذى يستدعى العالم ولا بد واما يدل على تنزيه وهو الذى يمتروح منه صفات نقص كونه تنزه الحق عنها غير ذلك ما أعطانا الله وكان الشيخ يحى الدين وغيره يقول ما ثم الله علم ما في سوسى العلمية لله أصلا إلا أن كان ذلك في علمه تعالى استأثر به في غيبته وذلك ثناء * فقلت له ان العلماء كلهم اجمعوا على ان الاسم الله علم على الذات فقال رضى الله عنه صحيح هو علم ولكن مرادنا بالعلم ما لا يقوم به ثناء على المسمى وأما الاسم الله وغيره فاما هي اسماء للمعاني التي تدل عليها ثم ان تلك المعاني هي التي ينشئ بها عليه كالعالم والقادر وباقي الاسماء فهي متضمنة للثناء عليه بالالوهية والعالم والقدرة والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول الجنيد رضى الله عنه لا يبلغ الرجل : وكذلك

درج الحقيقة حتى يهبط فيه الف مديق بأنه زنديق ما المراد بدرج الحقيقة فقال رضى الله عنه درج هو نزول هذا الوجود

في الشهود فانه إذا شهد هذا المشهد لا يصير يرى إلا الله وإذا لم ير إلا الله فأيدي ما يقول ولا يشخص من كلامه على دين ولا ملأه فلا يسمع الصديق إلا أن يرميه بالزندقه غيرة على شريعة محمد ﷺ فلما رآه الصديق (٣٢١) هو من سلك طريق الشرع

وكذلك بين برزخ أرواح الكفار وبين جهنم خيوط وظلام ولا تحدث فيه إلا بعدصود الأرواح من الاشباح وذلك الظلام هو الكفر أما إذا الله منه فقراه خارجا إلى جهنم فتمتد أرواح الكفار من سموم جهنم وعذابها (قال) رضى الله عنه وكذلك بين البرزخ وبين ذوات المؤمنين في الدنيا خيوط هي نور إيمانهم فيرى صاحب البصيرة خيط الايمان أبيض صافيا مثل شعاع الشمس النافذ من منفذ ضيق إذا ضربت الشمس في باب مثلا فانك ترى فيمسوكونا وخيوطا من شعاعها خارقة إلى موارد الباب كذلك يشاهد صاحب البصيرة في المؤمنين الاحياء خيوطا خارجا من كل أحد محتدما من رأسه ولا يظهر له حتى يتجاوز مقدار شبر فوق الرأس فيراه حينئذ ذاهبا في امتداد إلى مقر تلك الروح التي في ذلك المؤمن في البرزخ وهو يختلف بحسب القسمة الأزلية فمنهم من يرى فيه على هيئة الخط كما سبق ومنهم من يشاهده في أعظم من ذلك على هيئة غلظ القصبه ومنهم من يشاهده في أعظم من ذلك على هيئة النخلة وهم الأكابر من الأولياء رضى الله عنهم وكذلك يشاهد مثل هذه الخيوط بين ذوات الكفار وبين مقرهم في البرزخ إلا أن خيوط الكفار لو أنها أزرقت يضرب إلى سواد مثل نار الكبريت وكل من شوهده في ذلك فهو علامة حقاقته والبياض بالله وهو مختلف أيضا كاسبق فمنهم من يرى فيه رقيقا ومنهم من يرى فيه غليظا مثل النخلة على حسب تفاوتهم في الكفر نسأل الله السلامة (قال) رضى الله عنه وكمر مرة أنتبه إلى ملاحي اليهود فأرى الخيوط خارجة من رؤسهم ثم تجتمع في الأفق صاعدة مثل الضيابة السوداء وأرى فيهم خيوطا قليلة بيضاء صافية مشرقة فأعلم بذلك أن أصحاب تلك الخيوط سينتقلون إلى دين النبي أي نبينا عند صلى الله عليه وسلم وأنتبه إلى مدينة من مدن الاسلام فأرى الخيوط خارجة من رؤسهم صافية مشرقة صاعدة إلى البرزخ وقد يشاهد فيهم بعض الخيوط التي فيها زرقه وهي قليلة وهي علامة حقاقته من شوهدهت فيه كما سبق (قلت) وهم المشار إليهم في الحديث أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يظهر للناس ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها والمؤمنون المفاهدون في زمره اليهود المشار إليهم أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما بين يمينه وبينها إلا هرب ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها (وقال) رضى الله عنه مرقم عن أراد أن ينظر إلى السابقة وإلى قوله تعالى في الحديث هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي فلينظر إلى السابقين يعني أن كان من أرباب هذا الكشف فانه يرى فيهم من خيطه مشرق ومن خيطه أزرقت وهم في مكافئين بعد ولكن السابقة سابقة ومررنا مرة على صبيين صغيرين لما نحو الأربعة أعوام وهما يلعبان فقال لي أنظر أي شيء عمل هذا وأي شيء عمل هذا يعني أن أحدهما خيطه مشرق والآخر أزرقت وقال رضى الله عنه مرة أخرى وقد مررنا على جماعة من الصبيان وهم يلعبون من نظر إلى صبيان هذا الزمان علم حسنه عن الإيمان الذي يأتي في المستقبل فإن غالب أنوار صبيان هذا الزمان في غاية الحسن والملاحه وقد مررنا مرة على موضع نخرج منه صبي فنظر إليه فقال له ما اسمك فقال المتداد (فقال) رضى الله عنه هذا يخرج منه ولي كبير عزيز عند الله عز وجل ونظر مرة إلى صبي آخر فقال لي أنظر إلى نور الولاية أنظر إلى حاله على وجهه أنظر إلى الولاية في ذاته فانها لا تخفى على أحد ثم قال لي رضى الله عنه أوصيك به خيرا قلت وقد كبر ذلك الصبي ورجع اليوم رجلا والحمد لله وقد صحح وهو يرى مرأى عظاما مع حسن حاله واستقامة أمره وسطوع الملاحه على وجهه

على القيام والسكالك
ولذلك سمحت منه الغيرة
على الشريعة وعادى من
شطح عنها من أهل
الوحدة المطلقة فقلت له
فهل يعلم أحد من الشطح
في اعتقاده وشهوده حال
سلوكه وترويه فقال
رضي الله عنه لا بد لكل
سالك أن يقع فيها وقع
فيه الخلاص ولكن يحفظ
الله من يشاهد أدرج إلى
مرتبة السكالك يحفظ من
السطح وتقيد بالشرع
ليقتدي به المقتدون كما
تقدم بسطه في الكتاب
مراروا الله أعلم (ياقوت)
سألت شيخنا رضى الله
عنه عن قول الشيخ حمى
الدين رضى الله عنه حديثي
قلبي عن ربي فقال رضى
الله عنه المراد بذلك
ما يحصل للقلب في
حال المشاهدة من العلم
الذي منه تقع الااضية
على السروالروح والنفس
فالحديث خاص بالسرو
والسكالك خاص بالسكالك
من الرسل ففرق بين من
يقول حديثي وبين من
يقول كلمتي وقد قال صلى
الله عليه وسلم لا يكن من
أمتي عمليون فمرروا
سبيد عبد القادر
الجلى رضى الله عنه
يقول حديثي ربي

عن ربي أي من نفسه بأرتقاء الوسائط وكان الخلاص

يقول حديثي ربي عن نفسي وهذا أعلى المراتب عندهم والله أعلم (بجوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول النفرى رحمه الله

في موافقه أوقفتي الحق تعالى وقال لي كذا هل المراد بهذا الوقوف في مكان أو زمان إذ الانسان دائم السير فقال رضى الله عنه
المراد به الوقوف الزماني لانه (٣٣٣) مامن منزل من المنازل ولا حال من الاحوال ولا مقام من المقامات ولا يبينهما

(قال) رضى الله عنه ونفس سقوط الذات من البطن إلى الأرض يعلم صاحب هذا الكشف ما تصير
اليه بمنزلة البحيرة فانها قبل أن تنبت لا يدرى هل يكون منها شيء أم لا فإذا نبتت وخرجت إلى العيان
علم منها ورقة البليخ من ورقة غيره ومنزلة التوراة التي هي حصفاء لا ترجع خضراء والى هي حراء
لا ترجع صفراء ثم قلت لرضي الله عنه لم تكن المناقون أسوأ الكفرة في الدرك الأسفل من النار نعم
أن لهم صلاوة صابما وكجا وجها إذا لم يكن شيء من ذلك فقد كفوا أذيتهم عن أهل الاسلام (فقال)
رضي الله عنه سبحانه ألقا فلان الكفر وخبثه وعظمه يمتد من السابقة لا من الاعمال فكمرة نظرت
إلى البرزخ فترى فيه عمودا ظلمانيا أزرق خبيثا تمتد أهابطاً منه ذاهبا إلى مدينة من مدن الكفرة قلنهم
الله فأقول في نفسي هذا لا يحل الا في سلطانهم ولا ينزل إلا في طاغيتهم قال فاتبعت نظري فتراه ينزل
في هويخ ضعيف جالس في حانوت يتمتع فأوحى الله تعالى وأمره وأشكره على نعمه (وقال) لي
مرة أن الغيط الأزرق وإن كان يدل على الشقاء لكنه قد يتبدل بأذن الله إذا جعل صاحب ذلك
الغيط يحاطل أهل السعادة ويدخلهم ويبلغهم فانه لا يزال خيطه يصنع شيئا فشيئا حتى يصير مثل
أهل السعادة والحمد لله وسرة قال لي أن الغيط الأزرق وإن كان أزرق ولا اشراق فيه فانا ما هدناه
ينقلب وإن كان مع الورقة اشراقا فانا لم نشاهده ينقلب وقال لي مرة أخرى من حكمة بمنة الانبياء
عليهم الصلاة والسلام انهم يجمعون الناس على كلمتهم حتى يصيروا أهل ملة واحدة فبينما هم يحسون
ويتناصرون وفيهم أهل سعادة وفيهم من خيطه أزرق فأن طالت صحبتهم لأهل السعادة انقلب
سعيدا ببركة الاجتماع مع أهل السعادة فبالبيعة حصل الاجتماع ولا اجتماع حصل الانقلاب
فهذا من فوائد البعث (قلت) وبه يفسر سر الأمر النبوي بلزوم الجماعة وعدم الخروج عنها قيد
شبر واذ من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وكنت ذات يوم ممرضا الله عن في سوق من الاسواق
وبعد الكرمية في يدي ونحن نتأذى وأنا غائب في سؤاله في هذه العلوم الكسفية فقلت لرجل ينسب اليه الناس
إلى الصلاح وهو قد نصب نفسه لذلك فغاطبنا بكلمة أدرج فيها نصيحة ومقصوده شيء آخر ظهر من
قرائن أحواله فمكثنا عنه (فقال) لي الشيخ رضى الله عنه بعد ذلك أن خيطه أزرق والعياذ بالله وأقسم
لي على ذلك غير مامرة ولا أدري هل يتبدل خيطه أولا يتبدل (قال) رضى الله عنه فاذ ماتت الذات
انقلب الروح إلى البرزخ وانقطع سرها عن الذات اذا أخذت الذات في التنفير والقائه وقد بينت سرها
متصلا بالغير في بعض الاولياء فيبقى عمود نور إيمانه فاما بالغير تمتد إلى الروح التي في البرزخ كقيامه
بالات قبل (قال) رضى الله عنه وكمر مرة أنظر إلى مقابر فاس وأجبت عنها مواضع منها فأتى الأنوار
خارجة من الأرض ذاهبة إلى البرزخ على هيئة القصب النابت من الأرض الممتدة إلى البرزخ فاعلم أن
اصحاب تلك الأنوار اولياء أخبار وكمر يقول لي هبنا في كثير من مواضع منها نور خارج
إلى البرزخ وكذلك هو في قبرينينا ومولا ناعلى صلى الله عليه وسلم فعمود نور إيمانه ^{عليه السلام} يمتد من
الغير الشريف إلى قبة البرزخ التي فيها روحه الطاهرة وتأتي الملائكة زمرا زمرا وتطوف بذلك
النور الشريف الممتد وتتشمس به وتتطارح عليه تطارح النحلة على عصموها فكل ملك يحجز عن سر
أوصن تحمل أمر أوحى له كل أو وقوف في مقام فانه يجيء إلى النور الشريف ويطوف به فإذا
طاف بها كتب قوة كاملة وجهدا عظيما من نوره صلى الله عليه وسلم فيرجع إلى موضعه وقد قوى
أمره ولا يفرغ من طوافه حتى تجيء جماعة أخرى من الملائكة كل واحد منهم يبادر الطواف

برزخه ووقف السالك فيه
يسمى موقف السواء
فلا بد للسالك إذا أراد
الحق تعالى أن ينقله إلى
أعلى ما هو فيه أن يوقفه
في البرزخ ويعلمه آداب
المقام الذي ينتقل اليه
قبل انتقاله فيكون على
أهبة والله أعلم وسميته
رضي الله عنه يقول في
حديث لا تقوم الساعة
وعلى وجه الأرض من
يقول الله الله المراد به
الانسان الكامل وحده
في كل مان وهو الذي
يكون لو قدر أن جميع
العالم غفل عن الله عز
وجل قام ذكر هذا
الكامل مقام ذكر الكل
فقلت له فلم كرم صلى
الله عليه وسلم الاسم
العظيم بقوله الله الله ولم
يكتف بذلك مرة
واحدة فقال رضى الله
عنه إننا كرم صلى الله
عليه وسلم الاسم مرتين
ليثبت لنا بذلك أنه ذكر
على الاقرار فانه لم ينته
بشيء وسكن الهاء منه
فكان ذلك كالتمثيل
لقوله تعالى اذكروا الله
ذكرنا كثيرا أي كروا هذا
الاسم كثيرا ونظير ذلك
قوله تعالى ولذكر الله
أكبر أي ذكر كذا الاسم
الله أكبر من ذكر كذا
الاسماء التروع الطالبة

لوجود الأخبار كالمؤمن والنور والرازق ونحوها فإني إذا ذكرها كالمؤمن فائدة من ذكر الاسم الله لا تنال جميع الجميع وقال
الحقائق لا يطلب أحد من الأخبار المعهودة في هذا العالم ولولا أن قول الله له حفظ العالم لم يقرن صلى الله عليه وسلم زوال الكون بزوال

من يذكر به وذلك أيضاً أخذ الكمال من العارفين ورد الهم لا يخفف على لسانهم اسم مثله لأنهم لا يشهدون شيئاً من الاسماء لا يرق قلبهم
غيره فقلت له قبل لنا الله ربك قولنا هو أو ذا أو كاً أو نحو ذلك من أسماء الأسماء فقال (٣٣٣) رضى الله عنه نعم نأله كره

بذلك بشرط الحضور
خلافاً لقول رضى الله
عنه فيما عدا ذلك
بهواه قال ان ذاك
يطلب التحديد وكان
الحلاج يقول إنما منع
من ذلك من لا ذوق له
في الطريق اذ التحديد
لا ينفك عنه ما قل انتهى
وقد تقدم ايضاح ما ذكره
الحلاج في شرح الميزان
والله واسم علم (ياقوت)
مألت شيخنا رضى الله عنه
عن قوله عليه السلام من مات
وهو يعلم أن لا إله الا الله
دخل الجنة لم يمسرعه
الله عليه وسلم دخول
الجنة على من يعلم وما
قال من مات وهو يؤمن
أو يقول فقال رضى الله
عنه انما أفرده العلم هنا
بالحكم دون الايمان
والقول لان الايمان
موقوف على بلوغ
الخير على لسان الشارع
من الله عز وجل ومن
المعلوم أن الله تعالى عباده
كانوا في زمن الفترات
وهم موحدون علما
لا ايمان كفس بن
ساعده واضربه كما مر
ايضا في هذه المقدمة
وايضا فان دعوة الرسل
قبل عهد صلى الله عليه
وسلم لم تكن عامة حتى
يلزم أهل كل زمان

وقال من مر قلما أراد الله ان يفتح على واذ يجمعني رحمة نظرت وأنا باس إلى القبر الشريف ثم نظرت
إلى النور الشريف فجعل يذونى وأنا أنظر اليه لما قرب منى خرج منه رجل وإذاهو الذي صلى
الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وآله لى لى لقد جئتكم الله يا سيدى عبد العزيز مع رحمة وهو سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم فلست أخاف عليك تلاب الشياطين (وقال) رضى الله عنه إن شأن
البرزخ عيب وأنه يكسى بأوار إيمان المؤمنين ما يبرر العقول حتى أن نور الشمس إنما هو من نور تلك
الأرواح المؤمنة وأما نور النجوم والقمر فاما هو من نور الشمس وذلك لأن أسفل البرزخ أسود مظلم
كما سبق فلا يحصل منه تنوير لما يقابله من النيرات وهو الحائل المانع من تنويرها بالنور الذى
تنورت منه الشمس لانها لو تنورت منه لنور أصل البرزخ منه فتنقطع أرواح الكفار من أرواح
المؤمنين والله تعالى لم يرد ذلك وإنما تنورت تلك النيرات من الشمس لأن الشمس خارجة عن البرزخ
وتلك النيرات تسامها فيحصل لها تنور والقمر في السماء الدنيا في هذا الوجه الذى يليها فقلت
فالمجنون يزعمون ان النجوم الثابتة في تلك الثوابت وهو تلك الثامن فقال رضى الله عنه من أين لهم
هذا فقلت زعموا من اختلاف سيرها مع سير السبعة السائرة فقال رضى الله عنه ليس كما ظنوا النجوم
كلها في السماء الدنيا ثم تكلم على كيفية كل سماه وما فيها وسكانها وما يليق بنا كتبه ولا تظن أنها الواقف
على هذا الكتاب أتى كتبت كل ما سمعت من الشيخ رضى الله عنه بل إنما كتبت منه بعض البعض
فهذا ما سمعت منه في أمر البرزخ والله يتفعا به آمين

باب الحادى عشر في الجنة وتربيتها وعددها وما يتعلق بذلك
سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول في جنة الفردوس ان جميع النعم التي يحسم بها دار الدنيا والتي
لا يسمع بها موجودة فيها (قال) رضى الله عنه ومنها تمجراتها الجنة قلت كما في حديث البخارى
وغيره قال رضى الله عنه وكيف تجري الانهار التي تجري في النهر الواحد أربعة من الاشربة الماء
والمصل واللين والخمر وتجري فيه ولا يختلط بعضها ببعض كالألوان التي في عروس المطر ترى فيه
ألوانا أحمر وأصفر وأزرق وأخضر ألوانا غير مختلطة كذلك الاشربة في الجنة ترى جارية مجموعة
في نهر واحد ولا يختلط بعضها مع بعض وهي تجري بحسب شهوة المؤمن في الجنة فاذا اشتهى
الأربعة جرت لها فاذا كان من يليه يشتهي اثنين فقط جرى اثنان واقطع عنه اثنان ارادة الشرب سببها
فاذا كان من يليها يشتهي واحدا فقط جرى ثلاثة وجرى له واحد فاذا كان آخر يشتهي أكثر
من الأربعة جرى له ما يشتهي باذن الله تعالى فاذا نظرت في الجربة من أولها إلى آخرها رأيت جربة
فيها أنواع أربعة في موضع ونوعان في موضع ونوع في موضع وخمسة في موضع من غير حاجز ولا
فاصل فمسحان الملك الخلاق (قال) رضى الله عنه وهي تجري في غير فقير * قلت كما في الحديث انها
تجري في غير غير اخذود وكنت معمرة في باب الفتوح فقلت له إني سمعت سيدى فلانا تفعا الله به
يقول ان بعضهم رأى مفروط الجنة قد رذرا فقال رضى الله عنه وأنا رأيت مثل حائط يعنى الحائط
المتعرض في قبة مصلى باب الفتوح * وقال مرة أخرى انه فيها مثل طول ذلك الحائط وأصغر
وأكبر ثم قال رضى الله عنه والناس يظنون أن جنة الفردوس هي أفضل الجنان وأعلاها ولا يليها
جنة من الجنان وليست كذلك بل هناك جنة أخرى هي أفضل منها وأعلى وليس فيها من النعم شيء

الايمان قلبها خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم ليعم جميع العلماء بالله وتوحيده سواء كان حصل لهم العلم من طريق الايمان
أو من طريق التجلي في قلب الموحده وايضا ما قلناه ان الايمان لا يصح وجوده الا بعد مجي الرسل والعلو يصح وجوده ولو لم يكن

رسول كما قال صلى الله عليه وسلم في قص بن ساعدة انه سعيد وأنه يبعث أمة وحده لأنه علم توحيد الله تعالى من حيث نظره في مصنوعاته وما أخبر صلى الله عليه وسلم عنهما يبعث أمة وحده إلا لكونه لا يوصف في توحيد بانه تابع ولا متبوع (٣٢٤)

فان التسابع مؤمن والمتبوع رسول وليس قس واحدا منها * ولصبح ان يلفظ بذلك فيقال لنا شخص بل اشخاص يموتون على غير الايمان ومع ذلك يدخلون الجنة وهم قس واضرابه من اهل الفترات وقد تقدم تقسيم اهل الفترات في الكتاب إلى عشرة اقسام فاعلم ذلك فقلت له فانا نسمع اليهود والنصارى يقولون لا إله الا الله فلا شيء لهم سعدوا فقال صلى الله عليه وسلم انه اعلم من يسوع في زمن الفترات بل فريضة محمد صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم قاصمة الى يوم القيامة ولا يسعدون بها الا ان قالوا لا إله الا الله لقول محمد صلى الله عليه وسلم لهم قولوا لا اله الا الله فإلما لم يكونوا يقولونها لقوله صلى الله عليه وسلم شقوا بها فعمل ان الرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل ان ثم الها وان ذلك الله واحد ثم بعد ذلك يقولون لا اله الا الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امرائه وحيثما يسمى مؤمنا

ولا يسكنها إلا اهل مشاهدة الله عز وجل من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ومن أوليائه رضى الله عنهم وتصفانهم (قال) رضى الله عنه ومشاهدة الله عز وجل عند أهلها أعز عندهم وأحلى وأعلى وأفضل من كل نعمة تصور في الخافار وأهل هذه الجنة لا يحبون الخروج منها إلى غيرهما من الجنان كما لا يحب أهل الجنة الخروج منها إلى الدنيا (قال) رضى الله عنه وغالب من يسكن جنة الفردوس أمة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخرج عندهم إلا نحو العشرين من أهل الظلم والكبار ومن شاء الله ان لا يسكنها من هذه الأمة نأله الله غنوه وفضله * قال رضى الله عنه وليس لنا محمد صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة في أمته فهو يحب أن يزور في الجنة ويصلهم كما يصل ذوالرمح رحمه فلذلك جمع الله بين وسطا الجنة العالية ذات المشاهدة السابقة وبين وسط الجنة الفردوس ذات النعم الفاخرة لجمل مجموع ذلك يسكن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهبطه اواحد من الخلائق غيره فيصل صلى الله عليه وسلم جميع أمته من أهل المشاهدة وغيرهم جعلنا الله من أمته ولا عدل بناعن سنته وطريقته * قلت وهذه الجنة العالية التي أشار رضى الله عنه إليها هي جنة عليين والله أعلم فقد أخرج ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل عليين ليسرف أحدكم على الجنة فيضيه وجهه لأهل الجنة كأيضه القمر ليلة البدر لأهل الدنيا وإن أبابكر وعمر منهم وأخرج أحمد والترمذي وابن حبان عن أبي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وأبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الدرجات العلى ليرام من هو أسفل منهم كاترون الكوكب الطالع في أفق السماء وإن أبابكر وعمر منهم انظر الجامع الصغير ومن نظر أيضا البدر السافرة في أحداث الرقعة وهي التي ختم بها الكتاب علم صحة ذلك واستخرج للجنة العالية أسماء آخر وهي دار الميزد كافي حديث حذيفة وغيره وأخرج أبو نعيم عن أبي يزيد البسطامي قال ان أشخاص من عباد الله لوحبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار والله أعلم * وسألته رضى الله عنه مما ظهر لي في تسمية الجنة العالية المتقدم ذكرها فحكيت له انها جنة عليين فقال رضى الله عنه هي غيرها فقلت إن في الحديث كذا وكذا وأشرت إلى الحديث السابق عن أبي سعيد الخدري فقال رضى الله عنه نعم فعلت انه أراد ان يساعف فقلت له اذكر لنا ما عندك فقال رضى الله عنه جنة عليين هي فوق جنة الفردوس خارجة عن جبهتها وليست مسامطة وهذه الجنة العالية جنة أخرى فقلت فهل تسمى دار الميزد فقال رضى الله عنه ذلك هو اسمها وليس فيها شيء من النعم سوى مشاهدة الله سبحانه وسبق أن مشاهدة الله عند أهلها أعز عندهم من كل نعيم قال لان مشاهدة الله تعالى فيها لذة جميع النعم التي في الجنة فقيما ما في الجنة وزيادة شيء آخر ولذة أهلها لذة الروح ولذة غير أهل هذه الجنة لذة ذواتهم الباقية (قال) رضى الله عنه ومن له نعمة من أحد النوعين لا يلبق الأخرى ولا يقدر على الجمع بينهما إلا لخلق واحد هو سيد الأولين والآخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فهو يطبق من لذة المشاهدة وأسرارها ما لا يطبقه أحد ويلتذ به أيضا في نعيم الجنة ما لا يلتذ منه أحد ولا تشبه هذه عن هذه فبعضان من قواه على ذلك وأقدره عليه * قال رضى الله عنه وهذه الجنة فوق جنة الفردوس ومسامطة لها وعدد ساكنيها قابل بالنسبة إلى غيرها من الجنان وأما جنة عليين فإن فيها من النعيم ما لا يحصى وجنة الفردوس أكثر أنواعا منها وجنة عليين نعيمها أدق وأدق وكان يقول إنه كاد يكون معنويا لقربها من دار الميزد

لان الرسول أوجب عليه ان يقولها وقد كان هذا الموحد عالما بما في نفسه من التجلي الإلهي في قلبه وغيره في نفسه في التلطف التي بها وعدم التلطف فقلت له فاذن الموحد سعيد بأي طريق كان والسلام فقال رضى الله عنه نعم فقلت له فلم يقل في هذا الحديث وان عبد رسول

الله فقال رضى الله عنه إنما لم يقل هنا وأذن رسول الله لتضمن هذه العبادة بالتوحيد لله شهادة بالرسالة فإنما قال لا إله إلا الله ليكون مؤمناً إذا قالها امتثالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله لا إله إلا الله كما أمر أتباعاً إذا قالها (٣٣٥) لقوله فهو عين إيجاب رسالته

التي نعيمها معنوى لاحتصى الجنة عليين أعلى وأعلى ونعم جنة الفردوس أكثر من جنة عليين يسكن جماعة من الأنبياء منهم سيدنا إبراهيم وسيدنا اسمعيل عليهما السلام قفلت فكيف تصنع بالأحاديث الدالة على أن جنة الفردوس هي أعلى الجنان كحديث البخاري إذا سألتهم فاسألوا الله الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة قال بعضهم وسط الجنة أي جديدها وأعلىها حقيقة وقال بعضهم الوسط قد يكون أعلى كوسط الآخرة فهو وسط وأعلى قاله الحافظ السيوطي في البدور السافرة إلى غير ذلك من الأحاديث فقال رضى الله عنه لم يشأ أن يسمى هذه الجنان الثلاثة جنة واحدة فله ذلك ويقول في المجموع إنه جنة فردوس باعتبار أن قبته صلى الله عليه وسلم أخذت من دار المريدون جنة عليين ومن جنة الفردوس فن كل في جنة الفردوس كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان في عليين كان معه صلى الله عليه وسلم ومن كان في دار المريد كان كذلك معه صلى الله عليه وسلم فمن نظر إلى مقامه صلى الله عليه وسلم وجعل الجنان الثلاثة جنة واحدة فله ذلك (قال) رضى الله عنه والثقة المشرفة أخذت وسط الفردوس وحملت في طرف عليين فأخذته إلى أن بلغت دار المريد فأخذت وسطها (قلت) وبهذا تجتمع الأحاديث والله أعلم قفلت وبقيت الجنان فيها نعم فقال رضى الله عنه فيها نعم على قدر أعمال أهلها غير أن جنة الفردوس لهذه الأموات وحدها بالهداية من غير بعثة (قلت) كقصة بن ساعدة وزيد بن عمرو بن قنيل فقال رضى الله عنه فهل شهد لهما النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فلم أستحضر في الوقت جواباً ثم رأيت في شرح منظومة الجبور لا ين خبط السبكي التصريح بأنه صلى الله عليه وسلم شهد لهما بأنها يوم القيامة أمة وهدما وعبارته قال بعض العلماء أهل الفترة على ثلاثة أقسام الأول من أدرك التوحيد بصبرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقصة بن ساعدة وزيد بن عمرو بن قنيل إلى أن قال بعد ذكر التسمين فاما القسم الأول فقد قال صلى الله عليه وسلم في كل من قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن قنيل أنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة اه (قلت) ومراده بعض العلماء الآية في شرح مسلم وقد نقل كلامه الحافظ السيوطي في مسالك الخفاء أبسط مما نقله شارح المنظومة السابقة ثم لقينته رضى الله عنه فرسخت عليه هذا الكلام فقال رضى الله عنه أردت أن أقول معناه غفقت أن ينقل عنى أتى أقول إن النبي صلى الله عليه وسلم شهد لأهل البجاهلية بدخول الجنة فأردت أن أختبر هل العلماء في ذلك كلام فالحمد لله على وجود كلامهم بالوافقة (قال) وإنما كان هؤلاء ونحوهم من أهل جنة الفردوس لأن إيمانهم بالله وسط قومهم الكافرين إنما كان عن غناية عظيمة من الله تعالى بهم وأوجب لهم أن يكون لهم نور عظيم به خرفوا ظلام الكفار وتوصلوا إلى توحيد الله عز وجل من غير هاد لهم من جلسهم (قلت) فعدد الجنان كم هو فقال رضى الله عنه ثمان فقلت فما أولها فقال رضى الله عنه دار الملامم يليها جنة التمتع ثم يليها جنة المأوى ثم يليها دار الخلد ثم يليها جنة عدن ثم يليها جنة الفردوس ثم يليها جنة عليين ثم يليها دار المريد (قلت) ولم يقع للعلاء رضى الله عنه محرو في عدد الجنان كما يعلم ذلك من البدور السافرة للحافظ السيوطي رحمه الله فإنه نقل عن بعضهم أن عددها أربع وعن بعضهم أنها سبع وعن بعضهم أنها جنة واحدة (قلت) وكوّن عددها ثمانية يناسب كون أبوابها ثمانية كما وردت به الأحاديث الكثيرة في قوله في حديث فتحت له أبواب الجنة الثانية ورد هذا في أحاديث كثيرة انظرها في البدور السافرة (قال) رضى الله عنه وليس ترتيبها كما يظن

على أنها قد جاءت في أحاديث أخر فقلت له فلم خص صلى الله عليه وسلم عصمة الأموال والدماء بالتقوى في قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني الحديث فقال رضى الله عنه إنما خص صلى الله عليه وسلم القول بالحكم ولم يقل حتى يعلموا لا إله إلا الله لأن الشأن على التدرج شيئاً فشيئاً فأول الأمر قول لمن لم يعلم ثم يقين والله أعلم وصحتمه رضى الله عنه يقول قال بعض أهل الكتاب نحن جعلنا مع الله إلهاً آخر وأتمم جملته أمة لا تحصى قفلت ما هي قال تقولون بالوهية الأسباب قفلت له هذا باطل عناوان هذا كلام من أهو خارج عن الصراط المستقيم فقال إذا استعنتم فنحن أقل شركاً بالله تعالى منهم انتهى فمليك يا أخي باتباع العلماء العاملين من السلف والخلف وإياك وما انتحلته غلبت المنصوفة والله يتولى هدايتهم (زمرد) قلت لفيضنا

رضى الله عنه لم قال تعالى وما من إلا إله واحد ولم يقل إلا إله أحد فقال رضى الله عنه لأن الواحدية حضرة العبادات والاحدية حضرة العبادات والواحدة تطالب وجود أهل حضرتها بخلاف الإحدية فقد تولى رتبة لأتباع إحداهم رتبة أخرى يقع فيقول

التنزيل لعقول العباد ولو لا تنزل فيها ما علوا عنه أسرارها ولا عرفوه قط وكيف يعرفون من ليس كمثله شيء وما يليك يا أخى إن
تخلط بين الحقائق وتقول لما تم (٣٣٦) إلا الله وتبنى عباده ومصنوعاته فتخطى طريق الصواب إلى المراتب المعقولة فتدمن

النسب فإن الوجود
من حيث كذا أمر ومن
حيث كذا أمر آخر
فهكذا أفهم يا أخى إن
أردت أن تلحق بالعلماء
بالله عز وجل فإ
ثم الأربع وعبد من حين
فتق الله الوجود إلى
أبد الأبدين ودهر
الداهرين (ماس)
صحت شيئا رضى
الله عنه يقول إذا
طلب المعطى الشكر
عن أنم عليه فلفنه
سعى إلى الجانب الألى
فانه ما أعطى عبدا
شيئا وأمره بالشكر
إلا ليزيده من النعم
فهو تلبية على الطريق
الموصلة للزيادة فى
النعم وهذا من الحق
غاية الاحسان فقلت له
حقيقة المعطاء أن
ينتقل ذلك النعم عن
ملك المعطى وذلك
بحال فى حق الحق
فقال رضى الله عنه
جميع ما أعطاه الله
العباد بأمره ابتلاء ومحنة
لينظر كيف يعملون هل
يدعونه لانتسهم أو يرونه
ملك السعير فم لم يسبق
إلى بالله أولى رؤية النعم
عليه أنها من فضل سيده
عليه زلت به التقدم ووقع
مكب على وجهه قال ولأن
النعم يمكن فى باطنها ابتلاء

الناس أنها لا تكون إلا فى جهة فوق ثم بعد كونها فى جهة فوق تكون الجنة فوق الجنة على الترتيب السابق
فانها ليست كذلك بل هذا العدد ثابت من الجهات الست فى جاء من جهة أسفل وجدها على هذا
العدد ومن جاء من جهة النمين وجدها على هذا العدد وهكذا سائر الجهات وأمر الآخرة لا يشبه أمر
الدنيا والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه مرة أخرى عن الجنان وترتيبها وكيف وضعها فقال رضى الله
عنه ليس على وجه الأرض ولا فى علويات الله ما بينه وبين الجنة شبه إلا أن يكون البرزخ فانه شبه
بالجنة والبرزخ لم يشاهد الناس فكيف يصح التمثيل به فقلت له بناء على أن البرزخ هو الصور ممعنا
فى الأحاديث أنه مخلوق عظيم على صفة القرن الدائرة الواحدة منه قدر ما بين السماء والأرض فقال
رضى الله عنه نعم وفيه ثقب كثقب شفاقة البحر وفى تلك الثقب تكون الأرواح ثم تلك الثقب ليست
فى ظاهره فقط بل له عمق عظيم وهو كانه ثقب كافي ظاهره فلنجعل من تلك الثقب بمنزلة الثقب التى فى
شهد التحل إلا إذا أردنا أن تقرب المثل بضم شاهدة إلى مثله حتى يكمل ذلك عدد عشرين شهدة مثلا
فلنصنع هذه بهذه وهذه بهذه حتى يصير المجموع شيئا واحدا فيصير ظاهر ذلك المجموع وباطنه كله
ثقب ولننرض الشهد عتوما بقضائه حتى لا يرى ما فى الثقب من السلف الممثل له (قال) رضى الله
عنه فليشرب إلى الجنة فإذا فرضناها مثل ذلك المجموع على قدر ما ينزل التفهيم لاعلى ما على عليه فى
نفس الامر إذ درجة الله الواسعة لانهاية لما تحصى فنقول إذا قسمنا ذلك المجموع سبعة أقسام
فتكون الفرق فى القسم الاول الممار إليه بالثقب قدر الدنيا وعشرة أمثالها والقسم الثانى أضاعف
أضاعف ذلك والقسم الثالث يتضاعف إلى ما لا يحصى والقسم الرابع لاصغر نفس ما أخى لهم
من قرعة أعين فقيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والخامس
مثل الثالث والسادس مثل الثانى والسابع مثل الاول (قال) رضى الله عنه وإياك أن تظن أن أهل
القسم الاول أدنى من الثانى وهكذا بل بعض من فى الاول قد يفوق من فى الثانى ومرة قال إن الله
يعطى المؤمن فى الجنة قدر ما فوق رأسه فى الدنيا إلى العرش وما تحته إلى العرش وما على يمينه إلى
العرش وما على شماله إلى العرش وما خلفه إلى العرش وما أمامه إلى العرش قال رضى الله عنه وهذا أدنى
الناس منزلة فى الجنة ثم قال رضى الله عنه وإياك أن تظن أن المثل السابق موفى بكيفية وضع الجنة أو
مقرب بل لانسبة بينه وبينها أصلا إنما ذكرناه استئناسا لانه أحسن من المكوت (وسمعت) رضى
الله عنه يقول أن السرير الواحد يرى فى الجنة على الواو شتى منها ما هو على لوز القضة ومنها ما هو على
لوز الذهب ومنها ما هو على لوز الزمردالاخضر ومنها ما هو على لوز المندس ومنها ما هو على لوز
الياقوت الاحمر وغير ذلك من الالوان التى لا تسكىف واصل الجميع واحدا غير متعدد ولا يختلف فإذا
اشتبهى الذى على السرير النزهة والانتقال من موضع إلى موضع انتقل به السرير إن شاء وإن شاء
انتقل هو بنفسه فيمضى إلى أى جهة شاء من الجهات الست بخلاف الدنيا فإنه لا يمضى إلا إلى جهة أمام
وفى الجنة يمضى إلى فوق وإلى تحت وإلى يمين وإلى شمال وإلى خلف وإلى أمامه أيضا جيران فى
الجهات الست بخلاف غالب مساكن الدنيا فإنه لا شىء فيها فى جهة فوق ولا فى جهة تحت بل فوقه
السماء وتحت البهيموت (قال) رضى الله عنه وجميع ما فى الجنة من النعم وأنواع الفواكه والثمار
لا يشبه شىء مما فى الدنيا ولو خرجت أسماء نعم الجنة وفواكهها وثمارها على قدر ما تورها
وعلى حسب ما هى عليه فى نفس الامر لما فهم الناس شيئا من الالفاظ الدالة عليها لكنه تعالى

وعنه ما قال تعالى فخليفة ولا تتبع الهوى بل كان يبيح له أن يحكم بما يشاء ولا يحجر عليه شيئا فان التحجير ابتلاء
بإشراكه وبذلك نسب الخلفاء إلى العبد والوجود ولو كانت الخلافة تشريفًا فقط لما نسبوا إلى شىء من ذلك ولما كان يتولى التحكم

فالعالم فقط شقي ولا جبار فتأمل ذلك (كبرت أحر) سألت شيخنا رضى الله عنه هل الأصل في العالم الذكورة أو الأنوثة فقال رضى الله عنه قد ذكر بعض الحققين أن الأصل فيه الأنوثة ولله سر في بأمورها وكانت في النساء (٣٢٧) أظهر ولله لك حبيب لا لا برحق إن

مومى عليه السلام آجر
تسقى مهر امرأة عشر
سنين * فقلت له فن
أين جاءت الخنوة فقال
رضى الله عنه جاءت من
تساوى ماء الرجل وماء
ثرة ناز الحكم للأغلب
من الماوين فإن تساوى
جاء الولد خنثى بإذن الله
تعالى (در) سألت
شيخنا رضى الله عنه من
قول بعضهم الفقير من
افتقر إلى كل شيء فى
الوجود ولم يفتقر شيء
إليه هو فقال رضى الله
عنه ما معناه أن الفقير
إذا صح له الاستناد
إلى الله أطلع على حكمته
فى وضع الأسباب فيرجع
إليها بالله ويفتقر إليها
تعبداً وحسوراً وأما
كونه لا يفتقر إليه شيء
فلان الأشياء إذا تعلقت
بالحق بالله وجدت
مفتقرة إلى الله تعالى
متعلقا به فلا بد لها من
لتعلقها به فترجع عنه
فاذا رجعت فكأنها لم
تفتقر إليه لأن الانسان
لا يفتقر إلا لمن يصح منه
النفع وهذا لا يصح منه
نفع ما دام متعلقا بالله
فأفهم (ماس) سألت
شيخنا رضى الله عنه من
قوله يُفْتَقِرُ إِلَى كُلِّ مَوْلُودٍ
يولد له عطفرة وأجواء
يهوداته وينصراته

بفضله ورحمته تنزل فيها هاهنا هذه الاسماء التي يالقون في الدنيا ويرفون في عمارتهم غناهم عن أنواع
المتنادر والقوا كذلك في الجنة بذلك ليقيم لهم القهفي والجلوة ان كانت المعاني متباينة (قال) رضى الله عنه وما
مثل ذلك الا بهذه الخطابات التي تقع بيننا وبين اولادنا على قدر عقولهم وصرفهم فنفسى لم الخبز
واللحم حتى وغير ذلك مما يقع في مخاطبات العبيد ان قال رضى الله عنه فنحن نمنه ان في الجنة عينا
فنعصبه مثل عيب الدنيا ولو خرجت حبة عنب من الجنة الفردوس إلى الجنة التي تليها لفعلت اهلها
بنورها عما في جنتهم وهكذا لو خرجت حبة عنب من الجنة التي تليها إلى الثالثة لوقع لاهلها مثل ما
وقع لاهل الثانية ولم يجرأ إلى ان يخرج حبة عنب من الجنة التي تليها إلى اهل الدنيا اعنى السموات
السبع والارضين السبع فاذا خرجت خسف لاجل نورها نور الشمس والقمر والنجوم ولا يبقى
الا نورها وضوءها والله اعلم (ومعتمه) رضى الله عنه يقول ان اواب الجنة ثمانية بعد الجنان كما سبق
واختاكون هذه الابواب قبل دخول الناس الجنة واما بعده فلا تبقى فقلت لأن المقصود من الابواب
الدخول والخروج فاذا انتهى الخروج كقولهم تعالى وما هم منها بمخرجين لم تبق قائمة لباب فمكت
ولم يقل شيأ فعملت أنه لم يجرأ آخر أبى ان يذكره (ثم قال) رضى الله عنه بآراء كل باب من أبواب الجنة
ملك من الملائكة الثمانية الذين يصلون المرحى فقلت ماسره فقال رضى الله عنه هو ان نور دينه واولادنا
محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله عنده هؤلاء الملائكة الثمانية وبعدها قسمه الى
ثمانية اقسام وخص كل قسم بامر من الامراء لجعل من كل قسم من تلك الاقسام ملكا وجنة فتناصبا
في الاصل والسر وجعل من قسم آخر ملكا وجنة فتناصبا أصلا وسمراً وهكذا إلى تمام الاقسام
الثانية فلهذا كان بآراء كل باب ملك يناسب الجنة التي تقابلها فيقسم ذلك الملك بنور تلك الجنة فقلت
وهل باب التوبة المفتوح إلى ان تطلع الشمس من مغربها من جملة أبواب الجنة كما هو ظاهر بعض
الاحاديث كما خرج أبو يعلى والطبراني وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود رضى الله عنه فقال في
الحديث في الجنة ثمانية أبواب سبعة منها مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من أورده في
البدور السافرة فقال رضى الله عنه مفيراً إلى التأويل نودا ليعان هوجن من الجنان بل هو سبب كل
نعم في الجنان بل وسبب في الجنان انفسها فهو سبب كل خير وسعادة واذا كانت التوبة باباً له كانت بهذا
الاعتبار باباً من أبواب الجنان وبضاً قد اخل الجنان انتقل من حاله إلى حاله فلهذا كان باباً له
عليه ذاتهم الوسخ والنجس وداخل التوبة كذلك انتقل من حاله إلى حاله فلهذا كان باباً له
عليه اوهى نور التوبة والطاعة فالتوبة باب من أبواب الجنة بهذا الاعتبار (قال رضى الله عنه) ما سده
عند طلوع الشمس من مغربها كناية عن رفع نور الحق من الارض ومن الخلق التي فيها فذلك
الرفع هو أمر الله المبادر اليه في الحديث لا تزال طائفة من أممي طاهرين على الحق حتى ياتي أمر الله وهم
اهل الدائرة والعدد وكل من أخذ بمحظمن ذلك التور فيهم حلتهم ويبقى على وجه الارض فاذا أراد
الله تعالى رفعه من الارض لم يبق منهم أحد فيرفع التور لانه لا حامل له وذكر كلاماً آخر وهو سر من
أسرار الله تعالى (قلت وما ذكره في تأويل الحديث نقل نحوه الشيخ عبد الرؤف المناوى في شرح
الجامع الصغير عن ناصر الدين البيضاوى واقتصر عليهم رقبته واذا تأملت مع ما أشار اليه شيخنا
رضى الله عنه وجدت ما أشار اليه الشيخ رضى الله عنه أصح نظراً وأظهر معنى وأوضح في التأويل

الحديث * فقلت له فن أن جاء كفر الأول الذي لأبيه فقال رضي الله عنه جاءه الكفر من المزاج الذي ركب عليه فلا يقبل إلا الكفر، والله أعلم (در) سألت شيخنا رضي الله عنه هل الأولى بالمرد بالبحث عن علل الأحكام قبل فعلها أم الإقبال على العمل بمجرد

مجمع أمر الفارغ بذلك أو العلماء فقال رضى الله عنه الأفضل المبادرة بالعمل من غير مرفة لأن الحكم إذا عمل ربما يكون الباعث
لعمله على العمل بحكمة تلك الملة (٣٢٨) ٥١ قلت ومن كلام الشيخ عبي الدين بن العربي رضى الله عنه نحن لا نعمل ولا نطرد

والله تعالى أعلم * وسألت رضى الله عنه لم كانت الجنة تزيد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دون
التسبيح وغيره من الأذكار فقال رضى الله عنه لأن الجنة أصلها من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهي
نحن إليه حين الولد إلى أبيه وإذا سمعت بذكره انتمعت وطارت إليه لأنها تسقى منه صلى الله عليه
وسلم ثم ضرب مثلاً بزيادة افتات إلى قوتها وعلقها وشعرها نجى إليها بالشعر وهي أجوع
ما كانت فإذا شمت رائحتها فاتها ترقب منه وإذا بعد عنها تبته دائماً حتى تدركه فكذلك حال الملائكة
الذين في أطراف الجنة وأبوها يشتغلون بذكر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم فتعني الجنة إلى ذلك وتذهب الجنة نحوهم وفي جميع نواحيها فتستع من جميع الجهات قال رضى الله
عنه ولو لا إرادة الله ومنعه لم خرجت إلى الدنيا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتذهب معه حيث ذهب
وتبيت معه حيث بات إلا أن الله تعالى منعها من الخروج إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليحصل الإيمان به
صلى الله عليه وسلم على طريق الغيب * قال رضى الله عنه وإذا دخل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة
وأمت فرحت بهم الجنة واتسعت لهم وحصل لهما من السرور والحبور ما لا يحصى فإذا دخلها الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام وأممهم تنكس وتنقبض فيقولون لاهي ذلك فتقول أنا أنامكم ولا أتم مني
حتى يقع الفصل بواسطة استمداد أنبيائهم من النبي صلى الله عليه وسلم * وسمعت رضى الله عنه
يقول في قولهم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعاً من كل أحد فقال رضى الله عنه لا
شك أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال وهي ذكر الملائكة الذين هم في أطراف
الجنة ومن بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كلما ذكروها زادت الجنة في الاتساع
فهم لا يفترون عن ذكرها والجنة لا تفتقر عن الاتساع فهم يمحرون والجنة تجري خلفهم ولا تقف
الجنة عن الاتساع حتى ينتقل الملائكة المذكورون إلى التسبيح ولا يلتفتون إلى حتى يتجلى الحق
سبحانه لأهل الجنة في الجنة فإذا تجلى لهم وشاهده الملائكة المذكورون أخذوا في التسبيح فإذا
أخذوا فيه وقعت الجنة واستقرت المنازل بأهلها ولو كانوا عند ما خلقوا أخذوا في التسبيح
لم تزد الجنة شيئاً فهذا من بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن القبول لا يقطع به إلا الذات
الطاهرة والقلب الطاهر لأنها إذا خرجت من الذات الطاهرة خرجت سالمة من جميع العلل مثل
الرياء والعجب والعلل كثيرة جداً ولا يكون شيء منها في الذات الطاهرة والقلب الطاهر وهذا معنى
ما في الأحاديث الأخرى من قال لا إله إلا الله دخل الجنة يعني إذا كانت ذاته طاهرة وقلبه طاهراً فإن
قائلها جئذ يقول الله تعالى خلصا * قال رضى الله عنه ومع ذلك إذا نظرت إلى سلوة الملك وغلبة
قهره تعالى وكون قلب العبد بين أصميين من أصابعه يقلبه كيف شاء ويزن بسوء عمله في الوجه الذي
قلبه إليه حتى يظهر أنه أولى من الحال الذي كان عليه والماضي بالله علمت أنه لا يأمن مكره تعالى إلا من
خسر دياره وآخرته والله تعالى أعلم * قلت وهذا الذي ذكره الشيخ رضى الله عنه في قبول الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أهلك فيه وقد سئل عن هذا المسألة الأولى الصالح العالم الرابع سيدي
عبد بن يوسف السنوسي رضى الله عنه وقد ذكره السائل أنه سمع من بعض الفقهاء يقول أن الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة على كل حال فاجاب الشيخ المذكور بأنه وقع مثل ذلك لأبي اسحق
الشاطبي شارح الشاطبية واستشكل ذلك الشيخ السنوسي رحمه الله بأنه لو قطع بالقبول للمصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم لقطع له بحسن الشائعة كيف وهي مجبولة باتفاق ثم أجاب عن

الملة لأن الأمر لا يخلو
أما أن يكون منطوقاً به فهو
كجمل وإن كان مسكوتاً
عنه فهو على حكم الإباحة
والله أعلم (جوهر)
قلت لشيخنا رضى الله
عنه إذا سألني أحد من
مسائلهم أن الحاضرين
من يتضرع لسماح جوابها
لعدم فهمه له مثلاً ماذا
أفضل فقال رضى الله عنه
إذا كان الأمر كذلك كما
قلت فاسكت وقل للسائل
يتقرب لجوابه وقتاً آخر
لأنك أن أجبت السائل
يعاوقه تأذي جليسه
الذي ليس من أهل الذوق
لا سيما أن كان كثير
الجدال وإن أجبته
بجواب يقتضيه مزاج
الحجوب لم يمتعه ذلك
ولم ينلج به صدره ثم
قال وإن أعطاك الله تعالى
وسما في العبادة بحيث
يناسب جوابك جميع
الحاضرين من أعلى
وأدنى فاجب والله واسع
عليهم * فقلت له فإذا علمت
من السائل أنه يسأل
استحساناً فقال رضى الله
عنه لا تجيبه بل ولو أردت
أن تجيبه لا تقدر لأن
الامتحان يسد باب
الجواب ولو كان ذلك
الجواب لم يزل موقوراً
في قلب العالم بتعمر عليه

الناطق به لسوء أدب ذلك الممتحن والله غفور رحيم (في زوج) قلت لشيخنا رضى الله عنه هل أخذ عن أحد بعدكم أن الأهل
سبقتهم المهد بالوفاة فقال رضى الله عنه لا تنقيد بعدى على حجة أحد من هؤلاء المشايخ الظاهر في النصف الثاني من القرن الماضي

لنعمد الوفاء بحق كل منكا على صاحبه لكن لا بأس بزيارتهم كل قليل * فقلت له فويل لكم من بعدكم فقال رضى الله عنه لا تتقيد به على أحد منهم فان الله تعالى خواص في كل عصر يقبلون الترقى على يد (٣٢٩) من شاء الله تعالى على أن الطريق الآن قد

صارت اسما لا رسما
وترا المريدون بزي
الاشياخ وتلبس على
أكثر الناس أمر
الشيخ وتعيظه عن
المريد بل ربما ادعى
المريد أنه أعرف من
شيخه بالطريق وتبعه
أكثر الناس على دعواه
قال ولما علم سيدى
ابراهيم التبول رحمه
الله تعالى انحلال القلوب
من بعضها بعضا لم
يأمر مريدا بالتقيد
عليه ولا على غيره
وكذلك تلاذمت من
بعده كالشيخ محمد بن
عنان والشيخ محمد بن
النير والشيخ محمد
النامولى والشيخ يوسف
الكردى والشيخ
أبي العباس النعمرى فلم
يتصدر منهم أحد
لثلاثين المريدين وقالوا
لا يلينى للفقراء في
هذا الزمان أن يتصدر
أحد منهم للطريق
لعدم اجتماع الشروط
فيهم وفي مريدهم *
فقلت له فا الدليل
على ذلك فقال رضى الله
عنه الدليل على ذلك
الوجود المشاهد فيلقن
الواحد لآخر مريدا كثيرا

الاشكال بجوابين وهما الحقيقة احتمالان عقليان لادليل عليهما من الشرع فلا يقبلان في باب
القبول الذى لا يعلم إلا من قبل الشرع (الجواب الأول) معنى القطع بقبولها أنه إذا قضى الله تعالى للصلى
بحسن الخاتمة وجد حسنة الصلاة على النبي ﷺ مقبولة لا ريب فيها بفضل الله بخلاف غيرها من
الحسنات فانه لا وثوق بقبولها وان مات صاحبها على الايمان وفيه نظر فان هذا التفريق توقيفى لا يعلم
الإمن قبل الشرع فكان الواجب بذل الجهد في تعيين النص على هذا التفريق من صاحب الشرع فان
وجد ذلك والإلزام لقلبيات لا دخل لها في أمور الشرع (الجواب الثانى) أن معنى القطع بقبولها أنها
إذا صدرت من صاحبها على سبيل المحبة لئني ﷺ فانه يقطع بقبولها فينتقم بها في الآخرة ولو في
تخفيف العذاب ان قضى الله عليه به ولو على سبيل الخلود ثم ناس ذلك على انتفاع أى لطلب سعيه
في تقرة الابهام وتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب عتقه الجارية التى بشرته بولادة النبي
ﷺ وعلى انتفاع أى طالب بسبب محبته لئني صلى الله عليه وسلم حتى كان أهول الناس
عذابا في الآخرة وأنه لولا النبي صلى الله عليه وسلم لكان في الدرك الأسفل من النار قال وإذا
حصل الانتفاع بسبب الحب الطبيعي وإن كان لغير الله فكيف يحب المؤمن لهذا السيد وصلاته عليه يعنى
فيكون القياس أحر وأوفيه نظر فان النص من من الكتاب والسنة تكررت باحباط عمل الكافر وإن
الايمان شرط في القبول وأبو طالب وأبو لهب خرجا من ذلك بنص فعدل بهما عن سنن القياس فلا قياس
عليهما لأن من شرط المتيسر عليه على ما تقرر في الأصول أن لا يعدل به عن سنن القياس وقد قال الحافظ
السيوطي رحمه الله في الدرر المنشرة في الأحاديث المنتمية عند ما تكلم على حديث عرضت على أعمال
أمتي فوجدت منها المقبول والمردود إلا الصلاة على لم أقف له على سند وقال صاحب تبيين السبب من
الخبث فيا يدور على الأسماء من الحديث كل الأعمال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة على فانها مقبولة
غير مردودة قال ابن حجر ضعيف وقال السيد السموهوى في كتابه الذى سماه النماذج على العار عند كلامه
عليه ما نصه حديث كل الأعمال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة على فانها مقبولة غير مردودة قال ابن
حجر ضعيف وقال صاحب التبيين أيضا حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا ترددهم من كلام أبى
سليمان الداراني وأوردته في الاحياء مرفوعا قال شيخنا هو عالم أقف عليه وإنما هو عن أبى الدرداء من
قوله إذا سألتهم الشحاحة فابداؤا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان أقروا من أن يسأل حاجتين
فيقضى إحداهما ويرد الأخرى اه وشيخه المشار إليه هو أبو الخير فمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد
الصفار ورحمته الله تعالى صاحب المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الاحاديث والآثار على الأسماء إذا
فهمت هذا ونحوه علمت أنه لا دليل على القطع بقبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نعم هي أرجى
في القبول وأدخل في باب الظنون ومن غيرها والله تعالى أعلم وصمعت رضى الله عنه يقول في لباس أهل
الجنة وأنها لا تنقى ولا تطرح وفي ساعة تلبس الشخص مقدار سبعين ألفا وإذا كان لا يطرحها فكيف
العال فانها تثقل عليه والجواب أنها أنوار فتجىء أنوار وتذهب أنوار وقال رضى الله عنه إن
نظر الذات في الجنة لا يقف على حد أبدا لأن نعم الله فيها لا حد لها فإذا نظرت الذات إلى
نعمة فيصير عدد مشاهدتها محصل لنعمة أخرى في مشاهدتها ثم ثالثها رابعة وهي تتنعم بكل نظرة
لا تختلف المشاهدتها ضرب رضى الله عنه مثلا بالمرأة الكبيرة وكاف بين أيدينا وذلك أن تعجبنا لما
رأيناها لأنها كانت كبيرة جدا بحيث أن الشخص يقف فيرى ذاته كلها فيها فاشتد تعجبنا منها قال رضى
الله عنه فإذا رأينا أخرى مثلها فلا نتعجب وإذا رأينا أخرى مخالفة لها فانا نتعجب أيضا كما تعجبنا من

(٤٢ - ابريز) فلا ينتج منهم واحد تنفرق أوعيتهم من مكشوف من الآداب فيها حكهم كحكم من يفتح المكتبة
بعد عصر يوم الخميس ليقرى الإشغال أو كالحجاج إذا رجعوا من الحج وأشرقا على رؤية أوطانهم فلا يقدر أحد على

انتظامهم ولا تقطعهم كما كانوا في بداية العير ويتقدير أن الأفعال يأتون بهم إلى الفقيه بعد عصر يوم الخميس فلا يقدر
على جمعة قلوبهم على الفقيه (٣٣٠) بل قلوبهم شاة وما مع الفقيه إلا أجسامهم من غير روح فافهم فأن الدنيا

قد صارت الآن
كالسفينه التي أشرقت
بالناس على أوطانهم
وهي موسقة من
بضائهم وحكم من
يطلب منهم الطريق
حكم من يقول
ارجعوا ببضائكم
فانيا إلى السفر من
غير داعية منهم وقد
أخبرني صلى الله عليه
وسلم بمدة إبقاء شربته
من بعده وكألهما كما
حدها في النقص بقوله
صلى الله عليه وسلم
إن استقامت أمي
فلها يوم وإن لم
تستقم فلها نصف
يوم واليوم من أيام
الرب ألف سنة وأوله
من ولاية معاوية رضى
الله عنه ولما جاوزت
النصف علت أنها
استقامت فلها ألف
سنة استقامة ولكن
كما كان بداية كالمها
على التدرج كذلك
يكون بداية نقصها
على التدرج فلا
زال الشريعة ظاهرة
يحكم بها إلى ثلاثين سنة
من القرن الحادى عشر
يحتل نظامها الأكبر

الاولى وفي الجنة لا يرى إلا ما يحلف قال رضى الله عنه واختلف الاولياء في انالورجنا إلى النعمة الاولى
هل نجد هاعلى حالتها الاولى أم لا والله أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول وقد جرى في كلامه أن بعض من
يكون في الجنة قد يمرضه لم يحسروا ويحزنوا فبعض أهل العلم فإذا أنكر ذلك وقال إن التحسر لا يكون
في الجنة فقلت لا تنسركاني قط ما سمعته رضى الله عنه يقول شيئا إلا أوجدهت منصوبا عليه بخصوصه
أو عمومه أو بذكر نظيره واخترته على هذه الحالة نحو من خمسة أعوام ثم قلت له وهذا الذي أنكرته
منصوب عليه واستحضرت النعم ويحزن مسافرون والحمد لله فاردت أن أكتب ما قاله الشيخ رضى الله
عنه ثم أذكر النص فقال رضى الله عنه ولم أنكر ذلك النقيض أن أهل الجنة كلهم إذا دخلوا الجنة سلم نور
الجدل على السمتهم ويكون ذلك النور على قدر معرفتهم بهم في دار الدنيا فإذا دخلوا الجنة وصلتهم
معرفة برهم زيادة على ما عرفوا في دار الدنيا زيادة لا تحصى ندموا من عند آخرهم على ما قصروا في حق
رهم وخدمته وعبادته (قال) رضى الله عنه فهذا أمر يكون في الآخرة وهو حق لا شك فيه ولا ريب (قال)
رضى الله عنه وتقع مسئلة أخرى بخصوص الزنا إذا دخلوا الجنة تعيل لهم الحلى سبحانه وتعالى فإذا علموا
ما عليهم من الخمساة والجليل برهم وعلموا ما هو عليه من الجلالة والعظمة والكبرياء والتهر والغلبة
وسعة الرزق مع ذلك ندموا واستحيوا حتى يثقى عليهم مدة وعند ذلك يقول من عصمه الله من الزنا
بعضهم بعض لقد خسارنا ربنا في هذا الوقت بجميع نعمه فإذا أفاق أهل الفسقة حصل لهم من القوة وكال
المعرفشيء ولا كيف فهذا ما استدلل به رضى الله عنه على وجود مطلق التحسر في الجنة قلت وقد
ورد النص بذلك قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في البدول السافرة ما نصه باب تحسر أهل الجنة على
ترك الذكرا أخرج الطبراني والبيهقي بسند جيد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها وأخرج أحمد والترمذي
وابن حبان والحاكم ومصححهم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما تعدل قوم مقعدا لم
يذكروا الله فيه ولم يسلوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإذا دخلوا الجنة
لنواب وأخرج البيهقي وابن أبي الدنيا عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ما من ساعة
مرت على ابن آدم لم يذكروا الله فيها بخير إلا تحسر عليها يوم القيامة اه ما أورده الحافظ في هذا الباب وقال
في باب لباس أهل الجنة أخرج الطيالسي بسند صحيح والبيهقي وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد
الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ليس الحري في الدنيا لم يلبس في الآخرة
وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو وقال في موضع آخر أخرج الشيخان عن ابن عمر رضى
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا لم يلبس منها حرما في الآخرة
والاحاديث في هذا كثيرة فلنقتصر على هذا القدر لأن الغرض جمع كلامه رضى الله عنه ونفعنا
به (وسمعت) رضى الله عنه يقول إن المؤمنين يستحضرون النعم في عقولهم ويحزنون على قلوبهم
ويقرحون بالجنة فتوما عاهد الله تعالى لم فيها من النعم وأما الولي ففكره منقطع عن غير الله تعالى وليس
المراد أن يفكره يتوجع لغيره تعالى وهو يقطعه بل المراد أنه لم يخلق في عقولهم ولا يخلق أبدا الفكر
في غير الله تعالى ولذا سموا أولياء الله لا تقطعهم عن غيرهم تعالى فهذا الكلام منه رضى الله عنه جمع
على الله ودلالة عليه وتزجيره لهمة العبد حتى لا يشتغل بالنعمة وليس الذي انتم عليه سبحانه وتعالى
بل الواجب عليه هو الاحتفال بالنعم عليه والابتغال إليه والتضرع بين يديه والتخضوع إليه هذا هو
الذي ينبغي أن يكون عليه العبد المؤمن وأما النعمة فلا يكون تفرقه إليها إلا على طريق التحسب إلى

وتصير كمقد انقطع سلكه وتتابع الآيات التي وعد الفارغ أمته بها وهذا اليوم
الذي هو الفسنة وهو ليلة التامم وخاتمة الأيام الذي هو سابع أيام الدنيا من عهد آدم عليه السلام الذي هو أبونا الأقرب فليدرك

أختم صاحب يوم الجمعة فلا يوم بعده ولا أحساب بل تنقضي به جميع المواخات والعقوبات الإسلامية ويقيم أهل قبضة الشقاء لا انقضاء مواخاتهم فيومهم أبدى لا انتفاء لعذابهم (٣٣١) كما لا انقضاء ليوم

أهل الجنة قل وذلك هو يوم السبت فإن فيه يستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار فحسوة النهار من يوم السبت فيخرج من يخرج من النار على اختلاف طبقاتهم وأكثر عصاة المسلمين مكانا في النار من يك في النار مقدار خمسين ألف سنة ثم يخرج بالشفاعة الحسدية أو الملكية أو شفاعته أرحم الراحمين وصورة هذه الشفاعة أن تشفع أسماء الحنان والطف والرحمة عند أسماء الانتقام فقلت له فاذن لا تدرك نحن زم من تعطل الفريضة عن العمل بالكسبية فقال رضى الله عنه نعم لأن الظلمة لا تنتشر إلا بعد مضي ثلاثين سنة من القرن الحادى عشر فهناك تنتشر الظلمة وترفع الرحمة وتقعد الشمس والافاق وتندم النجوم والافانوار وآية لم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مطعون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فالشمس هي الشريعة والبار هو الحقيقة

ربه والتردد البهوا لاقرار بانها منه سبحانه وتعالى فلا ينظر اليها إلا بهذه العين وأما قبلها فهو مع سيده والحق حتى لو فرضنا فقدان تلك النعمة أو عدم وجودها أصلا فإن القلب يبقى على ما هو عليه من التوجه إلى سيده والاستغراق في محار توحيده وأمراد الوهيته فلا يشغله وجود نعمة ولا نواهيها من المذموم سبحانه وتعالى ولد اسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول إذا حصل الولي مراده من الحق سبحانه وتعالى فلا يبالي أين ينزل الحق سبحانه وتعالى ثم ضرب مثلا بدودة متقوفة على كل العمل بجميع عروقها واجزائها فاذا جمعت هذه الدودة في غايه عدل وانصلت بمطوبها وجعلت قائل لها ونهارها منه فاذا جمعت هذه الحمايه التي فيها العمل والدودة في غايه أخرى أكرمنا بمطوبها فلقطران فإن الدودة لا تبالي بذلك ولا يقع قلبها غير عملها ولا يتكدر عليها مشربها برأ الحق قطران ولا يغيره لأن ذاتها وكليتها متشوفة إلى العمل منقطع عن غيره فلا تتشوف للقطران فضلا عن أن تتكدر به والله أعلم

باب الثاني عشر في ذكر جهنم أضاف الله منها وبعض ما سمعنا من الشيخ رضى الله عنه (سمعت) رضى الله عنه يقول أن أهل جهنم لا يرون الأشجار والأنهار التي هي قريبة منهم بل لا يرون إلا ما هو بعيد منهم قدر الأرض السبع وما بينهن ليزدادوا عذابا على عذابهم فيرون على بعد المسافة السابقة في نار جهنم ما هو على صورة الأشجار ولها ثمار وأوراق خضر فيسرعون إليها ليدخلوها العذاب الذي بهم باكل ثمارها والدونومها فيقطعون المسافة السابقة في نحو ثلاث خطوات استمعنا أن من أخذ من ثمارها أو ورقها فيجب عليه أن يتركها رضى الله عنه وكذا دخل الثمن من جهنم والجنة لا يستطيع العبد إخراجها كما يستطيعه بدار الدنيا فاذا وقع في جهنم وورق أو ثمر كان أهد عليهم من العذاب السابق فيرجعون القهقري فيقطعون المسافة السابقة في نحو خطوة ونصف لما بهم من الحريق والله أعلم (وسمعت) رضى الله عنه يقول في نار جهنم أنها لا ترى شاعلة نيرة كنار الدنيا لأن النار التي تشتعل تستأثر بها الذات مع الطول فلا تلتها ولها ترجع عليها عذابا وإن صفة جهنم ظلام محض وإنه لو أخرج منها قدر النقرة وفرق جرمه في الهواء حتى يصير في تفرقه مثل اللسان فإنه لا يظهر فيه الضياء والاشتغال (قال) رضى الله عنه ولو ملائكة الدنيا نارائهم قدرنا أنها ضمنت وجمعت جمعا شديدا حتى صارت في مثل الصندوق فأنها ترجع سوادا محضًا وظلاما خالصا (وسمعت) رضى الله عنه يقول في جهنم أودية وإن المرأة من أهل جهنم تحمل ولدها على ظهرها ذاهبة لنحو الوادى مسيرة المسافة السابقة لشدة العطش النازل بها فاذا بلغت الوادى وكرع فيه سفها هي ولدها (قلت) كذا سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول في ولدها ولم أسأله عن الولد هو من ولادته جهنم حتى يكون فيها تناسل أو هو من أولاد الدنيا فإن كان من أولاد الدنيا فقد علمت اختلاف العلماء رضى الله عنهم في أولاد الكفار وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الله أعلم بما كانوا عاملين لما سئل عنهم وهو الذي اختاره إمامنا مالك رضى الله عنه فعلى هذا فإن علم منه تعالى أنه لو كبر لمن بمحمد ~~صلى الله عليه وسلم~~ فهو من أهل الجنة وعليه يحمل حديث جابر بن سمرة في رؤاه صلى الله عليه وسلم لأولاد الكفار في الجنة ومن علم منه تعالى أنه لو كبر لسكن محمد صلى الله عليه وسلم فهو من أهل النار وعليه يحمل هذا الحديث وعليه يخرج أيضا قصة غلام الخضر حين قتله صغره وقال العلماء رضى الله عنهم أنه مع صغره طبع على الكفر والعياذ بالله وقد سألت الشيخ رضى الله عنه عن هذه المسئلة فقال رضى الله عنه الصحيح فيها ما دل عليه هذا الحديث وزاد رضى الله عنه فقال وكفى بمرث صغير أو ببعث من حقه كتاب الله عز وجل لأنه تعالى علم أنه لو عاش لقرأ كتاب الله فيبعث من جملة خلقه وكفى بمرث صغير وهو صغير

فقلت لها أنها غير نفيس البرية وسultan العمل على قطعه مركزها إلى سنة ستين وأربعين من الهجرة لأن ذلك الوقت هو انتهاء الدنيا في أعمالها وقبة الأعمال فلما دلت الشمس عن عرش الاستواء تحول سلطان الضياء ونزل فحس الفريضة في سماء

العمل إلى أرض العلم والجدل من غير عمل حينئذ ظهر سلطان الحقيقة وطلع بدرها وأشرق في أرجاء
مبانيها ونطق لسان الصوفية (٣٣٣) بها فلا زال علم الحقيقة يسمو وينمو لظهور الحقائق

المرآة وشهود الطوالع الإيمانية حتى صار العوام يتكلمون بالحقائق وإن كانوا لا يعرفون فإن نور الحقيقة كلما ظهر غلب نور الشريعة وذلك لأن زمان الشريعة وزمان الحقيقة غير محدود بل هو مطلق مستمر بين الله عز وجل فإذا استوت شمس الشريعة فهو وقت سلطانها وبعد ذلك ظهور سلطان غيرها وانعدمت الظلال عند الزوال وعمت الانوار كل متحرك وقاد بل اندرج الظل في في الظلول وانعدم الدليل والمدلول والتحقق الوجود بالعدم وانعدم الحدث بوجود القدم ثم لا زالت شمس الشريعة هابطة ولنسند العرض طالبة ورابطة ولابطان مظهر من النور ماحقة ولمركزها سابقة وسائرة فهناك تطاولت المحجب وامتدت النصب وكثرت الظلال والستور واندرجت الانوار في الظهور ذلك موحود في آخر هذا القرن وبكل في أوائل القرن الحادي عشر بمحك الوجود السابق ووافقه الكشف والنطق فان الامر قد اقترب وعن قريب ينفض حجر الآخرة ولا فان عسكر الظلام قد أقبل وقبض العلوم قد وجد وقبض اصحابها وفاض الضلال كل ذلك حتى لا يحتم يوم الدنيا الا على حثالة ولا يرتفع

فبعت من جملة العلماء الأولياء وغير ذلك لعلمه تعالى بأنه إذا كبر كان من تلك الطائفة قلت وقد وقت حكاية لبعض اصحابنا وقد ناهز الاحتلام وقرأ القرآن برواية تالون أو قرأة ابن كثير فذهب فراءة الولي الصالح سيدي أبي يعزى نعمنا الله به نبية أن يقرأ القرآن بسبع روايات وكانت له في ذلك نية صالحة وعزم نافذ فجعل يطلب ذلك من الشيخ المذكور ويؤكد عليه في الطلب وقال له يا سيدي جئتكم مسيرة ثلاثة أيام لأحاج إلى أطبا منك سوى هذه الحاجة فلا تخيب طلبي فبينما هو كذلك إذ غلبته عيناه فوقف عليه الشيخ أبو يعزى رضى الله عنه برسم مكتوب على هيئة الإجازة التي يكتبها السبعيون ببلاد المغرب وفيه خطوط العلماء والقراء بأن الزائر من جملة السبعين وأنهم حفاظهم فقال له الشيخ أبو يعزى خذ أجازتك فأنت من جملة حفاظ السبع فلما قدم من زيارته مرض ومات رحمه الله ولم يزد في القراءة شيئا فأسأني أبوهم وجه الزائر وأتوا بها فأجبتهم بما سبق ففرح كثير وأزال ما به من الغم والله أعلم وانظر الحافظ ابن حجر في الفتح من كتاب الجنائز والحافظ السيوطي في البدور السافرة لتعلم مقالته المحدثون والعلماء رضى الله عنهم في أولاد الكفار والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول إن مالك كان النار عليه السلام يراه كل من يمر بالنار مؤمن أو كافر إلا أن المؤمن يراه ويعلم أنه مخلوق من سر إيمان المؤمنين فلا يدهش منه وأما الكافر فإنه يموت منه رعبا والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول إن أضعف كافر له في جهنم قدر الدنيا وعشرة أمثالها في الاتساع فقلت وأن ضيقها فقال رضى الله عنه من احاطة العذاب بهم فقلت فلو كان رجل في دار وهو يضرب فيها ليلا ونهارا لم يزد في الاتساع وترتاج تقسم له ولا يكون قلق من يضرب ليلا ونهارا في مكان ضيق مثل زج الرمح فقال رضى الله عنه لأن الهواء لا عذاب عليه فهو وأما جهنم نار خالصة فهو فيها معذب ظاهرا وباطنا يتخبط فيها تحبط السجاج المذبح وتارة يستغيث ويصرخ فلم يسمع منهم مؤمن ومهم صوتهم حين يستغيثون ويصرخون لتعطل حواسها ولا يزدحم ذلك إلا بعد أوعذابا لأن النار تزيد قوتها وحرقتها فهم حينئذ بمنزلة من يأخذوا أمانا نار التي في الكائون وينفض عنها الجمر والرماد فان النار تزيد اشتعالها في تلك الأحواد والله أعلم (ومعته) رضى الله عنه يقول إن في جهنم دورا وقصورا وأبوابا وأشجارا وحيطانا وأودية كمال مدينة من مدن الدنيا غير أنك إذا أخذت أى جوهر أخذته من أجزائها وأجزاء دورها وقصورها وغير ذلك وجدته نارا خالصة وعذابا صافيا فالدور والقصور والأشجار والأودية كلها نار خالصة لو خرج جوهر منها إلى دار الدنيا لأحرقها برمتها (قال) وإن المبنى دار الدنيا يعمل أهلها فتنبت له قصور في جهنم فذا تاب من تلك الأعمال أو عمل عملا صالحا تقبله الله منه زالت تلك القصور التي بنيت له في جهنم وبنيت قصور في الجنة (وحكى) لنا رضى الله عنه أن امرأة من المؤمنين كانت حاملة بغير الزمان وكان عند جبرئيل عرس فذهبت إلى دراهم لتتفرج فسقطت حاملة لما قيمة لمولاة العرس فاهتمت بها تلك المؤمنة وجلستها عن الذهاب إلى دارها وكان زوجها غريفا لا يرى يخرجونها من باب الدار فضلا عن ذهابها إلى دور الجبرئيل وكانت له نفس آية وخافت المرأة المؤمنة أن يعلم زوجها الشريف بخروجها فكيف بنسبتها إلى السرقة فكيف يحبسها فنزل بها من الخوف من زوجها ما لا يعلمه إلا الله فحصل للحمل ضرر في بطنها فبنيت قصور ودور تلك المرأة الكاذبة في جهنم ثم بقيت القصور مبنية إلى أن زاد ذلك الحمل وكبر وماتت أمه ومات أبوه وأراد أن يتزوج فأعطته تلك المرأة ما صدقة زوجته فأزال الله تعالى قصورها من جهنم وتقبل الله عز وجل منها بفضل روحته ما فعلته مع ذلك البرك فبسبحان من لهذا الملك (وقال) رضى الله عنه ما يحرك العبد رجلا بعد ما أوردناه إلا بنى له قصر في جهنم أو بنى الجنة

أوائل القرن الحادي عشر بمحك الوجود السابق ووافقه الكشف والنطق فان الامر قد اقترب وعن قريب ينفض حجر الآخرة ولا فان عسكر الظلام قد أقبل وقبض العلوم قد وجد وقبض اصحابها وفاض الضلال كل ذلك حتى لا يحتم يوم الدنيا الا على حثالة ولا يرتفع

في منخل التحليل إلا النخالة وقد اجتمع بعض مدائخنا بالمهدى عليه السلام وأخبره بوقت ظهوره وأنه قرب وقت ظهوره ورفع سستوه وأنه يخرج حين تملأ (٣٣٣) الأرض ظلما وجورا

كما كانت ملئت قسما وعدلا قال الشيخ وقد وجد الظلم والجور حتى في خواص الناس وعوامهم إلا ما شاء الله وكثرت الدعاوى في خواصنا بغير حق وخرجوا بنفوسهم لدعوة الحق إلى غير الحق كأنهم حرم مستغفرة فرت من قسوة بلمد بكل امرئ منهم أن يؤذي صحفا منشرة كلاب لا يخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بحلول الشيطان ووساوس الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق على لسان رسول الحق قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المفركين وكيف يدعى الوصول من هو عن عبوديته الكلمة مفصول وكيف اتصال من هو عن الحقيقة في انفصال انتهى والله اعلم (ياقوت)

ولا يحتاج في باطنه عرق حاله نوم إلا بنى له قصر في جهنم أو في الجنة وإذا كان هذا في هذه الأفعال التي لا يقصدها العبد فانتكس الأفعال التي يقصدها وقد نهى عنها الشرع أو أمر بها فقلت وكيف تبني القصور على الأفعال التي لا تقصده لاسيا أفعال النائم فقال رضى الله عنه المعتبر في بناء القصور الحالة التي يرجع الشخص إليها عند القصد فهي السبب في بناء قصوره سواء كان له قصدا ولم يكن له فالحالة التي يرجع إليها الكافر حاله قصده هي حاله كفره وطمعانه فهي المعتبرة في بناء قصوره في جهنم على أي حاله صدرت منه أفعاله سواء صدرت على سبيل القصد أو الغفلة أو حاله النوم والحالة التي يرجع إليها المؤمن حاله قصده هي حاله إيمانه ومحبهه للنبي صلى الله عليه وسلم فهي السبب في بناء قصوره في الجنة سواء صدرت منه أفعاله قصدا أو غفلة أو مناما جللنا الله من المؤمنين ولا أخرجننا من زميرهم آمين (قلت) وهذه مسئلة جليلة نفيسة طال نزاع العلماء فيها حيث تكلموا على أن الكفار يخاطبون بفروع الشريعة فأنهم اختلفوا هل يجري هذا الخلاف في أفعال الكفار المباحة مثل الأكل والشرب ونحوها فقالت طائفة إنه يجري وإليه ما مباح عند الكفار أصلا لأن الإباحة خطاب شرعي من نبينا صلى الله عليه وسلم إذ شرأتم غيرهم منسوخة بشرعه وهم لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ويؤمنون أنهم غير داخلين تحت شرعه الشريف فبذلك لم يدخلوا تحت الإباحة الشرعية وإلى هذا ذهب المحققون منهم كتنى الدين السبكي وهو الذي كان يظهر لنا صوابه فتكون أفعال الكفار لهم الله بأسرها مباحة وذو باوعليه كلام الشيخ رضى الله عنه (ومعنته) رضى الله عنه يقول إنك إذا نظرت إلى جهنم أو الجنة ونظرت إلى قصور أهلها وبساتينها وجدت أعمال العباد في الدنيا مرتبطة بملك النعم أو النعم التي في الآخرة (ثم حكى) في رضى الله عنه في ذلك حكاية وقال نظر بعضهم إلى قصر بعض المؤمنين الأحياء في الجنة فرأى فيه نعمة تحركت للزيادة وأردت أن تنهال لا تنتقل من حاله إلى حاله قال رضى الله عنه كعبة المنى إذا أراد أن يمر في المياه والحلاوة ثم نظرا إلى ذلك المؤمن الذي لا تقصر فرأى في حاله نعيم الثياب ثم تحرك فاطاره وأزعج فقام من حبه وأغلق حانوته وذهب إلى السوق وملاها لنافلا أكلت المرأة الطعام قسمه نصفين وأخذ نصفها له والنصف الآخر جعله في آنية وسقاهم حله بنفسه وحل أحد القبين إلى جيرانه والبنات مشتغلات بالجد في الغزل وهن جياع فلم يروعن إلا صاحب الطعام يدق الباب عليهن وقال قد علمت أنه لا داخل عليكم في هذا اليوم وإني يوم نفقة فخذوا ما يكفيكم من الطعام فخذوه وخذوا هذا البين ففرحن بذلك غاية وأنصرفوا وكانوا يطلبون الله في ذلك فنظر ذلك الولي إلى تلك النعمة التي تحركت للزيادة فوجدها قد زادت وانتقلت إلى حاله لا تكيف ولا توصف هذا الأمر غريب عن صاحب الطعام والرب سبحانه وتعالى يحرك عبادته في يصيرون اليه الله أعلم (وسألته) رضى الله عنه ذات يوم عن بعض أهل الظالم وقد اشتد طغيانه وعتوه وكرهه الناس وتبرأ منه غاية فقلت ادع الله عليه فقال رضى الله عنه أنه إلى الآن لم تكمل قصوره في جهنم وبقيت له قصور كثيرة ولا يعمت حتى يكملها وقد توفي الشيخ رضى الله عنه وذلك الرجل في قيد الحياة إلى الآن نسأل الله السلامة والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن بعض أهل الظلم والطمع والقدعزل

قلت لشيخنا رضى الله عنه هل أضع أرداني التي ترد على قلبي في كتاب بقصد تنع الإخوان بها فقال رضى الله عنه إن أعطاك الله تعالى قوة تعمي بها كلامك من اعتراض أهل الشبه والجدل والفعل وإلا فلا ينبغي لك أن تضع تلك تصانيف ولأن تنسج

على الجمهور وقد كان سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول إذا ملبوا منه وضع شيء في طريق القوم كتبني أصحابي والله أعلم وليكن ذلك آخر (٣٣٤) كتاب الجواهر والدرر والوسطى وقد جاء بحمد الله كتابا ينجس له علق كل من ترك

عن مرتبته وفور الناس بذلك غاية فكمته في ذلك فقال رضي الله عنه أوه يا سيدي فلان إلى الآن لم يكمل نصابه فرد إلى مرتبته ورجع إلى حالته ولمزل في قيد الحياة إلى وقتنا هذا وهو آخرون من رمضان سنست وثلاثين ومائة ألف والله أعلم (وسمعت) رضي الله عنه يقول في أرواح الحيوانات التي لا ثواب لها ولا عقاب عليها ما يكون في جهم عذابا على أهل جهنم ومنها ما يكون في الجنة نعمة لا لها فأرواح السكالب والمصاعب والدثاب وما يستقبح من هذه الحيوانات في جهم إن كانت مع الكفرة في الدنيا والأفلا والله أعلم (وسمعت) رضي الله عنه يقول وكان اليوم يوم العيد الأكبر أنه ينزل في هذا اليوم ملائكة لتقبض أرواح الضعفاء فيرى على كل بلدة أومدينة أوموضع يضحي فيه يوم العيد ملائكة كرام يحمون إلى الأرض إلا في هذا اليوم فإذا ذهبت الضحية أخذوا روحها وذهبوا أما إلى الجنة وأما إلى النار فإن كانت نية صاحبها صالحة ذهبها وأتم له يرد بها إلا وجه الله خالصا لم يرد بها إلا خيرا ولا كبرا ولا رياء ولا خيلا أخذوا روح ضحيته وذهبوا بها إلى قصوره في الجنة فقصير من جملة نعمه التي في الجنة وإن كانت نية صاحبها على المكس من ذلك بأن كانت نية فاسدة وعمله لغير الله ورجل أخذوا روح ضحيته وذهبوا بها إلى جهنم وتصير نعمة من النعم التي أعدت له في جهنم وإذا نظرت إلى تلك الأرواح رأيت كيدا بذاته وصورة المعلومة بقرونه وصوفه والسكل نار حامية فقصير صوفة كل نار وقرنه نار وذاته كلها نار نساء الله السلامة (وقال) لي رضي الله عنه أذكر هذا الكلام للناس فاتهم في غاية الاحتياج إليه فذكرته لجماعة من الناس وفقنا الله وإياهم وجميع المسلمين للنية الصالحة والله أعلم (وسمعت) رضي الله عنه يقول إن الجنة في جهنم لا يعذب في النار الحامية لأنها مله فلا تضرب وإنما يعذب بالزمير والبرد والجن في الدنيا يخاف من البرد خوفا شديدا فترام إذا كانوا في زمن الصيف وفي الهواء يتخفون من هبوب الريح الباردة فذهبت فروا فرارهم والوحش وأما الماء فلا يدخله الجن ولا الشياطين أبدا فإن قدر على أحد أن يدخله طئي وذاب كما يذوب أحدنا إذا دخل النار والله أعلم (قال) رضي الله عنه وإذا خفي عليك كيف أجسام الجن فانظر إلى نار مظلة جدا بكثرة خفافها مثل ما يكون في التجارين ومصورها صورهم التي خلقوا عليها فإذا جعلت الصورة في ذلك الشأن والبركة إياها فذلك هو الجن والله أعلم (وسمعت) رضي الله عنه يقول في عذاب قاتل الأرواح أنه ليس كعذاب أهل النار فقلت وكيف هو فبينه رضي الله عنه بضرب مثل فقال ولو فرضنا ملكا لفاتحات فيها اليهود والمؤمنون ولصوران أحدهما يعلق في اليهود والآخر يعلق في المؤمنين ثم إن عصاه أحدهم المؤمنين فعلقه في صور اليهود فنعلم أنه أهان أهانة عظيمة حيث جمعه مع اليهود في صور واحد فقلت بيننا فقال رضي الله عنه أن في جهنم نارا حارة وبها يعذب بنو آدم وإذا باردة وبها يعذب الشياطين كما سبق بيانه وقتله الأرواح بهذه النار يعذبون مع الشياطين (قال) رضي الله عنه ولا يختص هذا بالقتلة بل بعض العصاة كذلك ثم أراد أن يعينهم وبين الحكمة في تعذيبهم بالنار الباردة فجاء من قطع الكلام والله أعلم (قال) لي رضي الله عنه مرة أتدري من أشد الناس عذابا يوم القيامة فقلت من هو فقال رضي الله عنه عبد أعطاه الله ذاتا كاملة وقولا كاملا وصحة كاملة ومهد له في الميضي وأسباب الرزق ثم بقي هذا الرجل اليوم واليومين وأكثر ولا يحضر بياله خالقه سبحانه وتعالى وإذا أمكنته المعصية أقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستحسنها واستلذ بها من غير فكر مشوش عليه من تاحير به تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال ومنقطعاً عن ربه كل الانقطاع يعيل بكيته وهوته إلى المعصية ويستحلها غاية الاستحلاء فيكون جزاء هذا يوم القيامة بأن ينقطع كل العذاب بجميع شرائره وينساق

إليه عورائنا دون عوراتهم وإن لا يفضحنا بظنوننا ودعونا ولا يماخى خفي علمه علينا من عظيم زلاتنا وقبح إرادتنا ودقيق خطر اتنا وكيف لنا بذلك في هذا الزمان الذي هو محل ظهور المعجائب الملهكة

إليه بالكلية ويقع فيه مرة واحدة (قال) رضى الله عنه فأنقذ عن الخالق سبحانه وتعالى ولا سياتي حال المعصية فأنبأ عظيم وأمرها جسيم فليبقى المؤمن إذا عصى أن يعلم أن له باقداً عليه فيحصل له الخوف والوجل فتتكسر بذلك سورة العذاب إن لم يقع بالكلية والله أعلم * هذا آخر ما كتبه مؤلفه الفقيه الوحيد العالم العلامة والجهيد الفهامة سيدي الشيخ أحمد بن مبارك السلاجسي السعدي رحمه الله تعالى مما جمعه من شيخه سيدنا ومولانا غوث الإمان سيدي عبد الميزن ابن مولانا مسعود الدباغ الأدرسي الحنفي رضى الله عنه وأرضاه وتغننا بعلومه آمين يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

يقول راجي غفران المساوي * محمد بن أحمد بن حسن الطباوى

حمداً لمن كشف الغطاء عن أهل القرب . وأزال الحجاب عن أهل الحبة والصفاة وميز من اصطفاهم بأن أطلهم سبحانه على مكنون سره . واختارهم لجواره فشغلهم بلذيق أنصحت فينت أدواهم وذواتهم في المشاهدات الالهية . لا إله إلا هو تتفرد في عظمتة ووحدانيته . وأفر دخلاته وأحبابه في عالم الأذر وما زال ينقلهم من الاصلاط طاهرين مطهرين من الدنس حتى ظهر في كل زمن ما أراد الله إظهاره منهم فيسجد في مصورهم حتى خضعت لهم الملوك والجبابرة وجميع الخلوقات . وزين بهم العصور ونور بهم الموجودات . ومنعهم الدرجات العلى في الدنيا والآخرة . وأصلى وأسلم على نور الوجود . والسبب في كل موجود . معدن القرآن . وآية البرهان والعرفان . سيدنا ومولانا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وذريته . والتابعين له وجميع حزيه **هو** بعد ذلك قد تم طبع الكتاب النفيس المميز الذي لم يسبق له مثيل . الموسوم بكتاب (الابزين) المتعرف من بحور العلم الذي وهو من أجل كتب الصوفية بل وعمدهم وكيف لا يكون كذلك وقد تلقاه بحم العرفان وإمام البيان سيد عصره وقطب وقته سيدي أحمد بن المبارك عن قطب الواصلين وإمام المالكيين غوث الأولياء العارفين . الشريف الحبيب . السيد العلم النسيب . الحمدي العاوي الحنفي سيدي وسندي عبد العزيز الملقب بالدباغ ولا غرو إذا انصف بأكثر من هذا فهو من نسل سيد الوجود صلى الله عليه وسلم (ومن يشابه به فاعظم) وقد طرزهامه بكتابين جليلين أولهما كتاب درر النواص على فتاوى سيدي أبي الحسن على الخواص . قدوة السالكين . وتاج المرشدين . وإمام العارفين . وثانيهما كتاب الجواهر والدرر مما استفاده العارف القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشرعاني من شيخه المذكور القطب الكبير المهور الذي تقدم ذكره وكلاهما لقطب الشرعاني أمداً الله بمحمد بن أبي آمين

وذلك بالمطبعة الحيدية الكائنة بجوار سيدنا الحسين رضى الله عنه بمصر الحمية لصاحبها السيد الفاضل المهام عبد الحيد أحمد حنفي الذي أخذ على حاقه إظهار ما خفي من كتب أهل الحقيقة وغيرها من الكتب القيمة التي كادت تكون في طي الخفاء وقد امتازت هذه الطبعة عن مثيلاتها بدقة التصحيح وجودة الطبع وحنن الورق حتى ظهر للكتاب جلال في حلل الابداع . وإن الناظر في مطبوعاته عموماً **هو** والابزين **هو** خصوصاً لا يفتقر نظره عنها لحسن جمالها وكال تلميحها لجواه الله خير الجواه وأحسن أحواله في الدارين وقد تم طبع هذا الكتاب في أواخر شهر رجب سنة ١٣٥٦ هـ بحجة سيد الانبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام . وآله وأصحابه الاعلام رضى الله عنهم وتغننا بهم آمين

والاحوال الالهية المتفوية
فانا قد استوفينا غالب
الاعمال التي أهلك الله بها
الأمم الحالية والقرون
الماضية وحلت بناياتنا
وتحكمت فينا أماننا
لحمينا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة إلا بالله
علي العظيم أقول قولي
هذا واستغفر الله من كل
ذنبي عملته إلى وقتي هذا
عدد كل ذرة في الوجود
والحمد لله رب العالمين
(قال) ذلك وكتبه مؤلفه
العبد الفقير إلى الله تعالى
عبد الوهاب بن أحمد بن
علي الشرعاني الانصاري
خادم نعال العلماء على الله
تعالى عنه وذلك في يوم
الاخذ جادى عشرين من
شهر رمضان المعظم قدره
سنة اثنين وأربعين
وتسعة وأصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم ورضى الله عن
أصحاب رسول الله أجمعين
والتابعين لهم بإحسان إلى
يوم الدين آمين آمين تم

صيفة

- ٤ الفصل الاول فى أولية أمره قبل ولايته
- ٨ الفصل الثانى فى كيفية تدريجه
- ١٤ الفصل الثالث فى ذكر بعض السكرامات التى ظهرت على يد الشيخ رضى الله عنه
- ٣٦ الباب الاول فى الأحاديث التى سألناه عنها
- ١١٨ » الثانى فى بعض الآيات القرآنية التى سألناه عنها وما يتعلق بذلك الخ
- ١٦٨ » الثالث فى ذكر الظلام الذى يدخل على ذوات العباد وأعمالهم وهم لا يشعرون
- ١٩٣ » الرابع فى ذكر ديوان الصالحين رضى الله عنهم أجمعين
- ٢٠٧ » الخامس فى ذكر التفاسير والارادة وبعض ما سمعناه منه فى هذا الباب رضى الله عنه
- ٢٣٥ » السادس فى ذكر شيخ التربية وما يتبع ذلك من الإشارة إلى الشيوخ الخ
- ٢٥٤ فصل وإذ فرغنا من شيخ التربية وآدابه وآداب المريد معه فلنرجع إلى الكلام على الأشيخ الخ
- ٢٦٢ الباب السابع فى تفسيره رضى الله عنه لبعض ما أشكل علينا من كلام الأشيخ الخ
- ٢٨٠ فصل وقد ظهر لى أن أثبت كلام أبى حامد رضى الله عنه
- ٢٩٦ الباب الثامن فى ذكر ما سمعناه منه رضى الله عنه فى خلق أئينا آدم الخ
- ٣٠١ » التاسع فى الفرق بين الفتح النوراني والظلماني وما يتبع ذلك الخ
- ٣١٧ » العاشر فى البرزخ وصفته وكيفية حلول الأرواح فيه
- ٣٢٣ » الحادى عشر فى الجنة وترتيبها وعيدها وما يتعلق بذلك
- ٣٣١ » الثانى عشر فى ذكر جهنم أما إذا الله منها الخ



Biblioteca Alexandrina



0385631